

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية: الآداب والحضارة الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر

قسم اللغة العربية

للعلوم الإسلامية

شعبة اللغة والدراسات القرآنية

قسنطينة

التناسب الدلالي في مفردات القرآن الكريم

المفردات: (أ - ث)

- دراسة لسانية -

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في اللغة والدراسات القرآنية

إشراف الأستاذ الدكتور:

إعداد الطالبة:

رابح دوب

سلمى شويط

الصفة	الرتبة	الإسم واللقب
رئيسا		1 -
مشرفا	أستاذ التعليم العالي	2 - أ . د . رابح دوب
مناقشا		3 -
مناقشا		4 -
مناقشا		5 -
مناقشا		6 -

السنة الجامعية

1433/1432 هـ / 2011 / 2012 م

جامعة الأميرة
عبد القادر للعالم الإسلامي

شكر وامتنان

أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ الدكتور : رابع
دوب

المشرف على هذا البحث ممتنة له صبره على
إخراجه على هذه الصورة

بفضل توجيهاته ونصائحه القيمة.

إهداء

إلى مصدر نجاحي ،قدوتي في الحياة ومثلي
الأعلى في العزيمة والإرادة
إليك أبي.

إلى عائلتي "أمي إخوتي وأخواتي"

إلى أسرتي الصغيرة : "زوجي المحترم عبد
الكريم سناني ، أولادي : عبد المنعم ، عبد البارئ
، والصغيرة روميساء.

أهدي هذا العمل

مقدمة

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
العلوم الإسلامية

يعد موضوع هذا البحث اشتغالا تطبيقيا على مفردات القرآن الكريم. من خلال التعرض لها على أساس فكرة أو مبدأ التناسب، هذا الأخير الذي معناه مدى مناسبة الشئيين المتلازمين، وكأها شئ واحد إذا حضر أحدهما استلزم حضور الأخير بالضرورة، و ينطبق هذا المصطلح أساسا على تناسب اللفظ و المعنى للفظه، ومناسبة هذه الوحدة اللغوية المتكونة من اللفظ و المعنى ، هذان الضدان المتآلفان مع السياق الذي وردت فيه أو المقام كأساس أعم.

والتناسب - حسب طرحي - مصطلح جديد قديم، جديد من حيث الطرح، وذلك من خلال جعله منطلقا وأساسا لدراسة اللغة في نص معين و خاصة النص القرآني، أي أن نجعل منه مفتاحا لولوج باب فهم النص القرآني أو أي نص آخر، و لو من جهة معينة ، و التعرف على بعض الدقائق و الأسرار اللغوية المشوقة و المكنونة فيه.

وإن كان النص القرآني هو أقرب النصوص لهذا النوع من الاشتغال لدقة توظيفاته - و مثال ذلك ما فعله أحمد أبو زيد في دراسة أسلوبية بلاغية تحت عنوان "التناسب البياني في القرآن" - دراسة لفي النظم المعنوي والصوتي وهي أطروحة جامعية نال بها درجة دكتوراه دولة في اللغة العربية الأدب والعلوم الإنسانية بالرباط (جامعة محمد الخامس) عام تسعين وتسعمائة وألف 1990.

وقديم من حيث التعرض له ، فقد ورد هذا المصطلح في كتب القدامى خاصة المفسرين أولا والبلاغيين منهم والمتكلمين في الإعجاز القرآني من ناحيته اللغوية، والذين عملوا على شرحه في مصنفاتهم القيمة، وهناك من عده كأساس اسمي للتواصل البلاغي أو اللغوي بين القطبين الفاعلين: المتكلم والسامع أو بين الخطيب والمخاطب ، على اعتبار أن الخطابة - قديما - هي المعبر الفكري عن ثقافة المجتمع العربي، ومن بين الذين تعرضوا لهذا المصطلح في مؤلفاتهم ، وذلك على سبيل التمثيل لا الحصر :

الجاحظ في البيان والتبيين

أبو الهلال العسكري في الصناعتين .

الرماني في النكت في إعجاز القرآن الكريم. وغيرهم.

وهذا لا ينفي ورود مصطلح التناسب في الكتب الحديثة ، أو تناوله بالدراسة ، المتمثلة في إيراده من خلال دراستهم المتعلقة بإعجاز القرآن من الجانب البلاغي والأسلوبي، ومن بين هؤلاء العلماء :

-الرافعي في كتابه إعجاز القرآن .

-السيد قطب في التصوير الفني في ظلال القرآن .

-عبد الله دراز في النبأ العظيم.

هذا إضافة إلى من جعل مصطلح "التناسب" كعنوان لمؤلف نحو "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" لصاحبه برهان الدين البقاعي أو كتاب "البرهان في تناسب سور القرآن" لمؤلفه ابن الزبير، إلا أن الملاحظ على هذا النوع من التأليف لا يكاد يخرج عن الحديث على التناسب بين الآيات والسور لا غير. وهذا ما يمكن التعبير عنه بمصطلح المناسبة بحيث لا تكاد تخلو منه كتب التفسير وعلوم القرآن أو الكتب الأخرى المهمة بالدراسات القرآنية.

أما مصطلح "التناسب الدلالي" فهو اصطلاح لولوج البحث في ذلك التقارب أو التآلف بين اللفظ ومعناه، و بين المعنى والفظه في النص القرآني، وكأن ذلك اللفظ لم يوجد إلا لذلك المعنى أو العكس، كيف لا والقرآن هو نصه و نسيجه و بناؤه، و على الرغم من أن مادته من اللغة العربية و ألفاظه من ألفاظه، فإن براعة النظم و الترتيب ، و حسن السبك و التأليف بين تلك المواد والألفاظ جعلت منه نهجا خاصا في الكلام مبينا للكلام المؤلف ، خارجا عن المعهود من منهج كلامهم ، فتراكيبه جديدة و أسلوبه فريد.

و كل ذلك راجع إلى الدقة اللغوية و المناسبة الاصطلاحية التي ميز بها المولى لغة كتابه العزيز و أعجز به أمة البشر جمعاء، وعند التسليم بنظرية المواضع - على أساس أنها أكثر عقلانية من النظريات الأخرى - هذه النظرية قائمة بفكرة مفادها أن اللغة وعلاماتها إنما مصدرها هو التواضع بين البشر، وذلك باصطلاح علامات لسانية على أشياء مادية و غير مادية، أي وضع علامات لسانية لكل مسمى، و التي تعمم - فيما بعد - للجميع على أن هذا الاسم لذلك الشيء.

إلا أن هذا الوضع أو القانون الوضعي للغة لم ينف بعض المقاربات أو بالأحرى المشاركات اللغوية بين عدد من المسميات، و هذا - طبعا - لا ينفي بعض الصلات المعنوية بين مجموعة من المفردات، وهذا ما نتج عنه ما يصطلح عليه بـ "العلاقات الدلالية" كـ "الترادف" "التضاد" "الاشتراك" أو غير ذلك .

غير أن النص القرآني لم يخضع مفرداته لهذه العلاقات أو لغيرها من خلال استعماله لكلمة معينة وواحدة، ومعنى هذا أن كل مفردة قرآنية إنما وضعت لمعنى معين في موضع معين، و الذي لا يمكن أن تستعمل بذلك المعنى في موضع آخر مغاير، و هذا إنما مرده إلى تلك الدقة اللغوية التي جسدها سبحانه و تعالى عند انتقائه للمفردات الخاصة بذلك التعبير المناسب للمُخاطَب و المتلقي، وهذا لا ينفي - أيضا - خلو النص القرآني من "العلاقات الدلالية" و خاصة "الترادف" بين الكلمات المختلفة ذات معاني معينة و تدور في فلك دلالي واحد، و ذلك من خلال سياقات متباينة.

ونخلص بهذا إلى أن النص القرآني هو أدق نص راعي ناحية اللفظ، و المعنى من جهة، و بين هذه الوحدة اللغوية، و المقام الذي وردت فيه من جهة أخرى فكل مفردة أوردتها النص القرآني تؤدي معنى محدد

في سياق محدد أيضا، لا تفيد ذات المعنى في سياق آخر، هذا بالإضافة إلى دقة اختيار الصيغ الصرفية، والنواحي الإعرابية وكذا الصوتية، ومدى تناسبها مع التركيب الذي وردت فيه.

ومن خلال ما سبق فإن هذا البحث يقوم بمحاولة دراسة بعض مفردات النص القرآني من خلال عنوان مفاده:

التناسب الدلالي في مفردات القرآن الكريم

المفردات (أ-ث)

دراسة لسانية

هذا العنوان مجسد من خلال أربعة فصول مسبقة بمدخل فيه كلام عن ماهية التناسب لغة، واصطلاحا و محاولة تأريخه بصورة موجزة، إضافة إلى محاولة ضبط مصطلح "التناسب الدلالي" الذي هو مدار، و أساس البحث و تحديد معالمه، وكل فصل يتناول حرفا من الحروف المتخذة كأنموذج

الفصل الأول : حرف الألف، المفردات المبدوءة بحرف الألف.

الفصل الثاني : حرف الباء، المفردات المبدوءة بحرف الباء.

الفصل الثالث : حرف التاء، المفردات المبدوءة بحرف التاء.

الفصل الرابع : حرف الثاء، المفردات المبدوءة بحرف الثاء.

إلا أن الملاحظ لهذه الفصول يجد عدم التناسق من حيث حجمها خاصة بالنسبة للفصل الأول الذي يعد أكبر الفصول يليه الفصل الثاني ثم الثالث، فالرابع. وما هذا ويعود ذلك لكثرة توظيفات المفردات المبدوءة بحر الألف في القرآن الكريم إضافة إلى كثرة توظيفاتها .

وذلك كمحاولة لمسح لبعض الألفاظ المبدوءة بهذه الحروف المذكورة في النص القرآني من سورة البقرة إلى سورة الناس، معتمدة الترتيب الألفبائي المجسد في المعجم المفهرس ألفاظ القرآن. المرتب للآيات القرآنية ترتيبا ألفبائيا، لصاحبه محمد فؤاد عبد الباقي وهذا كمحاولة للوصول إلى حصر السياقات المختلفة للمفردة الواحدة وكاجتهاد للوصول إلى المتغيرات الدلالية للتوظيفات المقامية في المفردات القرآنية أو حتى بعضها.

ومن خلال ما سبق يمكن أن نقول أن هذا البحث عبارة عن معجم سياقي فهو محمول استقصاء السياقات المختلفة التي وردت فيها المفردة.

ومن خلال هذه الخطوات فإن إشكالية هذا البحث تتمثل أساسا في ما مدى التناسب بين المفردة القرآنية ومقامها من جهة، فقد تمس الجانب الصوتي أو الصرفي أو النحوي أو حتى الجانب البلاغي من جهة أخرى، وذلك لبيان تلك الدقة اللغوية المتناهية في اصطفاؤه عز وجل لكلماته وفق المقامات التي ترد فيها، وفي

أسلوب سلس جزل، يصعب على العقول و الألسن البشرية جميعا محاكاته، أو يجعلوا و لو مفردة واحدة في مكانها المناسب، هذا المصطلح الذي يزعم مقولة عدم إمكانية دراسة الكلمة بل لا بد من التوجه للنص بعد كأبعد حد لتوفر التحليلات التواصلية فيه إلا أن القول يغير في هذا المقام وذلك لأن المفردة القرآنية لوحدها صرح متين لجسر التواصل اللغوي والتداولي بكل تجلياته ومعالجة هذه الإشكالية استعنت بمجموعة من الكتب والمراجع التي كانت لي منارة لتجسيد هدف البحث، يقف في مقدمتها كتب التفسير، و نذكر بعضها على سبيل التمثيل لا الحصر:

التفسير الكبير لفخر الرازي.

الجواهر الحسان للثعالبي.

تفسير المراغي للمراغي .

الكشاف للزمخشري.

التحرير و التنوير للطاهر بن عاشور.

روح المعاني للألوسي.

الفتح القدير للشوكاني .

إعجاز القرآن للرافعي.

صفوة التفاسير للصابوني.

إلى جانب كتب الدراسات اللسانية والمعاجم اللغوية.

هذا ولم يكن هذا البحث في هذا الموضوع أول بحث، وإنما كانت هناك دراسات سابقة من حيث معالجة الموضوع كبحت البلغاء القدامى، أو بعض المفسرين عن أوجه المطابقة أو المشاكلة الدلالية المجسدة بين المفردة القرآنية ومقاماتها، من خلال مبدأ التناسب.

وإفراد كتب تبحت عن المناسبات بين الآيات أو بين السور والآيات أو بين السور والسور، وحديثا نلاحظ اتجاهها آخر من جعل مدار البحث قائما على المصطلح، ومن تم معالجة الموضوع مثل عمل.

1- مصطفى شعبان عبد الحميد المناسبة في القرآن دراسة لغوية للعلاقة بين اللفظ والسياق اللغوي،

القاهرة 2007.

2- أحمد أبو زيد التناسب البياني في القرآن دراسة في النظم المعنوي والصوتي ، الرباط 1992.

3- أحمد محمد نتوف البلاغة في تناسب سور القرآن الكريم رسالة ماجستير قسم الأدب جامعة دمشق

1996/1416، إشراف مزيد إسماعيل نعيم.

4- التناسب القرآني وآليات الاشتغال من خلال الخطاب التفسيري "تفسير البحر المحيط" لآبي حيان الأندلسي نموذجاً.

أو جعل المصطلح ضمناً لتأسيس نظرية دلالية في النص القرآني مثل ما قام به الرافي في المجاز القرآني، سيد قطب في تفسيره، ضلال القرآن، وما إلى ذلك.

إلا أن طبيعة الدراسة المعالجة في هذا البحث ففيها نوعاً من الجدة وعدم السبق وذلك من ناحيتين:

1- الأولى: طبيعة المعالجة المعتمدة على الاستقصاء انطلاقاً من الترتيب الألفبائي بغية حصر جميع تكرارات الكلمة في القرآن كله.

2- الأخرى: البحث في السياقات المختلفة للكلمة ومحاولة إيجاد المتغيرات بين كل التوظيفات بالاعتماد على مفهوم التناسب.

وفي خضم هذا التقديم نشير إلى أن اصطلاح التناسب قد استخدم في مجمل البحث بمصطلح مناسبة الإيراد أو التوظيف لمراعاة الأسلوب فقط، كما أنه لا يخرج عن التناسب اللغوي.

ومن المعروف أن أي بحث لا يخلو من صعوبات إلا أن أهمها:

1- صعوبة الاهتمام إلى الخطة لمعالجة هذا الموضوع أو حتى البدء فيه، في بداية الأمر مما انعكس سلباً على البحث.

2- نقص الكتب أو التفاسير التي تعالج النص القرآني من ناحية التناسب.

3- صعوبة ضبط المادة المعالجة ضمن المنهج المعتمد.

ومن البديهي أن كل بحث يعتمد على منهج علمي، فإن هذا البحث قد اعتمد على المنهج الإستقرائي القائم على التحليل وذلك لأنه الأنسب لمعالجة هذا الموضوع في النص القرآني من الناحية اللسانية.

مدخل

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
العلوم الإسلامية

إن أهم مصطلح يتمحور حوله هذا البحث هو مصطلح " التناسب " لكونه مفتاحا أساسا لمداخل عناصر الخطة المتعلقة بموضوعها بالنص القرآني.

وبما أن مصطلح التناسب في هذا البحث اشتغال لغوي على الخطاب القرآني ، فإن في تأصيله عودة للنصوص العاملة على القرآن الكريم قصد فهمه و بيان إعجازه المتحدي ، هذا مؤد إلى اقتران مفهومه ودلالته بمصطلح المناسبة ، كما أن هذا المصطلح لم يكن لصيق - فقط -

ومن المعلوم أن مصطلح التناسب أو المناسبة لم يكن لصيقا بمباحث التفسير فقط بل تعداها إلى مباحث أخرى في البلاغة وحتى إلى المباحث الأصولية .

حيث وضع كل منهم حدودا ومضامين له وجعلوا أنواعا وتقسيمات منطقية لتمييزه عن غيره من المصطلحات التي تتناسب و المادة المدروسة.

كما لم يقتصر إيراده في المباحث البلاغية أو الشروحات التفسيرية أو حتى التقسيمات الأصولية في القدم بل امتد حتى العصر الحديث ليعد مصطلحا أساسا في المباحث اللسانية الحديثة كنظريات التواصل والتفاعل اللغوي .

وتقتضي منهجية البحث الوقوف عند ماهية هذا المصطلح وحدوده قصد تبين العمل في سائر البحث.

1- تعريف مصطلح " التناسب "

1-1- التعريف اللغوي :

ومادته اللغوية هي : " ن.س.ب " مفردة في جميع المعاجم اللغوية ومن خلال اشتقاقها الممكنة والتي منها : النسب : نسب القرابات ، وهو واحد الأنساب ، وقيل النسبة مصدر الانتساب

وانتسب ، واستنسب : ذكر نسبه ... والنسب : المناسب والجمع نساء .

النساب :العالم بالنسب ، وجمعه نسابون .

نسب بالنساء شبيب.

والمناسبة المشاكلة وتقول ليس بينهما مناسبة أي مشاكلة (1)

« يقال : بين الشيئين مناسبة وتناسب : أي مشاكلة وتشاكل » (2)

النيسب والنيسبان : الطريق المستقيم الواضح ، وقيل هو الطريق المستدق ، كطريق النمل والحية ، حمر الوحش إلى مواردھا.

« ومن المجاز : بين الشيئين مناسبة وتناسب ولا نسبة بينهما ، وبينهما نسبة قريبة...» (3)

1-2- التعريف الاصطلاحي:

وانطلاقاً من التعريف اللغوي فإن مصطلح التناسب أو المناسبة تعني « المقاربة ، أو المشاكلة أو الارتباط ، ويكون ذلك بين الألفاظ من حيث البنية أو الدلالة ، أو بين المعاني الكلية الحاصلة من التأليف أو بين الألفاظ والسياقات التي ترد فيها من حيث الشكل أو المعنى ، وتعبير آخر هي وضع الكلام موضعه الذي يليق به حتى يتم له الحسن و البلاغة ... » (4).

فهي لا تخرج عن دلالات القرابة والمشاكلة والمشابهة والتلاؤم والتوافق. (5)

كما يطلق عليه وانطلاقاً من التعريف اللغوي : مصطلح « التماثل والتشاكل » (6)

وهو في الأدب والفن : حسن العلاقة وانسجامها بين أجزاء العمل الأدبي أو الفني. (7)

(1) - أبو الفضل جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب ، تحقيق : عبد الله علي كبير وآخرون ، « ط.1 دار المعارف ، د.ت » مادة : ن.س.ب.ج 6 ص - ص 4405 - 4406 .

(2) - محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس تحقيق : عبد العليم الطحاوي « ط.د . ط "ن.س.ب" مطبعة حكومية الكويت ، 1387 - 1968 م » ج 4 ص 265

(3) - جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، أساس البلاغة ، تحقيق : مزيد نعيم ، سوفي المعمرى ، ط 1 ، لبنان ، بيروت : مكتبة ناسرون ، 1998 ، مادة " ن.س.ب " ص 823 .

(4) - مصطفى شعبان عبد الحميد ، المناسبة في القرآن : دراسة لغوية ، « ط.1 ، الاسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ، 1428 هـ / 2007م » ص.36.

(5) - أحمد إسماعيل عبد الكريم ، تناسب الفواصل القرآنية مجلة آفاق التراث « ع 59 ، دبي : مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث ، أكتوبر : 2007م » ص.6

(6) - إميل يعقوب وآخرون ، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية عربي ، إنجليزي فرنسي ، « ط . 1 ، لبنان ، بيروت : دار العلم للملايين ، 1987 م » ص . 149 .

(7) - المرجع نفسه . ص . 149 .

وهو الآخر مصطلح قائم بذاته في التحليل اللساني بلفظ ISO TOPIE ، من جذرين يونانيين أحدهما ISOS ومعناها يساوي أو مساو ، والآخر TOPOS ومعناها المكان أي المكان المتساوي أو تساوي المكان.(1)

ويراد به « لكل ما استوى من المقومات الظاهرة المعنى والباطنة والمتجسدة في التعبير أو الصياغة الواردة في نسج الكلام ، مشاهدة أو مماثلة ، أو متقاربة على نحو ما ، مورفولوجيا أو نحويا وإيقاعيا أو تراكبيا أو معنويا عبر شبكة من الإستبدالات والتباينات بحكم علاقة سياقية تحدد موقع الدلالة.»(2)

2- المعالجة الاصطلاحية لمفهوم التناسب:

2-1-1- مصطلح التناسب عند المفسرين :

ويعد أكثر المباحث التي ورد فيها مصطلح " التناسب " تعريفا واشتغالا وتطبيقا على النصوص القرآنية ، وان كان يرد بمصطلح آخر هو مصطلح " المناسبة " أو « علم المناسبة " ، وتوسع بعض العلماء فراد عليه مناسبات السور...»(3) وغيرها من اصطلاحات إلا أنها تصب في مفهوم موحد.

2-1-1- ظهور المصطلح في مباحث التفسير:

ويعد ظهور في التفسير مهما باعتباره أحد لمنحنيين إما جعله مفتاحا للمعالجة التفسيرية في ثنايا التفسير أو عنوانا لمباحث تفسير مستقلة، إلا أن العناية بهذا الفرع من علوم التفسير لتأخذ استقلالها كعلم إلا في مرحلة متأخرة بعد أن أكثر العلماء من التفريع و التفصيل ، وأولعوا. يمثل هذا المسلك من التأليف ، ومن ثم أضحى علم المناسبة يكون مبحثا مستقلا من جملة مباحث علوم القرآن والتفسير ، ويفرد بالتأليف ... (4) إلى جانب مباحث أخرى تفسيرية متعلقة بالقرآن الكريم من مثل : علم المكي و المدني ، علم الحضري و السفري

(1) - عبد الملك مرتاض ، نظام الخطاب القرآني تحليل سمياي مركب لسورة الرحمان « . ط ، الجزائر ، بوزريعة : دار هومة ، د.ت 157.

(2) - Grimas et Courtés , Sémiotique , Isoiipie بنظر : عبد الملك مرتاض ، نظام الخطاب بالقران .ص. 157.

(3) - أحمد أبو زيد ، التناسب البياني في القرآن ، دراسة في التنظيم المعنوي والصوتي ، « د . ط - 6 المغرب ، الدار البيضاء : مطبعة النجاح

الجديدة ، 1992 « ص 27 .

(4) - علي عبد العزيز سيور ، مناسبات الايات والسور (نشأة علم المناسبة ، محلها ودلالاتها ، وأثرها على التفسير) ، كلية الدراسات الإسلامية

و العربيو ، « ع.25 ، دولة الإمارات العربية المتحدة ، دبي ، ته. ربيع الثاني 1424 ت م . يونيو 2003 « ص . 26 .

، علم النهاري و الليلي ...علم أول ما نزل وآخر منازل علم سبب النزول ، علم مناسبة الآيات
والسور ... (1)

وإن كان التطبيق لها قد وجد قبل التصنيف ، عند تفسير آيات القرآن وبحث العلائق الموجودة بينها .

فقد ظهر هذا العلم في « أوائل القرن الرابع الهجري ، وكان أول من عمل على نشره بيغداد أبو بكر
النيسابوري ... » (2) .

كما « كانت بعض مباحثه أو الإشارة إلى بعض مسائله تدرج تحت مسمى أوجه ارتباط الآي وترتيبها
في السور من القرآن و الحكمة منها أو وجه ورودها على ما هي عليه ... » (3) .

لكن ما تجدر الإشارة إليه قبل اتمام الكلام عن النشأة أن بدايات علم المناسبة لم تكن شاملة لكل «ألوان
التناسب في التنظيم القرآني ، علاوة على أنه لم يكن يصطلح عليها بهذا الاسم ... » (4) .

وهذا ليس بأمر غريب شأنه في ذلك شأن العلوم الأخرى في بداياتها وأثناء استهلالها .

فتكون مضطربة في الاصطلاح ، وما هيأتها وأجزءها متناثرة في تصانيف عديدة و مختلفة .

« ولعل أول بداياته تمثلت بمعالجات متفرقة لبعض الآيات التي تكررت في قصص الأنبياء ، وتمت
معالجتها تحت عنوان الآيات المتشابهات كما في " درة التزئيل " للاسكافي و " ملاك التأويل " للغرناطي إلى أن
انتشرت فكرة التناسب بين المعنيين بمباحث علوم القرآن ... » (5)

(1) - علي عبد العزيز سيور ، مناسبات الآيات و السور ، ص 26 .

(2) - أحمد أبو زيد ، التناسب البياني في القرآن . ص 34 .

(3) - علي عبد العزيز سيور ، مناسبات الآيات و السور ، ص . 35 .

(4) - المرجع نفسه ، ص . 35 .

(5) - علي عبد العزيز سيور ، مناسبات الآيات و السور ، ص . 35 .

وأما الكلام عن نشأة التصنيف في هذا العلم وأول من صنف فيه فإن هذا من الأمور التي يصعب القطع فيها ، وذلك لقلة البراهين النصية على ذلك ، وإن قد ورد نصان عن إمامين في بيان أول من كتب في هذا اللون :

النص الأول : كلام الزركشي فيما نقله عن أبي الحسن الشهرابي (672 هـ) .

النص الآخر : العلامة أبي بكر العربي (543 هـ) (1) .

أما لفظ النص الأول : « وقال أبو الحسن الشهرابي (2) أول من أظهر ببغداد علم المناسبة ولم تكن سمعناه من غير هو الشيخ الإمام أبو بكر النيسابوري (3) وكان غرير العلم في الشريعة و الأدب ، وكان يقول على الكرسي إذا قرئ عليه الآية : لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه ؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة ، وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة » (4) .

وأما لفظ النص الثاني : « قال القاضي أبو بكر بن العربي في " سراج المريدين " : ارتباط آي القرآن بعضا ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متنسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم ... » (5) .

وإذا قسم التأليف في المناسبات على اتجاهات بحسب موضوعات الكتب التي ألفت في هذا العنوان ، فقد يُمكنُ من التعرف على أول من ألف فيه ، وهذه الاتجاهات هي :

الأول : المناسبات بين السور .

الثاني : المناسبات بين بعض الآيات .

الثالث : المناسبات بين جميع الآيات . (6)

(1) - عبد العزيز سيور، مناسبات الآيات والسيور ، ص - ص . 27 - 28 .

(2) - لم أجد تعريفا له ، ماعدا كونه « منسوباً إلى شهریان ، قرية شرقي بغداد ينسب إليها من العلماء ، ينظرها مش : بدر الدين محمد بن عبد

الله الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، (ط . 2 ، بيروت : دار الفكر ، د . ت) ج . 1 . ص . 36 . « .

(3) - أبو بكر عبد الله بن محمد زياد بن واصل الفقيه الشافعي صاحب التصانيف و الرحلة الواسعة ، رحل إلى العراق و الشام و مصر طلب للعلم

وسكن ببغداد و صار إماماً للشافعية بالعراق (288 هـ - 324 هـ) ينظر : أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ، شد رات الذهب في

أخبار من ذهب ، « د . ط . لبنان ، بيروت : المكتب التجاري للطباعة و النشر ، د . ت » مج . 1 . ج . 2 . ص . 302 .

(4) - الزركشي ، البرهان ، ج . 1 . ص . 36 .

(5) - المرجع نفسه . ص . 36 .

(6) - علي عبد العزيز سيور ، مناسبات الآيات و السور ، ص 27 ، 28 .

وأول من ألفت الكشف عن المناسبات بين السور هو العلامة الغرناطي ابن الزبير (807 هـ) وقد ذكر في مقدمة كتابه أنه لم يسبق إلى التأليف في هذا الموضوع.⁽¹⁾

وأول من ألفت في الكشف عن المناسبات بين جميع الآيات هو : القفال الكبير (365 هـ)⁽²⁾ الذي قال السيوطي بأنه نقل عن تفسير بعض المناسبات لإفادة هذا الوصف ...

وإذا قيل إن الحرالي التجيبي على بن أحمد (638 هـ)⁽³⁾ الذي نقل عنه البقاعي

في تفسيره فأكثر وأظهر اعجابه وأكبر ، بأنه هو أول من تكلم بهذا العلم على وجه التفصيل هو أول وأرجح و الله تعالى أعلم ، وان من سبقه كانت له إشارات في بعض الآيات ، أو كلمات في بعض السور .⁽⁴⁾

2-1-2- مؤلفات في المصطلح :

ولمحاولة جرد ما أمكن من الكتب التي ألفت في المصطلح أو كان المصطلح مضمون موضوعها ، هو إمكانية رد هذه الاتجاهات إلى قسمين :

1- قسم أول ورد التأليف فيه وفق البحث عن التناسب بين الآيات بعضها أو كلها .

2- قسم ثان ورد التأليف فيه وفق البحث عن التناسب بين السور .⁽⁵⁾

1 - التناسب بين الآيات بعضها أو كلها :

1- تفسير محمد بن علي بن إسماعيل الإمام بكر بن الشاشي الفقيه الشافعي المعروف بـ

القفال الكبير⁽⁶⁾ (365 هـ) .

(1) - عبد العزيز سيور، مناسبات الآيات والسيور ، ص 28.

(2) - محمد بن علي بن إسماعيل ، القفال الكبير أبو بكر من أكابر علماء عصره بالفقه والحديث و اللغة و الأدب من أهم كتبه أصول الفقه محاسن

الشريعة « 291 / 345 هـ / 904 / 976 » ينظر : الزركلي الأعلام ، ج 6 . ص . 274 .

(3) - علي بن أحمد بن الحسن الحرالي التجيبي ، أبو الحسن : مفسر من علماء المغرب من أهم كتبه مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المترل «

638 هـ / 1241 م » ينظر : الزركلي ، الأعلام . ج . 4 . ص . 256 .

(4) - علي عبد العزيز سيور ، مناسبات الآيات و السور . ص . 29 .

(5) - المرجع نفسه ، ص . 44 .

(6) - جلال الدين عبد الرحمان بن أبي السيوطي ، طبقات المفسرين " ط 1 - لبنان ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1403 هـ / 1983 " ص

2- درة التزئيل و غرة التأويل في بيان الايات المتشابهات في كتاب الله العزيز لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الاسكافي (421 هـ) .

3- مفاتيح الغيب العلامة فخر الدين الرازي (606 هـ) فقد أكثر من ذكر المناسبات فيه .⁽¹⁾

4- مفتاح الباب المقفل في تفسير كتاب الله عزوجل وكتاب العروة تكملة لكتاب مفتاح الباب المقفل ، وكتاب للعلامة الحراي ، علي بن أحمد التجيبي (638 هـ)⁽²⁾ .

5- كتاب في التفسير للمريسي وهو شرف الدين أبو الفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل الشافعي (655 هـ) و تفسير في عشر مجلدات في ارتباط الآيات بعضها ببعض ، وبين وجوهه .⁽³⁾

6- تفسير بن النقيب ، العلامة جمال الدين محمد بن سليمان بن الحسن أبو عبد الله البلخي الأصل المقدس الحنفي المفسر (698 هـ) .

7- كتاب ملاك التأويل القاطع بدوي الإتحاد و التعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من أي التزئيل لأحمد بن الزبير الغرناطي (708 هـ) .

8- كتاب : نظم الدرر في تناسب الآيات و السور ، لأبي الحسن إبراهيم بن عمر برهان الدين البقاعي (885 هـ) .

التنايب بين السور :

9- كتاب البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن صنفه أبو جعفر بن الزبير شيخ أبي حيان .

10- كتاب : نظم الدرر في تناسب الآيات و السور ، صنفه أبو الحسن إبراهيم بن عمر برهان الدين البقاعي .

11- كتاب : تناسق الدرر في تناسب السور ، و صنفه الشيخ جلال الدين السيوطي .

(1) - علي بن عبد العزيز سيور ، تناسب الآيات و السور . ص . 44 .

(2) - الزركلي الأحلام ، ج . 4 . ص . 256 . سبق التعريف به .

(3) - حاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون « د . د . ط . لبنان ، بيروت : دار الفكر للطباعة و النشر ، 1419 هـ /

1999 م » ج . 1 . ص . 374 .

12- وكتاب جواهر البيان في تناسب سور القرآن . صنفه الشيخ أبو الفضل عبد الله الصديق الغماري.(1)

وقد لخص هذا الأخير مبحثه أو كلامه عن التناسب في قصيدة نظمها هي :

علم التناسب للسور	علم جليل وخطير .
قد قل فيه الكاتبون	كما قد عز المستطر .
وابن الزبير في برهانه	قد كان أول من سطر .
إذ جاء فيه مجليا	يتلوه بحر قد زخر .
أعف السيوطي الذي	كتب التناسق للدرر .
وكتب مثل كتابهم	بحشا يؤيده النظر .
أعملت فيه قريحتي	وتخيرات أنسب الفكور .
وفتحت بعض المغلقات	من أي الكتاب ومن السور .
وآتيت من عين المسا	ئل بالبدائع والغرر .
أهمت من فيض الإل	ه بفيض فضيل مدخر .
حمد اللواهب فضله	ولله التطول إذ ستر .
وصالاته دوما على	خير البرية من مضر .(2)

ومضمون هذه القصيدة ملخص لمنهج صاحبها في كتابه حول الموضوع وذلك على حد قوله :»

... فقد أردت - بمشيئة الله تعالى - أن أبين في هذا الكتاب مناسبات سور القرآن الكريم بعضها ببعض ...

وهذا فن عزيز ، وعلم شريف قل اعتناء المفسرين به لدقته ...»(3)

وقد قسم المناسبة إلى قسمين :

1. قسم عن مناسبة الآي لبعضها بعض وذكر بعض المطبقين لمثل هذا النوع كالرازي

وابن العربي المعافري في سراج المريدين

2. قسم عن مناسبة السور بعضها بعض ، وذكر أيضا بعض المؤلفين فيه ، مثل أبي جعفر

بن الزبير الأندلسي في كتابه البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن ، وكذا السيوطي كتابه : تناسب

الدرر في تناسب السور .

(1) - علي عبد العزيز سيور ، مناسبات الآيات و السور . ص . 45 .

(2) - أبو الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري الحسيني ، جواهر البيان في تناسب سور القرآن ، « د . ط ، د . م » ص . .

(3) - الغماري ، جواهر البيان في تناسب سور القرآن ، ص - ص . 3 - 14 .

3. وجعل من كتابه هذا «... ثالث كتاب في هذا العلم...»⁽¹⁾.

2-1-3- اصطلاحات مصطلح المناسبة عند المفسرين :

المفسر	المصطلحات البديلة
الزمخشري	في كيفية الاتصال وجوه ، - فإن قلت بم تعلق - نظم الكلام- فك النظم - التمام النظم - اتساق النظم التشاكل و الانسجام ، الالتئام ، التناسب .
الرازي	في كيفية الاتصال - اعلم أن تعلق هذه الآية بما قبلها من وجوه - في كيفية النظم وجوه - فاللائق بهذا المقام - بين كذا مناسبة من جهة كذا - في التأليف وجوه - بيان اتصال هذه الآية .
الطبري	- كيف جاز أن يقال كذا - كيف ذكر هذا هنا - فإن قلت لما قيل هنا هكذا - وحكمة الله تقتضي أن يكون كذا هكذا - كيف طابق قوله تعالى - كيف ناسب قوله تعالى .
الألوسي	- سيق بغاية الكلام - سيق إثر بيان بديع .
الطوسي	لأن الغرض مبني عليه... ⁽²⁾
ابن الجوز	- أطف موقعا - أبلغ في التأثير .
ابن عاشور	- في كيفية التناسب - مناسبة هذه الآية للآيات قبلها - مناسبة لما قبله - قد خفي موقع هذه الآية من الآي التي بعدها - مناسبة التركيب .

التناسب أو المناسبة عند الزركشي: إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل وهي عنده من خلال تعريفه لها:
 "إن إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل حيث تطرد متأكد جدا، ومؤثر في اعتدال نسق الكلام وحسن موقعه من النفس تأثيرا عظيما ولذلك خرج عن نظم الكلام لأجلها في مواضع"⁽³⁾:
 1- زيادة حرف لأجلها: الحقاق الألف بظنون الظنونا.

(1) - المصدر نفسه ، ص - ص . 14 - 15 .

(2) - خلود العموش ، الخطاب القرآني ، دراسة في العلاقة بين النص و السياق " مثل من سورة البقرة " « ط . 1 ، الأردن ، إريد : عالم الكتب الجديد للنشر و التوزيع ، 1426 هـ / 2005 م » ، ص . 272 .

(3) - الأحزاب.10.

في قوله تعالى: ” وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا “ (1).

2- حذف همزة أو حرف إطراد كقوله تعالى: ” وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِي “ (3)

3- الجمع بين المجرورات، وبذلك يجاب عن سؤال في قوله تعالى: ” ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا “ (4).

لتناسب مع ما قبلها مع المنصوبات.

4- تأخير ما أصله أن يقدم، كقوله تعالى: ” فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى “ (5) لأن أصل الكلام أن

يتصل الفعل بفاعله ويؤخر المفعول ولكن آخر الفاعل وهو "موسى" لأجل رعاية الفاصلة.

5- إفراد ما أصله أن يجمع كقوله تعالى: ” إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ “ (6) الأصل "الأهوار، وإنما

وجد لأنه رأس آية، فقابل بالتوحيد رؤوس الآي...

6- جمع ما أصلها الإفراد قوله تعالى: ” لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ “ (7) فإن المراد "ولا خلال" بدليل الآية

الأخرى ولكن جمعه لأجل مناسبة رؤوس الآي.

7- تثنية ما أصله أن يفرد كقوله تعالى: ” وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ “ (8) وذلك لأجل الفاصلة.

8- تأنيث ما أصله أن يذكر كقوله تعالى: ” كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ “ (9) وإنما عدل إليها للفاصلة.

9- مراعاة الفواصل كقوله تعالى: ” سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى “ (10) وقال في أخرى ” أَقْرَأُ بِاسْمِ رَبِّكَ

الَّذِي خَلَقَ “ (11) فزاد في الأولى "الأعلى" وزاد في الثانية "خلق" مراعاة للفواصل...

(1) - الأحزاب 10.

(3) - الفجر 4.

(4) - الإسراء 69.

(5) - طه 67.

(6) - القمر 54.

(7) - إبراهيم 31.

(8) - الرحمن 46.

(9) - المدثر 54.

(10) - الأعلى 1.

(11) - العلق 1.

10- صرف ما أصله ألا ينصرف كقوله تعالى: "قَوَارِيرًا قَوَارِيرًا" (1) صرف الأول لأنه أحر الآية وآخر الثاني بالألف، فحسن جعله منونا ليقلب تنوينه ألفا فيتناسب مع بقية الآي.

11- إمالة ما أصله ألا يمال كإمالة الألف "وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ" (2) ليشاكل التلطف بما التلطف

بما بعدها.

12- العدول عن صيغة المضى إلى الاستقبال، كقوله تعالى: "فَفَرِّقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِّقًا تَقْتُلُونَ" (3) بسبب كونها رأس آية. (4)

التناسب عند علماء البلاغة:

وتتجلى خاصة عند علماء البديع ويصطلح عليها بمصطلحات أخرى إضافة إلى "التناسب، التوفيق والائتلاف والتلفيق ومراعاة النظر...". (5)

هذا الأخير هو أوسع أوجه إطلاق مصطلح التناسب عليه وهو: "جمع أمر وما يناسبه لا بالتضاد، وقد تكون بالجمع بين أمرين نحو "الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ" (6) وقد يكون بالجمع بين ثلاثة أمور إلى غير ذلك، وتشابه الطرف قسم من مراعاة النظر". (7)

المناسبة عند السجلماسي:

وهي عنده "من قسمة جنس التكرير العالي". (8)

ويضم التكرير نوعين هما: "التكرير اللفظي، ولنسمه مشاكلة، والثاني: التكرير المعنوي، ولنسمه مناسبة...". (9)

ويسمى هذا النوع من التكرير المعنوي "في البلاغة النظرية في كتاب الشعر موازنة باعتبار معادلة أجزاء القول بعضها لبعض والتتام نسبة بعضها إلى بعض بتلك المعادلة". (10)

(1) - الإنسان 15 ، 16 .

(2) - الضحى 2 ، 1 .

(3) - البقرة 87 .

(4) - الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، ج1، ص 61-67 .

(5) - محمد على التهاوني، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، الترجمة إلى العربية من الفارسية: عبد الله الخالدي،

الترجمة الأجنبية: جورج ريناتي، "ط1، مكتبة لبنان ناشرون، 1996"، ج2، ص-ي. ص 1646 .

(6) - الرحمان 5 .

(7) - عبد النبي بن عبد الرسول الأحمدي نكري، موسوعة مصطلحات جامع العلوم الملقب بدستور العلماء، تحقيق علي دحروج، ترجمة عبد الله

الخالدي "ط1، لبنان، بيروت: مكتبة ناشرون، 1997م" ص، ص824، 825 .

(8) - محمد القاسم السجلماسي، المترع البديع في تخنيس أساليب البديع وتقديم وتحقيق، علال الغازي، "ط1، المغرب، الرباط: مكتبة المعارف،

1401هـ، 198م"، ص 517 .

(9) - المصدر نفسه ، ص ، 476 .

(10) - المصدر نفسه ، ص 477 .

والتناسب أو المناسبة في الكلام أو في أجزاء القول اسم جنس متوسط تدرج تحته أربعة أنواع:

1- الأول: إيراد الملائم: أي ان يؤتى بالشيء وتشبيهه مثل الشمس والقمر والسنان والصارم...

2- الثاني: إيراد النقيض: أي أن يؤتى بالأضداد مثل: الليل والنهار، الصبح والمساء...

3- الثالث: الإنجرار: وهو أن يؤتى بالشيء وما يستعمل فيه مثل: القوس والسهم، والفرس واللجام،

القلم والدواة...

4- الرابع: التناسب: وهو الإتيان بالأشياء المناسبة مثل القلب والملك، إذ يقال نسبة القلب في البدن

نسبة الملك في المدينة.⁽¹⁾

مصطلح المناسبة عند علماء الأصول:

وهي عندهم بمعنى: "الملاءمة"⁽²⁾ وتعني "موافقة الوصف أي العلة للحكم بأن يصح إضافة الحكم إليه ولا

يكون نائباً عنه... أن يكون الوصف على وفق ما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن السلف..."⁽³⁾

المناسبة عند أبي الأصبع تحرير التعبير: وهي على ضربين:

1- مناسبة في المعاني، ومناسبة في الألفاظ.

فالمعنوية أن يتدنى المتكلم بمعنى ثم يتم كلامه بما يناسبه من معنى دون لفظ كقوله تعالى "لا تدركه

الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير"⁽⁴⁾، ولما قال "وهو يدرك الأبصار" عطف على ذلك قوله

"الخبير" تخصيصاً لذاته سبحانه بصفات الكمال، لأن كل من أدرك شيئاً كان خبيراً بذلك الشيء.⁽⁵⁾

2- المناسبة اللفظية: فهي توحي الإتيان بكلمات مترنات، وهي على ضربين: تامة وغير تامة.

1- تامة: أن تكون الكلمات مع الاتزان مقفاة.

2- غير التامة: أن تكون الكلمات ليست بمقفاة.⁽⁶⁾

(1) - محمد القاسم السحلماسي، المترع البديع في تجنيس أساليب البديع، ص-ص 518-519.

(2) - محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج2، ص 1647.

(3) - المرجع نفسه، ج2، ص 1647.

(4) - الأنعام 130.

(5) - ابن أبي الأصبع المصري، تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق: حفي محمد شرف "د.ط، د.مكان د.ت"، ص

363.

(6) - المرجع نفسه، ص 367.

التعريف الاصطلاحي الحديث:

يطلق مصطلح التناسب عموماً على "حسن العلاقة القائمة بين الأجزاء المختلفة للأثر الأدبي، حتى يتمتع كل عنصر منه بنصيبه من الاهتمام والإبراز، مع مساهمته في انسجام الكل وتماسكه..."⁽¹⁾، أي يطلق على جودة الطرائق ومساهمة كل الآيات في ائتلاف الخطاب، أي خطاب كان.

فكما عرف قديماً في الدراسات العربية من علم الأصول أو البلاغة أو التفسير، هذا الأخير الذي كان مجاله الأرحب.

عرف حديثاً في الدرس اللساني باصطلاح "التناسب".

وتؤكد الدراسات على تواجد المصطلح في الدراسات غير الحديثة وغير العربية أيضاً، والمقصود بذلك: الدراسات اليونانية الإغريقية.

فقد عالج هذا المصطلح أحد فلاسفتها بالاصطلاح ذاته ألا وهو أفلاطون، وهو عنده "أساس من أسس صناعة الخطاب..."⁽²⁾ ويتجلى هذا التناسب خاصة "...بين القول والسماع، لأن السامعين، والنفوس بصفة عامة يختلفون باختلاف مستويات تهيئهم للخطابات..."⁽³⁾، فتتحقق التناسب هنا يعد أساساً قوياً من أسس الخطاب.

كما يصطلح أيضاً على ذلك الإئتلاف والتلاؤم بين مكونات الخطاب فهو يهتم بـ "...الأسلوب Style وانسجام مكوناته وتناسب وحداته..."⁽⁴⁾.

La notion de proportion est aussi bien en logique qu'en esthétique une des plus élémentaires, des plus difficiles à préciser ; elle est tantôt confondue avec celle de rapport, qui lui est logiquement

(1) – مجدي وهبة، قاموس مصطلحات الأدب، Adictionary of literary terms (english-frenche-arabic) by magdi wahba, librairie liban Beirut ص 442.

(2) – محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة العربية المعاصرة: بحث في بلاغة النقد المعاصر، "ط1"، لبنان، بيروت: دار الكتب الجديدة المتحدة، 2008" ص 30.

(3) – المرجع نفسه، ص 30.

(4) – المرجع نفسه، ص 30.

antérieure tantôt... avec celle d'un ensemble d'un enchaînement de rapports caractéristiques reliés par un module.⁽¹⁾

مصطلح التناسب بالإنجليزية:

Proportion ...and this proportion poetically resteth in five point :

- 1- Staffe.
- 2- Measure.
- 3- Concord.
- 4- Sctvation and figure.
- 5- all wich shall be spoken on in their places⁽²⁾

وللتناسب اشتقاقات اصطلاحية أهمها:

proportion arithmétique التناسب العددي

proportion continue تناسب متصل

proportion discrète تناسب منفصل

proportion en extension تناسب ممتد

proportion inverse تناسب عكسي

proportion relative تناسب طردي

– Matila M.Ghka, proportion encyclopédie française. XVI 1945. ⁽¹⁾

ينظر: Magdi Wahba, a dictionary Termes.p.442.

– ceory putten hum, the Second Booke of proportion poetical ; the arte of english poesie ⁽²⁾

1589.

ينظر: Magdi Wahba, a dictionary Termes.p.442.

تناسب: تكافؤ، ملاءمة، تساوق، proportionateness, proportionality
 commensurality, proportion, summerty , harmony, conformnity,
 congruence, congrnity. تناسبي⁽²⁾: proportional

و إذا أردنا تبيان المقصود المعنوي من التناسب المشتغل عليه في هذا البحث هو كون كل شيء لا يخلو من التناسب المنطقي المكون لأجزاء التخاطب من كلام و جمل و مفردات و أصوات. فأجزاء الكلام دائما و مهما كان المقام متناسبة متناظرة.⁽³⁾

كما أن التناسب « أمر مبدؤه العلاقات المنطقية المعنوية بين الأشياء كما يتمثلها عقل الانسان، فهي قضية نفسية منوطة بصورة إدراك المتخاطبين (متكلم و سامع) لها فهي مضمومة في النفس، و هي مضمومة في العقول.⁽⁴⁾ »

(1) – عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات عربي فرنسي، فرنسي عربي، مع مقدمة في علم المصطلح "د.ط، الدار العربية للكتاب، 1984" ص 161.

(2) – hglvû ktsiK z 191.

(3) – رومي البعلبكي، المورد، قاموس عربي – انجليزي، ط6، لبنان، بيروت، دار العلم للملايين، يناير 1994 م، ص 375.

(4) – محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص، ط.1، تونس، منوبة، المؤسسة العربية للتوزيع، 1421هـ/ 2001، ص 474.

الفصل الأول

حرف الألف

جامعة الأمير
القادر العظيم الإسلامية

1 - التعريف بحروف الألف

و المقصود بها طبعا الألف مع همزتها لأنه يطلق على حرف حروف الهجاء العربي، وهو الحرف الأول من الترتيب الألفبائي أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ .

وكذلك في الترتيب الأب جدي أبجد هوز حطي كللمن صعفص قرشت ظعث .

و الحرف الأخير من الترتيب الصوتي الذي أقره الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه العين . لأنه عدها مع حروف العلة " واي " (1) وترسم وفق هذا الشكل الرقعة ...

ويتميز حرف الهمزة أثناء نطقها وكتابتها أنها مكونة من ألف وهمزة ويعد الخليل بن أحمد الفراهيدي : أول من وضع للهمزة رمزا (ء) بعدما كان يرمز لها بنقطة فوق كرسيتها، أوفي وسط أو تحته (2) .

2 - مخرج حرف الألف

وهي - أي حرف الألف - حرف شديد مستقل، يخرج من أقصى الحلق فاستثقل النطق به (3) .

وعلى الرغم من مخرج الهمزة، الذي يمكن القول عنه أنه أول مخرج - إن صح التعبير - لكونه من أقصى الحلق إلا أن الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه لم يجعلها أول حرف على الرغم من تفتننها له إذ اقر أن الهمزة أعمق الحروف مخرجا، لكنه وجد من تغيرها سببا في عدها ضمن حروف العلة (4) .

3 - صفات حرف الألف :

وهو صوت انفجاري مهموس مرقق (5)، مخرجه " الخنجرة " وهي جهاز أساسي في التصويت، ومن أهم أعضاء النطق ... عضو متحرك، وحركتها ضرورية في عملية البلع، بالإضافة إلى أنها ترتفع عند البلع، فهي ترتفع عند التصويت الحاد كذلك ... (6)

ويتم نطق صوت الهمزة بأن تنغلق الأوتار الصوتية انغلاقا كليا يمنع مرور الهواء

(1) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين مرتب على حروف المعجم، ترتيب وتعليق : عبد الحميد هندراوي >> ط.1، لبنان، بيروت : دار

الكتب العلمية، 1424 هـ / 2003 م << مج أ ← خ . ص . 30 .

(2) علي حاسم سلمان، موسوعة معاني الحروف الحربية، >> د . ط، الأردن، عمان : دار أسامة للنشر والتوزيع، ت . م . 2003 << ص 6 .

(3) المرجع نفسه . ص . 6 .

(4) الفراهيدي، كتاب العين، مج . 1 . ص . 30 .

(5) حسام البهنساوي، علم الأصوات، ص 81 .

(6) سمير شريف استيتية، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفريائية، >> ط . 1 .، الأردن، عمان : دار وائل للنشر والتوزيع، 2003 م، ص

- ص 53 - 56 .

فترة من الزمن ثم يزول السد فجأة فينطلق صوت الهمزة منفجرا وتكون الأوتار الصوتية لحظة الانفجار في وضع الهمرس حيث لا تتذبذب الأوتار الصوتية، وينخفض مؤخرة اللسان بعيدا عن الطبقة فتضيق غرفة الرنين ويخرج الصوت مرفقا، ويرتفع الطبقة نحو الجدار الخلفي للحلق، فينسد التجويف الأنفي ويفتح التجويف الفموي، ويخرج الهواء من خلال الفم. (1)

أما " الهمزة " فإنها تحدث من حفز قوي من الحجاب وعضل الصدر لهواء كثير ومن مقاومة الطهر جالي الحاصر زمانا قليلا لحصر الهواء ثم اندفاعه إلى الانقلاع بالعضل الفاتحة وضغط الهواء معا (2).

4 - دلالة حرف العامة

وهي الألف إذا وقعت في أول اللفظة كانت مهموزة وتسمى الهمزة (3)

ويبدل هذا الحرف [الهمزة] على ... معنى التفضيل، فكل كلمة تحوي حرف الألف في أولها تعني أنها اسماء لشيء مادي أو حسي يتمتع بأكثر وأعلى الصفات من بين الأشياء المادية أو الحسية التي تحمل الصفات نفسها ... << (4) كما تحدها الحروف الأخرى الموجودة في الكلمة ذاتها. (5)

مثال على ذلك كلمة " الله " والتي أصلها " أله " فالهمزة على تدل على شيء مفضل يتمتع بأكثر الصفات، واللام حرف الاتصال أي تدل على

معنى الاتصال. (6) والهاء إنما هي حرف الحركة والتببيه. (7)

وبهذا يكون اسم الله انطلاقا من دلالاته الصوتية مشتمل على ثلاث صفات :

1 - صفات الله (آية) أنه متمتع بأفضل الصفات وأكثرها. " أ "

2 - آية اتصال مع الخلق أنه على إتصال دائم بالمخلوقات (8). " ل "

3 - آية (تواصل مع) أنه موجود في كل مكان ويرى ويسمع كل

شيء (9) " ه " .

(1) حسام البهنساوي، علم الأصوات . ص . 81 .

(2) ابن سينا، أسباب حدوث الحروف . ص . 16 .

(3) حسن عباس : خصائص الحروف العربية ومعاليها >> د.ط، دمشق : منشورات اتحاد الكتاب العرب 1998 << ص . 95 .

(4) إيباد الحصني، معاني الأحرف العربية، >> د.ط . د . د . د . د . ت << ج 2 . ص . 39 .

(5) المرجع نفسه، ج 2 . ص . 39 .

(6) المرجع نفسه، ج 2 . ص . 10 .

(7) المرجع نفسه، ج 2 . ص . 35 .

(8) المرجع نفسه، ج 2 . ص . 40 .

(9) المرجع نفسه، ج 2 . ص . 40 .

1-1-1-1 - أبا (1)

عبس 31: « وَفَاكِهَةً وَأَبًّا »

وردت هذه اللفظة مرة واحدة في القرآن الكريم .

و حروفها هي " أ " " ب " مع تشديد الباء بسبب الإدغام كما جاءت معطوفة على " الفاكهة " والعطف يفيد توحد الجنس المعطوف والمعطوف عليه .

ومن خلال الآية : فالأب من جنس الفاكهة وهو كل ما من شأنه أن ينبت .

وقيل عنه أنه « الحشيش بلغة أهل المغرب »⁽¹⁾ أو المرعى المتهيء للرعي والجز⁽²⁾ من قولهم

1-2-1-1 - الإبل (2)

1- الأنعام 144: « وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ »

وجاءت من خلال هذه مفردة " الإبل " وقد وظفت مرتان في السياق القرآني .

وهي باصطلاح آخر الجمال ، وهما الحمل والناقة⁽³⁾ في سياق ذكر الأنعام وجاء في المرتبة الثالثة بعد

الظأن والمعز سخرها للانتفاع بها دون تحريم أي جنس منها .

2- الغاشية 17: « أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ »

في سياق التحدي الاعجازي وذلك للمشركين، ومناسبة ذكر الإبل دون غيرها من الحيوانات، كونها

الحيوان المسخر في معاشهم والتي هي « نصب أعينهم، ويستعملونها كل حين »⁽⁴⁾ في السراء والضراء في

التجارة والحرب المأكل والركب والملبس والمبيت .

ولربما ذكرت لفظة الإبل دون الحمل والتي تعني : البعير اللحيم⁽⁵⁾ لأنها أسماء الجموع التي لا واحد لها

من لفظها إذا كانت تعتبر الآدميين فالتأنيث لها لازم⁽⁶⁾ ونطلق بهذا على الإناث والذكور معا . على غرار

(1) - جلال الدين السيوطي، المهدب فيما وقع في القرين من المغرب، تحقيق التهامي الراجعي الهاشمي، « د . ط . المغرب، الكويت : صندوق

احياء التراث، د . ت « ص . 66 .

(2) - أبو القاسم الحسين بن محمد، الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مراجعة : محمد خليل عيتاني، « ط . 3، لبنان، بيروت : دار

المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 1422 هـ / 2001 م « ص . 16 .

(3) - الصابوني، صفوة التفاسير، مج . 1 . ج . 8 . ص . 425 .

(4) - المراغي، تفسير المراغي . مج . 10 . ج . 30 . ص . 314 .

(5) - أحمد رضا، متن اللغة " أ . ب . ل " ج . 1 . ص . 137 .

(6) - ابن منظور، لسان العرب مادة " أبل " ج . 1 . ص .

الجمال التي يقابلها لفظ النوق، وبما أن المقام مقام ذكر معا سواء في الأنعام المسخرة أم في سياق تعجيز البشر من خلق الذكر والأنثى اقتضى ذلك ذكر هذه اللفظة .

فالإبل هي الميزة لحياة العرب والذين نزل فيهم كتاب القرآن الكريم .

1-2-2 - أبابيل (1)

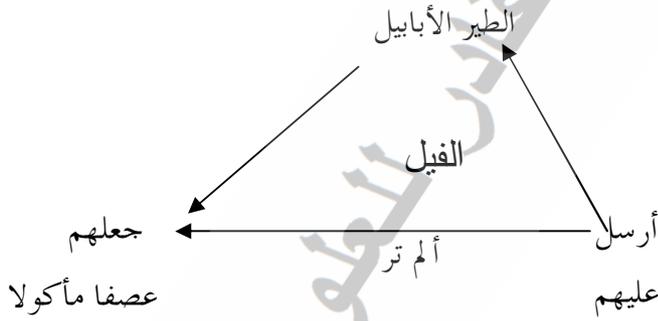
الفيل (3): « وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ »

وجاءت مرة واحدة فقط، أي « متفرقة » (1) أو بعبارة أخرى : « جماعات متفرقة متتابعة » (2)

يتبع بعضها بعضاً (3) و فرق كقطعاعات الإبل (4) .

ويمكن استخلاص تناسب موقعيتها من خلال :

1- المناسبة الصوتية لفواصل السورة فكلها منتهية باللام المسبوقة بياء المد عدا الفاصلة الأخيرة التي جاءت مسبوقة بواو المد " مأكولى " والتناسب الآخر يمكن ملاحظته من القوة الإيحائية التي تركها اللفظة في موقعها التلفظي والتي تتلائم وتموجات السورة الحكائية، والتي تحكي أضخم حيوان ونهايته على يد أصغر طير أو أصغر مخلوق .



1-3-1 - أبي (7)

1- البقرة 34: «إِلَّا إِبْلِيسَ أَبِي وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ»

2- الحجر 31: «إِلَّا إِبْلِيسَ أَبِي أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ»

وسيق اللفظ في معرض تشریف آدم وإعلاء مقامه من حيث أمره سبحانه وتعالى الملائكة بأن يسجدوا

له عدا إبليس فإنه رفض ذلك، وليبين للإنسان أن الذي يضلكم عن سبيل الله هو الذي رفض السجود عند أمر الله بالسجود له. (5)

(1) - الاصفهاني، المفردات . ص . 18 .

(2) -حسين محمد مخلوف، كلمات القرآن . ص . 436 .

(3) - الفراهيدي، العين، مادة: " أ . ب . ل " مج . 1 . ص . 53 .

(4) - أحمد رضا، مثن اللغة . مادة " أ . ب . ل " ج . 1 . ص . 138 .

(5) - أحمد بن يوسف أطيغيش، تيسير التفسير . ج . 8 . ص . 854 .

3- الإسراء 89: «فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا»

وسيق اللفظ لبيان الرفض المطلق للقرآن الكريم بعد أن بين فيه المولى، المواعظ والعبر، والوعد والوعيد والترغيب والترهيب وغيرها من الأمور والخطاب موجه للكفار.

4- الإسراء 99: «فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا»

وأفاد اللفظ في هذا المقام تأكيداً على كفر الكافرين وظلمهم لأنفسهم بذلك الكفر، وما هذا إلا جحود وعناد مع وضوح الدليل. (1)

5- طه 56: «وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى»

وعاد اللفظ على فرعون الذي كذب بآيات الله، وأبى أن يذعن للحق بعد أن بصره الله وعرفه بآياته الدالة على قدرته، وعلى نبوة موسى عليه السلام. (2)

6- طه 116: «فَسَجِدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى»

وجاء اللفظ في هذا المقام كتذييل لقصة هارون مع السامري لعدم قدرته على المحافظة على عهد إليه موسى عليه السلام، وكشروع في ذكر قصة آدم عليه السلام. (3)

7- الفرقان 50: «وَلَقَدْ صَرَّفْنَا بَيْنَهُمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا»

وجاء اللفظ لتأكيد حقيقة كفر الكافرين على الرغم من سرد الآيات الكثيرة المحيطة به والدالة على تفرد الخالق بالخالق وتفرده بالعبادة.

1-3-2- أبوا (1)

الكهف 77: «فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود اللفظ على أهل القرية التي قصدها موسى عليه السلام والخضر، وفيه إخبار بلؤمهم لأنهم استطعوا فلم يطعمهما، وذلك لان الضيافة كانت شائعة في الأمم في عهد إبراهيم -عليه السلام- وهي من المواصلة المتبعة عند الناس. (4)

1-3-3- ياب (2)

1- البقرة 282: «وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ»

(1) - القنوجي، فتح البيان. ج.7. ص 460.

(2) - المراغي، تفسير المراغي. مج.6. ص 79.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.8. ص 16. ص 320.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج.8. ص 16. ص 7.

ومعناه « نهي الله الكاتب عن الإباء » (1) أي « لا يمتنع » (2) عم كتابة الدين لأنه مأمور بذلك والكتابة تكون كما أمر الله وشرع دون إححاف أو إلحاق الضرر بأحد.

2- البقرة 282: « يَا وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ »

وهنا نهي عن إيباء الشهداء بعدما تقدم نهي الكاتب الامتناع عن كتابة الدين والغرض من ذلك أنه « لما أمر المتعاقدين باستشهاد شاهدين نهي من يطلب الشهادة عن أن يأبى، ليتم المطلوب وهو الإشهاد » (3)

1-6-6-1 - يَأْبَى (1)

التوبة 32: « يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم والفاعل في هذا الفعل هو الله سبحانه وتعالى الذي لا يريد إلا أن يعلي كلمة التوحيد وإعزاز دين الإسلام، وقد سبق هذا اللفظ في أسلوب الاستثناء المفرع للمبالغة والدلالة على الامتناع (4) ومناسبة الإيراد هو استئناف الكلام بما لزيادة إثارة غيظ المسلمين على أهل الكتاب، بكشف ما يظهرونه للإسلام من التآلب على الدين حين تحققوا أنه في انتشار وظهور. (5)

2-1-1-1 - آتَى (7)

النحل 1: « آتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ».

وأفاد اللفظ إخبار المولى مشركي مكة إخبار تهديد ووعيد بأن أمره قد حصل وحكمه قد وجد من الأزل إلى الأبد عندما كانوا يستعجلون الرسول صلى الله عليه وسلم بالعذاب وبقيام الساعة كما وُعدوا، استهزاء وتكديبا. (6)

2- النحل 26: « قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ ».

وأفاد الذكر في هذا المقام معنى الهلاك الذي مس الأمم السابقة بسبب مكر الكفار بأنبيائهم من جهة التكذيب وغير، سيق اللفظ على سبيل التسلية للرسول صلى الله عليه وسلم والوعيد لقومه. (7)

3- طه 60: « فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ».

(1) - القرطبي، تفسير القرطبي، مج2. ج 3. ص 248.

(2) - الألويسي، روح المعاني، مج2. ج3. ص 54.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج3. ج3. ص 113.

(4) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج2. ج4. ص 61.

(5) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج6. ج10. ص 171.

(6) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج14، ص 84.

(7) - الطبرسي، مجمع البيان، ج6، ص 150.

ويعود اللفظ على فرعون مصورا هيئة فرعون عندما جاء ومعه السحرة من كل صوب إلى الموعد الذي ضربه مع موسى عليه السلام، بعدما أعد العدة ليهزم الحق بظنه.

4- طه 69: «وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى».

ويعود اللفظ على سحرة فرعون تثبिता لموسى عليه السلام وهو مع السحرة حين ضربوا للمبارزة بالسحر موعدا، وأفاد الذكر بهذا اللفظ دون غيره من مرادفاته «لمراعاة كون معظم أولئك السحرة مجلبون من جهات مصر، وتعميم لعموم الأمكنة التي يحضرها، أي بسحره» (1) بأنه غير فالج ولا ناجح.

5- الشعراء 89: «إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ».

وجاء اللفظ على لسان إبراهيم عليه السلام في مقام الدعاء في أمور الدين، وبأن يتزله متزلا حسنا في الآخرة، مبديا تخوفه من يوم البعث، ومدى إدراكه لحقيقة ذلك اليوم. (2)

6- الداريات 52: «كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ»

وأفاد اللفظ معنى الإرسال، ومناسبة الإيراد هو بيان قول الأمم المكذبة عند مجيء الرسول إليها، فحالمهم مثل حال المكذبين من كفار مكة، عندما يصفون الرسول بالساحر المجنون، وفي هذا تعريض بأقوالهم المشابهة لأقوال الأمم المكذبة والتي أهلكت بسبب ذلك.

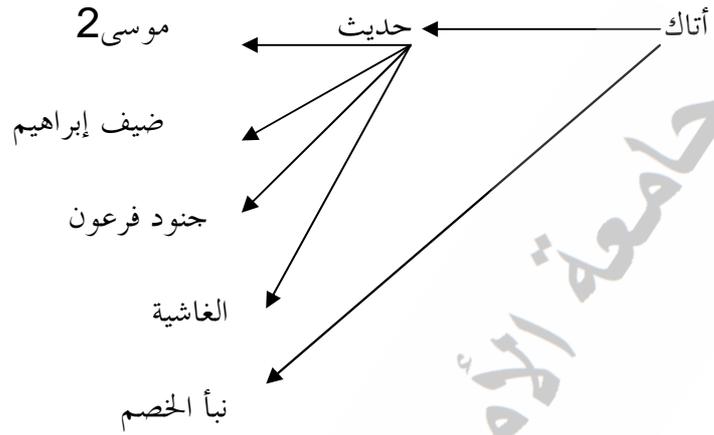
7- الإنسان 1: «هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا»

وأفاد هذا الذكر المستفهم والمتعجب به من حال الكفار الذين زعموا أن الإنسان هو الكائن الأعلى، الإخبار عن بطلان زعمهم واعتقادهم في ذلك وفي هذا ضرب أيضا لإنكارهم البعث والحساب.

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج8، ج 16، ص 261.

(2) - سيد قطب، في ظلال القرآن، ج5، ص 260.

2-1-2- أتاك (6)



1- طه 9: « وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى »

و جاء اللفظ في أسلوب استفهام مضمنه تنبيه النفس إلى الاستماع ما يورد عليها من قصة موسى عليه السلام⁽¹⁾ للتأكيد على أصول التوحيد.

2- ص 21: « وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ »

و أفاد الذكر في هذا المقام الذي جاء بأسلوب الاستفهام التعجب والتشويق إلى الاستماع إلى ما بعد، ويراد به من قصة الخصمان اللذان قصدا داوود عليه السلام، وهو متفرغ للعبادة في أمر نعجة، ومناسبة الإيراد هو بيان ضعف الإنسان، إذ فرع منهما داوود عليه السلام مع كونه أقوى الأقوياء⁽²⁾

3- الذاريات 24: « هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ »

و سيق اللفظ في أسلوب الاستفهام للتعجب والتشويق، للإيذان بعرض قصة إبراهيم عليه السلام وحكاية مع أضيافه الذين جاؤوا مبشرين له ومناسبة الإيراد هو الدعوة للاعتبار.

4- النازعات 15: « هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى »

و سيق اللفظ في معرض تسليية الرسول صلى الله عليه وسلم بما كان لموسى عليه السلام من إعراض وإنكار لهديته ورسالته.

5- البروج 17: « هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ »

و سيق اللفظ في معرض تسليية الرسول صلى الله عليه وسلم وبيان معاناة الرسل من تكذيب أقوامهم.

(1) - النعالي، الجواهر الحسان، مج3، ص 38.

(2) - الشافعي، حدائق الروح، مج24، ص 339.

6- الغاشية 1: « هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ »

و عاد اللفظ على الداهية العظيمة التي تغشى الناس وتحيط بهم يوم القيامة حين نقف بين أيدي الرحمان في مقام تهويل أمرها على أساس التحذير منها .

2-1-3- أتاكم (3)

1- الأنعام 40: « قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ »

أمر موجه للرسول صلى الله عليه وسلم بأن ييكتهم ويلقهم الحجر بما لا سبيل لهم إلى الإنكار⁽¹⁾ في سياق بيان كفر المشركين وتعنهم بآيات القرآن الكريم.

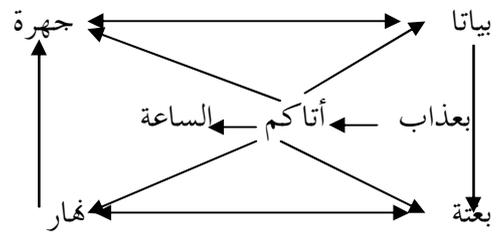
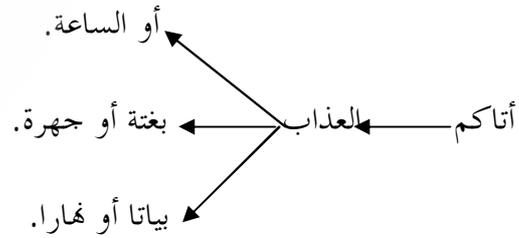
2- الأنعام 47: « قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَعْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ »

وأفاد الذكر في هذا المقام «استئناف آخر للتهديد والتوعد وإعذار لهم بأن إعراضهم لا يرجع بالسوء إلا عليهم ولا يضر غيرهم»⁽²⁾ قصد الاتعاض.

3- يونس 50: « قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ »

وسيق اللفظ أيضا كجواب على مغالطة المشركين باستعجالهم العذاب، وذلك من الرسول صلى الله عليه وسلم، تسفيها لأرائهم في استعجالهم العذاب ومعناه، ما نفعكم فيه إن أتاكم العذاب.

والملاحظ على هذا اللفظ أن وروده في القرآن محمول على دلالة العذاب، وفي سياق الإجابة والغرض هو تسفيه رأي طالب العذاب.



2 - 1 - 4 - أتانا (1)

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 2. ج 3. ص 132.

(2) - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. ج 8. ص 314.

المدرث 47: « ÇİBÈ BÜËKÖŞSÖYÖLÖLm »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن وسيق اللفظ في معرض الحكاية على لسان المكذبين حين يجيبون جزية نار جهنم عن لسبب ولوجهم النار، وقد أفاد الذكر الإقرار بالحق والإيمان به بعد فوات الأوان.

2-1-4- أتاهها (3)

1- يونس 24: « أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا »

ويعود الضمير فيها على الأرض التي وظفت في مقام ضرب المثل حيث شبهت الحياة الدنيا واغترار الناس بها بالأرض التي أزيئت وازخرفت جاءها أمر الله فأصبحت حصيدا، وأفادت معنى الإهلاك أي إذا جاءها الهلاك بسبب اغترار الناس بها.

2- طه 11: « فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى »

ويعود الضمير في هذا المقام على النار عندما قصدها موسى عليه السلام ليجلبها إلى أهله، وقد بني فعل النداء للمجهول، زيادة لتشويق إلى استطلاع القصة، فإبهام المنادى يشوق سامع الآية إلى معرفته. (1)

3- القصص 30: « فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ »

ويعود الضمير على النار، واللفظ على موسى عليه السلام، وقد سيق اللفظ للشروع في بيان مهمة التكليف مباشرة بعد أن رجع من مدين وقد انتهى عقد الإجارة مع شعيب عليه السلام.

2-1-5- أتاهم (8)

1- الأنعام 34: « فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا »

والضمير في هذا اللفظ يعود على الرسل التي كذبت سابقا حتى نصرهم الله بنصره وبالانتقام من أعدائهم المكذبين (2) ومناسبة الإيراد تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم على حزنه على المكذبين والكافرين.

2- النحل 26: « قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ »

وأفاد الذكر في هذا المقام معنى مفاجأة العذاب وهم لا يعلمون ويعود الضمير على الأمم التي كذبت رسلها، وظنت أنها على حق فلم تتوقع العذاب حتى جاءها وأبأها عن آخرها. (3)

3- القصص 46: « لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ » .

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج8، ج16، ص 195.

(2) - المراغي، تفسير المراغي، مج3، ص 63.

(3) - الطبرسي، مجمع البيان، ج6، ص 151.

وسيق اللفظ بعد نفي علم الرسول عليه السلام بقصة موسى عليه السلام كتعريض بكفار قريش ولكن مهمته عليه الصلاة والسلام هو بعثه لقوم لم يسبق أن جاءهم رسول مثل غيرهم من الأمم.

4- السجدة 3: « لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ »

وسيق اللفظ للرد على المشركين في اتهامهم الرسول صلى الله عليه وسلم بافتراء القرآن وتأكيده على أن حقيقة الإرسال تمت لقوم لم يأتم رسول من قبل إلا محمد صلى الله عليه وسلم منذرا وهاديا.

5- الزمر 25: « كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَاهُمُ الْعَذَابُ »

وأفاد اللفظ دلالة العذاب بسبب التكذيب، وهذا إخبار عن الأمم السابقة ووعيد لكفار مكة على اعتبار أن العذاب حاق بهم في الدنيا فقط وعذاب الآخرة أكبر من ذلك.

6- غافر 35: « أَتَاهُمْ كَبِيرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا »

وسيق اللفظ في مقام التعليل وبيان صفة المسرفين المرتابين بأنهم يجادلون في آيات الله دون حصولهم على دليل أو برهان.

7- غافر 56: « أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ »

وعاد اللفظ على كفار مكة في مقام التعليل أيضا وتوضيح سبب المجادلة، وهو كون قلوبهم مملوءة بالكبر الذي يمنعهم من إتباع الحق.

8- الحشر 2: « فَآتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا »

وعاد اللفظ على بني النضير عندما أجلاهم الله من ديارهم، وهذا بعد أن ظنوا وظن المسلمون معهم أن حصولهم مانعة لهم من كل بأس.

2-1-6- أتت (2)

على العاقل مريم عليها السلام

على غير العاقل

1- مريم 27: « فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ».

أفاد اللفظ رجوع مريم عليها السلام بابنها إلى أهلها، معلنة به غير ساترة لأنها قد علمت أن الله سيرثها مما يتهم به مثل من جاء في حالتها. (1)

2- الذاريات 42: « مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرَّمِيمِ ».

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 8. ج 16. ص 94.

وعاد اللفظ في هذا المقام على الريح الصرصر التي أهلكت قوم عاد المكذبون، إذ استعملت استعمالاً مجازياً أفاد معنى القضاء على كل ما هو حياة في ديارهم، ومناسبة الإيراد هو عرض موجز لما حل ببعض المكذبين برسالات ربهم.

2-1-7- أتنك (1)

طه 126: « قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ».

جاء اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم كجواب على استنكار الإنسان الذي يحشر يوم القيامة أعمى وقد كان بصيراً، وكتعليل لتركه إتباع الحق والهدى والإعراض عنه.

2-1-8- أتنكم (1)

الأنعام 40: « قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ »

والخطاب موجه للذين كذبوا برسالة الرسول صلى الله عليه وسلم، فبعد أن بين غاية جهلهم بين من حالهم أيضاً، أنهم إذا نزلت بهم بلية أو محنة فإنهم يفزعون إلى الله تعالى ويلجئون إليه⁽¹⁾ في مقام أفاد تهديداً بالوعيد، وتخلله تعريض بالحث عن خلع الشرك، إذ ليس لشركائهم نفع بأيديهم.⁽²⁾

2-1-9- أتنهم (1)

التوبة 70: « أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وأفاد معنى مجيء الرسل بالمعجزات الباهرات والحجج الواضحات

الدالة على صدقهم لكن أقوامهم كذبوهم وخالفوا أمر الله⁽³⁾ ومناسبة الإيراد التوضيح بالأدلة الموجبة لفساد من طغى وكفر بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وإذن خص بالخطاب المنافقون الذين لم يتعظوا بما نبأ من سبتهم من الأمم، وقد سبق للتحذير.

2-1-10- أتوا (4)

1- آل عمران 188: « يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا »

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج 6. ج 12. ص 222.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 4. ج 7. ص 221.

(3) - الخازن تفسير الخازن. ج 2. ص 241.

والضمير يعود على المنافقين والكفار وقيل يعود على من «غيروا صفة محمد ونعته في الكتاب»⁽¹⁾ ومعنى التوظيف ما فعلوا من إضلال الناس،⁽²⁾ ومناسبة الذكر بيان حال من أحوالهم بعد ليحذر المؤمنين منهم بعدما ذكر سبحانه وتعالى أنه أخذ على أهل الكتاب الميثاق بأن يبنوا الكتاب.⁽³⁾

2- الأعراف 138: «فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ»

وهم الذين آمنوا من بني إسرائيل بموسى عليه السلام بعد أن جاوزهم الله البحر، وأفادت معنى المرور على قوم قيل هم عمالقة الكنعانيين⁽⁴⁾ ومناسبة الإيراد شروع في إخبار ما فعل هؤلاء أو بعضهم عندما رأوا القوم يعبدون الأصنام، وهو طلبهم من موسى عليه السلام أن يجعل لهم إله.

3- الفرقان 40: «وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا»

وسيق اللفظ في مقام إخبار بتكذيب الرسل، وما كان جزاء ذلك التكذيب ومناسبة الإيراد توظيف مسوق ومبين لمشاهدة آثار هلاك بعض الأمم، وضمن اللفظ معنى مر ويعود على مشركي مكة في أسفارهم إلى الشام على قرية قوم لوط⁽⁵⁾ وقد أفاد اللفظ دعوة للاعتبار.

4- النمل 18: «حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ»

وأفاد اللفظ دلالة المشي، وعاد على سليمان عليه السلام وجنوده عند مروا على وأدى النمل شروعا في بيان الحكمة التي اختص بها سليمان عليه السلام من فهم كلام النمل.

2-1-11- أتوك (1)

التوبة 92: «وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَأَجِدَنَّ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم يعود على نفر من المؤمنين جاؤوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدون النفير معه لكنه صلى الله عليه وسلم لم يجد ما يحملهم عليه، فيكوا فسموا البكائين⁽⁶⁾ في سياق أنه لا إثم عليهم وإنما الإثم على الأغنياء الذين استأذنوا عن الخروج.

2-1-12- أتوه (1)

النمل 87: «وَكُلُّ أُنثَىٰ ذَاخِرِينَ»

(1) - ابن عباس، تفسير ابن عباس، ص 62.

(2) - القنوجي، فتح البيان، ج 2، ص 399.

(3) - المراغي، تفسير المراغي، مج 2، ص 90.

(4) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج 2، ج 3، ص 267.

(5) - القنوجي، فتح البيان، مج 9، ص 311.

(6) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج 1. ص 554.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وأفاد دلالة الحضور عند الله يوم القيامة، في معرض بيان طبيعة البعث والتأكيد على حقيقتها بالتعرض للساعة وبعض علاماتها كالنفخ في الصور.

2-1-13 - آتيا (1)

الكهف 77: «فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود على موسى عليه السلام والخضر، وأفاد اللفظ إخبارا عن وصول إلى مكان أو قرية، قيل هي تلمسان، وقيل: قرية في الجزيرة الخضراء من أندلس⁽¹⁾ كمحطة ثالثة وأخيرة من محطات مصاحبة موسى عليه السلام للخضر.

2-1-14 - آتيت (1)

البقرة 145: «وَلَمَّا أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ»

وردت مرة واحدة في القرآن الكريم والقول موجه للرسول صلى الله عليه وسلم من باب بيان استحالة الإيمان من طرف اليهود والنصارى، الذين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم «اتننا بآية كما أتى الأنبياء قبلك، فأنزل الله هذه الآية»⁽²⁾ وقيل أنها إعلام من الله لنبية صلوات الله عليه وسلم حين قالت له اليهود: راجع بيت المقدس وتؤمن بك، أن ذلك مخادعة منهم وأنهم لا يتبعون له قبله⁽³⁾ لأن هذا صنيعهم وهذه عادتهم التي لا تتغير ليس بسبب جهلهم وإنما هم عالمون بما علم اليقين لكنهم يخشون على مصالحهم وعلى سلطاتهم.⁽⁴⁾

2-1-15 - آتين (1)

النساء 25: «فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ»

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في السياق القرآني ومعناها فعلن الفاحشة⁽⁵⁾ والضمير يعود على الأمة في معرض بيان أحكام متعلقة بالنكاح وحدود الزنا، فإذا فعلت الفاحشة الأمة المحصنة فحدها نصف حد الحرة.

2-1-16 - آتينا (2)

1- الأنبياء 47: «وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ».

وأفاد اللفظ في هذا المقام، المفاعلة من الإتيان بمعنى المجازاة والمكافأة في خطاب موجه لعموم الناس يوم القيامة بأن كل واحد يجازي بحسب عمله سواء أساء أو أحسن، وذلك لنهم أتوه بالأعمال وأتاهم بالجزاء.⁽¹⁾

(1) - محمد بن يوسف أطغيش، تيسير التفسير، ج 8، ص 399.

(2) - الطبراني، تفسير الطبراني، مج 1، ص 262.

(3) - الثعالبي، الجوهر الحسان، ج 1، ص 144.

(4) - سيد قطب، في ظلال القرآن، ج 1، ص 134.

(5) - الألويسي، روح المعاني، مج 3، ج 5، ص 12.

2- فصلت 11: « وَلِلْأَرْضِ آتِيًّا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ».

2-1-17- أتيناك (1)

الحجر 64: « وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، على لسان الرسل الذين جاؤوا إبراهيم مبشرين ثم ذهبوا إلى لوط عليه السلام مخاطبينه بأنهم جاؤوه بالحق اليقين المتمثل في عذاب قومه وإخباره للخروج ليلا مع أهله ليحقق القول على قومه الكافرين.

2-1-18- أتيناهم (2)

1- المؤمنون 71: « بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ »

وجاء اللفظ في مقام التشنيع بالكافرين، فبعد أن شئع بكراهيتهم للحق الذي به يقوم العالم إلى التشنيع بالإعراض عما جبل عليه كل نفس من الرغبة فيما فيه خيرها، ويعود الضمير على القرآن الكريم.⁽²⁾

2- المؤمنون 90: « بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ »

وجاء اللفظ في مقام إبطال دعاوى المشركين بأن الله جاءهم بالأمر الواضح الذي يحق إتباعه، وكرده على ما ينسوه إلى الله تعالى من الولد والشريك.⁽³⁾

2-1-19- آتيك (2)

1- النمل 39: « أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ »

وأفاد الذكر جواب العفريت من الجن على طلب سليمان عليه السلام بإحضار عرش ملكة سبأ قبل حضورها وقومها مسلمين وأفاد اللفظ اقترانه بمقدار من الزمن وهو قبل قيام سليمان عليه السلام من مقامه.

2- النمل 40: « أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ »

وجاء اللفظ على لسان مسخر آخر قيل هو وزير سليمان عليه السلام، وأفاد الذكر إحضار العرش في وقت قصير جدا وهو قبل أن يرتد إليه البصر بعد أن يرسله إلى شيء ما، وهي تحريك الجفن.

2-1-20- آتيكم (4)

وعاد اللفظ في سياقاته الأربع على موسى عليه السلام مخاطبا أهله أن ينظروه ليحضر لهم نارا.

1- طه 10: « لَعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ »

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج 11. ج 22. ص 177.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 3. ج 6. ص 144.

(3) - القنوجي، فتح البيان. مج 9. ص 145.

وجاء الذكر في هذا المقام في سياق الشروع في قصة موسى عليه السلام وذكر أحوال الأنبياء عليهم السلام تقوية لقلبه في الإبلاغ.⁽¹⁾

2- النمل 7: «سَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبْرٍ أَوْ آيَاتِكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ»

وأفاد الذكر الدلالة السابقة، إلا أن المقام غيره لأن الخطاب موجه للرسول صلى الله عليه وسلم أيضا كإخبار أن تلقي التكليف ليس يدعا وإنما كغيره من الأنبياء.

3- النمل 7: «سَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبْرٍ أَوْ آيَاتِكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ»

وقد كرر اللفظ في هذا المقام على اعتبار أن الذكر الأول من قول موسى عليه السلام في كلامه مع أهله أن يتبين الطريق عندما رأى نارا مشتعلة أو يحضر قبسا من تلك النار باعتبار الذكر الثاني.

4- القصص 29: «لَعَلِّي آيَاتِكُمْ مِنْهَا بِخَبْرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ»

وجاء اللفظ دالا على الدلالة السابقة قد سبق اللفظ بعد بيان قصته هروبه ولجؤه إلى مدين واستجاره وخروجه بعد نهاية عقد الإيجار.

2-1-21- آتَيْنَهُم (1)

الأعراف 17: «ثُمَّ لَأَتَيْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان إبليس اللعين في أسلوب القسم على إغواء العباد بعد أن أمهله الله إلى يوم البعث وأفاد اللفظ الإحاطة بالعباد من جميع الجوانب، ومن كل طريق يتمكن فيه من إدراك بعض مقصوده⁽²⁾ وجاء في سياق جدال بين المولى عز وجل وبينه.

2-1-22- تَأْت (1)

النساء 102: «وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ»

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق بيان طريقة الصلاة أثناء المعركة إذ يقسم الجنود إلى طائفة تحرس وطائفة تأتي للصلاة والخطاب موجه للرسول صلى الله عليه وسلم. وفي هذا دليل على عدم التفريط في الصلاة وقت الحرب وكذا عدم التجمع على أمر واحد وإنما المهام فيها مقسمة.

2-1-23- تَأْتَانَا (1)

الأعراف 132: «وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ»

(1) -الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 11، ج 22، ص 14.

(2) - عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم. ص 262.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان كفرة قوم موسى عليه السلام وهم فرعون وأتباعه. عندما دعاهم للإيمان وأكد لهم الدعوة بالآيات والحجج، وتضمنت الآية «طغيانهم وعتوهم وقطعهم على أنفسهم بالكفر البحت»⁽¹⁾ في سياق لسرد العبر قصد اتعاض الكفار والمشركون.

2-1-24 - تأتني (1)

يوسف 66: «قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان يعقوب عليه السلام بعد أن ترك ابنه بنيامين أن يذهب مع إخوته بعد أن طلبوا ذلك منه حتى يكتالوا، وجاء اللفظ، كجواب للقسم إذا المعنى حتى تحلفوا بالله أن تأتوا به في كل الأوقات.⁽²⁾

2-1-25 - تأتم (2)

1- الأعراف 203: «وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا».

وأفاد الذكر معنى الآية القرآنية، عند تراخي الوحي كما يفيد آية مما اقترح من طرف المشركون وسيق هذا لبيان جهالتهم وضلالهم⁽³⁾ في تحدي الرسول صلى الله عليه وسلم من هذا الجانب الذي يعود للخالق القادر.

2- طه 133: «وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى».

وجاء اللفظ في مقام توبيخ وتعنيف موجه لكفار مكة الذي اشترطوا على الرسول صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بآية، وأفاد اللفظ «ردا من جهته عز وعلا لمقاتلتهم القبيحة وتكذيبهم لهم دسوا تحتها من إنكار إتيان الآية بإتيان القرآن الكريم الذي هو أم الآيات وأمن المعجزات».⁽⁴⁾

(1) - التعالي، الجواهر الحسان مج2، ص 63.

(2) - البروسوى، تفسير روح البيان. مج4. ص 291.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج5. ج9. ص 236.

(4) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج3. ج5. ص 51.

2-1-26-أتأتون (10)

أتأتون	←	الفاحشة (3)
	←	الرجال شهوة (3)
	←	السحر (1)
	←	الذكران (1)
	←	المنكر (1)
	←	أفواجا (1)

1

-الأعراف 80: « أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ »

استفهام استنكاري تعجبي على حال قوم لوط عليه السلام وجاء الذكر على لسانه، ومعناها «إتيان الذكور». (1)

2- الأعراف 81: «إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ»

خير مستأنف لبيان تلك الفاحشة (2) على لسان لوط عليه السلام.

3- الأنبياء 3: « أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ بُبْصِرُونَ »

وجاء اللفظ على لسان كفار مكة محذرين أنفسهم وأتباعهم من الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم وصفينه بالساحر، ومعنى اللفظ «أجهلتم أنه ساحر فتحضرون عنده وتقبلون منه». (3)

4- الشعراء 165: « أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ »

وجاء الذكر على لسان لوط عليه السلام مستنكرا فعل قومه الضالين وأفاد الذكر «استفهام إنكار أي أتظنون الذكور من بين أولاد آدم عليه السلام مع غلبة إناثهم على ذكورهم في الكثرة، وأنتم محتصون بهذه الفاحشة ولا يفعلها غيرهم». (4)

5- النمل 54: « أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ بُبْصِرُونَ »

(1) -القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج7، ص 217.

(2) - أبو السعود، تفسير أبو السعود، مج2، ج3، ص 245.

(3) - محمد حسنين مخلوف، القرآن الكريم، مج2، ص 30.

(4) - السيواسي، عيون التفاسير، مج3، ص 206.

وجاء اللفظ على لسان لوط عليه السلام مستنكرا فاحشة قومه، وهم يصرون الحياة في جميع أنواعها وأجناسها تجرى على نسق الفطرة وهم وحدهم الشواء في وسط الحياة.⁽¹⁾

6- النمل 55: «أَتْنَكُم لَتَأْتُونَ الرَّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النَّسَاءِ»

وأفاد الذكر في هذا المقام الدلالة السابقة وإن جيء به للتصريح بهذه الفاحشة وأن فعلهم هذا هو فعل الجهلاء الذين لا عقول لهم ولا يدرون عظيم قبح ما يفعلون.⁽²⁾

7- العنكبوت 28: «لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ»

وجاء اللفظ في هذا المقام على لسان لوط عليه السلام بعد الانتهاء من قصة إبراهيم وذكر لوط عليه السلام عندها بإيمانه بإبراهيم عليه السلام.

8- العنكبوت 29: «أَتْنَكُم لَتَأْتُونَ الرَّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ»

وأفاد الذكر الدلالة السابقة وأريد به تشنيع آخر من فعلهم القبيح، وهو قضاء الشهوة بالرجال مع قطع السبيل المعتاد مع النساء المشتمل على المصلحة التي هي بقاء النوع.⁽³⁾

9- العنكبوت 29: «وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ»

وأفاد الذكر في هذا المقام الدلالة السابقة لكنه أيضا استنكراه آخر منهم، على اعتبار أنهم ما كافاهم فعل المنكر حتى أضافوا إليه قبح الإظهار.⁽⁴⁾

2-1-27- تأتوا (1)

البقرة 189: «وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى»

وجاءت مرة واحدة في السياق القرآني ومرد الذكر في هذا المقام هو «إبطال لما كانوا يفعلونه في الجاهلية إذا هم أحرموا من إتيان البيت من ظهره وتحريم دخوله من بابه»⁽⁵⁾ ومناسبة إيرادها في هذا المقام هو الكلام الأهله التي هي مواقيت للحج.⁽⁶⁾

2-1-28- تأتوننا (1)

الصفات 20: «قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ»

(1) - سيد قطب في ظلال القرآن، مج5، ص 2647.

(2) - الشافعي، حقائق الروح، مج20، ص 483.

(3) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج15، ج25، ص 58.

(4) - المرجع نفسه، مج15، ج25، ص 58.

(5) - المراغي، تفسير المراغي، ج1، ص 175.

(6) - المرجع نفسه، ج1، ص 173.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وسيق اللفظ كتصوير لحال التبعية الضالين مع الذين اتبعوهم يوم القيامة حين وقفوا على حقيقة ما وعدوا به وجاء في أسلوب كنائي، كناية عن القوة والشدة لأن الإنسان يضرب يمينه ويعمل بيمينه، فكنى عن القوة والقهر باليمين، أي كنتم تأتوننا بأقوى الوجوه فتزينون لنا الباطل، وتحسنون لنا القبيح لأننا كنا أتباعا، وكنتم سادة.⁽¹⁾

2-1-29- تأتوني (1)

يوسف 60: «فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرُبُونِ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان يوسف عليه السلام. ويعود اللفظ على أخيهم من أبيهم، فإنه يمنع عنه كيل الطعام، وعدم الرجوع إليه أصلا⁽²⁾ في سياق حث وتهديد على جعل أخيهم معهم يوم يعودون.

2-1-30- تأتي (3)

1- النحل 111: «يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا».

بعد بيان خسران الذين يرتدون في الدنيا ويستبدلون الإيمان بالكفر بين حال جميع الأنفس يوم القيامة، إذ تسعى في خلاصها بالاعتذار لا يهتمها شأن غيرها.⁽³⁾

2- الإسراء 92: «أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا».

وجاء اللفظ على لسان كفار مكة في تحد باطل للرسول صلى الله عليه وسلم في سياق ذكر نماذج عن تعنت الكفار وظلالهم باقتراح حوارق مادية، بعد أن بين الدلائل الواضحة والبراهين القاطعة على صدق النبي الأمي.⁽⁴⁾

3- الدخان 10: «فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ».

وأفاد اللفظ إخبارا في هذا المقام قصد التهديد والوعيد للمشككين في يوم القيامة، وأمر التوحيد، ويعود اللفظ على ذلك الدخان الذي يأتي يوم القيامة، فيأخذ بإسماع المنافقين وأبصارهم.⁽⁵⁾

(1) - الصابوني، الإبداع البياني، ص 275.

(2) - البغدادي، تفسير الخازن. ج 2. ص 538.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 3. ج 5. ص 144.

(4) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج 2. ص 175.

(5) - ابن كثير، تفسير ابن كثير، مج 6، ص 246.

2-1-31 - تأتيكم (2)

الساعة
تأتيكم ← رسل الله

1- الأعراف 187: « ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَأْتِيَكُمْ إِلَّا بَعْتَةً »

ويعود الضمير على الساعة من خلال وصف تحققها وهو مجيئها بعتة، وجاء الذكر للإجابة عن من سأل عن الساعة من المشركين الكافر بالله وبالرسول صلى الله عليه وسلم.

2- غافر 50: « قَالُوا أَوْلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ »

وسيق اللفظ على لسان خزنة جهنم تهكما بأهل النار وإحقاقا للحجة التي كانت ساطعة في الدنيا، وهذا بعد أن دعا أهل النار خزنتها أن يدعوا الله بأن يخفف عنهم العذاب.⁽¹⁾

2-1-32 - تأتينا (4)

البقرة 118: « وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ ».

على لسان المشركين الذين قالوا تشكيكا في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم «لو تأتينا برهان على صدقك في دعواك النبوة».⁽²⁾

2- الأعراف 129: « قَالُوا أَوْذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ».

3- الحجر 7: « لَوْ مَا تَأْتِيْنَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتِ مِنَ الصَّادِقِينَ ».

وسيق اللفظ على لسان الكفار في تحد باطل للرسول صلى الله عليه وسلم، بأن يأتيهم بالملائكة لتشهد على صدقه صلى الله عليه وسلم.⁽³⁾

4- سبأ 3: « وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِيْنَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ »

جاء الذكر في هذا المقام على لسان الكافرين تكذيبا بالبعث⁽⁴⁾ على سبيل بيان قولهم لبيان حالهم من العذاب بعد ذلك.

2-1-33 - تأتيكم (1)

1- سبأ 3: « وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَأَعَزُّبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ »

(1) - محمد عبد المنعم الحمال، التفسير الفريد، مج 7، ص 2736.

(2) - المراغي، تفسير المراغي، ج 1، ص 113.

(3) - الطبري، جامع البيان، مج 8، ج 14، ص 6.

(4) - السمعاني، تفسير القرآن، مج 4، ص 316.

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم كرد على منكري البعث والمكذبين به، وما فيه من تأكيد ووعيد لهم إذ «أبطل مقاتلتهم الفاسدة يبلي، التي للإضراب، وأوجب ما بعدها، أي ليس الأمر إلا إتيانها»⁽¹⁾

2-1-34- نأت (1)

البقرة 106: « مَا نُنَسِّخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا »

وأفاد هذا التوظيف الإسراع في إحضار البديل خاصة وأن الإتيان هو « إما إتيان تعويض أو إتيان تعزيز»⁽²⁾ وقد وظفت مرة واحدة في السياق القرآني في السياق الرد على اليهود الذين طعنوا في الآيات المنسوخة إذ روي عنهم أنهم قالوا فيما معناه: « ألا تعجبون لأمر محمد إذ يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه، ويقول اليوم قولاً ويرجع عنه غداً فما هذا القرآن إلا كلام محمد يقوله من تلقاء نفسه»⁽³⁾ والمقصد من هذا التوظيف « إظهار منتهى الحكمة والرد عليهم بأنهم لا يهمهم أن تنسخ تشريعة بشريعة أو حكم بحكم آخر... لأنه بالنسخ شرعاً أو حكماً ولا تركه إلا وهو قد عوض الناس ما هو أنفع لهم منه»⁽⁴⁾

2-1-35- نأتي (2)

1- الرعد 41: «أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا».

وسيق اللفظ في هذا المقام على سبيل التنبيه للكفار المكذبين على الاعتبار بأفعال الله وما يرون في شيء اقرب إليهم ألا وهو الأرض.⁽⁵⁾

2- الأنبياء 44: « أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ».

وأفاد اللفظ في هذا المقام التعجب من حال الكفار المكذبين المستعجلين بالعذاب عدم رؤيتهم لقدرة المولى في إتيان الأرض من جوانبها وفتح البلاد والقرى، فيكون بذلك 'حياء' للدين وإماتة للمشركين.⁽⁶⁾

2-1-36- نأتيكم (1)

إبراهيم 11: « وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ».

(1) - ابن عجيبة، البحر المديد، مج 6. ص 62.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 1. ص 661.

(3) - الصابوني، صفوة التفاسير، مج 1، ص 85.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 1. ص 661.

(5) - الطوسي، التبيان في تفسير القرآن. مج 6. ص 265.

(6) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج 11. ج 22. ص 174.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم حكاية عن رسل الأمم السابقة التي كذبت من طرف أقوامها، وجاء اللفظ كرد على التحدي الباطل الذي اقترفه هؤلاء الأقوام بطلب الآيات وقد أفاد اللفظ معنى انتقاء مقدرة الرسل على الإتيان بالآيات، لأنهم لا يستطيعون أمرا إلا بأذن الله وقدرته.⁽¹⁾

2-1-37 - نأيتك (1)

طه 58: «فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على سبيل ضرب لموعدهم، على لسان فرعون باسم قومه موجه القسم لموسى عليه السلام بعد أن بهرته آيات الله، وكذب اللعين بها، أفاد اللفظ تصويرا لطبيعة فرعون، وكأنه هارب من الحق حتى يتجنده له بأسلحة أخرى على زعم منه أن يهزم موسى عليه السلام.

2-1-38 - فلنأتينهم (1)

النمل 37: «ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان سليمان عليه السلام مخاطبا الرسول الذي أحضر هدية بلقىس كرد على دعوته لها للإيمان بعد أن استنكر ذلك وأفاد اللفظ التهديد الذي تلي ذلك الإنكار على اعتبار عدم الانصياع للأمر الإلهي ومقابلته بالأمر الدنيوي.

2-1-39 - يأت (14)

البقرة 148: «وَيَأْتِيَنَّهُمْ مِنَ الْجِبَالِ غَوَاسِقٌ يُظَلُّونَ فِيهَا مِنَ السَّمَاءِ فَسُيَّرُوا مِنَ الْجِبَالِ عَلَى رُءُوسِهِمْ فَأُغْرِقُوا ذَلِكَ يَوْمَ يَعْتَبِرُونَ»

يُحْشَرُكُمْ " أي في أي موضع تكونوا من موافق أو مخالف مجتمع الأجزاء أو متفرق يحشركم الله تعالى إلى المحشر للجزاء"⁽²⁾.

آل عمران 161: «وَيَأْتِيَنَّهُمْ مِنَ الْجِبَالِ غَوَاسِقٌ يُظَلُّونَ فِيهَا مِنَ السَّمَاءِ فَسُيَّرُوا مِنَ الْجِبَالِ عَلَى رُءُوسِهِمْ فَأُغْرِقُوا ذَلِكَ يَوْمَ يَعْتَبِرُونَ»

حامل على عنقه⁽³⁾ يوم القيامة، وقد أفادت هذه الآية تحريم الغلول ومناسبة الذكر انه سبحانه وتعالى «حث على الجهاد أتبعه بذكر أحكامه، ومن جملتها المنع من الغلول⁽⁴⁾ وهو السرقة لكن في مغنم الحرب⁽⁵⁾.

النساء 133: «وَيَأْتِيَنَّهُمْ مِنَ الْجِبَالِ غَوَاسِقٌ يُظَلُّونَ فِيهَا مِنَ السَّمَاءِ فَسُيَّرُوا مِنَ الْجِبَالِ عَلَى رُءُوسِهِمْ فَأُغْرِقُوا ذَلِكَ يَوْمَ يَعْتَبِرُونَ»

(1) - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. ج 12. ص 115. ط 1 لمؤسسة الرسالة لبنان.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج 1، ج 1، ص 177.

(3) - ابن عباس، تفسير ابن عباس، ص 59.

(4) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 5، ج 9، ص 69.

(5) - الألوسي، روح المعاني، مج 2، ج 4، ص 320.

وأفاد هذا الذكر في هذا المقام بيان قوة وقدرة المولى عز وجل في سياق أمره سبحانه وتعالى بتقواه ومناسبة الذكر تبين ضالة شأن من يكفر في ملك الله، وهو قادر على الذهاب بهم والمجيء بغيرهم، فكفرهم لم ولن ينقص من ملكه شيئاً⁽¹⁾.

هود 105: «وَأَنذَرْنَا قُرْآنًا مَّعْرُوفًا»

ويعود اللفظ على يوم القيامة، ومناسبة إirاده شروع في بيان حال الذين أشركوا وكانوا منكرين للبعث وغيرهم من المبعوثين، كتأكيد على مجيء ذلك اليوم ووصفه.

يوسف 93: «وَأَنذَرْنَا قُرْآنًا مَّعْرُوفًا»

جاء اللفظ على لسان يوسف عليه السلام أمرا لإخوته بان يأخذوا قميصه ويلقوه على وجه أبيه فيصبح بصيرا ويزول عنه العمى، وذلك معجز دال على نبوته⁽²⁾

إبراهيم 19: «وَأَنذَرْنَا قُرْآنًا مَّعْرُوفًا»

«وَأَنذَرْنَا قُرْآنًا مَّعْرُوفًا»

وأفاد في هذا المقام الاستبدال، فبعد ا ندعى سبحانه للاعتبار من خلق السموات والأرض، هذا الخلق الذي يدل على وجود إله واحد قهار، قادر على إفناء من في الأرض والإتيان بقوم آخرين.

النحل 76: «وَأَنذَرْنَا قُرْآنًا مَّعْرُوفًا»

ويعود اللفظ على الرجل الأبكم الذي هو عالة على سيده أينما يوجه لا يحصل منه على خير، ومناسبة إirاده هو ضرب المثل للكفار الذين خلطوا بين الحق والباطل، فكما لا يتساويان، فكذلك يستحيل أن يتساوى الرجل الأبكم بالرجل الفصيح. وأصل المثل هو عدم تشابه الصنم بالداعي للخير.

طه 74: «وَأَنذَرْنَا قُرْآنًا مَّعْرُوفًا»

وجاء اللفظ في أسلوب معترض بين حكاية قصة السحرة، وبين ذكر قصة خروج بني إسرائيل ساقها الله عظة وتأييد المقالة المؤمنين من قوم فرعون⁽³⁾.

المؤمنون 68: «وَأَنذَرْنَا قُرْآنًا مَّعْرُوفًا»

(1) – سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 2، ص 772.

(2) – الطوسي، البيان في تفسير القرآن، ج 6، ص 192.

(3) – الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 8، ج 16، ص 268.

وسيق اللفظ في مقام التهكم بهم لعدم إيمان الكفار بآيات الله حتى بهم العذاب، وأفاد الذكر استفهاماً عن سبب إعراضهم، والمقصود تقرير أنه لم يأت آباءهم الأولين رسول فلذلك أنكروا القرآن⁽¹⁾.

لقمان 16: ﴿لَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ إِذِ ابْنَهُ إِذِ اسْتَوَىٰ عَلَيْهِ فَرَفَعَهُ وَإِذِ اتَّخَذْتَهُ نَارًا مُّوقَدَةً﴾⁽²⁾

وأفاد اللفظ دلالة السرعة والإحاطة الشاملة بكل صغيرة وكبيرة عظيمة وحقيرة في معرض وصية لقمان لابنه، وعلى لسانه بعد أن أبطل الشرك.

الأحزاب 20: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَلَّمَهُمْ فَقَالُوا لَا نَبْرَأُ شَيْئًا سِوَا اللَّهِ عَظِيمًا﴾⁽³⁾

ويعود اللفظ على المنافقين مبيناً صفة أخرى من صفاتهم، وهم المنافقون الفارون من غزوة الخندق، إذ يحسب هؤلاء المنافقون لجنهم المفرط أن الأحزاب الكافرة لن تنهزم فانصرفوا إلى المدينة عن الخندق، وإن يعد الأحزاب مرة أخرى تمنوا لو خرجوا عن المدينة إلى البدو لئلا يقاتلوا⁽²⁾.

الأحزاب 30: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَلَّمَهُمْ فَقَالُوا لَا نَبْرَأُ شَيْئًا سِوَا اللَّهِ عَظِيمًا﴾⁽³⁾

وسيق اللفظ في خطاب موجه لنساء النبي صلى الله عليه وسلم، فبعد أن خيرهن بين الدنيا والآخرة أتبع ذلك بعظتهن وتهديدهن إذا هن فعلمن ما يسوء النبي صلى الله عليه وسلم⁽³⁾.

فاطر 16: ﴿لَقَدْ آتَيْنَا الْفَاعِلَ الْإِسْمَ الْفَاعِلَ﴾⁽⁴⁾

وأفاد الذكر في هذا المقام بياناً يغني المولى عز وجل عن عباده بعد أن دعاه للتوحيد وساق الأدلة والبراهين الدالة على ذلك.

الطور 38: ﴿لَقَدْ آتَيْنَا الْفَاعِلَ الْإِسْمَ الْفَاعِلَ﴾⁽⁴⁾

وأفاد الذكر التحدي التعجيزي لكفار مكة عندما نعتوا الرسول صلى الله عليه وسلم بالشاعر المجنون، وذلك لأن الله " وحده له خزائن الغيب والعلم النهائي والقدرة المطلقة، ما لا يستطيعون الإحاطة به "⁽⁴⁾.

2-1-40- يأتك (1)

مريم 43: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾

(1) – القنوجي، فتح البيان، مج 9، ص 136.

(2) – السواسي، عيون التفاسير، مج 3، ص 294.

(3) – الشافعي، حدائق الروح، مج 22، ص 487.

(4) – ممد فاروق الدين، بيان النظم في القرآن، ص 124.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق الكلام الذي وجهه إبراهيم عليه السلام لأبيه ناهياً آياه عن عبادة الأصنام ومقدماً الحجج لعله يستجيب في خطاب موجه في صورة مرفقة قصد استمالة برفق، ولم يسمه بالجهل المفرط⁽¹⁾ تأدبا وتلطفاً.

2-1-41- يأتنا (1)

الأنبياء 5: «بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوْلُونَ».

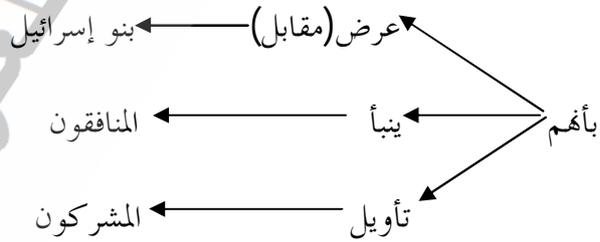
جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان كفرة قريش، في معرض بيان تكبرهم وجهلهم الطاغوي، بالرسول صلى الله عليه وسلم وتكذيب رسالته، فبعد أن اتهموه بالسحر، عدلوا عن ذلك بقولهم الباطل «إن لم يكن كما قلنا بل كان رسولا من الله تعالى فليأتنا بآية»⁽²⁾.

2-1-42- يآته (1)

طه 75: «وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في أسلوب معترض بين قصة موسى عليه السلام وإيمان السحرة به، وبين ذكر قصة خروجهم فيما بعد، وقد أفاد اللفظ حقيقة الإتيان وجزاء كلا الفريقين سواء من أهل الجنة أو أهل النار، في مقام بيان صفة جزاء الذين آمنوا.

2-1-43- يآتهم (3)



1- الأعراف 169: «وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرْضٌ مِثْلَهُ بِأَخْذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ»

ويعود الضمير على بني إسرائيل في سياق بيان بعض من مساوئ أفعالهم خاصة مع الكتاب الذي أرسل إليهم، ومعنى التوظيف «إن أتاهم شيء من حطام الدنيا أخذوه، حلال كان أو حراماً ويتمنون على الله المغفرة، وذلك لشدة حرصهم على الدنيا وإصرارهم على المعاصي»⁽³⁾.

2- التوبة 70: «أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ».

(1) - الألويسي، روح المعاني. مج 8. ج 16. ص 418.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 3. ج 6. ص 55.

(3) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم. ج 1. ص 286.

وجاء اللفظ في خطاب موجه للمنافقين بعد بيان أحوالهم وتوضيح مآلهم، والاستفهام موجه للمخاطب تقريرا عنهم، بحيث يكون كالاستشهاد عليهم بأنهم آتاهم نبأ الذين من قبلهم⁽¹⁾ قصد الاتعاظ والكف عما يفعلون.

3- يونس 39: «بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ»

وجاء اللفظ في أسلوب تقرير وتوبيخ موجه للمشركين، بعد أن تحداهم الله بأن يأتوا بمثل سورة القرآن فلم يقدروا بعد أن وصفوا القرآن بالمفترى أو بأنه افتراء، وأفاد اللفظ جهالتهم وتعتهم في الباطل، إذ عمدوا إلى تكذيب القرآن ووصفه بما سولت به أنفسهم، وكل ذلك الوصف، والمسارة في التكذيب كان قبل تدبر القرآن وفهمه⁽²⁾ وكما سبق اللفظ في مقام الوعيد لمن كان حاله كذلك.

2 - 1 - 44 - يأتوا (6)

المائدة 108: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي كَفَرُوا بِهَا لَعَنَ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَهَا لَا يَتَّخِذُ اللَّهُ ذُرِّيَّتًا لِقَدْ كَفَرَ أَصْحَابُ السُّبُلِ»

ويعود الضمير على الشهداء الذين عينوا للشهادة على وصية من حضرته الموت، وأفاد معنى "الصدق في حلفها ولا يكذب فيه"⁽³⁾.

النور 4: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي كَفَرُوا بِهَا لَعَنَ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَهَا لَا يَتَّخِذُ اللَّهُ ذُرِّيَّتًا لِقَدْ كَفَرَ أَصْحَابُ السُّبُلِ»

بعد تحريم الزنا وبيان حده عدل إلى أمر حكم آخر وهو بيان حد من يرمي المحصنة بالزنا ولم يأت بالشهداء.

النور 13: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي كَفَرُوا بِهَا لَعَنَ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَهَا لَا يَتَّخِذُ اللَّهُ ذُرِّيَّتًا لِقَدْ كَفَرَ أَصْحَابُ السُّبُلِ»

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي كَفَرُوا بِهَا لَعَنَ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَهَا لَا يَتَّخِذُ اللَّهُ ذُرِّيَّتًا لِقَدْ كَفَرَ أَصْحَابُ السُّبُلِ»

جاء الذكر كتعريض بالذين جاؤوا بالإفك وإن يشهدوا أربعة من الشهداء على قولهم لأن عدم الأشهاد ينتقل الحكم إليهم في معرض بيان الحكم في القذف.

النور 49: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي كَفَرُوا بِهَا لَعَنَ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَهَا لَا يَتَّخِذُ اللَّهُ ذُرِّيَّتًا لِقَدْ كَفَرَ أَصْحَابُ السُّبُلِ»

ويعود اللفظ المنافقين في بيان موقفهم من الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك أنهم إذا كان الحكم لهم على غيرهم يأتوا مطيعين منقادين لحكمه طلبا لحقهم⁽⁴⁾.

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 6. ج 10. ص 260.

(2) - القنوجي، فتح البيان. ج 6. ص 65.

(3) - حسين محمد مخلوف، القرآن الكريم، ج 1، ص 211.

(4) - القنوجي، فتح البيان، مج 9، ص 248.

الطور 34: «قُلْ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذْ يَقُولُ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ إِنَّمَا أَعْتَقَدْتُمُ الْمَوْتَ قَبْلَ أَنْ تَقُولُوا سُبْحَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَقْوَالِ الْقُرْآنِ»

وسيق اللفظ في أسلوب تحد تعجزي للكفار بان يأتوا بحديث يشبه القرآن الكريم، وهذا بعد أن اتهموا الرسول صلى الله عليه وسلم بتقول القرآن.

القلم 41: «قُلْ إِنَّمَا أَعْتَقَدْتُمُ الْمَوْتَ قَبْلَ أَنْ تَقُولُوا سُبْحَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَقْوَالِ الْقُرْآنِ»

وسيق اللفظ لضرب الكفار في اعتقادهم بشركهم، بأن يحضروهم يوم الحساب ليكفوا عنهم العذاب.

2-1-45- يأتوك (4)

1- المائدة 41: «سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ»

وجاء ذكر هذا اللفظ في سياق خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم ونهيه عن الحزن عن الذين يسارعون للكفر وسماعون لقوم آخرين لم يأتوك هذه الأخيرة التي أفادت صفة أخرى من صفاتهم، وأفادت عدم حضورهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا كناية عن أنهم لم يقدرُوا أن ينظروا إليك وفيه دلالة على شدة بغضهم له صلى الله عليه وسلم وفرط عداوتهم.⁽¹⁾

2- الأعراف 112: «يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ»

وهم سحرة المدائن على لسان أشراف مصر بعد أن شاورهم فرعون في أمر موسى عندما بين آية العصا، واليد البيضاء قصد الإيمان به، ودعوتهم من طرف فرعون إلا لتحدي موسى عليه السلام وإعجازه وبيان كذبه.

3- الحج 27: «وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا»

أفاد اللفظ في هذا المقام معنى الاستجابة كإخبار من المولى عز وجل لإبراهيم عليه السلام بعد أن أمره بالتأذين في الحج، ومناسبة الإيراد هو تعليل زجر ووعيد المشركين بسبب صدهم المؤمنين عن الحج.

4- الشعراء 37: «يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ»

ويعود اللفظ على السحرة وعلى لسان ملاء فرعون عندما شاورهم في أمر موسى عليه السلام، لما أعجزه، وكان قد ظن أي فرعون بتحديه لموسى عليه السلام قد يتضح زعمه، ولا يصدق الناس بعد ذلك.

2-1-46- يأتوكم (2)

1- البقرة 85: «وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ»

(1) - الألووسي، روح المعاني. مج.3. ج.6. ص 306.

خطاب توبيخ لبني إسرائيل ومناسبة ذلك أنهم « كانوا إذا أسر بعض العرب وحلفاؤهم من اليهود بعضا من اليهود أعدائهم اتفقوا على فداء الأسرى، يفدي كل فريق من اليهود أبناء جنسه، وإن كانوا من أعدائه»⁽¹⁾ مع أنهم كانوا في مظاهرهم لبعض من حلفائهم قد يكونوا متعاونين على بني جنسهم، بإخراجهم من الديار والقتل والسلب وغيرها، وهذا محرم في شريعتهم أي قتل إخوانهم...

وفدية أسرى اليهود في هذا المقام « عملا بحكم التوراة وقد جاء فيها: إنك لا تجد مملوكا من بني إسرائيل إلا أخذته فأعتقته»⁽²⁾ وقد وقعوا بذلك في تناقضاتهم المعهودة.

2- آل عمران 125: « بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ »

ويعود اللفظ على المشركين في سياق الكلام عن واقعة بدر وكشروط قالت بعد الصبر والتقوى الله لإمدادهم الله بعونه ومناسبة هذا الذكر مظنة عدم التحقق فإن « هجوم العداة بسرعة من مضان عدم لحوق المدفمتى علق به تحقق الإمداد مع منافاته له أفاد تحققه لا محالة مع ما هو غير مناف له»⁽³⁾.

2-1-47- يأتون (4)

1- التوبة 54: « وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ »

وأفاد اللفظ معنى يصلون ويعود على المنافقين في سياق بيان أحوالهم الشنيعة في الدين بعدما بينهما في أمر الجهاد ومعنى اللفظ: لا يقيمونها « في حال من الأحوال كونهم متناقلين، إذ المنافق يصلي إذا كان في جماعة، وإن كان وحده لم يصل، لأنه لا يصلي طاعة لأمر الله، وإنما يصلي خوفا من مذمة الناس»⁽⁴⁾

2- الإسراء 88: « هَذَا الْقُرْآنُ لَأَيُّتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا » ويعود اللفظ على الإنس

والجن الذين تحداهم الله أن يأتوا بمثل القرآن في اجتماعهم معا، لكن أقر بهذا اللفظ عجزهم المطلق عن فعل مثل هذا لأن الله صاحب الشأن في هذا.

3- الكهف 15: « لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيْنَ يَدَيْهِمْ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا »

وسبق اللفظ على لسان أصحاب الكهف، تحقدا للكفرة من قومهم على اتخاذهم آلهة أخرى دون الله في عبادتهم وأخير اللفظ « تحضيضا على وجه الإنكار والتعجيز إذ يستحيل أن يأتوا - أي هؤلاء الآلهة - بسُلطان بين»⁽⁵⁾ وفي هذا دلالة على عجزهم.

(1) - المواخي، تفسير المواخي. ج 1. ص 92، 93.

(2) - سيد قطب في طلال القرآن، ج 1. ص 88.

(3) - الألوسي، روح المعاني، مج 3. ج 4. ص 260.

(4) - النووي، تفسير النووي. مج 1. ص 343.

(5) - الألوسي، روح المعاني، مج 8. ج 15. ص 210.

4- الأحزاب 18: «وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا»

وسبق اللفظ في مقام بيان طبيعة نفوس المنافقين في حرب الخندق وأفاد الذكر تعليل تثبيط من ولاهم، وهم في هذا ليس سوى الخوف من الموت إذا جاؤوا الحرب.⁽¹⁾

2-1-48- يأتونك (1)

الفرقان 33: «وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في مقام الرد على مغالطات المشركين الباطلة وأفاد الذكر معنى أن الكفار لا يسألون الأسئلة العجيبة الغريبة، وما على الله إلى الجواب بالحق الذي يبطل ما جاؤوا به.

2-1-49- يأتوننا (1)

مريم 38: «أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُوتُنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وأفاد معنى البعث أو يوم القدوم إلى الله في الآخرة،⁽²⁾ في سياق تهديد النصارى ومن والاهم، الذين جعلوا الله الولد. وتعجب من ذلك الأمر الذي تأتي لهم بسبب عميهم عن الحق.

2-1-50- يأتوني (1)

النمل 38: «أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بَعْرَشَهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان سليمان عليه السلام مخاطبا خدمه على من يحضر عرش ملكة سبأ قبل حضورها وقومها مسلمين وذلك لبيان قدرة المولى عز وجل لما فضله على عباده، وعلى صدق نبوته.

2-1-51- يأتي (22)

1- البقرة 109: «وَأَصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ»

وأفاد اللفظ التواعد بالعذاب لليهود الذين كذبوا الرسول صلى الله عليه وسلم وأنكروا صفته وهي مثبتة في كتبهم.

2- البقرة 254: «قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ»

وأفاد اللفظ في هذا المقام دلالة الانتهاء على اعتبار أن المعنى " حث آخر لأنه يذكر بأن هنالك وقت تنتهي الأعمال إليه ويتعذر الاستدراك فيه واليوم هو يوم القيامة ".⁽¹⁾

(1) - الشافعي، حقائق الروح. مج 22. ص. 466.

(2) - المراغي، تفسير المراغي. مج 6. ص 38.

3- البقرة 258: « فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ »

وجاءت على لسان إبراهيم في سياق الانتقال من دليل الأحياء والأمانة إلى دليل آخر أوضح منه يتمثل في إتيان الشمس من المشرق وتحدى نمرود بهذا الدليل.

4- المائدة 52: « فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ »

وأفاد ذكر هذا اللفظ رد المولى عز وجل على المنافقين الموالين لليهود الذين برروا موالاتهم بخوفهم من مكروه قد يلحق المسلمين من هزيمة في حرب أو القحط والحذب وغيرها⁽²⁾ وهو رد على علمهم الباطلة، وقطعهم لأطماعهم الفارغة وتبشير المؤمنين ومناسبة هذا الذكر هو إيراده بعد نهي صريح خص به المؤمنون على مولاة اليهود والنصارى.

5- المائدة 54: « فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ »

وجاءت بمعنى الاستبدال أي استبدال قوم بآخرين مغايرين، وأفادت دلالة الوعد، ومعناه إظهار الاستغناء عن الذين في قلوبهم مرض وعن المنافقين وقلة الاكثراث بهم⁽³⁾ في سياق نهي المؤمنين عن مولاة اليهود والنصارى وما يعقب ذلك.

6- الأنعام 158: « إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ »

وأفاد التوظيف في هذا المقام يوم القيامة.⁽⁴⁾

7- الأنعام 158: « إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ »

وهنا أفاد معنى الإتيان بالآيات الدالة على قرب الساعة.⁽⁵⁾

وأفاد التوظيفان السابقان توبيخ المشركين والكفار الذي جاء في صيغة الاستفهام هل ينظرون إلا أن

8- الأنعام 158: « يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ »

وأما في هذا المقام فإنه تكرر لما سبق للتوظيف السابق لكنه أفاد أنه لو جاءت أشراط الساعة واقتربت فإنه لا ينفع شيء بعد ذلك.

9- الأعراف 53: « هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ »

وأفاد في هذا المقام معنى وقوع الحساب أو العذاب على الذين كفروا أو هو يوم القيامة⁽¹⁾.

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج3، ج3، ص 14.

(2) - القنوجي، فتح البيان، مج3، ص 449.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج4، ج6، ص 235.

(4) - ابن عباس، تفسير ابن عباس، ص 123.

(5) - عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم، ص 259.

10- التوبة 24: « فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ »

وأفاد اللفظ كذلك العذاب في سياق التهديد والوعيد للذين رفضوا الهجرة مع الرسول صلى الله عليه وسلم حين أمره ربه بذلك.

11- يوسف 48: « ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ »

وجاء الذكر على لسان يوسف عليه السلام في تفسيره للرؤيا التي رآها ملك مصر، وأفاد الذكر مجيء سبع سنين عجاف، سبع سنين فيهن الخيرات، ومناسبة الإيراد هو الحث لهم على الجِد والمبالغة في الزراعة.⁽²⁾

12- يوسف 49: « ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ »

وأعيد اللفظ على اعتبار مجيء الفرج بعد تلك السنين العجاف، بأن يأتي عام فيه خير وبركات حتى يعصرون ما يعصرون، وفي هذا بشارة منه على تعبير الرؤيا.⁽³⁾

13- الرعد 31: « حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ »

وسيق اللفظ للإخبار بتحقيق وعد الله في خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم، بأن الكفار لا يزالون على حالة الكفر حتى ينجز الله وعده لك فيهم، بنصرك عليهم، وهو فتح مكة، أو حتى ينتهي هذا العالم بالنسبة لكفار آخرين.⁽⁴⁾

14- الرعد 38: « وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ »

وسيق اللفظ لبيان انتفاء أمر، والخطاب موجه للرسول صلى الله عليه وسلم إذا أخبره المولى أنه ما كان لرسول قبلك من الذين أرسلوا أن يأتوا بآية ودلالة، إلا بعد أن يأذن الله في ذلك،⁽⁵⁾ وما هذا إلا رد على الكفار الذين قالوا لولا أنزلت عليه آية.

15- إبراهيم 31: « مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ »

وسيق اللفظ للتحذير والتحذير للمؤمنين بالإيمان والعمل الصالح قبل أن يأتي يوما ينتفي فيه كل شيء، ألا وهو الموت والبدء في الحساب.

16- النحل 33: « أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ »

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج2، ج3، ص 232.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج2، ج4، ص 283.

(3) - القنوجي، فتح البيان، ج6، ص 350.

(4) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج13، ص 173.

(5) - الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، مج6، ص 262.

وجاء اللفظ في أسلوب استفهام للاستنكار ما يفعله الكفار من الاستمرار على الكفر من الآيات الواضحات الدالة على أحقية الخالق بالعبادة، فهل ينتظرون حتى تقبض أرواحهم.

17- الروم 43: «مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ»

وسيق اللفظ بعد ان بين المولى تعالى أن ظهور الفساد كان نتيجة أفعال المكذبين الكافرين، فأرشدهم إلى أن من كان قبلهم، وكانت أفعالهم كأنفعالهم فأصابهم بعداب من عنده⁽¹⁾ وأفاد الذكر دلالة التحذير لوجوب الاعتبار قبل أن يأتي اليوم الموعود وذلك بالتمسك بالدين الحق.

18- غافر 78: «وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ»

وأفاد اللفظ النفي القاطع من تصرف الرسل في رسالاتها، والتأكيد على شرعيتها الإلهية، وهذا للرد على مزاعم المجادلين في آيات الله بالباطل.

19- فصلت 40: «أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

وعاد اللفظ على أهل الجنة، إذ صور حالهم يوم القيامة مطمئنة بسبب إيمانهم، أفاد اللفظ بيان لتفاوت منزلة الجنة ومنزلة أهل النار.

20- الشورى 47: «اسْتَجِيبُوا لِلرَّبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ»

وسيق اللفظ كدعوة مباشرة للضالين الظالمين للاستجابة لربهم، وهذا بعد أن وصف حالهم ومآلهم وما به من ذل وخسران.

21- الصف 6: «وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي»

على لسان موسى عليه السلام مبشرا لمجيء الرسول صلى الله عليه وسلم في معرض التعريف برسالته.

22- المنافقون 10: «وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ»

وأفاد اللفظ دلالة الموت في مقام التحذير من مجيء ذلك اليوم في معرض المر بالإنفاق لوجه الله.

2-1-52 - يأتياها (1)

النساء 16: «وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ فَادُّوهُمْ فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا»

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في السياق القرآني والضمير يعود على اثنين وهما الرجلان يخلوان بالفاحشة بينهما بدليل تثنية الضمير على التذكير دون جمعه.⁽²⁾

2-1-53 - يأتيك (1)

(1) - الشافعي، حقائق الروح، مج 22، ص 160.

(2) - التسابوري، إيجاز البيان، مج 1، ص 230.

الحجر 99: «وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق مخاطبة المولى عز وجل لرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، بعد أن أمره بالإجهار بالدعوة، وقد أفاد اللفظ وجوب استمرار العبادة ما دام حيا وحتى يأتيه اليقين.⁽¹⁾

2-1-54- يَأْتِيَكُمْ (8)

1- البقرة 248: « وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ »

وأفادت معنى الرجوع ومعناها «أن يرد إليكم التابوت الذي أخذ منكم»⁽²⁾ في سياق إيراد قصة قوم

بني إسرائيل الذي عين الله لهم طالوت لترأسهم في القتال، ورجوع التابوت بعد آية لطالوت.

2- الأنعام 46: « وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بِهِ »

وأفاد معنى الإرجاع للسمع والبصر والختم على القلوب في سياق بيان قدرته سبحانه وتعالى على أخذ

السمع والبصر، والختم على القلوب في مقام الرد على المشركين الذين أشركوا مع الله آلهة أخرى فإذا لم يكن

غير الله يأتي بذلك فلم عبدتم معه من لا قدرة له على شيء إلا إذا شاء الله.⁽³⁾

3- هود 33: « قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ »

وجاء اللفظ على لسان نوح عليه السلام الذين استعجلوه في العذاب، بأن ذلك ليس إليه وإنما مشيئته

وحكمته بتعجيله أو تأخيره تعود إلى المولى عز وجل.⁽⁴⁾

4- القصص 71: « مَنِ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بِضِيَاءٍ أَوْ لَيْلٍ تَسْمَعُونَ »

وسبق اللفظ للتذكير ببعض الأدلة والبراهين الدالة على عظمته وسلطانه، تذكيرا للعباد بوجوب شكر

المنعم، بعد أن أكد حقيقة تفرده بالخلق، وتسفيه المشركين في عبادتهم لغير الله،⁽⁵⁾ وأفاد الذكر في هذا المقام

الدعوة للتدبر وآية النهار.

5- القصص 72: « مَنِ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بَلِيلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ »

وفي هذا المقام دعوة لتدبر آية الليل، وفي هذا السوق المنفصل دلالة على عضم الآيتين، كيف لا ودورة

حياة الخلق قائمة على أساس ذلك.

(1) - البرسي، مجمع البيان، ج6، ص 134.

(2) - ابن عباس، تفسير ابن عباس، ص 35.

(3) - عبد الرحمان بن ناصر، تيسير الكريم، ص 234.

(4) - القنوجي، فتح البيان، ج6، ص 173.

(5) - الصابوني، صفوة التفاسير، مج2، ص 444.

6- الزمر 54: « وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ »

وسيق اللفظ في مقام أفاد الإرشاد إلى وسيلة المغفرة بعد أن فتح باب الرجاء لمن أراد، وكما أفاد التوظيف الإيدان يوعيد قريب لمن لم يتب ويعود لربه.

7- الزمر 55: « مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً »

ومناسبة إعادة اللفظ في هذا المقام هو تأكيد الوعيد بمجيء العذاب، وقد أفاد التوظيف تحديد طبيعة تحقق العذاب، وهو مجيؤه بغتة دون إشعار أو إنذار، لأن الإنذار قد تقدم والإرشاد قد بين.

8- الملك 30: « فَمَنْ يَأْتِيَكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ »

وأفاد اللفظ في هذا المقام الاستسقاء والري بالماء على اعتبار مخاطبة كفار قريش مخاطبة تقرير، لعدم الإستبصار بنعمة الماء، التي هي أحد نعم الله وأهمها، ومع ذلك كفروا ووجدوا ذلك، وخص المولى عز وجل الماء بالذكر، دون سائر النعم، لأنه أعز مفقود وأهون موجود، وهو من أعظم نعم الله على الإنسان،⁽¹⁾ كيف لا والخطاب موجه لكفار قريش خاصة، وهم سكان الصحراء ويدركون لقيمة هذه النعمة لعلهم يهتدون.

2-1-55- يأتیکما (1)

يوسف 37: « قَالَ لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأَكُمَا بِتَأْوِيلِهِ »

وجاء هذا اللفظ على لسان يوسف عليه السلام أيضا جعل من قبل مجيء الطعام الذي يرزقان مدة محددة لإخبار صاحبيه تفسير ما طلبوا في الرؤيا.

2-1-56- يأتیکما (1)

يوسف 37: « قَالَ لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأَكُمَا بِتَأْوِيلِهِ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان يوسف عليه السلام مخاطبا صاحبي له في السجن، طلبا منه أن يفسر لهما رؤياهما، فقال لهما لا يأتیکما طعام إلا أخبرتكما به، وهو عند أهله، وبما يريدون إرساله، وما ينتهي إليه بعد وصوله إليكما، وفي ذلك إيماء إلى أنه أوتي علم الغيب.⁽²⁾

2-1-57- يأتين (5)

1- النساء 15: « وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نَسَائِكُمْ »

(1) - شوقي ضيف، سورة الرحمان، وسور قصار، ص 238.

(2) - المراغي، تفسير المراغي، مج 4، ص 274.

و الضمير يعود على النساء ومناسبة الذكر: « شروع في بيان بعض آخر الأحكام المتعلقة بالنساء إثر بيان أحكام المواريث»⁽¹⁾ ومعنى الآية « أي اللواتي يزنين من أزواجكم فاطلبوا أن يشهد اقترافهن الزنا أربعة رجال من المسلمين الأحرار»⁽²⁾.

2- النساء 19: « لَتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ »

و مناسبة الإيراد في هذا المقام هو جواز ما كان منهي عنه وهو أخذ الزوج من زوجته ما تقتدى به نفسها بمال أو غيره إذ أتت بفاحشة من زنا أو سوء عشرة، وهذا ما يسمى بالخلع⁽³⁾.

3- الحج : «.....»

و يعود اللفظ على الإبل وأفاد: تكريماً لها لقصدتها الحج مع أربابها⁽⁴⁾ ومناسبة الإيراد لتعليل لأمر التأذين الموجه لإبراهيم عليه السلام في الحج حتى يقصده الحجاج، كتأكيد للوعيد الذي وجه للمشركين بسبب صدهم المؤمنين عنه عام الحديبية وذلك ببيان المقصد العام له.

4- المتحنة 12: « وَلَا يَأْتِيَنَّ بِهِتَانٍ يَفْتَرِيْنَهُ بَيْنَ أَيْدِيْهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ »

و قد سبق اللفظ في معرض أمرهن بمحاسن الأخلاق ومنها عدم الإتيان بأولاد ونسب كذبا للأزواج⁽⁵⁾ في مقام بيان شروط مبايعة المؤمنات .

5- الطلاق 1: « وَلَا يَخْرُجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ »

و سبق اللفظ في معرض بيان أحكام متعلقة بالمطلقات، ومنها عدم إخراجهن من بيوتهن حتى تنقضي عدتهن إلا إذا ارتكبن فاحشة من زنا بينة ظاهرة⁽⁶⁾.

2-1-58 - يأتينا (3)

1- آل عمران 183: « الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ ».

على لسان اليهود ومعرض الآية بيان شبهة أخرى من شبهات المشركين الطاعنة في نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي هذا كذب منهم على التوراة، إذ الذي فيها مقيد بغير عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام.⁽¹⁾

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج 1 ج 2 ص 154.

(2) - الصابوني، صفوة التفاسير، مج 1، ص 265.

(3) - الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج 4، ص 2089.

(4) - الصابوني، صفوة التفاسير، مج 2، ص 288.

(5) - حسنين محمد مخلوف، صفوة البيان، مج 2، ص 425.

(6) - الجزائري، أيسر التفاسير، مج 5، ص 372.

2- مريم 80: « وَرَثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ».

وجاء اللفظ كوعيد لذلك الكافر المنكر للبعث الذي قال أنه يوم يبعث سوف يجد مالا وبنونا وأفاد اللفظ «إيذان بأنه ليس لما يقوله مصداق موجود سوى ما ذكر، وسوف يتزع ماله بالإرث عند موته، ويأتي يوم القيامة لا يصحبه مال ولا ولد»⁽²⁾.

3- طه 133: « وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوْلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ».

وجاء اللفظ كحكاية على لسان كفار مكة الباطلة والتي أمر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بالصبر عليها في سياق بيان شناعة جرمهم، وما قد يأتيهم من فعلهم هذا.

2-1-59- يَأْتِيَنَّكُمْ (3)

- الهدى (2) - الرسل (1)

وإذا قيل لما جيء بكلمة الشك (وقد وردت ف أسلوبه) وإتيان الهدى كائن لا محالة لوجوبه قلت: «للإيذان بأن الإيمان بالله والتوحيد لا يشترط فيه بعثه الرسل وإنزال الكتب، وإنه إن لم يبعث رسولا ولم يتزل كتابا كان الإيمان به وتوحيده واجبا لما ركب في العقول ونصب لهم من الأدلة ومكنهم من النظر والاستدلال»⁽³⁾.

1- البقرة 38: « قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى ».

والمعنى يأتيكم مني هدى برسول أبعثه إليكم أو كتاب أنزله عليكم⁽⁴⁾. والخطاب لآدم وزوجته وإبليس، والمراد ذريته⁽⁵⁾.

2- الأعراف 35: « يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي ».

وأفاد هذا اللفظ الذي في زمن المستقبل ووضع موضع الماضي، ليفهم أن الإتيان باق وقت الخطاب لتقوى الإشارة بصحة النبوة إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهذا مراعاة وقت التزول⁽⁶⁾ وكأنه سيق من مغبة الكفر.

أو الشرك بعد أن بين أحوال التكليف.

(1) - القنوجي، فتح البيان. ج.2. ص 391.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج.3. ج.5. ص 280.

(3) - الزمخشري، الكشاف. ج.1. ص 275.

(4) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. ج.1. ص 93.

(5) - المراغي، تفسير المراغي. ج.1. ص 58.

(6) - التعالي، الجواهر الحسان. مج.2. ص 23.

وبين أن لكل أحد أجلا معيناً. (1)

3- طه 123: «قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى».

وسيق اللفظ في معرض الخطاب الموجه لآدم عليه السلام بعد أمره بالهبوط إلى الدنيا بسبب عصيانه، كإيدان بوجوب إتباع الرسل حين مجيئهم بهدى الله، وتحذير من مغبة المعارضة والعصيان، والتحذير كذلك من غواية إبليس.

2-1-60- يأتينهم (1)

العنكبوت 53: «وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم للرد على استعجال الكفار للعذاب الذي وعدوا به وأفاد اللفظ تأكيد مجيء العذاب لكن في وقته المحدد له.

2-1-61- يأتينك (1)

البقرة 260: «ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعِيًّا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ»

ورد هذا اللفظ القرآني مرة واحدة في القرآن الكريم والضمير فيه يعود على أجزاء الطير التي ذبحها إبراهيم عليه السلام وفرقها على الجبل وأفادت الأخبار بالحيء بسرعة ووظف هذا اللفظ دون الطيران مثلا «أن ذلك أبعد من الشبهة لأنها لو طارت لتوهم متوهم أنها غير تلك الطيور». (2)

2-1-62- ليأتيني (1)

النمل 21: «لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان سليمان عليه السلام متكلماً عن الهدهد بعد ان تأخر عن مجيئه وأفاد اللفظ توعده بالذبح عن لم يحصر عذرا يرر حجة غيابه (3) وفي هذا بيان لمسؤولية الرسول على رغبته عما ينبئ عن حكمته وعلمه.

2-1-63- يأتيني (1)

النمل 38: «أَيُّكُمْ يَأْتِيَنِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ»

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 7، ج 14، ص 68.

(2) - القنوجي، فتح البيان، ج 2، ص 113.

(3) - أبو السعود، تفسير أبو السعود، مج 3، ج 6، ص 279.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان سليمان عليه السلام، مسائلا من معه من يحضر عرش ملكة سبأ قبل مجيئها وقومها مسلمين، وقد أراد عليه السلام بذلك أن «يريهما بعض ما خصه الله تعالى به من إجراء العجائب على يده الدالة على عظيم قدرة الله تعالى، وعلى صدق نبوته»⁽¹⁾.

2-1-64 - يأتيني (1)

يوسف 83: «قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا».

ورد هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، وجاء على لسان يعقوب عليه السلام، كرد على أبنائه لما عادوا دون أخيهم الصغير بنيامين الذي حبسه عزيز مصر عندما وجد صواغ الملك في رحله، وأفاد اللفظ مطلق التوكل لربي الله على الله والاعتماد عليه في كون الله قادرا على أن يأتي بأولاده جميعا وهم يوسف عليه السلام، وبنيامين، وروبييل،⁽²⁾ هذا الأخير أخوهم الكبير الذي صمم البقاء في أرض مصر بسبب حبس أخيه.

2-1-65 - فأتياه (1)

طه 47: «فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في أسلوب أمر موجه لموسى عليه السلام وأخيه هارون، وأفاد اللفظ، والتوجه إلى فرعون ومقابلته، لتبليغ الرسالة منذ أول وهلة.⁽³⁾

2-1-66 - يأتيه (5)

يأتيه ← العذاب (3)

الموت (1)

لا يأتيه ← الباطل (1)

1- هود 39: «فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ»

وجاء اللفظ على لسان نوح عليه السلام عند سخر المكذبين من قومه من صناعته للفلك بعد أمر ربه له فأجابهم جواب متوعد لهم بعذاب الغرق.

2- هود 93: «سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ»

وجاء اللفظ على لسان شعيب عليه السلام على سبيل الوعيد والتهديد، ومعناه «سوف تعلمون من هو

الذي يأتيه العذاب المخزي الذي يتأثر عنه الذل والفضيحة والعار».⁽¹⁾

(1) - الشافعي، حدائق الروح، مج20، ص 458.

(2) - الطوسي، التبيان في تفسير القرآن. مج6. ص 181.

(3) - المراغي، تفسير المراغي. مج6. ص 79.

3- إبراهيم 17: « وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ »

وأفاد اللفظ في هذا المقام أسباب الموت للكافر الأثيم كعذاب على تكذيبه الرسل، إذ تأتيه تلك الأسباب من الشدائد وألوان العذاب من كل جهة، ولكنه لا يموت.⁽²⁾

4- الزمر 40: « مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ »

وسيق اللفظ في هذا المقام لتوعد المشركين وتهديد بعذاب خزري في الدنيا وعذاب مقيم في الآخرة، بعد أن أبلغهم من الموعظة أقصى مبلغ، ونصب لهم من الحجج أسطعها.⁽³⁾

5- فصلت 42: « لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ »

ويعود هذا النفي القاطع على القرآن الكريم تزيها وتعظيمها في مقام التعرض للمشركين الذين كفروا بآيات القرآن.

2-1-67- يأتيها (1)

النحل 112: « وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق ضرب المثل العائد معناه على أهل مكة وأفاد اللفظ التجدد في الإتيان والعطاء للقريبة وأهلها بسبب إيمانها بأهم الله، وسيق اللفظ لبيان حال آخر يترتب عليه وهو انتقاء النعم عن هذه القرية بسبب كفرهم بأنعم الله.

2-1-68- يأتيهم (17)

1- البقرة 210: « هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ».

2- الأنعام 5: « فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ».

وأفاد الذكر الوعيد والزجر عن الاستهزاء بآيات الله من طرف المشركين في سياق ما يتعلق بتقرير النبوة.⁽⁴⁾

3- الأعراف 97: « أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ».

أن يعذبوا ليلا في سياق التعجب من حال الذين كفروا وتعدوا الكفر فأهلكهم الله بغتة.

(1) - القنوجي، فتح البيان، ج6، ص 237.

(2) - وهية الزحيلي، التفسير المنير، ج13، ص 228.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 11، ج24، صص 19-20.

(4) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج6، ج12، ص 157.

4- الأعراف 98: « أَوْ أَمِنَ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ».

وأفاد هنا أيضا التعجب من حال من أهلك من الأمم الغابرة في أمنهم أن لا يأتيهم العذاب صباحا وهم يلعبون.

5- هود 8: « لَيَقُولُنَّ مَا يَحْسِبُهُ أَلَّا يَوْمَ يَأْتِيَهُمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ » .

ويعود اللفظ على العذاب، وأفاد التوظيف الجواب عن كلام المشركين الذين يقولون ما حبس العذاب عنا بعد أن وعدنا به استهزاء منهم، كما أفاد التهديد، والتخويف بأنه لا يصرف عنهم ولكنه مؤخر.⁽¹⁾

6- إبراهيم 44: « وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ ».

وسيق اللفظ للشروع في بيان حال الكفار عندما يروا العذاب أمامهم، بأنهم سوف يطلبون التأجيل.

7- الحجر 11: « وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ».

ويعود اللفظ على الأمم السابقة، ومناسبة الإيراد هو تشبيه حال كفار مكة بمن سبقهم من الكفرة في إنكار الرسالة والاستهزاء بم جاء بها.⁽²⁾

8- النحل 45: « أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ »

و سيق اللفظ في أسلوب الاستفهام، والمراد به الإنكار⁽³⁾ في خطاب تهديد موجه للذين كفروا على مكرمهم وسوء معاملتهم الرسول صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين.

9- الكهف 55: « وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا »

و عاد اللفظ على المشركين الذين لم يؤمنوا بالقرآن إلا انتظار منهم لعذاب يهلكهم أو هم مآجلوا لعذاب الآخرة على سوء صنيعهم.

10- الأنبياء 2: « مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ »

و سيق اللفظ لبيان حال الكفار من القرآن الكريم الذين لا يسمعون القرآن إلا وهم لاعبون وفي هذا ذم لهم وزجر لغيرهم عن مثله.⁽⁴⁾

11- الحج 55: « وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَعْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ

عَقِيمٍ »

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 6. ج 12. ص 11.

(2) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير. ج 14. ص 15.

(3) - الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، مج 6، ص 384.

(4) - المراغي، تفسير المراغي، مج 6، ص 114.

و أفاد الذكر بيان حال المكذبين بالقرآن بأنهم مستمرون على حالهم حتى تأتيهم الساعة أو يأتيهم العذاب وإنما كرر هذا كتهويل على ما ينتظرهم.

12- الشعراء 5: « وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ »

و يعود اللفظ على الكفار في مقام بيان إعراضهم، وقد صور اللفظ « شدة سكينتهم وعدم ارعوائهم عما كانوا عليه من الكفر والتكذيب»⁽¹⁾.

13- الشعراء 6: « فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ »

و جاء الذكر في سياق الوعيد الشديد للذين اعرضوا عن القرآن الكريم واستهزؤوا به، و يعود اللفظ على العذاب الشديد الذي يلحق هؤلاء الكفار.

14- الشعراء 202: « فَيَأْتِيهِمْ بَعْثَةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ »

و سيق اللفظ للدلالة على حقيقة الكفار المشركين المصيرين على الكفر حتى يأتيهم العذاب الموعودون به فجأة.

15- يس 30: « يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ »

و سيق اللفظ في مقام التحسر على الكافرين الذين يصرون على الكفر حتى يأتيهم العذاب وقد أرسلت إليهم الرسل منذرة ومبشرة لكنهم لم يهتدوا.

16- الزخرف 7: « وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ »

و أفاد اللفظ في هذا المقام معنى الإرسال والبعث، أي وما يرسل من نبي أو يبعث، وأفاد الذكر الإخبار عن الأمم المكذبة التي تكفر برسالتها، من شدة تعنتهم وكفرهم، ومناسبة الإيراد «هو تذكّر للرسول صلى الله عليه وسلم، وبأن حاله في ذلك حال الرسل من قبله وسنة الله في الأمم»⁽²⁾.

17- نوح 1: « أَنْ أَنْذِرَ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ »

و أفاد الذكر في هذا المقام التحذير من تحقق العذاب كإخبار أمر من المولى عز وجل لنبيه نوح عليه السلام ليحذر قومه من العذاب الأليم، في مقام عرض سورة نوح، وإبراز العبر منها.

2-1-69- إئت (6)

1- البقرة 258: « قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ »

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج 3، ج 6، 234.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 12، ج 25، ص 165.

على لسان إبراهيم عليه السلام رادا على تحدي نمرود الضال بعد أن تحداه بأنه هو كذلك يحي الموتى فأجأه إلى تحد آخر أو حجة أخرى «لكون هذه الحجة لا تجرى فيها المغالطة ولا يتيسر للكافر أن يخرج عنها بمخرج مكابرة ومشاغبة وتمويهات وتلبيسات على العوام»⁽¹⁾.

2- الأعراف 106: «قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ»

على لسان فرعون متحد موسى عليه السلام أن يحضر تلك الآية التي أخبر عنها بسبب دعوتهم للإيمان.

3- يونس 15: «أَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلُهُ»

وجاء اللفظ على لسان الكفار الذين طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يأتي بقرآن غير هذا بعد أن غاضهم ما فيه من ردع عن عبادة الأوثان⁽²⁾ وقد سيق اللفظ لبيان أفعالهم وأباطيلهم.

4- الشعراء 10: «وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَنْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ»

وأفاد التوظيف استئنافا مسوقا لتقرير ما قبله من الإعراض والتكذيب والاستهزاء عند كفار مكة على سبيل الذكر قصد الردع من أفعالهم⁽³⁾.

5- الشعراء 31: «قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ»

وجاء الذكر على لسان فرعون اللعين موجهها خطابا لموسى عليه السلام في مقام التحد والمعارضة، وإنما أمره «بذلك لظنه أنه لا يقدر على معارضته»⁽⁴⁾ بعد أن هدده بالسجن.

6- الشعراء 154: «مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ»

وجاء الذكر على لسان المكذبين من قوم صالح عليه السلام في تحد باطل له ولموعظته ودعوته بعد أن ادعوا بشريته التي يعتبرونها حائلا دون الدعوة الربانية، وأفاد الذكر «طلبا لآية على صدقه»⁽⁵⁾ وما هذا إلا طلب البهتان.

2-1-70- إيتنا (7)

1- الأنعام 71: «لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا»

وأفاد الذكر معنى أن أصحاب الكافر الضال يدعونهم إلى الضلال ويسمونهم بأنه هو الهدى⁽¹⁾ في سياق

بيان حال الكافر الضال عن نور الحق.

(1) - القنوجي، فتح البيان، ج2، ص 103.

(2) - الشوكاني، فتح القدير، ج2، ص 548.

(3) - الشافعي، حقائق الروح، مج20، ص 158.

(4) - القنوجي، فتح البيان، ج9، ص ص 373-374.

(5) - السواسي، عيون التفاسير، مج3، ص 206.

2- الأعراف 70: «أَبَاؤُنَا فَأَتِنَّا بِمَا تَعِدُّنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ»

على لسان قوم هود عليه السلام في تحد لهم بعد دعوته لهم بعبادة الخالق بالتحقق وعده عليهم إن صادقا في سياق بيان استهزائهم واستعجالهم العذاب.

3- الأعراف 77: «يَا صَالِحُ اثْبِتْنَا بِمَا تَعِدُّنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ»

وأفاد اللفظ معنى استعجال العذاب⁽²⁾ على لسان قوم صالح عليهم السلام بعد عقربهم للناقة.

4- الأنفال 32: «أَوْ اثْبِتْنَا بِعَذَابِ أَلِيمٍ»

وجاء اللفظ على لسان الكفار أو بعض ما عادتهم بعد إعلانهم الكفر وعدم طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفاد الذكر «مبالغة في الجحود والإنكار إذ سألوا أن يعذبوا بنوع من أنواع العذاب الشديد»⁽³⁾.

5- هود 32: «فَأْتِنَّا بِمَا تَعِدُّنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ»

وجاء الذكر على لسان كفار قوم نوح عليهم السلام أن يأثم بالعذاب الذي نخوفنا به، وقد أبان اللفظ عن عجزهم بالقيام بالحجة والقصور عن رتبة المناظرة⁽⁴⁾.

6- العنكبوت 29: «إِلَّا أَنْ قَالُوا اثْبِتْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ»

وجاء الذكر على لسان كفار قوم لوط عليه السلام في تحد باطل له، وقد أفاد الذكر أن لوطا عليه السلام كان جامعا لأمر ثلاثة وهي: الثبات على الإرشاد، تكرير النهي، الوعيد عليهم⁽⁵⁾.

7- الأحقاف 22: «قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَّ عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَّا بِمَا تَعِدُّنَا»

2-1-71 - إئتوا (12)

وهي على صيغة الأمر.

1- البقرة 23: «وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ».

من باب التعجيز⁽⁶⁾ إذ خرج الأمر عن صيغته إلى معنى التعجيز وتنكير السورة لإرادة العموم والشمول⁽¹⁾.

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج7، ج13، ص30.

(2) - الثعالبي، الجواهر الحسان، مج2، ص44.

(3) - القنوجي، فتح البيان، ج5، ص167.

(4) - الشوكاني، فتح القدير، مج6، ص630.

(5) - القنوجي، فتح البيان، ج10، ص187.

(6) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، ج1، ص64.

2- البقرة 189: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ».

معنى ادخلوا ومناسبة الإيراد هو لتبيين أن العدول عن دخول البيوت من أبوابها ليس ببر. (2)

3- البقرة 223: «نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ».

ومعناها جامعوا نساءكم «فعندما عبر عن النساء بالحَرْث عبر عن مجامعتهم بالإتيان». (3)

4- آل عمران 93: «كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ».

أي أحضروا في تحد صريح لليهود أن يحضروا كتابهم لتبيين مزاعمهم حول كذبهم وتحريم للحلال من الأكل ونسبة التحريم للتوراة.

5- يونس 38: «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ».

وسيق اللفظ لتعجيز المشركين أن يأتوا بسورة من مثل القرآن ومناسبة ذلك هو وصفهم للقرآن بأنه افتراء.

6- هود 13: «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ».

وجاء اللفظ كجواب على الذين قالوا عن القرآن أنه مفترى، إذ تحداهم أن يأتوا بسورة من مثله فلم يقدرُوا، فوسع عليهم هنا بالاكْتفاء بسورة مفتريات. (4)

7- طه 64: «فَاجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ آتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى».

وأفاد اللفظ الذي جاء على لسان سحرة فرعون أو هود أنه هو التحدي للحق والتصدي لموسى عليه السلام بالسحر، بعدما خرجوا في موعد مضروب.

8- الأنبياء 61: «قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ»

و جاء اللفظ على لسان قوم إبراهيم لما شاهدوا حطام الأصنام، وقيل أن فاعله هو إبراهيم عليه السلام حتى يحاكموه حسب زعمهم أمام الناس.

(1) - الصابوني، صفوة البيان. ج.1. ص.43.

(2) - الألوسي، روح المعاني. مج.1. ج.2. ص.470.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج.1. ج.1. ص.223.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.6. ج.12. ص.20.

9- القصص 49: « قُلْ فَاتَّبِعُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا »

و سيق اللفظ كرد تحد موجه لكفار مكة الذين كذبوا بآيات موسى والرسول عليهما السلام يظهر عجزهم بأن يأتوا بكتاب غير التوراة والقرآن.

10- الصفات 157: « فَاتَّبِعُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ »

و سيق اللفظ في مقام الرد على المشركين الذين جعلوا الملائكة إناثا وهم بنات الله، وقد أفاد الذكر السخط العظيم والإنكار الشديد لأقاويلهم وتسفيه أحلامهم مع الاستهزاء بهم والتعجيب من جهلهم⁽¹⁾.

11- الدخان 36: « فَاتَّبِعُوا بِآيَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ »

و جاء اللفظ على لسان كفار مكة فبعد أن هددهم المولى عز وجل بعذاب الدخان ثم بالبطشة الكبرى وضرب لهم المثل بقوم فرعون أعقب ذلك بالإشارة إلى أن إنكار البعث هو الذي صرفهم عن توقع جزاء السوء على إعراضهم⁽²⁾.

12- الجاثية 25: « قَالُوا اتَّبِعُوا بِآيَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ »

و سيق اللفظ لبيان مقولة كفار مكة أيضا إذا سمعوا آيات القرآن البينات لم يفكروا بمعناها بل يكون جوابهم تحديا يليق بسداحة الأغبياء⁽³⁾.

2-1-72- إئتونا (1)

إبراهيم 10: « أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَآتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم حكاية عن الأقوام التي كذبت بالرسول وبما جاءت به متحديا رسالتها، وأفاد اللفظ نعتت الكافر وعمي بصيرته فلم يكفهم ما جاءهم الرسل به حتى طلبوا منهم أن يأتوهم بأمر خارق يقترحون عليهم أو بحجة ظاهرة تدل على صحة ما جاؤوا به⁽⁴⁾.

2-1-73- أتاه (3)

1- البقرة 251: « فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ ».

الضمير يعود على داوود الذي قتل جالوت وجاء التوظيف في سياق إيراد قصة قتال جالوت وجنوده، لجالوت وجنوده، كما أفاد الضمير إعطاؤه الملك والحكمة.

(1) - الشافعي، حقائق الروح، مج24، ص283.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج12، ج25، ص306-307.

(3) - محمد فاروق الدين، بيان النظم في لقرآن، ص76.

(4) - وهية الزحيلي، التفسير المنير. ج13. ص219.

2- البقرة 258: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ». «

والضمير يعود على الذي حاج إبراهيم عليه السلام في ربه ومعناه ملكه وقيل هو عمرو بن كنعان.⁽¹⁾

3- الطلاق 7: «فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ». «

2-1-74 - إئتوني (7)

1- يونس 79: «وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ»

وجاء اللفظ على لسان فرعون كرد على عمل موسى عليه السلام إذ اعتقد أن ما جاء به من السحر فأمر قومه بأن يأتوا بكل ساحر، ومقصده هو معارضة موسى عليه السلام بأنواع من التلبيس ليظهر أن ما أتى به موسى سحر⁽²⁾ ومناسبة الإيراد هو بيان من المشركين في الكفر والتعرض للرسول.

2- يوسف 50: «وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُونِي بِهِ»

وجاء الذكر لسان ملك مصر ويعود المر على يوسف عليه السلام، وذلك بعد أن عاد الذي ذهب إليه بالرؤيا قصد تفسيرها له، لما علم من فضله وعلمه،⁽³⁾ وقد كان في السجن.

3- يوسف 54: «وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي»

وأفاد اللفظ هنا أيضا إحضارا ليوسف عليه السلام من طرف ملك مصر بعد تفسيره للرؤيا ووضوح براءته حتى يجعله مقربا منه فجاء وعاد مكرما ومحترما.⁽⁴⁾

4- يوسف 59: «وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ»

وجاء اللفظ على لسان يوسف عليه السلام مخاطب إخوته لما جاؤوا يطلبون القوت في سنين القحط التي أصابت البلاد، ولا شك انه قد سألهم عن أحوالهم فأخبروه عن أبيهم وأولاده بالتفصيل لذا قال لهم ذلك.⁽⁵⁾

5- يوسف 93: «فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ»

وجاء اللفظ على لسان يوسف عليه السلام أمرا إخوته إلقاء القميص على وجه أبيه ليرتد بصيرا أن يحملوا أهلهم جميعا ويأتوا بهم غليه.⁽⁶⁾

(1) - ابن عباس، تفسير ابن عباس، ص 37.

(2) - القنوجي، فتح البيان، ج6، ص 106.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج2، ج4، ص 284.

(4) - عبد الرحمان بن ناصر، تيسير الكريم، ص 376.

(5) - أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير، مج2، ص 624.

(6) - الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، مج6، ص 192.

6- النمل 31: « أَلَا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ »

وجاء هذا اللفظ على لسان سليمان عليه السلام أما بن ينقادوا في الإيمان والإسلام.

7- الأحقاف 4: « أَتُتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ »

وسق اللفظ في معرض التبكيت والتعجيز الموجه للمشركين الذين يعبدون من دون الله أصناما لا تقدر على شيء، فبعد أن بين عجزهم عن الإتيان بسند عقلي عجزهم في هذا المقام أن يأتوا بسند نقلي.

2-1-75- آتى (3)

1- البقرة 177: « وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ »

ومناسبة إيرادها في هذا المقام هو عرض ما يتم به البر عند الله وجاءت في المرتبة الثانية بعد الإيمان بالله، وهذا في خطاب عام وإن كان موجه لأهل قريش وغيرهم من المسلمين خاصة حين اختلفوا في أمر القبلة وحقيقة البر.

2- البقرة 177: « وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ

وَفِي الرِّقَابِ »

من المال وهي المفروضة وهي كذلك من تمام البر بعد الإيمان بالله وإيتاء المال لمستحقه إلا أنه سبحانه وتعالى قدم إيتاء المال في التوظيف السابق على إيتاء الزكاة مع أنه فرض - ومناسبة ذلك «مبالغة في الحدث عليه (على إيتاء المال)»⁽¹⁾.

3- التوبة 18: « وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ »

وأفاد اللفظ في هذا المقام العبادة المعهودة بهذا الاسم المفروضة في الإسلام.⁽²⁾

ومناسبة الإيراد هو بيان حقيقة الفرقة المقصودة بعمارة مساجد الله الذين يتصفون بصفات أساس:

1- الإيمان بالله.

2- الإيمان باليوم الآخر.

3- إقامة الصلاة.

4- إيتاء الزكاة.

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 1. ج 1. ص 194.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 6. ج 10. ص 141.

فالمشركون من خلال هذه الصفات كان إقصاؤهم بالصريح، واليهود والنصارى آمنوا بالله واليوم الآخر لكنهم لم يقيموا الصلاة ولم يؤتوا الزكاة، وبالتالي بقي المسلمون لأن مجموع الصفات المذكورة لا تثبت لغيرهم.⁽¹⁾

والملاحظ على هذا اللفظ هو اقترانه بالمال الموجه لله تعالى.

سواء صدقة (1)

أو زكاة (2)

2-1-76- آتاك (1)

القصص 77: « وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في معرض النصح لقارون بسبب اغتراره بماله وبغيه وظلمه ومناسبة الإيراد ضرب الأمثال من الأمم السابقة فيما يشابه أحوالهم عند المشركين قصد بيان أحوالهم ومآلهم.

2-1-77- آتوها (1)

1- الأحزاب 14: « ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا وَمَا تَلْبَثُوا بِهَا إِلَّا بَسِيرًا »

جاء اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود على المنافقين والضمير على الفتنة والشرك ومناسبة الإيراد هو أنه تعالى لما بين ضعف حجة المنافقين للاستئذان من غزوة الخندق متعللين يكون بيوتهم عورة، أخيرهم بحقيقة نفوسهم وهي كوفهم لو طلب إليهم المشركون الشرك منهم حين يدخلون عليهم المدينة للبوأ طلبهم.⁽²⁾

2-1-78- آتاكم (8)

1- المائدة 20: « وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ »

و جاء اللفظ على لسان موسى عليه السلام مخاطبا قومه على سبيل بيان ما أوتي بنو إسرائيل من الآلاء ومع ذلك اشتد كفرهم، ومناسبة الإيراد هي بيان ما فعل بنو إسرائيل بعد أخذ الميثاق ومخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم قصد إعلامه، وصرفه عن أهل الكتاب ليعدد عليهم ما صدر عن بعضهم من الجنايات⁽³⁾ والمقام مقام الأمر بالوفاء بالعهد.

2- المائدة 48: « وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ »

(1) - المرجع نفسه، مج 6، ج 1، ص 141.

(2) - مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، مج 3، ص 39.

(3) - القنوجي، فتح البيان، ج 3، ص 385.

و الضمير عائد على الشرائع المختلفة لحكم إلهية يقتضيها كل عصر، فهل يعمل بها من نزلت فيه أم يزيغ، على اعتبار أن هذا الاختلاف يعود بالنفع على المعاش والمعاد⁽¹⁾ في سياق الكلام عن الكتب السماوية: التوراة، الإنجيل، القرآن.

3- الأنعام 165: « لِيُبْلِوَكُمُ فِيَمَا آتَاكُمُ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ »

و يعود الضمير على نعم الله التي أنعمها على عباده من مال وجاه وسلطان وغيرها كل هذا قصد الابتلاء ليصنف العباد بعدها.

4- ابراهيم 34: « وَآتَاكُم مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ »

و سيق اللفظ في مقام بيان نعم اله على عباده سواء سألوه تلك النعم أم لا، وقد أفاد الذكر الإخبار عن عجز العباد عن تعداد النعم فضلا عن القيام بشكرها⁽²⁾.

5- النور 33: « وَآتَوْهُمْ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ »

و أفاد الذكر دلالة بدل المال في مقام حث المؤمنين على بدل المال لتحرير الرقاب.

6- النمل 36: « فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيَتِكُمْ تَفْرَحُونَ »

و جاء الذكر على لسان سليمان مستنكرا هدية بلقيس التي جاء ردا على دعوة كتابه للإيمان بما جاء، وأفاد اللفظ التعجب من ذلك الأمر مع أن ما أعطاه الله أفضل وأحسن.

7- الحديد 23: « وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَأُجِيبُ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ »

و سيق اللفظ في معرض التعليل لما سبق، وهو أن الله قدر كل شيء للإنسان قبل الخلق حتى لا يأسى على ما فتي ولا يفرح بما أتى لحكمة اقتضاها المولى له.

8- الحشر 7: « وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا »

و أفاد الذكر وجوب الالتزام بما أقره الرسول صلى الله عليه وسلم، ومناسبة الإيراد هو الدعوة للاذعان لما يأمر به عليه السلام فيما يخص الفيء.

2-1-79- آتانا (1)

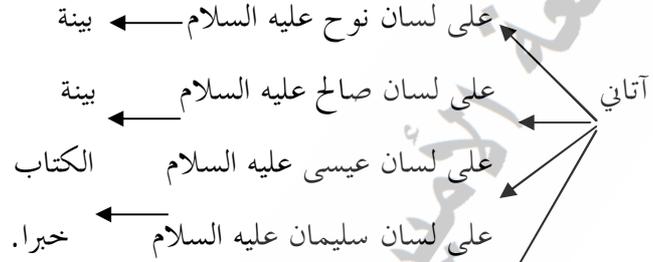
التوبة 75: « وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِن آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ »

(1) - الألويسي، روح المعاني، مج3، ج6، ص322.

(2) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج13، ص256.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم لسرد واقعة، ومعنى اللفظ رزقنا الله، وقيل أن هذه الآية نزلت في أحد المنافقين الذي عاهد الله إن أعطاه من فضله ورزقه، ليتصدقن على الفقراء والمساكين لكنه لما رزق بخل، ومناسبة الإيراد بيان حال المنافقين وكشف صفتهم، باعتبارهم خطر على الإسلام والمسلمين.⁽¹⁾

2-1-80- آتاني (4)



1- هود 28: «وَأَتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ أَنْلِرْكُمْ مَوْجَهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ»

وجاء اللفظ على لسان نوح عليه السلام كجواب على قومه الذين كفروا به، واستهزؤوا بالذين أتبعوه، ومناسبة الإيراد إبطال شبهتهم، فإن هم لم يروا فيه وفي إتباعه ما يحمل التصديق برسالته، فكذلك هو لا يستطيع أن يحملهم على رؤية المعاني الدالة على صدقه.⁽²⁾

2- هود 63: «وَأَتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ»

وجاء اللفظ على لسان صالح عليه السلام ردا على الكفرة من قومه، لما استنكروا عليه دعوته إلى الإيمان.

3- مريم 30: «قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا»

وسيق اللفظ في هذا المقام على لسان عيسى بن مريم عليهما السلام وهو رضيع صغير في رد على قوم أمه الذين استنكروا منها فعلها، وفيه دلالة على حفظ المولى لعباده الصالحين.

4- النمل 36: «فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيَتِكُمْ تَفْرَحُونَ»

وجاء اللفظ على لسان سليمان عليه السلام مستنكرا ما قامت به بلقيس من رد دعوته عليه السلام بهدية، وهذا الإنكار لا مداده بالمال مع علو سلطانه وكثرة ماله، واستنكار كذلك للاتجاه إليه في مجال غير مجاله وهو العقيدة والدعوة.⁽³⁾

2-1-81- آتاها (1)

(1) -الصابوني، صفوة النفاسير. مج 1. ص 550

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 6، ج 12، ص 50.

(3) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 5، ص 2640.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في معرض ذكر نفقة المطلقة، ومناسبة الإيراد هو بيان رحمة الله مع عباده في عدم تكليفهم ما لا يقدرون إذ ينفق كل مطلق بحسب مقتدره.

2-1-82- آتاهم (10)

1- آل عمران 148: «فَاتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ».

وأفادت معنى النصر، إذ يعود الضمير على المسلمين الذين قاتلوا يوم أحد ومعنى الآية «بفضل إخلاصهم ودعائهم منحهم الله النصر على الأعداء والظفر بالغنيمة، والسيادة في الأرض والكرامة والعزة وحسن الأحداث والذكر الحسن»⁽¹⁾.

2- آل عمران 170: «فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ».

ويعود الضمير على الذين استشهد هم الله تعالى ومناسبة إيرادها هو أنه تعالى لما بين حقيقة المنافقين الذين قالوا عن إخوانهم لو قعدوا لما ماتوا بين حقيقة الذين ماتوا بأهم أحياء عند ربهم عدل إلى تبيان حالة الذين استشهدوا.

3- آل عمران 180: «وَلَا يَحْسِنَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ».

بما أعطاهم من فضله وخيره ومناسبة الذكر هو النهي عن البخل وحث على المال في سبيل الله في سياق إيراد قصة واقعة أحد بعد حث على الجهاد.

4- النساء 37: «الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ».

واحتملت دلالتين وهي كتمان المال والخطاب موجه للمنافقين والدلالة الأخرى كتمان التوراة بما فيها والخطاب لليهود، وإن الاحتمال الأول أقوى⁽²⁾.

5- النساء 54: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ».

في خطاب لليهود من بيان سوء حالهم من الحسد بعد بيان بخلهم، والحسد هنا هو حسد الرسول صلى الله عليه وسلم على النبوة والنصر وقهر الأعداء⁽³⁾ في معرض أحوال اليهود.

6- التوبة 59: «وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ».

(1) - المراغي، تفسير المراغي، مج2، ص 54.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج3، ج 5، ص 53.

(3) - القنوجي، فتح البيان، ج3، ص 149.

وسيق اللفظ في خطاب وصفي لأحوال المنافقين الذين قعدوا عن الخروج للجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في معرض بيان صفاتهم الذميمة، وأفاد معنى أنهم لو رضوا قسمة الله والرزق لهم وما أعطاهم على يد رسوله وأقروا بالرغبة إلى الله لكان خيرا لهم.⁽¹⁾

7- التوبة 76: «فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ»

وأفاد اللفظ هذا المقام تحقق رغبة، كما أفاد معنى أن الله لما رزقهم وأغناهم من فضله، من بعد عهد قطوعه مع الله إن هم رزقوا لتصدقوا لكنهم بخلوا بعد ذلك الرزق في سياق بيان أحوال المنافقين والتحذير منها.

8- محمد 17: «وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ»

وعاد اللفظ على الذين اهتدوا بهدي الرسول صلى الله عليه وسلم، ومناسبة الإيراد هو بيان أضرار المنافقين بعد أن بين أضرار الكفار.

9- الداريات 16: «أَخْذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ»

وسيق اللفظ في معرض تصوير ثواب الله على الذين آمنوا واتقوا كيف يتقبلون جزاء المولى بالأمن والطمأنينة وقبول ورضا وما كان إلا لاتقائهم وإحسانهم.

10- الطور 18: «فَأَكْهَبِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ»

وأفاد الذكر بيان المقام الحسن الذي اختص به المتقون بعد أن بكت المكذبين حين وقوع الحساب وقد كانوا به يكذبون.

2-1-83- آتاهما (2)

جاء هذا اللفظ مكررا في آية واحدة.

الأعراف 190: «فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ»

أفاد الذكر الأول إجابة الله لدعاء آدم وزوجه أن يرزقها بولد صالح نافع سالم كما أفاد: تمام نعمة الله على عباده.⁽¹⁾

(1) - التعالبي، الجواهر الحسان. مج2. ص 180

أما الذكر الثاني فأفاد استنكارا وتوبيخا من المولى عز وجل للذين يرزقهم الله نعمة الأولاد، لكنهم يصرفون هذه النعمة عن الفطرة إلى الشرك⁽²⁾، وهذا طبعاً من فعل المشركين.

2-1-84- آت (3)

1- البقرة 265: «كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ».

2- يوسف 31: «فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا».

ومعناه أعطت، وفي هذا دلالة على طعام، أو فاكهة يحتاج فيها إلى السكين،⁽³⁾ حكاية عن ما فعلته امرأة العزيز بنسوة المدينة عندما سمعوا بقصتها ولاموها على فعلتها.

3- الكهف 33: «كَلِمَاتُ الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا».

أي كل واحدة من الجنتين آتت غلتها، وجاء الفعل مختوما بتاء التانيث، ولم يأت "آتتا" على اعتبار أن إن "كلا" لفظ مفرد، ولذلك حمل الفعل بعدها على اللفظ المفرد، ولو حمل على المعنى لقليل: آتتا، ولكن مراعاة اللفظ أكثر وأفصح من مراعاة المعنى.⁽⁴⁾

2-1-85- آتوا (5)

آتوا ← الزكاة (4)

الذين يؤتون (1)

1- البقرة 277: «وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ»

وجاء هذا التوظيف في خطاب للذين آمنوا بتحريم الربا، والعموم أولى⁽⁵⁾ وإن كان سياق الآيات في موضع البيع والربا.

2- التوبة 5: «وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ»

ويعود اللفظ على المشركين، بعد بيان حكم القتل فيهم فجاء اللفظ كاستغناء من ذلك، والتوبة عن الشرك هي الإيمان الحق، أي فإن آمنوا إيماناً صادقاً وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وهذا الإتياء دلالة على أنهم مؤمنون حقاً.⁽¹⁾

(1) - عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم. ص 289.

(2) - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. ج 7. ص 297.

(3) - الجرجاني، درج الدرر. ج 2. ص 129.

(4) - إبراهيم السراي، من بديع لغة الترتيل. ص 203.

(5) - القنوجي، فتح البيان. ج 2. ص 142.

3- التوبة 11: «وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ»

وجاء اللفظ مقرونا بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة⁽²⁾ مثل التوظيف السابق ولما كان هذا المقام لذكر عداوتهم مع المؤمنين جعلت توبتهم المقرونة بالصلاة والزكاة سببا للأخوة مع المؤمنين بخلاف الذكر السابق فإن المعقب بالتوبة هنالك هو المر بقتالهم والترصد لهم.⁽³⁾

4- الحج 41: «وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ»

وأفاد اللفظ تخصيصا بحكم تشريفا للذين مكنهم الله في الأرض واستحقاقهم نصرة الله، وإن جعل لهم سلطان في الأرض تملك عبدوا الله وآتوا الزكاة.⁽⁴⁾

5- المؤمنون 60: «وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ»

وسيق اللفظ في مقام مدح الدين توحدوا بإيمانهم ولم يجعلوا دينهم فرقا بينهم، وقد افاد اللفظ دلالة العموم، إذ عبر عنه دون الصدقات أو الأموال ليعم كل أصناف العطاء المطلوب شرعا، وليعم القليل والكثير.⁽⁵⁾

2-1-86- أتوهن (1)n

البقرة 222: « فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ »

وردت هذه اللفظة مرة واحدة في القرآن الكريم كأمر من الله تعالى بعدم منع. أي منع إيتاء النساء وقت الحيض حتى يتطهرن. فأتوهن « من المأتى الذي حلله وهو القبل».⁽⁶⁾

2-1-87- أتوا (1)

البقرة 25: « وَأَتُوا بِهِ مِثْسَابَهَا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ »

اعتراض مقرر لما قبله⁽⁷⁾، أي إلى المرزوق من الدنيا والآخرة جميعا⁽⁸⁾ وجاءت للدلالة على التشبيه "أشبه لهم" فهو « متشابه في الشكل والمنظر، لا في الطعم والمخير»⁽⁹⁾

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 6. ج 10. ص 116.

(2) - ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز. ج 3. ص 11.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 6. ج 10. ص 127.

(4) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج 2. ص 292.

(5) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 9. ج 18. ص 77.

(6) - أبو السعود، تفسير أبو السعود. مج 1، ج 1، ص 222.

(7) - أبو السعود، تفسير أبو السعود. ج 1. ص 70.

(8) - الزمخشري، الكشاف، ج 1. ص 260.

(9) - الصابوني، صفوة التفاسير. ج 1. ص 43.

2-1-88- آتوهم (3)

1- النساء 33: « وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتَوْهُمْ نَصِيحَهُمْ »

و جاء التوظيف في سياق الأمر بمنح المالي المستحقين للإرث التركة المفروضة عليهم وقيل هذه الآية قد نسخت.

2- النور 33: « وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرَهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِعَاءِ »

بعد أن أمر الله المالكين بأن يكتبوا المماليك على العتق إذا أرادوا المكاتبه عدل بهذا اللفظ إلى حث المؤمنين جميعا على تحرير الرقاب⁽¹⁾.

3- الممتحنة 10: « وَأَتَوْهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ »

و أفاد الذكر الأمر بمنح ما تبقى من مهر المؤمنة التي كانت في ذمة زوج كافر إذا كان معاهدا بشيء⁽²⁾.

2-1-89- آتيتهن (1)

1- الأحزاب 51: «وَلَا يَحْزَنَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود على نساء النبي صلى الله عليه وسلم، وأفاد اللفظ معنى أن الرسول صلى الله عليه وسلم مخير في الإيواء وما عليهن إلا الرضا بالإرجاء والإيواء، إذ ليس هن عليك شيء حتى لا يرضين⁽³⁾.

2-1-90- آتوه (1)

يوسف 66: « فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْتِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة ويعود الضمير على إخوة يوسف عليه السلام وأفاد الذكر العهد أي بعدما عاهد إخوة يوسف أباهم يعقوب بأن يرجعوا أخاهم بنيامين معهم تركه يذهب معهم.

2-1-91- آتيت (2)

1- يونس 88: « وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا »

وأفاد اللفظ معنى أن فرعون كان من له من العز والثروة ما شاء له هو وآله، وجاء اللفظ على لسان موسى عليه السلام تمهيدا لدعائه عليه لمصلحة الدين للانتقام منه لقومه ونفسه⁽¹⁾.

(1) - المراغي، تفسير المراغي، مج6، ص 274.

(2) - حسنين محمد مخلوف، صفوة البيان، مج2، ص 424.

(3) الفخر الرازي التفسير الكبير. مج13. ج25. ص221.

2-1-92- آيتك (1)

الأعراف 144: « فَخُذْ مَا آتَيْتَكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق موجه لموسى عليه السلام كرد على طلبه عليه السلام من الله الرؤية أي رؤيته وقد أفاد اللفظ فائدة فيها «تأديب وتقنيع وحمل على جادة السلامة، ومثال لكل أحد في حاله، فإن جميع النعم من عند الله سبحانه بمقدار، وكل الأمور بمراى منه ومسمع»⁽²⁾ كما أفاد الذكر ردا على المشركين الذين طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم آية قصد الإيمان به.

2-1-93- آيتكم (1)

آل عمران 81: « وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ »

وذكر هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق آية هدفت إلى تعديد تقرير الأشياء المعروفة عند أهل الكتاب مما يدل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قطعاً بعدر أهل الكتاب، وإظهار لعنادهم ومن حملتها ما ذكره الله تعالى في هذه الآية، وهو أنه تعالى أخذ الميثاق من الأنبياء الذين آتاهم الكتاب والحكمة بأنهم كلما جاءهم رسول مصدق لما معهم آمنوا به ونصروه، وقد أوجب سبحانه وتعالى على جميع الأنبياء الإيمان بكل رسول.⁽³⁾

2-1-94- آيتهم (5)

1- البقرة 233: « إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَتَّقُوا اللَّهَ »

ووظفت في خطاب موجه للمطلق الذي يريد إرضاع ولده عند مرضعه غير الأم بعد تعذر هذه الأخيرة، والمراد «بما آتيتهم الأجر ومعنى أتى في الأصل دفع»⁽⁴⁾ أي دفعتم أجر المرضعة.

2- النساء 20: « وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا »

وجاء التوظيف في خطاب للأزواج الذين يريدون استبدال الزوجة الأولى بأخرى ومناسبة الذكر هو النهي عن أخذ مال المطلقة في حال الطلاق كما جاء هذا الذكر مترتباً عن بيان أحكام متعلقة بالنساء.

3- المائدة 12: « لَنْ أَقْمَتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي »

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير . مج 6. ج 11. ص 267.

(2) - الثعالبي، الجواهر الحسان . مج 2. ص 70.

(3) - الفخر الرازي، التفسير الكبير . مج 4. ج 8. ص 114.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير . مج 2. ج 2. ص 440.

والخطاب موجه لبني إسرائيل أو نقباءهم الإثنا عشر الذين بعثهم الله من خلال أخذ ميثاق عليهم أن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة في معرض بيان تعظيم ميثاق الله مع المسلمين والتحذير من نقضه.

4- الروم 39: «وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبًّا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ»

وأفاد الذكر من يتصرف في ماله على غير الجهة المرضية، ومعناه وما أعطيتم من عطية خالية من العوض أو ما أعطيتم من زيادة محرمة في المعاملة أو عطية يتوقع بها مزيد مكافئة، فليس فيه أجر، ولا يبارك الله لكم فيه. (1)

5- الروم 39: «وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ»

وأفاد التكرار في المقام ذاته بيانا لوسيلة النماء الحقيقية، وهي إعطاء المال دون مقابل وبلا انتظار، إنما إرادة وجه الله. (2)

2-1-95- آتيموهن (4)

1- البقرة 229: «وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا»

ومعناها أعطيتموهن من المهر (3) وجاءت في مقام النهي عن أخذ مال التي طلقت فلا يحل لهم - أي المطلقون - أن يأخذوا منهن بإزاء الطلاق شيئا مما أعطوهن على سبيل التملك مهرا كان أو غيره (4).

2- النساء 19: «لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ»

و يعود الضمير على النساء، والنهي هنا عن أخذ ميراث النساء المتوفى عنهن أزواجهن وكذلك نهي عن التصييق عليهن ومضارتهن ليكرهنكن ويضطرون إلى الافتداء منكم بالمال من ميراث وصدق ونحو ذلك

3- المائدة 5: «إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ»

و الضمير عائد على المؤمنات المحصنات، وأفاد اللفظ شرط حائل دون دخول الزوج بزوجه إلا بعد أن يذلل من المهر ما يستحلها به (5) في سياق إباحة زواجهن بالدين أوتوا الكتاب بعد إباحة طعامهم.

4- الممتحنة 10: «وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ»

و أفاد الذكر في هذا المقام شرط حلية المؤمنة إذ أوتيت أجرها، ويعود الذكر على المؤمنات اللاتي جئن مهاجرات من أرض العدو، فيجب امتحانهن فإذا تأكد ذلك، فيباح الزواج بهن إذا أعطين أجورهن (1).

(1) - الشافعي حدائق الروح، مج 22، ص 152.

(2) سيد قطب في ظلال القرآن، مج 5، ص 2772.

(3) - ابن عباس، تفسير ابن عباس، ص 32.

(4) - المراغي، تفسير المراغي، ج 1، ص 222.

(5) - الألوسي، روح المعاني، مج 3، ج 6، ص 159.

2-1-96- آتيتنا (1)

الأعراف 189: « فَلَمَّا أَنْقَلَتْ دَعْوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِن آتَيْنَا صَالِحًا لَنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان آدم وزوجه عليه السلام يصور دعاء ربهما أن يرزقهما مولودا سالما من العاهات أو أن يكون نافعا لهما. وكان أول جبل لهما، وأفاد هذا الدعاء وقوع نُذُرٍ من طرفهما أن يكون من الشاكرين ومناسبة الإيراد تمهيدا لتقرير حقيقة جعل الإشراف في هذه النعمة بعدما بين الله أن الخلق بيده وأن أول مخلوق لآدم وحواء استدعى الشكر عليه.

2-1-97- آتيتني (1)

يوسف 101: « رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان يوسف عليه السلام بعد أن اجتمع مع أهله، وقد أفاد اللفظ الاعتراف بنعم الله، ومن جملة ما أن آتاه الله الملك والسياسة والتدبير بين الخلق. (2)

(1) - محمد فاروق الزين، بيان النظم في القرآن، ص 185 .

(2) - الطوسي، السراج المنير. مج 6. ص 199.

2-1-98 - آتينا (28)

		الكتاب والفرقان	← موسى
		الكتاب 90	موسى
		البيئات (2)	عيسى
		الكتاب	آل ابراهيم
		السلطان المبين	موسى
داوود	الزابور 2	الفاعل	← آتينا هو الله يرسل
ثمود	الناقة	المنح	←
موسى	تسع آيات	يخص	←
موسى وهارون	الفرقان	يعجز	←
إبراهيم	رشدہ		
سليمان	حكما وعلما		
داوود وسليمان	علما		
لقمان	الحكمة		
هداها	النفس		
داوود	فضلا		
موسى	الهدى		
بني إسرائيل	الكتاب		
	الكتاب والحكمة والنبوة	بني إسرائيل	
الذين آمنوا	الأجر		←

1- البقرة 53: «وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ».

فلفظ آتينا يفيد دلالة اختصاص سبحانه وتعالى بمنح دلائل معينة وآيات لعباد معينين، وجاءت كلها في مقام التذكير بالنعم أو توجيه العقل للتدبر في تلك المعجزات.

2- البقرة 87: «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ».

وجاء هذا البيان لتأكيد تقفية الرسل بعد موسى عليه السلام ومناسبة ذلك أن «كل رسول جاء بعد موسى فإنما جاء بإثبات التوراة والأمر بلزومها إلى عيسى عليه السلام»⁽¹⁾.

3- البقرة 87: «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ».

ومعناها «أعطينا عيسى الآيات البينات والمعجزات الدالة على نبوته» وذكر الإتيان لعيسى عليه السلام دون الرسل الذي جاء مجملا في هذا المقام وذلك لأنهم «جاءوا بشريعة موسى فكانوا متبعين له وليس كذلك عيسى لأنه شرعه نسخ أكثر شرع موسى عليه السلام»⁽²⁾.

4- البقرة 253: «وَآتَيْنَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ».

وجاءت في مقام طلب ذكر النعمة التي خص الله بها موسى ألا وهي التوراة، الفارقة بين الحق والباطل والمؤيدة للمعجزات.⁽³⁾

5- النساء 54: «فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا».

وجاء الذكر في مقام بيان سوء حال اليهود من حسدهم للرسول صلى الله عليه وسلم على ما آتاه الله فجاء الرد على استنكارهم «أي فلا يدع فيما حسدوه إذ قد آتينا إبراهيم الكتاب والحكمة والملك»⁽⁴⁾ وآله.

6- النساء 153: «وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا».

وأفاد هذا الذكر منح موسى عليه السلام حجة بينة وهي الآيات التي جاء بها بعد عفو الله عن بني إسرائيل بعد أن عبدوا العجل في سياق عرض أحوالهم وأحداثهم.

7- النساء 163: «وَآتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا».

وجاء اللفظ معطوفا على أوحينا المفصل لرسول معينين وهم نوح إبراهيم، إسماعيل إسحاق، الأسباط عيسى، أيوب يونس هارون سليمان عليهم السلام بينما خص داوود عليه السلام بالإتيان، وأفرد بالذكر

(1) - الثعالبي، الجواهر الحسان. ج.1. ص 109.

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. ج.1. ص 176.

(3) - الصابوني، صفوة التفاسير. ج.1. ص 58.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.3. ج.5. ص 88.

لكونه نزل مفرقا مثل القرآن⁽¹⁾ وفي هذا إجابة على مسألة اليهود النبي صلى الله عليه وسلم أن يتزل القرآن دفعة واحدة.

8- الأنعام 154: «ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا».

ومناسبة الإيراد في هذا المقام هو أنه سبحانه لما ذكر صراط الله الذي هو الإسلام، فإن المشركين بما كذبوا دعوة الإسلام ذكّرهم الله بأنه أتى موسى عليه السلام، وما فيه من أحكام هي ذاتها أحكام القرآن، وكذلك تمهيدا للتحريض بإتباع القرآن.⁽²⁾

9- هود 110: «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ».

وأفاد الذكر تسليية للرسول صلى الله عليه وسلم وتثبيتا له، وذلك بأن أهل الكتاب، وهم أحسن حالا من أهل الشرك قد أوتوا الكتاب واختلفوا فيه، وهم أهل ملة واحدة، فلا تأس من اختلاف أمتك عليك.⁽³⁾

10- الإسراء 2: «وَأْتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا».

أي التوراة، وقد سبق اللفظ بعد آية الإسراء بالرسول صلى الله عليه وسلم لأنه كثيرا ما يقرن الباري بين نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم، ونبوة موسى عليه السلام.⁽⁴⁾

11- الإسراء 55: «وَأْتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا».

وأفاد اللفظ في هذا المقام بيانا لحيشية تفضيله عليه الصلاة والسلام، فإن ذلك إتياء الزبور لا إتياء الملك والسلطنة، وفيه إيذان لتفضيل الرسول صلى الله عليه وسلم، لأن نعوته مسطرة في الزبور.⁽⁵⁾

12- الإسراء 59: «وَأْتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا».

وأفاد التوظيف بيانا للاستشهاد، فبعد أن رد على المشركين الذين طلبوا الآيات المادية بأن ذلك امتنع بسبب التكذيب الذي يقع بعد نزولها، استشهاد بآية قوم ثمود وهي ناقه صالح الذين عقروها بعد أن حذرهم رسولهم صالح عليه السلام ان يمسوها بسوء، وخص «قوم صالح بالاستشهاد لأن آثار هلاكهم في بلاد العرب قريبة قريش، وأمثالهم يبصرها صادرهم وواردهم».⁽⁶⁾

13- الإسراء 101: «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ».

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج 6. ج 11. ص 109.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 5. ج 8. ص 176.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 6. ج 12. ص 169.

(4) - عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم. ص 428.

(5) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 3. ج 5. ص 408.

(6) - القنوجي، فتح البيان. ج 7. ص 412.

ويعود اللفظ على موسى عليه السلام، وسيق قي مقام التحذير لكفار مكة الذين اتخذوا الرسول صلى الله عليه وسلم بطلبا لهم الباطلة، وأفاد الذكر أن موسى عليه السلام قد أوتي تسع آيات واضحات الدلالة على نبوته وصحة ما جاء به لكن فرعون وقومه قد كذبوا به فحل الهلاك بهم.⁽¹⁾

14- الأنبياء 48: «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ».

وأفاد اللفظ البعث، ومناسبة الإيراد في هذا المقام: «إقامة الحججة على المشركين بالدلائل العقلية وإلا قناعية والزجرية، ثم بدلائل التاريخ وأحوال الأمم السابقة... وابتدئ بذكر موسى عليه السلام وأخيه، لأن أخبار ذلك مسطرة في كتاب موجود عند أهله يعرفهم العرب، كما أفاد تأييدا للرسول صلى الله عليه وسلم بكتاب مبين، وتلقي القوم ذلك الكتاب بالإعراض والتكذيب».⁽²⁾

15- الأنبياء 51: «وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ».

و مناسبة الإيراد الشروع في سرد الأنبياء في بيان لمهمتهم ورسالتهم، فبعد أن ذكر موسى عليه السلام أعقب الذكر بإبراهيم عليه السلام تأكيدا على حقيقة مجيئه، وهو محاربة الشرك والمشركين.

16- الأنبياء 79: « فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا »

ويعود اللفظ على داود وسليمان عليهما السلام في سياق ذكر النعم التي اختصا بها معا وهي الحكمة والعلم الواسع مع النبوة.⁽³⁾

17- المؤمنون 49: « وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ »

و جاء اللفظ بعد ذكر دعوة موسى وهارون لفرعون وملئه وما ترتب على تكذيبهم من إهلاكهم، كتكملة لقصة بعث موسى بالمهم منها، ومناسبة الإيراد، هو بيان الإيتاء لهداية بني إسرائيل لحصول اهتدائهم يبي على ذلك الاتعاظ بخلافهم على رسلهم.⁽⁴⁾

18- الفرقان 35: « وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا »

و مناسبة الإيراد هو بيان أحوال الكفار المتشابهة مع مختلف الأمم، على اعتبار أن الجدل الباطل بدأ مع الرسل السابقة فأفاد اللفظ هنا شروعا « في جولة في مصارع المكذبين من السابقين»⁽⁵⁾.

19- النمل 15: « وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا »

(1) - الصابوني، صفوة البيان. مج2. ص 178.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج8. ج 17. ص 88.

(3) - الصابوني، صفوة التفاسير، مج2، ص 270.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج9، ج 18، ص 66.

(5) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج5، ص 2563.

و مناسبة إيراد هذه القصص إجمالاً في هذه السورة هو افتتاح السورة بحديث عن القرآن وتقرير أن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه مختلفون، وقصص موسى وداوود وسليمان من أهم الحلقات في تاريخ بني إسرائيل⁽¹⁾.

20-القصص 43: « وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ »

و سبق اللفظ في مقام المنة على بني إسرائيل بعدما ذكر تعالى نعمته بإغراق فرعون وجنوده، وقد أفاد التوظيف « تخلص من قصة بعثة موسى عليه السلام إلى تأييد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم»⁽²⁾.

21- لقمان 12: « وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ »

و أفاد الذكر معنى أنه تعالى أعطاه العلم والفهم من غير نبوة⁽³⁾ ومناسبة الإيراد « كلام مستأنف مسوق لبيان بطلان الشرك»⁽⁴⁾.

22- السجدة 13: « وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا »

و أفاد الذكر دلالة الاهتداء بعد أن بين ندم المجرمين على كفرهم يوم القيامة ساق هذا الذكر، على اعتبار أن الإنسان موكل إليه مهمة الإعمار، وجعله عنواناً لعلمه وحكمته⁽⁵⁾.

23- السجدة 23: « وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ »

و أفاد الذكر تأكيداً لما سبق من أن مهمة الرسول هي الإنذار والهداية واختار موسى عليه السلام لقربه من النبي صلى الله عليه وسلم، ووجود من كان على دينه إلزاماً لهم⁽⁶⁾.

24- سبأ 10: « وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ »

و مناسبة الإيراد أنه تعالى بعد أن ذكر سبحانه وتعالى أن في خلق السماء والأرض آية لكل عبد منيب، عقب ذلك بذكر من أنابوا إلى ربهم فأنعم عليهم بما آتاهم من الفضل العظيم ومن جملةهم داوود عليه السلام⁽⁷⁾.

25- غافر 53: « وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ »

(1) - المرجع نفسه، مج5، ص 2632.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 10، ج 20، ص 128.

(3) - مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، مج3، ص 20.

(4) - الشافعي، حقائق الروح، مج 22، ص 237.

(5) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج10، ج 21، ص 222.

(6) - الفخر ارازي، التفسير الكبير، مج13، ج 25.

(7) - محمد عبد المنعم الجمال، التفسير الفريد، مج7، ص 2525.

و سيق اللفظ للشروع في الإخبار عن بعض مظاهر نصره الله لرسله في الدنيا والآخرة، وتخصيص موسى عليه السلام بالذكر لأن في نصره على « قوم فرعون كون به الله أمة عظيمة لم تكن يؤبه بها، وأوتيت شريعة عظيمة وملكا عظيما»⁽¹⁾.

26- فصلت 45: « وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ »

و مناسبة الإيراد في هذا المقام هو تسليية الرسول صلى الله عليه وسلم على تكذيب المشركين وكفرهم بالقرآن الكريم⁽²⁾.

27- الجاثية 16: « وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ »

و قد أفاد توظيف هذا اللفظ بيان نعمة المولى عز وجل وأفضله على بني إسرائيل لكنهم احتلقوا فيما بينهم حسدا وبغيا فأهمى الله قيادتهم وأبطل استخلافهم بإنزال رسالة جديدة هي رسالة الإسلام، لتبطل ما هم عليه من ضلال بعد أن حرفوا تعاليم نبيهم وحادوا عن معالم دينهم⁽³⁾.

28- الحديد 27: « فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَائِهَا فَأَتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ »

و أفاد اللفظ في المقام معنى الجزاء الحسن، وعاد الذكر على النصارى الذين اتبعوا رسالة عيسى عليه السلام، ومناسبة الإيراد هو التحبيب في الإيمان للدخول في الإسلام⁽⁴⁾.

2-1-98- آتيناك (2)

آتيناك ← سبعا من المثاني
من لدنا

1- الحجر 87: « وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ».

وسيق اللفظ في معرض إخبار لنبيه صلى الله عليه وسلم وتذكيره أباه بالنعم العظيمة التي خص الله تعالى بها محمدا صلى الله عليه وسلم، بعد أن صبره على أذى قومه وأمره أن يصفح الصفح الجميل⁽⁵⁾.

2- طه 99: « كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ».

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج11، ج24، ص169.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج11، ج24، ص317.

(3) - سميح عاطف الزين، ربع يسر المفسر، مج1، ص144.

(4) - محمد فاروق الزين، بيان النظم في القرآن، ص167.

(5) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير. ج14. ص68.

وجاء اللفظ في معرض قصة موسى عليه السلام، كاستئناف خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم بطريق الوعد الجميل بتزليل أمثال ما مر من أنباء الأمم السالفة، ويعود اللفظ على القرآن الكريم، بكون المؤتى من لدنه تعالى. (1)

2-1-99- آتيناكم (3)

1- البقرة 63: « خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ».

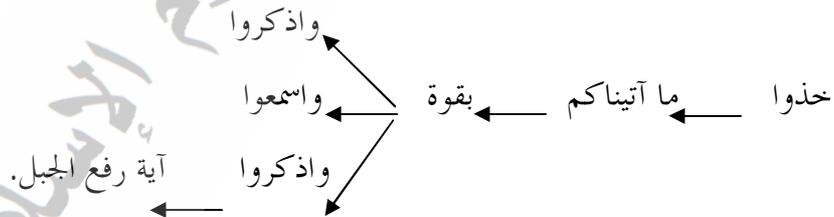
ووظفت في هذا المقام للتذكير بما معنى في خطاب لبني إسرائيل وسبقت بعد لفظة "واذكر" على نية الامتثال لأمره.

2- البقرة 93: « خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاَسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ».

وفي هذا المقام أيضا جاء التوظيف في سياق مخاطبة بني إسرائيل لبيان تعنتهم «وإيجاب الحجة على الخصم، كما ذكر ذلك مع زيادة وهي قولهم: "سمعنا وعصينا" وذلك يدل على نهاية لحاجهم» (2) مناسبة برفضهم الإيمان بما أنزل الله "القرآن" والاكتماء بالإيمان بما أنزل عليهم سابقا.

3- الأعراف 171: « خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ »

ويعود اللفظ في هذا المقام على بني إسرائيل أيضا في سياق سردت حقيقة تاريخية مضت وأفاد معنى «ما أعطيناكم من أحكام الشريعة» (3) حال نثق جبل الطور فوقهم، على سبيل بيان الحجة وبيان الأمر المتمثل في الطاعة. وقد ربط المولى الأمر بالأخذ بتق الجبل فوق رؤوسهم، لجعل هذه الآية أساسا لتخويفهم، ولتكون مذكرة لهم. (4)



2-1-100- آتيناها (1)

الأنعام 83: « وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ »

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 3. ج 6. ص 40.

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. ج 3. ص 186.

(3) - المراغي، تفسير المراغي. مج 3. ص 294.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. ج 2. ص 36.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وأفاد معنى الإرشاد والتعليم من طرف المولى عز وجل⁽¹⁾ ويعود الضمير على الحجّة وهي أتبائه ربوبية الخالق وتوحيد دون غيره من خلال مراقبته للكواكب بأقوالها والحكم بعد صلاحيتها للعبادة فما بالك التوحيد بسبب غيابها وأقوالها، وتلك الحجّة إنما حصلت في عقل إبراهيم عليه السلام بإيتاء الله وبإظهاره تلك الحجّة في عقله، وذلك يدل على أن الإيمان والكفر لا يحصلان إلا بخلق الله تعالى⁽²⁾ في سياق التأكيد على أنه لا عبادة إلا عبادة المولى عز وجل.

2-1-101- نؤته (3)

1-2- آل عمران 145: « وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ».

وجاءت في الآية الواحدة مكررة على معنى الجزاء لمريدي الدنيا وكذا الآخرة، ومناسبة الإيراد هو أنه سبحانه وتعالى لما حسم القول في قضية الموت وأنها قضاء من الله وبتقديره بين مآل الإنسان من خلال اختياره للدنيا أو الآخرة وبمعنى آخر «أن يقعد عن تكاليف الإيمان، وأن يعيش لهذه الدنيا وحدها أم يريد أن يطلع إلى أفق أعلى، وإلى اهتمامات أرفع وعلى حياة أكبر من هذه الحياة»⁽³⁾.

3- الشورى 20: « وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ».

وأفاد اللفظ في هذا المقام الدلالة السابقة، ومناسبة الإيراد هو أنه تعالى أوردته لما تضمنته من وجود فرقتين: فريق مؤمن وفريق كافر بين أوجه التعامل أو المعاملة المتفاوتة معهما على الرغم من استواءهما في كونهما عبيد لله الرحمان⁽⁴⁾.

2-1-102- آتيناها (14)

1- المائدة 46: « وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ».

وأفاد الذكر أن عيسى بن مريم جاء مصدقا بالتوراة ثم أرسل إليه الإنجيل في هذا البيان اتصال أحكام وتشريعات الكتب الإلهية المقدسة في سياق توبيخ اليهود على تحريفهم التوراة.

2- الأعراف 175: « وَآتَاهُمُ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا ».

وأفاد اللفظ معنى التعليم لرجل من بني إسرائيل «أوتي علم بعض كتب الله تعالى لكنه كفر بعد ذلك»

⁽⁵⁾ سياق سرد بعض أخبار اليهود.

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج.2. ج.3. ص.157.

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج.7. ج.13. ص.61.

(3) - سيد قطب، في ظلال القرآن. مج.1. ص.487.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج.12، ج.25، ص.73.

(5) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج.2. ج.3. ص.292.

3- يوسف 22: «وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ».

ويعود اللفظ على يوسف عليه السلام، إذ جازاه الله على ما حل به من إخوته حكما وعلما.

4- النحل 122: «وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ».

ويعود اللفظ في هذا المقام على النبي إبراهيم عليه السلام في وصف وبيان لحاله، للرد على اليهود الذين

حللوا ما أرادوا وحرّموا ما أرادوا خاصة وأن إبراهيم عليه السلام قدوه للناس في إيمانه.

5- الكهف 65: «فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا».

ويعود الضمير في اللفظ على الخضر الذي قصده موسى عليه السلام وفتاه عندما عادا على آثارهما إلى

مكان نسيان الحوت، واتخاذ هذا الأخير سبيله إلى البحر، لأنه عد علامة على وجوده.

6- الكهف 84: «إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا».

ويعود اللفظ على ذي القرنين في مقام ذكر قصته، وأفاد اللفظ تمكينه من جميع أسباب السلطة والملك

حتى يحقق مقاصده.

7- مريم 12: «يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا».

ويعود اللفظ على يحيى بن زكريا عليهما السلام في معرض بيان مدح الصفات التي اتسم بها منذ صغره.

8- الأنبياء 74: «وَلَوْطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا».

ومناسبة إيراد تبيينه على أن لوطا عليه السلام محل العناية، إذ كان قد تأخر ذكر قصته بعد أن جرى

ذكره تبعا لذكر قصة إبراهيم، تبيينها على أنه بعث بشريعة خاصة وإلى قوم غير قوم إبراهيم عليه السلام.⁽¹⁾

9- الأنبياء 84: «فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ»

ويعود اللفظ على أيوب عليه السلام، وأفاد اللفظ نعمة الله عليه كسائر العباد والأنبياء بالخصوص إذا

ابتلى عليه السلام في نفسه ولده وماله امتحانا منه تعالى واختبارا له، ثم كشف عنه ماله من ضرر فشفي من

أمراضه، وأنجب من الأولاد ضعف ما كان، وحسن حاله في ماله.⁽²⁾

10- القصص 14: «وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا»

ويعود اللفظ في هذا المقام على موسى عليه السلام تهيئة له للدعوة والرسالة بعد أن نجاه المولى عز وجل

من كيد فرعون وبطشه.

11- القصص 76: «فَبَعَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ»

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج8، ج 17، ص 111.

(2) - المراغي، تفسير المراغي، مج6، ص 150.

ويعود اللفظ على قارون في مقام تصوير غروره بماله وظلمه للذين آمنوا ومناسبة الإيراد ضرب الأمثال للمشركين بمن يشابههم في أحوال الدنيا ومآلمهم المحتوم.

12- العنكبوت 27: «وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ»

ويعود اللفظ على إبراهيم عليه السلام وأفاد دلالة الجزاء الحسن، وقيل هو الثناء الحسن والولد الصالح والصلاة عليه في آخر الزمان. (1)

13- ص 20: «وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ»

وأفاد اللفظ في هذا المقام معنى المآزرة في مقام بيان نعم المولى على عبده ورسوله داوود عليه السلام فقد أعطاه المولى «الفهم والعقل والفتنة والعلم والعدل...» (2)

14- الحديد 27: «وَوَقَفَيْنَا بَعِيسَى بِنِ مَرْيَمَ وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ»

وعاد الضمير على عيسى بن مريم إذ عزز الله به الرسل وأرسل معه الإنجيل ليكمل ومهمة الرسل السابقين في الدعوة للتوحيد ومناسبة الإيراد هو بيان منة الله على عباده بإرسال الرسل (3) هدايتهم إلى السبيل القويم، وقد أفاد التوظيف سنة الله في الخلق بإرسال الرسل.

2-1-103- نؤتيه (1)

النساء 84: «.....»

النساء 114: «ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا»

3- الفتح 10: «وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا»

وأفاد الذكر بيان الجزاء الحسن لمن يقاتل في سبيل الله، ومناسبة الإيراد هو تثبيت الذين آمنوا على القتال خاصة للحفاظ على عهد مبايعة الرضوان للزال في واقعة الحديبية.

2-1-104- آتيناهما (1)

الصفات 117: «وَأَتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود على موسى وأخيه هارون عليهما السلام في مقام تفصيل النعم التي أنعم بها عليهما وعلى قومهما بعدما ذكر الله تعالى إنجاء إسماعيل من الذبح ونجاه إبراهيم من

(1) - السيواسي، عيون التفاسير، مج3، ص 256.

(2) - وهبة الزحلي، التفسير المنير، مج 23 ص 175.

(3) - أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير، مج5، ص 179.

النار، وقد تعدى «فعل الإيتاء إلى ضمير موسى وهارون مع أن الذي أوتي التوراة هو موسى، من حيث إن هارون كان معاضدا لموسى في رسالته، فكان له حظ من إيتاء التوراة»⁽¹⁾.

2-1-105- توتوا (1)

النساء (5): «وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا»

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في السياق القرآني في سياق النهي عن إعطاء المذيرين من اليتامى أموالهم التي جعلها الله قياما للأبدان ولمعايشكم فيضيعونها⁽²⁾ ومناسبة الإيراد في هذا المقام «رجوع إلى بيان بقية الأحكام المتعلقة بأموال اليتامى تفصيل ما أحمل فيما سبق من شرط إيتائها ووقته وكيفيته، وإنما أضيفت إلى الأولياء وهي لليتامى، لا نظرا إلى كونها تحت ولايتهم كما قيل، بل تزيلا لاختصاصها بأصحابها منزلة اختصاصها بالأولياء»⁽³⁾.

2-1-106- توتون (1)

يوسف 66: «قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْتَقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتَنِّي بِهِ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان يعقوب عليه السلام مخاطبا أبناءه بأنه لن يرسل معهم بنيامين، حتى توتون عهد الله وميثاقه، المؤكد لليمين، بأن يعودوا به.⁽⁴⁾

2-1-107- توتوهن (1)

النساء 127: «النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ»

وجاء ذكر هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق الكلام عن أحكام النساء وخاصة قضية العدل في المال، إذ كان أهل الجاهلية لا يورثون النساء، وإنما يورثون الرجال القائمين بالقتال وسائر الأمور⁽⁵⁾ ومناسبة الإيراد هو النهي عن ذلك.⁽⁶⁾

2-1-108- توتوها (1)

البقرة 271: «إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ»

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 11، ج 23، ص 164.

(2) - الصابوني، صفوة التفاسير، مج 4، ص 259.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج 1، ج 2، ص 144.

(4) - البغدادي، تفسير الخازن، مج 2، ص 540.

(5) - القنوجي، فتح البيان، ج 3، ص 253.

(6) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 2، ص 766.

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم والضمير فيه يعود على الصدقات، ولعل التصريح بإيثارها للفقراء مع أنه واجب في الإبداء أيضا لما أن الإخفاء مظنة الالتباس والاشتباه، فإن الغني ربما يدعي الفقير ويقدم على قبول الصدقة سرا. (1)

2-1-109- تُوْتِي (2)

آل عمران 26: « قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ». وفيه هذا التوظيف بيان لبعض وجوه التصرف الذي تستدعيه مالكية الملك وتحقيق لاختصاصها به تعالى حقيقة وكون مالكية غيره بطريق المجاز، كما ينبي عنه إيثار الإيتاء الذي هو مجرد الإعطاء على التملك المؤذن بثبوت الملكية حقيقة. (2)

إبراهيم 25: « تُوْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ». وسبق اللفظ في هذا المقام في معرض التشبيه، ويعود اللفظ على الشجرة الطيبة التي أصلها ثابت في الأرض وتؤتي أكلها كل حين، إذ شبه بها المؤمن المتوكل على الله، وفي هذا دلالة على استمرارية العطاء الخير.

2-1-110 - نُوْتَمَا (1)

1-الأحزاب 31: « وَتَعْمَلُ صَالِحًا نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ». جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في خطاب موجه لثناء الرسول صلى الله عليه وسلم، فبعد ما توعدهن بالعذاب المضاعف إن هن فعلمن فاحشة، أعقب ذلك التوعد بالوعد الحسن والأجر المضاعف إن هن أطعن الرسول صلى الله عليه وسلم.

2-1-111- نُؤْتِيهِ (2)

1- النساء 74: « وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ». وأفادت دلالة العطاء والمنح «نعطيه في كلتا الحالتين» (3) وهو الذي يُقتل في سبيل الله أو يغلب، وقد أفاد هذا التوظيف أنه من المعلوم أنه لا واسطة بين هاتين الحالتين، فإذا كان الأجر حاصلًا ومؤتيا على كلا التقديرين لم يكن عمل أشرف من الجهاد. (4)

2- النساء 114: « وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا »

(1) - أبو السعود أبي السعود. مج 1. ج 1. ص 263.

(2) - أبوا السعود، تفسير أبي السعود. مج 1. ج 2. ص 21.

(3) - ابن عباس، تفسير ابن عباس، ص 74.

(4) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج 5. ج 10. ص 181.

وأفادت كذلك دلالة المنح والجزاء لمن عمل عملا ابتغاء وجه الله، وإن كان اللفظ يفيد العموم فإنه مقيد بـ الأمر بالصدقة، والأمر بالمعروف والإصلاح بين الناس، وفق اقتضاء الآية.

2-1-112- نؤتيهم (1)

النساء 162: « وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في السياق القرآني ويعود الضمير على فئة من أهل الكتاب آمنت بالقرآن الكريم إيمانا حقيقيا وتميزوا بصفات المسلمين من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والإيمان باليوم الآخر، فلما وعد الأولين وهم الكفار بالعذاب الأليم وعد الآخرين بالأجر العظيم، وفي ذلك مناسبة عظيمة.⁽¹⁾

2-1-113- يؤت (3)

1- النساء 40: « إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ».

وهنا أفادت معنى الإعطاء بزيادة ومعنى الآية ويعط صاحبها من عنده على نهج التفضل زائدا على ما وعده في مقابلة العمل⁽²⁾ في معرض الجر.

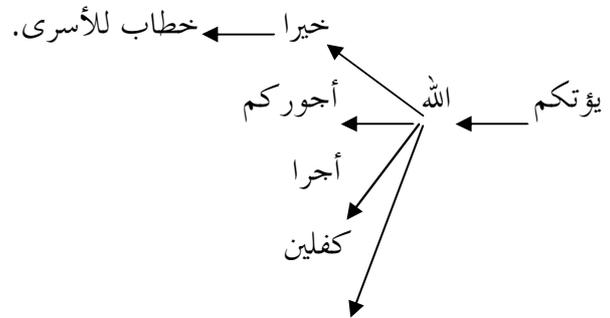
2- المائدة 20: « وَأَتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ »

وجاء اللفظ في هذا المقام على لسان موسى عليه والسلام مخاطبا قومه ومعدد لنعم الله عليهم قصد تهيئة نفوسهم لحرب الكنعانيين، ومناسبة إيراد هذا التوظيف في هذه القصة كونها مشتملة على تذكير بنعم الله تعالى عليهم وحث على الوفاء بما عاقدوا الله عليه من الطاعة تمهيدا لطلب الامتثال.⁽³⁾

3- هود 3: « وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ »

وأفاد اللفظ في هذا المقام الجزاء الحسن لمن عمل حسنا بعد أن لخص حياة الإنسان في: العبادة، الاستغفار، التوبة بعدها محل الأجل، ويجازي الله الذين أحسنوا من فضله.

2-1-114- يؤتكم (4)



(1) - الألويسي، روح المعاني. مج 3. ج 6. ص 191.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 1. ج 2. ص 178.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 4. ج 6. ص 161.

والملاحظ على هذا اللفظ أنه وظف للجزاء الحسن من المولى عز وجل.

1- الأنفال 70: «إِنَّ يَعْلمُ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ».

وجاء اللفظ في سياق خطاب موجه لأسرى بدر والذين أخذ منهم الفداء، والذين علم منهم حسن الإيمان وصلاح نية وخلوص طوية أن الله يعوضهم في هذه الدنيا رزقا خيرا منه وأنفع، أو في الآخرة بما يكتبه لكم من المثوبة بالأعمال الصالحة.⁽¹⁾

2- محمد 36: «إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالَكُمْ».

و أفاد اللفظ معنى الثواب والمجازاة الحسنة، وقد سبق اللفظ في معرض الترغيب في الزكاة، لأنه فيها أخذ قليل وبركة كبيرة.

3- الفتح 16: «فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللهُ أَجْرًا حَسَنًا»

و أفاد اللفظ الجزاء الحسن، وعاد الذكر على المتخلفين من الأعراب بعد أن عاقبهم الله بعدم الخروج للقتال في غزوة خيبر بسبب تخلفهم منحهم فرصة ثانية للأجر إذ هم قاتلوا بعد ذلك لنصرة دين الله.

4- الحديد 28: «وَأْمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ»

و أفاد اللفظ بيان الجزاء والأجر الحسن المضاعف عند الإيمان برسول الله صلى الله عليه في مخاطبة أهل الكتاب، في مقام مخاطبتهم وحثهم على الإيمان به عليه السلام، ووعدهم أيضا بثواب إيمانهم الصحيح بعيسى وموسى عليهما السلام.⁽²⁾

2-1-115- يُؤْتُوا (2)

وجاء اللفظ على صيغة البناء للمجهول.

1- النور 22: «وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أَوْلِيَ الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ»

وقيل أن هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق حين حلف أن يقطع صدقته ونفقته عن مسطح ابن خالته نحو منه في عائشة رضي الله عنها، وكان فقيرا وكان قد تاب وتاب الله عليه، وأفاد اللفظ التجاوز عن خطئهم والصفح عنهم.⁽³⁾

2- البينة 5: «وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ»

2-1-116- يُؤْتِي (3)

(1) - القنوجي، فتح البيان. ج5. ص 217.

(2) - محمد فاروق الزين، بيان النظم في القرآن، ص 167.

(3) - السيواسي، عيون التفسير، مج3، ص 164.

1- البقرة 247: « وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ».

يعطي ملكه ويملكه لمن يشاء، وجاءت كتذييل لقصة القوم الذي ملك الله عليهم الطالوت ورفضوا في بداية المر فكان هذا كرد على فعلهم فهو المالك «والمالك إذا تصرف في ملكه فلا اعتراض لأحد عليه في فعله»⁽¹⁾.

2- البقرة 269: « يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ».

وجاء التوظيف في سياق التنبيه إلى نفاسه ما وعظهم الله به من سبل الإنفاق وكيفيته وتبنيهم إلى أنهم قد أصبحوا به حكماء بعد أن كانوا في الجاهلية جهلاء.⁽²⁾

3- النساء 146: « إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ».

وجاء الذكر في هذا المقام على أساس زيادة التأكيد لأنه قد علم أن أحر المؤمنين عظيم.⁽³⁾

4- الليل 18: « الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى »

وسيق اللفظ في مقام أبان فيه من يتعرض لعذاب النار من أشقياء الدنيا ومن لم يوجب عليه ذلك، وهم أسعد الناس الذين هم أهل التقوى والإحسان والإخلاص، الذي يعطي ماله بإخلاص وصفاء.⁽⁴⁾

2-1-117- يوئي (3)

1- البقرة 247: « وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ »

وجاءت هذه اللفظة في سياق الكلام عن حال قوم من بني إسرائيل الذين رفضوا الخروج إلى قتال من ذلهم بعد أن دعوا الله أن يأذن لهم بذلك، وأول ما تولوه «هو إنكار أمره طالوت، وذلك لأنهم طلبوا من نبيهم أن يعين لهم ملكا فأجابهم بأن الله قد بعث لهم طالوت ملكا»⁽⁵⁾ فاستبعدوا أن يكون عليهم ملكا وسبب ذلك أن طالوت لم يكن من سبط النبوة ولم يكن ذا مال⁽⁶⁾ ومناسبة إيراد هذه القصة من خلال هذا اللفظ هو ذكره بعد آيات شرعت القتال لحماية الحق وبذل المال في سبيل الله لعزة هذه الأمة وتمتعها.⁽⁷⁾

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج3. ج6. ص 174.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج2. ج2. ص 60.

(3) - المرجع نفسه، مج3. ج5. ص 244.

(4) - ابن قيم الجوزية، الضوء المنير، مج6، ص 394.

(5) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج3. ج6. ص 173.

(6) - المرجع نفسه، مج3. ج6. ص 173.

(7) - المراغي، تفسير المراغي. مج1. ص 246.

2- البقرة 269: «يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا»

وجاء هذا اللفظ في سياق بيان فضل الإنفاق في سبيل الله كتبين أن هنا اتخاذ هذا السبيل من باب الحمد على أساس أن الحكمة إصابة القول والفعل والرأي.⁽¹⁾

3- الليل 18:»

2-1-118- يؤتين (1)

الكهف 40: «فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان المؤمن الذي سيق في معرض المثل الذي شبه فيه المؤمن والكافر برجلين لهما جنتان، وقد اغتر الكافر بما له وجنته بينما المؤمن مقتنع بما عنده، لأن اللفظ جاء في معرض جواب من المؤمن للكافر، بقوله «إن تراني أفقر منك فأنا أتوقع من صنيع الله تعالى أن يقلب ما بي وما بك من الفقر والغنى فيرزقني لإيماني جنة خير من جنتك، ويسلبك بكفرك نعمته، ويجرب جنتك».⁽²⁾

2-1-119- سيؤتنا (1)

التوبة 59: «وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم يبين أمرا لو كان قد قيل على لسان المنافقين لكان خيرا حين أعطاهم الله على يد رسوله صلى الله عليه وسلم قسمة من الرزق أو الصدقة لكنهم لم يقولوا ما معناه: كفانا الله سيعطينا من فضله، ويعطينا رسوله بعد هذا نرجوه ونأمله⁽³⁾ وسبق هذا البيان خير إن اتبع بعد ما بين بين الله سوءة من سوءات المنافقين، وهي اقتناصهم الفرض للطعن في رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يوقعوا الريب في قلوب ضعاف الإيمان، من المسلك الذي يوافق أهواءهم، وقد وجدوا من ذلك قسمة الصدقات والمعالم فوجدوا هذا الباب، وقالوا ما قالوه.⁽⁴⁾

2-1-120- يؤتيهم (2)

1- النساء 152: «أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا»

(1) - ابن عباس، تفسير ابن عباس. ص 39.

(2) - الألوسي، روح المعاني، مج 8. ج 16.

(3) - الشوكاني، فتح القدير. ج 2. ص 475.

(4) - المراغي، تفسير المراغي. مج 4. ص 78.

وهم الذين آمنوا بالله ورسوله جميعا ولم يفرقوا بين رسله في سياق تعريض على الذين آمنوا ببعض الرسل من أمثال بعض من أهل الكتاب، إذ أفاد الذكر بيان استحقاق الأجر من الله على ما عملوا واستحقاق المغفرة على قصرها فيه.⁽¹⁾

2- هود 31: « لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ »

وجاء الذكر في هذا المقام على لسان نوح عليه السلام للذين كذبوا من قومه واستهزؤوا، بالذين اتبعوه، وأفاد اللفظ بعد بيان حقيقة مجيئه أن الذين اتبعوه، سوف يؤتيهم الله توفيقا وهداية، وإيمانا وأجرا، وهو مجازيهم بالجزاء العظيم في الآخرة، ورافعهم في الدنيا إلى أعلى مثل، ولا يضرهم استهزاؤكم ولا حتقاركم لهم شيئا.⁽²⁾

2-1-121-آت (2)

1- الأنعام 134: « إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ »

وجاء اللفظ في سياق خطاب موجه للمشركين مفيد لوعيدهم بأن ما يوعدون بهم من الجزاء لآت، وقد أفاد هذا اللفظ في التعبير به «كمال سرعة وقوعه بتصويره بصورة طالب حثيث لا يفوته هارب».⁽³⁾

2- العنكبوت 50: «..... وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ

مُبِينٌ»

جاء اللفظ مسوقا للمؤمنين خاصة لتأكيد مجيء يوم الحساب، وأفاد الذكر تطمين الذين يرجون لقاء الله، ووصل قلوبهم به وثقة وفي يقين.⁽⁴⁾

آت ← الوعد ← للكفار
← الأجل ← للمؤمنين.

2-1-122-آتنا (5)

1- البقرة 200: «فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ».

(1) - سيد قطب في ضلال القرآن. مج2. ص 798.

(2) - القنوجي، فتح البيان. ج6. ص 172.

(3) - أبو السعود، تفسير أبو السعود، مج2، ج3، ص 188.

(4) - سيد قطب، في ضلال القرآن، مج5، ص 2721.

وبعض من الناس من يقول «اجعل كل إيتائنا ومنحتنا في الدنيا»⁽¹⁾ ومناسبة الإيراد في هذا المقام هو ورودها بعد قوله تعالى "أذكروا الله" ثم أريد تفصيل الداعين للتنبيه على تفاوت الذين تجمعهم تلك المناسك.⁽²⁾

2- البقرة 201: «وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ». وفي هذا بيان لكيفية الدعاء بعد أن بين وأمر بالذكر، فالدعاء شامل لدار الدنيا بالصحة والكفاف والتوفيق ولدار الآخرة بالثواب والرحمة.⁽³⁾

3- آل عمران 194: «رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ».

وجاء هذا اللفظ في سياق دعاء آخر، والمقصد من تكريره الترقى في السؤال إلى طلب تحقيق المثوبة بعدما سألوا المثوبة⁽⁴⁾ من طرف المؤمنين.

4- الكهف 10: «إِذِ أَوْىءُ الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا».

وجاء اللفظ على لسان فتية الكهف عندما آووا إلى الكهف داعين الله أن ينعم عليهم بالمغفرة والرزق والأمن من العدو، والنجاة من الشرك.⁽⁵⁾

5- الكهف 62: «فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا».

وسيق اللفظ على لسان موسى عليه السلام لفتاه أمر آياه بالغذاء، وقد أفاد اللفظ شروعا في بيان علامة الخضر، لأن ذلك الغذاء الذي هو الحوت الذي رجع إلى البحر كان علامة عليه.

2-1-123-آتهم (2)

1-الأعراف38 «رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ»

على لسان الأمة التي دخلت النار والتي عدت من الأتباع للأمة التي أضلتها وأفاد معنى العذاب الشديد في سياق بيان حال المكذبين بما جاءت به الرسل دون تحديد.

2-الأحزاب68: «رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنُّهُمْ لَعْنَا كَبِيرًا»

(1) - الألويسي، روح المعاني. مج2. ج2. ص 486.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. ج2. ص 247.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج1. ج1. ص 209.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج3. ج4. ص 200.

(5) - أحمد بن يوسف أطغيش، تيسير التفسير، ج8. ص 297.

وأفاد الذكر هذا المقام الدلالة السابقة هي طلب الأتباع من الكفار يوم القيامة من الله أن يعذب رؤسهم عذابا مضاعفا لكونهم أضلوهم.

ومناسبة الإيراد هو بيان حال الذين يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا، في الآخرة بعد بيان حالهم في الدنيا.

2-1-124- آتوني (2)

الكهف 96: «أَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ أَتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا».

وجاء اللفظ في المقامين على لسان ذي القرنين عندما قصد ما بين السدين، أين كان يأجوج ومأجوج. وأفاد اللفظ الأمر بالإتيان في خطاب موجه للقوم الذين اشتكوا من يأجوج ومأجوج؛ وطلبوا منه أن يجعل بينهم سدا.

1- الإتيان الأول:

هو إحضار زبر الحديد وهي القطع الكبيرة منه ووضع بعضها فوق بعض حتى صارت سادة لما بين الجبلين إلى أعلاهم ثم وضع المنافع عليها.

2- الإتيان الآخر:

هو إحضار النحاس وصبه على الحديد الذي صار كالنار فالتصق بعضه ببعضاً وصار جبلا صلدا، لا يستطيعون استعلاءه بسبب ارتفاعه وملامسته⁽¹⁾ وكل هذا فضل من الله ورحمة بعباده وما هذا العمل إلا إلهام من المولى لذي القرنين.

2-1-125- آتوهن (3)

1- النساء 24: «فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً».

وجاء هذا اللفظ في سياق بيان أحكام متعلقة بالنكاح وفي هذا التوظيف إشعار بوجوب إتياء المهور⁽²⁾ للنساء المقصودات بالنكاح.

2- النساء 25: «وَأْتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ».

وفي هذا إشعار بوجوب منح الأمة المقصودة بالزواج مهرها وفي هذا تأكيد على تساوي الأمة والحررة في الحكم المتعلقة بالزواج.

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مد11. ج21. ص172.

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج5. ج10. ص49.

3- الطلاق6: « فَأْتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَأُتْمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاَسَرْتُم فَسْتَرْضِعْ لَهُ أُخْرَى».

وسيق اللفظ لبيان حكم خاص بالمطلقات المرضعات من وجوب إعطاء الأجر، فما دامت ترضع الطفل المشترك بينهما، فمن حقهن نيل أجر على الرضاعة تستعين به على حياتهن.⁽¹⁾

2-1-126- أوتوه (1)

البقرة 213: « وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم والضمير فيها يعود على الكتاب ومناسبة الإيراد بيان اختلاف الأقوام من بعد مجيء الرسل بالبينات وقد عبر عن «الإنزال بالإيتاء للتنبية من أول الأمر على كمال تمكنهم من الوقوف على ما فيه من الحق فإن الإنزال - لا يفيد ذلك وقيل عبر به ليخص الموصول بأرباب العلم والدراسة من أولئك المختلفين، وخصهم بالذكر لمزيد شناعة فعلهم، ولأن غيرهم تبع لهم».⁽²⁾

2-1-127- أوتيت (1)

طه 36: « قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وأفاد الجواب على دعاء موسى عليه السلام، عندما سأل ربه أمورا قصد تنبيته على إبلاغ رسالته، كما أفاد وعدا له بالإجابة، وتصديقا له فيما توهمه من المصالح فيما سأله لنفسه ولأخيه.⁽³⁾

2-1-128- أوتيتم (5)

1- آل عمران 73: « قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ »

على حكاية عن غباء اليهود وكذلك ضلالهم، والمعنى «لا تظهروا إيمانكم بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لأهل دينكم دون غيرهم حتى يحاجوكم عند ربكم فيدحضوا حججتكم».⁽⁴⁾

2- المائة 41: «إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا »

وجاء هذا الذكر على لسان اليهود الذين حرفوا الكلم وقالوا إن أوتيتم من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم كما هو الظاهر فخذوه،⁽⁵⁾ في توصيته لهم من يسمعون كلامهم الحرف ويقابلون يقول الرسول الكرم. وفي هذا عرض لفعلهم الشنيع من تغيير الحقائق.

(1) - سيد قطب، في ضلال القرآن، مج6، ص 3603.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. ج2. ص 406.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج8. ج16. ص 214.

(4) - المراغي، تفسير المراغي، مج1، ص 356.

(5) - الألوسي، روح المعاني، مج3، ج6، ص 306.

3- الإسراء 85: «وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا»

وجاء اللفظ في سياق خطاب عام لجميع الخلق، وقيل هو خطاب لليهود خاصة، وفيه تصغير لعلم الإنسان أيا كان مقارنة مع العلم المطلق علم المولى عز وجل.

4- القصص 60: «وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا»

وسيق اللفظ في مقام التقريع بكفار قريش وإن عم الخطاب، كون ما أُوتي الإنسان إلا متاع قليل زائل، وهذا بعد أن أقر المولى تعالى حقيقة الإهلاك التي لا تكون إلا في الظالمين بعد أن يبعث فيهم رسول مبشر ومنذر.

5- الشورى 36: «فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»

2-1-129- أوتيته (2)

1- القصص 78: «قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي»

و جاء اللفظ على لسان قارون بعد أن نصح بالإحسان بالمال قصد الآخرة، وقد أفاد اللفظ غروره وعتوه بماله وتكبره على وجه ضرب المثل للمشركين الأغنياء واستشراف مستقبل كل ظالم مغتر بمال الدنيا.

2- الزمر 49: «قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ»

و سيق اللفظ في مقام بيان بعض من قبائح المشركين الذين يشركون مع الله إله آخر، وإذا مسهم الضر دعوا الله وحده، وقد أفاد اللفظ طغيان الإنسان إذا جاءه مال أو جاه بقوله: «إنما أعطيته على علم ومهارة مني» (1).

2-1-130- أُوتِيَنَّ (1)

مریم 77: «أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، ونزلت في كافر من كفار قريش كان جاحدا بآيات الله متهكما بها، ومناسبة الإيراد هو أن قائل هذا الكلام كان في غرور مثل الغرور الذي لازم أصحابه وهو غرور إنكار البعث، وجاء اللفظ في أسلوب التعجب من كفر هذا الكافر وتعتته واستهزائه، والمقصود من الاستفهام هو لفت الذهن إلى مثل هذه القصة (2) لبيان جهل الجاهل ونكرانه الباطل.

2-1-131- نُوتِي (1)

الأنعام 124: «وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ»

(1) - وهبة الزحيلي، التفسير المبني، مج 24، ص 31.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 8، ج 16، ص 169.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان كفار مكة وكبراء مشركيها الذين اشترطوا إيتاء ما أوتي الرسل من قبل من النبوة والرسالة حتى يؤمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم ورسالته، من خلال بيان نعتهم وكفرهم بالقرآن. والرد على مزاعم وأباطيل يَحْتَلِقُونَهَا.

2-1-132- أوتوا (32)

1- البقرة 101: « نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ».

وهم بنو إسرائيل الذين أوتوا التوراة، وجاء الخطاب في سياق الغيبة بمناسبة المقام الذي وردت فيه إذ «الآية ما فيها من سخريّة خفية، يحملها ذلك النص على أن الذين أوتوا الكتاب هم الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، فلو كانوا هم المشركين الأُميين لكان نبذهم لكتاب الله وراء ظهورهم مفهوما ولكنهم هم الذين أوتوا الكتاب، عرفوا الرسالات والرسول»⁽¹⁾ وكذلك لبيان الحجج على عدم الإيمان.

2- البقرة 144: «وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ».

من اليهود والنصارى وجاء التوظيف لبيان علمهم بحكم مفاده تحويل القبلة وذلك لأن هذا من «عادته سبحانه وتعالى... تخصيص كل شريعة بقبلة ومعابنتهم لما هو مسطور في كتبهم»⁽²⁾.

3- البقرة 145: «وَلَمَّا أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَمَّا آتَتْهُمُ أَهْوَاءُهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ».

من يهود المدينة ونصارى نجران ومناسبة التوظيف هو التوبيخ والذم وبيان «سوء حالهم من العناد مع تحقق ما يرغمهم منه من الكتاب الناطق بحقية ما كابرُوا في قوله»⁽³⁾.

4- آل عمران 19: «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ».

واللفظ يعود على اليهود والنصارى، ومناسبة الذكر هو تبيين لحالهم بتركهم الدين الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وإنكارهم نبوته والغرض من الذكر هو تقييح حالهم.⁽⁴⁾

5- آل عمران 20: «وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا ».

(1) - السيد قطب، في ظلال القرآن. ج 1. ص 95.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. ج 1. ص 175.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. ج 1. ص 175.

(4) - المرجع نفسه، مج 1. ج 2. ص 18.

ومناسبة الإيراد في هذا المقام فهو جمع كل المخالفين لدين محمد صلى الله عليه وسلم⁽¹⁾ وخص هؤلاء الذين أوتوا الكتاب بالذكر، لأنهم هم الذين خوطبوا بالدعوة أولاً.⁽²⁾

6- آل عمران 23: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيْبًا مِنَ الْكِتَابِ».

ويعود الضمير على اليهود وكل من يعمل عملهم ومناسبة الذكر هو أنه سبحانه وتعالى بما نبه على عنادهم وحجاجهم بين في هذه الآية غاية عنادهم، ونصيباً من الكتاب المراد به غير القرآن الكريم.⁽³⁾

7- آل عمران 100: «إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ».

أهل الكتاب، وغير بلفظ أوتوا بدلا من أهل الكتاب على اعتبار أن الإتيان كان قديما وغير صالح للطاعة بعد مجيء الإسلام.

8- آل عمران 186: «وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ».

ويعود الضمير على اليهود والنصارى، ومناسبة الذكر هو إخباره سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ومن معه بما سيناله منهم.⁽⁴⁾

9- النساء 44: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيْبًا مِنَ الْكِتَابِ».

والضمير هنا أيضا يعود على اليهود ومناسبة الإيراد مجيء الذكر في سياق كلام مستأنف مسوق لتعجيب المؤمنين من سوء حال اليهود والتحذير من موالاتهم والخطاب لكل من تتأتى منه الرؤية من المسلمين⁽⁵⁾ ولهذا ناسب البيان ذكر نصيب من الكتاب.

10- النساء 47: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا».

ومناسبة الذكر في هذا المقام هو أمرهم بالإيمان وقرن بهذا الأمر الوعيد الشديد على الترك، وهذا الخطاب مختص - طبعا - بالذين أوتوا الكتاب، وهذا صفة من كان عالما لجميع التوراة، وجاء هذا الأمر بعد

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج.4. ج.7. ص 212.

(2) - المراغي، تفسير المراغي. مج.1. ص 320

(3) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج.4. ج.7. ص 216.

(4) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج.1. ص 249.

(5) - القنوجي، فتح البيان. ج.3. ص 135.

بيان حال اليهود ومكرهم وإيذائهم⁽¹⁾ وناسب هنا ذكر الكتاب بدلا من نصيب من الكتاب لبيان خطأهم في عدم الإيمان بالقرآن وهو مصدق لجميع التوراة.⁽²⁾

11- النساء 51: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيْبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحَبِيبِ».

ومناسبة الإيراد في هذا المقام إعادة التعجب من حال اليهود الذين أُوتوا نصيبا من الكتاب بما هو أعجب من حالهم التي مر ذكرها بكونهم يشتركون الضلالة، من خلال إيمانهم بالحببت والطاغوت.⁽³⁾

12- النساء 131: «وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ».

وجاء الذكر لإفادة لهم قول: أن تقوى الله مأمور بها كل أمة أُوتيت كتابا ووظفت بعد بيان أحكام متعلقة بالأسرة وخاصة الطلاق حتى يجعل من تقوى الله مبدء في ذلة الحكم.

13- المائدة 5: «الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلْلٌ لَكُمْ».

وأفاد الذكر في هذا المقام إباحة طعام الذين أُوتوا الكتاب لأجل ما في هذه الرخصة من المنة لكثرة مخالطة المسلمين أهل الكتاب فلو حرم الله عليهم طعامهم لشق ذلك عليهم⁽⁴⁾ والمقام هنا مقام بيان الطيبات من محرّمات الأكل وشروع لبيان إباحة زواج المؤمنات المحصنات من الذين أُوتوا الكتاب.

14- المائدة 5: «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ».

ومناسبة التكرار بيان إباحة زواج المؤمنات المحصنات من الذين أُوتوا الكتاب بعد إباحة طعامهم.

15- المائدة 57: «مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُفْرَكُمْ مُؤْمِنِينَ».

وجاء الذكر في سياق نهي المؤمنين عن موالاته الذي تخذ من الدين هزوا، إذ حدد من هم، وقد عبر بهذا الله مع عموم الحكم قبله، لبيان كما شناعتهم، وغاية ضلالتهم لما أن إيتاء الكتاب وازع لهم عن الاستهزاء بالذين المؤسس على الكتاب المصدق لكتائبهم.⁽⁵⁾

16- الأنعام 44: «حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ».

وهم الأمم الغابرة التي دعته رسالتها لله فأبت ففتحت الله عليها أبواب الرزق فطغت، ومناسبة الإيراد بيان أحوال أمم خلت وقد كفرت قصد إخبارها لأمثالهم المكذبين بالرسول صلوات الله عليه.

17- التوبة 29: «وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْحِزْبَ عَنْ يَدٍ» .

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج.5. ج.10. ص 120.

(2) - القنوجي، فتح البيان. ج.3. ص 141.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.3. ج.5. ص 85.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.4. ج.6. ص 119.

(5) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج.2. ج.1. ص 53.

وأفاد اللفظ أيضا اليهود والنصارى⁽¹⁾ في سياق أمر موجه من المولى عز وجل للمسلمين بقتال الذين لا يؤمنون بالله إيمان حقيقيا، ومناسبة الإيراد «تأكيد للحجة، لأنهم كانوا يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل». ⁽²⁾

2-1-133- أوتيت (1)

النمل 23: «وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان هدهد سليمان عليه السلام بعد أن تفقده بسبب غيابه المفاجئ، مخبرا إياه ما رآه في غيابه ذلك عن ملكة سبأ، وهي «كناية عن عظمة ملكها وراثتها وتوافر أسباب الحضارة والقوة والمتاع». ⁽³⁾

2-1-134- أوتينا (2)

1- النمل 16: «وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ»

وجاء اللفظ في هذا المقام على لسان سليمان عليه السلام «تشهيرا لنعمة الله تعالى وتنويها بها ودعاء للناس إلى التصديق بذكر المعجزات الباهرة التي أوتيتها». ⁽⁴⁾

2- النمل 42: «وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ»

وجاء اللفظ على لسان سليمان عليه السلام -على الأرجح- ثناء على الله تعالى وتحدثا بنعمه بعدما جاءه عرش ملكة سبأ.

2-1-135- يؤتى (2)

1- آل عمران 73: «إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ».

وجاء التوظيف على لسان اليهود ومعناه أبطال ما يريدون قوله أو اعتقاده بأن أوتوا ما لم يأتي أحد، إذ يقول «بعضهم لبعض لا تصدقوا إلا لمن تبع دينكم، وانظروا فيمن ادعى النبوة، فإن كان متبعا لدينكم فصدقوه، وإلا فكذبوه، ولا تقروا ولا تعترفوا لأحد بالنبوة إلا إذا كان على دينكم، خشية أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم». ⁽⁵⁾

2- المدثر 52: «بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُنشَرَّةً»

(1) - الخازن، تفسير الخازن. ج2. ص 213.

(2) - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. ج8. ص 101

(3) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج5، ص 2638.

(4) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج3، ج6، ص 276.

(5) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج1. ص 210.

وسيق اللفظ لبيان حال الكافر ووصف نفسه حيث أنه لشدة استكباره ينكر الرسل ولا يريد نزول الوحي عليه شخصياً كشرط لإيمانه.⁽¹⁾

2-1-136- يُؤْتُونَ (1)

القصص 54: « أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم كشروع لبيان جزاء الطائفة المؤمنة بيني إسرائيل والتي آمنت بالقرآن الكريم فإيمانها بالقرآن موصول بإيمانها بالقرآن الكريم.

2-1-137- آت (2)

1- الاسراء 26: « وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا »

و أفاد الذكر الأمر بصلة القرابة عن طريق إعطاء ذا القربى حقه، بعد الأمر بطاعة الوالدين، ومناسبة ذلك هو بيان متممات الإيمان من مكارم الأخلاق.

2- الروم 38: « فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ »

و سيق اللفظ في هذا المقام بعد أن بين تعالى العبادة لا ينبغي أن تكون مقصورة على حال الشدة ولا تكون مقصورة على حال أخذ شيء من الدنيا، بل أن تعظيم الله والإيمان حاصل من تعظيم الله أولاً وسفقة على خلق الله تعالى⁽²⁾.

2-1-138- آتِي (1)

مريم 93: « إِنَّ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود على جميع الناس، وأفاد دلالة البعث للحساب لا تكون للإنسان إلا وهو مملوك لله يأوي إليه بالعبودية والانقياد.⁽³⁾

2-1-148- آتِيَة (4)

ويعود هذا اللفظ في جميع توظيفاته على الساعة.

1- الحجر 85: « ﴿رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ »

(1) - محمد فاروق الدين، بيان النظم في القرآن، ص 256.

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 13، ج 25، ص 124.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 3. ج 5. ص 283.

وسيق اللفظ في مقام مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم أن يعرض عن المشركين ويحتمل ما يتلقى منهم من أذى، إعراضاً جميلاً يحلم وإغضاءً لأن يوم القيامة آت لا ريب فيه، ليحزي الذين أسأؤوا بما عملوا، ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى، وفي هذا تهديداً للعصاة وترغيباً للطائعين⁽¹⁾.

2 - طه 15: « قِيلَ لِمَنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادُوا إِتِّاعًا لَهُمْ فَلْيُحَدِّثُوا كَذِبًا مُضْتَرًّا »

وجاء اللفظ فيه سياق مخاطبة المولى عز وجل موسى عليه السلام عندما قصد نارا ليحضرها لأهله بالواد المقدس وقد أفاد اللفظ تعليلاً لوجوب العبادة وإقامة الصلاة أي كائنة لا محالة، وإنما عبر عن ذلك بالإتيان تحقيقاً لحصولها بإبرازها في معرض أمر محقق متوجه نحو المخاطبين⁽²⁾.

3 - الحج 7: « قِيلَ لِمَنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادُوا إِتِّاعًا لَهُمْ فَلْيُحَدِّثُوا كَذِبًا مُضْتَرًّا »

ويعود اللفظ على الساعة لتأكيد حقيقتها والرد على منكريها بنوع من الوعيد، وإيثار صيغة الفاعل على الفعل للدلالة على تحقيق إتيانها⁽³⁾.

4 - غافر 59: « إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ »

وسيق اللفظ لإفادة الوعيد أيضاً، ومناسبة الإيراد هو تأكيد يوم البعث، وأن القيامة حق وصدق لترهيب المجادلين في آيات الله بغير حق.

2-1-139 آتِيكُمْ (1)

الدخان 19: « وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان موسى عليه السلام محذراً قومه من الكفر وقد أفاد الذكر علة ذلك التحذير من إنكار دعوته بعد أن حشد البراهين على صحتها⁽⁴⁾.

2-1-140 آتِيهِ (1)

مريم 94: « وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وأفاد دلالة إبطال ما قاله الذين قالوا اتخذ الله ولداً لهم زعموا ذلك بموجب عبادتهم الملائكة والجن ليكونوا شفعاءهم عند الله، فيأسهم الله من ذلك، بأن كل واحد يأتي يوم القيامة مفرداً لا نصير له⁽⁵⁾.

(1) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج 14، ص 62.

(2) - أبو السعود، تفسير أبو السعود، مج 3، ج 6، ص 8.

(3) - أبو السعود، تفسير أبو السعود، مج 3، ج 6، ص 95.

(4) - محمد فاروق الدين، بيان النظم في القرآن الكريم، ص 67.

(5) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 8، ج 16، ص 174.

2-1-141- آتيهم (1)

هود 76: « يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وأفاد الله معنى الإخبار بإتيان العذاب لكفرة قوم لوط عليه السلام وعبر بالاسم دون الفعل على اعتبار تهويل ما سيأتيهم، وجاء الذكر كإخبار لإبراهيم عليه السلام بعد بيان تحقق العذاب عليهم بسبب كفرهم وغيهم.

2-1-142- إيتاء (3)

إيتاء ← ذي القربى (1)
 ← الزكاة (2)

1- النحل 90: « وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ »

وأفاد اللفظ في هذا المقام أمرا من المولى عز وجل بإيتاء ذي القربى أي بصلة الأرحام والأقارب، بالزيارة والمودة والعطاء والتصدق عليهم⁽¹⁾ في سياق الأمر بأهمات الأخلاق وأصول الفضائل.

2- الأنبياء 73: « وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ »

وأفاد الذكر مجمل ما أمر به الرسل في وحيهم، وهي أساس الأعمال، وذلك ليجمعوا بين العلم والعمل، وخص بالذكر أي إيتاء الزكاة لأنها أفضل العبادات المالية.⁽²⁾

3- النور 37: « وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ »

بعد أن بين المولى عز وجل حقيقة بناء المساجد، مدح الذين يلازمون بيوت الله في إقامة الصلاة، وما يتصف به هؤلاء من صفات ومنها إيتاء الزكاة، وإيرادها ههنا «إن لم يكن مما يفعل في البيوت لكونه قرينة لا تفارق إقامة الصلاة في عامة المواضيع».⁽³⁾

2-1-143- مأتيا (1)

مريم 61: « جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وأفاد معنى تأكيد المجيء لوعده المولى عز وجل وهو الجنة لعبادهم المؤمنين الذين وعدهم الله بها في الدنيا، وهي غائبة عنهم غير حاضرة.⁽⁴⁾

(1) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير. ج14. ص 218.

(2) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج2. ص 269.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج3. ج6. ص 179.

(4) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم. مج2. ص 9.

2-1-144- المؤتون (1)

النساء 162: «وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَوْئِبُهُمْ أَجْرًا عَظِيمًا»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن في سياق الكلام عن اللذين آمنوا إيمانا حقيقيا بالقرآن من عموم اليهود وغيرهم من أهل الكتاب الذين حق القول على أنهم كافرون، وذكر هذه الصفة وغيرها أفاد فائدة وهي ضم هؤلاء إلى موكب المؤمنين في سياق بيان سبب تحريم الطيبات على في إسرائيل.

3-1-1- أئانا (2)

1- النحل 80: «وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأُوبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَانًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ».

وسيق اللفظ في مقام بيان ما امتن به الله على عباده، مما ينتفعون به في حياتهم والمستخلصة من جلود الأنعم ومن أصوافها وأوبارها وشعرها.

2- مريم 74: «وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَانًا وَرِئِيًا».

وجاء اللفظ في سياق الرد على افتخار المشركين على المؤمنين بأفضليتهم وأحقيتهم عندما تتلى آيات القرآن، وإبطال حججهم وتحقير أمورهم، وذلك لأن المال والأثاث لم يغن شيئا ولم ينفع الأمم الكافرة، مع كثرته أمام قدرة الله في إهلاكهم بسبب كفرهم.⁽¹⁾

3-1-1- يؤثر (1)

المدثر 24: «لَا يَأْتِيهِمْ فِيهِ الْهَمُ وَلَا الْكَلَمُ وَلَا يَأْتِيهِمْ فِيهِ الْهَمُ وَلَا الْكَلَمُ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، واصفا حال الكافر المكذب في غياهب العذاب وما هذا إلا بسبب تقوله على القرآن الكريم بأنه سحر يؤثر.

3-1-2- آثر (1)

النازعات 38: «وَأَثَرُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، ومناسبة الإيراد هو تقرير مصير الحياة الأخرى التأبديّة لمن اختار الحياة المستعارة الدنياوية ولوازمها على الحياة الأخروية، وما يترتب عليها من اللذات.⁽²⁾

3-1-3- آثر (1)

يوسف 91: «قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ».

(1) - الثعالبي، الجواهر الحسان. مج3. ص 28.

(2) - نعمة الله محمود، تفسير جزء عم.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان إخوة يوسف عليه السلام نادمين على ما فعلوه به بعدما سمعوا اعتراف يوسف بأنه يوسف وأن أخاهم الذي احتبسه أخوه، وأن الله من عليهم بذلك، بأن الله اختارك بالعلم والعقل والحلم والحسن والملك والتقوى⁽¹⁾ تمهيدا للاعتذار والاعتراف بالذنب.

3-1-4 - نُؤثِرُكَ (1)

طه 72: «قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَيَّ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان السحرة الذين آمنوا بموسى عليه السلام بعد أن أعجزهم وبهرهم بالحق، وأفاد اللفظ ردا على تهديد فرعون الذي وعهم بالعذاب استخفافا «بوعيده وبتعديده، إذ أصبحوا أهل إيمان وبقين»⁽²⁾.

3-1-5 - يُؤْتِرُونَ (1)

الحشر 9: «رَأَى الْيَهُودَ يَمُرُّونَ إِلَىٰ كُلِّ عَدُوٍّ لَّهُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ يَأْتِيهِمْ بَلَاءٌ بَعْدَ بَلَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وقد سبق في معرض ذكر الصفات الحميدة التي اختص بها الأنصار، والتي منها تقديم المهاجرين على أنفسهم حتى وإن كانوا بحاجة لما قدموا، ومناسبة الإيراد هو تشريفهم بنصيب من فيء الكفار اليهود الذين أخرجوا من المدينة.

3-1-6 - أَثَرُ (2)

أثر ← الرسول
↓
السجود.

1- طه 96: «قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ».

جاء هذا اللفظ على لسان السامري معللا فعلته باتخاذ العجل وتحريض بني إسرائيل على عبادته، وأفاد اللفظ فعلة السامري بأنه كما رُوِيَ «أنه عندما رأى جبريل عليه السلام راكبا على فرس حين جاء على موسى ليذهب به إلى الميقات، ولم يره احد غيره من قوم موسى، ورأى الفرس كلما وضعت حافرها على شيء اخضر، فعلم أن للتراب الذي تضع عليه الفرس حافرها شأن فأخذ منه حفنة وألقاها في الحلي المذاب»⁽³⁾.

2- الفتح 29: «سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ».

(1) - الخطيب الشربيني، السراج المنير. ج3. ص 194.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج8. ج16. ص 266.

(3) - محمد حسنين مخلوف، القرآن الكريم. مج2. ص 24.

وسيق اللفظ للتبويه بشأن الرسول صلى الله عليه وسلم، والثناء على المؤمنين الذين معه⁽¹⁾ بعد أن بين

صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في رؤياه لدخول المسجد الحرام

3-1-7- أثري (1)

طه 84: « قَالَ هُمْ أَوْلَاءِ عَلِيٍّ أَثْرِي وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان موسى عليه السلام كجواب اعتذار على

استنكار المولى تعالى لتقدم قومه إلى الميقات، وظنا منه أنه إن عجل إلى استجابة أمر الله مبالغة في إرضائه.⁽²⁾

وأفاد اللفظ أن قومه تابعون له على أثره عندما كان متقدما عليهم.

3-1-8- آثار (1)

1- الروم 50: «فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في مقام الأمر بالاعتبار والاستبصار على آثار رحمة المولى عز

وجل وفوائد المطر التي تحي الأرض الميتة، وذلك للاستدلال على توحيد الله وتفرد هذا الصنع العجيب.⁽³⁾

3-1-9- آثارا (2)

1- غافر 21: « هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ »

و سيق اللفظ في هذا المقام كدعوة للاتعاظ بهلاك الأمم السابقة بسبب كفرها وتحذير لكفار مكة من أن

يجل بهم عذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة كما حل بأمم أمثالهم⁽⁴⁾.

2- غافر 82: « كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ »

و أفاد اللفظ في هذا المقام الدلالة السابقة، لكن المقام السابق كان انتقالا عقب آيات الإنذار والتهديد،

وكان هذا انتقالا عقب آيات الامتنان والاستدلال⁽⁵⁾.

3-1-10- آثارهما (1)

الكهف 64: « قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ».

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج12، ج 25، ص 196.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج8، ج 16، ص 278.

(3) - الشافعي حدائق الروح، مج22، ص 189.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 11 ج 24، ص 119.

(5) - المرجع نفسه، مج11 ج24، ص 219.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود الضمير فيه على موسى عليه السلام وفتاه عندما عادا مقتصين آثارهما إلى مكان نسيان الغذاء، لأنه العلامة الدالة على الظفر المطلوب وهو لقاء الخضر كما قصدا.

3-1-11 - آثارهم

الحديد 27: « وَأَنْتَ نَبِيٌّ كَتَبْنَا بِكَ الْوَحْيَ وَالْحَقَّ قَالُوا لَنْ نَبْرَأَ كَمَا تَقُولُ »

وعاد الضمير على نوح وإبراهيم عليهما السلام وجاء بعدهما عيسى بن مريم، ومناسبة الإيراد هو التأكيد على وحدة الرسالة في رجالها بعد أن أكد وحدة جوهرها وكتابها وميزاتها.

3-1-12 - أثارة (1)

الأحقاف 4: « أَتُؤْنِسُ بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم بعد أمرين تعجيزيين وجههما المولى للمشركين.

1- خلق من الأرض.

2- كتاب سماوي.

3- أثرة أو أثارة من علم.

ومعنى التوظيف هو تعجيزهم على أن يأتوا ببقية من علم يُؤثر عن الأولين بصحة دعواهم في عبادة الأصنام،⁽¹⁾ وما هذا إلا نوع من ضرب الحقائق انطلاقاً منهم ليؤكد بطلان ما ذهبوا إليه وانتفاء أي حجة عليه.

3-2-1-1 - أثل (1)

1- سبأ 16: « وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ومعنى اللفظة: نوع من الشجر ثمره قليل الغناء غير حسن الطعم⁽²⁾ ومناسبة الإيراد بيان حال الحنتين بعد أن بدلها الله بسبب كفر أهل سبأ.

3-3-1-1 - الإثم (21)

وهو اسم للفعل المبطئ عن الثواب، وجمعه أثابا، يطلق على الذنب والمعصية، وقيل اسم للفعل الذي يستحق عليه صاحبه الدم واللوم وهو ما تنفر منه النفس، ولا يطمئن إليه القلب.⁽¹⁾

(1) - الجزائري، أيسر التفاسير، مج5، ص 45.

(2) النعالي الجواهر الحسان مج3، ص 376

- 1- البقرة 85: «وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ». وجاء التوظيف في خطاب لبني إسرائيل، ومعناه «كان كل من اليهود يظاهر حلفاءه من العرب ويعاونه على إخوانه من اليهود بالإثم كالقتل والسلب»⁽²⁾.
- 2- البقرة 173: «وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ». أي لا جناح على من أكل من المحرمات عند اضطراره في سياق بيان ما حرم على المؤمنين.
- 3- البقرة 183: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ».
- في فعل التغيير إن أراد الخير والصلاح.
- 4- البقرة 188: «وَتُدْأَلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ». كشهادة الزور واليمين الفاجرة⁽³⁾ في بيان لفظ الوصية.
- 5- البقرة 203: «وَإِذْ كُرُوا لِلَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ. فِي تَعَجُّلِهِ فِي رَمِي الْجِمَارَاتِ».
- 6- البقرة 203: «وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ». في تأخره في رمي الجمرات⁽⁴⁾.
- 7- البقرة 206: «وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ». وأفادت معنى «الإجرام والذنب والخطيئة في سياق الكلام الذي أخذته العزة بهذا بعد أن نهي عن ذلك»⁽⁵⁾.
- 8- البقرة 219: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ». ويعود اللفظ على الخمر والميسر ففي «تعاطيهما بشرب أحدهما واللعب بالآخر ذنب عظيم»⁽⁶⁾.
- 9- المائة 2: «وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ».

(1) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم، ج.1، ص 36.

(2) - المراغي، تفسير المراغي، ج.1، ص 92.

(3) - الألوسي، روح المعاني، مج.1، ج.2، ص 466.

(4) - المرجع نفسه، مج.1، ج.2، ص 489.

(5) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج.1، ص 205.

(6) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج.2، ج.2، ص 340.

وجاء هذا التوظيف تأكيد للأمر السابق وهو التعاون على البر والتقوى في سياق التأكيد على المحافظة شعائر الله وشعائر الشهر الحرام.

10- المائدة 3: « فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرٍ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ».

وأفاد الذكر حالة من اضطر لأكل ما حرم سابقا من الميتة والدم ولحم الخنزير وغيرها ومعنى ذلك «أن من وقع في ضرورة تناول شيء من الحرمات بسبب مجاعة تخلص لها البطون ويخاف منها الموت غير مختار للإثم فيجوز له ذلك أمن زاد عن ما يمكسك به حياته فذلك حرام».(1)

11- المائدة 62: «وَوَثَّرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ».

يبادرون إلى ارتكاب الحرام؛ والكفر والكذب واكل السحت والربا وإلى الظلم أو مجاوزة الحد في العصيان (2) ومناسبة الإيراد هو وصف اليهود بسوء الأعمال بعد وصفهم بسوء الاعتقاد.(3)

12- المائدة 63: «لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ».

وذكرت هنا تكرار للسابقة لكنها جاءت في سياق التعجب من حال ربانيين اليهود وأخبارهم الذين لم ينهوه عن الإثم.

13- الأنعام 120: «وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ».

وهذا الخطاب موجه للمؤمنين أفاد أمرا بترك المحرمات كليا، والمراد بالإثم ما يوجب.(4)

14- الأنعام 120: «إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ».

وأفاد الذكر من خلال التكرار هو تعليل للأمر بترك الإثم وأعدار للمأمورين خاصة وأن المقام يوجب إضماره فأفاد أيضا التأكيد والزيادة في التنديد بالإثم.(5)

15- الأعراف 33: «وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا».

وجاء هذا اللفظ في سياق التحريم بعد تحريم الفواحش ظاهرها وباطنها وجاء بعد البغي ومنهيات أخرى كالإشراك بالله والقول دون علم.

وقد أفاد هنا العموم في جميع الأقوال والأفعال.(6)

(1) - المراغي، تفسير المراغي، مج2، ص 264.

(2) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم، ج 1، ص 198.

(3) - الألوسي، روح المعاني، مج3، ج 6، ص 345.

(4) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج7، ج 13، ص 166.

(5) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج5، ج 8، ص 38.

(6) - التعالي، الجواهر الحسان، مج2، ص 22.

16- النور 11: « لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ »

و جاء الذكر في معرض الرد على الذين تكلموا بالإفك وتكذيبهم، وقد أفاد الذكر تساوي من تكلم فيه والذين جاؤوا به في العقوبة، « لأن بعضهم تكلم بالإفك وبعضهم ضحك وبعضهم سكت ولم ينههم »⁽¹⁾.

17- الشورى 37: « وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ »

و سيق اللفظ في معرض ذكر أوصاف الذين آمنوا الذين يستحقون نعم الآخرة.

18- الحجرات 12: « اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ »

و سيق اللفظ في مقام التعليل عن النهي عن لظن السوء لأنه من مهلكات النفس البشرية.

19- النجم 32: « الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ »

و سيق اللفظ في معرض التعليل، إذ هم يجازون بالحسنى بسبب اجتنابهم ما كبر عقابه من الذنوب.

20- المجادلة 8: « ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهَوْا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ »

و سيق اللفظ لبيان طبيعة المناجاة وهي المناجاة بالإثم في مقام التعجب من حال اليهود والمنافقين،

وكانوا قد نهوا عن النجوى.

21- المجادلة 9: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ »

و سيق اللفظ في معرض أمر للذين آمنوا إذ تناجوا لا تكن مناجاتهم بالإثم وما مثاله، وبهذا يقرر المولى

أن الإثم ليس في النجوى وإنما ما يعترى تلك النجوى من إثم.

3-3-2- إثمك (1)

المائدة 29: « إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان هايل أخو قاييل ابني آدم عليه السلام عندما

أراد قتله أثناء عرض قصتهما والتي جاءت بعد قصة بني إسرائيل الذين رفضوا الامتثال لدعوة نبيهم لقتال

أعدائهم في الأرض المقدسة وهذا الذكر هو تعظيم ميثاق الله على عباده وبيان جزاء من ينقضه.

3-3-3- إثمه (1)

البقرة 181: « فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ »

(1) - السيواسي، عيون التفسير، مج 30، ص 162.

وذكرت هذه اللفظة مرة واحدة في القرآن الكريم، والمقصود من المعنى تبديل لفظ الوصية فهذه الآية تبين حقيقة من يعود عليه الإثم وهو المبدل وليس الموصي، إضافة إلى أسلوب القصر أفاد «إبطال تعلل الناس بترك الوصية بعلّة خفية ألا ينفذها الموكول إليهم تنفيذها، أي فعليكم بالإيصال ووجوب التنفيذ»⁽¹⁾

3-3-4- إثمها (1)

البقرة 219: «وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ»

وقد ذكرت هذه اللفظة مرة واحدة في السياق القرآني والضمير فيهما يعود على الخمر والميسر، وجاءت في بيان أن الإثم في هذين الصنفين أكثر من النفع مع أن الخمر محرم والميسر كذلك ومناسبة ذلك هو أن هذا الخطاب موجه بداية وتمهيدا لمجتمع جاهلي معتد بمذنبين الأمرين ومنافع الخمر والميسر هي ما يترتب عليها بعض المكاسب التجارية أو بعض من الأحوال الاجتماعية التي كان يمارس فيها الميسر إذ كان بعض من الرابحين ينفقون ربحهم على المحتاجين.⁽²⁾

3-3-5- إثمها (1)

المائدة 29: «إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان هابيل بن آدم عليه السلام عندما أراد أخوه قابيل قتله، وأفاد معنى إثم قتلي في معرض سرد قصة ابني آدم.

3-3-6- آثم (1)

البقرة 283: «فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ»

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق بيان أحكام الدين ومناسبة الذكر، زيادة التحذير⁽³⁾ من كتمان الشهادة في الدين أو أثناء التداين، وسر هذا التأكيد «أن الكتاب والشهود هم الذين يعينون الناس على حفظ أموالهم، فعليهم ألا يقصروا في ذلك».⁽⁴⁾

3-3-7- آثما (1)

الإنسان 24: «وَلَا تُطْعَمُونَ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا»

(1) - الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير. ج2. ص 152.

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج3. ج6. ص 47.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج3. ج3. ص 129.

(4) - المراغي، تفسير المراغي. مج1. ص 295.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن طاعة الداعي للكفر، لأن لا دعوة له إلا بالإثم والعدوان، وفي هذا تعريض بأفعالهم وأقوالهم وتحذير للذين آمنوا منهم ومن أمثالهم.

3-3-8- الآثمين (1)

المائدة 106: «وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق بيان أحكام متعلقة بالوصية على لسان من يؤدي اليمين على أن لا يكتُم تلك الوصية وإن كتمها فإنه من الملامين.⁽¹⁾

3-3-9- أثاماً (1)

الفرقان 68: «وَلَا يَزُؤُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم بعد ذكر لبعض القبائح ومنها الإشراك، وقتل النفس والزنا، التي يتجنبها الذين آمنوا كتواعد لمن يفعل مثلها بشديد العقاب.

3-3-10- أثيم (6)

ووردت في حالة الجر ست مرات في القرآن الكريم كما جاءت صفة لـ:

(1) الكفار:

(2) أفاك:

(1) طعام:

(2) معتد:

البقرة 276: «...»

وجاءت في سياق الزجر للكفار المستحلين للربا ووصف الكفار بأثيم، إما مبالغة من حيث اختلاف اللفظان، وإما ليذهب الاشتراك الذي في الكفار.

الشعراء 222: «...»

بعد نفي تنزل الشياطين بالقرآن الكريم اخبر المولى تعالى أن الشياطين إنما تنزل على الكهنة وليس على الرسل، وإنما كان الكاهن أثيماً لأنه يضم إلى كذبه تضليل الناس بتمويهه أنه لا يقول إلا صدقاً.⁽²⁾

3 - الدخان 44: «...»

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 2. ج 3. ص 90.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 9، ج 14، ص 206.

وسيق اللفظ في معرض تصوير مشهد من مشاهد يوم القيامة وما ينتهي إليه العصاة، وكرد على كفار مكة الذين أنكروا البعث بعد أن قرر المولى حقيقة جدية الخلق.

الحائية 7: « قٲٲٲ ٲٲٲٲ ٲٲٲٲ ٲٲٲٲ »

وسيق اللفظ في معرض توعده الكافرين بالقرآن الكريم مع قوة حجته وتأكد برهانه.

القلم 12: « قٲٲٲ ٲٲٲٲ ٲٲٲٲ ٲٲٲٲ »

وسيق اللفظ في معرض النهي عن طاعة المكذبين، ومناسبة الإيراد هو الزيادة من فضح ذلك الأثيم البخيل الظالم.

المصطفين 12: « قٲٲٲ ٲٲٲٲ ٲٲٲٲ ٲٲٲٲ »

وسيق اللفظ في معرض بيان المكذب بيوم الحق وهو الكافر المبالغ في الغفلة بارتكاب الشهوات المعمية لعيون بصائره عن إدراك آثار القدرة الإلهية الغالبة⁽¹⁾.

3-3-11 - أثيما (1)

النساء 107: « وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَتُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق نهيه سبحانه وتعالى للرسول صلى الله عليه وسلم عن مجادلة الخائنين لأنفسهم والمراد بعدم الحب، البغض والسخط: أي إن الله يبغض من اعتاد الخيانة وألفت نفسه اجتراح السيئات⁽²⁾ وجاء هذا اللفظ للمبالغة، لأنه تعالى علم منه الإفراط في الخيانة وركوب المآثم⁽³⁾ ومناسبة الذكر هو إيراد التوظيف في سياق تذكير الرسول الكريم بتتريل الكتاب إليه بالحق ليحكم بين الناس بما أراه الله، وإتباع هذا التذكير بالنهي عن أن يكون خصيما للخائنين مدافعا عنه.⁽⁴⁾

3-3-12 - تأثيم (1)

الطور 23: « قٲٲٲ ٲٲٲٲ ٲٲٲٲ ٲٲٲٲ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في معرض وصف مكان وحال المتقين في جنات النعيم، وعاد اللفظ خمر الجنة بأنه " لا يصدر من شربها كلام ساقط لا خير فيه ولا يأتون ما يؤثم به فاعله"⁽⁵⁾.

3-3-13 - تأثيما (1)

(1) - نعمة الله محمود، تفسير جزء عم، ص 92.

(2) - المراغي، تفسير المراغي، مج 2، ص 210.

(3) - القنوجي، فتح البيان، ج 3، ص 232.

(4) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 2، ص 754.

(5) - محمد حسنين مخلوف، صفوة البيان، مج 2، ص 361.

الواقعة 25: «وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق وصف حال المنعمين في الجنة، وقد أفاد اللفظ أن سماعهم في الجنة لا يكون كلاماً لاغياً ولا كلاماً قبيحاً، من باب اشتغال نعمته الله على عباده حتى في أسمعهم وسماعهم.

4-1-1-أجاج (2)

1-الفرقان 53: «وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا»

ويعود اللفظ على أحد البحار الذي لا يختلط بالبحر العذب، ومناسبة إيراد بيان لوجه من وجوه القدرة الإلهية في معرض الرد على تكذيب مشركي مكة، وبيان النعم الإلهية.

2-فاطر 12: «وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا»

ومناسبة الإيراد هو وروده في مقام ضرب المثل في حق الكفر والإيمان أو الكافر والمؤمن فالإيمان لا يشتهه بالكفر كما لا يشتهه البحران العذب الفرات والملح الأجاج.⁽¹⁾

4-1-2-أجاجا (1)

الواقعة 70: «وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا»

جاء اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في معرض بيان قدرة المولى عز وجل في جعل الماء المزن أو السحاب، ماء مالحة لا يطاق لو أراد ذلك، وهو الذي قدر له أن يكون أن يكون هذب فرات، فهل يشكل الإنسان فضل المولى على ذلك.

4-1-2-استأجرت (1)

القصص 26: «قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبْتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان أحد ابنتي شعيب عليه السلام «تعليلاً لما وقع منها من الإرشاد لأبيها إلى استئجار موسى، أي أنه حقيق باستئجارك له لكونه جامع بين خصلتي الأمانة والقوة».⁽²⁾

4-2-2-استأجره (1)

القصص 26: «قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبْتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ»

(1) -الفخر الرازي، التفسير الكبير مج13. ج26. ص10

(2) - القنوجي، فتح البيان، مج10، ص108.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان إحدى ابنتي شعيب عليه السلام أيضا ناصحة أباهما عليه السلام أن يستأجر موسى عليه السلام بعد رأت فيه خيرا.

4-2-3- أجر (40)

1- آل عمران 136: «أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ».

وجاء هذا اللفظ بعد بيان جزاء المؤمنين الطائعين جنات عرضها السموات والأرض، ومناسبة الذكر هو «الترغيب في الطاعات والزجر عن المعاصي والجملة تذييل مختص بالتائبين»⁽¹⁾ في سياق الكلام عن توبة فاعلي الفاحشة أو ظالمي أنفسهم.

2- آل عمران 171: «يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ».

أجرهم في الجهاد وما يصيبهم فيه⁽²⁾ ومناسبة الإيراد في هذا المقام تحريض على الجهاد وترغيب في الشهادة، وحث على ازدياد الطاعة وبشرى للمؤمنين بالفوز.⁽³⁾

3- آل عمران 172: «الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ».

ويعود اللفظ كذلك على مجاهدي أحد بيان لطبيعة الجزاء وهم الذين أجابوا دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم لبيان فضلهم ومترلتهم.

4- آل عمران 179: «وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ».

وأفاد دلالة اقتران الوعد بالثواب⁽⁴⁾ عندما أمرهم سبحانه وتعالى بأن يؤمنوا بالله ورسله بعد أن طعن الكفار في نبوته وشككوا فيها واقعة أحد.

5- المائدة 9: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ».

وقد جاء هذا الجزاء بعد أمره سبحانه وتعالى عباده بالوفاء بالوعد، ثم امتن عليهم بإباحة الطيبات ثم أباح لهم طعام الذين أوتوا الكتاب ونساءهم المحصنات ثم أباح لهم طعام الذين أوتوا الكتاب ونساءهم

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 1. ج 2. ص 87.

(2) - ابن عباس، تفسير ابن عباس. ص 61.

(3) - المراغي، تفسير المراغي. مج 2. ص 76.

(4) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج 5. ج 9. ص 112.

المحسّنات ثم أمرهم بالطهارة⁽¹⁾ وقد جاء هذا التعبير في إثبات المغفرة لهم بالجملة الاسمية لما تتصف به من الدلالة على الثبات والتغير⁽²⁾.

6- الأعراف 170: « وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ».

حقيقة ثابتة لا مرأى فيها سيقت لبيان أجر المصلحين من بني إسرائيل بعد تشنيع أحوال المفسدين منهم، كما دلت الآية على « الله بعث رسوله عليهم السلام بالصلاح لا بالفساد، وبالمنافع لا بالمضار... »⁽³⁾.

7- الأنفال 28: « وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ».

وجاء اللفظ لبيان الجزاء الحسن لمن آثر رضي الله على أن يفتن بالمال والأولاد، وراع حدود الله فيهم⁽⁴⁾ بعد أن أمر سبحانه المؤمنين بطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والاستجابة لهما.

8- التوبة 22: « خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ».

وسيق اللفظ للتأكيد على الفوز الذي ناله الذين جمعوا بين الإيمان والهجرة في سبيل الله والجهاد بالمال والنفس.

9- التوبة 120: « إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ».

وسيق اللفظ لبيان أن الله تعالى لا يضيع أجر من عمل حسناً، وأطاع الله في أمره وانتهى بنهيهِ ومناسبة الإيراد لا تعليل حكم سابق بعد أن انتهى الله من عتاب المخلفين من أهل المدينة للخروج للغزو في غزوة تبوك، خاصة وأن كل خطوة وكل قعود وقيام وضمماً وجوع وحركة وسكون إلا جوزي عليها.⁽⁵⁾

10- يونس 72: « فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ ».

وجاء اللفظ على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم حكاية عن نوح عليه السلام + مخاطبا قومه والذين أشركوا منهم، ومناسبة الإيراد هو الرد على مشركي مكة.

11- هود 11: « إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ».

وهم الذين استثنوا من حكم ما تقدم على طبيعة الإنسان إذا مسه الضرر دعوى ربه وإن مسه الخير كفر.

12- هود 115: « وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ».

(1) - المراغي، تفسير المراغي. مج 2. ص 271.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 4. ج 6. ص 136.

(3) - عبد الرحمان بن ناصر، تيسير الكرم. ص 285.

(4) - البيضاوي، تفسير البيضاوي. ص 238.

(5) - الخازن، تفسير الخازن. ج 2. ص 273.

وجاء اللفظ كتذييل ختمت به الآية وكبيان للجزاء بعد الأمر الموجه للرسول صلى الله عليه وسلم وكافة المؤمنين بأن يستقيموا ويقوموا الصلاة... والنهي عن الطغيان... (1)

13- يوسف 56: «وَلَا تُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ».

ويعود الذكر على يوسف عليه السلام وإن عم، إذ أفاد مجزأة الذين أحسنوا، ويوسف عليه السلام من سادات المحسنين، فله في الدنيا حسنة عظيمة. (2)

14- يوسف 57: «وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ».

وأعيد اللفظ لبيان أجر الآخرة، أي أجر المحسنين وهم الذين آمنوا واتقوا الفواحش في الآخرة خير لهم، فيوسف عليه السلام حصل الدرجات الرفيعة في الدنيا فتوابه الذي أعده الله له في الآخرة أفضل وأكمل. (3)

15- يوسف 90: «إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ».

وجاء اللفظ على لسان يوسف عليه السلام معرضاً بأفعال إخوته عند عرف بنفسه وبين فضل الله عليه وعلى أخيه، فذيل قوله بأن الله لا يضيع أجر من اتقى وصبر. (4)

16- يوسف 104: «وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ».

وسيق اللفظ في خطاب موجه للرسول صلى الله عليه وسلم بأن ما تسألهم يا محمد على هذا النصح والدعاء إلى الخير والرشاد من أجر بل تفعله ابتغاء وجه الله ونصحا لخلقه. (5)

17- النحل 41: «وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ».

وأفاد اللفظ أن ثواب الآخرة أكبر من ثواب الدنيا مخاطباً في هذا المقام الذين هاجروا مع الرسول صلى الله عليه وسلم، تخلصاً مما يقدم عليه الكفار من إيذاء المسلمين وإضرارهم. (6)

18- الكهف 30: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا».

وأفاد اللفظ عموم الأجر كجزاء للمؤمنين، بعد بيان جزاء الكفار، إذ لما ذكر تعالى حال الأشقياء أعقبه بذكر حال السعداء، على طريقة القرآن الكريم في الترغيب والترهيب. (7)

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج.2. ج.4. ص.246.

(2) - عبد الرحمان بن ناصر، تيسير الكريم. ص.377.

(3) - النووى، تفسير النووى. ج.1. ص.411.

(4) - الخطيب الشربيني، السراج المنير. ج.3. ص.194.

(5) - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. ج.4. ص.54.

(6) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير. ج.14. ص.140.

(7) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج.2. ص.190.

19-الفرقان 57: « قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا »

و جاء الذكر على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم للرد على تكذيب قومه له بأنه ما أرسل إلا كما أرسل الرسل قبله، إذ لا يريد منهم أجرا أو مقابلا.

20-الشعراء 109: « وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ »

و جاء الذكر على لسان نوح عليه السلام معللا أمانته بإلقاء رسالته بسبب تكذيب قومه له، بأنه لا يسألهم ثواب منهم أو أجرا.

21-الشعراء 127: « وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ »

و جاء الذكر على لسان هود عليه السلام معللا مهمته التي جاء بها.

22-الشعراء 145: « وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ »

و جاء الذكر على لسان صالح عليه السلام معللا مهمة الرسالة التي جاء بها.

23- الشعراء 164: « وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ »

و جاء الذكر على لسان لوط عليه السلام معللا رسالته التي يريد بها أجر الدنيا.

24- الشعراء 180: « وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ »

و جاء اللفظ في هذا المقام على لسان شعيب عليه السلام لتقرير وتأكيد الحقيقة السابقة المتمثلة في بعث

كل رسول وقد أفاد الذكر أنه لا يريد منهم جعلا على دعائه لهم إلى الإيمان بالله تعالى أو على الرسالة والتبليغ⁽¹⁾.

25- القصص 25: « فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَىٰ اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا

سَقَيْتَ لَنَا»

و جاء الذكر على لسان إحدى ابنتي شعيب مبلغة موسى عليه السلام لدعوة أبيها لكي يجازيه على ما

فعل مع ابنتيه عندما استسقى لهما.

26- العنكبوت 58: « عُرِفَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرَ الْعَامِلِينَ »

و سيق اللفظ للتأكيد للمحافظة على جزاء المؤمنين ترغيبا في الهجرة.

27- سبأ 47: « قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ »

و جاء اللفظ حكاية على الرسول صلى الله عليه وسلم كرد على كفار مكة، بأن رسالته إنما هي من

عند الله.

(1) - الشافعي، حقائق الروح، مج20، ص 302.

28- فاطر 7: « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ »

و سيق اللفظ لبيان مآل وجزاء الذين عزفوا عن موالاة الشيطان واتخذوه عدوا.

29- يس 11: « إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ »

و يعود على المؤمنين في مقام مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم أن إنذارك إنما ينفع من آمن بالقرآن، واتباع ما فيه⁽¹⁾ بعد أن أخبره باستحقاق الكفار العذاب الأليم لأنهم لا يؤمنون.

30- ص 86: « قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ »

و جاء الذكر كتذييل ختمت به السورة على لسان سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم امتثالا لأمر ربه بأن يبين حقيقة مجيئه بالرسالة التي هي نفع للبشرية كافة وما يريد من جزاء على ذلك.

31- الزمر 74: « وَأَوْرَثْنَا الْأَرْضَ نَتَبَوُّوا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ »

و أفاد الذكر في هذا المقام مدح جزاء الذين آمنوا حتى استحقوا جنة الخلد بعد أن ذم جزاء الذين كفروا وأشركوا باستحقاقهم لنار جهنم هم فيها خالدون.

32- فصلت 8: « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ »

و هو الجزاء الحسن، في مقام التنويه بشأن المؤمنين بسبب إيمانهم بعد التشنيع بالكفار بسبب كفرهم.

33- الحجرات 3: « أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِتَتَّقُوا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ »

و عاد هذا الجزاء الحسن على الذين يخفون من أصواتهم في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن نهي عن رفعه ترغيبا وتحييا في التأدب معه عليه السلام.

34- الحديد 7: « فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ »

على الإنفاق، في سياق أمر المسلمين بالإيمان الصادق والإنفاق من الأموال لأن في ذلك جزاء كبير من الله عز وجل .

35- الحديد 11: « مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ »

و قد سيق اللفظ للترغيب في الإنفاق، هذا الإنفاق الذي شبهه الله بالقرض الحسن، والذي يكون ثوابه وأجره كبير.

36- الحديد 18: « وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفْ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ »

و أفاد الذكر تحفيز آخر لبدل المال في سبيل الله بعد أن عاتب الله الذين يفترون ذكرهم لله.

37- التغابن 15: « وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ »

(1) - الشافعي، حقائق الروح، مج 23، ص 486.

لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة الأموال والأولاد والسعي له،⁽¹⁾ بعد أن حذر من فتنهم.

38- الملك 12: «لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ»

وسيق في معرض الثناء على الذين يخشون ربهم بالغيب بعد تصوير تهويلي لحال الذين كذبوا وكفروا.

39- الإنشقاق 25: «لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ»

وأفاد اللفظ معنى الأجر غير المنقطع في الدار الأبدية، كجزاء على الإيمان والتقوى، في استثنائهم من تلك البشارة السوداء.

40- التين 6: «فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ»

وسيق اللفظ في معرض الجزاء المحسن من الإنسان بعد أن لخص حياته بين الإيجاد والفناء، لتكون دار القرار هي جنة المأوى جزاء على إيمانه.

4 - 2 - 4 - أجرا (27)

1 - النساء 40: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ»

«وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ»

وأفاد هنا معنى الزيادة في المقدار إثر بيان الأجر المستحق وهو إعطاء مثله، وتسمية ذلك أجرا مجازا لأنه تابع للأجر مزيد عليه⁽²⁾ ومناسبة ذلك بيان فضل الله تعالى في مضاعفة الحسنات والزيادة عليها.

2 - النساء 67: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ»

وجاء الذكر في سياق بيان حال من لو أطاع الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ومعنى الآية لو فعل ما يوعظ به لآتاه الله ثوابا وافرا جزيلاً⁽³⁾، في سياق التأكيد على طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم.

3 - النساء 74: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ»

وجاء الذكر في سياق معرض ثواب حالتي الجهاد وهي القتل أو الغلبة إذا ثالث بينهما وقد أفاد الذكر وعدا من الله للمقاتلين في سبيله بأنه سيؤتيهم أجرا عظيما لا يقادر قدره، وذلك أنه إذا قتل فاز بالشهادة التي هي أعلى درجات الأجر، وإن غلب وظهر كان له أجر من قاتل في سبيل الله⁽⁴⁾.

4 - النساء 95: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ»

(1) - البيضاوي، أنوار التنزيل. مجلد 2. ص 481.

(2) - الألوسي، روح المعاني، مج 3 - ج 5، ص 33.

(3) - القنوجي، فتح البيان، ج 3، ص 171.

(4) - القنوجي فتح البيان، ج 3، ص 177.

وجاء الذكر لبيان أفضلية المجاهدين في الأجر على القاعدين.

5 - النساء 114: «كَلِمَاتٍ يُسْمِعُ الْكَافِرِينَ وَجَعَلَ الْكُفْرَ كَرِيمًا»

والأجر في هذا المقام مقيد بمن أمر بصدقة وأمر بمعروف وأصلح بين الناس دون غرض النجوى، وإنما ابتغاء وجه الله.

6 - النساء 146: «لَا يَرْجُوا الْوَعْدَ الْكَلِيمَ»

وجاء الذكر هنا للتأكيد ما هو معلوم وهو اجر الذين آمنوا، ومناسبة ذلك هو بيان أحوال المنافقين وسوء عقبتهم واستثناء للذين تابوا وأصبحوا من زمرة الذين آمنوا.

7 - النساء 162: «لَا يَرْجُوا الْوَعْدَ الْكَلِيمَ»

والجزاء لفئة من أهل الكتاب آمنت بالقرآن الكريم إيمانا حقيقيا وتنكير الأجر للتفخيم⁽¹⁾.

الأنعام 90: «لَا يَرْجُوا الْوَعْدَ الْكَلِيمَ»

«لَا يَرْجُوا الْوَعْدَ الْكَلِيمَ»

على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم، بعد أن بين سبحانه تعالى مهمة الرسل جميعا فأفاد الذكر انه عليه صلوات الله ليس طالبا لنفسه نفعا بدعوتهم إلى التوحيد وإبلاغ ما في القرآن، فكان ذلك تنبيها للاستدلال على صدقه لأنه لو كان يريد لنفسه نفعا لوافق قومه المكذبين على ادعاءاتهم⁽²⁾.

الأعراف 113: «لَا يَرْجُوا الْوَعْدَ الْكَلِيمَ»

«

ومعنى الأجر هنا الأجرة والمال والجائزة إن كانوا هم الغالبون، على لسان السحرة الذين أحضرهم فرعون قصد التبارز مع موسى عليه السلام والتغلب عليه وبالتالي تكذيب رسالته.

هود 51: «لَا يَرْجُوا الْوَعْدَ الْكَلِيمَ»

«

وجاء الذكر على لسان هود عليه السلام، بعد أن أمرهم بعبادة الله وحده لا شريك له، إزاحة لما عسى أن يتهمونه واضحا هنا للنصيحة⁽³⁾.

(1) - الألوسي، روح المعاني، مج 3، ج 6، ص 191.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 4، ج 7، ص 360.

(3) - أبو السعود، تفسير أبو السعود، مج 2، ج 4، ص 216.

الإسراء 9: ﴿بِأَنزَالِ الْوَحْيِ عَلَیَّ الْبُرُوقِ﴾

« وَأَنْزَلَ الْوَحْيَ عَلَیَّ الْبُرُوقِ ﴾

وأفاد الذكر أن الله اعد للمؤمنين في دار كرامته لا يعلم وصفه إلا هو⁽¹⁾ في سياق بيان حقيقة القرآن الكريم بأنه هاد للمؤمنين ومبشر لهم.

الكهف 2: ﴿وَجَاءَ الْوَحْيَ عَلَیَّ الْبُرُوقِ﴾

« وَأَنْزَلَ الْوَحْيَ عَلَیَّ الْبُرُوقِ ﴾

وأفاد اللفظ هنا مقام الأجر الحسن ونعيم الجنة، في سياق بيان فضل القرآن الكريم على الناس.

الكهف 77: ﴿وَجَاءَ الْوَحْيَ عَلَیَّ الْبُرُوقِ﴾

« وَأَنْزَلَ الْوَحْيَ عَلَیَّ الْبُرُوقِ ﴾

وجاء اللفظ على لسان موسى عليه السلام محرضا الخضر على اخذ الأجر من إقامة جدار منقص، من أهل القرية التي استطعما أهلها فأبوا ذلك، وذلك لحاجتهم للأجر.

الشعراء 41: ﴿وَجَاءَ الْوَحْيَ عَلَیَّ الْبُرُوقِ﴾

وجاء الذكر على لسان سحرة فرعون طالبين الجزاء، إذا تغلبوا على موسى عليه السلام، وقد تقدم نظيرها في سورة الأعراف لكنها في هذا المقام في أسلوب استفهام، وذلك كتأكيد منه على حصول الثواب لظنهم المفرط في التغلب عليه السلام.

الأحزاب 29: ﴿وَجَاءَ الْوَحْيَ عَلَیَّ الْبُرُوقِ﴾

« وَأَنْزَلَ الْوَحْيَ عَلَیَّ الْبُرُوقِ ﴾

وجاء اللفظ في خطاب موجه لנסاء النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن خيرهن بين الدنيا والآخرة، على اعتبار أن اختيار الآخرة فيه أجر عظيم وترغيبا في ذلك.

الأحزاب 35: ﴿وَجَاءَ الْوَحْيَ عَلَیَّ الْبُرُوقِ﴾

«

وجاء اللفظ لبيان جزاء من المؤمنين من الجنسين بعدما ذكر مراتب كل واحد منهم.

الأحزاب 44: ﴿وَجَاءَ الْوَحْيَ عَلَیَّ الْبُرُوقِ﴾

(1) - عبد الرحمان بن ناصر، تيسير القرآن، ص 429.

وسيق اللفظ لبيان فضل أمر المؤمنين بذكر الله وتسبيحه، بأن الله أعد لهم أجرا كريما.

يس 21: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَلْهَمَنَا لِسَانَنَا وَأَنْتَ عَلِيمُ الْغُيُوبِ﴾

وجاء الذكر على حكاية عن رجل آمن بالرسول الثلاثة التي أرسلهم عيسى عليه السلام للقرية الكافرة بإذن من الله، ناصحا قومه بعد أن دعاهم لإتباع المرسلين تدرج في النصح كون دعوتهم له لا يسأل منها الأجر.

الشورى 23: ﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلَّذِينَ آمَنُوا لِمَا كُفِّرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ جَزَاءٌ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ جَزَاءٌ بِمَا كَفَرُوا وَأَنْ يَكُونَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

وسيق اللفظ على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم بعد وعيد للكفار بالنار وعد للمؤمنين بالجنة إثر إيمانهم باليوم الآخر، وقد أفاد هذا القول أن دعوته عليه السلام لطلب الأجر والجزاء الذي انتهى بهم إلى الجنة أو النار، وإنما تدفعه المودة والقربى (1).

الفتح 10: ﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلَّذِينَ آمَنُوا لِمَا كُفِّرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ جَزَاءٌ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ جَزَاءٌ بِمَا كَفَرُوا وَأَنْ يَكُونَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَلْهَمَنَا لِسَانَنَا وَأَنْتَ عَلِيمُ الْغُيُوبِ﴾

وجاء الذكر لبيان الجزائر الحسن للذين يقاتلون في سبيل الله وتثبيتا لهم على البقاء على عهد الله في بيعة الرضوان للقتال في الحديبية.

الفتح 16: ﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلَّذِينَ آمَنُوا لِمَا كُفِّرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ جَزَاءٌ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ جَزَاءٌ بِمَا كَفَرُوا وَأَنْ يَكُونَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

وعاد اللفظ لبيان الثواب الحسن للمخلفين من الأعراب إذا تابوا وخرجوا للقتال مرة أخرى دون كسل وذريعة.

الفتح 29: ﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلَّذِينَ آمَنُوا لِمَا كُفِّرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ جَزَاءٌ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ جَزَاءٌ بِمَا كَفَرُوا وَأَنْ يَكُونَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

وسيق اللفظ في معرض بيان الأجر الحسن للذين آمنوا بعد أن ثنى عليهم ونوه بشأنهم.

الطور 40: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَلْهَمَنَا لِسَانَنَا وَأَنْتَ عَلِيمُ الْغُيُوبِ﴾

وهو الأجر عن دعوتهم للإيمان ومعنى ذلك هل هناك اجر على ذلك فهم مثقلون من العزم، فإذا لم يكن فما بالهم يقابلون الدعوة بكل ما هو مستقبح مسترذل.

الطلاق 5: ﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلَّذِينَ آمَنُوا لِمَا كُفِّرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ جَزَاءٌ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ جَزَاءٌ بِمَا كَفَرُوا وَأَنْ يَكُونَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَلْهَمَنَا لِسَانَنَا وَأَنْتَ عَلِيمُ الْغُيُوبِ﴾

وسيق اللفظ لإفادة الجزاء الحسن ترغيبا في تطبيق الأحكام المتعلقة بالطلاق.

(1) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 5، ص 3153.

القلم 3: « قِلْمٌ بَقِيَّةٌ لِّأَنْبِيَاءِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ »

وسيق اللفظ في معرض خطاب موجه للرسول صلى الله عليه وسلم، وأفاد الذكر انه له عليه السلام " اجر اعتبر مقطوع ولا منقوص على صبرك وتحملك أعباء الرسالة "(1).

القلم 46: « قِلْمٌ بَقِيَّةٌ لِّأَنْبِيَاءِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ »

وسيق اللفظ في معرض التوبيخ والتعجب من حال الكفار، ومعنى الذكر أن الأجر أو الغرامة التي تطلبها منهم لقاء إيمانهم هي التي دفعتهم إلى الإعراض والتكذيب (2) وما هذا إلا على سبيل التهكم بهم.

المزمّل 20: « قِلْمٌ بَقِيَّةٌ لِّأَنْبِيَاءِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ »

« قِلْمٌ بَقِيَّةٌ لِّأَنْبِيَاءِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ »

وسيق اللفظ في معرض الحث على أعمال الخير للقاء الآخرة، ومنها تقديم الصدقات.

4-2-5- أجره (4)

1- البقرة 112: « بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ »

بدخول الجنة والذي وعده له على عمله وهو عبارة عن دخول الجنة، أو عما يدخل هو فيه دخولا أوليا وأياما كان فتصويره بصورة الأجر للإيدان بقوة ارتباطه بالعمل واستحالة نيله بذنوبه. (3)

2- السناء 100: « فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا »

ويعود اللفظ على من يخرج من بيته مهاجرا وأدركه الموت فقد وجب أجر هجرته عليه بإيجابه على نفسه بحكم الوعد والتفضل والكرم لا وجوب استحقاق. (4)

3- العنكبوت 27: « وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا »

وعاد اللفظ على إبراهيم عليه السلام، ومعناه أكرمناه بالنبوة والثناء الحسن والولد الطيب في الدنيا. (5)

4- الشورى 40: « وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ »

4-2-6- أجرها (1)

1- الأحزاب 31: « وَتَعْمَلُ صَالِحًا نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا »

(1) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم، مج 2، ص 451.

(2) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 6، ص 3669.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، ج 1، ص 147.

(4) - القنوجي، فتح البيان، ج 2، ص 218.

(5) - ابن عباس، تفسير ابن عباس، ص 334.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في خطاب وعد بالجزاء الحسن لنساء النبي صلى الله عليه وسلم إن هن أطعن الرسول صلى الله عليه وسلم، بعد أن توعدهن بالعذاب المضاعف إن فعلن عكس ذلك.

4-2-7- أجرحهم (12)

البقرة 62: «أَجْرُهُمْ فِي سِعَةِ الْمَالِ»

أي لهم ثوابهم عند الله لا يضيع منه مثقال ذرة⁽¹⁾ للذين عملوا صالحا.

البقرة 262: «مَنْ جَاءَكَ مِنْكُمْ بِبُحْتٍ بَيْنَ يَدَيْهِ فَاسْتَمِرْ عَلَيْهَا وَلَا تَتَّبِعْ الْهَوَىٰ فَيُتْرَكَ وَهُوَ يَكْفُرُ بِمَا كَفَرَ»

«مَنْ جَاءَكَ مِنْكُمْ بِبُحْتٍ بَيْنَ يَدَيْهِ فَاسْتَمِرْ عَلَيْهَا وَلَا تَتَّبِعْ الْهَوَىٰ فَيُتْرَكَ وَهُوَ يَكْفُرُ بِمَا كَفَرَ»

في سياق آية والأمر بعدم الظن على المتقين وقد علق الأجر والتواب في هذا على من ترك المن والأذى في الصدقات، لأن الإنفاق في سبيل الله يراد به وجه الله وطلب رضاه، فلا وجه لمن المتفق على من انفق عليه، لأنه لا بد له قبله⁽²⁾.

البقرة 274: «مَنْ جَاءَكَ مِنْكُمْ بِبُحْتٍ بَيْنَ يَدَيْهِ فَاسْتَمِرْ عَلَيْهَا وَلَا تَتَّبِعْ الْهَوَىٰ فَيُتْرَكَ وَهُوَ يَكْفُرُ بِمَا كَفَرَ»

«مَنْ جَاءَكَ مِنْكُمْ بِبُحْتٍ بَيْنَ يَدَيْهِ فَاسْتَمِرْ عَلَيْهَا وَلَا تَتَّبِعْ الْهَوَىٰ فَيُتْرَكَ وَهُوَ يَكْفُرُ بِمَا كَفَرَ»

ويعود في هذا المقام يعود على الذين انقطعوا أموالهم سرا وعلانية، وجاء ذكر هذا اللفظ بعد الترغيب في الإنفاق وتبيين فوائده وآدابه⁽³⁾.

البقرة 271: «مَنْ جَاءَكَ مِنْكُمْ بِبُحْتٍ بَيْنَ يَدَيْهِ فَاسْتَمِرْ عَلَيْهَا وَلَا تَتَّبِعْ الْهَوَىٰ فَيُتْرَكَ وَهُوَ يَكْفُرُ بِمَا كَفَرَ»

«مَنْ جَاءَكَ مِنْكُمْ بِبُحْتٍ بَيْنَ يَدَيْهِ فَاسْتَمِرْ عَلَيْهَا وَلَا تَتَّبِعْ الْهَوَىٰ فَيُتْرَكَ وَهُوَ يَكْفُرُ بِمَا كَفَرَ»

ويعود الضمير في هذا المقام على الذين تركوا التعامل بالربا خاصة وأنها في سياق الكلام عن البيع والربا.

5 - آل عمران 199: «أَجْرُهُمْ فِي سِعَةِ الْمَالِ»

(1) - الصابوني، صفوة التفاسير، ج 1، ص 63.

(2) - المراغي، تفسير المراغي، مج 1، ص 269.

(3) - المرجع نفسه، مج 1، ص 281.

ويعود الضمير على فئة من أهل الكتاب التي أسلمت وآمنت بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ومناسبة الذكر مع اسم الإشارة هو التنبيه على المشار إليهم لما سيرد من الأخبار عنهم لأجل ما تقدم اسم الإشارة⁽¹⁾.

النحل 96: ﴿وَلَمَّا سَأَلْنَا الَّذِينَ يُبَايِعُوا عَنْ مَا مَأْتَزَمُوا قَالُوا مَا مَأْتَزَمُوا لَكُمْ وَإِنَّا كَافِرُونَ﴾⁽²⁾

وجاء اللفظ في مقام الحث على الوفاء بالإيمان والترهيب من عكس ذلك وأفاد التوظيف مجازة الصابرين الذين صبروا على أذى المشركين وأحكام الإسلام التي تتضمن الوفاء بالعهود⁽²⁾.

النحل 97: ﴿وَلَمَّا سَأَلْنَا الَّذِينَ يُبَايِعُوا عَنْ مَا مَأْتَزَمُوا قَالُوا مَا مَأْتَزَمُوا لَكُمْ وَإِنَّا كَافِرُونَ﴾⁽³⁾

وأفاد اللفظ في هذا المقام الترغيب في كل الأعمال الصالحة وهذا وعد المولى عز وجل بأن من عمل عملاً صالحاً ممن ذكر أو من أنثى وهو مؤمن، فإن الله ينجيه حياة طيبة ويروقه الرزق الحسن⁽³⁾.

القصص 54: ﴿وَلَمَّا سَأَلْنَا الَّذِينَ يُبَايِعُوا عَنْ مَا مَأْتَزَمُوا قَالُوا مَا مَأْتَزَمُوا لَكُمْ وَإِنَّا كَافِرُونَ﴾⁽⁴⁾

ويعود الذكر على المائة المؤمنة من بني إسرائيل والتي آمنت بالقرآن الكريم إذ يكون لها جزاء الإيمان بالكتابين ثوابان.

الزمر 10: ﴿وَلَمَّا سَأَلْنَا الَّذِينَ يُبَايِعُوا عَنْ مَا مَأْتَزَمُوا قَالُوا مَا مَأْتَزَمُوا لَكُمْ وَإِنَّا كَافِرُونَ﴾⁽⁵⁾

التوظيف الثناء على الذين هاجر خوفاً على بينهم، وقد جاء "كتذييل لتعظيم اجر الصابرين، لأن مفارقة الوطن والتعذيب والسفر مشاق لا يستطيعها إلا صابر، وليكون إعلاماً للخاطبين بأن أجرهم على ذلك عظيم"⁽⁴⁾.

الزمر 35: ﴿وَلَمَّا سَأَلْنَا الَّذِينَ يُبَايِعُوا عَنْ مَا مَأْتَزَمُوا قَالُوا مَا مَأْتَزَمُوا لَكُمْ وَإِنَّا كَافِرُونَ﴾⁽⁶⁾

(1) – الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 3، ج 4، ص 207.

(2) – وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج 4، ص 223.

(3) – الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، مج 6، ص 424.

(4) – الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 11، ج 23، ص 355.

ويعود اللفظ في هذا المقام على المؤمنين الذين صدقوا رسول الله صلى الله عليه وصدقوا رسالته في مقام الوعد بتكفير السيئات ومنح أفضل الثواب، وهذا بعد أن توعد الكفار ليكون الوعد مقرونا بالوعد⁽¹⁾.

الحديد 19: ﴿بَلَىٰ أَفْئِدَتُهُمُ بُرْهَانٌ وَإِيَّاكُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (bqāfā 9\$ā dē y7ī 9re yīfā r k \$ (qz#ā uī%9\$) « (bāqār bāō & 069) »

وسيق اللفظ لإفادة الجزاء الحسن للذين آمنوا بالله وصدقوا الرسول صلى الله عليه وسلم في مقام الترغيب بالإيمان لنيل أحسن الجزاء في الآخرة

الحديد 27: ﴿بَلَىٰ أَفْئِدَتُهُمُ بُرْهَانٌ وَإِيَّاكُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (bqāfā 9\$ā dē y7ī 9re yīfā r k \$ (qz#ā uī%9\$) « (bāqār bāō & 069) »

وسيق اللفظ في معرض ذكر المحارة الحسنة للذين آمنوا من بني إسرائيل، وابتدعوا رهبانية ابتغاء وجه الله، وبقوا على عهدهم تائبين.

4-2-8- أجري (9)

1- يونس 72: ﴿سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾

وجاء اللفظ على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم حكاية عن نوح عليه السلام الذي خاطب المشركين من قومه بأنه لا ينتظر الأجر منهم، وما أجرى على الله، وفي هذا « تعميم لنفي تطلبه أجرا على دعوتهم سواء منهم أم من غيرهم»⁽²⁾

2- هود 29: ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾

وجاء اللفظ على لسان نوح عليه السلام ردا على قومه المكذبين، وفي هذا تصريح منه عليه السلام «بأنه لا يطلب على تبليغ الرسالة مالا»⁽³⁾ وفي هذا تأكيد على رسالته الصادقة.

3- هود 51: ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾

وجاء اللفظ على لسان هود عليه السلام طمعا في إيمان قومه وتعبدهم للخالق وحده، وقد نفى أن يكون تطلبه هذا مقابل أجر معين، إنما أجره وثوابه _ على رب العالمين.

4- الشعراء 109: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

وسبق اللفظ في مقام التعليل على لسان نوح عليه السلام بعد أن كذبهم قومه، وأخبرهم أنه رسول أمين لا يريد منهم جزاء بل أجره على مرسله المولى تعالى.

(1) - وهبة الزحيلي، التفسير، مج 24، ص 7.

(2) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 6، ج 11، ص 241

(3) الشوكاني، فتح القدير، مج 2، ص 629.

5- الشعراء 127: « وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ »

وأفاد الذكر الدلالة السابقة على لسان هود عليه السلام بسبب تكذيب قومه له على ما جاء به.

6- الشعراء 145: « وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ »

وأفاد الذكر الدلالة السابقة على لسان صالح عليه السلام.

7- الشعراء 164: « وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ »

وأفاد الذكر الدلالة السابقة على لسان لوط عليه السلام.

8- الشعراء 180: « وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ »

وأفاد الذكر الدلالة السابقة على لسان شعيب عليه السلام، وكل هذا تأكيد أن أجر كل رسول من

رسالته هو الثواب عند الله لا غير.

9- سبأ 47: « فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ »

وجاء الذكر على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم بعد بيان أن رسالته لا ينتظر عند تبليغها اجرا من

قومه لأنه مكلف بذلك، وما أجره إلا على الله كغيره من الرسل.

4-2-9- أجوركم (2)

1 - آل عمران 185: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا فِي مَالِكُم مِّن مَّالٍ ذَرَأَتْهُ الْبُيُوتُ كَالذَّيْبِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ بَيْتِ الْعَرْبِ إِذْ يَسْتَأْذِنُ فَمَا لَهُ لَوْ خَرَجَ فِي سَطْحِ الْعَرْبِ مُنْجِبًا مِّنْهَا لَمَقَّهَا فذَلِكَ ذَرْبُ الَّذِينَ هَمَّ اللَّهُ بِالنَّارِ أَن يَدْخُلُوهَا فَمَا لَهُمْ لَهَا أَن يُدْخِلُوهَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ »

«

ومعناها: « تعطون أجزية أعمالكم على التمام والكمال يوم القيامة، ومناسبة الذكر هو تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين على ما وقع يوم احد وفي هذا التعريض بأنه قد حصلت لهم أجور عظيمة في الدنيا على تأييدهم للدين: « منها النصر يوم بدر ومنها كف أيدي المشركين عنهم أيام مقامهم بمكة إلى أن تمكنوا من الهجرة⁽¹⁾ »

2 - محمد 36: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا فِي مَالِكُم مِّن مَّالٍ ذَرَأَتْهُ الْبُيُوتُ كَالذَّيْبِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ بَيْتِ الْعَرْبِ إِذْ يَسْتَأْذِنُ فَمَا لَهُ لَوْ خَرَجَ فِي سَطْحِ الْعَرْبِ مُنْجِبًا مِّنْهَا لَمَقَّهَا فذَلِكَ ذَرْبُ الَّذِينَ هَمَّ اللَّهُ بِالنَّارِ أَن يَدْخُلُوهَا فَمَا لَهُمْ لَهَا أَن يُدْخِلُوهَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ »

«

وسيق اللفظ في معرض الترغيب في الزكاة على اعتبار الزكاة لا تنقص من مال احد وإنما تمنحه بركة

كبيرة؛ لأن الزكاة سبيل من سبل ولوج الجنة.

4-2-10- أجورهم (4)

1 - آل عمران 57: « فَيُوفِّيهِمْ أَجْرَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ »

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 3، ج 4، ص 188.

و الكلام يعود على الذين آمنوا بعيسى عليه السلام وإن أفاد العموم، إذ علق سبحانه وتعالى « توفية الأجر على الإيمان وعمل الصالحات تبنيتها على درجة الكمال في الإيمان، ودعاء إليها (1) .

2- النساء 152: « أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا »

يعني جزاء إيمانهم بالله وبجميع كتبه ورسله وثواب أعمالهم (2) بعد بيان أجر الكفار والمفرقين بين الرسل بأن لهم عذاب مهين وخاصة اليهود.

3- النساء 173: « فَيُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ »

وهم الذين آمنوا من النصارى يؤتيهم أجورهم تامة غير ناقصة .

4- فاطر 30: « يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ »

و سيق اللفظ لبيان جزاء الذين يتلون كتاب الله ويتبعون ما فيه ويعملون به، و يقيمون الصلاة وينفقون مما رزقهم الله، كتواب على أعمالهم.

4-2-11 - أجورهن (6)

النساء 24: « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ »

« وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ »

ومعناها هو رهن وسمي المهر أجرا لأنه يدل المنافع، وليس يدل من الأعيان (3) أي مهرا مقدرا.

النساء 25: « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ »

« وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ »

والضمير يعود على الأمة بعدما وظف في عمومه في الذكر السابق وارتبط هذا التوظيف بذكر المعروف ومعناها " بما هو المعروف في الشرع من غير مطل ولا نقص ولا ضرار " (4).

المائدة 5: « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ »

« وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ »

(1) - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج3، ص 181.

(2) - القنوجي، فتح البيان، ج3، ص 284.

(3) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 5، ج 10، ص 48.

(4) - القنوجي، فتح البيان، ج 3، ص 86.

كشروط لإتمام إباحة زواج المؤمنة المحصنة من الذين أوتوا الكتاب.

الأحزاب 50: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ الْفَوَاحِشُ الَّتِي كَانَتْ لِأَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ قَبْلِكَ إِذَا كُنْتَ مِنَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَاللَّيْسَ لَهُمْ كِتَابٌ مِنْ قَبْلِكَ أَتَىٰكَ الْبَيِّنَاتُ وَأَنَّ الْمَدِينَةَ الَّتِي كَانَتْ لِلْكُفَّارِ تَكُونُ لِلْمُؤْمِنِينَ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

«سورة الاحزاب 50»

وسيق اللفظ في مقام بيان الزوجات اللواتي أحلت للنبي صلى الله عليه وسلم.

المتحنة 10: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ الْفَوَاحِشُ الَّتِي كَانَتْ لِأَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ قَبْلِكَ إِذَا كُنْتَ مِنَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَاللَّيْسَ لَهُمْ كِتَابٌ مِنْ قَبْلِكَ أَتَىٰكَ الْبَيِّنَاتُ وَأَنَّ الْمَدِينَةَ الَّتِي كَانَتْ لِلْكُفَّارِ تَكُونُ لِلْمُؤْمِنِينَ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

وأفاد الذكر في هذا المقام المهر أيضا، وقد سيق في هذا المقام كرخصة للزواج من المؤمنة التي كانت في عصمة الكافر وطلقت منه.

الطلاق 6: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ الْفَوَاحِشُ الَّتِي كَانَتْ لِأَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ قَبْلِكَ إِذَا كُنْتَ مِنَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَاللَّيْسَ لَهُمْ كِتَابٌ مِنْ قَبْلِكَ أَتَىٰكَ الْبَيِّنَاتُ وَأَنَّ الْمَدِينَةَ الَّتِي كَانَتْ لِلْكُفَّارِ تَكُونُ لِلْمُؤْمِنِينَ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

اجر الرضاعة للمطلقة، وإن كان لها خيار الإرضاع، في مقام بيان الأحكام المتعلقة بالإرضاع.

4-3-1- أجلت (1)

الأنعام 128: ﴿وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا﴾

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وعلى لسان الذين اتبعوا الجن واستمعوا إلى أباطيلها حتى أوقعتهم في الشرك والكفر.

وقد أفاد اللفظ انتهاء الأجل أو الحد أو الحياة وبمعنى آخر الإمامة، والتي كانت من تحديد المولى عز وجل أهو يوم القيامة، وهذا القول إنما جاء على لسانهم «اعترافا بما فعلوه من طاعة الشياطين وإتباع الهوى وتكذيب البعث وإظهار الندامة والتحسر على حالهم، واستسلاما لربهم»⁽¹⁾ وفي كل هذا البيان إنما هو الرد على المشركين.

4-3-2- أُجِّلْتَ (1)

المرسلات 12: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا يَوْمَ أُجِّلْتَ﴾

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في أسلوب التعجب ومناسبة الإيراد هو تأكيد وقوع يوم الحساب، لأن الرسل لم تبعث هباء منثورا، وإنما حقت أمور الرسل ووعودهم للبشرية بهذا اليوم وما فيه من جزاء بالجنة أو النار.

4-3-3- أجل (31)

1- البقرة 282: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾.

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج2. ج3. ص 185.

وقت معلوم⁽¹⁾ أي وقت الدين، وفيه بيان أن للذين حد أو أجل يرجع فيه، وقد وُظف هنا على سبيل بيان الأمر بكتابة الدين. فإذا تداين المتعاملون لا بأس في ذلك وإلى أجل مسمى معين لا بأس في ذلك أيضا لكن يجب أن يكتب ويقيد.

2- النساء 77: « وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ».

وقت آخر⁽²⁾ على لسان بعض من الذين أرادوا التأخر عن الجهاد بعد أن فرض خوفا من الموت في سياق الكلام عن الجهاد وقيمته والتحذير من العمل مثلهم في التأخر.

3- الأنعام 2: « هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ».

وأفاد الذكر أعلام الخلق بأن الله عالم آجال الناس ردا على قول المشركين «ما يهلكنا إلا الدهر»⁽³⁾ في سياق بيان قدرته عز وجل.

4- الأنعام 60: « ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ».

أجل معين وهو أجل الموت بعد بيان قدرته على إيقاضنا من نومنا في سياق بيان قدرة المولى عز وجل في كل شيء خلقه ودبره.

5- الأعراف 34: « وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ».

وأفاد هذا الذكر دون لفظ العذاب أو الاستئصال في خطاب خص المشركين وإن أفاد العموم «إيقاظ لعقولهم من أن يغرمهم الإمهال فيحسبوا أن الله غير مؤاخذهم على تكذيبهم»⁽⁴⁾.

6- الأعراف 135: « فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بِالْعُوهِ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ».

وأفاد معنى «مدة قدر الله بقاءهم إليها وليس كشف مؤبدا وإنما هو مؤقت»⁽⁵⁾ ويعود اللفظ على كفر قوم موسى عليه السلام الذين عذبهم الله فدعوا موسى أن يكشف الله عنهم العذاب فيؤمنوا به فكان هذا الرد على طلبهم للشفاعة.

7- يونس 49: « لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ».

وأفاد اللفظ وقت خاص ومدة مضروبة من الله يحل بهم ما يريد الله لهم عند حلول الأجل⁽¹⁾. وقد سبق اللفظ كجواب من الرسول صلى الله عليه وسلم على المشركين الذين استعجلوه في العذاب.

(1) - ابن عباس، تفسير ابن عباس. ص 40.

(2) - القنوجي، فتح البيان. ج 3. ص 180

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 4. ج 6. ص 131.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 5. ج 8. ص 103.

(5) عبد الرحمان بن ناصر، تيسير الكريم. ص 279.

8- هود 3: «وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى».

وأفاد اللفظ مدة الحياة التي يعيشها الإنسان بعد أن طلب إليه التوبة والاستغفار بين أن الله يمتنع الإنسان أي يعيشه عيشًا مرضيا إلى وقت مقدر عند الله، وهو آخر العمر. (2)

9- هود 104: «وَمَا تُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدُوْدٍ».

وأفاد اللفظ وقت يوم القيامة إذ أخره الله ليوم يريد أو وقت معلوم، وسبق اللفظ في مقام الرد على منكري البعث، وما تأخيره إلا للحكمة يريدتها الله.

10- الرعد 2: «وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى».

وأفاد اللفظ معنى أجل معلوم، وحد لا يقصر دوله ولا يتعدى، (3) ويعود على أجل أو وقت المحدد من خلال الشمس والقمر لأنهما مدار الحياة في هذه الأرض.

11- الرعد 38: «وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ» .

وسبق اللفظ لبيان أوقات نزول الآيات للرد على الكفار الذين طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يأتي بأية، فما صح، وما استقام ولم يكن في وسعه أن يأتي بما يقترح عليه، إلا بإرادته تعالى وفي وقته، لأن الآيات معينة بإزاء الأوقات التي تحدث فيها من غير تغير ولا تبدل، ولا تقدم وتأخر. (4)

12- إبراهيم 10: «وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى».

وهو أجل الموت وسبق اللفظ لبيان فضل الله على عباده، وجاء حكاية عن الرسل التي كذبها أقوامها ومع ذلك أخبرتهم بفضل الله عليهم بأنهم يؤخرهم إلى أجل الموت بدل تعذيبهم في الدنيا.

13- إبراهيم 44: «فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِِبْ دَعْوَتَكَ»

و جاء اللفظ حكاية عن الكفار عندما يروا العذاب يوم القيامة، فإنهم سيطلبون من المولى عز وجل أن يمهلهم مدة يسيرة حتى يرجعوا إلى الدنيا، ويؤمنوا بما كانوا قد كفروا به. (5)

14- النحل 61: «وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى»

و يعود اللفظ في هذا المقام على الكفار إذ يؤخرهم إلى الأجل الذي قدره لموتهم وهلاكهم، ولو شاء قدمه لقدمه ولكنه أخره.

(1) - القنوجي، فتح البيان. ج.6. ص 75.

(2) - النووي، تفسير النووي. مج.1. ص 379.

(3) - السيوطي، الدر المنثور، مج.4. ص 601.

(4) - القاسمي، تفسير القاسمي. ج.9. ص 371.

(5) - الخازن، تفسير الخازن، ج.3، ص 44.

15- طه 129: « وَلَوْ لَأَكَلِمَةُ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى »

و جاء اللفظ في مقام تعليل بيان حكمة عدم وقوع العذاب المهلك مثل الأمم السابقة، وذلك بتأخيره إلى القيامة، والخطاب موجه لأمة محمد صلى الله عليه وسلم⁽¹⁾.

16- الحج 5: « لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى »

و أفاد اللفظ في هذا المقام زمن الولادة ووقتها في معرض بيان مراحل تكون الإنسان، ومناسبة الإيراد هو دعوة منكري البعث للنظر إلى تلك السيورة حتى يتبينوا حقيقة تكذيبهم الواهية.

17- الحج 33: « لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ »

و يعود اللفظ على ميقات النحر لبيان منافع الأنعام للإنسان إلا أن مصيرها هو النحر كذلك كتعظيم للشعيرة.

18- القصص 29: « فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا »

و أجل الإجارة التي تم بين وبين شعيب عليه السلام وسيق اللفظ للشروع في بيان قصة التكليف بالرسالة الربانية.

19- العنكبوت 5: « مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ »

بعد بيان حقيقة الإيمان أنه ليس باللفظ فقط وأن العبد لا يترك سدى، بين في هذا المقام أن من اعترف بالآخرة وعمل لها لا يضيع عمله لأن هذا الميقات لقادم، والآية تسلية للمؤمنين ووعد لهم بالخير في دار النعيم.

20- العنكبوت 53: « وَلَوْ لَأَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ »

و يعود اللفظ على كفار مكة في بيان صفة أخرى من صفاتهم الضالة والرد عليها، ومناسبة الإيراد هنا أنه لما ذكر كفرهم بالله وكان النبي عليه الصلاة والسلام ينذرهم بذلك العذاب، كانوا يردون ذلك باستعجالهم العذاب استهزاء⁽²⁾.

21- الروم 8: « وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى »

و سيق اللفظ لتأكيد حقيقة انتهاء بالنسبة للأرض والسماء بعد أن تعجب من عدم إدراك حقيقة الخلق من طرف الكفار والمشركين، وتأكيد حقيقة البعث والنشور، استيفاء للوعد الذي سيق سابقا وهو وعد النصر والغلبة على الروم .

22- لقمان 29: « وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى »

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج 3، ج 6، ص 49.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 10، ج 11، ص 18.

ويعود اللفظ على الشمس والقمر، وأفاد الذكر بيان لحكم تسخيرهما، إلى يوم القيامة لتأكيد السلطة المطلقة للمولى تعالى الموجبة لعبادته.

23- فاطر 13: « وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ »

و يعود على الليل والنهار، الشمس والقمر، ومناسبة الإيراد ذكر لاستدلال آخر باختلاف الأزمنة على قدرة القادر ووحدانيته. (1)

24- فاطر 45: « وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى

أَجَلٍ مُّسَمًّى »

و أفاد اللفظ معنى يوم القيامة، ومناسبة الإيراد توجيه الخطاب للمشركين، وتذكير لهم عن أن يعرهم تأخير المؤاخذه فيحسبوه عجزاً أو رضا من الله بما هم فيه. (2)

25- الزمر 5: « وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْعَفَّارُ »

و يعود اللفظ على الليل والنهار وما يكتنف تسخيرهما من سير دارة الحياة، ومناسبة الإيراد، هو التأكيد على كامل القدرة الإلهية وتزيهها خاصة من قول الكفار أن الله اتخذ ولداً « وبين الأدلة على وحدانيته، وكمال قدرته وكمال الاستغناء عن أحد من خلقه» (3).

26- الزمر 42: « وَيُرْسِلُ الْآخِرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ »

.....

27- الشورى 14: « وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ »

و سيق اللفظ في معرض توعده أهل الكتاب على ما أتوه من المعاصي أدت إلى اختلافهم، هذا الاختلاف الذي حقت فيهم كلمة العذاب، لكن الله أجلهم إلى يوم الحساب، لحكمة جارية في القدر .

28- الأحقاف 3: « مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى »

و عاد اللفظ على السماء والأرض بأن لهما أجل مسمى في الخلق ينتهي إليه وهو يوم القيامة.

29- المنافقون 10: « فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ »

و أفاد التوظيف تصوير حال الخاسر في الدنيا إذا حضره الموت، فيطلب من المولى تأخيره لأمد غير بعيد لعله يعمل صالحاً.

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 13، ج 26، ص 11.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 11، ج 22، ص 339.

(3) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، مج 23، ص 248.

30- نوح 4: « وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى »

و سيق اللفظ في معرض الترغيب في الإيمان على لسان نوح عليه السلام داعيا قومه للإيمان.

31- نوح 4: « إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ »

و كرر نوح عليه السلام هذه اللفظة على سبيل التخويف والترهيب من مفاجأة العذاب لهم خوفا عليهم وطمعا في إيمانهم.

4-3-4- أجلا (3)

1- الأنعام 2: « ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ »

و أفاد في هذا الذكر بيان الحد المعين من الزمان⁽¹⁾ في سياق بيان قدرة المولى عز وجل، إذ لما استدل بخلقه السماوات والأرض وتعاقب الظلمات والنور على وجود الصانع الحكيم اتبعه بالاستدلال بخلقه الإنسان وعلى إثبات هذا المطلوب⁽²⁾.

2- الإسراء 99: « يَخْلُقُ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ »

و أفاد اللفظ في هذا المقام الحد أو الموت، بعد انقضاء حياة كل شخص ومناسبة الإيراد هو الرد على شبهات منكري البعث، كما أفاد اللفظ التأكيد على هذا الجيء، وبأنه حقيقة لا شبهة فيها .

3- غافر 67: « وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ مِنْ قَبْلُ وَلَتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى »

و أفاد اللفظ في هذا المقام الموت أيضا وقد سيق لبيان مراحل الإنسان وأطواره التي يمر بها، أو مرحلة الشيخوخة المؤدية للفناء، ومناسبة الإيراد هو سوق الأدلة الناصبة على تفرد المولى عز وجل بالخلق الموجبة لعبادة الله وحده دون الإشارك به .

4-3-5- أجلنا (1)

الأنعام 128: « وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وكان على لسان من اتبع الجن فعصوا الله وكفروا به وكان هذا القول زمن انتهاء الأجل والوقوف بين يدي الرحمن بعد أ انتهت الآجال وتقطعت الأسباب ولم يبق إلا رب الأرباب، وقد أفاد هذا اللفظ فائدتان وهما:

1- موت الخلائق أو البشر.

2- الوقوف بين يدي الرحمن للحساب.

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج2 ج3 ص

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج6، ج 12، ص 152.

وفي هذا تأكيد على البعث الذي أنكره وينكره المشركون.

4-3-6 - أجله (2):

البقرة 235: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ»

ويعود اللفظ في هذا المقام على العدة فقي بيان النهي عن نكاح المعتدة، والأجل هو المدة المعينة لعمل ما والمراد به هنا مدة العدة المعينة بتمام⁽¹⁾ ولهذا اختير هذا اللفظ في هذا السياق.

البقرة 282: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ»

«وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ»

وورد هذا اللفظ في سياق مخاطبة المتدينين ومعناه وكاتي الدين في أسلوب النهي عن التكسل عن كتابة الدين قليلا أو كثيرا، مبينين بذلك أجله المسمى⁽²⁾.

4-3-7 - أجلها (3)

1- الحجر 5: «مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ»

و سبق اللفظ في مقام التنبيه لكفار مكة، وأفاد الذكر أن لكل أمة أجلها المضروب لها وهو وقت الموت، أو نزول العذاب، لا يتقدم ولا يتأخر⁽³⁾.

2- المؤمنون 43: «مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ»

و أفاد الذكر تأكيدا على ما حاق بالكافرين في الأمم السابقة بسبب ظلمهم وكفرهم، حين حلول أجلها.

3- المنافقون 11: «وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا»

و عاد اللفظ على النفس، وأفاد معنى الموت، ومناسبة الإيراد هو الرد القاطع على من يطلب تأخير أجله إلى أمد غير بعيد، لأنه لم يعمل لآخرته شيئا.

4-3-8 - أجلهم (6)

1- الأعراف 34: «وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ»

يفيد اللفظ عموم انتهاء حد كل أمة إذا جاء الأجل وإن خص به المشركين في سياق وعيدهم بسبب استعجالهم العذاب الموعد استهزاء⁽¹⁾.

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير، مج 2، ج 2، ص 455.

(2) - المراغي، تفسير المراغي، مج 1، ص 294.

(3) - الخزن، تفسير الخازن، ج 3، ص 48.

2- الأعراف 185: « وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ

يُؤْمِنُونَ

ودل اللفظ على انتهاء الحياة أي الموت وجاء لإفادة تمويل الأمر على من كذب بالرسول صلى الله عليه وسلم وتخويفهم بذلك⁽²⁾.

3- يونس 11: « اسْتَعْجَلْهُمْ بِالْخَيْرِ لِقَضِي إِيَّهِمْ أَجْلُهُمْ»

ويعود اللفظ على الكافرين وسبق للوعيد وأفاد معنى أن الله لو أن الله عجل العذاب للكافر على كفره كما عجل له خير الدنيا من المال والولد لجعل له قضاء أجله ليتعجل عذاب الآخرة.⁽³⁾

4- يونس 49: « إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ»

ويعود اللفظ على الكفار الذين أشركوا ومناسبة الإيراد هو الرد على استعجالهم العذاب من الرسول صلى الله عليه وسلم، في سياق وعيدهم على تعنتهم.

5- النحل 61: « فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ

ويعود الضمير في هذا المقام على كفار مكة الذين تفضل الله عليهم بتأخير أجلهم لعلم يتوبون وإذا أراد أن يقدمه فلا مانع من قضاء الله وأمره.

6- فاطر 45: «فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا»

وسبق اللفظ في مقام تعليل تأخير عذاب الكفار المشركين على اعتبار أن لكل أجل مسمى، وهو وقت هلاكهم ومجازاتهم، وهو يوم القيامة⁽⁴⁾.

4 - 3 - 9 - أجلهن (5)

البقرة 231: «إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا»

«إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ»

وتعود على آخر العدة⁽⁵⁾ وذكرت في هذا المقام بيان الإمساك بأحد الأمرين، إمساك المرأة بالمراجعة، أو إطلاق سبيلها⁽⁶⁾.

(1) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم. مج 1. ص 258.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 5. ج 9. ص 197.

(3) - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. ج 8. ص 286.

(4) - الشافعي، حقائق الروح. مج 23.

(5) - أبو السعود، تفسير أبو السعود، مج 1، ج 1، ص 227.

(6) - المراغي، تفسير المراغي، مج 1، ص 225.

البقرة 232: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّرِيعَةَ أَجْمَعِينَ﴾

﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّرِيعَةَ أَجْمَعِينَ﴾

وجاءت في مقام بيان " لحكم ما كانوا يفعلونه عند بلوغ الأجل حقيقة بعد بيان حكم ما كانوا يفعلونه عند المشاركة إليه " (1).

البقرة 234: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّرِيعَةَ أَجْمَعِينَ﴾

عد نهي، وما ذكر لفظ الأجل هنا في مقام بيان عدة المتوفى عنها زوجها " تبنيها على المشقة " .

الطلاق 2: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّرِيعَةَ أَجْمَعِينَ﴾

وهو مدة انتهاء العدة، ومناسبة الإيراد هو تغيير الزوج بإمساك الزوجة بالمعروف أو التسريح بالإحسان.

الطلاق 4: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّرِيعَةَ أَجْمَعِينَ﴾

﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّرِيعَةَ أَجْمَعِينَ﴾

وأفاد التوظيف بيان عدة المطلقة ذات حمل، والتي تكون بوضع حملها على سبيل تأكيد حقائق التشريع والتي تكون قانونا للبشرية.

4-3-10 - الأجلين (1)

القصص 28: ﴿ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلِينَ قَضَيْتُ ﴾

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان موسى عليه السلام لما فرغ شعيب عليه السلام من كلامه المتمثل في عرض الإجارة على جزاء النكاح لمدة ثماني سنين فغن زاد عشرا فذلك تفضل لا إلزام، وأفاد اللفظ قبول العرض بالإجارة، والمعنى أنه «كما لا يطالب بالزيادة على العشرة أعوام يطالب بالزيادة على الثمانية أعوام» (2).

4-3-11 - مؤجلا (1)

آل عمران 145: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾

(1) - أبو السعود، تفسير أبو السعود، مج 1، ج 1، ص 229.

(2) - القنوجي، فتح البيان، مج 10، ص 110.

وجاءت هذه اللفظة مرة واحدة في السياق القرآني ومعناه كتب الله الموت كتابا، والمؤجل المؤقت الذي لا يتقدم ولا يتأخر، يعني مؤقتا له أجل معلوم وقيل الكتاب هو اللوح المحفوظ لأن فيه آجال جميع الخلائق، والأول أولى، والغرض من هذا السياق توبيخ المنهزمين يوم أحد.⁽¹⁾

5-1-1- أخذ (11)

1- آل عمران 81: «وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ».

ومعناها أن يصدق بعضهم بعضا ويأمر بعضهم بالإيمان بعضا فذلك معنى النصرة بالتصديق،⁽²⁾ ومناسبة الإيراد في هذا المقام هو إقامة الحجة على أهل الكتاب ممن أنكر نبوته ودينه، فذكر أخذ الميثاق على أنبيائهم بالإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم.⁽³⁾

2- آل عمران 187: «وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئِسَ مَا يَشْتَرُونَ» .

وأخذ الميثاق هنا هو العهد الموجود في كتبهم على الإيمان بالرسول وغير ذلك ومناسبة الذكر هنا هو بيان كتمان صفة الرسول صلى الله عليه وسلم⁽⁴⁾ تقريرا لهم في سياق تبين عجائب حالهم وغريب أمرهم في الطعن في نبوته.

3- المائدة 12: «وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ» .

جاء الذكر ككلام مستأنف مشتمل على ذكر بعض ما صدر عن بني إسرائيل من الخيانة ونقص الميثاق وما أدى إليه ذلك من أتبعات مسوق لتقرير المؤمنين على ذكر نعمة الله تعالى ومراعاة حق الميثاق والذي واثقهم به وتحذيرهم من نقضهم أو لتقرير ما ذكر من الهم بالبطش.⁽⁵⁾

4- الأنعام 46: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ» .

(1) - القنوجي، فتح البيان. مج.3. ص 347.

(2) - القرطبي، تفسير القرطبي. مج.2. ج.4. ص 80.

(3) - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج.3. ص 235.

(4) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج.1. ج.2. ص 124.

(5) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج.2. ج.3. ص 14.

وفي هذا الأخذ ما يدل على وجود الصانع الحكيم⁽¹⁾ فإذا كان بإمكانه العطاء كان بإمكانه الأخذ ومناسبة الإيراد تقرير الحقائق للرد على الكفار الذين أشركوا بالله تعالى.

5- الأعراف 150: « وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي ».

وأفاد معنى أمسك بشعره يجره⁽²⁾ وهو موسى لأخيه هارون عليه السلام من شدة غضبه على قومه الذين عبد العجل بعد غيابه لمواعدة ربه.

6- الأعراف 154: «وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُوسَى الْعُصْبُ أَخَذَ الْأَلْوَا حَ وَفِي نُسُخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ».

وهي الألواح التي ألقاها موسى عليه السلام من شدة غضبه من قومه الذين اتخذوا العجل بعد مغادرته لهم.

7- الأعراف 172: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ».

وسيق هذا التقرير، للاحتجاج على اليهود بتذكير الميثاق العام المنتظم للناس كافة وتوبيخهم بنقضه إثر الاحتجاج عليهم بتذكير ميثاق الطور.⁽³⁾

8- هود 67: « وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ».

وجاء اللفظ لبيان العذاب وأحقيته على الذين عقروا ناقة صالح عليه السلام بعد أن حذرهم الله من مغبة التعرض لها، وقيل أنها كانت في اليوم الرابع من عقربهم لها، إذ صيح بهم فماتوا⁽⁴⁾ بعد أن نجي الله رسوله عليه السلام ومن آمن معه.

9- هود 102: « وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ».

وسيق اللفظ لبيان عدة الأخذ بالعذاب كما أن فائدة الإشعار بأن أخذهم كان بسبب ظلمهم، وفي ذلك إنذار للظالم مالا يخفى.⁽⁵⁾

10- يوسف 80: « قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوَثِقًا مِنَ اللَّهِ ».

وجاء اللفظ في هذا المقام على لسان كبير إخوة يوسف وهو روبيل مذكرا لإخوته بالعهد الذي عاهدوا أباهم عليه وهو إحضار أخيهم الصغير بنيامين وعدم التفريط فيه كما فرط في يوسف من قبل.⁽¹⁾

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج.6. ج.7. ص 227.

(2) - ابن عباس، تفسير ابن عباس. ص 139.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج.2. ج.3. ص 289.

(4) - القنوجي، فتح البيان. ج.6. ص 208.

(5) - الألوسي، روح المعاني. مج.6. ج.12. ص 332.

11- الحديد 8: « وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ».

و أفاد اللفظ في هذا المقام معنى العهد في أسلوب استنكاري على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم موجها الخطاب التوبيخي للكفار المشركين، ومعنى ذلك أن الله أخذ عليهم العهد بأن يؤمنوا حين وضع فيهم العقل، وأقام الأدلة الساطعة⁽²⁾ و مع ذلك كانوا كافرين.

5-1-2- أخذت (2)

أخذت ← الأرض ← زينتها
الصيحة ← الذين ظلموا

1- يونس 24: « إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَيَّنَّتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا »

و أفاد اللفظ في هذا المقام معنى ازينت وسيق اللفظ لبيان مرحلة من مراحل تمر بها الأرض بعد نزول المطر، ومناسبة إيرادها هو ضرب المثل لتشبيه الحياة الدنيا من حيث سرعة زوالها وفنائها على حد اغترار الناس بها.

2- هود 94: « وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ »

و أفاد الذكر في هذا المقام تسجيلاً على كفره قوم شعيب بالظلم، وإشعاراً بأن ما أخذهم، وإنما أخذهم بسبب ظلمهم.

5-1-3- أخذت (1)

1- فاطر 26: « ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، و أفاد الذكر معنى العقاب، كتحصيل حاصل لكفرهم على اعتبار أنه يعد أن اتاهم الرسل بما أتوهم فكذبوهم فيما جاءوهم به أخذهم الله بالعقاب والتكال⁽³⁾ كجزاء وفاقاً على كفرهم وإصرارهم على ذلك الكفر.

5-1-4- أخذتكم (1)

البقرة 55: « وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذْنَاكُم بِالصَّاعِقَةِ وَأَنْتُمْ

تَنْظُرُونَ »

(1) - إسماعيل بن كثير الشافعي، قصص النبياء. ص 269.

(2) - عفيف عبد الفتاح طبارة، روح القرآن، ص 150.

(3) الشافعي، حقائق الروح. مج 23. ص 404.

ووظفت مرة واحدة لتفرد الوقوع، وكما دلت على حدث تاريخي موغل في الزمن يحاكي قصة وقعت مع موسى عليه السلام حين طلب منه نفر من قومه، قيل: «سعون من أسلاف اليهود الذين اختارهم موسى حين ذهبوا معه إلى الطور، للاعتذار من عبادة العجل فقالوا له لن نصدقك في قولك إن هذا كتاب الله وإنك سمعت كلامه... حتى نرى الله جهرة»⁽¹⁾ فأفادت دلالة صعقت لأن الله «أرسل عليهم نارا من السماء فأحرقتهم»⁽²⁾.

وناسبت المقام وذلك لأنها أفادت العقوبة هذه الأخيرة عقوبة دنيوية غير دائمة، كما أن ليس إصابة الصاعقة لهم دلالة على أن رؤية الله تعالى مستحيلة، بل لاعتقادهم أنه تعالى يشبه الأجسام فكانوا بذلك كافرين.⁽³⁾

5-1-5- أخذتم (2)

1- آل عمران 81: «أَخَذْتُمْ عَلَيَّ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَفَرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ» ومعناها قبلتم⁽⁴⁾ وتعاهدتم في خطاب تعني موجه لليهود الذين ينكرون نبوة الرسول عليه السلام ومناسبة التوظيف هو معرض حجة الله عليهم بعد أخذه سبحانه وتعالى الميثاق على الأنبياء أن يؤمنوا برسول مبعوث فيما بعد ألا وهو صلوات الله عليه وعاهدوه على ذلك، ومعنى الآية: أنه سبحانه وتعالى قال للنبيين: أأقرتم بالإيمان والنصر له، وقبلتم العهد على ذلك فأجابوه على ذلك.⁽⁵⁾

2- الأنفال 68: «لَوْ لَّا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» وأفاد اللفظ معنى افتديتم⁽⁶⁾ في خطاب موجه للمسلمين الذين حضروا واقعة بدر الكبرى في نهي صريح عن قبول افتداء الأسرى، ومناسبة الإيراد تحذير المسلمين من العودة للفتاء في مثل هذه الحالة، وبذلك كانت تشريعا للمستقبل.⁽⁷⁾

5-1-6- أخذته (2)

(1) - المراغي، تفسير المراغي. مج 1. ص 295.
(2) - الصابوني، صفوة التفاسير. ج 1. ص 43.
(3) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج 3. ج 6. ص 47.
(4) - الألوسي، روح المعاني، مج 2. ج 3. ص 203.
(5) - المراغي، تفسير المراغي، مج 1. ص 364.
(6) - الينسابوري، الوسيط. ج . ص 472.
(7) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 6. ج 10. ص 78.

أخذته ← العزة بالإثم
الصيحة ←

1- البقرة 206: « وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ »

أي أن المفسد إذا أمر بمعروف أو نُهي عن منكر أسرع إليه الغضب، وعظم عليه الأمر وأخذته الأنفة وطيشه السفه⁽¹⁾ فكان العزة بالإثم «احتوت عليه وأحاطت به، وصار كالمأخوذ بها»⁽²⁾.

2- العنكبوت 40: « وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ »

وأفاد الذكر العذاب بالصيحة، وهو الهواء المتموج، فالصوت سببه تموج الهواء، ووصوله إلى الغشاء الذي على منفذ الأذن فيقرعه فيحس وهذا العذاب أهلك به قوم عاد وثمود في مقام بيان طبيعة الهلاك والعذاب الذي هو من محيط الإنسان سواء هواء أو ماء أو تراب أو نار.⁽³⁾

5-1-7- يتخذوا (3)

1- النساء 150: « وَيَقُولُونَ نُوْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ».

والضمير عائد على الكفار من أهل الكتاب الذين كفروا بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وأقروا إيمانهم ببعض الكتاب دون كله، وأفاد التوظيف صفة للدلالة السابقة بأنهم يريدون أن «يتخذوا سبيلا بين الكفر والإيمان يسلكونه مع أنه لا واسطة بينهما قطعا»⁽⁴⁾ وناسب هذا الذكر بيان من يؤمن ببعض الرسول ويكفر بالآخرين كحالة من الحالات التي توصف بأنها أصحابها كافرون حقا.

2- التوبة 16: « وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ».

ويعود اللفظ على المسلمين الذين من بينهم منافقون ومرضى القلوب يتشطون عن القتال⁽⁵⁾ وسبق اللفظ اللفظ للاستنكار عمل من يتخذ دخيلة أو بطانة من المشركين يفشون إليهم أسرارهم ويعلمونهم أمورهم من دون الله.⁽⁶⁾

3- الكهف 102: « أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ ».

(1) - المراغي، تفسير المراغي، مج 1، ص 188.

(2) - الألوسي، روح المعاني، مج 1، ج 2، ص 491.

(3) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 15، ج 25، ص 258.

(4) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، ج 1، مج 2، ص 248.

(5) - المراغي، تفسير المراغي، ج 4، ص 40.

(6) - القنوجي، فتح البيان، ج 5، ص 251.

ويعود اللفظ على الكفار فبعد أن وصف حرمانهم الانتفاع بدلائل المشاهدات على وحدانية الله وإعراضهم عن سماع الآيات أعقب ذلك بتفريع الإنكار لاتخاذهم أولياء من دون الله يزعمونها نافعة لهم تنصرهم.⁽¹⁾

5-1-8- أخذتها (1)

الحج 48: «وَكَايْنٍ مِنْ قَرْيَةٍ أُمَلِّتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، وأفاد معنى الإهلاك والعذاب، وأفاد اللفظ أن سنة الله لا بد من نفاذها، ولا بد من إهلاك الظالمين ولو بعد حين، أما وأفردا، في الدنيا وفي الآخرة أو عذابهم في الآخرة، ومناسبة الإيراد، هو تأكيد بعدم إخلاف الوعد وغن طال أمده، وإبانه عظم خطأ المشركين في استعجالهم العذاب من الرسول صلى الله عليه وسلم.

5-1-9- أخذتهم (3)

1- الرعد 32: «وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ».

وأفاد اللفظ تعذيب الذين كفروا، من قبل ومناسبة الإيراد هو تسليية الرسول صلى الله عليه وسلم عن استهزاء الكفار به بطلب الآيات وغير ذلك وتخفيفا عما كان يشق عليه من ذلك، وعن تكذيب بعض قومه به.⁽²⁾

2- الحج 44: «وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ»

وجاء اللفظ كذلك كتسليية للرسول صلى الله عليه وسلم بسبب تكذيب المكذبين وإخبار منه تعالى أن هذا الأمر ليس بدعا، وإن قد كذب الرسل من قبل فأمهل المكذبين ثم أخذهم بالعذاب المميت، كما أفاد الذكر وعيدا زاجر للمشركين.

3- غافر 5: «لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ».

ويعود اللفظ على الأمم البائتة وأفاد معنى العذاب والإهلاك، ومناسبة الإيراد بيان مآلهم بسبب محاولة دحض الحق بالجدل بالباطل، خاصة وان موضوع السورة الرئيس هو ذكر جدل المصرين على الكفر المبتهجين بما عندهم من العلم.⁽³⁾

5-1-10- أخذن (1)

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج8. ج18. ص 43.

(2) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير. ج3. ص 173.

(3) - محمد فاروق الزين، بيان النظم في القرآن، ص 20.

النساء 21: « وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا »

وقد جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق بيان أحكام متعلقة بالنساء. خاصة المتعلقة بالنهي والإنكار على أخذ مال من الزوجة قصد تطليقها، هذا الإسناد مجاز عقلي لأن الأخذ للعهد حقيقة هو الله لكن يولغ فيه مجعل كأنهن الآخذات له، والمقصود عقد النكاح.⁽¹⁾

5-1-11-أخذنا (16)

وأخذنا جاءت بمعنى التلقي والتفهم العهد.

1- البقرة 63: «وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ».

أخذ الميثاق بعدم عبادة إلا إله الله، وجاء التوظيف في خطاب موجه لبني إسرائيل مفاده: «أذكروا يا بني إسرائيل وقت أخذنا العهد على أسلافكم بالعمل بما في التوراة وقبولهم ذلك».⁽²⁾

2- البقرة 83: «وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا».

أخذ الميثاق على بني إسرائيل بعبادة الله والإحسان للوالدين وذي القربى واليتامى والمساكين، فهذا الذكر في هذا المقام ذكر أخذ الميثاق بشيء من التفصيل ومناسبة ذلك هو تذكيرهم بأهم ما أمر به أسلافهم من عبادات ومعاملات، ثم كان منهم من إهمالها وترك إتباعها، والتفصيل مرده أن المقام يحتاج إلى الإطناب والبسط بسبب تحجر قلوبهم وغبوة تفكيرهم.⁽³⁾

3- البقرة 84: «وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ».

وهذا الخطاب لليهود قاطبة، إذ جاء التعبير هنا «بضمير الخطاب على طريق التغليب»⁽⁴⁾ فيمكن للخطاب أن يتضمن: علماء اليهود في عصر النبي صلى الله عليه وسلم، خطاب مع أسلافهم، خطاب للأسلاف وتقريع للإخلاف.⁽⁵⁾ ومعنى «أخذنا ميثاقكم أمرناكم وأكدنا الأمر وقبلتم وأقرتم بلزومه ووجوبه»⁽⁶⁾

4- البقرة 93: «وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ».

(1) - القنوجي، فتح البيان. ج.3. ص 65.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. ج.1. ص 542.

(3) - المراغي، تفسير المراغي. ج.1. ص 89.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. ج.1. ص 585.

(5) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. ج.3. ص 170.

(6) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. ج.3. ص 170.

وجاء العهد أو الأخذ بدلالة التعميم لأن المقام «مقام توبيخ من جهة الله تعالى وتكذيب لهم في إدعائهم الإيمان بما أنزل عليهم بتذكير جنائهم الناطقة بكذبهم أي إذكروا حين أخذنا ميثاقكم» (1) وهذا خطاب للحاضر أفاد الرجوع للماضي بهم لتبكيتهم والرد على قولهم نؤمن بما أنزل علينا فقط.

5- النساء 154: «وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا» .

خطاب لليهود ومعنى الآية أخذنا منهم عهدا وثيقا مؤكدا بأن يأتمروا بأوامر الله تعالى وينتهوا عن مناهيه» (2) في سياق بيان بعض أحوالهم كرد على مساءلتهم الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتزل عليهم الكتاب دفعة واحدة.

6- المائة 14: «وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ» .

وجاء الذكر لبيان الميثاق المعهود مع النصارى بعد بيان ميثاق بني إسرائيل ومناسبة الإيراد شروع قبائح النصارى وجنایاتهم إثر بيان قبائح وجنایات إخوانهم اليهود. (3)

7- المائة 70: «لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَرَسُولْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كَلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ» .

كلام مسوق لبيان بعض آخر من جنایات بني إسرائيل المنادية باستبعاد الإيمان (4) من خلال تكذيبهم بالرسول.

8- الأعراف 94: «وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ» .

وأفاد هذا اللفظ العموم ومعناه أن الرسول ترسل لعبادة الله والنهي عن ما هم فيه من الكفر والشر فإذا لم ينقادوا له إلا ابتلاهم الله بالبأساء والضراء. (5)

9- الأعراف 130: «وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ» .

وأفاد اللفظ معنى العذاب لفرعون وآله بالجذب والقحط وهذه سيرة الله في الأمم المكذبة (6) قصد الاتعاظ والعدول عن الكفر.

10- الأعراف 165: «وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابٍ بَيِّسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ» .

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. ج.1. ص 131.

(2) - الألوسي، روح المعاني. مج.3. ج.6. ص 183.

(3) - المرجع نفسه. مج.3. ج.6. ص 267.

(4) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج.2. ج.3. ص 63.

(5) - عبد الرحمان بن ناصر، تيسير الكريم. ص 275.

(6) - التعالي، الجواهر الحسان. مج.2. ص 62.

وأفاد معنى عذابنا وهم قوم من بني إسرائيل كانوا يعتدون يوم السبت، ومناسبة الإيراد بيان حال ومآل كل معتد على حدود الله.

11- التوبة 50: « وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ »

و أفاد اللفظ في هذا المقام دلالة الاحتياط⁽¹⁾ على لسان بعض من المنافقين الذين قعدوا ولم يخرجوا للنفي بعد أن استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، في سياق بيان أحوالهم للرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين.

12- المؤمنون 64: « حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ »

و أفاد اللفظ دلالة تنبيه عن استمرار الكافرين في عبثهم وكفرهم حتى مجيء العذاب، بعد بيان صفات المؤمنين، كما أفاد تهديدا لهم بالعذاب .

13- العنكبوت 40: « فَكَلَّمْنَا بَدَنِيَّةً فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا »

و سيق اللفظ كدلالة عامة لهلاك الأمم بسبب ظلمها للشروع في بيان أنواع من ذلك العذاب، بعد أن أوجز قصصا لأمم كذبت برسولها فجاءها وعد ربها .

14- الأحزاب 7: « وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ »

و أفاد الذكر في هذا المقام وجود الذكر باعتبار أخذ عهد عبادة المولى عز وجل على جميع الرسل وقد ذكر المولى بعضا منهم تخصيصا وقدم الرسول صلى الله عليه وسلم تعظيما وإشعارا بأفضليته وإن كان آخراهم⁽²⁾.

15- الأحزاب 7: « وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا »

و أفاد الذكر ما تقدم ومناسبة تكريره لزيادة التأكيد، ولبناء وصف الميثاق بالغليظ أي عظيما جليل الشأن⁽³⁾.

16- الحاقة 45: « لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ »

ويعود اللفظ على الرسول صلى الله عليه وسلم في مقام التهديد الرعيب، لمن يفترى على الله في شأن العقيدة، ومفاد القول أنه لو تقول علينا الرسول صلى الله عليه وسلم بعض الأقاويل لأخذه الله فقتله، ولما كان هذا لم يقع فهو لا بد صادق⁽¹⁾.

(1) - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج10، ص 144.

(2) - الشافعي، حقائق الروح، مج 22، ص 423.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج10، ج21، ص 275.

5-1-12 - أخذناه (3)

1- القصص 40: « فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ »

وعاد اللفظ على فرعون وجنود حكاية على إغراقهم، بعد بيان استكباره واستعلائه وظلمه غير المحدود، حتى يتجرأ على الله بطلب لهامان أن يقيم له سلماً لعله يرتفع لرب الأرباب.

2- الذاريات 40: « فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ »

وعاد الذكر على فرعون وجنوده أيضاً في معرض ذكر موجز لما حل بالأمم لمكذبة الطاغية بسبب كفرها وظلمها.

3- المزمل 16: « فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً »

وأفاد الذكر الأخذ بالعذاب وعاد على فرعون ومناسبة الإيراد هو بيان ما حل بالطغاة الجبابرة فما بالك ضعاف الناس كتعريض بالكفار بعد أن أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالصبر على إغراضهم وضرهم.

5-1-13 - أخذناه (3)

ويعود اللفظ على فرعون وأفاد دلالة العذاب.

1- القصص 40: « فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ »

« فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ »

وأفاد اللفظ في هذا المقام العذاب لظنهم - أي فرعون وجنوده - أنه لا بعث ولا نشور ولا حساب ولا جزاء بسبب استكبارهم في الأرض وإفسادهم⁽²⁾ في معرض ذكر تفصيلي لقصصهم.

2- الذاريات 40: « فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ »

وسبق اللفظ المعنى في عرض الدعوة للاعتبار من الأمم المكذبة في مقام سرد موجز لقصصهم مع موسى عليه السلام الذين وصفوه بالسحر والجنون فما كان لهم من الله إلا إهلاكهم وإغراقهم في البحر.

5-1-14 - أخذهم (9)

1- آل عمران 11: « فَأَخَذْنَاهُمْ وَجُنُودَهُمْ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ »

« فَأَخَذْنَاهُمْ وَجُنُودَهُمْ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ »

(1) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 6، ص 3689.

(2) - الصابوني، صفوة التفاسير، مج 2، ص 434.

وأفادت معنى العذاب: « فعذبهم، والضمير يعود على آل فرعون في سياق بيان حالهم في كفرهم بالآيات ومناسبة الذكر هو تمثيل حالهم بحال الذين كفروا بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم للتأكيد على سوء العاقبة.

2- الأنفال 52: ﴿...﴾

«...﴾

وأفاد الذكر بيان لما فعل بهم، أي فتسبب عن كفرهم أحد الله سبحانه لهم، والمراد بذنوبهم ومعاصيهم المرتبة على كفرهم، أي فأخذهم متلبسين بذنوبهم غير تائبين عنها⁽¹⁾ وجاء الذكر في سياق أبان جزاء كفار قريش في واقعة بدر الكبرى.

النحل 113: ﴿...﴾

الشعراء 158: ﴿...﴾

«

ويعود اللفظ على المكذبين من قوم صالح عليه السلام بعد أن حذرهم من عقر الناقة وتعليل ذلك التحذير، وقد أفاد اللفظ تحقيق الوعيد الذي أخبرهم به.

الشعراء 189: ﴿...﴾

وأفاد اللفظ الدلالة السابقة لكنه سيق لبيان مصير الكفرة من قوم شعيب عليه السلام

العنكبوت 14: ﴿...﴾

«...﴾

وأفاد الذكر بيان مصير الكفرة من قوم نوح عليه السلام، ومناسبة الإيراد بيان أن " الله لا يعذب على مجرد وجود ظلم، وإلا لعذب من ظلم وتاب، فإن الظلم وجد معه، وإنما يعذب على الإصرار على الظلم "⁽²⁾.

غافر 21: ﴿...﴾

ويعود اللفظ في هذا المقام على عموم المهلكين من المكذبين في خطاب موجه لكفار قريش موجها إليهم لعدم الاعتبار بآثار من سبقهم من المكذبين، الذين لم يكن لهم حاجز من الله وعذابه.

(1) - القنوجي، فتح البيان، ج 5، ص 194.

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 15، ح 25، ص 42.

« وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَرَأَى سُلَيْمَانُ ذُرِّيَّتَهُ أُخَذَتْ بِمَنْعِقِهَا يُعَذِّبُهَا فَإِذَا إِذَا جَاءَتْهُ مُسَدَّدَةٌ »

ومناسبة الإيراد والتكرار هو بيان علة أخذهم وإهلاكهم التي كانت بسبب كفرهم بالبينات التي جاءت بها الرسل، إضافة إلى تأكيد العذاب لمن له سلطة ذلك، فهو ذو قوة وبطش شديد، يفعل كل ما يريد⁽¹⁾.

الحاقة 10: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَرَأَى سُلَيْمَانُ ذُرِّيَّتَهُ أُخَذَتْ بِمَنْعِقِهَا يُعَذِّبُهَا فَإِذَا إِذَا جَاءَتْهُ مُسَدَّدَةٌ﴾

وأفاد الذكر في هذا المقام الإخبار بوقوع العذاب للكفار المكذبين، والذين يقع في الدنيا قبل الآخرة، وذلك بسبب إنكارهم للرسل وعصيانهم فكان هذا سببا لعذابهم وإهلاكهم، ويعود اللفظ على فرعون، ومن قبله وقوم لوط.

5-1-15 - تأخذ (1)

طه 94: ﴿قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان هارون عند امتلاء موسى عليه السلام غضبا بعد وجد قومه عابدين للعجل عند عودته من ميقات ربه، وأفاد استعطاف له على أخذه من شعره من شدة غضبه على فعلة قومه، كما أفاد أيضا شروعا في تسكين الغضب عن موسى عليه السلام حتى يبرر موقفه ويرأ نفسه أمامه.

5-1-16 - تأخذه (1)

البقرة 255: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾

ورد هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم والضمير فيه يعود على المولى عز وجل، لنفي السنة والنوم عن الله سبحانه وتعالى، وقد عبر بلفظ الأخذ بدلا من النوم أو النعاس « فلمراعاة الواقع إذ عروض السنة والنوم لمعروضهما، إنما يكون بطريق الأخذ والاستيلاء»⁽²⁾.

5-1-17 - تأخذكم (1)

النور 2: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾

جاء اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق الأمر ويعود الذكر على الزاني والزانية، ومناسبة الإيراد تأكيد على أن الواجب «على المؤمنين أن يتصلبوا في دين الله ولا يأخذهم اللين في استيفاء حدوده فيعطلوا الحدود، أو يخففوا الضرب»⁽¹⁾.

(1) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج 24، ص 101.

(2) - أبو السعود، تفسير أبو السعود. مج 1. ج 1. ص 248.

5-1-18 - تأخذهم (1)

1- يس 49: « مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيِّحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود على الكفار بعد أن بين جحودهم وإنكارهم واستهزاءهم بالبعث والنشور، أكد على أن الوعد الذي كذبوا به يأتيهم فجأة وهم يتخاصمون في أمور معاشهم، لا يخطر ببالهم مجيؤها (2).

5-1-19 - تأخذوا (2)

1- البقرة 229: « وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا »

والمقام مقام مخاطبة الأزواج مفاده نهي عن الأخذ من أزواجهم (3) إذ لما « أمر تعالى أن يكون التسريح مقرونا بالاحسان، بين في هذه الآية أن من جملة الإحسان انه إذا طلقها لا يؤخذ منها شيئا من الذي أعطاهها من المهر». (4)

2- النساء 20: « فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا »

وجاء التوظيف للنهي عن أخذ مال المطلقة والخطاب للزوج ولو قليلا ومناسبة الذكر بيان الأحكام المتعلقة بالنساء.

5-1-20 - تأخذونها (1)

الفتح 20: « وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَعَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، ومناسبة الإيراد هو أنه تعالى لما وعد أهل البيعة مغام كثيرة بسبب تلك المبايعة، أخبر أن هناك مغام أخرى، إذ الاغتنام لا يجد بزمن قريب وغنما يمتد حتى يوم القيامة بأخذها المؤمنون في أوقاتها المقدره لهم.

5-1-21 - تأخذونه (2)

1- النساء 20: « فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا »

وجاء التوظيف في سياق الاستفهام الاستنكاري وهو استئناف مسوق لتقرير النهي والتنفير عن المنهى عنه، والاستفهام للإنكار والتوبيخ. (1)

(1) - سعيد حوى، الأساس في التفسير. مج7. ص 3686.

(2) - الشافعي حدائق الروح، مج24، ص 42.

(3) - القرطبي، تفسير القرطبي. مج2. ج3. ص90.

(4) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج3. ج5. ص 99.

2- النساء 21: « وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا »

وجاء الإيراد في هذا المقام في سياق الاستفهام التعجبي بعد الإنكار في التوظيف السابق، إذ ليس من المروعة أن تطمعوا في أخذ عوض عن الفراق بعد معاشرته. (2)

5-1-22- تأخذوها (1)

الفتح 15: « إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَعَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ »

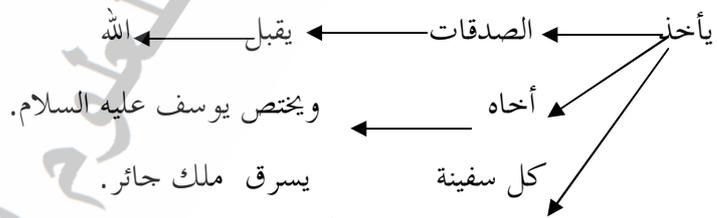
جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وسبق اللفظ لبيان حقيقة نفوس المتخلفين من الأعراب عن القتال، بعد أن برروا ذلك بالاشتغال في أمور دينهم، أن تبريرا كاذبا، وقد أفاد الذكر طلبا منهم للمؤمنين للخروج معهم في قتال آخر، وهذا بعد أن وعد المولى عز وجل المؤمنين بالغنائم في مرة أخرى.

5-1-23- نأخذ (1)

يوسف 79: « قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان العزيز بعد أن توسل إليه إخوة يوسف بأن يأخذ أحد منهم بدلا من بنيامين لأنه هو من وجد في رحله صواع الملك. (3)

5-1-24- يأخذ (3)



1- التوبة 104: « أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ».

وأفاد اللفظ في هذا المقام قبول الصدقات في سياق خطاب موجه للذين تابوا عن فعلتهم وخص بالذكر الذين قعدوا ولم يخرجوا للنفير في غزوة تبوك، لكنهم تابوا. وقبل الله صدقاتهم.

2- يوسف 76: « كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ».

وأفاد الذكر في هذا المقام، استئناف وتعليل لعمل يوسف في الكيد في جعل أخيه بنيامين معه (1) إذ أن ذلك الأمر لم يكن إلا بوعي من الله ومعونته.

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 1. ج 2. ص 159.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 3. ج 4. ص 291.

(3) - المراغي، تفسير المراغي. مج . ص

3- الكهف 79: « وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ».

وجاء اللفظ في سياق تأويل الخضر لما استنكر عليه موسى عليه السلام من أعمال أثناء مصاحبته له وأولها خرقه للسفينة، وذلك بسبب وجود ملك يغتصب كل سفينة صالحة، وكانت تلك الفينة لمساكين، يعملون بالبحر.

5-1-25- يأخذكم (3)

1- الأعراف 73: «وَلَا تَمَسُّوْهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»

على لسان صالح عليه السلام محذرا قومه من مغبة التعرض للناقة بسوء فيكون جزاءهم عذاب أليم.

2- هود 64: «وَلَا تَمَسُّوْهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ»

على لسان صالح عليه السلام محذرا قومه من التعرض للناقة بسوء فيكون عذابهم قريب التزول أي محقق الوقوع في الدنيا.

3- الشعراء 156: «وَلَا تَمَسُّوْهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ»

على لسان صالح عليه السلام محذرا قومه من التعرض للناقة التي هي آية الله لهم بعد أن اشترطوا إيمانهم به أن يأتي بآية، وقد أفاد الذكر عدم الوثوق بإيمانهم بعد أن اشترطوه مع مجيء الآية، في مقام بيان المكذبين للرسول كتسليية للرسول صلى الله عليه وسلم على حزنه على الكفار من قومه.

5-1-26- يأخذه (1)

طه 39: «أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي.»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود على موسى عليه السلام حكاية عن مصيره عند إلقاء أمه له في اليم في معرض مسوق لبيان نعم المولى عز وجل على عبده عليه السلام، ويعود الضمير على فرعون، حيث أخذه ورباه في بيته.⁽²⁾

5-1-27- يأخذهم (2)

1- النحل 46: «أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ.»

وسيق اللفظ كتهديد آخر موجه لكفار مكة على معاملة الرسول صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا به، فوجه الله لهم خطاب استنكار مفاده كيف يأمن هؤلاء أن يأخذهم الله بالعذاب وهي أسفارهم أو تجارهم أو في حال هم عليها.⁽¹⁾

(1) - أبوا السعود، تفسير أبي السعود. مج. 2. ج. 4. ص 296.

(2) - المراغي، تفسير المراغي. مج. 6. ص 72.

2- النحل 47: «أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ».

وسيق اللفظ في هذا المقام كتهديد للمشركين أيضا لكن هذا الأخذ قد يكون، في حال خوفهم بأن يهلك الله قوما فيخافوا متوقعين العذاب⁽²⁾، وما كرر اللفظ إلا للمبالغة في التحذير، والزيادة في الوعيد.

5-1-28- يأخذوا (3)

1- النساء 102: «وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ»

وجاء الذكر في صيغة الأمر الموجه للطائفة التي تصلى مع الرسول صلى الله عليه وسلم وقت المعركة، ومعناها لا يضعونها ولا يلقوها، وعبر بلفظ الأخذ للإيدان بالاعتناء باستصحابها كأنهم يأخذونها ابتداء⁽³⁾ قصد الحذر من العدو.

2- النساء 102: «وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ»

وجاء الأخذ هنا للدلالة على معنى معنوي وهو الحذر والخطاب موجه للطائفة الأخرى التي لم تصل وحن صلاحها ومناسبة التكرير هي المبالغة في التحذير خاصة للطائفة الثانية، لأن العدو قلما يتنبه أول الصلاة لبدء المسلمين فيها، إذ هو إذا رآهم صفا ظن أنهم قد اصطفوا للقتال، واستعدوا للحرب والتزال فإذا سجدوا علم أنهم في صلاة⁽⁴⁾ لهذا وجب الحذر.

3- الأعراف 144: «قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَأَمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ

وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ»

أمر موجه لعيسى عليه السلام بأمن بأمر أهله بالعمل بما في الألواح من أوامر وترك النواهي والتدبر في المواعظ.

وقد أفاد الذكر «تعريج على ما هو حظ عموم الأمة من الشريعة وهو التمسك بها»⁽⁵⁾.

5-1-29- يأخذون (1)

الأعراف 169: «فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وأفاد معنى الرشوة، والمكاسب المختلفة⁽¹⁾ ويعود اللفظ على بني إسرائيل ويدخل في معنى اللفظ جميع المكاسب حتى تلك التي ينالونها من بيع آيات الله وتبديل الذي

(1) - الطبرسي، مجمع البيان، ج.6، ص.162.

(2) وهية الزحيلي، التفسير المنير، ج.14، ص.144.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج.1، ج.2، ص.227.

(4) - المراغي، تفسير المراغي، مج.2، ص.205.

(5) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج.5، ج.9، ص.100.

هو خير بالذي هو أدنى⁽²⁾ في سياق بيان أعمالهم الوضيع، وكتعليل لحكم سابق أفاد تفريقهم في الأرض سبب فيأتهم المتكررة.

5-1-30 - يأخذوه (2)

1- الأعراف 169: « وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ »

يعود اللفظ على بني إسرائيل، أفاد ذم فعلهم من استحلال الحرام بأخذ الرشوة والمكاسب الحرام⁽³⁾ استهانة منهم، وظنا لغفران الله لهم.

2- غافر 5: « لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ».

وسيق اللفظ في معرض ضرب المثل بالمجادلين في الأمم السابقة الذين حاولوا دحض الحق بالجدل الباطل، لتحذير مما فعلوا وتحذير مما آلوا إليه.

5-1-31 - يأخذونها (1)

الفتح 19: « وَمَعَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ومناسبة الإيراد هو بيان الجزاء الحسن في الدنيا باغتنام مغنم كثيرة تعهد للمؤمنين الذين بايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم بعد واقعة الحديبية «وفائدة وصف المغنم يأخذونها تحقيق حصول فائدة هذا الوعد لجميع أهل البيعة وبشارة لهم بأنهم لا يهلك منهم أحد قبل رؤية الفتح»⁽⁴⁾.

5-1-32 - خد (7)

1- البقرة 260: « قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ».

2- الأعراف 144: « فَخُذْ مَا آتَيْتَكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ».

المأمور هنا هو عيسى عليه السلام، وأفاد الذكر معنى القناعة أي اقنع بما أعطيت⁽⁵⁾ وذلك في سياق تسليته عليه السلام من عدم الإجابة إلى سؤال الرؤيا⁽⁶⁾.

3- الأعراف 199: « خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ».

(1) - التعالي، الجواهر الحسان. مج2. ص 84.

(2) - عبد الرحمن بن ناصر، تيسر الكريم. ص 285.

(3) - بن عباس، تفسير ابن عباس. ص 141.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج12، ج26، ص 176.

(5) - القرطبي، الجامع لأحكام القرين. ج7. ص 248.

(6) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج2. ج3. ص 270.

4- التوبة 103: «خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ».

أمر صريح موجه للرسول صلى الله عليه وسلم أن يأخذ من أموال الذين اعترفوا بدنوتهم وتابوا صدقة تطهرهم بها من الذنوب⁽¹⁾ بسبب تخلفهم عن الجهاد وعودهم في ديارهم.

5- يوسف 78: « قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ».

وجاء اللفظ في هذا المقام على لسان إخوة يوسف عليه السلام لما أخذ منهم أخاهم بعد أن وجد السقاية في رحله متوسلين للعزيز أن يتركه يذهب معهم وأخذ أحدهم بدله، وذلك لأن له منزلة في قلب أبيه ليست لواحد منهم، فلا يتضرر بفراق أحدهم كما يتضرر بفراق بنيامين.⁽²⁾

6- مريم 12: «يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا».

وأفاد اللفظ انتقالا من البشارة بيحي إلى الإخبار بنبوته.⁽³⁾

5-1-33- خذها (2)

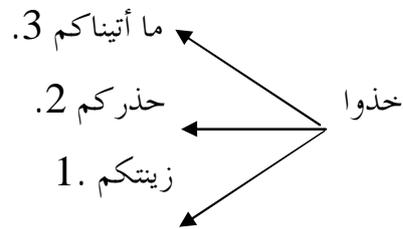
1- الأعراف 145: «وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ».

أمر من المولى عز وجل لموسى عليه السلام أن يأخذ الألواح وقد جاء اللفظ مكررا بعد أمر بلفظ خذ للتأكيد على هذا الأخذ⁽⁴⁾ وللشروع في بيان مهمة هذا الأخذ وهو أن يأمر أهله بالعمل بمقتضاها.

2- طه 21: «قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى».

وجاء اللفظ كأمر من المولى عز وجل لموسى عليه السلام بأن يلتقط عصاه التي صيرها المولى عز وجل حية تسعى.

5-1-34- خذوا (6): على صيغة الأمر.



(1) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج 1. ص 560.

(2) - القنوجي، فتح البيان. مج 3. ص 446.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 8. ج 16. ص 75.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 5. ج 9. ص 99.

1- البقرة 63: «وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ».

« وجاءت في مقام التذكير بأسلوب موجز ومعناها: «خذوا الكتاب وهو التوراة بجد وعزيمة ومواظبة على العمل بما فيه» (1) وأفادت معنى أتقنوا تلقيكم. (2)

2- البقرة 93: «وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ».

خطاب لبني إسرائيل كذلك ولأجل التذكير أيضاً، لكنه ليس الهدف هو استحضار الماضي بقدر ما هو التقرير بذلك الاستحضار لرفضهم الإيمان إلا ما أنزل عليهم.

3- النساء 71: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا تَبَاتٍ أَوْ انْفِرُوا جَمِيعًا».

وأفادت معنى الحذر أثناء النفير في المعركة.

4- النساء 102: «وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا».

أفاد كذلك الحذر من العدو في المعركة لكن المقام مبين لقيام طائفة من الذين في المعركة للصلاة.

5- الأعراف 31: «يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ».

وأفاد معنى اللباس أو الأمر بالتستر عند كل صلاة أو عند دخول أي مسجد ومناسبة الإيراد أمر عام لجميع الناس بسبب عصيان حاضري ذلك الوقت من مشركي العرب فيها (3) عند كانوا يطوفون عراة.

6- الأعراف 171: «خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ».

أمر لبني إسرائيل وأفاد معنى المر بالعمل بما ف الكتاب (4) حال نتق الجبل.

5-1-35- خذوه (4)

1- المائة 41: «يَقُولُونَ إِنَّ أُوتِيْتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ»

و سيق اللفظ في مقام تشریف الرسول صلى الله عليه وسلم، وأمره بعدم الاهتمام بأقوال وأفعال

المنافقين الذين يسمعون لليهود المحرفين لكتابه ومناسبة الإيراد كشف أباطيل اليهود في إخفاء أحكام متعلقة برجم الزان حين اقترف رجل وامرأة الزنا مبنوثة في كتابهم.

2- الدخان 47: «خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ»

(1) - المراغي، تفسير المراغي. ج.1. ص 79.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. ج.1. ص 542.

(3) - الثعالبي، الجواهر الحسان. مج.2. ص 20.

(4) - ابن عباس، تفسير ابن عباس. ص 141.

و عاد الذكر في هذا المقام على الكافر يوم القيامة في معرض تصوير مشهد من مشاهد يوم القيامة وقد بين اللفظ طبيعة المعاملة، إذ يأخذ الكافر من طرف الزبانية بعنف يليق بمقامه.

3- الحشر 7: « وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا »

و أفاد هذا التوظيف الأمر بالتزام أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يخص الفيء والعنائم.

4- الحاقة 30: « خُذُوهُ فَغُلُّوهُ »

و سيق هذا اللفظ في معرض أمر المولى زبانية جهنم بتعذيب من أنكر الآخرة والحساب واتبع الهوى في دنياه. (1).

5-1-36- أخذ (1)

الأنفال 70: « يُؤْتِيكُمُ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم مبينا للمجهول عائد على الغذاء الذي أخذ من الأسرى الذين أسروا واقعة بدر الكبرى من الكفار وعلم الله أن في قلوبهم خيرا من حسن الإيمان وصلاح النية، وأفاد اللفظ دلالة التعويض بالجزاء الحسن، في الدنيا رزقا خيرا منه، أو في الآخرة بما يكتبه من المثوبة بالأعمال الصالحة. (2).

5-1-37- خذوهم (3)

1- النساء 89: « فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا »

وأفادت معنى القدرة أو الاقتدار على المنافقين في خطاب موجه للمؤمنين أن يقتلوا المنافقين أينما وجدوهم بعدما نهى عن موالاتهم حتى يهاجروا فلما لم يمثلوا لهذا الأمر على سبيل بيان إيمانهم أمر المولى عز وجل يقتلهم. (3).

2- النساء 91: « وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ »

أمر كذلك بقتل حال الاقتدار ولكن هذا السياق محدد لفئة أخرى من الذين لا يحافظون على إيمانهم، وهم الذين يظهرون للإيمان للمسلمين لكنهم إذا غادروا إلى قومهم الكفار كفر ويايمانهم والغرض من ذلك هو أمن المسلمين عندما يكونوا بين ظهرانيتهم وأمن قومهم عندما يكونوا معهم.

3- التوبة 5: « وَخُذُوهُمْ وَأَحْصِرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ »

(1) - محمد فاروق الزين، بيان النظم في القرآن، ص 228.

(2) - الشوكاني، فتح القدير، ج 2، ص 418.

(3) - المراغي، تفسير المراغي، مج 2، ص 191.

وأفاد اللفظ دلالة الأسر⁽¹⁾ ويعود على المشركين ومناسبة الإيراد هو بيان ما يجب أن يفعله المسلمون بالمشركين حين انقضاء اجل المضروب لهم والأمان الذي أعطي لهم للضرب في الأرض، بعد أن ذكر سبحانه الذان العام بالبراءة من عهود المشركين وسائر خرافاتهم وضلالاتهم⁽²⁾.

5-1-38- يؤخذ (5)

1-البقرة 48: «وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ»

2-الأنعام 70: «لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا»

و أفادت معنى لا يقبل منها⁽³⁾ وعاد الضمير على الأنفس أو النفس التي ذكرت بالقرآن والذين قبل أن تهلك فان هلك ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وان افتدت تلك النفس بكل فداء فلا يقبل منها ما تفتدى به⁽⁴⁾ في سياق وعيد لمن أعرض عن الذكر .

3- الأعراف 169: «أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ»

وأفاد اللفظ إبطالا لمضمون قولهم "يستغفر لنا" الله مظالمهم من مكاسبهم الحرام وهم بنو إسرائيل الذين زعموا أن الله وعدهم بتلك المغفرة، والمقصود من هذه الجملة أعلام النبي صلى الله عليه وسلم ليحججهم بها، والاستفهام للتقرير المقصود منه التوبيخ⁽⁵⁾.

4- الرحمان 41: «فِيؤْخَذُ بِالتَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ»

وأفاد اللفظ طريقة الإلقاء في النار وهذا بجمع ناصية المجرم مع قدميه في معرض بيان قدرته عز وجل .

5-الحديد: «فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ»

و سيق اللفظ في معرض الكلام المنافقين يوم الحساب كإقرار بأن لا مال ينفع اليوم تفتدون به أنفسكم ولا شيء من هذا القبيل كتحذير من الحال الذي يؤولون إليها بسبب كفرهم الباطل الجاهل.

5-1-39- تؤاخذنا (1)

البقرة 286: «رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا»

(1) - ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز. ج 3. ص 8.

(2) - المراغي، تفسير المراغي . مج 4. ص 33.

(3) - ابن عباس، تفسير ابن عباس، ص 112.

(4) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم، مج 1، ص 228

(5) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 5، ج 9، ص 162.

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ومعناها دينا لا تؤاخذنا» بما صدر عنا من الأمور المؤدية إلى النسيان أو الخطأ من تفريط وقلة مبالاة ونحوهما مما يدخل تحت التكليف»⁽¹⁾ وأفادت الآية بهذا أن الخطأ والنسيان مما يرجى العفو عنهما إذا وقع الإنسان فيهما بعد بذل الجهد والتفكير والتذكر وأخذ الدين بقوة.⁽²⁾

5-1-40- تؤاخذني (1)

الكهف 73: « قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، على لسان موسى عليه السلام موجهًا خطابه للخضر معتذرا عما بدر منه من المساءلة في أمر لا يفهم القصد منه وهو حرق السفينة من طرف الخضر، فأفاد اللفظ اعتذارا عن النسيان، وذلك لأنه نسي التزامه -بعدم التدخل والمساءلة- بما غشى ذهنه من مشاهدة ما ينكره⁽³⁾ وهي المساءلة الأولى، من مجمل ثلاث مساءلات.

5-1-41- يؤاخذ (2)

النحل 61: « وَكَوَيْؤَاخِذُ اللّٰهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ »

ويعود اللفظ على كفار مكة وإن عم لفظه وأفاد التوظيف إخبارا عن حلمه تعالى بخلقه مع ظلمهم، فلو أنه يؤاخذهم بذنوبهم ومعاصيهم ويعاقبهم على حرمهم فورا ما ترك على ظهر هذه الأرض من دابة⁽⁴⁾.

2- فاطر 45: « وَكَوَيْؤَاخِذُ اللّٰهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ »

وسبق هذا اللفظ في مقام تأكيد أن لكل أجل مسمى وإن أفاد اللفظ عدم مؤاخذه الناس بالظلم نفسه وقد جاء التوظيف بعد أن خوف الله المكذبين بمن مضى وكانوا من شدة عنادهم وفساد اعتقادهم يستعجلون بالعذاب⁽⁵⁾.

5-1-42- يؤاخذكم (4)

1- البقرة 225: « لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللّٰهُ بِاللّٰغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبُكُمْ »

لا يحاسبكم الله على الوفاء باليمين، وما يقع من الإيمان في حشو الكلام دون قصد عقد اليمين.⁽⁶⁾

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 1. ج 1. ص 277.

(2) - المراغي، تفسير المراغي. مج 1. ص 300.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 7. ج 16. ص 376.

(4) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير. ج 14. ص 158.

(5) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج 13. ج 26. ص 37.

(6) - المراغي، تفسير المراغي. مج 1. ص 216.

2- البقرة 225: «لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ»

ولكن يحاسبكم بالكفارة أو العقوبة بما نوت قلوبكم وقصدتم من اليمين⁽¹⁾ ومناسبة الإيراد هو النهي عن جعل الله عرضة للإيمان خاصة في فعل الخير في الآية السابقة لها.

3- المائدة 89: «لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ»

وأفاد هنا عدم المحاسبة عن اللغو في اليمين، ومناسبة الإيراد هو أنه سبحانه وتعالى لما نهى عن تحريم طيبات الله كان هناك من قد حلف على اختيار الرهبانية فجاء هذا الذكر لدفع الحرج عن ذلك.⁽²⁾

4- المائدة 89: «لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ»

وأعيد اللفظ في المقام ذاته لبيان حقيقة اليمين الذي تجب فيه الكفارة، وهو اليمين الذي تنعقد عليه النية والقلب بمعنى آخر عقدتم الإيمان ووتقتم عليه بالقصد والنية.⁽³⁾

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن لفظ يؤاخذكم دل على دلالة وحدة وضدها.

في فعل الخيرات.

2- لا يؤاخذ باللغو في اليمين

تحريم الطيبات

بما كسبت قلوبكم

1- يؤاخذ

عقدتم الإيمان.

5-1-43- يؤاخذهم (1)

الكهف 58: «وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود الضمير على الكافرين عموماً وإن أفاد الخطاب كفار مكة، فعلى الرغم من استحقاقهم العذاب بسبب المعاصي التي اقترفوها وأولها مجادلتهم بالباطل

(1) - المرجع نفسه. مج. 1. ص 216.

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج 6. ج 12. ص 73.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج. 2. ج 3. ص 74.

وإعراضهم عن الآيات وعدم المبالاة بما اجترحوا من الموبقات⁽¹⁾ إلا أن الله لم يعذبهم رحمة منه عسى أن تكون هناك توبة وعدول عن فعلهم.

5-1-44- اتخذ (20)

1- البقرة 116: «وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانُونٌ».

ونزلت هذه الآية في اليهود الذين قالوا عزير ابن الله وفي نصارى نجران حين قالوا المسيح ابن الله، وفي المشركين حيث قالوا الملائكة بنات الله.⁽²⁾

2- النساء 125: «وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا».

وجاء الذكر لتفخيم شأنه، والتنصيص على أنه متفق على صحه⁽³⁾ ومناسبة ذلك هو التأكيد على وجوب إتباع ملته التي هي ملة الرسول صلى الله عليه وسلم في مقام النهي عن الشرك وبيان حقيقة الإيمان.

3- الأعراف 148: «وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ».

وأفاد معنى العبادة من طرف قوم موسى عليه السلام من بعد ذهابه إلى الطور⁽⁴⁾ لمواعدة ربه، وفي هذا بيان لتذبذب إيمان بني إسرائيل.

4- وسبق اللفظ لبيان نوع آخر من أباطل المشركين أو أهل الكتاب، التي كانوا يتكلمون بها وهو زعمهم بأن الله سبحانه اتخذ وتبنى ولدا فرد ذلك عليهم.

5- الإسراء 40: «أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا».

وسبق اللفظ على وجه التفرير من وصف الله بالولادة ولاسيما أحسن الأولاد عندهم وهم الإناث.⁽⁵⁾

6- الكهف 4: «وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا».

وسبق اللفظ في مقام بيان مهمة القرآن بين الإنذار والتبشير، فبعد أن عمم الإنذار خص به في هذا المقام من قال باتخاذ الولد من طرف المولى عز وجل، «لإيذان بكمال فضاة حالهم لغاية شناعة كفرهم وضلالهم»⁽⁶⁾ فكانه خصص الإنذار لهم.

7- الكهف 61: «فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا».

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 3. ج 8. ص 231.

(2) - الألوسي، روح المعاني. مج 1. ص 364.

(3) - القنوجي، فتح البيان. ج 3. ص 250.

(4) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 2. ج 3. ص 272.

(5) - أحمد بن يوسف أطفيش، تيسير التفسير. ج 8. ص 180.

(6) - القنوجي، فتح البيان. ج 6. ص 97.

ويعود اللفظ على الحوت، الذي كان مع موسى عليه السلام وفتاه عندما قصدا مجمع البحرين، وقيل أن «الحوت هو الذي أمر الله موسى باستصحابه معه ليكون له علامة على المكان الذي فيه الخضر»⁽¹⁾ وأفاد اللفظ طريق الرجوع إلى البحر وهو رجوعه في سرب.

8- الكهف 63: «وَأَتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا».

وكرر اللفظ على سبيل بيان الإعجاز، على لسان الفتى، إذا أخبره بعد أن أنساه الشيطان أن أخبرك بأن الحوت قد اتخذ طريقه إلى البحر، وكان أمره عجيبا، لأنه كان حوتا ميتا مشويا، فذبت فيه الحياة ودخل البحر.⁽²⁾

9- مريم 78: «أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا».

وجاء اللفظ كاستثناء للتعجب من الكافر الذي ينكر البعث ويستهزئ به بأنه سيجد المال والبنين حين يبعث، فجاء الرد في استفهام إنكار واستهزاء به على اعتبار انتقائه مقصوده.

10- مريم 87: «لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا».

وجاء اللفظ كاستثناء منقطع بعد نفي مطلق لامتلاك الشفاعة إلا من وعده الله بذلك وهم الأنبياء والملائكة⁽³⁾ ومناسبة الإيراد هو الرد على زعم المشركين في جعلهم لأصنامهم يوم القيامة عزا لهم.

11- مريم 88: «وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا».

جاء اللفظ حكاية لحكاية اليهود والنصارى ومن يزعم زعمهم أن الملائكة بنات الله سبحانه وتعالى، إثر حكاية عبدة الأصنام⁽⁴⁾ وما هذا إلا تهكم بهم ووعيد على ما يدعون.

12 الأنبياء 26: «وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ».

و أفاد التوظيف بيان بطلان أقوال المشركين في زعمهم أن الله اتخذ ولدا، بعد بيان بطلانهم فيما اتخذوا من دون الله آلهة.⁽⁵⁾

13- المؤمنون 91: « مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ »

و جاء الذكر في مقام الاستدلال على إثبات الوحدانية لله تعالى بالاستدلال على انتفاء الشركاء في الألوهية⁽¹⁾.

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج8. ج16. ص 168.

(2) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج2. ص 198.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج7. ج18. ص 366.

(4) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج3. ج5. ص 82.

(5) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 8، ج 17، ص 49.

14- الفرقان 43: « أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا »

و سيق اللفظ في أسلوب التعجب من إشراك المشركين بعد بيان استهزائهم بالرسول صلى الله عليه وسلم، والخطاب موجه إليه عليه السلام، على أن مثل هؤلاء لا تطمع منهم الهداية. (2)

15- الزحرف 16: « أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ »

و سيق اللفظ في معرض استنكار جعل المشركين البنات من الملائكة لله، وقد أفاد الذكر، الزيادة في الإنكار عليهم والتعجب من حالهم.

16- الجاثية 23: « أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ »

و سيق اللفظ في استنكار عجيب، من حال بعض الأنفس البشرية التي ترك الأصل الثابت وتبع الهوى المتقلب حين تتعبد هواها وتخضع له (3)، ومناسبة الإيراد هو التعليل لحكم تقرير سابق من انتفاء المشاهدة بين الذين آمنوا والذين كفروا.

17- الجن 3: « وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا »

و أفاد الذكر تزيها للرحمن بالرد على بهتان الكافرين، على لسان الجن الذين آمنوا عند سماع القرآن.

18- المزمل 19: « إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا »

و سيق اللفظ كدعوة لالتزام طريق الله بعد توعد الكفار بالعذاب الأليم، والمقصد من ذلك هو تأكيد أنه لا صراط إلا صراط واحد مستقيم.

19- الإنسان 29: « إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا »

بعد تحذير الكفار بإمكانية تغييرهم بأقوام أخرى أفضل منهم أشار عز وجل أن في هذه الآيات ذكرى لمن شاء أن يؤمن ويتقرب إلى الله بالطاعات والعبادات.

20- النبأ 39: « ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا »

و أفاد اللفظ في هذا المقام التوبة فبعد أن عرف المولى عز وجل بيوم القيامة وأهواله أخبر أن ذلك اليوم يوم حق ولمن أراد أن يأمن من فتنته عليه أن يتوجه إلى الله فيكون مرجعه ومنقلبه.

5-1-45- اتخذت (2)

(1) - المرجع نفس، مج 9، ج 18، ص 113.

(2) - الشافعي، حقائق الروح، مج 20، ص 45.

(3) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 5، ص 3230.

اتخذت ← مریم علیها السلام.

العنكبوت.

1- مریم 17: « فَأَتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا »

و يعود اللفظ على مریم ابنة عمران، وأفاد اللفظ إخبارا عنها وهو اتخاذ حجاب لتضربه وتستتر به عن الناس للتعبد⁽¹⁾، كما جاء اللفظ للشروع في سرد قصة حبلها.

2- الشعراء 29: « قَالَ لَئِنِ اتَّخَذَتْ إِلَهًا غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ »

وجاء اللفظ على لسان فرعون لموسى عليه السلام متحديا إياه ومهددا بعد أن دعاه عليه السلام للإيمان.

5-1-46- اتخذت (2)

اتخذت ← أجرا

إلها.

1- الكهف 77: «قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا»

وجاء اللفظ على لسان موسى عليه السلام مخاطبا الخضر عندما قصد قرية وطلبا طعاما فأبى أهلها إطعامهما، فوجدا جدار آيلا للسقوط فأعاد الخضر بناءه، فلما رآه موسى استنكر فعله بسبب لؤم أهل القرية، وأفاد اللفظ تحريضا على أخذ الجر بسبب إقامته للجدار، كما أفاد «لوما متضمنا لسؤال عن سبب ترك المشاركة على إقامة الجدار عند الحاجة إلى الجر، وليس لوما على مجرد إقامته، لأن ذلك من فعل الخير وهو غير ملوم»⁽²⁾.

2- الشعراء 29: «قَالَ لَئِنِ اتَّخَذَتْ إِلَهًا غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ»

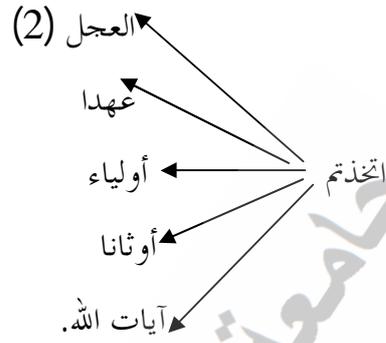
وجاء اللفظ على لسان فرعون لموسى عليه السلام في مقام الجدل، وقد أفاد اللفظ تهديدا ووعيدا لموسى عليه السلام عندما غلب على أمره، ومناسبة الإيراد هو «بيان لازدياد عجزه مائلا إلى العقوبة كالجبايرة»⁽³⁾.

5-1-47- اتخذتم (6)

(1) - الثعالبي، الجواهر الحسان، مج3، ص 10.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج8، ص 16، ص 199.

(3) - السيواسي، عيون التفاسير، مج3، ص 197.



1- البقرة 51: «وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ».

وأفادت معنى العبادة: عبدتم كما حددت وقتا معيناً كان في غابر الزمن شاهداً على قصة وقعت حقيقة في عهد موسى عليه السلام تتمثل في اتخاذ قومه «عجلاً من ذهب له حوار فعبدوه وظلموا أنفسهم بإشراكهم ووضعهم للشيء في غير موضعه بعبادة العجل بدلاً من عبادة الخالق»⁽¹⁾ كما أن هذا الذكر هو المقصود، وذلك لأن ما ذكر قبله فهو تمهيد وتأسيس لبنائه وتحويل لذلك الجرم إظهاراً لسعة رحمة الله تعالى وحلمه، وتوسيطاً لتذكير بالعتو عن هذه السيئة بين ذكر النعم المذكورة مراعاة لترتيب حصولها في الوجود ليحصل غرضان غرض التذكير وغرض عرض تاريخ الشريعة.

2- البقرة 80: «وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُم عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا».

وجاءت في مقام استفهام استنكاري، وكجواب لكلامهم «لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات»⁽²⁾ ومعنى الكلام «هل أعطاكم الله الميثاق والعهد لذلك»⁽³⁾ وذكر الاتخاذ دون أعاهدتم أو عاهدكم، بما في الإتحاد من توكيد العهد.⁽⁴⁾

3- البقرة 92: «وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ».

ومعناها -أيضاً- عبدتم، لكن مقام الذكر مغاير لسابقه والمناسبة في ذلك «ذكر أحوالهم في مقابلتهم دعوة موسى الذين يزعمون أنهم لا يؤمنون إلا بما جاء به»⁽⁵⁾ عندما أمرهم سبحانه بالإيمان بما أنزل وهو القرآن، فبين هذا الأخير -بسبب ردهم- تعنتهم بما أنزل سابقاً في عهد موسى عليه السلام.

4- الرعد 16: «قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَّا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا»

(1) - المراغي، تفسير المراغي. ج 1. ص 497.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. ج 1. ص 580.

(3) - الصابوني، صفة التفاسير. ج 1. ص 72.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. ج 1. ص 580.

(5) - المرجع نفسه. ج 1. ص 608.

و سيق اللفظ في هذا المقام على وجه التوبيخ والتبكيك لفعل الكفار المشركين الذين يعلمون أن الله خالق السماوات والأرض، ومع ذلك يشركون بالله، ويتضرعون لأوثانهم⁽¹⁾.

5- العنكبوت 25: « وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا »

و جاء الذكر على لسان إبراهيم عليه السلام بعد أن نجاه الله من النار المحرقة موجها أفعال قومه، على اعتبار أن عبادتهم للأوثان ليس إلا لدوام المحبة والألفة بينهم باجتماعهم على عبادتها⁽²⁾.

6- الجاثية 35: « ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا »

و أفاد اللفظ معنى الاستهزاء بآيات اللفظ وعاد الذكر على كفار قريش، ومناسبة الإيراد هو تعليل الحكم السابق، والمتمثل في تأكيد استحقاقهم العذاب في الآخرة وتمكين في جهنم كما كان أبدي لهم.

5-1-48- اتخذت (1)

الفرقان 27: « يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم مصورا حال الكفار عند العذاب في اليوم الذي كان له منكرًا، ومبينا ندمه حتى قال ياليتني سلكت طريق الرسول، ولم أفارقه، ولم أضل عنه، هذا الرسول الذي كان به كافرا⁽³⁾.

5-1-49- اتخذتموه (1)

هود 92: « قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان شعيب عليه السلام مستنكر ومستكرها ما قاله الكفرة من قومه، إذ هددوه بالرحم لولا رهطه الذين معه، والضمير في اللفظ يعود عليه، فرد عليهم «عما يفيد أنه لم يكن قط معولا على عزة رهطه ولكنه متوكل على الله الذي هو أعز عزيز»⁽⁴⁾.

5-1-50- اتخذوهم (1)

المؤمنون 110: « فَأَتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي »

(1) - الطوسي، التبيان، مج6، ص 236.

(2) - الصابوني، صفوة التفاسير، مج2، ص 257.

(3) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج5، ص 2560.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج6، ج10، ص 78.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في مخاطبة الكفار حال كونهم في نار جهنم جزاء تكذيبهم ويعود الذكر على الذين آمنوا في الدنيا عندما كان الكفار يستهزؤون بهم ويأبمأهم، ومحل القول أنهم «أضافوا إلى سيئاتهم، الاستهزاء بمن يفعلون الحسنات، ويتقربون إلى رب الأرض والسموات»⁽¹⁾.

5-1-1-51 - اتخذناه (1)

الأنبياء 17: «لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ لَاتَّخِذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، في مقام نفي اللهو واللعب عن المولى عز وجل لأن اللعب ليس من شأنه عز وجل، ولو أراد له نفسه لأتخذ في أشرف الأماكن من السموات، لأنها أشد اختصاصا بالله تعالى.⁽²⁾

5-1-1-52 - اتخذناهم (1)

1 - ص 63: «اتَّخِذْنَاهُمْ سَخِرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وعلى لسان الكفار يوم القيامة، عندما يتساءلون في جهنم عن المتقين الذين لا يروهم معهم، وقد أفاد اللفظ معنى السخرية كإقرار من الكفار على حقيقة أنفسهم ومعاملتهم مع الذين آمنوا في الدنيا، وفي هذا إنكار على أنفسهم وتأييب لها على اتخاذهم سخرية في الدنيا⁽³⁾ وكل هذا تصوير لحال الكفار وتشنيع لمآلهم .

5-1-1-53 - اتخذها (1)

الجناتية 9: «...»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وقد سبق في معرض الكلام عن كفار مكة وعن استهزائهم بالقرآن الكريم حين سماع آياته، وهذا بعد أن يتعرف عليها ويعلم مصدرها، وهذه أشد وأنكى.

5-1-1-54 - اتخذوا (36)

1- النساء 153: «ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ».

وهم اليهود، ومناسب الذكر هو الرد على مسألتهم الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتزل الكتاب جملة واحدة.

2- المائدة 57: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا».

(1) - المراغي، تفسير المراغي. مج 6. ص 246.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 8. ج 17. ص

(3) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، مج 23، ص 223.

وأفادت معنى الاستهزاء بالدين وقد عبر بهذا اللفظ لبيان استهزائهم وبالتالي شأن هذا الأمر جدير بمعادة من يفعله وعدم موالاته⁽¹⁾ في سياق نهي الله عز وجل الذين آمنوا عن اتخاذ من يستهزئ ولياله.

3- الأنعام 70: «وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا».

وأفاد هذا التوظيف أمرا بالإعراض عن الذين اتخذوا دين الله لعبا وهزوا، في سياق بيان السبيل في معاملة من يعمل هذا العمل المشين.⁽²⁾

4- الأعراف 30: «إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ».

وأفاد الذكر معنى الإتياع والولاية للشياطين فالكفار اتخذوا من دون الله الشياطين أولياء ومن تلك الموالات طاعتهم لهم فيما يخالف ما شرعه الله تعالى، ومع ذلك يظنون أنفسهم مهتدون.⁽³⁾

5- الأعراف 51: «الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا».

وأفاد هذا الذكر الاستهزاء بالدين ومناسبة الإيراد بيان حالهم يوم القيامة وذلك بأن ينسأهم الله كما نسواهم لقاء ربهم بعد بيان جزاء المؤمنين وحال رجال الأعراف.

6- الأعراف 152: «إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعَجَلَ سَيِّئًا لَهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا».

وأفاد الذكر استحقاق وعيد من اتخذ العجل عبادة من بني إسرائيل بعد مغادرة موسى عليه السلام إلى مواعده ربه ولم ينتهوا بل استمروا في⁽⁴⁾ تلك العبادة الضالة بعد أن دعى موسى عليه السلام ربه أن يرحمهم جميعا.

7- التوبة 31: «اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ».

ويعود اللفظ على اليهود والنصارى، إذا اتخذوا اليهود علماءهم من ولد هارون، واتخذ النصارى علماءهم من أصحاب الصوامع أربابا من دون الله بأن أطاعوهم في تحريم ما أحل الله تعالى وتحليل ما حرمه بالسجود لهم⁽⁵⁾ ومناسبة الإيراد، العودة إلى الحديث عن قبائح أهل الكتاب للتحذير من موالاتهم، وأهم كالمشركين يسعون لإطفاء نور الله⁽⁶⁾ في سياق الأمر بوجوب قتالهم.

8- التوبة 107: «وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ» .

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج2. ج3. ص 53.

(2) - المراغي، تفسير المراغي. مج3. ص 90.

(3) - الشنقيطي، أضواء البيان. ج2. ص 13.

(4) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج2. ج3. ص 275.

(5) - النووي، تفسير النووي. مج1. ص 337.

(6) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج1. ص 528.

ونزلت هذه الآية في جماعة من المنافقين بنوا مسجدا يضارون به مسجد قباء (1) قصد التفريق بين المؤمنين. وسبق اللفظ لبيان صفة أخرى من صفات المنافقين وعملا من أعمالهم القبيحة.

9- الكهف 15: «هُؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْ لَّا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ».

وجاء اللفظ على لسان أصحاب الكهف عندما آووا إليه فرار عن طغيان كفرهم، في سياق تحقير لا يتخادهم إلها دون الله على سبيل التقليد لا غير. (2)

10- الكهف 56: «وَأَتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوءًا».

ويعود اللفظ على الكفار كفروا بما جاءت به الرسل وجادلوهم بالباطل، لأنهم أرادوا إدحاض الحق واتخاذ الآيات كلها وبخاصة آيات الإنذار هزوا. (3)

11- الكهف 106: «ذَلِكَ جَزَاءُ هُمَّ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوءًا».

ويعود اللفظ على الكفار في مقام بيان ما آل إليه كفر الكافرين وسائر معاصيهم، إثر بيان مآل أعمالهم المحبطة بذلك. (4)

12- مريم 81: «وَأَتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا».

وأفاد التوظيف بطلان ما اتخذه المشركون في عبادتهم لغير الله أصناما يعترفون بها يوم القيامة ظنا خائبا، وهذا بعد أن أنكر إنكار المشركين ليوم البعث. (5)

الأنبياء 21: «وَأَتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا».

ويعود اللفظ على المشركين في مقام التهكم بهم وإظهار بطلان رأيهم، بعدما أكد صدق الرسول صلى الله عليه وسلم.

الأنبياء 24: «وَأَتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا».

«وَأَتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا».

(1) - الخازن، تفسير الخازن. ج.2. ص 261.

(2) - الألوسي، روح المعاني. مج.8. ج.15. ص 208.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.7. ج.18. ص 253.

(4) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج.3. ج.6. ص 250.

(5) - المراغي، تفسير المراغي. مج.6. ص 64.

وأفاد اللفظ تأكيداً للدلالة السابقة، وإظهار بطلان ما اتخذوه من آلهة والتي ليست بآلهة وقد تتوفر على شروط الألوهية والتي من جملتها إقامة البرهان القاطع⁽¹⁾.

الفرقان 3: « $\text{قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً كَمَا اجْعَلْ لِكُلِّ قَوْمٍ آيَةً}$ »

بعد بيان صفة لا تكون إلا للخالق القادر أعقب الذكر بالإخبار عن الكافرين الذين خلقهم لعبادته وآثروا عبادة غيره عليه⁽²⁾ في مقام ليس الخبر لذاته بل للتعجيب من حالهم كيف قابلوا نعمة إنزال الفرقان بالجحد والطغيان⁽³⁾.

الفرقان 30: « $\text{وَقَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً كَمَا اجْعَلْ لِكُلِّ قَوْمٍ آيَةً}$ »

وجاء الذكر على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم ومناسبة الإيراد "إنذار قريش بأن الرسول توجه إلى ربه في هذا الشأن فهو يستنصر به ويشك أن ينصره والتعبير بلفظ قومي لزيادة التذمر من فعلهم معه"⁽⁴⁾.

العنكبوت 41: « $\text{وَقَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً كَمَا اجْعَلْ لِكُلِّ قَوْمٍ آيَةً}$ »

بعد بيان طبيعة العذاب، شبه المولى تعالى الكافرين في عبادتهم للأصنام بالعنكبوت في بنائها بيتاً ضعيفاً واهياً يتهاوى من هبة النسيم⁽⁵⁾.

يس 74: « $\text{وَقَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً كَمَا اجْعَلْ لِكُلِّ قَوْمٍ آيَةً}$ »

ويعود اللفظ على الكفار المشركين مبينا عصيانهم وإشراكهم على الرغم من سوق الآيات والبراهين الواضحات.

الزمر 3: « $\text{وَقَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً كَمَا اجْعَلْ لِكُلِّ قَوْمٍ آيَةً}$ »

« $\text{وَقَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً كَمَا اجْعَلْ لِكُلِّ قَوْمٍ آيَةً}$ »

وسيق اللفظ للشروع في بيان طبيعة الذين أشركوا مع الله آلهة أخرى وذلك بأنها تقر بهم لله، ومناسبة الإيراد هو تأكيد الحقيقة السابقة، بأن العبادة يجب أن تكون خالصة لله و"لزيادة تحقيق معنى الإخلاص فيها"⁽⁶⁾.

الزمر 43: « $\text{وَقَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً كَمَا اجْعَلْ لِكُلِّ قَوْمٍ آيَةً}$ »

(1) - أبو السعود، تفسير أبو السعود، مج 3، ج 6، ص 62.

(2) - البواسي، عيون التفاسير، مج 3، ص 179.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 9، ج 18، ص 319.

(4) - المرجع نفسه، مج 9، ج 19، ص 17.

(5) - محمد سحبن سلامة، الإعجاز البلاغي، ص 230.

(6) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 11، ج 23، ص 312.

وأفاد اللفظ دلالة الإشراك للأوثان مع الله عبادة المشركين الكفار، وقد سيق للإنكار عليهم في اتخاذهم إياها، وذم ذلك على اعتبار إشراكهم إياها بلا دليل ولا برهان وهي لا تملك شيئاً من الأمر⁽¹⁾.

الشورى 6: «لَا تَجْعَلْ مَقَامَ اللَّهِ مَقَامَ الْمُشْرِكِينَ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَظَاهِرٌ لِمَا عَمِلُوا ۗ»

وأفاد اللفظ كذلك بيانا لعبادة المشركين للأوثان دون الله، إلا أن المقام هو إخبار من المولى عز وجل لرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم بأنه ليس بوكيل على المصرين على الكفر.

الشورى 9: «لَا تَجْعَلْ مَقَامَ اللَّهِ مَقَامَ الْمُشْرِكِينَ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَظَاهِرٌ لِمَا عَمِلُوا ۗ»

«لَا تَجْعَلْ مَقَامَ اللَّهِ مَقَامَ الْمُشْرِكِينَ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَظَاهِرٌ لِمَا عَمِلُوا ۗ»

وأفاد الذكر في هذا المقام أيضا التعجب من حال المشركين في عبادتهم للأوثان، ومناسبة الإيراد هو إبطال صفة الألوهية عنها إلا وهي صفة الأمانة والإحياء، لأن من له سلطة ذلك هو الأحق بالعبادة.

الحاثية 10: «لَا تَجْعَلْ مَقَامَ اللَّهِ مَقَامَ الْمُشْرِكِينَ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَظَاهِرٌ لِمَا عَمِلُوا ۗ»

«

وسيق اللفظ في معرض الإخبار عن حقيقة الكفار يوم القيامة، إذ ليس معهم شيء مما عملوا أو ملكوا أو ما عبدوا من أصنام وغيرها من دون الله.

الأحقاف 28: «لَا تَجْعَلْ مَقَامَ اللَّهِ مَقَامَ الْمُشْرِكِينَ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَظَاهِرٌ لِمَا عَمِلُوا ۗ»

وأفاد اللفظ معنى العبادة الضالة في معرض توبيخ الصالحين والمهلكين من الأقوام المكذبة على اعتبار مساءلتهم في نفع تلك الآلهة عند تحقق العذاب.

المجادلة 16: «لَا تَجْعَلْ مَقَامَ اللَّهِ مَقَامَ الْمُشْرِكِينَ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَظَاهِرٌ لِمَا عَمِلُوا ۗ»

وأفاد اللفظ الحلف بالكذب، في مقام كشف المنافقين، الذين يملفون للذين آمنوا بأنهم مؤمنون، وما هم بذلك، وتصوير حالهم وبيان سوء صبرهم.

المنافقون 2: «لَا تَجْعَلْ مَقَامَ اللَّهِ مَقَامَ الْمُشْرِكِينَ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَظَاهِرٌ لِمَا عَمِلُوا ۗ»

وعاد اللفظ في هذا المقام أيضا وقد بين الذكر استتارهم وراء الإيمان الكاذبة للصد عن الإسلام ومناسبة الإيراد هو كشف مستورهم لأنهم يقولون خلاف ما يظنون⁽²⁾.

5-1-55: اتخذوك (1)

الإسراء 73: «وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَتاتخذوك خَلِيلًا».

(1) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، مج 24، ص 23.

(2) - محمد فاروق الزين، بيان النظم في القرآن، ص 197.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق تحذير السعداء من الاغترار بوساوس أرباب الضلال والانخداع بكلامهم المشتمل على المكر والتليس، بعد أن عدد أقسام نعمه على خلقه، وإتباعها بذكر درجات الخلق في الآخرة وشرح أحوال السعداء.⁽¹⁾

5-1-56- اتخذوه (1)

الأعراف 148: «وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم والضمير فيه يعود على العجل وأفاد معنى العبادة من طرف قوم موسى عليه السلام لما خرج لمواعدة الله واستخلف أخاه هارون وفي هذا بيان لصنيع بني إسرائيل من تدبذب إيمانهم وعدم تباهم على الحق إلا قليلا.

5-1-57- اتخذوها (1)

المائدة 58: «وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ»

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وأفاد تفصيلا لحكم قد عم وهو استهزاء بعض من الذين أوتوا الكتاب والكفار بالدين، وفي هذا المقام كان استهزاؤهم بحكم خاص في أحكام ألا وهي الصلاة⁽²⁾ وفي هذا التوظيف تصوير لشناعتهم الخسيصة وتأكيد على النهي السابق من سبحانه تعالى لعباده المؤمنين عن اتخاذ مثل هؤلاء أولياء.

5-1-58- اتخذوهم (1)

المائدة 81: «وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق الكلام عن أهل الكتاب وإيمانهم الذي لو كان صادقا ما اتخذوا من المشركين أولياءهم، وأفاد هذا الذكر «أن الولاية بين اليهود والمشركين لم يكن لها من سبب إلا اتفاق الفريقين على الكفر بالله ورسوله، والتعاون على حربه وإبطال دعوته».⁽³⁾

5-1-59- اتخذ (3)

1- الأنعام 14: «قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»

على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم خطابا للمشركين الذين كفروا بالله عز وجل وبهذا أفاد الذكر «إنكار اتحاد غير الله وليا»⁽¹⁾

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج 11. ج 21. ص 20.

(2) - أبوا السعود، تفسير أبي السعود. مج 2. ج 1. ص 53.

(3) - المراغي، تفسير المراغي. مج 2. ص 330.

2- الفرقان 28: « يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا »

وجاء اللفظ على لسان الكفار يوم القيامة مصورا ندمهم وحسرتهم على التكذيب بالرسول الإلهي وإتباع أولياء الشياطين.

3- يس 23: « أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً »

وجاء الذكر على لسان رجل آمن من القرية الكافرة التي أرسل إليها عيسى عليه السلام بأمر من الله رسلا ثلاثة قصد الاهتداء، وقد ذكر ذلك بعد أن نصح قومه بإتباع المرسلين، وأفاد الذكر استنكار إشراك إله آخر مع الله، كما فيه إشارة إلى وجود إله الواحد القهار.

5-1-60- اتخذن (1)

النساء 118: « لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا »

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان الشيطان الرجيم وأفاد قسمه بغواية عباد الله ومناسبة إيرادها في هذا المقام بيان جهل المشركين وغاية انحطاط درجتهم⁽²⁾ كما أفاد الذكر توبيخا لهم، خاصة وأن المقام تحذير من الشرك وعواقبه.

5-1-61- تتخذ (3)

1- الأنعام 74: « وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزرَ اتَّخِذْ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ».

وجاء التوظيف في أسلوب الاستفهام الاستنكاري على لسان إبراهيم عليه السلام الذي شنع طلب أبيه آزر على عبادة الأصنام. ومناسبة الإيراد في هذا المقام هو التأكيد على التوحيد منذ إبراهيم عليه السلام وبيان الجدال والحجج من طرف أول رسول أعلن التوحيد وناظر إبطال الشرك مع من؟ مع أبيه، وأفادت كونها كانت أكبر حجة على المشركين من العرب على أن أباهم لم يكن مشركا ولا مقرا للشرك في قومه.

وأعظم حجة للرسول صلى الله عليه وسلم، إذ جاءهم بالإقلاع عن الشرك.⁽³⁾

2- الكهف 86: « قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْتُ تُعَذِّبُ وَإِنَّمَا أَنْتُ تُنصِّحُ فِيهِمْ حُسْنًا ».

وأفاد اللفظ إخبار من الله لذي القرنين وإعلام منه أن يتخذ أحد الأمرين في شأن أهل المغرب الذين قصدتهم، فيما أن يعذبهم بالقتل لكونهم كانوا كفارا وأصروا على كفرهم، وإما المن عليهم والعفو عنهم.⁽⁴⁾

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج 6. ج 12. ص 168.

(2) - الألويسي، روح المعاني. مج 3. ج 5. ص 143.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 4. ج 7. ص 310.

(4) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج 11. ج 21. ص 167.

5-1-62- تتخذوا (13)

1- البقرة 231: «وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ».

وأفادت دلالة الاستهزاء ومعناها «ولا تأخذوا أحكام الله تعالى في طريق الهزو بالهزو فإنها جد كلها، فمن هزل فيها لزمته»⁽¹⁾ في مقام بيان أحكام الطلاق.

2- آل عمران 80: «وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا».

تعبدوا، ومناسبة الذكر هو نفي أن يأمر الأنبياء الناس أن يتخذوا الملائكة أرباب كتنأكيد لمعنى النفي في قوله تعالى ما كان نبشر أن يستنبه الله تعالى ثم يأمر الناس بعبادة نفسه أو يأمر باتخاذ الملائكة أرباباً⁽²⁾ تزيها للأنبياء من طرف المولى عز وجل.

3- آل عمران 118: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةَ مَنْ دُونَكُمْ».

لا تصاحبوا والاتخاذ في الدلالة أقوى من المصاحبة في سياق نهي فئة المسلمين عن مخالطة اليهود وإباحة الإسرار لهم.

4- النساء 89: «وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ».

وأفاد هذا التوظيف دلالة معينة وهي إقامة علامة معينة من طرف المولى عز وجل على كفر المتظاهرين بالإسلام فلا يوالوهم حتى لا يعود بينهم الاختلاف في شأنهم وهي علامة بينة⁽³⁾ ومناسبة الإيراد هو بيان حال المنافقين وسوئه خاصة في أمور الجهاد فهنا نهي حتى يهاجروا.

5- النساء 89: «وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وُلِيًّا وَلَا نَصِيرًا».

وجاءت مكررة عن التوظيف السابق لكنها أفادت دلالة أخرى ألا وهي النهي عن التهم بعد أن أعطاهم المولى عز وجل علامة أخرى وهي الهجرة لتبيين إيمانهم وتأكيدهم لأنهم برفضهم الهجرة أكدوا كفرهم والكفر بيان لوجوب قتلهم.

6- النساء 144: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا».

وأفاد الذكر نهي خاص لبعض المؤمنين الذي كانوا يوالون الكفار دون المؤمنين، وقد جاء بعد بيان أحوال المنافقين المزرية، وفي مقام التحذير من غضب الله وبطشه.⁽¹⁾

(1) - القرطبي، تفسير القرطبي. مج2. ج2. ص 103.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج1. ج2. ص 53.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج3. ج5. ص 152.

7- المائة 51: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ» .

وأفاد الذكر نهي صريح عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء وسبب ذلك بيان حالهم مع كتبهم التي حرفوا آياتها فأصبحوا مضطرين في دينهم ويريدون أن يعمموا أعمالهم حتى على الذين آمنوا.

8- المائة 57: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا ».

وفي هذا أيضا نهي صريح للمؤمنين عن موالاته من يتخذ من دين الله هزوا وهم اليهود وأفاد هذا التوظيف الإيماء إلى تعليل موجب النهي.⁽²⁾

9- التوبة 23: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ».

وأفاد الذكر نهي صريحا عن اتخاذ الآباء والإخوان أولياء إذا كانوا قد آثروا الكفر على الإيمان وحكم بأن من تولاهم كان منهم وأنه ظالم.⁽³⁾

10- النحل 51: «وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ».

وأفاد اللفظ في هذا المقام دلالة الجعل والتصير⁽⁴⁾ في سياق النهي عن اتخاذ إلهين اثنين وهو نهي صريح عن الشرك، وذلك بعد أن بين الله تعالى أن كل ما سوى الله منقاد خاضع لجلاله وكبريائه.⁽⁵⁾

11- النحل 94: «وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوَاءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ».

وأفاد اللفظ في هذا المقام النهي عن جعل الإيمان سببا في الإيقاع بطرف ما، والغش والخداع والتدليس، لأن نتيجة هذا الفعل فساد يأتي على المجتمع كله.⁽⁶⁾ كيف لا وهو نزوع من الإيمان إلى الكفر.

12- الإسراء 2: «وَأَتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا يَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا».

وأفاد اللفظ النهي عن عبادة غير الله في أمر موجه لبني إسرائيل المشوث في كتاب التوراة.

13 - الممتحنة 1: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكُفْرَانَ كَحِلَالٍ لِّبَسَاتِهِمْ»

وأفاد اللفظ المودة والمصاحبة في مقام نهي صريح من المولى لبعاده المؤمنين بعدم اتخاذ أعداء الله أولياءهم.

5-1-63- تتخذون (4)

(1) - سيد قطب، في ظلال القرآن. مج 2. ص 785.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 4. ج 6. ص 241.

(3) - النيسابوري، النهر الماد. ج 1. ص 957.

(4) - معجم ألفاظ القرآن الكريم. ج 1. ص 24.

(5) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير. ج 14. ص 153.

(6) - الشعراوي، تفسير الشعراوي. مج 12. ص 8187.

تبنون سهول الأرض وتنحتون جبالها.

تعصرون الأعناب والنخيل.

تنكتون الإيمان بعد تأكيدها.

تبنون مصانع.

ودلالة هذا اللفظ هي التحويل والصناعة.

1- الأعراف 74: «تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا»

وهم قوم صالح عليه السلام يذكروهم بنعمة الله عليهم قصد الامتثال إلى أمره بعبادة الله عز وجل.

2- النحل 67: «تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا»

وأفاد اللفظ دلالة العصر في سياق بيان آيات الله في أطعم عباده إذ يجعلون من ثمرات النخيل

والأعناب شرابا وطعاما.

3- النحل 92: «تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ»

وسيق اللفظ في مقام التوبيخ، وأفاد النهي عن نقض العهود والمواثيق، إذ يجعلون إيمانهم على الوفاء

بالعهد خديعة ومكرا وتغريرا بالطرف الآخر، من أجل أن تكون جماعة أقوى وأكثر عددا وعدة من جماعة أخرى.

4- الشعراء 129: «وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ»

وجاء اللفظ على لسان هود عليه السلام وأفاد دلالة البناء للمنازل والمصانع رجاء في خلود الدنيا

وظنا بأبديتها وعدم زوالها.⁽¹⁾

5-1-64- أفتتخذونه (1)

الكهف 50: «أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، في مقام التذكير بعواقب إتباع الشيطان خاصة وأنه أبي

السجود لأبيهم آدم عليه السلام، والخطاب موجه للمشركين وفيه تحذير للمسلمين من ذلك.⁽²⁾

5-1-64- تتخذنا (1)

البقرة 67: «قَالُوا اتَّخِذْنَا هُزُورًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ»

(1) - سعيد حوى، الأساس في التفسير. مج 7. ص 3935.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 7. ج 15. ص 342.

وأفادت دلالة الاستهزاء « أتجعلنا مكان هزء أو أهل هزء أو مهزواً بنا والهزو نفسه لفرط الاستهزاء»⁽¹⁾ على لسان بني إسرائيل عندما أمرهم موسى عليه السلام بذيح بقرة، وقد أفاد هذا القول « فساد اعتقادهم إذ لا يصح إيمان من يقول لبني قد ظهرت معجزته». ⁽²⁾

كما جاء هذا التوظيف مرة واحدة لأنه دل على حادثة وقعت في غابر الزمن.

5-1-65- نتخذ (2)

نتخذ ← يلهو
 ← يعبد

1- الأنبياء 17: «لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ لَاتَّخِذْنَا مِنْ لَدُنَّا»

وأفاد اللفظ تعليق المحال على المحال، على لسان المولى الذي نفى اتخاذ الله، والذي لو كان لكان من جهة إرادته سبحانه وتعالى، كلن ذلك مستحيل استحالة ذاتية⁽³⁾ ومناسبة الإيراد هو التأكيد على رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم والرد على المشركين.

2- الفرقان 18: «مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ»

وجاء اللفظ على لسان الملائكة، في مقام توبيخ أصحاب النار على ما اتخذوا في عبادتهم المشتركة ومنها عبادة الملائكة، فجاء الذكر كجواب تنزيه على سؤالهم المولى إن كانوا هم من أضلوا عباد الله، وهو هنا أي اللفظ - كناية عن انتفاء طلبهم هذا الاتخاذ انتفاء شديد أي تنبراً من ذلك.⁽⁴⁾

5-1-66- نتخذن (1)

الكهف 21: «قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَسْجِدًا».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان أحد الفرق الغالية والتي تنازعت أمر أصحاب الكهف بعد أن عثروا عليهم وأفاد اللفظ دلالة البناء أي لبنين عليهم مسجداً، وجاء اللفظ بصيغة الماضي، للدلالة على أن صيغة الماضي، للدلالة على أن هذا القول ليس مما يستمر ويتجدد كالتنازع.⁽⁵⁾

5-1-67- نتخذه (2)

(1) - الزمخشري، الكشاف. ج.1. ص 286.

(2) - الثعالبي، الجواهر، الحسان. ج.1. ص 98.

(3) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم. مج.2. ص 32.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.9. ج.18. ص 339.

(5) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج.3. ج.5. ص 215.

1- يوسف 21: « أَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا »

وجاء اللفظ على لسان الذي اشترى يوسف عليه السلام، أن تكرم مقامه عسى أن ينفعهم في أمر ما مستقبلاً أو يتخذه ولداً ومعنى ذلك يتبناه، ويقيم مقام الولد، وكان فيما يروى عقيماً⁽¹⁾ لا وارث له.

2- القصص 9: « أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ »

وجاء اللفظ على لسان امرأة فرعون عندما رأت موسى عليه السلام وقد كان رضيعاً، وقذف اليم إلى الشاطئ ومناسبة الإيراد بيان لنعم المولى عز وجل على عباده عموماً وخاصة الأنبياء.

5-1-68: يتخذ (14)

وأفادت في معظم توظيفاتها دلالة الاتخاذ غير المادي.

1- البقرة 165: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ».

وأفادت دلالة الشرك والكفر من خلال اتخاذ الأنداد من طرف بعض من الناس ومناسبة إيرادها في هذا السياق «بيان لكمال ركاكة آراء المشركين أثر تقرير وحدانيته سبحانه وتعالى وتحرير الآيات الباهرة الملحثة للعقلاء إلى الاعتراف باستحالة مشاركته شيء من الموجودات».⁽²⁾

2- آل عمران 28: «لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ».

نهي صريح عن اتخاذ الكافرين أولياء من طرف المسلمين دون الذين آمنوا بعد تبين إنكارهم واستهزائهم بالحق.

3- آل عمران 64: «وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ».

نهي عن طاعة بعض منهم لبعضهم في معصية الله تعالى⁽³⁾ ومناسبة الإيراد تبيكيت بمن اعتقد ربوبية المسيح وعزير، وإشارة إلى أن هؤلاء من جنس البشر وبعض منهم، وإزراء على من قلد الرجال في دين الله فحلل ما حللوه وحرّم ما حرّمه عليه⁽⁴⁾ في سياق مخاطبة بعض من أهل الكتاب فيبعد أن دعاهم إلى المباهلة مع رسول الله صلوات الله عليه وسلم، ورفضوا دعاهم إلى توحيد الله وعد الإشراك به.

4- آل عمران 140: « وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ».

(1) - الألويسي، روح المعاني، مج6، ج12، ص398.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج1. ج1. ص185.

(3) - الألويسي، روح المعاني. مج2. ج3. ص186.

(4) - القنوجي، فتح البيان. ج2. ص260.

وأفادت معنى الاستشهاد؛ وقد عبر بلفظ الإتحاد بدلا من الاستشهاد لأن الشهادة فضيلة من الله⁽¹⁾ وتشريفا للذي آتخذ شهيدا كيف لا وقد قرب من رضوان الله تعالى.

5- النساء 119: «وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا».

وجاء الذكر في سياق تذييل دال على أن دعوة الشيطان من تبتيك آذان الأنعام، وتغيير خلق الله، إنما دعاهم إليه بما يقتضيه من الدلالة على استشعارهم بشعاره والتدين بدعوته، وإلا فإن الشيطان لا ينفعه أن يبتك أحد ناقته، أو يغير شيئا من خلقه إلا إذا كان للتأخير بدعوته.⁽²⁾

6- التوبة 98: «وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمِ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ».

ويعود اللفظ على المنافقين من الأعراب الذين كانوا ينفقون أموالهم في الجهاد رياء وتقية يعدون ذلك من المفارم التي يجب على المرء أداؤها طوعا أو كرها لدفع المكروه، وهذا لا منفعة منه لا في الدنيا ولا في الآخرة.⁽³⁾ ومناسبة الإيراد شروع في بيان تشعب جنس الأعراب إلى فريقين⁽⁴⁾ فريق مؤمن وفريق منافق.

7- التوبة 99: «وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سِذِّخْتَهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ».

وسيق اللفظ لبيان حال آخر من أحوال الأعراب وهم المؤمنون حقا وهم الذين يتخذون مما ينفقون في سبيل الله ما يقرهم من رضوان الله ومحبته.⁽⁵⁾

8- الإسراء 111: «وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَاكِلٌ مِنَ الذَّلِّ وَكَبْرُهُ تَكْبِيرًا».

وسيق اللفظ لنفي اتخاذ الأولاد من طرف المولى عز وجل بل بالعكس تتره المولى عز وجل عنه أي عن الولد.⁽⁶⁾

9- مريم 35: «مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَاكِلٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ».

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج3. ج4. ص 104.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج3. ج5. ص 206.

(3) - المراغي، تفسير المراغي. مج4. ص 106.

(4) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج2. ج4. ص 95.

(5) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج1. ص 559.

(6) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج2. ص 180.

وجاء اللفظ لتأكيد تترية المولى عن اتخاذ الولد لأنه لا يليق بحكمته تعالى وكمال ألوهيته، لأنه لو أراد له خلقه بقوله كن، فلا حمل ولا ولادة⁽¹⁾ ومناسبة الإيراد هو الإشارة إلى التدبير في القصة التي سردها قبل ذلك عن ولادة المسيح عليه السلام.

10- مريم 92: «وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وُلْدًا».

وجاء اللفظ لتأكيد استحالة اتخاذ المولى عز وجل الولد وهذا ليس لعدم قدرته وإنما تزيها له وسلطته الإلهية.

11- الفرقان 2: «الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ».

وجاء الذكر في معرض بيان صفات المولى عز وجل بأنه الواحد القاهر الذي لا شريك له ولا وريث وهي الصفة الثانية بعد صفة ملكية السماء والأرض، كما أفاد الذكر الرد على اليهود والنصارى.

الفرقان 57: «وَلَا يَخَافُ عُذْبُهُمْ»

وجاء الذكر على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم ومعناه " لا أطلب جعلاً على التبليغ من أموالكم لنفسي، لكن من شاء أن يتخذ عند ربه مرجعاً صالحاً وهو الجنة فليؤمن أو من شاء أن يتخذ من ماله لوجه الله في سبيله فلا أمنعه"⁽²⁾، في مقام الرد على مكذبيه من مشركي مكة.

الزمر 4: «وَلَا يَخَافُ عُذْبُهُمْ»

وجاء اللفظ في هذا المقام كرد على الكفار عن زعمهم بأن الله اتخذ ولداً، وكذلك لو شاء أن يتخذ ولداً - وهو لا يحتاج إليه - لاختار من جملة خلقه ما يشاء، ولكان الأمر على خلاف ما يزعمون⁽³⁾.

الزخرف 32: «وَلَا يَخَافُ عُذْبُهُمْ»

«وَلَا يَخَافُ عُذْبُهُمْ»

وأفاد اللفظ معنى التسخير، أي يتخذ بعضهم خادماً وعاملاً وأجيراً في التسخير، وفي هذا إيحاء إلى أن الرزق الذي هو مكفول بيد المولى عز وجل يجعل من الإنسان من هو سيد ومن هو خادم، ومناسبة الإيراد هو الرد على من نصب نفسه منصب من يتخير أصناف الناس للرسالة عن الله، فقد جعلوا أنفسهم ذلك لا الله، وقد أفاد الذكر التعليل على الإنكار عليهم، فإذا كان رزقهم بيد الله الذي جعل منهم سيداً أو مسوداً كان بيده جعل الرسالة في من يريد هو⁽⁴⁾.

(1) - المراغي، تفسير المراغي. مج 6. ص 34.

(2) - السيواسي، عيون التفاسير، مج 3، ص 189.

(3) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، مج 23، ص 244.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 12، ج 25، ص 201.

5-1-69 - يتخذها (1)

1- لقمان 6: « وَيَتَّخِذَهَا هُزُؤًا أَوْلَيْكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ »

جاء اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وأفاد معنى الاستهزاء، وسبق اللفظ بعد أن ذكر صفات القرآن، وأن صبعه فائز ذكر حال من بدل الحكمة باللهو، في اشتراطه للهو الحديث⁽¹⁾.

5-1-70 - يتخذون (1)

النساء 133: «إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا»

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في السياق القرآني وأفاد تقرير حالة معينة متمثلة في «وصف للمنافقين الذين يجعلون الكفار أولياء لهم يوالوهم على كفرهم»⁽²⁾ وجاء هذا الذكر لتعليل سبب تبشيرهم بالعذاب الأليم، وهو ولا يتهم للكفار دون المؤمنين، وسوء ظنهم بالله، وسوء تصورهم لمصدر العزة والقوة»⁽²⁾.

5-1-71 - يتخذوك (2)

يتخذوك ← هزوا (2)

1- الأنبياء 36: « وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُؤًا »

وجاء الذكر في سياق بيان حال الكفار الشنيع، وهو وصف آخر لما يؤذي به المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين يرونه فهو أحص من أذاهم إياه في مغيبهم.⁽³⁾

2- الفرقان 41: « وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُؤًا »

وجاء الذكر لبيان إصرار المشركين على الكفر والتكذيب على الرغم من وجود آيات تدل على إهلاك المكذبين، كقرية لوط، وقد جاء اللفظ بيان مبالغة المشركين في إنكار النبوة، وفي إيراد الشبهات في ذلك وقد أفاد اللفظ استهزاءهم بالرسول صلى الله عليه وسلم، فلم يقتصروا على ترك الإيمان بل زادوا عليه ذلك الاستهزاء والاستحقار.⁽¹⁾

5-1-72 - يتخذوه (2)

الأعراف 146: «وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ العِيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا » .

(1) - الشافعي، حقائق الروح. مج. 22. ص. 141.

(2) - القنوجي، فتح البيان. ج. 3. ص. 267.

(2) - سيد قطب، في ظلال القرآن. ج. 2. ص. 779.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج. 8. ج. 17. ص. 65.

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج. 12. ج. 24. ص. 84.

جاء هذا اللفظ مكررا في الآية ذاتها مرة منفيا: لا يتخذوه (سبيل الرشاد).

وأخرى مثبتا: يتخذوه سبيل الغي.

وجاء هذا اللفظ في سياق الكلام عن الذين يتكبرون في الأرض ولا يؤمنوا بآيات الله وقد أفاد تعليلا لقوله سأصرف آياتي على اعتبار أن الكفار ينفرون من سبيل الله والهدى، وإذا رأوا سبيل الغي والضلال هرعوا إليها⁽¹⁾ وفي هذا إتيان لطريقين لا ثالث لهما هما: الهدى والضلال في سياق الكلام عن كفره موسى عليه السلام وإن عم الخطاب.

5-1-73 - فاتخذ (1)

المزمّل 9: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ائْتِنَا بِالْحَدِيثِ الْغَدِيبِ﴾

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم كأمر موجه للرسول صلى الله عليه وسلم للتوكل المطلق على المولى عز وجل، لان التوكل عليه هو التوكل على القوة الوحيدة في هذا الوجود.

5-1-74: اتخذوني (1)

المائدة 116: «وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ائْتِنَا بِالْحَدِيثِ الْغَدِيبِ وَأُمَّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق توبيخ للنصارى الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة، فيقول الله هذا الكلام لعيسى عليه السلام فيتبرأ من ذلك⁽²⁾ إذ المقصود من هذه الآيات تفريع النصارى على فعلهم ذلك.⁽³⁾

5-1-75 - اتخذوه (1)

1- فاطر 6: «فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ»

جاء اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على صيغة الأمر، على سبيل التعليل للحكم السابق بعد أن نهي المولى عن الاغترار بالحياة الدنيا، وقد أفاد الذكر معنى المخالفة أي خالفوه في عقائدكم وأفعالكم، وفيما أمركم به من معصية الله.⁽⁴⁾

5-1-76 - اتخذوا (1)

البقرة 125: «وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمَّنَّا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ»

(1) - المراغي، تفسير المراغي. مج3. ص 274.

(2) - عبد الرحمان بن عيسى، تيسير الرحمان. ص 227.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. ج4. ص 7. ج7. ص 112.

(4) - الشافعي، حقائق الروح، مج 23. ص 350.

على صيغة الأمر ووردت مرة واحدة في القرآن الكريم و« المأمور به الناس كما هو الظاهر أو إبراهيم عليه السلام وأولاد»⁽¹⁾ وفائدة الأمر هو اتخاذ مقام إبراهيم مصلى وفائدة ذكر هذا الأمر أن يستحضر السامع وكأن الأمر يوجه إليه كما وجه إلى سلفهم في عهد أبيهم إبراهيم⁽²⁾ فاتخاذ من مقام إبراهيم مصلى - ومقام إبراهيم يشير هنا إلى البيت كله - وقبلة للمسلمين هو الأمر الطبيعي، الذي لا يثير اعتراضاً، وهو أولى قبلة يتوجه إليها المسلمون⁽³⁾ وناسب هذا الأمر المقام الذي وردت فيه باعتبار رجوع السياق إلى مرحلة تاريخية أسبق عهد موسى يرجع إلى إبراهيم ... وقصة إبراهيم على النحو الذي تساق به في موضعها هذا تؤدي دورها في السياق، كما تؤدي من دورا هاما فيما شجر بين اليهود والجماعة المسلمة في المدينة من نزاع دار متشعب الأطراف⁽⁴⁾ لبيان فضل وقيمة إبراهيم عليه السلام.

5-1-77- اتخذني (1)

النحل 68: «وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ». جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وجاء اللفظ على أساس أمر موجه من المولى عز وجل للنحل بأن ألهمها بأن تصنع⁽⁵⁾ لنفسها بيوتا. ومناسبة الإيراد هو مجيؤها في معرض تساوق الآيات والدلائل على عجائب صنعته تعالى وبدائع قدرته.⁽⁶⁾

5-1-78- أَخَذُ (2)

هود 102: »

وسيق اللفظ بعد بيان سبب هلاك من أهلك، إذ كان يدعو من دون الله آلهة أخرى لم تنفعه وقت مجيء العذاب كتعليل لذلك الأخذ وتشبيهه في الكيفية والعاقبة، والمقصود من هذا التذييل، تعريض بتهديد مشركي العرب من أهل مكة وغيرها.⁽⁷⁾

5-1-79- أخذة (1)

(1) - الألويسي، روح المعاني، مج 1. ص 377.

(2) - المراغي، تفسير المراغي. ج 1. ص 119.

(3) - سيد قطب، في ظلال القرآن. ج 1. ص 113.

(4) - المرجع نفسه، ج 1. ص 110.

(5) - معجم ألفاظ القرآن الكريم. مج 1. ص 25.

(6) - محي الدين الدرويش، إعراب القرآن. مج 4. ص 270.

(7) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 6. ج 12. ص 160.

الحاقة 10: «فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً»

جاء اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وعاد اللفظ على فرعون مصورا سرعة وسهولة عذابه بسبب طغيانه، ومناسبة الإيراد هو ذكر ما تعرض له موسى عليه السلام من طرف قومه المكذبين، تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم.

5- 1- 80 - أخذوا (1)

المزمّل 16: «فَأَخَذَهُمُ أَخْذَةً رَابِيَةً»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم كتأكيد وتحويل لطبيعة الأخذ بالعذاب الذي مس فرعون الطاغية، ومناسبة الإيراد هو بيان ما يحل بالكفار الطغاة تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم.

5- 1- 81 - أخذوا (1)

الحاقة 10: «فَأَخَذَهُمُ أَخْذَةً رَابِيَةً»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، ومناسبة الإيراد هو تأكيد الأخذ، وهو الأخذ بالهلاك في معرض الإخبار عن الأمم التي أبيدت بسبب تكذيبها ليوم الحساب.

5- 1- 82 - أخذوا (1)

هود 102: «وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود الضمير على المولى عز وجل، وسبق لبيان عذابه للقرى الظالمة وأفاد الذكر بيان حقيقة العذاب إذ هو شديد كتهديد للذين ما زالوا في كفرهم وغيهم.

5- 1- 83 - أخذهم (1)

النساء 161: «وَأَخَذَهُمُ الرَّبُّ وَقَدْ نُهِوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ»

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في السياق القرآني كلاما عن اليهود الذين تناهوا في المعاصي الدنيوية بعد بيان تعنتهم في أمور الدين وعبر بهذه الصيغة المصدرية دون الفعلية لإفادة أن «أخذهم الربا- لا عن جهل ولا عن قلة تنبيه- فقد نهوا عنه فأصروا عليه»⁽¹⁾ ومناسبة إيرادها هو تعليل سبب تحريم الطيبات عليهم والذي كان:

أولا- صدّهم عن سبيل الله.

ثانيا- أخذهم الربا.

5- 1- 84 - آخذين (1)

(1) - سيد قطب، في ظلال القرآن. ج.2. ص 803.

الذاريات 16: « قِيلَ لِيُؤْمِنُوا بِمَا قَدَّمْنَا إِلَيْكُمُ الْبُحُورَ الْكَلِيمَ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في معرض الإخبار عن جزاء المتقين معبرا عن طريق قبول الثواب بصيغة المفاعلة الدالة على استمرار العطاء وعدم زواله من المولى عز وجل، جزاء بما عملوا في الدنيا.

5-1-85- آخذ (1)

هود 56: « مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان هود عليه السلام، فبعد أن بين للكفار من قومه توكله على الله وثقته بحفظه وكلاءته ووصفه بما يوجب التوكل عليه والتفويض إليه من اشتغال ربوبيته عليه وعليهم وأنه مالك للجميع،⁽¹⁾ فزاد عليه أنه ما من دابة في الأرض إلا أمرها له سبحانه.

5-1-86- آخذه (1)

البقرة 267: « وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ »

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في السياق القرآني في سياق النهي عن التصدق بالمال الخبيث خاصة وأنهم لا يرضونه لأنفسهم، فالنهي عن «الإنفاق من المال الخبيث خبيثا شرعا بقياس الإنفاق منه على اكتسابه قياس مساواة أي كما تكرهون كسبه كذلك ينبغي أ تكرهوا إعطاءه».⁽²⁾

5-1-87- متخذ (1)

الكهف 51: « مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ تُخَذِلِينَ عَصُدًا ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق التعليل بعد تشنيع حال من اتبع إبليس وذريته أعقبه بإخبار مفاده أنهم لم يتخذوا كشهداء في خلق السموات والأرض حتى يستحقوا الإتيان، كما لا يليق بالكمال الإلهي أن يتخذ المولى أهل الضلال أعوانا ليشركهم في التصرف في الإنشاء.⁽³⁾

5-1-88- متخذي (1)

المائدة 5: « وَلَا تُتَّخِذِي أَعْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ »

(1) - القنوجي، فتح البيان. ج.6. ص 202.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.3. ج.3. ص 57.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.7. ج.15. ص 344.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم كصفة زواج مؤمنة محصنة من الذين أوتوا الكتاب محصنين غير مسافحين وغير متخذي أخذانا ومعناه «لا مسرين به، والحدن الصديق يقع على الذكر والأنثى» (1) فجاءت كتفصيل لهذا الحكم الجديد وهو إباحة زواج المؤمنة من الذين أوتوا الكتاب تسهيلا لمعايش المسلمين.

5-1-89- متخذات (1)

النساء 25: «وَأْتَوْهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ»

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في السياق القرآني في سياق بيان أحكام النكاح وبصفة أخص نكاح الأمة. ومعنى الآية أفاد حالة من حالات الإماء اللواتي يتخذن أزواجا وهم المحصنات غير المسافحات ولا متخذات أخذانا وهذه الأخيرة هي من تتخذ خليلا وتخص به لا تألف غيره، وهذا وإن كان يشبه النكاح من جهة عدم التعدد إلا أنه يخالفه من جهة التستر وجهل النسب وخلع يرقع المروءة ومناسبة هذا الذكر سد لمداخل الزنا كلها. (2)

5-2-1- آخر (1)

القيامة 13: «يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في معرض الإخبار عن الكافر وما يجلب به يوم الحساب، وأفاد اللفظ دلالة الترك إذ نبأ في ذلك اليوم ما أخر من سنة حسنة أو سيئة بما بعد موته. (3)

5-2-2- أخرت (1)

الانفطار 5: «عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم كإخبار عن النفس يوم القيامة، إذ تدرك حقيقة أفعالها يوم القيامة، وتعرف ما قدت وتركت وأهملت في النشأة الأولى.

5-2-3- أخرتنا (1)

النساء 77: «لَوْ لَأَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا»

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان بعض من من كان يستعجل القتال قبل فرضه وعندما فرض تقاعس عن الامتثال له وجاء هذا الذكر في سياق بيان حال المتخلفين عن الجهاد (1) في مقام الكلام عن الجهاد ذو فضله.

(1) - الألويسي، روح المعاني. مج3. ج6. ص 239.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 3. ج 5. ص 16.

(3) - حسنين محمد مخلوف، صفوة البيان، مج2، ص 486.

5-2-4- أخرجني (1)

الإسراء 62: «قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأُحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان إبليس اللعين إخبار منه وقسم بعد أن رفض طاعة أمر الله بالسجود لآدم عليه السلام، وبعد أن طرده المولى من المحل الأعلى ولعنه واستنظاره وأنظاره، على أن يهلك ويعوي كل من اتبعه، وهذا بعد أن يسمح المولى بتأخيره حيا إلى يوم الحساب.⁽²⁾

5-2-5- أخرجني (1)

المنافقون 10: «فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في مقام التحذير من يوم حلول الأجل، فيكون هناك فوات للأوان، بعد أن حث الله المؤمنين على الإيمان، والإنفاق وعدم التشبه بحال الكفار والاعتزاز بالمال والأولاد.⁽³⁾

5-2-6- أخرنا (1)

هود 8: «وَلَئِن أَخَّرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وأفاد تصوير حال المشركين مع القرآن الكريم في وصف لأفانين عنادهم وتمكهم بالدعوة الإسلامية، فإذا أخبرهم الرسول -صلى الله عليه وسلم- بالبعث، وأن شركهم سبب لتعذيبهم جعلوا كلامه سحرا، وإذا أُنذِرهم لعقوبة العذاب على الإشراك استعجلوه، فإذا تأخر عنهم إلى أجل اقتضته الحكمة الربانية استفهموا عن سبب حبسه تمكهم أن تأخره عجز.⁽⁴⁾

5-2-7- تؤخره (1)

هود 104: «وَمَا تُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم والضمير فيه يعود على يوم القيامة، ومناسبة الإيراد هو الرد على منكري البعث، مستدلين بتأخير وقوعه، في حين تكذيبهم به يحسبونه أن ذلك التكذيب يغيظون الله تعالى فيعجله لهم جهلا منهم بمقام الإلهية، فيبين الله أن تأخيره إنما لأجل معلوم عنده.⁽⁵⁾

5-2-8- يؤخر (1)

المنافقون 11: «وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا»

(1) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج 1. ص 288.

(2) - الألوسي، روح المعاني. مج 8. ج 15. ص - ص 103-104.

(3) - حسنين محمد مخلوف، صفوة البيان، مج 2، ص 359.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 6. ج 12. ص 10.

(5) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 6. ج 12. ص 162.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم كرد قاطع تأييدي على الذي ينقضي أجله ويطلب مدة أخرى للإمهال، لعله يعمل صالحا في الدنيا، بأن لا رجاء في ذلك التأخير .

5-2-9- يؤخرهم (3)

1- إبراهيم 42: «إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ»

وسبق اللفظ في هذا المقام كوعيد لكفار مكة، وفيه بيان بأن الله غير غافل على فعلتهم وإنما هو مؤخرهم ليوم القيامة.

2- النحل 61: «وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى»

وأفاد اللفظ في هذا المقام أن الله يؤخر الظالمين تفضلا منه سبحانه وتعالى ليراجعوا التوبة⁽¹⁾ ولو أراد أن يؤاخذهم ويعجل نهايتهم لما تأخر عن ذلك.

3- فاطر 45: «وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى»

وأفاد الذكر تأكيد أن لكل شيء أجل وقد سبق كرد على الكفار الذين استعجلوا العذاب مستهزئين ومكذبين.

5-2-10- أخرنا (1)

إبراهيم 44: «وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَاْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم حكاية عن الذين كفروا يوم القيامة عندما يروا العذاب حقيقة فإنهم سوف يطلبون من الله أن يردهم إلى الدنيا وأن يجعلهم إلى وقت آخر حتى يتداركوا ما فرطوا فيه في الدنيا، من إجابة دعوة التوحيد.⁽²⁾

5-2-11- تأخر (2)

1- البقرة 203: «وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ»

2- الفتح 2: «لِيَعْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ»

وسبق اللفظ في معرض إبداء العناية الإلهية برسوله الكريم صلى الله عليه وسلم من فتح مبين ومغفرة شاملة ونعمة تامة، بعد أن أخبر سبحانه وتعالى استشرافا بالنصر والفتح.

5-2-12- تأخر (2)

البقرة 203: «وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ».

(1) - الطوسي، التبيان في تفسير القرآن. مج 6. ص 396.

(2) - وهية الزحيلي، التفسير المنير. ج 13. ص 274.

ويعود عدم الإثم على إن اتقى من «لم ينفر حتى غربت شمس اليوم الثاني فعليه أن يبيت حتى يرمى اليوم الثالث قبل الزوال أو بعده ثم ينفر» ومناسبة الذكر هو تبيان الحكام المتعلقة بالحج.

2- الفتح 2: « وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ».

5-2-13 - يتأخر (1)

المدرثر 37: ﴿لَا تَسْتَأْخِرُونَ﴾

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، دالا على معنى الكفر في معرض الإنذار، فهذا القرآن جاء نذيرا للذين إن شاءوا تقدموا للخير ففازوا وإن شاءوا تأخروا عنه فهلكوا⁽¹⁾.

5-2-14 - تستأخرون (1)

1- سبأ 30: « قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وقد أفاد الإنذار كجواب على الكفار الذين أنكروا الساعة، وقد عبر بهذا اللفظ لزيادة تأكيد وقوع ذلك اليوم من الحساب⁽²⁾.

5-2-15 - يستأخرون (5)

1- الأعراف 34: « وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ».

بيان حقيقة للمشركين الذين كانوا يستعجلون العذاب استهزاء وإن أفاد الخطاب العموم.

2- يونس 49: « فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ »

وقد سبق اللفظ كرد على المشركين أيضا الذين بسبب كفرهم وجهلهم ومناسبة الإيراد بيان تعنتهم بعد أن سيقت الآيات الدالة على وتفرد الله بالعبادة وبطلان ما يعبدون، وبعد أن بين الله حالهم وخبث أنفسهم.

3- الحجر 5: « مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ».

ويعود اللفظ على كفار مكة، وقد سبق لبيان انه لا هلاك لأمة قبل اجلها الذي جعله الله لها، ولا يستأخر هلاكها عن الأجل الذي جعل لها أجلا⁽³⁾ ومناسبة الإيراد هو التنبيه على ما قد يحل بسبب استهزائهم وتمتعهم.

4- النحل 61: « فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ».

(1) - حسنين محمد مخلوف، صفوة التفسير، مج 2، ص 482.

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج 13. ج 25. ص 258.

(3) - الطبري، جامع البيان. ج 3. ص 6.

ويعود اللفظ في هذا المقام أيضا على كفار مكة وأفاد التوظيف أن الجمل إذا جاءهم لا يستقدمونه ولا يستأخرون في سياق بيان تفضل المولى عليهم بتأخيره وعدم أخذهم بذنوبه تفضلا منه.

5- المؤمنون 43: «مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ».

وجاء اللفظ لبيان دقة الأجل الذي كتب للأمم الهالكة والتي سيق ذكرها كأمة نوح وهود عليهما السلام بسبب الكفر والتكذيب، كما أفاد تحذيرا للمشركين بسبب استعجالهم العذاب استعجال استهزاء.

5-2-16- المستأخرين (1)

الحجر 24: «وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وسبق اللفظ لبيان الإدراك المطلق والمعرفة التامة بهذا الكون فبعد أن بين سبحانه الآيات الدالة على استحقاقه العبادة بين في هذا المقام علمه بما مضى من البشر ومحصيا لأعمالهم، ومن يحي بعد ذلك ممن سيأتون مستأخرين، فلا يخفى عليه أحوالهم ولا أعمالهم⁽¹⁾، كيف لا وهو الواحد القهار.

5-2-17- آخر (15)

1- المائدة 27: «فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ».

ويعود اللفظ على أحد ابني آدم الذي لم يتقبل الله رضوانه في معرض بيان قصتهما.

2- التوبة 102: «وَأَخْرُورَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا».

ويعود اللفظ في هذا المقام على العمل ومناسبة الإيراد بيان حال طائفة من ضعاف النفوس التي جاورت المنافقين قد اعترفت بذنوبها وجاء اللفظ لبيان حالهم إذ «خلطوا جهادهم السابق وخروجهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم لسائر الغزوات بالعمل السيئ، وهو تخلفهم عن غزوة تبوك هذه المرة»⁽²⁾.

3- يوسف 36: «وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبْنَأُ بِتَأْوِيلِهِ».

ويعود اللفظ على الصاحب الثاني ليوسف عليه السلام وهو في السجن مخبرا أياه بحكمة قصد أن يؤله

له.

4- يوسف 41: «وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلَّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ».

وليعود اللفظ في هذا المقام على الصاحب الثاني ليوسف عليه السلام، مبينا توظيفه شرعا في تفسير

رؤياه التي رآها.

(1) - المراغي، تفسير المراغي. مج 1. ص

(2) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج 1. ص 560.

5- الحجر 96: «الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ».

ويعود اللفظ في على مشركي مكة في سياق الوعيد على أفعالهم تلك، بعد أن أمر المولى رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم أن يجهر بالدعوة ولا يبالي بهم.

6- الإسراء 22: «لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا».

وسيق اللفظ في هذا المقام في خطاب للأمة في المعنى، بخطابه صلى الله عليه وسلم في اللفظ أو خطاب لمن يصلح له. (1) وأفاد التوظيف: كناية عن عدم القدرة على تحصيل الخيرات، فإن السعي فيه إنما يتأتى بالقيام، والعجز عنه يلزمه أن يكون قاعدا عن الطلب. (2)

7- الإسراء 39: «ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي

جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا».

وأفاد اللفظ الدلالة السابقة للتنبيه على أن التوحيد مبدأ الأمر ومنتهاه وأنه رأس كل حكمة وملاكها. (3)

5 - 2 - 18 - آخرون (5)

1 - التوبة 102: «وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ يَدْعُونَ إِلَىٰ بَرَاءٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِلَىٰ آلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَيْهِ أَلِيًّا وَالَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَيْهِ حَرَامًا لِّمَن دَعَا».

«وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ يَدْعُونَ إِلَىٰ بَرَاءٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِلَىٰ آلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَيْهِ أَلِيًّا وَالَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَيْهِ حَرَامًا لِّمَن دَعَا».

وجاء اللفظ لبيان أن هناك قوما آخرين من أهل المدينة الذين وصفوا بالنفاق اعترفوا بذنوبهم وأرادوا التوبة، ومناسبة الإيراد بيان " حال طائفة من المسلمين ضعيفة الهمم في أمور الدين " (4).

2 - التوبة 106: «وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ يَدْعُونَ إِلَىٰ بَرَاءٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِلَىٰ آلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَيْهِ أَلِيًّا وَالَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَيْهِ حَرَامًا لِّمَن دَعَا».

«وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ يَدْعُونَ إِلَىٰ بَرَاءٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِلَىٰ آلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَيْهِ أَلِيًّا وَالَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَيْهِ حَرَامًا لِّمَن دَعَا».

وأفاد اللفظ من بقي من المخلفين عن غزو تبوك ولم يتب عن فعلتهم تلك ولم يتب الله عليه لأهم لم يسارعوا إلى التوبة والاعتذار، وكانوا من أصحاب بدر، إذ نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كلامهم والسلام عليهم، فصاروا مرجئين لأمر الله تعالى (5).

(1) - أحمد بن يوسف أطغيش. ج 8. ص 154.

(2) - القنوجي، فتح البيان. ج 7. ص 373.

(3) - الألويسي، روح المعاني. مج 8. ج 15. ص 14.

(4) - أبو السعود، تفسير أبو السعود، مج 2، ج 4، ص 98.

(5) - الصابوني، صفوة التفاسير، مج 1، ص 561.

الفرقان 4: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْغَنَاءُ مُبْتَغَىٰ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَعَلَّ تَأْتِيكُم مِّنْهُ نِعْمَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهُ فَسَأَلُوكُم مِّنْهُ فَيَكْفُرُوا بِهِ وَلِيَرْكَنُوا إِلَيْكُمْ يُغْنَوْا بِهِمْ وَإِذِ امْتَحَنُوكُم فِي الْأَمْوَالِ الَّتِي نَحْنُ بَارِعُونَ فِيهَا فَمَا حَزَنُوا فِيهَا وَكُنْتُم بِآيَاتِنَا عَلِيمِينَ»

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْغَنَاءُ مُبْتَغَىٰ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَعَلَّ تَأْتِيكُم مِّنْهُ نِعْمَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهُ فَسَأَلُوكُم مِّنْهُ فَيَكْفُرُوا بِهِ وَلِيَرْكَنُوا إِلَيْكُمْ يُغْنَوْا بِهِمْ وَإِذِ امْتَحَنُوكُم فِي الْأَمْوَالِ الَّتِي نَحْنُ بَارِعُونَ فِيهَا فَمَا حَزَنُوا فِيهَا وَكُنْتُم بِآيَاتِنَا عَلِيمِينَ»

وجاء الذكر على لسان كفار مكة، ومناسبة الإيراد هو بيان شبهتهم في إنكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم⁽¹⁾.

المزمّل 20: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْغَنَاءُ مُبْتَغَىٰ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَعَلَّ تَأْتِيكُم مِّنْهُ نِعْمَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهُ فَسَأَلُوكُم مِّنْهُ فَيَكْفُرُوا بِهِ وَلِيَرْكَنُوا إِلَيْكُمْ يُغْنَوْا بِهِمْ وَإِذِ امْتَحَنُوكُم فِي الْأَمْوَالِ الَّتِي نَحْنُ بَارِعُونَ فِيهَا فَمَا حَزَنُوا فِيهَا وَكُنْتُم بِآيَاتِنَا عَلِيمِينَ»

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْغَنَاءُ مُبْتَغَىٰ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَعَلَّ تَأْتِيكُم مِّنْهُ نِعْمَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهُ فَسَأَلُوكُم مِّنْهُ فَيَكْفُرُوا بِهِ وَلِيَرْكَنُوا إِلَيْكُمْ يُغْنَوْا بِهِمْ وَإِذِ امْتَحَنُوكُم فِي الْأَمْوَالِ الَّتِي نَحْنُ بَارِعُونَ فِيهَا فَمَا حَزَنُوا فِيهَا وَكُنْتُم بِآيَاتِنَا عَلِيمِينَ»

وعاد اللفظ على الذين يطلبون الرزق والكد فيه، هو ضرورة من ضرورات الحياة، ومناسبة الإيراد هو الترخيص بقراءة ما تيسر من القرآن دون إلزام قيم الليل كله.

المزمّل 20: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْغَنَاءُ مُبْتَغَىٰ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَعَلَّ تَأْتِيكُم مِّنْهُ نِعْمَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهُ فَسَأَلُوكُم مِّنْهُ فَيَكْفُرُوا بِهِ وَلِيَرْكَنُوا إِلَيْكُمْ يُغْنَوْا بِهِمْ وَإِذِ امْتَحَنُوكُم فِي الْأَمْوَالِ الَّتِي نَحْنُ بَارِعُونَ فِيهَا فَمَا حَزَنُوا فِيهَا وَكُنْتُم بِآيَاتِنَا عَلِيمِينَ»

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْغَنَاءُ مُبْتَغَىٰ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَعَلَّ تَأْتِيكُم مِّنْهُ نِعْمَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهُ فَسَأَلُوكُم مِّنْهُ فَيَكْفُرُوا بِهِ وَلِيَرْكَنُوا إِلَيْكُمْ يُغْنَوْا بِهِمْ وَإِذِ امْتَحَنُوكُم فِي الْأَمْوَالِ الَّتِي نَحْنُ بَارِعُونَ فِيهَا فَمَا حَزَنُوا فِيهَا وَكُنْتُم بِآيَاتِنَا عَلِيمِينَ»

وسيق في معرض الدلالة السابقة وإن عاد على المجاهدين في سبيل الله.

5-2-19- آخران (2)

1- المائدة 106: «إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذُوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ»

أفاد الذكر في هذا المقام رجلان آخران يكونان وصيان من غير قبيلة⁽²⁾ الذي حضرته الموت في سياق تنمة لأحكام متعلقة بالوصية.

2- المائدة 107: «فَإِنْ عَثَرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَأَخْرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ

الْأُولِيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ»

وأفاد المغايرة لشخصين آخرين يقومان مقام السابقين للشهادة على وصية الميت إن خانا الأولان.⁽³⁾

5-2-20- آخريين (17)

1- النساء 91: «سَتَجِدُونَ آخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوا كُمْ وَيَأْمِنُوا قَوْمَهُمْ».

(1) – الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 12.

(2) – التيسابوري، إيجاز البيان، مج 1. ص 286.

(3) – عبد الرحمان بن ناصر، تيسير الرحمان. ص 225.

ويعود اللفظ على قوم اختلفوا فيهم «كانوا إذا أتوا المدينة أسلموا وعاهدوا، وغرضهم أن يأمنوا المسلمين فإذا رجعوا إلى قومهم كفروا ونكثوا عهودهم»⁽¹⁾ ومناسبة الذكر هو بيان صنف آخر من الذين لم يثبتوا على الإيمان.

2- النساء 133: «إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا».

وجاء الذكر دالا على مقدرة المولى عز وجل على استبدال قوم بقوم آخرين، وأفاد معنى: وجود أناس آخرين يكونون خيرا منكم في تلقى الدين.⁽²⁾

3- المائدة 41: «سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ».

وأفاد الذكر في هذا المقام اليهود⁽³⁾ في مقام خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم ونهيه عن حزنه عن الذين يسارعون إلى الكفر وسماعون للكذب ولليهود.

4- الأنعام 6: «فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ».

بدلا من الكافرين وأفاد الذكر «التنبيه على أنه تعالى لا يتعاضمه أن يهلكهم ويخلي بلادهم، فإنه قادر على أن ينشئ مكانهم قوما آخرين يعمر بهم بلادهم»⁽⁴⁾ في سياق وعد ووعد الذين كفروا بالرسول صلى الله عليه وسلم.

5- الأنعام 133: «وَيَسْتَخْلِفُ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ آخَرِينَ».

وأفاد الذكر استئناف لتهديد المشركين الذين كانوا يكذبون الإنذار بعذاب الإهلاك كما فيه تعريض بمن يغفل عن ذلك من المشركين.⁽⁵⁾

6- الأنفال 60: «تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ».

ويعود اللفظ على اليهود، وقيل فارس والروم وقيل المنافقون وقيل المنافقون وما مثلهم⁽⁶⁾ وجاء الذكر لبيان طريقة الحرب على مثل الذي حارب الإسلام والمسلمين.

7- الأنبياء 11: «وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ»

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج5. ج10. ص 225.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج3. ج5. ص 221.

(3) - ابن عطية الأندلسي، البحر المحيط. ج2. ص 306.

(4) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج6. ج12. ص 159.

(5) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج5. ج8. ص 86.

(6) - القنوجي، فتح البيان. ج5. ص 203.

و أفاد التوظيف بيان لخلافة قوم بدل القوم المهلكين فكانوا بدلا عن من كانوا، ومناسبة الإيراد وعيد شديد لكفار مكة الذين تحدوا الرسول صلى الله عليه وسلم وكذبوا برسالته لكونه بشريا.

8- المؤمنون 31: « ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ »

و أفاد اللفظ دلالة الاستبدال كتدليل على هلاك قوم نوح عليه السلام، ومجيء قوم هود على ما رجحه أكثر المفسرين، وقيل ثمود. (1)

9- المؤمنون 42: « ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ »

بعد هلاك المكذبين من قوم هود عليه السلام، والمعنى أنه « ما أخلى الديار من مكلفين أنشأهم وبلغهم حد التكليف، حتى قاموا مقام من كان قبلهم في عمارة الدنيا » (2).

10- الشعراء 64: « وَأَزَلُّنَا ثُمَّ الْآخَرِينَ »

و سيق اللفظ على قوم فرعون، كشروع في بيان إهلاكهم أي قربنا « بني إسرائيل أو جمعناهم حيث انفلق البحر وأدخلناهم فيه حتى لا ينجو منهم أحد » (3).

11- الشعراء 66: « ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخَرِينَ »

و يعني فرعون ومتبعيه وأغرقهم الله بإطباق البحر عليهم، بعد أن دخلوا فيه متبعين موسى وقومه، وخرج المؤمنون منه. (4)

12- الشعراء 172: « ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ »

و يعود اللفظ على المكذبين والظالمين من قوم لوط عليه السلام في معرض بيان ما يحق بالذين كفروا وظلموا وإقرار لنصرة الله لعباده المخلصين وبالأخص الأنبياء منهم.

13- الصافات 82: « ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخَرِينَ »

و يعود اللفظ على المهلكين من قوم نوح عليه السلام بالطوفان، ومناسبة الذكر دعوة لأخذ العبرة ووعيد لكفار قريش، وفي التعبير عن المهلكين من قوم نوح عليه السلام بهذا اللفظ ضرب من الاحتقار على فعل الدينء بسبب كفرهم وطغيانهم. (5)

14- الصافات 136: « ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ »

(1) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم، مج2، ص 65.

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 12، ج 23، ص 100.

(3) - السيواسي، عيون التفاسير، مج3، ص 200.

(4) - القنوجي، فتح البيان، مج9، ص 385.

(5) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 11، ج 23، ص 135.

و يعود اللفظ على قوم لوط عليه السلام المكذبين في مقام عرض نعم وآلاء الله على رسله المكرمين.

15- ص 38: « وَأَخْرَيْنَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ »

و سيق اللفظ في مقام عرض منن المولى عز وجل على رسوله سليمان عليه السلام ويعود اللفظ على الشياطين التي سخرت له، وقد عبر بهذا اللفظ وأريد به « مردة الشياطين الذين سخرُوا له حتى قيدهم في القيود والسلاسل قمعا لشرهم وعقابا لهم » (1).

16- الدخان 28: « كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ »

و عاد اللفظ على المؤمنين من بني إسرائيل حين جزاهم الله بأن كانوا وارثين للذين أخرجوهم من ديارهم وهم فرعون وجنده بعدما أغرقهم عز وجل في البحر مشيرا لهوان أمرهم حتى بعد موتهم.

17- الجمعة 3: « وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ »

و عاد اللفظ في هذا المقام على الذين يؤمنوا برسالة الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يكونوا من العرب المعاصرين لمجيئها وفي الذكر استشراف تعظيمي للقرآن الكريم واستمرارية تلاوته وهوين لشأن كفا مكة لعنادهم وتعنتهم.

5-2-21- الأخرى (23)

1- البقرة 282: « مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى » .

وجاء اللفظ في آية الدين في سياق إيراد أحكام متعلقة بالشهادة في الدين واللفظ يعود على العاقل وهو المرأة في مقام التي تكون شاهدة عليه لكن مع امرأة ورجل مقابل رجلين، فإذا تعذر استشهاد الرجلين شهد رجل وامرأتان في مقام بيان التحذير «من ظلال أحدهما وتخطئ لعدم ضبطها، وقلة عنايتها، فتذكر كل منها الأخرى بما كان فتكون شهادتها متممة لشهادة الأخرى» (2).

2- آل عمران 13: « قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ » .

ويعود الضمير على أحد الفئتين وهي الفئة المسلمة التي قتلت الفئة الكافرة، وعلى الرغم من قوتها تغلبت عليها الفئة المسلمة، في خطاب موجه لليهود الذين تمردوا على الرسول صلى الله عليه وسلم (3) واغتروا بما لديهم.

3- النساء 102: « وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ » .

(1) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، مج 23، ص 203.

(2) - المراغي، تفسير المراغي. مج 1. ص 293.

(3) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج 4. ج 7. ص 189.

ويقصد بها الفئة التي بقت تحرس الفئة الأولى أثناء الصلاة وقت الحرب.

4- الأنعام 19: « وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْكُمْ لِتَشْهَدُوا أَنْ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةٌ أُخْرَى ».

ومناسبة الإيراد نفى الشريك لله في الإلهية، وهو أصل الدعوة الإسلامية، وأفاد الاستئناف على طريقة الإنكار، استقصاء في الإعذار لهم، إذ قال لهم: أتشهدون أنتم على ما أصررتم عليه أن مع الله آلهة أخرى كما شهدت على ما دعوتكم إليه⁽¹⁾ في مخاطبة المشركين الذين كفروا برسالة محمد صلى الله عليه وسلم.

5- الأنعام 164: «وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ».

وتعود على وازرة، وأفاد الذكر في هذا المقام أن لكل نفس ما كسبت، فإن كان أحد قد تسبب في ضلال غيره ووزره، فإن عليه وزر التسبب، من غير أن ينقص من وزره شيء⁽²⁾.

الإسراء 15: «إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُ بَعْضُهُم لِبَعْضٍ أَن كَثُرَ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسُ»

وسيق التوظيف للتأكيد على ما سبق أن كل إنسان ملزم بعمله دون غيره، ومناسبة الإيراد: «هو قطع للإطماع الفارغة لمن كان يزعم انه إن لم يكن على حق، فالتبعية على الأسلاف الذين قلدهم⁽³⁾».

الإسراء 69: «إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُ بَعْضُهُم لِبَعْضٍ أَن كَثُرَ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسُ»

وسيق اللفظ في مقام الوعيد للذين آمنوا عندما كانوا في عرض البحر أصابهم الضرر فيه، لكنهم كفروا بعد ذلك عندما نجو منه، في التوظيف تذكير بقدرة المولى عليهم.

طه 18: «إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُ بَعْضُهُم لِبَعْضٍ أَن كَثُرَ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسُ»

« قِيلَ

أفاد اللفظ بيان لأعمال أخرى للعصا على غرار المذكورة على لسان موسى عليه السلام لجواب على سؤال المولى عز وجل عن ما يمينه.

طه 22: «إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُ بَعْضُهُم لِبَعْضٍ أَن كَثُرَ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسُ»

ويعود على معجزة موسى عليه السلام، وأفاد اللفظ ذكر لمعجزة معينة من بين معجزات أخرى وهذه المعجزة هي إخراج يده بيضاء.

طه 37: «إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُ بَعْضُهُم لِبَعْضٍ أَن كَثُرَ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسُ»

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 4. ج 7. ص 169.

(2) - عبد الرحمان بن ناصر، تيسير الكريم. ص 261.

(3) - الألوسي، روح المعاني، مج 8، ج 15، ص 34.

ويعود اللفظ على موسى عليه السلام وأفاد بيانا لمنه أخرى عليه بعد سؤاله المولى، وتوطينا لنفسه عليه السلام بالقبول لدعائه⁽¹⁾.

طه 55: «قِيلَ 3 تَزَلُّوا ۚ لَا يَأْتِيَنَّكُم مِّنْ دُونِهَا وَمَنْ يُضْلِكِهَا فَلَهُ لَئِيمٌ عَقَابٌ»

فاطر 18: «تَزَلُّوا ۚ لَا يَأْتِيَنَّكُم مِّنْ دُونِهَا وَمَنْ يُضْلِكِهَا فَلَهُ لَئِيمٌ عَقَابٌ»

وسيق اللفظ بعد الاستدلال بوحدانية الله والرد على الكفار، وقد أفاد الذكر انم كل نفس تحمل ذنوبها، ولا تحمل أخرى عنها.

الزمر 7: «تَزَلُّوا ۚ لَا يَأْتِيَنَّكُم مِّنْ دُونِهَا وَمَنْ يُضْلِكِهَا فَلَهُ لَئِيمٌ عَقَابٌ»

«وأفاد الذكر في هذا المقام تحمل كل إنسان لوزر نفسه ولا يحمل لإنسان غيره، وناسبة الذكر هو التأكيد على أن الرجوع إليه لا محالة، بعدما بين أن البدء والخلق كان له أيضا.

الزمر 42: «تَزَلُّوا ۚ لَا يَأْتِيَنَّكُم مِّنْ دُونِهَا وَمَنْ يُضْلِكِهَا فَلَهُ لَئِيمٌ عَقَابٌ»

«تَزَلُّوا ۚ لَا يَأْتِيَنَّكُم مِّنْ دُونِهَا وَمَنْ يُضْلِكِهَا فَلَهُ لَئِيمٌ عَقَابٌ»

ويعود اللفظ في هذا المقام على النفس في المنام حين يرسلها ربما لعدم وصول اجلها، وأفاد هذا التوظيف ذكر لأحد الأدلة الواضحة على كمال قدرته تعالى للرد على مزاعم الضالين.

الزمر 68: «تَزَلُّوا ۚ لَا يَأْتِيَنَّكُم مِّنْ دُونِهَا وَمَنْ يُضْلِكِهَا فَلَهُ لَئِيمٌ عَقَابٌ»

«تَزَلُّوا ۚ لَا يَأْتِيَنَّكُم مِّنْ دُونِهَا وَمَنْ يُضْلِكِهَا فَلَهُ لَئِيمٌ عَقَابٌ»

ودل اللفظ في هذا المقام على نفخة الإحياء التي تكون بعد نفخة الموت لبيان عظم الله وكمال قدرته في تصره في خلقه يوم القيامة، بعد أن ساق أدلة أوجبت استحقاقه بالعبادة.

الفتح 21: «تَزَلُّوا ۚ لَا يَأْتِيَنَّكُم مِّنْ دُونِهَا وَمَنْ يُضْلِكِهَا فَلَهُ لَئِيمٌ عَقَابٌ»

وعاد اللفظ على الغنائم، ومناسبة الإيراد هو تبشير المؤمنين المقاتلين بالاعتناء من حروبهم مع الفرس والروم بعد أن بشرهم بالغنيمة من الكفار.

الحجرات 9: «تَزَلُّوا ۚ لَا يَأْتِيَنَّكُم مِّنْ دُونِهَا وَمَنْ يُضْلِكِهَا فَلَهُ لَئِيمٌ عَقَابٌ»

«

وأفاد الذكر هنا: «الطائفة التي تبغي، وترفض الصلح مع الطائفة الأخرى، ومناسبة الإيراد هون بيان الحكم في مثل هذا الأمر، الواجب لمقاتلتها.

(1) - الألوسي، روح المعاني، مج 8، ج 16، ص 500.

النجم 13: «قِيءَ 3 تَزَعُ ٤»

وعاد اللفظ على جبريل عليه السلام حيث رآه عليه الصلاة والسلام مرة أخرى نازلا من السماء في صورته التي خلق عليها⁽¹⁾.

النجم 20: «قِيءَ # تَزَعُ ٤»

وعاد اللفظ على ناة وهي احد الأصنام المعبودة من طرف المشركين، وقد وظفت هذه الكلمة لزيادة التحقير لها.

النجم 38: «قِيءَ 3 تَزَعُ ٤»

وأفاد الذكر معنى أن كل نفس تتحمل وزرها فقط دون وزر غيرها، ومناسبة الإيراد هو تأكيد أن هذه القضية أبدية أزلية ماثوثة في كل الكتب السماوية.

النجم 47: «قِيءَ 3 تَزَعُ ٤»

وهي الأحياء والبعث بعد الموت بعد أن ذلك النشأة الأولى في الدنيا، وعبر عنها بلفظ الأخرى لكون المعرفة بما معدومة، وإنما علمها فقط عند الله ولا دليل على ذلك.

الصف 13: «قِيءَ 3 تَزَعُ ٤»

وعاد اللفظ على نعمة أخرى غير نعمة الجنة وهي نعمة عاجلة محبوبة، تكون كمجازاة على الأيمان والقوى، تحببها وترغبها في ذلك.

الطلاق 6: «قِيءَ 3 تَزَعُ ٤»

وعاد اللفظ على المرضعة؛ مرضعة أخرى غير الأم الحقيقية في معرض بيان أحكام متعلقة بالملققة.

5-2-22- أخراكم (1)

آل عمران 153: «إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وفي ذكره تصوير لحادثة وقعت غزوة أحد إذ كان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو المسلمين الذين يقاتلون معه وهو واقف في آخرهم لأن القوم بسبب الهزيمة قد تقدموه⁽²⁾ ومناسبة الذكر بيان واقعة أحد.

5-2-23- أخراهم (2)

1- الأعراف 38: «قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ»

(1) - حسنين محمد مخلوف، صفوة البيان، مج 2، ص 367.

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 5، ج 9، ص 40.

وعاد الضمير في هذا اللفظ على الأمة حال تواجد جميع الأمم المكذبة في النار وأفاد قول آخر الأمم في الدخول إلى النار وهم الأتباع لأولاهم وهو القادة⁽¹⁾ هؤلاء أضلونا بدعوتهم إلى الضلال أو بسنهم لنا ما سنوا من طرائق فافتدنا بهم⁽²⁾ في سياق بيان حال المكذبين بآيات الله وما جاء به الرسل دون تعيين.

2- الأعراف 39: « وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ »

وأفاد هذا التوظيف الرد على القول السابق بأن ردت الأمة الأولى على الأمة الأخرى بقولها أن لا فضل لكم علينا وأنا متساوون في الضلال واستحقاق العذاب.⁽³⁾

5-2-24- آخر (5)

1- البقرة 184: « أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ »

على اعتبار تعويض الأيام التي أفطر فيها الصائم ومناسبة الذكر هو تفصيل الكلام في عرض أحكام الصيام.

2- البقرة 185: « وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ »

وهنا إعادة للحكم السابق من جوب الرخصة للذي اضطر للإفطار في شهر رمضان ومناسبة ذلك «تأكيد حكم الرخصة».⁽⁴⁾

آل عمران 7: « هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ »

وأفادت معنى البقية أو الباقي في مقام بيان أن آيات القرآن محكات وأخر متشابهات.

يوسف 43: « وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ »

ويعود اللفظ على سبع سنبلات، جاء الذكر على لسان ملك مصر في سياق سرده لرؤياه للملا تفسير قد تفسرها له.

يوسف 46: « وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ »

ويعود اللفظ كذلك على سبع سنبلات يابسات ومناسبة الإيراد في هذا المقام هي كونها كانت على لسان صاحب يوسف عليه السلام الذي كان معه في السجن إذ قصد لتفسير هذه الرؤيا.

5-2-25- الآخر (28)

(1) - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مج 7، ص 183.

(2) - حسنين محمد مخلوف القرآن الكريم، مج 1، ص 259.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج 2، ج 3، ص 2027.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 2، ص 175.

جاءت في معظمها صفة لليوم: ويقصد به «يوم القيامة لأنه لا ليل بعده، ولا يقال يوم إلا لما تقدمه ليل»⁽¹⁾ أو بعبارة أخرى: «وقت الحشر إلى ما لا يتناهى أو إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، إذ لا حد وراءه»⁽²⁾، وخصوا بالذكر الإيمان بهما «الله، اليوم الآخر إشارة أنهم أحاطوا بجاني الإيمان أوله وآخره»⁽³⁾.

1- البقرة 8: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ».

ادعاء ونفاقا، وهم في الحقيقة ليسوا بمؤمنين لهما.⁽⁴⁾

2- البقرة 62: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ».

الإيمان باليوم الآخر هو حقيقة الإيمان، والإيقان بالآخرة سواء من طرف المسلمين أو غيرهم من النصارى واليهود والصابئين.⁽⁵⁾

3- البقرة 126: «مِنَ الثَّمَرَاتِ مَن آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ».

في دعاء إبراهيم عليه السلام ومناسبة ذكرها في هذا المقام لترغيب «قومه في الإيمان وزجر عن الكفر كما أن في حكايته ترغيبا وترهيبا لقريش وغيرهم من أهل الكتاب».⁽⁶⁾

4- البقرة 177: «وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ».

وجاء في المرتبة الثانية بعد الإيمان بالله كأمر من الله وبيان تمام البر في خطاب للدين تنازعوا في أمر القبلة وأيهم أحق بالأجر.

5- البقرة 228: «إِنْ كُنْ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ».

وجاءت في سياق الوعيد الشديد العظيم لتأكيد تحريم الكتمان وإيجاب لأداء الأمانة في الإخبار عن الرحم بحقيقة ما فيه.⁽⁷⁾

(1) - الثعالبي، الجواهر الحسان. ج 1. ص 47.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. ج 1. ص 41.

(3) - المراغي، تفسير المراغي، ج 1. ص 33.

(4) - سيد قطب، في ظلال القرآن. مج 1. ص 42.

(5) - الصابوني، صفوة التفاسير. ج 1. ص 63.

(6) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. ج 1. ص 159.

(7) - القرطبي، تفسير القرطبي. مج 2. ج 3. ص 79.

6- البقرة 232: « وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَبَعْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمَ أَرْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ».

فالذي يؤمن باليوم الآخر هو الذي يوعظ بأحكام التشريع الإلهي ووظفت في سياق بيان أحكام الطلاق.

7- البقرة 264: « وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ ».

ورد التوظيف في سياق تشبيه الذي يبطل صدقته بالذي ينفق المال رياء ولا يؤمن بالله واليوم الآخر.

8- آل عمران 114: « يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ».

وجاء التوظيف في سياق بيان أن فئة من أهل الكتاب آمنت بالله واليوم الآخر.

9- النساء 38: « وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ».

وهم المنافقون الذين ينفقون أموالهم رياء الناس إذ لا يؤمنون بالله ولا يؤمنون باليوم الآخر ومناسبة

الذكر ورودها في آية ناهية عن البخل في سياق التقرير بحقيقة أولئك الباخلين.

10- النساء 39: « وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ ».

ومرد تكرارها ورودها على سبيل الاستفهام لإرادة الإنكار والتوبيخ على هؤلاء الكافرين والذين لا

ينفقون من رزق الله فقد جمعوا بذلك أدنى الصفات.

11- النساء 59: « إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ».

والإيمان باليوم الآخر: شرط متحقق ومتعلق برد الأمور المتنازع فيها وفي حكمها إلى الكتاب والسنة

والحكم بالنصوص القرآنية والأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم. (1)

12- النساء 136: « وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ».

وجاء ذكره معطوفا على الملائكة والكتب والرسول في سياق بيان من يكفر بها تأييدا لها، ومع أنه لم

يأمر المؤمنين بالإيمان باليوم الآخر فيما أمرهم به، لأن به يشاركونهم فيه اليهود فلم يذكره فيما يجب الإيمان به،

وذكره بعد ذلك تعريضا بالمشركين.

13- النساء 162: « وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ».

وجاء الذكر في سياق الكلام عن تلك الفئة التي آمنت إيمانا حقيقيا بالقرآن استثناء عن أهل الكتاب

الذين كفروا به على سبيل تفصيل مقتضيات الإيمان خاصة اليوم الآخر الذي كفر معظمهم بيوم البعث. (1)

(1) - الفونجي، فتح البيان، ج3، ص159.

14- المائدة 69: « مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ».

والإيمان به شرط إلى جانب الإيمان بالله في جميع الأديان حتى يتحقق الإيمان الحقيقي. وجاء الذكر في سياق بيان أن القاسم المشترك بين جميع الأديان.

15- التوبة 18: « إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ».

وجاء معطوفة على الإيمان بالله، بما فيه من البعث والحساب والجزاء حسبما نطق به الوحي⁽²⁾ في سياق بيان استحقات المسلمين لعمارة مساجد الله بعد ما كان الشرك عنوانا للتعبد فيها.

16- التوبة 19: « كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ ».

وأعيد اللفظ في مقام لبيان انتقاء تساوي من ظن أن السقاية وعمارة المسجد الحرام مثل من آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله، واكتفى بذلك دون القيام بأعمال الإسلام الأخرى، بعد أن خص الله المسلمين بعمارة المسجد دون غيرهم.

17- التوبة 29: « قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ».

وجاء اللفظ في سياق أمر المسلمين بوجوب قتال الذي لا يؤمن بالله واليوم الآخر وإن زهوا بالإيمان كاليهود والنصارى.⁽³⁾

18- التوبة 44: « لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ».

وسيق اللفظ في بيان حال المؤمنين الذين يجاهدون في سبيل الله دون استئذان في الخروج أو القعود.

19- التوبة 45: « إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ».

وكرر اللفظ في هذا المقام لبيان أن الذي لا يؤمن بالله واليوم الآخر هو الذي يستأذن للقعود عن الجهاد.

20- التوبة 99: « وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ ».

وسيق اللفظ لبيان الإيمان الحق الذي لا يشوبه باطل من الذين آمنوا من الأعراب الذين ينفقون في سبيل الله في مقام الثناء عليهم بعد أن قبح الله أعمال المنافقين من الأعراب.

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج3. ج5. ص 230.

(2) - القنوجي، فتح البيان. ج5. ص 255.

(3) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج1. ص 530.

21- يونس 10: « وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرَجْنَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ».

وسيق اللفظ لبيان حال الذين آمنوا بأن خاتمة دعواهم في كل موطن وكلامهم شكر لله تعالى وحده على سابع نعمه⁽¹⁾ في سياق بيان صفاتهم.

النور 2: « (أَمْ يَرْجُونَ أَنْ نَأْتِيَهُم بِاللَّيْلِ مِنْ غَيْرِ إِذْ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ) »

وجاء الذكر في هذا المقام من باب الإيهاب والتهيج لأن الإيمان به يقتضي الجِد في طاعته تعالى والاجتهاد في إجراء أحكامه، ومناسبة الإيراد تذكير ما فيه من العقاب في مقابلة المسامحة والتعطيل⁽²⁾ في سياق بيان أحكام الجلد بالنسبة للزاني والزانية.

العنكبوت 36: « (وَمَا يَكْفُرُ أَكْفَارًا) »

« (وَمَا يَكْفُرُ أَكْفَارًا) »

وجاء اللفظ على لسان شعيب عليه السلام لقومه، وبعد بيان مآل المكذبين " وعبادة الله الواحد هي قاعدة العقيدة، ورجاء اليوم الآخر كفيلا بتحويلهم عما كانوا يرجونه في هذه الدنيا من الكسف المادي الحرام بالتطفيف في الكيل والميزان⁽³⁾.

الأحزاب 21: « (وَمَا يَكْفُرُ أَكْفَارًا) »

« (وَمَا يَكْفُرُ أَكْفَارًا) »

وسيق اللفظ لتثبيت الذين آمنوا في غزو الخندق، فالرسول صلى الله عليه وسلم قد شج فوق حاجبه وكسرت رباعيته وقتل عمه حمزة يوم أحد، وأوذى، فوقف ولم ينهزم⁽⁴⁾، كما جاء تعريضا بالمنافقين الذين كرهوا القتال وفروا منه.

الحديد 3: « (وَمَا يَكْفُرُ أَكْفَارًا) »

وأفاد اللفظ معنى المستمر في البقاء بعد فناء المخلوقات وبيده الإفناء.

المجادلة 22: « (وَمَا يَكْفُرُ أَكْفَارًا) »

وسيق اللفظ في معرض كشف المنافقين الذين يدعون الإيمان، لأن المؤمن الحق بالله واليوم الآخر لا يصاحب الكافر المكذب بالله، والمنكر لهذا اليوم.

(1) - ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز. ج 3. ص 108.

(2) - أبو السعود، تفسير أبو السعود، مج 3، ج 6، ص 156.

(3) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 5، ص 2734.

(4) - الشافعي، حدائق الروح، مج 22، ص 472.

المتحنة 6: «وَمَنْ يَتَّبِعْ أَهْلَ الْبَيْتِ يُحِبِّهِمْ أَجْرًا كَبِيرًا»

وسيق اللفظ في معرض الشرط فبعد أن أمر المولى المؤمنين بمعادة الكفار والتأسي بإبراهيم عليه السلام ومن معه، بين أن حقيقة هذا التأسي إنما تتأكد لمنه كان يؤمن بالله واليوم الآخر.

الطلاق 2: «وَالطَّلَاقُ إِذَا بَلَغَ الْإِنْسَانُ عِتْقَ نَفْسِهِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَغَيْرَ ذَلِكَ»

وسيق الذكر في معرض الأمر بإقامة الشهادة عند اتخاذ قرار الإمساك بالمعروف، أو التسريح بإحسان حتى لا يكون القرار متخذاً عن جهالة وحماقة.

5-2-26- آخرنا (1)⁽¹⁾

المائدة 114: «رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان الحواريين الذين آمنوا ببعيسى عليه السلام حين سألو رسولهم الأكرم أن ينزل الله عليهم مائدة من السماء. تكون عيد لأولهم ولتأخرهم⁽²⁾ في سياق عرض آيات ونعم خص الله بها عيسى عليه السلام للرد على شبهات من ألوه.

5-2-27- آخره (1)

آل عمران 72: «وَكَفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ»

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في السياق القرآن، والضمير فيه يعود على النهار في سياق كلام لليهود أو بعض منهم، إذ تقاولوا بأن يدخلوا في الإسلام أول النهار ويقولون في «آخره نظرنا في كتابنا وشاورنا علماءنا، فلم نجد محمداً بالنعته الذي ورد في التوراة لعل أصحابه يشكون فيه فيرجعون عن دينهم فأطلع الله رسوله على سرهم وأنزل هذه الآية التي كشفت خبثهم، فلم يتم لهم ما دبروا وما مكروا، ولم يحصل لمكيدتهم في قلوب المسلمين أي أثر»⁽³⁾

5-2-28- الآخرة (115)

1- البقرة 4: «وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ».

تفيد معنى: النشأة أو الدار الآخرة فهم يعملون علماً قطيعاً⁽⁴⁾ مزيجاً لما كان أهل الكتاب عليه من الشكوك والأوهام والتي من جعلتها زعمهم أن الجملة لا يدخلها إلا من كان هوداً أو نصارى أو أن النار لن

(1)

(2) - أبوا السعود، تفسير أبي السعود. مج 2. ج 3. ص 98.

(3) - محمد علي طه الدرة، القرآن الكريم، مج 2. ص، ص 159، 160.

(4) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم. ج 1. ص 15.

تمسهم إلا أياما معدودات...⁽¹⁾ مناسبة لما قبلها بعدما جاء ذكر المؤمنين بالغيب والمقيمين للصلاة والمنفقين من أرزاقهم.

2- البقرة 86: «أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ».

الدار الآخرة وجاءت في مقام الكلام عن بني إسرائيل في إثارةهم للحياة الدنيا على الآخرة استبدالها بها من خلال الإيمان ببعض الكتاب والكفر بالآخر.

3- البقرة 94: «قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ».

الجنة: وذلك بادعاء اليهود في كون «أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هودا أو... وان النار لن تمسهم إلا أيام معدودات»⁽²⁾ في مقام إبطال الدعوة التي كانت قارة في نفوسهم اقتضاء قولهم نؤمن بما أنزل علينا الذي أرادوا به الاعتذار عن إعراضهم عن دعوة محمد صلى الله عليه وسلم.⁽³⁾

4- البقرة 102: «وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ».

في خطاب لليهود، لتأكيد بيان وحكم أنهم ليس لهم حظ في الآخرة لمخالفتهم حكم التوراة المانع لتعلم السحر، وجعل عقوبته كعقوبة عابدي الأصنام والأوثان.⁽⁴⁾

5- البقرة 114: «لَهُمْ فِي الدُّنْيَا حِزْبٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ».

يعود التوظيف على الذين حاربوا بيوت الله بمنع العبادة فيها وخص بالذكر المشركين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

6- البقرة 130: «وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ».

ويعود الكلام في هذا المقام على إبراهيم عليه السلام وناسب دلالة الجزاء في الحياة الأخرى والآخرة لإفادة معنى من كان «صفوة العباد في الدنيا مشهودا له بالصلاح في الآخرة كان حقيقا بالإتباع، ولا يرغب عن ملته إلا سفيه».⁽⁵⁾

7- البقرة 200: «وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ» .

في بيان الذي يطلب للدنيا فقط ولاهم له في الآخرة.

8- البقرة 201: «وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ».

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. ج.1 ص 33.

(2) - المراغي، تفسير المراغي. ج.1 ص 98.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. ج.1 ص 613.

(4) - المراغي، تفسير المراغي. ج.1 ص 103.

(5) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. ج.1 ص 163.

في بيان الذي يطلب للدنيا وله هم الآخرة أيضا.

9- البقرة 217: «حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ».

وجاءت في معرض بيان حال المرتد عن دين الله وكجواب لقوله تعالى «ومن يرتد»⁽¹⁾ فلا قيمة له في الدنيا ولا أحر في الآخرة.

10- البقرة 220: «فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ».

سؤال قصد منه التوجيه إلى التفكير والعلم بشؤون الدنيا والآخرة.⁽²⁾

11- آل عمران 22: «أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ».

وهم اليهود والنصارى، الذين كفروا بآيات الله وقتلوا الأنبياء والذين يأمرون بالعدل.

12- آل عمران 56: «فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذُّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

ومرد هذا التوظيف هو بيان حال الذين كفروا بعمى عليه السلام وهذا إخبار منه تعالى بما يفعل بالكافر من أول أمره في دنياه إلى آخر أمره في عقباه.⁽³⁾

13- آل عمران 77: «أُولَئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ».

وهي صفة لليهود، ذلك لأنهم استبدلوا عهد الله بثمن بئس.⁽⁴⁾

14- آل عمران 85: «وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ».

وهم الذين لم يتخذوا من الإسلام دينا واتخذوا أديانا أخرى في سياق الأخبار بأن الدين عند الله هو الإسلام.

15- آل عمران 145: «وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ».

وهي الجنة في بيان معرض اختيار الإنسان لتوابه أيجب ثواب الدنيا أم الآخرة ومناسبة الذكر هو بيان واقعة أحد وإن عم اللفظ.

16- آل عمران 148: «فَاتَّاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسُنَ ثَوَابَ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ».

كجزاء للذين قاتلوا في سبيل الله بعد أن دعوا الله أن يغفر ذنوبهم ويثبت قلوبهم وينصرهم على أعدائهم.

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج2، ج2، ص334.

(2) - المرجع نفسه، مج2، ج2، ص354.

(3) - أبو حيان الأندلسي، ج3، ص180.

(4) - الألويسي، روح المعاني، مج2، ج3، ص196.

17- آل عمران 152: «وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ».

حال المؤمنين في غزوة أحد ومناسبة ذلك بيان أحوالهم فمنهم من يريد الآخرة غير عاص لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم.

18- آل عمران 176: «يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ».

وجاء التوظيف في السياق للرسول صلى الله عليه وسلم على الحزن على الدين يكفرون، ومناسبة الذكر هو بيان جزائهم في الآخرة⁽¹⁾ بسبب كفرهم.

19- النساء 74: «فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا».

ومعناها يبيعونها، وهم المؤمنون في سياق بيان حال مقابل لمن أبطأ وتأخر عن القتال فإن هناك مخلصون باذلون أنفسهم في طلب الآخرة وأفاد الذكر حثهم على ترك ما حكى عنهم.⁽²⁾

20- النساء 77: «قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا».

وذكرت في مقام الجهاد في سياق الرد على قال لو لا أخرنا إلى أجل آخر عندما فرض القتال على سبيل تبين أن الآخرة ذات نعيم مؤبد، والدنيا متاعها فان وزائل⁽³⁾ على سبيل الترغيب في الجهاد والتحذير عن التأخر.

21- النساء 134: «مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

وجاء هذا الذكر مع الدنيا لبيان حقيقة الثواب عند الله وهو الذي يجمع بين الدنيا والآخرة معا.

22- المائدة 5: «وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ».

ومناسبة الإيراد بيان حال من يكفر بعد الإيمان في سياق الكلام عن إباحة الزواج بنساء أهل الكتاب والعكس.

23- المائدة 33: «ذَلِكَ لَهُمْ حِزْبٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ».

وهم الذين يجارون الله ورسوله وجاء هذا البيان بعد بيان حرمة القتل بدء بني إسرائيل لشناعتها.

24- المائدة 41: «لَهُمْ فِي الدُّنْيَا حِزْبٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ».

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 3، ج 4، ص 173.

(2) - القنوجي، فتح البيان، ج 3، ص 176.

(3) - ابن عطية الأندلسي، روح المعاني، ج 2، ص 80.

وهم الذين يسارعون للكفر وسماعون للكذب في سياق فيه سبحانه وتعالى لرسوله الكريم بأن لا يجزن عليهم فجزاؤهم عند الله.

25- الأنعام 32: «وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ».

وجاء الذكر في سياق بيان حال الحياة الدنيا والتي هي لعب وهو فقط ومناسبة الذكر هو الرد على منكري البعث والقيامة والدين تعظم رغبتهم في الدنيا وتحصيل لذاتها. (1)

26- الأنعام 92: «وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ».

وجاء ذكرها لبيان صفة من يؤمن بالقرآن الكريم وكأها شرط مكمل سيق لإثبات حقيقة الإيمان قائمة على هذا الشرط وجعلت الآخرة دون غيرها من الأمور التي تقتضي الإيمان لتأكيد على حقيقة أخرى هي حقيقة البعث في سياق الرد على المشركين.

27- الأنعام 113: «وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ».

الذين لا يؤمنون بيوم البعث (2) هم الذين يصدقون ما تتلوه الشياطين في سياق بيان حال المشركين.

28- الأنعام 150: «وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ».

وجاءت في سياق معرض الكلام عن الذين حرموا ما أحل الله من الأنعام ولتأكيد حقيقة أن الذين يكفرون باليوم الآخر غير موحدين لله، كانت أهواءهم مناسبة لعقيدتهم، وكانت دائرة بين الشرك والتكذيب بالحق، فحري يمثل هؤلاء أن لا يتبعوا. (3)

29- الأعراف 45: «الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَعُونُهَا عَوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ».

وجاء اللفظ في سياق بيان صفة أهل الكفر من خلال أفعالهم في الدنيا والتي منها، التصدية عن سبيل الله ابتغاء اعوجاج لها وكفرهم بالآخرة ليكون كل ذلك علامة أن أهل هذه الصفة هم المراد يوم القيامة بقوله تعالى «أن لعنة الله على الظالمين». (4) (5)

30- الأعراف 147: «وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ».

وقد أفاد الذكر بيانا لحقيقة الكفر بأنهم كذبوا بالآيات في الدنيا وكفروا بيوم البعث في الآخرة.

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج 6. ج 12. ص 200.

(2) - ابن عباس، تفسير ابن عباس. ص 117.

(3) - عبد الرحمان بن ناصر، تيسير الكريم. ص 256.

(4) - الأعراف 44.

(5) - ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز. ج 2. ص 403.

31- الأعراف 156: «وَأَكْتُبُ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ».

وجاء الذكر في سياق دعاء موسى عليه السلام بأن يجعل المثوبة الحسنى والمغفرة والرحمة في آخرتهم. (1)

32- الأعراف 169: «وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ».

جاء الذكر في سياق توبيخ لبي إسرائيل على أحكام الكتاب بعد أن أخذ عليهم الميثاق بأن لا يقولوا إلا الحق، وأفاد جزاء من لم يعمل مثل عملهم، وفي هذا إيماء إلى أن الطمع في متاع الدنيا هو الذي أفسد على بني إسرائيل أمرهم واستحوذ عليهم حب العاجلة فأذهب عنهم رشدهم. (2)

33- الأنفال 67: «وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ».

وجاء اللفظ في سياق خطاب موجه لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى التوظيف «أن الله يريد لكم الدار الآخرة بما يحصل لكم من الثواب في الإثخان بالقتل» (3) والكلام مسوق في واقعة بدر الكبرى.

34- التوبة 38: «أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ».

وأفاد الذكر في هذا المقام الاستبدال أي استبدال الدنيا بالآخرة في سياق استفهام استنكاري موجه للمؤمنين الذين يتأقنون إذا أمروا بالحرب في سبيل الله «في سياق التحريض على الجهد بطريق العتاب على التباطؤ بإجابة دعوة النفير إلى الجهاد والمقصود بذلك غزوة تبوك». (4)

35- التوبة 38: «أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ».

وكرر اللفظ في المقام ذاته ليعود على الخيرات أي خيرات الآخرة ومناسبة الإيراد «المبالغة في تحقير الدنيا ودناءتها وعظم شأن الآخرة». (5)

36- التوبة 69: «أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ».

وهم المنافقون الذين بطلت أعمالهم، إذ لا تنفعهم لا في الدنيا ولا في الآخرة (6) في سياق بيان حالهم وتحذير المسلمين من أعمالهم.

37- التوبة 74: «وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

(1) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم، مج 1، ص 281.

(2) - المراغي، تفسير المراغي، مج 1، ص 293.

(3) - الشوكاني، فتح القدير، ج 2، ص 416.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 6، ج 10، ص 195.

(5) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج 2، ج 4، ص 65.

(6) - الخازن، تفسير الخازن، ج 2، ص 241.

وسيق اللفظ في هذا المقام وأريد به معنى العذاب أي عذاب الآخرة، كجزاء للكفار والمنافقين الذين لم يتوبوا وتولوا.

38- يونس 64: «لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ».

وأفاد اللفظ تبشير الذين آمنوا واتقوا بالجزء الحسن في الآخرة وذلك بأن يغفر لهم ذنوبهم ويسكنهم في فسيح جنانه.

39- هود 16: «أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا».

ويعود اللفظ على الذين آثروا الحياة الدنيا على الآخرة، لبيان جزائهم بالنار لأن همهم كانت مصروفة إلى الدنيا وأعمالهم مقصورة عليها.⁽¹⁾

40- هود 19: «الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَعُونُوهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ».

في هذا بيان لحال الكافر الذي يتميز بإنكاره للآخرة وكفره بها ويعمدون إلى وصف سبيل الله بالاعوجاج حتى ينفروا الناس عنها.⁽²⁾

41- هود 22: «لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسْرُونَ».

وجاء الذكر بختام لبيان حال الكفار وصفاتهم فهم في الأخير، أشد الناس خسرا في الآخرة، إذ هم قد اعتاضوا عن نعيم الجنة بحميم آن.⁽³⁾

42- هود 103: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ».

وسيق اللفظ في مقام بيان الذي يعتبر من العذاب الذي يأخذ القوم الكافرين، فهو وحده من لا ينكر الآخرة، لأن إنكارها سبيل للكفر، والكفر سبيله الأخذ بالعذاب.

43- يوسف 37: «إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ».

وجاء الذكر على لسان يوسف عليه السلام وصفًا ملة غير المؤمنين مخاطبا صاحبه في السجن عسى أن يؤمنا بالله وحده لا شريكه ويتركنا ملة الملك وإتباعه، وذلك بعد أن فسر رؤيا كل واحد منهما.

44- يوسف 57: «وَلَا جُرْ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ».

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج2. ج4. ص 193.

(2) - القنوجي، فتح البيان. ج6. ص 161.

(3) - المراغي، تفسير المراغي. مج4. ص 206.

وسيق اللفظ لبيان الأجر وعظمه في الآخرة وهو نعيمها ويكون للمؤمنين المتقين، وهو لهم خير من أجر الدنيا⁽¹⁾ ومناسبة الإيراد هو بيان فضل الأجر في الآخرة خطابا ليوسف عليه السلام بعد أن مكث عليه السلام في الأرض.

45- يوسف 101: «أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ».

وجاء اللفظ على لسان يوسف عليه السلام في سياق الدعاء والتضرع للمولى فبعد أن ذكروا بين منة الله عليه وفضله أعقبه بالدعاء باستمرار فضله في الآخرة أيضا.

46- يوسف 109: «وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ».

وسيق اللفظ في تذييل ختمت به الآية المبينة لصفة الرسل ومهمتهم، ودعوة للنظر في عاقبة من أهلكوا من الأمم الكافرة، وترغيب في إتباع السبيل الوحيد وهو عبادة الله وحده لا شريك له.

47- الرعد 26: «وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ».

وسيق اللفظ في خطاب موجه للذين فرحوا بالدنيا ونسوا الآخرة، فأخبرهم المولى أن الحياة الدنيا ليست بحياة وما هي إلا متاع للآخرة.⁽²⁾

48- الرعد 34: «لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ».

وسيق اللفظ في مقام الوعيد لكفار مكة بأن لهم العذاب في الدنيا بالجلاء والقتل والأسر، ولهم عذاب في الآخرة وهو أشد وأنكى من عذاب الدنيا.

49- إبراهيم 3: «الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ».

وأفاد اللفظ في هذا المقام تفضيل الكافرين للدنيا على الآخرة، وبالتالي يستحقون عذاب الويل الذي وعدوا به في القرآن الكريم.⁽³⁾

50- إبراهيم 27: «يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ».

وأفاد الذكر في المقام يوم القيامة عند البعث والحساب⁽⁴⁾ وقد سيق لبيان فضل المولى عز وجل على عباده المؤمنين بأنه يشبثهم يوم القيامة بالقول الثابت، جزاء على إيمانهم.

51- النحل 22: «إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ».

(1) - المراغي، تفسير المراغي. مج. ص.

(2) - الطوسي، التبيان في تفسير القرآن. مج. 6. ص 248.

(3) - وهية الزحيلي، التفسير المنير. ج 13. ص 176.

(4) - الشريبي، السراج المنير. مج. 8. ص 263.

وأفاد الذكر في هذا المقام وصف الكافرين الذين لا يؤمنون بالآخرة بالمستكبرين بعد أن هدّم عبادة الأصنام الباطلة وأقر بعبادة الرحمان الباقية.

52- النحل 30: «وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ».

وسيق اللفظ في مقام بيان ثواب الذين اتقوا إذ لهم جزاء حسن في الدنيا، وما يصل من ثواب الآخرة خير وأفضل من ثواب الدنيا.⁽¹⁾

53- النحل 41: «وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ».

وأفاد اللفظ في هذا المقام أن أجر وجزاء وثواب الآخرة أكبر منه في الدنيا للذين هاجروا مع الرسول صلى الله عليه وسلم.

54- النحل 60: «لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ».

وسيق اللفظ لوصف حال كفار مكة الذين لا يؤمنون بالدار الآخرة، وجاء التوظيف كتعليل لما فعلوه وهو جعل البنات لله والذكور لشركائهم مع أنهم يكرهون البنات.

55- النحل 107: «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ».

وجاء اللفظ في مقام توبيخ موجه للذين كفروا بعد إيمانهم، وفيه بيان لحالهم بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة.

56- النحل 109: «لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ».

وجاء اللفظ لبيان ختام حال من استحب الدنيا على الآخرة واستبدل الإيمان بالكفر، بأنهم في حياة الحساب قد خسروا أنفسهم وأموالهم وأهليهم يوم القيامة.

57- النحل 122: «وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّا فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ».

ويعود التوظيف في هذا المقام على إبراهيم عليه السلام في معرض بيان جزائه في الدنيا والآخرة على إيمانه للرد على اليهود الذين يجرمون ويحللون ما يريدون، وبيان تأصل الإيمان.

58- الإسراء 7: «فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوعُوا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ».

وأفاد اللفظ في هذا المقام دلالة المرة الأخرى أو العهد الآخر الذي عوهد بنوا إسرائيل به للتحذير والإنذار من العودة إلى مثل ما فعلوا.

59- الإسراء 10: «وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا».

(1) - الطبرسي، مجمع البيان، ج 6، ص 153.

وجاء اللفظ في مقام إنذار بسبب عدم إيمانهم بأحكام القرآن المشروحة فيه من البعث والحساب والجزاء، وتخصيصها بالذكر من بين سائر ما كفروا به لكونها معظم ما أمروا بالإيمان به، ولمراعاة التناسب بين أعمالهم وجزائها.⁽¹⁾

60- الإسراء 19: «وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا».

وأفاد اللفظ المثوبة الآخرة وهي الجنة التي إذا سعى إليها المؤمن كان سعيه محمودا.

61- الإسراء 21: «انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا».

وسيق اللفظ في مقام المفاضلة من خلال بيان الآخرة في كونها أكبر من درجات الدنيا وتفضيلها لأن التفاوت فيها بالجنة، ودرجاتها العالية لا يقادر قدرها ولا يكتنه كنهها.⁽²⁾

62- الإسراء 45: «وَإِذَا قُرَأَتِ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا».

وأفاد الذكر في هذا المقام دلالة على أنها معظم ما أمر به المشركون في القرآن الكريم وتمهيدا لما سينقل عنهم من إنكار البعث واستعجاله ونحو ذلك.⁽³⁾

63- الإسراء 72: «وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا».

وسيق اللفظ لبيان حال الكافر يوم الحساب بعد أن بين جزاء الذي أوتي كتابه يمينه ولم يظلم شيئا قليلا.

64- الإسراء 104: «فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا».

65- الإسراء 104: «فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا»

و أفاد اللفظ يوم الحساب في سياق بيان جزاء الكفرة الذين يكفرون بآيات الله وبالأخص آيات موسى عليه السلام، وبيان حال البعث بأن هذا اليوم يكون جامع للمؤمن والكافر.

66- طه 127: «وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى»

«

و أفاد التوظيف وعيدا وتخويفا بحال الآخرة، كتذييل للآية التي تكلمت عن الكافر ومصيره.

67- الحج 11: « وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبْ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ »

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج3. ج5. ص 158.

(2) - الألويسي، روح المعاني. مج8. ج15. ص 46.

(3) - الألويسي، روح المعاني. مج8. ج15. ص 83.

و جاء اللفظ لبيان حال مصطربي الإيمان الذين خسروا الدنيا والآخرة بعد بيان حال الضالين المجادلين في توحيد الله دون بينة. (1)

68- الحج 15: « مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبِ إِلَى السَّمَاءِ »
و جاء اللفظ لبيان نصره الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة قائمة ومن يظن غير ذلك، فليفعل ما يفعله.

69- المؤمنون 33: « وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِيقَاعِ الْآخِرَةِ »
و جاء التوظيف للاستمرار في حكاية نوح عليه السلام مع قومه الذين عندما دعاهم كذبوا « المصير إلى الآخرة » كبيان لأحد مسببات الهلاك والعذاب. (2)

70- المؤمنون 74: « وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ »
و يعود اللفظ على الذين كذبوا بالقرآن، وقد وصفوا بذلك تشنيعاً لهم بما هم عليه من الإهمالك في الدنيا وزعمهم أن لا حياة إلا الحياة الدنيا، وإشعار بعلّة الحكم، فإن الإيمان بالآخرة وخوف ما فيها من الدواهي من أقوى الدواعي إلى طلب الحق وسلوك سبيله. (3)

71- النور 14: « وَلَوْ لَا فَضَّلُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ »
و أفاد الذكر رحمة المولى ومغفرته لعباده الخطائين بامهال التوبة، ومناسبة الإيراد تفضله تعالى وعنايته بالمؤمنين الذين خاضوا في حادثة الإفك.

72- النور 19: « الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ »
و سيق اللفظ في مقام الوعيد والتحذير من عذاب الآخرة الذي يسلط على الذين يجبون أن تشيع الفاحشة في المؤمنين، في معرض قصة الإفك.

73- النور 23: « إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْعَافِيَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ »
و جاء الذكر في هذا المقام للتحذير من الذين يرمون المحصنات المؤمنات بأن لهم عذاب الدنيا وعذاب الآخرة.

74- النمل 3: « الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ »
و مناسبة الإيراد بيان لصفة من صفات المؤمنين التي تميزهم عن الكافرين حتى يكون القرآن مبشراً لهم.

(1) - المراغي، تفسير المراغي، مج6، ص 171.

(2) - البغوي، تفسير البغوي، مج5، ص 415.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج3، ج6، ص 145.

75- النمل 4: « إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ »

لما ذكر المولى صفة المؤمنين ذكر بعدهم صفة أهل الشقاوة الذين لا يصدقون بالبعث بعد الموت وهم الكفار⁽¹⁾.

76- النمل 5: « أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ »

و سيق اللفظ بيان مآل هؤلاء الكفار في الدنيا والآخرة، هذه الآخرة التي تكون فيها الخسارة المطلقة.

77- النمل 66: « بَلِ ادَّارِكْ عِلْمَهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ »

و جاء اللفظ في مقام الإنكار والتوبيخ على الكفار الذين سألوا عن الساعة، والمعنى أن « أسباب علمهم بها مع توافرها قد تساقطت على درجة اعتبارهم، فأجرى ذلك مجرى متابعتها في الانقطاع »⁽²⁾.

78- القصص 70: « وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ »

و سيق هذا الذكر كاستدلال على انتفاء إلهية غيره بحجة أن الناس مؤمنهم وكافرهم لا يحمدون في الدنيا إلا الله، وكتذليل للكلام عن بطلان عمل المشركين في الدنيا والآخرة.

79- القصص 77: « وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا »

و جاء اللفظ في معرض النصح لقارون بسبب ظلمه واغتراره بماله قصد الاعتبار بماله في تمثيل موجه لمشركين.

80- القصص 83: « تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ »

و سيق اللفظ كاستئناف لبيان الجزاء على الخير وضده في الحياة الأبدية، كتذليل لقصة مآل قارون المتكبر بماله.

81- العنكبوت 20: « ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ »

و أفاد الذكر هنا الحياة بعد الموت وهو النشور ومناسبة الإيراد هو الدعوة إلى الاستدلال لحقيقة البعث من خلال السير في الأرض بعد الدعوة إلى التبصر في ما حول الإنسان .

82- العنكبوت 27: « وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ »

و يعود الذكر في هذا المقام على إبراهيم عليه السلام من باب بيان الجزاء الحسن الذي أكرم به في الدنيا والآخرة.

83- العنكبوت 64: « وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ »

(1) - الشافعي، حقائق الروح، مج 20، ص 380.

(2) - حسنين محمد مخاوف، القرآن الكريم، مج 2، ص 128.

و سيق اللفظ وأفاد الردع للكفار مكة الذين يقرون بأن الله هو الخالق وكونه هو الرزاق، إلا أنهم يتركون عبادته، ولا يتركونها، غلا لزينة الحياة الدنيا.⁽¹⁾

84- الروم 7: « يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ »

و يعود اللفظ على المشركين بعد أن وعد الله المؤمنين بالغلبة على الروم وقد أفاد الوعيد لهؤلاء لعدم تبصرهم وعقلهم لواضح الأمور.

85- الروم 16: « وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ »

و جاء الذكر لتعليل استحقاق الكفار البقاء في جهنم، وذلك كونهم كروا وكذبوا بالآيات ولقاء الآخرة.

86- لقمان 4: « الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ »

و معنى ذلك « لا يشكون أنها كائنة⁽²⁾ وهي صفة المؤمنين المحسنين. »

87- الأحزاب 29: « وَإِنْ كُنْتُمْ تُرَدُّنَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ »

و سيق اللفظ في خطاب موجه لنساء النبي صلى الله عليه وسلم مساءلتهم عن مزادهن خاصة وأن منهن من طلبن الزيادة في النفقة، وتخبرهن بين إن كن يردن الدنيا، أو تردن الله ورسوله عليه السلام.

88- سبأ 1: « وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ »

و سيق اللفظ في مقام الحمد على امتلاكه كل شيء وكرد على المشركين، ومناسبة الإيراد بإنباء بأنه مالك الأمر كله في الدنيا وكذا الآخرة.⁽³⁾

89- سبأ 8: « بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ »

و أغاد اللفظ معنى « عذاب الآخرة في مقام الرد على المكذبين بالبعث والمتهكمين لأنهم صاترون إليه لا محالة. »

90- سبأ 21: « إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ »

و سيق اللفظ في مقام التعليل لبيان أن إبليس ما كان له شيء على أهل سبأ ليكفروا بنعم الله، وغنما هو غاد ومسوس حتى يتبين المؤمن بالآخرة، والكافر بها.

91- ص 7: « مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ »

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 15، ج 25، ص 91.

(2) - الهواري، تفسير كتاب الله، ج 3، ص 332.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 11، ج 22، ص 36.

جاء اللفظ في هذا المقام على لسان المشركين في أسلوب إنكار وتكذيب، للتوحيد بعد أن دعوا إليه، والملة الآخرة هي ملة النصارى التي كانت تقول بالثبوت، وقد أفاد الذكر «إشارة إلى ركون الجهال إلى التقليد وما وجدوا عليه أسلافهم من الضلال وأخطاء العبادة»⁽¹⁾.

92- الزمر 9: « أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ »

و سيق اللفظ لبيان المفارقة الكبير بين الكفار والمؤمنين والتي يستحيل أن تزول، خاصة في مسألة الإيمان بالله الواحد القهار، فالكافر كافر بربه إلا إذا مسه ضر عاد إليه بينما المؤمن مدعن له دائما يرجوا لقاءه وطلب رحمته، ويغشى عذابه يوم الحساب.

93- الزمر 26: « فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ »

و أفاد الذكر في هذا المقام الإخبار بطبيعة عذاب الآخرة، وبأنه أعظم من عذاب الدنيا الذي أخذت به الأمم الكافرة على سبيل الوعيد لكفار مكة.

94- الزمر 45: « وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْتَمَزَتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ »

و أفاد نفي الإيمان بالآخرة نفي إيمان المشركين نفيا قاطعا، على اعتبار أن الإيمان بالآخرة من مسببات توحيد الله الواحد القهار.

95- غافر 39: « يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ »

و جاء اللفظ على لسان رجل من آل فرعون كان يكتم إيمانه، داعيا قومه للاهتداء، وقد أفاد الذكر التحذير من الافتتان بنعيم الدنيا والاعتزاز بزخرفها.⁽²⁾

96- غافر 43: « لَا جَرَمَ أَنَّ مَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ »

و أفاد اللفظ هذا المقام التعريض بالكفار للانتقاء النفع بعبادة الأصنام في الدنيا والآخرة وجاء الذكر على لسان الرجل المؤمن من آل فرعون مؤكدا في قوله هذا تفنيد وتكذيب دعوة قومه الكفار لها، وفساد منهجهم.

97- فصلت 7: « الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ »

و سيق اللفظ في مقام التهديد والويل، لمن يشرك بالله ويمنع الزكاة، وينكر البعث والحساب، وخص هذا اللفظ بالذكر لكون الإيمان بالآخرة: هو خلاصة الإيمان وهدفه تقرير للصبر.⁽³⁾

(1) - الشافعي، حقائق الروح، مج 24، ص 320.

(2) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج 24، ص 128.

(3) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج 24، ص 188.

98- فصلت 16: « لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَحْزَى »

و سيق اللفظ في مقام الإخبار ما حل بقوم عاد من هلاك بسبب كفرهم وطغيانهم، ومناسبة الإيراد هو التأكيد على ملازمة عذاب الآخرة، حتى لا يتوهم أنهم يعذبون في الدنيا فقط.

99- فصلت 31: « نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ »

و جاء اللفظ على لسان الملائكة في مقام التنويه بالمؤمنين، وعلى اعتبار التأكيد على الجزاء الحسن بالجنة كما كان الجزاء بالنار للكفار المكذبين.

100- الشورى 20: « مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ »

و أفاد اللفظ الجزاء الحسن للمؤمنين بسبب إيمانهم بالآخرة التي هي أصل الإيمان كتبشير لهم.

101- الشورى 20: « وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ »

و عاد اللفظ على الذين كفروا ولا يؤمنون بالآخرة، إذ ليس لهم حظ حسن فيها، وهذا بسبب إنكارهم لها.

102- الزخرف 35: « وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ »

و سيق اللفظ لتأكيد الجزاء الحسن للمتقين الذي يكون بالجنة، ومناسبة الإيراد بيان أن السعادة الأبدية قد ادخرها المولى عز وجل للمتقين وليس كمثل البهارج والزينة الزائدة التي تصادف النفوس الضعيفة فتحبب إليها الدنيا وتنسى الآخرة.

103- النجم 25: « فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى »

و مناسبة الإيراد هو تلخيص الأمر لله كله في الآخرة والأولى، لضرب أوهام المشركين عن شفاعة الآلهة المدعاة - من الملائكة - لهم عند الله. (1)

104- النجم 27: « إِنَّ الدِّينَ لَأُيْمُونُونَ بِالْآخِرَةِ لَيْسُمُونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى »

و عاد اللفظ على كفار مكة من باب بيان أن عدم إيمانهم بالآخرة أوصلهم وجعلهم يسمون الملائكة تسمية الأنثى.

105- الحديد 20: « وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ »

وسيق اللفظ في مقام الوعيد فبعد أن صور حالهم في الدنيا الشبيه بحطام النبات صور مآلهم في الآخرة وما ينتظرهم من عذاب أليم.

106- الحشر 3: « وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ »

(1) - سيد قطب، في ضلال القرآن، مج 3409.

و سيق اللفظ التعريض باليهود الذين أجلوا من ديارهم وقد أفاد التوظيف « إرادة الله في النكاية بهم ما كانت لتعفيهم بأية حالة من نكال نصيبهم في الدنيا وما ينتظرهم في الآخرة»⁽¹⁾.

107 - الممتحنة 13: « قَدْ يَيْسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَيْسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ »

و عاد اللفظ على اليهود، في معرض النهي عن موالاتهم، وقد أفاد الذكر بيان سبب ذلك وهو إيثارهم للدنيا ونسيانهم للآخرة.

108 - القلم 33: « كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ »

و سيق اللفظ بعد أن ضرب الله المثل بما حل بجنة الذين ظلموا أنفسهم بعد أن نواوا بعدم التصديق منها، فأهلكها الله بسبب ما كان منهم، ومناسبة الإيراد هو تأكيد تحقق العذاب بالضالين.

109 - المدثر 53: « كَلَّا بَلْ لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ »

و عاد اللفظ على الآخرة، في مقام التعريض بالكافر الذي ينكر الرسل لشدة استكباره ويريد نزول الوحي عليه شخصيا، في حين أنه جاحد لا يؤمن بالبعث والحساب.⁽²⁾

110 - القيامة 21: « وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ »

و أفاد اللفظ بيان نفسية الكفار الكافرة بالبعث والحساب، وما هذا إلا بحبها للدنيا وتركها الآخرة.

111 - النازعات 25: « فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى »

و سيق اللفظ لبيان العذاب والإهلاك في لدنا والآخرة، ومناسبة التقديم، لكون عذاب الآخرة أشد وأبقى فهو النكال الحقيقي الذي يأخذ الطغاة العصاة بشدة.⁽³⁾

112 - الأعلى 17: « وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى »

و سيق الذكر لبيان أفضلية الآخرة على الدنيا، في معرض الإخبار حال المكذبين الذين يؤثرون الحياة الدنيا عنها.

113 - الليل 13: « وَإِنَّ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى »

و أفاد اللفظ ايكالا تاما لأمر كل من الآخرة والأولى لله عز وجل حتى يكون مبدأ الإنسان منه وانتهاؤه إليه.

114 - الضحى 4: « وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى »

(1) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 6، ص 3522.

(2) - محمد فاروق الزين، بيان النظم في القرآن، ص 257.

(3) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 6، ص 3815.

و سيق اللفظ في بشارة من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بأنه مع مواصلته إياه بالوحي والكرامة وتخصيصه بمنازل رفيعة لم يدركها من قبله، سيؤتيه في الآخرة ما هو أعظم وأجل مما أعطاه في الدنيا.

5

6-1-1-1- إدًا (1)

مریم 89: «لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًا».

مادتها اللغوية "إد.د"، «إلاد، والإدة بالكسر والتشديد فيهما الداهية والأمر الفظيع»⁽¹⁾ وفي معنى قوله تعالى «جئتم أمر منكرا يعق فيه جلبة»⁽²⁾ وجاء اللفظ في سياق الرد على الذين قالوا اتخذ الله ولدا.

6-1-2-6- تؤدوا (1)

النساء 58: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا»

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق الأمر بتأدية الأمانات خطابا عاما فإن خص به الذين آمنوا، «كاستئناف ابتدائي، قصد منه الإفاضة في بيان شرائع العدل والحكم، ونظام الطاعة فبعد أن استطرد سبحانه وتعالى، في ذكر أحوال أهل الكتاب في تحريفهم الكلم عن مواضعه وافترائهم على الله الكذب، وحسداهم بإنكار فضل الله إذ آتاه الرسول والمؤمنين، كل ذلك يشتمل خيانة أمانة الدين، والعلم، والحق، والنعمة، وهي أمانات معنوية، فناسب أن يعقب ذلك بالأمر بأداء الأمانة الحسية إلى أهلها ويتخلص إلى هذا التشريع»⁽³⁾.

6-2-2-6- فليؤد (1)

البقرة 283: «فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فليؤدِّ الَّذِي أَوْثَمِنَ أَمَانَتَهُ»

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق بيان أحكام التداين والضمير يعود على «المديون، وإنما عبر عنه بذلك العنوان لتعيينه طريقا للإعلام ولحملة على الأداء»⁽⁴⁾ حال السفر وانعدام الكاتب الذي يكتب الدين وكانت هناك رهان مقبوضة تم بها التداين فوجب إرجاعها.

6-3-2-6- يؤده (2)

وورد هذا اللفظ مكرر في آية واحدة.

(1) - الرازي، مختار الصحاح، ماده. "إد.د". ص 17.

(2) - محمود تنييت خطاب، المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم، ج 1. ص

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير، مج 3. ج 5. ص 31.

(4) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج 1. ج 1. ص 117.

آل عمران 75: « وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَأ يُؤَدِّهِ

إِلَيْكَ »

ومعناها يرجعه أو يرجع دينه، ومناسبة الإيراد تبيان حقيقة أخرى من حقائق اليهود القائمة على الخداع والخيانة إلا أن هذا التوظيف يبينها في المعاملات بين الناس يعد ما بينها في الدين، وقيل نزل في شخصين من اليهود أحدهما « عبد الله بن سلام رضي الله عنه وهو من أحرار اليهود الذين هداهم الله للإيمان، استودعه رجل قرشي ألفا ومائتي أوقية ذهباً، فأداه إليه لما طلبه دون تأخير، والآخر فنحاص بن عازار استودعه قريشي آخر ديناراً فجحده» (1)

6-2-5-أداء (1)

البقرة 178: « فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّءْ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ »

وجاءت مرة واحدة في السياق القرآني في آية القصاص في حكم تابع للحكم السابق فإتباع المعروف يتبعه أداء بإحسان ومعناه أن « لا يدعي -القاتل- الإعدام في حال الإمكان ولا يؤخره مع الوجود، ولا يقدم ما ليس بواجب عليه، وأن يؤدي المال على بشر وطلاقة» (2) عندما يعفو عليه صاحب الدم.

7-1-1-أذن (5)

1- يونس 59: « قُلْ أَللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ »

وسبق اللفظ في خطاب للمشركين، ومناسبة الإيراد هو أنه سبحانه وتعالى بعد أن حكى تكذيبهم بالقرآن وادعائهم بأنه مفتري، ثم أبطل ذلك، باستيفاء الحجج القاطعة، عرج إلى أضحوكة من شركهم فهم من جهة مكذبون بالله ومن جهة أخرى يضعون قانوناً خاصاً بالتحريم والتحليل، وما هذا إلا أتشريعان ربانيان فكيف يكون ذلك، فإن كان حقاً ما يجرمون ويحللون من الله فقد أقرؤا به وهم مكذبون، وإن لم تكن من الله فقد افترؤا عليه. (3)

2- طه 109: « إِنْ مِنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا »

وجاء اللفظ في معرض تصوير حال الناس يوم القيامة كجواب على سؤال من لم يؤمن بالحشر. (4)

3- النور 36: « فِي يُبُوتِ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ »

(1) - محمد علي طه الدرة، القرآن الكريم، ج 2، ص 162.

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 3، ج 5، ص 55.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 6، ج 11، ص 208.

(4) - المراغي، تفسير المراغي، مج 6، ص 98.

وأفاد الذكر حقيقة المساجد التي أمر المؤمنون ببنائها، وذلك لتكون مكان تسبيح للمولى عز وجل صباح

مساء.

4- سبأ 23: «إِلَّا لِمَنْ أذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ»

لما نفى الله أن يكون للشركاء مع الله نفى كذلك أن تكون لها شفاععة لعابديها عنده يوم القيامة، فكن يجدوا يوم الحساب من يشفع عند الله إلا لمن أذن الله له أن يشفع. (1)

5- النبا 38: «وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ»

وسبق اللفظ لتصوير حال الناس يوم الحساب فيم تقوم أرواح الخلائق ومعها الملائكة أمام الخالق فلا يتكلم أحد بالشفاعة إلا من أراد الله تعالى تشريفه بالشفاعة لمن قبل توبته» (2)

7-1-2- أذنت (1)

التوبة 43: «عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وسيق هذا اللفظ في أسلوب استفهام للإنكار من الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم، حيث وقع منه الإذن لمن استأذنه في القعود قبل أن يتبين من هو صادق منهم في عذره ومن هو كاذب، للكف عن الخروج للقتال (3)، كما أفاد اللفظ تطفلا في العتاب في منح الإذن لهؤلاء. (4)

7-1-3- آذن (3)

1- الأعراف 123: « قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذِنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُومُهُ »

موجه الخطاب للسحرة الذين آمنوا وفي هذا « دليل على وهنه وضعف أمره لأنه إنما جعل ذنبهم عدم إذنه» (5) وهذا دلالة على كفره وجهله.

2- طه 71: « قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذِنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ »

و جاء اللفظ على لسان فرعون للسحرة الذين آمنوا بموسى عليه السلام، وأفاد الذكر في هذا المقام أنه لو استأذنه لآذن لهم، كما استخلص من تسرعهم بذلك أنهم تواطؤوا مع موسى من قبل، فإظهار العجز عند

(1) - محمد عبد المنعم الجمال، التفسير الفريد. مج7. ص 2532.

(2) - محمد فارون الدين، بيان النظم في القرآن. ص 275.

(3) - الشوكاني، فتح القدير. ج2. ص 467.

(4) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج1. ص 537.

(5) - التعالي، الجواهر الحسان، مج2، ص 60.

مناظرتهم ومقصد فرعون من إقناع الحاضرين بأن موسى لم يأت بما يعجز السحرة إدخالا للشك على نفوس الذين شاهدوا الآيات⁽¹⁾.

3- الشعراء 49: « قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ »

و جاء الذكر على لسان موسى عليه السلام ومناسبة الإيراد أنه لما خاف على قومه أن يتبعوا السحرة، ثم قال مغالطا للسحرة الذين آمنوا موهما الناس أن فعل موسى سحر من جنس ذلك السحر⁽²⁾.

7-1-4- يَأْذَنُ (3)

1- يوسف 80: « حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي »

و جاء اللفظ على أكبر إخوة يوسف عليه السلام وأفاد الذكر معنى السماح بالملكوت في ارض مصر أو الرجوع إلى بلده، وذلك بعد أن حُبس أخاهم الصغير بسبب ما وجدوا في رحله من صواع الملك⁽³⁾.

2- الشورى 21: « مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ وَكَوْلًا كَلِمَةً الْفَصْلُ لِقَضِي بَيْنَهُمْ »

و أفاد اللفظ الوحي أي لم يوحى به الله أو لم يشرعه وسيق في معرض التهكم بالمشركين الذين اتخذوا من الأصنام آلهة يعبدونها، فهل شرّعت لهم هذه الأصنام ما لم يشرّعه الله⁽⁴⁾.

3- النجم 26: « إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى »

و سيق هذا اللفظ بعد بيان بطلان عبادة الأصنام التي لا تنفع ولا تضر، وقد أفاد التوظيف إعلاما من المولى عز وجل أن الملائكة مع كثرة عبادتها وكرامتها على الله، لا تشفع إلا لمن أذن الله أن تشفع له⁽⁵⁾.

7-1-5- إِذْنٌ (2)

وهذا اللفظ على صيغة الأمر.

1- التوبة 49: « وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ إِذْنٌ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ »

وأفاد اللفظ معنى طلب القاعدين عن الجهاد من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأذن لهم بالعودة وعدم الخروج للفتير⁽⁶⁾ وسيق اللفظ لبيان حال بعض من المنافقين الذين استأذنوا في عدم الخروج لغزوة تبوك ولم يبدوا عذرا يمنعهم من الغزو⁽¹⁾.

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج8، ج16، ص 263-264.

(2) - القنوجي، فتح البيان، مج9، ص 378.

(3) - الطرسى، مجمع البيان، ج5، ص 440.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج12 ج25، ص 76.

(5) - عفيف عبد الفتاح طبارة، روح القرآن، ص 65.

(6) - الشوكاني، فتح القدير. ج2. ص 469.

2- النور 62: «فَأُذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ اللَّهُ»

وجاء اللفظ في مقام أحد المؤمنين بالاستئذان عند الخروج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما أمرهم بالاستئذان عند الدخول، وعند الاستئذان الأول للرسول صلى الله عليه وسلم الحق في الإذن لمن أراد.

7-1-6- فأذنوا (1)

البقرة 279: «فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ»

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، الضمير يعود على الذين لم ينتهوا عن أكل الربا كما جاء في سياق «الوعيد إن لم يذروا الربا، والحرب داعية للقتل»⁽²⁾ ومعناه استعدوا للعذاب من الله في الآخرة بالنار والعذاب من رسوله في الدنيا بالسيف.⁽³⁾

7-1-7- أذن (1)

الحج 39: «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، وأفاد اللفظ الإذن بالقتال أي «رخص للمؤمنين، وأبىح لهم أن يقاتلوا المشركين لظلمهم إياهم، فقد كانوا يؤذون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أذى شديدا فيأتون إليه بين مضروب ومشجوج في رأسه ويتظلمون إليه فيقول لهم صبرا صبرا فيأني لم أؤذن بالقتال...»⁽⁴⁾.

7-1-8- يؤذن (5)

1- التوبة 90: «وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ»

ومعنى الآية أن هناك من المؤمنين حقا من الأعراب جاؤوا للرسول صلى الله عليه وسلم يأذن لهم بالخروج للنفير، وكانت أعدارهم صادقة،⁽⁵⁾ وجاء الذكر في معرض لبيان حال من أمر بالخروج للنفير فهناك من لبي وهم المؤمنون حقا، وهناك من قعد وهم المنافقون وهناك من اعتذر من الأعراب وهم معذرون حقا.

2- النحل 84: «ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ»

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج8. ج17. ص 65.

(2) - القرطبي، تفسير القرطبي. مج2. ج3. ص 235.

(3) - ابن عباس، تفسير ابن عباس. ص 40.

(4) - المراغي، تفسير المراغي. مج6. ص 186.

(5) - التعالي، الجواهر الحسان، مج2، ص 195.

ويعبر اللفظ عن حال الكفار يوم القيامة حين يبعث من كل أمة منهم شهيدا يشهد على أعمالهم، ولا يؤذن حينئذ بالكلام أو بالاعتذار عن كفرهم بالله ورسوله.⁽¹⁾

3- النور 28: «فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ»

وجاء الذكر في مقام ذكر أدب الاستئذان في دخول البيوت «فإن لم تجدوا فيها أحدا من أهلها ولكم فيها حاجة فلا تدخلوها إلا بإذن أهلها».⁽²⁾

4- الأحزاب 53: «لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ»

وسيق اللفظ في خطاب موجه للذين آمنوا وأفاد اللفظ الاستئذان قبل دخول بيت النبي صلى الله عليه وسلم تأديبا.

5- المرسلات 36: «وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَدِرُونَ»

وعاد اللفظ على الكافرين المكذبين، وقد سيق في معرض الدعاء عليهم بسبب كفرهم بيوم الحساب، ذلك اليوم الذي لا يسمح فيه بالاعتذار حتى يعتذروا.

7-1-9- أذن (2)

1- الأعراف 44: «مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ».

وجاء هذا الذكر في سياق وحوار بين المؤمنين والكفرة يوم القيامة، وأفاد معنى «أن التأذين مسبب على المحاورة تحقيقا لمقصد أهل الجنة من سؤال أهل النار من إظهار غلظتهم وفساد معتقدتهم».⁽³⁾

2- يوسف 70: «ثُمَّ أذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتَهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ».

وأفاد اللفظ مناداة أحد فتيان يوسف عليه السلام في إخوته لما اكتالوا وهموا بالذهاب وهمومهم بالسرقة، وما هذا إلا إخبار عن تديير يوسف لبقاء أخيه معه.⁽⁴⁾

7-1-10- أذن (1)

الحج 27: «وَأُذِّنُ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، كأمر موجه للنبي إبراهيم عليه السلام، معطوف على طهر، وأفاد اللفظ وجوب الإخبار بحج بيت الله، ومناسبة الإيراد بيان لمقصد تأسيس الحج ألا وهو عبادة المولى

(1) - الطبري، جامع البيان، مج8، ج14، ص158.

(2) - سعيد حوى، عيون التفاسير، مج7، ص3729.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج5، ج8، ص137.

(4) - أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير، مج2، ص631.

والحج إليه كمزار للعبادة، للرد على المشركين الذين صدوا المؤمنين عام الحديبية عنه بعد أن توعدهم الوعيد الشديد.

7-1-11 - تأذن (2)

1- الأعراف 167: «وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ».

وأفاد الذكر التشدد في الإعلام والإخبار ببعث من يسموهم سوء العذاب وأفاد اللفظ بيان الاستمرارية في الذل والهوان حتى يقضى الله حكمهم، وبطبيعة الحال هذا حالهم ومآلهم إذ سلط عليهم النصارى ثم المسلمون وغيرهم في خطاب وعيدي موجه لبني إسرائيل بسبب إخلالهم بالنظم الإلهية.

2- إبراهيم 7: «وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ».

وسيق اللفظ في خطاب موجه لبني إسرائيل وإن أفاد العموم، ومعناه، آذن واعلم الذين آمنوا بأنهم إن أطاعوا الله وحده لا شريك له ليزيدنكم مما يوجب الشكر عليه، وبمعنى آخر لئن شكرتم إنعامي لأزيدنكم من فضلي وإحساني⁽¹⁾، ترغيباً في الإيمان والعمل الصالح.

7-1-12 - آذناك (1)

1- فصلت 47: «قَالُوا آذْنَاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في مقام التأكيد على أن علم الساعة لا يعلمه إلا عالم كل شيء، وقد سيق اللفظ على لسان المجرمين المشركين حين يسألهم الله يوم القيامة عن شركائه الذين ادعوا، فأجابوا أنه ليس منا أحد يشهد بالشركة⁽²⁾ وقد أفاد التوظيف التأكيد على البعث والحساب من جهة وبطلان الشرك، واعترافاً تقريرياً من المشركين أنفسهم بكذبهم .

7-1-13 - آذنتكم (1)

الأنبياء 109: «فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقْرِبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، موجه للكفار، فبعد أن أورد الحجج في أن لا إله سواه من الوجوه التي تقدم ذكرها وبين أنه أرسل رسوله رحمة للعالمين، أتبع ذلك بما يكون إعداراً وإنذاراً في مجاهدتهم والإقدام عليهم.⁽³⁾

7-1-14 - استأذن (1)

(1) - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. ج12. ص، ص 108، 109، ط1 لمؤسسة الرسالة لبنان.

(2) - محمد حسنين مخلوف، صفوة البيان، مج2 ص 282.

(3) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج11. ج22. ص 232.

النور 59: «كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في مقام بيان أحكام متعلقة بأداب الاستئذان، والمعنى أمرهم بعدم دخول بيوت غير بيوتهم حتى يستأنسوا، والمعنى استئذان كما استأذن الأحرار الكبار الذين أمروا بالاستئذان من غير استثناء.⁽¹⁾

7-1-15- استأذنتك (1)

التوبة 86: «وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذِنَكَ أُولُو الطُّوْلِ مِنْهُمْ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود الضمير على بعض من المنافقين الذين كانوا أصحاب مال كثير. لكنهم تخلفوا عن الخروج للجهاد⁽²⁾ ومناسبة ذلك استمرار في بيان صفاتهم قصد التحذير منهم.

7-1-16- استأذنتوك (2)

1- التوبة 83: «فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذِنُوكَ»

ويعود الضمير على المنافقين الذين تخلفوا عن الخروج لغزوة جنين، فجاء أمر صريح من المولى عز وجل أنه إذ استأذنتوا بالخروج في غزوة أخرى فلا تأذن له، والخطاب موجه للرسول صلى الله عليه وسلم. «عقوبة لهم، وما في استصحابهم من المفسد».⁽³⁾

2- النور 62: «فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِيَبْعُضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ»

بعد أن أمر المولى عز وجل المؤمنين بالتأدب عند الدخول بالاستئذان أمر بالتأدب به عند الخروج خاصته إذا كانوا بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك لأن هذا من تمام الإيمان، فيكون الأمر بعد ذلك له صلى الله عليه وسلم بالإذن أم لا.

7-1-17- يستأذن (1)

1- الأحزاب 13: «فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود على فريق من الذين كانوا في غزوة الخندق عندما اشتد عليهم الأمر، وقد شحنوا من طرف المنافقين، وكانوا من المنافقين إذ سيستأذنون في الانصراف متعللين بعلل واهية.⁽¹⁾

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج3. ج6. ص 263.

(2) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج1. ص 554.

(3) - الشوكاني، فتح القدير. ج2. ص 495.

7-1-18-1 - يستأذنوننا (1)

النور 59: «وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في مقام تفصيل أحكام متعلقة بالاستئذان وأفاد اللفظ أمرا صريحا وجوب استئذان الأطفال الذين بلغوا الحكم في كل الأوقات.

7-1-19-1 - يستأذنونك (2)

1- التوبة 93: «إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ»

ويعود اللفظ على الذين قعدوا عن النفي من المنافقين وأغنيائهم بصفة أخص. ومناسبة الإيراد هو بيان لوجوب العقوبة والمأثم⁽²⁾ بعد ما بين أنه لا إثم ولا عقوبة على الذين أتوا الرسول صلى الله عليه وسلم للخروج معه فلم يجد ما يحملهم عليه فبكوا من ذلك. وكرر اللفظ في المقام «للتأكيد في التحذير من سوء أفعالهم»⁽³⁾.

2- النور 62: «إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ»

بعد أن أمر الله المؤمنين أن يتأدبوا بالاستئذان من الرسول صلى الله عليه وسلم عند الخروج من حضره، ذكر أمرا آخر، وهو عودة الأمر إليه صلى الله عليه وسلم في تقرير ذلك الإذن بالقبول أم لا، ومناسبة الإيراد هو ثناء الذين يستأذنون رسول الله بأنهم هم المؤمنون حقا.

7-1-20-1 - يستأذنه (1)

النور 62: «وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في مقام ذكر آداب الاستئذان، فبعد بيان آداب استئذان عند الدخول بين آذان الاستئذان عند الخروج، ومناسبة الإيراد بيان أن الإيمان الحقيقي يقتضي استئذان الذين منوا عند الخروج من حضرة النبي صلى الله عليه وسلم منه.

7-1-21-1 - أذان (1)

التوبة 3: «وَأَذَانَ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ومعناه الإعلام المسوق لجميع الناس وكافتهم من المولى عز وجل بعد أن سيق التبرؤ من جميع المعاهدين من المشركين الذين نقدوا العهد⁽⁴⁾، وإن أفاد اللفظ الإعلام

(1) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج 3. ص 515.

(2) - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. ج 8. ص 211.

(3) - المرجع نفسه، ج 8. ص 211.

(4) - القنوجي، فتح البيان. ج 5. ص 232.

للمؤمن والمشرك لأن أكل كل داخل في هذا الإعلام⁽¹⁾ ومفاد هذا الإعلام هو براءة الله من المشركين وكان هذا الإعلام وقت الحج الأكبر يوم عرفة أي يوم النحر الذي تنتهي فراض الحج، ويجتمع الحاج لإتمام مناسك الحج في منى.⁽²⁾

7-1-22- إذن (25)

1- البقرة 97: «قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَيَّ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ».

بأمر الله وتيسيره وتسهيله⁽³⁾ أنزل القرآن على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومناسبة هذا الإقرار لإشعار بأن هذا «التزليل لا ينبغي أن يكون سببا للعداوة لأنه غنما فعل ذلك بأمر الله».⁽⁴⁾

2- البقرة 102: «وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ».

بأمره الله ومناسبة إيرادها في هذا المقام تنبيه على أن السحر لا تأثير له بذاته وإنما يختلف تأثير حيله باختلاف قابلية المسحور، وتلك القابلية متفاوتة ولها أحوال كثيرة أجملتها الآية بالاستثناء من قوله "إلا بإذن الله"... فهذا إجمال حسن مناسب لحال المسلمين الموجه إليهم الكلام لأنهم تخلقوا بتعظيم الله تعالى وقدرته وليس المقام مقام تفصيل الأسباب والمؤثرات ولكن المقصود إبطال أن تكون للسحر حال ذاتية وقواعد غير مموهة.⁽⁵⁾

3- البقرة 249: «كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ».

ويعود التوظيف على عموم المعنى وهو أن الاتكال على الله يؤدي إلى النصر.

4- البقرة 251: «فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ».

وأفاد التوظيف انتصار جنود طالوت على جنود جالوت بإذن الله.

5- آل عمران 49: «فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ».

على لسان عيسى بن مريم، ومناسبة ذلك إشارة منه عليه السلام أن إحياء الطير كان من الله تعالى وليس منه.⁽⁶⁾

6- آل عمران 49: «وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ».

(1) - النيسابوري، الوسيط. ج2. ص 476.

(2) - المراغي، تفسير المراغي. مج4. ص 31.

(3) - الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 299.

(4) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج3، ص 195.

(5) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص 645.

(6) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج1، ج2، ص 39.

تكرار على لسان عيسى بن مريم على أن إحياء الموتى بإذن الله لتأكيد حقيقة الأمر وهو أن الأحياء بيد الواحد القهار وبالتالي تأكيد حقيقة الألوهية والربوبية معا لقومه.

7- آل عمران 145: « وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ».

ومناسبة الذكر في هذا المقام الذي يحكي واقعة أحد هو أن المنافقين أرجعوا أن محمد صلى الله عليه وسلم قد قتل، فالله تعالى يقول: إنه لا تموت نفس إلا بإذن الله وقضائه وقدرته. (1)

8- آل عمران 166: « وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقْيِ الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ».

بعلمه سبحانه وتعالى، ومناسبة إيراده في هذا المقام هو تسلية للمؤمنين لما أصابهم واقعة أحد وعبرة تشرح لهم ما تقدم من بيان. (2)

9- النساء 25: « فَأَنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَأَثُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ ».

ويعود الضمير في هذا المقام على الأمة أو الإمامة حال إرادة النكاح بهن، ومناسبة الذكر هو بيان قيمة المرأة سواء حرة كانت أم أمة.

10- النساء 64: « وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ».

وأفاد هذا الذكر تنبيها على جلاله الرسل، ومناسبة الذكر بيان أن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم وتجب طاعته، وكتعين إجابة دعوته (3) في سياق الأمر بالطاعة والاحتكام إليه صلوات الله عليه.

11- الأعراف 58: « وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ».

وأفاد اللفظ في هذا المقام معنى المدح والتشريف للمبالغة في هذا الأمر (4) قصد تأكيده وإتباعه لنكر الألوهية الواحدة والربوبية المتفردة.

12- الأنفال 66: « وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَعْلُبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ».

ومناسبة الإيراد هو التأكيد على أن الغلبة لا تكون إلا بتسهيل الله وتيسيره وإرادته لا بقوة من يجارب من المؤمنين وجلادتهم (5) في سياق بيان حال واقعة بدر الكبرى.

13- يونس 100: « وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ».

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 5، ج 9، ص 22.

(2) - المراغي، تفسير المراغي، ج 2، ص 73.

(3) - ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، ج 2، ص 74.

(4) - الثعالبي، الجواهر الحسان، مج 2، ص 36.

(5) - القنوجي، فتح البيان، ج 2، ص 212.

وسيق اللفظ لبيان أن إيمان الناس لا يكون إلا بمشيئته، وإرادته سبحانه وتعالى، والأصل في الإذن بالشيء الإعلام بإجازته والرخصة فيه ورفع الحجر عنه.⁽¹⁾

الرعد 38: «بَلْ أَتَى عَلَى الْكَافِرِينَ هَؤُلَاءِ أَلْفُ بَقَرَةٍ مَثَلُوا شَفَعَاءَهُمْ وَقَالُوا لَا بَأْسَ بَآئِنِ الْكَافِرِينَ أَذْنُ يَوْمِكُمْ هَذَا وَاللَّهُ يَخْتَارُ»
 « قِيلَ لَكَ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّكَ مُبْتَلَىٰ مِنْ رَبِّكَ فَاتَّقِ اللَّهَ إِنَّكَ كَتَبْتَ الْوَقْفَ لِقَوْمٍ غَافِلِينَ أَلَمْ يَجْعَلْ لَكَ آيَاتٍ بَاطِنَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ »

وسيق اللفظ في هذا المقام لبيان السلطة المطلقة لله سبحانه وتعالى، إذ ما صح لرسول ولم يكن في وسعه ان ياتي قومه بمعجزة خالدة على مر الزمان إلا إذا أذن له فيه، وفي هذا رد على كفار مكة الذين تحدوا الرسول صلى الله عليه وسلم في المحييء بأية⁽²⁾.

إبراهيم 1: «إِن يَرَوْا كِسْفًا مِنَ النُّجُومِ سَاقِطًا فِي لَيْلِئِهِمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَيَكْفُرْنَ أَكْثَرًا فَذَرِكُوا لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ إِنَّهُمْ لَأَعْيُنٌ عَابِثَةٌ»
 « قِيلَ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّكَ مُبْتَلَىٰ مِنْ رَبِّكَ فَاتَّقِ اللَّهَ إِنَّكَ كَتَبْتَ الْوَقْفَ لِقَوْمٍ غَافِلِينَ أَلَمْ يَجْعَلْ لَكَ آيَاتٍ بَاطِنَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ »

ويعود اللفظ في هذا المقام على القرآن الكريم وأفاد الذكر أن الله تعالى انزل على نبيه صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وهذا الإخراج طبعاً لا يكون إلا بإذنه جل جلاله، وبقدرته ورحمته⁽³⁾.

إبراهيم 11: «وَلَقَدْ جَاءَ إِسْرَافِيلَ بِالنُّفُوسِ الَّتِي كَفَرَتْ إِنَّ الْكَافِرِينَ لَمَّا كَانُوا فِي أَعْيُنِنَا قَدْ كَانُوا فِتْنَةً لِّبَنِي آدَمَ فَكَتَبْنَا فِي الْإِنشَانِ أَكْثَرَهَا ظُلُمًا سَوَاءٌ مَّنْ ظَنَّنَا عَدُوًّا رَبِّكَ مُتَّبِعًا أَمْ كَانُوا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّئِيكُم تُؤْتَوْنَ إِلَهُاتِكُمْ أَفَتَتَّبِعُونَ مَا يَشَاءُونَ وَإِثْمًا عَلَىٰ آلِهَاتِكُمْ إِنَّ كُنُوزَ رَبِّكَ غَافِلِينَ»
 وجاء اللفظ حكاية عن رسل الأمم السابقة كرد على الكفرة من أقوامها الذين طلبوا منها آيات أخرى، فأفاد الذكر انه لا سلطة لهم في ذلك لان الآيات لا تكون بإذن الله وأمره.

إبراهيم 23: «وَلَقَدْ جَاءَ إِسْرَافِيلَ بِالنُّفُوسِ الَّتِي كَفَرَتْ إِنَّ الْكَافِرِينَ لَمَّا كَانُوا فِي أَعْيُنِنَا قَدْ كَانُوا فِتْنَةً لِّبَنِي آدَمَ فَكَتَبْنَا فِي الْإِنشَانِ أَكْثَرَهَا ظُلُمًا سَوَاءٌ مَّنْ ظَنَّنَا عَدُوًّا رَبِّكَ مُتَّبِعًا أَمْ كَانُوا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّئِيكُم تُؤْتَوْنَ إِلَهُاتِكُمْ أَفَتَتَّبِعُونَ مَا يَشَاءُونَ وَإِثْمًا عَلَىٰ آلِهَاتِكُمْ إِنَّ كُنُوزَ رَبِّكَ غَافِلِينَ»
 « قِيلَ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّكَ مُبْتَلَىٰ مِنْ رَبِّكَ فَاتَّقِ اللَّهَ إِنَّكَ كَتَبْتَ الْوَقْفَ لِقَوْمٍ غَافِلِينَ أَلَمْ يَجْعَلْ لَكَ آيَاتٍ بَاطِنَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ »

وجاء اللفظ لتأكيد أمر أن ما دخل الذين آمنوا الجنة إلا لان تلك المنافع إنما كانت تفضلاً من الله تعالى وإنعاماً⁽⁴⁾ منه سبحانه وتعالى.

إبراهيم 25: «وَلَقَدْ جَاءَ إِسْرَافِيلَ بِالنُّفُوسِ الَّتِي كَفَرَتْ إِنَّ الْكَافِرِينَ لَمَّا كَانُوا فِي أَعْيُنِنَا قَدْ كَانُوا فِتْنَةً لِّبَنِي آدَمَ فَكَتَبْنَا فِي الْإِنشَانِ أَكْثَرَهَا ظُلُمًا سَوَاءٌ مَّنْ ظَنَّنَا عَدُوًّا رَبِّكَ مُتَّبِعًا أَمْ كَانُوا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّئِيكُم تُؤْتَوْنَ إِلَهُاتِكُمْ أَفَتَتَّبِعُونَ مَا يَشَاءُونَ وَإِثْمًا عَلَىٰ آلِهَاتِكُمْ إِنَّ كُنُوزَ رَبِّكَ غَافِلِينَ»
 « قِيلَ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّكَ مُبْتَلَىٰ مِنْ رَبِّكَ فَاتَّقِ اللَّهَ إِنَّكَ كَتَبْتَ الْوَقْفَ لِقَوْمٍ غَافِلِينَ أَلَمْ يَجْعَلْ لَكَ آيَاتٍ بَاطِنَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ »

(1) - الألوسي، روح المعاني، مج6، ج11، ص182.
 (2) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج13: «ص188.
 (3) - الشنقيطي، أضواء البيان، ج2، ص241.
 (4) - الشريبي، السراج المنير، ج3، ص261.

ويعود التوظيف على إيتاء الثمر من الشجرة إذ لا يكون إلا بإذن الله وأمره وفضله، وقد سيق اللفظ في معرض التشبيه، إذ تشبه المؤمن بالشجرة الطيبة التي لها أصل ثابت في الأرض وتؤتي أكلها كل حين.

سبأ 12: «...»
«...»

ويعود اللفظ على الجن المسخرة بأمر الله لسليمان عليه السلام في مقام بيان فضل الله على عباده ورسله بالأخص.

فاطر 32: «...»

وسيق اللفظ في مقام إخبار من المولى تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم أن هذا القرآن يورثه بإذنه لمن اصطفاه من عباده الصالحين.

غافر 78: «...»
«...»

وسيق اللفظ لتثبيت الرسول صلى الله عليه وسلم، بأنه ما كان شأنه إلا شأن الرسل من قبله أن لا يأتيوا بالآيات من تلقاء أنفسهم، ولكنها من عند الله يظهر ما شاء منها بمقتضى إرادته الجارية على وفق علمه وحكمته⁽¹⁾.

المجادلة 10: «...»
«...»

وأفاد الذكر منع وصول ضرر الشيطان للذين آمنوا، في مقام النهي عن النجوى التي تكون مصدره، فلا يصيبهم شيئاً منه بإذنه سبحانه وتعالى.

الحشر 5: «...»
«...»

وعاد الأمر على قطع النخيل، فبعد أن أخرج المؤمنون اليهود من ديارهم بإذن الله عمد بعض من المجاهدين إلى قطع النخيل نكاية باليهود، فنهى بعضهم عن ذلك، هذا الاختلاف أدى لتزول هذه الآية، مصدقة لمن نهي عن القطع وتحليل من قطع من الإثم⁽²⁾.

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 11، ج 24، ص 210.

(2) - ابن كثير، تفسير ابن كثير، مج 6، ص 599.

« قِئَ ٥٥٦٤ ٤٥٦٤ »

وسيق الذكر في معرض الدعوة للإيمان، لان الاعتقاد الصحيح يقر بان ما يصيب الإنسان من خير أو شر فهو بإذن الله.

القدر 4: ﴿قِئَ ٥٥٦٤ ٤٥٦٤﴾

وأفاد الذكر أن تنزل الملائكة في تلك الليلة المباركة لم يكن إلا بإذن الرحمان، وفي هذا تأكيد على إبطال مزاعم الكفار وتزيه القرآن.

7-1-23 - إذنه (10)

1- البقرة 213: ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ﴾.

بأمره وبتيسيره سبحانه وتعالى هدى الله الذين آمنوا.

2- البقرة 221: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

ومعنى التوظيف «بتيسير الله وتوفيقه للعمل الذي يستحق به الجنة والمغفرة»⁽¹⁾.

3- البقرة 255: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾.

بأمره في أسلوب الاستفهام الاستنكاري على من يزعم أن أحدا من عباده يقدر على أن ينفع أحدا منهم بشفاعاة أو غيرها.⁽²⁾

4- آل عمران 152: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾.

بتيسيره في خطاب للمسلمين الذين شاركوا في غزوة أحد إذ وعدهم الله بالنصر فنصرهم بتيسير الله ومعونته.⁽³⁾

5- المائة 16: ﴿وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

وأفاد التوظيف أن الإخراج من الظلمات إلى النور كان بفضل الله في معرض بيان الكلام عن القرآن الكريم والفضل في إتباعه على أنه النور المبين المتسبب في الهداية.

6- يونس 3: ﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج 3. ج 6. ص 63.

(2) - القنوجي، فتح البيان. ج 2. ص 91.

(3) - المراغي، تفسير المراغي. مج 2. ص 58.

وأفاد الذكر معنى أنه لا يشفع عنده شافع يوم القيامة إلا بعد أن يأذن له في الشفاعة وفي هذا رد على المشركين في زعمهم أن الأصنام تشفع لهم.⁽¹⁾

7- هود 105: «يَوْمَ يَأْتِ لَأ تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ».

وسيق اللفظ لبيان أن لا أحد يتكلم يوم القيامة إلا بإذن الله سبحانه وتعالى⁽²⁾ في مقام تصوير ذلك اليوم لبيان أحقيته والرد على الذين كفروا به.

8- الحج 65: «وَيُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ».

وأفاد الذكر بيانا لمقدرة أخرى من مقدرته عز وجل الدالة على سلطته الموجبة للتوحيد وكاستهزاء بالكافرين على إتباع الباطل.

9- الأحزاب 46: «وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا».

و أفاد الذكر تأكيد حقيقة الإرسال أنها من المولى عز وجل وبأمره.

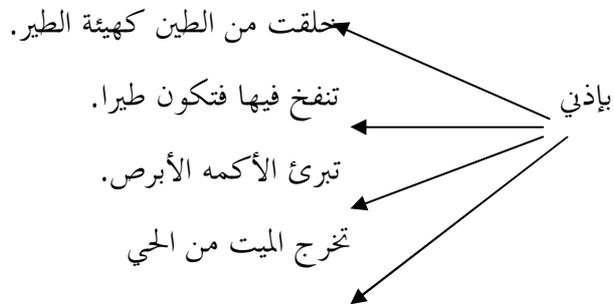
10- الشورى 51: «أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ»

و قد سيق اللفظ لتأكيد انفراد المولى عز وجل في إرسال الرسل ووحى الكتب الإلهية، ومناسبة الإيراد هو ضغط شبهة المشركين في القرآن الكريم، وتأكيد منزله الإلهي، لأن كلام الله مع البشر لا يعدوا أن يكون على صفات ثلاثة، وهي الكلام بالوحي أو وراء حجاب يرسل رسولا يوحى بإذنه ما أراه عز وجل.

7-1-24- إذني (4)

المائدة 110: «وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي»

كرر هذا اللفظ أربع مرات في آية واحدة في سياق بيان نعم المولى عز وجل على عبده عيسى بن مريم عليها السلام وكرد على عده إله وفي هذا تقرير لحقائق كانت على يد عيسى عليه السلام ولم تكن لو لم يأذن الله له بذلك.



(1) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج 1. ص 573.

(2) - القنوجي، فتح البيان. ج 6. ص 244.

فكل الأمور بتسهيل المولى عز وجل، كما جاء هذا التكرار اللفظي مع أن كل الأمور راجعة للمولى عز وجل لبيان حقيقة عيسى عليه السلام أنه بشر وما فعل كل لم يكن إلا بإرادة ربه سبحانه وتعالى.

7-1-28 - مؤذن (2)

1- الأعراف 44: «فَأَذِّنْ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ».

وأفاد اللفظ معنى أعلم معلم: أي مناد بين الفريقين فريق أهل الجنة وفريق أهل النار من التأذين وهو النداء والتصويت للإعلام⁽¹⁾، كما أفاد التوظيف الدعاء عليهم وكل هذا ي سياق تصوير وبيان حال البشر يوم القيامة من باب تفصيل الآيات وتبيينها.

2- يوسف 70: «ثُمَّ أَدْنَى أُذُنَ مُؤَذِّنٍ أَيْتَهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ».

ومعنى الذكر أنه نادى نادى من فتیان يوسف عليه السلام في أخوه يوسف عليه السلام بعد أن اكتالوا وهموا بالذهاب بأنهم سارقون⁽²⁾ وذلك بعد أن جعل يوسف عليه السلام السقاية في رحل أخيه، قصد البقاء معه.

7-1-25 - الأذن (5)

1- المائدة 45: «وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ».

وجاء اللفظ في هذه الآية مكررا في معرض الكلام عن أحكام شبيهة بالقصاص موجودة في التوراة وأفاد الذكر تقريرا لليهود وتوبيخهم لهم على تحكيم الرسول صلى الله عليه وسلم في أمور موجودة ومفصلة في توراتهم.

3- التوبة 61: «وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ».

وهي صفة كان المنافقون يأذون الرسول صلى الله عليه وسلم، ويقولون عنه أنه «يسمع كل ما قيل من غير أن يتدبر فيه، ويميز بين ما يليق بالقبول وبين ما لا يليق به، وإنما قالوا ما قالوه لأنه صلى الله عليه وسلم، كان لا يواجههم بسوء ما صنعوا، ويصفح عنهم حلما وكرما فحملوه على سلامة القلب، وقالوا ما قالوه»⁽³⁾ في سياق بيان قبائحهم.

4- التوبة 61: «وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ».

(1) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم. مج 1. ص 260.

(2) - البروسي، تفسير روح البيان. مج 4. ص 298.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 2. ج 4. ص 77.

وسيق اللفظ للرد على جواب المنافقين بأن الرسول صلى الله عليه وسلم "أذن"، ومعناه أنه يسمع ما يبلغ عنكم ولا يؤاخذكم، ويسمع معاذيركم ويقبلها منكم، فقبوله ما يسمعه ينفعكم ولا يضركم، فهذا أذن في الخير، أي في سماعه والمعاملة به وليس أذنا في الشر. (1)

5- الحاقة 12: « لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ »

وسيق اللفظ في معرض الدعوة إلى الاعتبار بالسمع أثناء سرد قصة الطوفان وغيرها في معرض ذكرهم وذكر هلاكهم بسبب تكذيبهم بيوم الحساب.

7-1-26 - أذنه (1)

1- لقمان 7: « كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّرَهُ بِعَذَابِ أَلِيمٍ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في أسلوب تشبيه، في مقام تصوير حال الكافر الذي يستكبر عند سماع القرآن، وقد أفاد الذكر معالجة ذلك المستكبر بوحزة مهينة تدعوا إلى تحقير هذه الهيئة، فكان الثقل في أذنيه يحجبه عن سماع آيات الله. (2)

7-1-27 - آذان (4)

1- النساء 119: « وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَأُمُرَّتْهُمْ فَلَئِنَّكُمْ أَذَانَ الْأَنْعَامِ ».

2- الأعراف 179: « وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ». وجاء ذكرها معطوف على من لهم البصر ولا يرون بها، فهم غير سماعين للمواعظ، وليس الغرض نفي الإدراكات الحسية (3) بقدر ما هو بيان لعدم استعمالها في ما ينفع حتى لا يكون مآلهم الحشر في جهنم كما أفادت الآية.

3- الأعراف 195: « لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظِرُونَ ».

وسيق هذا اللفظ لبيان عجز الصنم أو الأصنام عن الحركة والحس للتأكيد عن عدم استحقاقها للعبادة، في سياق التأكيد على بطلان شرك المشركين.

7-1-28 - آذانهم (7)

1- البقرة 19: « يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ».

2- الأنعام 25: « وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ».

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 6. ج 10. ص 242.

(2) - سيد قطب في ظلال القرآن.

(3) - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. ج 7. ص 284.

وجعلنا في آذانهم صمما وثقلا مانعا من سماع الكلام⁽¹⁾ وجاء هذا الذكر لبيان حال المشركين الذين يسمعون القرآن لكن لا يدخل قلوبهم لما عليه من أكمة التقليد والاستنكار لما هو جديد، فهم يستمعون ولا يسمعون.⁽²⁾

3- الإسراء 46: « وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ». وسبق اللفظ لبيان كمال جهل المشركين بشؤون النبي صلى الله عليه وسلم، وفرط بنو قلوبهم عن فهم القرآن الكريم.⁽³⁾

4- الكهف 11: « فُضِّرْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ». وأفاد التوظيف ، الثقيلة، وذلك بضرب الحجاب عليها، وخصص «لفظ الآذان بالذكر مع اشتراك سائر المشاعر لها في الحجب عن الشعور عند النمو بما أنها المحتاج إلى الحجب عادة إذ هي الطريقة للتيقظ غالبا، لاسيما عند انفراد النائم واعتزاله عن الخلق».⁽⁴⁾

5- الكهف 57: « وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ». وسبق اللفظ في معرض بيان صفات الكفار الموجبة للخزي والخذلان بسبب كفرهم، فبعد أن وصفهم بظلم أنفسهم بعدم الإيمان بالآيات، أعقب ذلك بتعليل ذلك الإعراض أن في قلوبهم أكمة وفي آذانهم وقرا.

6- فصلت 44: « فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ».

7-2-1- آذوا (1)

1- الأحزاب 69: « كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ »

جاء اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في مقام نهي المؤمنين عن إيذاء الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا بعد أن توعد الكافرين والمنافقين على آذانهم على سبيل التحذير، وقد جعل موسى عليه السلام كمثل لما تعرض له من بني إسرائيل على اعتبارهم « مثلا للالتواء والانحراف ».⁽⁵⁾

7-2-2- آذيتونا (1)

إبراهيم 12: « وَلَنْصَبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ».

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 2. ج 3. ص 121.

(2) - المراغي، تفسير المراغي. مج 3. ص 57.

(3) - الألوسي، روح المعاني، مج 8. ج 18. ص 84.

(4) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 3. ج 5. ص 206.

(5) - سيد قطب في ظلال القرآن. مج 5. ص 2884.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان الرسل التي كذبها الكفرة من أقوامها وأفاد الذكر التأكيد على التوكل على الله، وعدم مبالاهم بما يجري من الكفار عليهم.⁽¹⁾

7-2-3- تَوَذُّوا (1)

1- الأحزاب 53: « وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في مقام بيان بعض الآداب للمؤمنين في التعامل مع الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد أفاد اللفظ، النهي عن أذى النبي صلى الله عليه وسلم نهيًا عامًا، بعد أن نهاهم عن المكث في بيته عليه السلام.⁽²⁾

7-2-4- تَوَذُّونِي (1)

الصف 5: « وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَوَذُّونِي »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، حكاية على لسان موسى عليه السلام مستنكرًا أذى قومه له، وقد جاءهم كرسول هادي لهم في معرض ذكر أنواع الأذى التي تلقاها الرسل من بني إسرائيل.

7-2-5- يُؤْذُونَ (4)

1- التوبة 61: « وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ »

وأفاد اللفظ حقيقة أن هناك من المنافقين من يؤذوا الرسول صلى الله عليه وسلم بالقول والفعل، ومناسبة الإيراد بيان لقبائحهم، وتحذير للمؤمنين من مكائدهم.⁽³⁾

2- التوبة 61: « وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ »

وسبق هذا اللفظ المكرر لبيان عاقبة من كان الكلام عليهم سابقًا، وهو « إنذار بعذاب الآخرة وعذاب الدنيا »⁽⁴⁾ وجاء هذا بعد بيان صفة الأذى التي مارسها المنافقون على الرسول صلى الله عليه وسلم.

3- الأحزاب 57: « إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ »

بعد بيان مقام النبي صلى الله عليه وسلم بالأمر بالصلاة عليه بين جزائهم في الدنيا باللعن وفي الآخرة بالعذاب، وقيل نزلت هذه الآية في اليهود والنصارى بسبب افتراءهم.⁽⁵⁾

4- الأحزاب 58: « وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا اكْتَسَبُوا »

(1) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير. ج13. ص 215.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 11. ج 22. ص 92.

(3) - الصابوني، صفوة التفاسير، مج1، صص 544-545.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج6، ج10، ص 244.

(5) - ابن وهب، تفسير ابن وهب، مج2، ص 181.

وأفاد الذكر في هذا المقام تحذير آخر من إيذاء المؤمنين، من باب الحق حرمة المؤمنين بجرمة الرسول صلى الله عليه وسلم، تنويها، وذكروا على حدة للإشارة إلى نزول رتبهم عن رتبة الرسول صلى الله عليه وسلم.⁽¹⁾

7-2-6- يوذي (1)

«لَا يَسْتَحِي مِنْ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في مقام بيان بعض آداب المؤمنين مع الرسول صلى الله عليه وسلم، بعد النهي عن الدخول والاستئناس بالحديث في بيته عليه السلام، وقد كان عليه السلام يستحي من إخراجهم.

7-2-7- آذوها (1)

النساء 16: «وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا»

وجاء هذا الضمير مرة واحدة في السياق القرآني على سبيل بيان العفوية المترتبة على إتيان الفاحشة من طرف الرجال ومعنى الأذى في هذا المقام «التوبيخ والتفريع وقيل الضرب بالتعال»⁽²⁾ وقد ناسب هذا الذكر بيان العقوبة المتحققة في النساء اللواتي يأتين الفاحشة ألا وهي الحبس في البيت المناسب للمرأة والتوبيخ المناسب للرجل.

7-2-8- أوذوا (2)

آل عمران 195: «وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ»

ويعود الضمير على الذين أذاهم المشركون بسبب إسلامهم وهم المهاجرون⁽³⁾ ومناسبة الذكر بيان الذين لا يضيع الله أجرهم.

الأنعام 34: «وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُودُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا»

وجاء الذكر في هذا المقام في خطاب موجه للرسول صلى الله عليه وسلم تسليية له على ما ناله وعلى حزنه على المكذبين، فبعد أن بين أن تكذبيه يجري مجرى تكذيب الله تعالى بين هنا طريقا آخر وأن سائر الأمم عاملوا أنبياءهم يمثل تلك المعاملة.⁽⁴⁾

7-2-9- أوذينا (1)

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 11، ج 22، ص 105.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 1. ج 2. ص 155.

(3) - القنوجي، فتح البيان، مج 2. ص 405.

(4) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 6. ج 12. ص 206.

1- الأعراف 129: « قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا »

جاء اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان الذين آمنوا من قوم موسى عليه السلام. من طرف فرعون، ويعنون به الذبح الذي كان في المدة التي كان فرعون يتخوف أن يولد المولود الذي يخرب ملكه.⁽¹⁾

7-2-10 - يؤذِين (1)

الأحزاب 59: « فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في خطاب موجب للمسلمات المؤمنات بالامتثال لأمر الحجاب، ومناسبة الإيراد هو بيان هذا الحكم بعد الوعيد الزاجر لمن يتعرض بالأذى للمؤمنين، والمؤمنات على اعتبار أن الحجاب من الموانع لبعض من الإيذاء.

7-2-11 - أذَاهُمْ (1)

الأحزاب 48: « وَدَعَّ أذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في مقام بيان مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم وأفاد الذكر عدم الاكتراث بأذاهم،⁽²⁾ وفيه إيحاء بوعيد على أفعالهم.

7-2-12 - أذَى (8)

1- البقرة 196: « فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ »

وأفادت دلالة الكناية عن « الوسخ الشديد والقمل لكرهية التصريح له ».⁽³⁾

2- البقرة 222: « وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ »

ويعود اللفظ على حالة عدم اعتزال النساء وقت الحيض في أسلوب تأكيد الهدف منه « كبح جماح الرغبة في ملابس النساء ».⁽⁴⁾

3- البقرة 262: « وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ »

وأفاد هنا الأذى النفسي المنجر عن امتنان المنفق على المحتاج لتلك النفقة في سياق أمر المنفقين بعدم إتباع الصدقة بالمن.

4- البقرة 263: « قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ »

(1) - التعالي، الجواهر الحسان، مج 2، ص 61.

(2) - الصابوني، صفوة التفاسير، مج 3، ص 530.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 2، ص 224.

(4) - المراغي، تفسير المراغي، مج 1، ص 213.

وتكرار اللفظ في هذا المقام للتأكيد على أن المن والأذى يبطل الصدقات.

5- البقرة 264: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ »

وهو نهي صريح عن فعل ذلك وقد جمع سبحانه وتعالى المن والأذى لبيان فضاة كل منهما في خطاب المؤمنين.

6- آل عمران 111: «لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذَىٰ وَإِنْ يُقَاتِلُواكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ»

والخطاب حكاية عن اليهود ووعده للمؤمنين أنهم لا يغلبون وأنهم منصورون عليهم والأذى هنا هو الكذب والتحريف والبهت فهم لا يقدرين على الضرر الذي هو في الحقيقة بالحرب والنهب ونحوهما. (1)

7- آل عمران 186: « وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَىٰ كَثِيرًا وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ »

وجاءت في سياق إخباره سبحانه وتعالى للرسول صلى الله عليه وسلم بما سيلحقه من اليهود والمشركين من أذى « من الطعن في الدين والقدح في أحكام الشرع الشريف ». (2)

8- النساء 102: «وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذَىٰ مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ

»

ومناسبة الإيراد ترخيص لحاملي السلاح في المعركة المتأهبين أن يتزلوا ذلك إذا كان هنا مطر أو مرض مع وجوب الحذر. (3)

8-1-1- مآرب (1)

طه 18: « قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، على لسان موسى عليه السلام ككلام عن عصاه في سياق جواب للمولى عز وجل عن سؤاله عما يمينه، كتقرير وشرع في حكاية ما كلف به إثر حكاية به من الشؤون الخاصة بنفسه.¹

8-1-2- أرضكم (3)

1-الأعراف 110: « يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ »

(1) - القنوجي، فتح البيان. ج.2. ص.313.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. ج.1. مج.2. ص.124.

(3) - المرجع نفسه، مج.1. ج.2. ص.227.

¹ - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج.3. ج.6. ص.9.

والخطاب يعود على عيسى عليه السلام على لسان فرعون بعد أن أراه عيسى عليه السلام آية العصى واليد البيضاء ومعنى الآية « يريد أن يخرجهم من مملكتكم معاشر القبط بتقديمه بني إسرائيل عليكم»⁽¹⁾ وهذه هي بداية طغيان فرعون وكفره.

2-طه63: «يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكَ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا»

وجاء اللفظ على لسان فرعون أيضا عندما خرج مع سحرته في موعد مضروب مع موسى عليه السلام قصد التبارز بالسحر. وأفاد الذكر محاولة من فرعون جمع رأي سحرته بعد تدبب أمرهم بعد الوعظ الذي ألقاه موسى عليه السلام قبل البدء في السحر محملا قلوب قومه على مقابلته لأنه كما أخبرهم أنه يريد إخراجهم من وطنهم.

8-2-2-أرضنا(3)

إبراهيم13: « وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا»

وسيق اللفظ لبيان حال آخر من أحوال تعاملات الكفار مع رسلهم في الأمم السابقة إذ توعدوهم بالإخراج من أرضهم، والنفي من بين أظهرهم إن لم يتركوا ما جاءوا به من الوحي⁽²⁾ وما هذا إلا تعنت وتجبر الباطل، ومناسبة الإيراد هو الشروع في بيان ما يقول إليه مثل هؤلاء ألا وهو الهلاك والدمار.

2-طه57: «لَنُخْرِجَنَّكَ مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى»

وجاء اللفظ في أسلوب استنكاري على لسان فرعون اللعين ردا على رسالة موسى عليه السلام، ومناسبة الإيراد بيان لنفس فرعون الذي قال ذلك، « ليحمل قومه على غاية المقت لموسى عليه السلام، بإبراز أن مراده هو إخراج القبط من وطنهم...».

3-القصص57: « وَقَالُوا إِن تَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نَتَّخِطُّفَ مِنْ أَرْضِنَا»

8-3-2-أرضهم(1)

الأحزاب27: «وَأَوْرَثْنَاكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطُّوْهَا»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود على أرض الكفار الذين تحزبوا لمحاربة المؤمنين، ومناسبة الإيراد ذكر نعمة أخرى من النعم التي خص الله بها المؤمنين بعد أن كفاهم القتال، وتغلبوا عليهم.

9-1-1-آزاره(1).

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ج7ص228

(2) - الشنقبي، أضواء البيان. ج2.ص.244 طبعة دار الفكر لبنان.

2-الألوس، روح المعاني، مج8.ج16.ص528.

الفتح 29: «أزري»

«أزري»

جاء اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في معرض ضرب المثل والمشاكلة بين الذين آمنوا برسالة الإسلام وأمثالهم في الديانات الأخرى، ومناسبة هذا التوظيف هو انه تعالى كيف كان المسلمون وكيف أصبحوا وما هذا إلا بعون من الله عز وجل.

9-1-2- أزري (1)

طه 31: «أشدُّ به أزري».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، على لسان موسى عليه السلام في دعائه لربه أن يجعل له هارون أخاه عوناً له في تبليغ الرسالة، بعد أن طلب منه المولى الذهاب إلى فرعون للحد من طغيانه.

9-2-1- تؤزهم (1)

9-2-2- أزا (1)

مریم 83: «ألم تر أننا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ومدلوله اللغوي هو التحريك بشدة على صيغة الفعل والاسم للتأكيد والمبالغة، ويعود التوظيف على الشياطين التي تغري الكافرين وتهيجهم على المعاصي تهيجاً شديداً بأنواع الوسوس والتشويبات،⁽¹⁾ جاء الذكر بعد بيان بطلانهم في اتخاذهم الأصنام عزاء لهم يوم القيامة.

9-3-1- أزفت (1)

النجم 57: «أزفت»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم كإخبار وإيدان بتحقيق العذاب ووقوع الحساب، بعد ان ساق أخبار مصارع الأمم السابقة كدليل على عذاب الدنيا الذي يأتي بعد عذاب الآخرة للرد على مكذبي البعث.

9-3-2- الأزفة (2)

وهي يوم القيامة، وأصل معنى الأزفة: «القرية»؛ من أزف الرحيل: «دنا وقرب»، ثم جعلت اسماً للقيامة لقربها بالإضافة إلى ما مضى من عمر الدنيا أو لما بقي⁽²⁾.

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 3. ج 5. ص 281.

(2) - محمد حسين مخلوف، صفوة البيان، مج 2، ص 265.

1 - غافر 18: «وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَازِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ

وسيق اللفظ في مقام التعرض لأهوال يوم القيامة للتخويف والوعيد وأفاد الذكر والإخبار والإنذار.

2 - النجم 57: «CIDE PAIFY\$ MSH»

وأفاد اللفظ التصوير لوقوعها وحدوثها كأنه صيحة الخطر قبل الطامة الكبرى بعد أن تكلم عن العذاب في الدنيا من خلال مصارع الأمم المكذبة.

10-1-1-1 - تأسرون (1)

الأحزاب 26: «وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وأفاد ذكر النعمة التي خص بها الذين آمنوا والمخلصين على أن الله كفاهم القتال بإرسال الريح على الأحزاب الكافرة، فتسنى لهم الأمر بقتلهم واسر من تمكن له الأمر.

10-1-2-1 - أسرى (2)

1- الأنفال 67: «مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا»

جاء هذا اللفظ لبيان حكم آخر من أحكام الجهاد⁽¹⁾ وكان أعظم جهاد مضى هو جهاد يوم بدر، ومعنى التوظيف هو بقاؤهم في الأسر، أي «يقاؤهم أرقاء أو بقاء أعوضهم وهو الغداء، وليس المراد أن لا يصلح أن تقع في يد النبي أسرى لأن أخذ الأسرى من شؤون الحرب، وهو من شؤون الغلب»⁽²⁾.

2- الأنفال 70: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنَّ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا»

وهم أسرى واقعة بدر الكبرى ومناسبة الإيراد هو أنه صلى الله عليه وسلم لما أخذ من الأسرى أموالهم شق عليهم أخذه فأنزل الله هذه الآية استمالة لهم وترغيبا في الإسلام بيان ما فيه من خيري الدنيا والآخرة.⁽³⁾

10-1-3-1 - أسارى (1)

البقرة 85: «وَأِنْ يَأْتِوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ»

وجاءت مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق مخاطبة بني إسرائيل في أسلوب توبيخي.

(1) - القنوجي، فتح البيان. ج.5. ص 213.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.6. ج.10. ص 74.

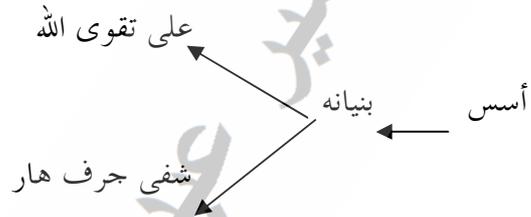
(3) - المراغي، تفسير المراغي. مج.3. ص 22.

وأسارى: جمع أسير. بمعنى مأسور، وهو من يؤخذ على سبيل القهر والغلبة، فيسد بالإسار وهو القد. والقدُّ سير يُقَدُّ من جلد غير مديوع⁽¹⁾ وجاءت اللفظة على وزن فعالي وأطلقت على أسرى اليهود فقط للدلالة على الكثرة والمبالغة المناسبة للمقام الذي ذكرت فيها وتميزها في التفرد تميزا في الحكاية والسرد.

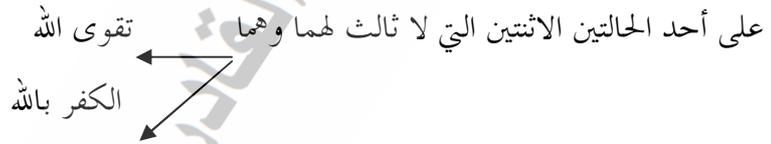
10-2-1- أسس (2)

التوبة 109: «أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ»

وجاءت مرتان في آية واحدة تحملان دلالتان متغايرتان من خلال السياق الذي وردتا فيه



وبما أن التأسيس يحمل دلالة البناء التي في أساسها بناء الشكل وما هو ملاحظ إلا أنها استعيرت للدلالة



وهما شيئان مجردان (الإيمان ≠ الكفر)

فما أبعد بين الحالين «أفمن أسس بنيانه على تقوى الله وطاعته وطلب رضوانه خير، أم من أسس بنيان دينه وكفر ونفاق»¹ وقد سيق اللفظان للتفريق بين مسجد قباء ومسجد ضرار اللذان بنيا في المدينة، الأول بناه الرسول صلى الله عليه وسلم قصد توحيد كلمة المؤمنين والثاني بناه المنافقون قصد التفريق بينهم. وقد طلب المنافقون من رسول الله أن يصلي بهم فيه لكنه أرجأهم حتى عودته من غزوة تاتيوك، وعند عودته أرسل الله جبريل مخبرا رسوله الكريم بحقيقة ذلك المسجد ونهاه عن الصلاة فيه.

10-2-2- أسس (1)

التوبة 108: «لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود اللفظ على مسجد قباء الذي بناه الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة، ومناسبة إيراد هذا اللفظ في هذا المقام هو بيان طبيعة مساجد الله التي تبني على التقوى من أول يوم، وللرد على المنافقين الذين طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يصلي بهم في مسجد سماه

(1) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم، ج 1، ص 36.

1 - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم، ج 1، ص 334.

الله مسجد ضرار، وكانوا قد بنوه، إلا أن نيتهم في ذلك هي التفريق بين المؤمنين بعدما كانوا متوحدين في مسجد واحد هو مسجد قباء، فجاء أمر الله فمنعه عن الصلاة وعلة ذلك عدم تأسيسه على التقوى منذ أول يوم.⁽¹⁾

10-3-1 - أسفونا (1)

الزخرف 55: « فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ومعناه «لما أسخطونا وأغضبونا أشد الغضب بالإفراط في الفساد والعصيان»⁽²⁾ وعاد اللفظ على المكذبين من فرعون وملئه، في حديث للمولى عز وجل عن نفسه في مقام الانتقام والتدمير، إظهار لغضبه ولجبروته.⁽³⁾

10-3-2 - أسفاً (1)

الكهف 6: « فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق عتاب للرسول صلى الله عليه وسلم على حزنه على الكفار من قومه بسبب عدم إيمانهم به وبما جاء، وأفاد اللفظ تصوير حال الرسول صلى الله عليه وسلم الذي حزن حزناً شديداً على عدم إيمانهم.

10-3-3 - أسفاً (2)

1- الأعراف 150: « وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ».

2- طه 86: « فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ».

وجاء اللفظ في هذا المقام وصفاً لحال موسى عليه السلام بعد أن أخبره المولى عز وجل بما حل ببعض من قومه من الضلال، ومناسبة الإيراد هو سرد تفصيلي لوقائع قصة موسى عليه السلام.

10-3-4 - أسفي (1)

يوسف 84: « وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَا عَلَى يُونُسَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان يعقوب عليه السلام تحسراً على ابنه يوسف عليه السلام بعدما عاد إخوته دون أخيه الصغير بنيامين وكان قد حبسه عزيز مصر عندما وجد صواع الملك

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 8، ج 16، ص 195.

(2) - حسنين مخلوف، صفوة البيان، مج 2، ص 301.

(3) - سيد قطب، في ضلال القرآن الكريم، مج 5، ص 3194.

في رحله، فتلفظ بهذا اللفظ بعد أن تولى عن أبنائه إذ «ذكره حزنه الجديد بالحزن القديم، وحرك ما كان كامنا في داخله». (1)

10-4-1-1 آسن (1)

محمد 15: « فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في معرض وصف هناء الجنة كترغيب وتحبيب ومناسبة الإيراد بيان جزاء الدين آمنوا وما اختصوا به من نعيم بعد أن قارنهم المولى عز وجل مع الكفار لبيان بون الطائفتين.

10-5-1-1 آسى (1)

الأعراف 93: « وَنُصِّحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان شعيب عليه السلام بعد أن عُذِبَ لكفرة من قومه بسبب عدم إيمانهم به وتصديقهم له، إذ أخذتهم الرجفة فجأة فأزيلوا عن هذه الأرض في أسلوب استنكاري على نفسه إذ قال فيما معناه كيف أحزن حزنا شديدا (2) على قومه الذين هلكوا بسبب الكفر، لأنهم غير مستحقين لمثل ذلك الحزن.

10-5-2-1 تأسوا (1)

الحديد 23: « تَأْسُوا بِمِثْلِ مَا آسَىٰ بِهِ نَبِيُّ الْغَالِبِ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ومعنى الذكر الذي أفاد الإعلام بان ما تقدم من العلم المسبق في الكتاب المحفوظ لأمر الخليفة إنما هو لحكمة، لنعلم أن ما أصابنا لم يكن ليخطانا، وما أخطانا لم يكن ليصيبنا حتى لا نأسى على ما فاتنا (3).

12-1-1-1 إصرا (1)

البقرة 286: « وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ »

وجاءت مرة واحدة في القرآن الكريم ومعناها: النقل والعهد الثقيل، أي لا تحملنا عهدا ثقيل لا نفي به، كما كلفت بني إسرائيل من قبلنا، فلا تمتحننا بمثله، رافة منك وفضلا (4) وقيل الإصر الذنب الذي لاتوبة له

(1) - إسماعيل بن كثير الشافعي، قصص الأنبياء، ص 269.

(2) - أبو السعود، تفسير أبو السعود، مج 2، ج 3، ص 252.

(3) - ابن كثير، تفسير ابن كثير، مج 6، ص 565.

(4) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم ومعه صفوة البيان، ج 1، ص 95.

فالمعنى اعصمنا من اقترافه⁽¹⁾ في سياق الدعاء، وفي طلب المؤمنين التخفيف لأن التشديد مظنة التقصير والتقصير موجب للعقوبة، ولا طاقة لهم بعذاب الله تعالى فلا حرم طلبوا السهولة في التكليف.⁽²⁾

12-1-2- إصرهم (1)

الأعراف 157: « وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود الضمير على بني إسرائيل مخاطبا آياهم بخطاب أفاد الأمر بالإيمان بالقرآن لأنه من دين «سهل سمح ميسر، لا إصر فيه، ولا أغلال ولا مشتقات ولا تكاليف»⁽³⁾ حتى تكتنفهم الرحمة التي وعدو بها.

12-1-3- إصري (1)

آل عمران 81: « وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَفَرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ »

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في السياق القرآني ومعنى اللفظ عهدي⁽⁴⁾ في سياق بيان أخذ الميثاق على النبيين بإيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم في مقام معرض الحجة على أهل الكتاب الذين كفروا به، وجاء التوظيف في مساءلة الله الأنبياء ومعناها هل أقرتم واعترفتم بهذا الميثاق وأخذتم عليه عهدي⁽⁵⁾، والإصر في اللغة هو ما يعقد به ويشد، وكأنه إنما سمي العهد بذلك لأنه يشد به⁽⁶⁾ وكان العهد الذي أخذ على الأنبياء أكثر من من العهد العام وإنما هو عهد مشدود ومقيد لا ينفك.

12-2-1- أصل (1)

الصفات 64: « إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْحَجِيمِ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في معرض بيان مقامات المؤمنين والكفار في دار الحساب، وبيان شدة التباين بينهما ويعود اللفظ على شجرة الزقوم، في أسلوب السخرية والتهكم بالكفار، ومعنى الذكر هل النعيم الخالد لأهل الجنة، وما فيها من أشجار وفواكه وثمار كرامة وضيافة، أم شجرة الزقوم التي هي مر علقم، وهي ضيافة أهل الجحيم⁽⁷⁾.

(1) أبو السعود، تفسير أبي السعود، ج1، ص 277.

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج 8/7، ص 146.

(3) - عبد الرحمان بن ناصر، تيسير الكريم. ص 283.

(4) - ابن عباس، تفسير ابن عباس. ص 51.

(5) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج 1. ص 214.

(6) - الألويسي، روح المعاني، مج 2. ج 3. ص 204.

(7) - الصابوني، الابداع البياني، ص 276.

12-2-2- أوصيلاً (4)

1- الفرقان 5: « فَهِيَ تُمَلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا »

جاء اللفظ لتحديد الزمن ما بين الصباح حتى المساء في مقام إخبار ادعاء المشركين على القرآن بأنها أساطير تملى على الرسول صلى الله عليه وسلم.

2- الأحزاب 42: « وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا »

ومناسبة الإيراد هو التنبيه على وجوب اشتغال الذين آمنوا بالذكر بدلا من أمور أخرى، خاصة وأن المقام عرض لحادثة زواج الرسول صلى الله عليه وسلم بمطلقة زيد بن حارثة.

3- الفتح 9: « وَتُوقَرُوهُ وَنُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا »

وسيق اللفظ من خلال الأمر طبعاً في مقام بيان الغاية المرجوة من المؤمنين اتجاه رسالة الإسلام خاصة بعد أن نوه المولى عز وجل بوظيفة الرسول صلى الله عليه وسلم.

4- الإنسان 25: « وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا »

ومناسبة الإيراد هو انه سبحانه وتعالى لما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من بعده بالصبر على مشاق الدعوة والإبلاغ أمرهم بالاستعانة على ذلك لمداومة التسبيح وذكر اسم الله في كل الأوقات.⁽¹⁾

13-1-1- أف (3)

1- الإسراء 23: « فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا »

وسيق اللفظ في معرض الأمر بالمعروف والإحسان للوالدين في مقام تعظيم أمرهما بعد تأكيد عبادة الله وحده، وهذا لأن طاعة الوالدين من طاعة الله.

2- الأنبياء 67: « أُفٌّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ »

وجاء الذكر على لسان إبراهيم عليه السلام متضجراً من قومه المكذبين الذين أصروا على الباطل بعد وضوح الحق وانقطاع العذر.⁽²⁾

3- الأحقاف 17: « وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٌّ لَكُمْ »

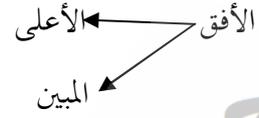
وسيق اللفظ في معرض بيان طبيعة الكافر وأعماله الباطلة ومواقفه السيئة والتي جمعت بين الكفر بالله وعصيان الوالدين، وهذا من باب الدعوة إلى الله بالترغيب والترهيب.⁽³⁾

(1) - محمد فاروق الدين، بيان النظم في القرآن، ص 266.

(2) - حسنين محمد مخلوف، صفوة البيان، مج 2، ص 39.

(3) - الجزائري، أيسر التفاسير، مج 5، ص 56.

13-2-1- الأفق (2)



1- النجم 7: «وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى»

وأفاد الذكر الجهة العلوية من السماء في معرض الإخبار وظهور جبريل عليه السلام للرسول صلى الله عليه وسلم.

2- التكوير 23: «وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ»

وأفاد الذكر أيضا، وضوح مكان رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام، وهو في «أعلى طبقات الإدراك والمعرفة»⁽¹⁾.

13-3-1- يَأْفِكُونَ (2)

1- الأعراف 117: «وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ»

ويعود الضمير في هذا اللفظ على سحر السحرة الذين أرادوا أن يتحدوا معجزة عيسى عليه السلام إذ ابتلعت العصى وبسرعة كل أكاذيب سحرهم.

2- الشعراء 45: «فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ»

ويعود اللفظ على سحرة فرعون اللعين في موعد تحديهم لموسى عليه السلام في مقام سرد قصص بطلان ما زعمه المكذبون بالرسول وخاصة موسى عليه السلام، وكيان للرسول صلى الله عليه وسلم على نصرة المولى لعباده المخلصين فما بالك الأنبياء المرسلون.

13-3-2- أفك (1)

الداريات 9: «يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، ومعناه «يصرف عن الإيمان بالقرآن من صُرف عنه»⁽²⁾ كاتبات لصفة ملازمة لكفار المشركين، أو بمعنى أنهم من سبق في علم الله أنه يضل وهذا بسبب تكذيبهم بالحق، فاختلقت مذاهبهم وآراؤهم وأقوالهم⁽³⁾ وبهذا كانوا مستحقين لنار جهنم.

13-3-3- تَوَفِّكُونَ (4)

(1) - نعمة الله محمود، تفسير جزء عم، ص 23.

(2) - عفيف عبد الفتاح طبارة، روح القرآن، ص 7.

(3) - ابن قيم الجوزية، الضوء المنير، ص 453-454.

1- الأنعام: »

وأفادت معنى «أتصرفون وتصدون عن عبادة من شأنه متصف بصفات ذكرت سابقا منها: فالق الحب ومخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي، وتنصرفون إلى عبادة من لا يملك لنفسه نفعا ولا موتا ولا حيا»⁽¹⁾ في سياق الرد على المشركين الكفار.

2- يونس 34: «يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنْتَى تُؤْفَكُونَ»

وسيق اللفظ للتعجب من حال المشركين⁽²⁾ أيضا لكن المقام الذي ذكر في جاء بعد ذكر خصوصية المولى في بدء الخلق وإعادة كره تعجيزي على إمكانية استطاعة شركائهم أن يبدؤوا الخلق ويعيدوه.

3- فاطر 3: «لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنْتَى تُؤْفَكُونَ»

وسيق اللفظ وأفاد التعجب من حال الكفار المشركين من انصرافهم عن النظر في دلائل الوحدانية، بعد أن ذكر الدليل على انفراده بالخالقية والرازقية وانفراده بالإلهية لأن هذين الوصفين هما أظهر دلائل الإلهية عند الناس.⁽³⁾

4- غافر 62: «ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنْتَى تُؤْفَكُونَ»

وسيق اللفظ في مقام التعجب من حال الكفار والمشركين في أسلوب توبيخي لعدم إيمانهم، والآيات واضحات لكل ذو عقل، فكيف يصرفون عن الإيمان مع قيام البرهان، وينصرفون عن عبادته مع تفرد بالألوهية.⁽⁴⁾

13-3-4- يؤفك (2)

1- غافر 63: «كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ»

وجاء اللفظ في سياق التعليل لما تُضمَّن قبله وهو التعجب من حال الكفار المشركين المجادلين في آيات الله دون حق أو حجة أو برهان وقد دل اللفظ على الاستمرار في الماضي والحاضر والمستقبل على جحدهم بآيات الله دون تأمل ولا تدبر في معانيها ودلائلها .

2- الداريات 9: «يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ»

(1) - عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم، ص 244.

(2) - القنوجي، فتح البيان، ج 6، ص 59.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 11، ج 22، ص 255.

(4) - محمد عبد المنعم الجمال، التفسير الفريد، مج 7، ص 2743.

و عاد اللفظ على كفار قريش، كإثبات لفعلهم في اختلافهم في موضوع القرآن والنبوة ويوم الجزاء في الآخرة⁽¹⁾ وبهذا يكون قد استحقوا عذاب الآخرة، بأن لهم جهنم خالدين فيها .

13-3-5 - يُؤفكون (6)

1- المائدة 75: « انظُرْ كَيْفَ بُيِّنَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ اَتَى يُؤفكون»

وهم النصارى بسبب دعواهم أن المسيح عليه السلام ابن الله في سياق التعجب من حالهم، ومعنى التوظيف «كيف يصرفون عن الإصاححة إلى الآيات والتأمل فيها لسوء استعدادهم وخبائثة نفوسهم». (2)

2- التوبة 30: « قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ اَتَى يُؤفكون»

وهم اليهود والنصارى بسبب نسبة النبوة لله فقال اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح بن الله، ومناسبة الإيراد تعجب من حالهم وتشنيع لقولهم ذلك حتى بلغوا في الكفر غايته ساووا المشركين في ذلك، (3) وكأنها حجة بالغة لبيان سبب أمر المولى عز وجل المسلمين بقتالهم.

3- العنكبوت 61: « وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ فَاَتَى يُؤفكون»

وسيق اللفظ وأفاد التوييح للمشركين لما بين الله تناقضهم بالإشراك بالله من جهة والإقرار بخلقه السماوات والأرض وغيرهما.

4- الروم 55: « مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤفكون»

ويعود اللفظ على الكفار المكذبين حال قيام الساعة مصورا استمرار تكذبيهم، بأنهم حلفوا أنهم ما لبثوا في الدنيا أو في القبور إلا ساعة. (4)

5- الزخرف 87: « وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَاَتَى يُؤفكون»

وأفاد اللفظ استنكار المولى عز وجل لكفر المشركين بعد أن «واجههم بمنطق فطرتهم، وبما لا يجادلون فيه وسيكون، وهو أن الله خالفهم فكيف حينئذ يشركون». (5)

6- المنافقون 4: « فَاحْذَرُهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ اَتَى يُؤفكون»

(1) - عفيف عبد الفتاح طبارة، روح القرآن، ص 14.

(2) - الألويسي، روح المعاني، مج3، ج6، ص374.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج6، ج10، ص167.

(4) - السيواسي، عيون التفاسير، مج3، ص275.

(5) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج5، ص3204.

وعاد اللفظ على كفار مكة أيضا وقد سيق في مقام وصف حالهم والدعاء عليهم بسبب انصرافهم عن عبادة الله وإتباع الحق وهو واضح جلي في نزوله على الرسول صلى الله عليه وسلم.

13-3-6- الإفك (5)

والإفك هو الكذب وهو كل ما صرف من الحق إلى الباطل.⁽¹⁾

1- النور 11: «إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ»

ومناسبة الإيراد هو أنه تعالى لما بين قبح الزنا وحده وحكم قذف المحصنات وحده، ذكر في ست عشرة آية قصة الإفك على الصديقة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها،⁽²⁾ وأفاد الذكر شروع في سرد قصتها، وتقديم براءتها.

2- النور 12: «وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ»

ومناسبة الإيراد في هذا المقام هو توبيخ وتقريع بطريق الالتفات الموجه بالمؤمنين الذين صدقوا ذلك الإفك، ولو كانوا مؤمنين لأوجب إيمانهم الظن بالخير وكأنه من أهله.⁽³⁾

3- الفرقان 4: «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ»

وجاء الذكر لبيان كفر كفار قريش بأقوالهم الباطلة بعد ذكر كفرهم في أفعالهم⁽⁴⁾ ومناسبة الإيراد هو أنه تعالى بعد أن ثنى على نفسه بصفاته الموجبة لعبادته، ومنه على عباده بعظمة القرآن أعقب الذكر مقابلة عباده الكافرين له.

سبأ 43: «مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَلْحَقِّ»

وسيق اللفظ على لسان كفار قريش في وصف آيات القرآن، ومناسبة الإيراد بيان تعليل ذلك الكفر بأنه قد يصددهم عن الذي توارثوه عن آبائهم من عبادة الأوثان.

5- الأحقاف 11: «وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ»

وسيق اللفظ كنتقرير لحال كفار مكة إذ وصلت بهم فضاة رأيهم بأن وصفوا القرآن بالإفك، وقالوا للمؤمنين لو كان هذا الذين حقا ما سبقتمونا إليه احتقارا واستهزاء بهم.

13-3-7- إفكا (2)

(1) - سميح عاطف الدين، معجم تفسير مفردات القرآن، ص 62.

(2) - محمد حسنين مخلفو، القرآن الكريم، مج 2، ص 77.

(3) - السيواسي، عيون التفاسير، مج 3، ص 162.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 9، ج 18، ص 322.

1- العنكبوت 17: « إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا »

و سيق اللفظ في مقام إخبار تنبيه على لسان إبراهيم عليه السلام لقومه المكذبين، على بطلان ما يعبدون، لأنها لا تضر ولا تنفع، وحيء بلفظ إفك « توسعا من حيث لا يفترون بها الإفك في أنها آلهة » (1).

13-3-8- إفكهم (2)

1- الصافات 151: « أَلَا إِنَّهُمْ مِنِ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ »

ويعود الضمير في هذا اللفظ على المشركين لبيان فساد عقيدتهم الزائفة بأن جعلوا لله البنات، ولهم البنون، بقولهم أن الملائكة بنات الله. (2)

2- الأحقاف 28: « بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكِ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ »

وعاد اللفظ في هذا المقام على المشركين أيضا في مقام التحذير، إذ صرف لهم الآيات الموجبة للإيمان، لعلهم يرجعون إليه بعد أن ساق أخبار قوم هود الذين كفروا بالله بعد أن جاءهم نبيهم داعيا للتوحيد وبقوا مصرين على الكفر حتى بعد أن جاءهم العذاب. (3)

13-3-9- أفك (2)

1- الشعراء 222: « تَنْزَلُ عَلَيَّ كُلُّ آفَاكٍ أَثِيمٌ »

وسيق اللفظ لبيان أن الشياطين لا تنزل على مثل محمد صلى الله عليه وسلم، في أماته وصدقه وصلاح منهجه، إنما تنزل على كل كذاب آثم مثال من الكهان الذين يتلقون إهجات الشياطين في مقام تزيه الرسول صلى الله عليه وسلم وتكريمه بعد نفي تزويل القرآن من طرف الشياطين، وتأکید أنه قرآن كريم أنزله الحق العليم. (4)

2- الجاثية 7: « وَيَلِكُلُ أَفَّاكٍ أَثِيمٌ »

وسيق اللفظ في معرض الوعيد للكافرين بعد أن تعجب من عدم إيمانه والآيات الكونية المحيطة بكل إنسان منهم فكيف حالهم مع القرآن الكريم الذي كفروا به.

13-4-1- الآفلين (1)

76: « فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ »

(1) - أبو حيان الأندلسي، النهر الماد، مج2.

(2) - الشافعي، حدائق الروح، مج24، ص281.

(3) - ابن أبي زمنين، تفسير ابن أبي زمنين، مج2، ص315-316.

(4) - سيد قطب في ظلال القرآن، مج5، ص2620.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق بيان لقول إبراهيم عليه السلام في وصفه للكواكب عندما أراد أن يبحث عن رب يدعو فتعلق برؤية كوكب وعند أفل ذلك الكوكب قال لا أحب من صفته الأفل، أي « الذي يغيب ويختفي عن عبده، فإن المعبود لا بد أن يكون قائما بمصالح من عبده، ومديرا له في جميع شؤونه، أما الذي يمضي وقتا كثيرا وهو غالب، فمن أين يستحق العبادة» (1) ومناسبة إيراد هذا اللفظ بصيغة جمع الذكور العقلاء المختص بالعقلاء بناء على اعتقاد قومه أن الكواكب عاقلة متصرفة في الأكوان، ووجه الاستدلال بالأفل على عدم استحقاق الإلهية أن الأفل مغيب وما يغيب لا يستحق أن يتخذ إلهًا، لأنه لا يغني عن عباده فيما يحتاجونه حين مغيبه. (2)

14-1-1-1- أكل (1)

المائدة (3): « وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى التُّصْبِ »

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق بيان استثنى من خلال الأنعام وهم: الميتة والدم ولحم الخنزير، وما أهل لغير الله المنخنقة والموقودة والمتردية والنطيحة وأخيرا ما أكل السبع. وأفادت الآية معنى، ما افترسه منه ذو ناب كالأسد والنمر والذئب... والمراد هنا ما أكل بعضه السبع وليس كله لأن ما أكله السبع كله قد فني فلا حكم له، وإنما الحكم لما بقي منه. (3)

14-2-1-1- أكله (2)

1- يوسف 14: « قَالُوا لَيْنَ أَكَلَهُ الذُّبُّ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ »

جاء اللفظ على لسان إخوة يوسف مخاطبين أباهم بعد أن امتنع أولا من خروج يوسف عليه السلام معهم وجوابا عن عذره الثاني بأنه يخاف عليه أن يأكله الذئب (4) مطمئنين لهم على خروج يوسف معهم، وكيف يأكله وهم معه.

2- يوسف 17: « قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذُّبُّ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ

لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ »

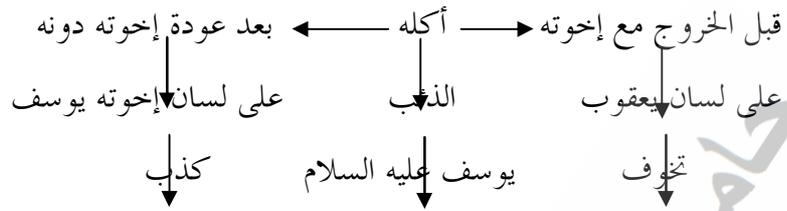
ويعود الضمير على يوسف عليه السلام، وسبق كقول لآخوه يوسف لأبيهم بعد مجيئهم مساء إلى الدار بأن يوسف قد أكله الذئب.

(1) - عبد الرحمان بن ناصر، تيسير الكريم. ص 240.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 4. ج 7. ص، ص 320، 321.

(3) - القنوجي، فتح البيان. ج 3. ص 336.

(4) - القنوجي، فتح البيان. ج 6. ص 298.



14-1-3- أكلو (1)

المائدة 66: «وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ»

جاء ذكر هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق بيان معنى أفاد: لو آمن أهل الكتاب بكتبهم لناهم جزاء ذلك ولرزقوا من فوقهم المطر ومن تحت أرجلهم النبات⁽¹⁾ وكل أفاد هذا اللفظ من رزق في الدنيا بعد بيان جزائهم الحسن في الآخرة والدنيا لو آمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم.

14-1-4- تأكل (7)

1- الأعراف 73: «هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ»

ويعود الضمير على الناقة على لسان صالح عليه السلام مخاطبا قومه وأفاد الذكر «أي ليس عليكم مؤونتها ورزقها»⁽²⁾ والتحذير من التعرض لها، والمعنى هنا هو ترعى.

2- هود 64: «وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ»

ويعود اللفظ على ناقة صالح عليه السلام - وأفاد أيضا التحذير من التعرض لها إلا أن المقام مقام بيان معجزة تزيل شكهم لما شكوا في أمره⁽³⁾ وسرد لما يقع مع الرسل من تكذيب واستهزاء بما جاؤوا به.

3- يوسف 36: «أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خَبِزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ»

وسبق اللفظ للتعبير عن حلم أحد أصحابي يوسف في السجن، قصد تفسيره عليه السلام له.

4- يوسف 41: «وَأَمَّا الْآخِرُ فَيُصَلَّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ»

وجاء الذكر على لسان يوسف عليه السلام مفسرا رؤيا أحد صاحبيه.

5- السجدة 28: «فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ»

(1) - الدامغاني، قاموس القرآن. ص 35.

(2) - القرطبي الجامع لأحكام القرآن ج 7. ص 213.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 6. ج 12. ص 113.

وجاء اللفظ مسوقاً للتوبيخ للكفار المشركين على عدم اهتدائهم من آية المطر التي تحي الأرض بالنبات
قصد إطعام أنعامهم ومناسبة إيراد التوظيف هو مخاطبتهم إلى أقرب حالات الطبيعة أمامهم كيف لا وهم
معتمدون على الحيوان في كل شيء.

6- سبأ 14: «إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتُهُ»

وسبق اللفظ في مقام إخبار بقصة موت سليمان عليه السلام ويعود اللفظ على السوسة التي نخرت عصاه
التي كان مستندا عليها، ومناسبة الإيراد أنه تعالى «لما بين عظمة سليمان وتسخير الريح والروح له بين أنه لم
ينج من الموت، تنبيهاً للخلق على أن الموت لا بد منه ولو نجح منه أحد لكان سليمان أولى بالنجاة عنه»⁽¹⁾.

7- محمد 12: «وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ»

وأفاد اللفظ في هذا المقام تصوير حال الذين كفروا في الدنيا، إذ كانوا يتمتعون بمتاعها الفاني أياماً قليلة
ويأكلون كما تأكل الأنعام في معاقبتها وهي غافلة عما يعد لها من الذبح والسلخ.⁽²⁾

14-1-5- تأكلوها (1)

النساء 6: «فَإِنْ أَنْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا»

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة فقط في القرآن الكريم والضمير يعود على المال، في سياق مخاطبة القيميين
على أموال اليتامى ومناسبة الذكر في هذا المقام، خاصة وأنه قد تقدم النهي عن الأكل هي «تفويض لحيلة
كانوا يحتالونها قبل بلوغ اليتامى أشدهم، وهي أن يتعجل الأولياء استهلاك أموال اليتامى قبل أن يتهيئوا
لمطالبتهم ومحاسبتهم، فيأكلوها بالإسراف في الإنفاق»⁽³⁾

14-1-6- تأكل (1)

المائدة 113: «قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان الحواريين الذين آمنوا ببعيسى عليه السلام في
سياق عرض مساءلتهم لنبيهم أن ينزل الله عليهم مائدة من السماء، فرد عليهم بتقوى الله إن كانوا مؤمنين،
فقالوا تريد أن تأكل، «إذ ليس الغرض دفع الجوع بل الغرض التشرف بأكل من شيء نازل من السماء»

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج 13. ج 25. ص 250.

(2) - محمد عبد المنعم الجمال، التفسير الفريد. مج 7. ص 2891.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 3. ج 4. ص 244.

(1) ومناسبة الإيراد بيان لنعم خص الله بها عيسى عليه السلام وذكرها جاء للرد على شبهات النصارى الذين أهوا عيسى عليه السلام.

14-1-7- يأكلان (1)

المائدة 75: «مَا الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَأَنَّا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ» وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود الضمير فيه على المسيح بن مريم وأمه عليهما السلام وخص هذا الوصف دون غيرهما باعتبار أن هذا العمل -الأكل- من عمل البشر أو حتى الحيوان «في الاحتياج إلى ما يقوم به البدن من الغذاء فالمراد من -أكل الطعام- حقيقته» (2) ومناسبة الإيراد نفي الألوهية عن المسيح فما بالك أمه عليها السلام وفي هذا «تنبية على تقص البشرية، وعلى حال من الاحتياج إلى الغذاء كنتفي معها الألوهية» (3).

14-1-8- يأكل (6)

6- الحجرات 12: «...»

«...»

وسيق في معرض التمثيل من باب تشبيه الغيبة بأكل لحم البشر، ومناسبة الإيراد هو النهي عن الغيبة وتشنيع أمرها وتقبيح فعلها.

14-1-9- يأكلن (1)

يوسف 48: «ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعُ شِدَادٍ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ» جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان يوسف عليه السلام في سياق تفسيره لرؤيا ملك مصر، ويعود اللفظ على السنين العجاف اللاتي تأكل ما اذخر من تلك الحبوب المتروكة في سنابلها في السنين المخصبات. (4).

14-1-10- يأكلوا (2)

1- الحجر 3: «ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ»

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 4. ج 7. ص 107.

(2) - الألوسي، روح المعاني. مج 3. ج 6. ص 373.

(3) - ابن حبان الأندلسي، البحر المحيط. ج 2. ص 222.

(4) - القنوجي، فتح البيان. ج 6. ص 348.

وأفاد اللفظ بيان الصفة والحيوانية للكفار الذين لا هم لهم في الآخرة إلا الأكل، إذ يأكلون كما تأكل الأنعام⁽¹⁾ وقد سبق اللفظ على سبيل الوعيد لما ينتظرهم، بعد استنفدت مطامع إيمانهم.

2- يس 35: «لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ»

وسبق اللفظ كتبكيت للكفار، بعد أن ضرب الله آية من آيته في الخلق وهو توفير ما يوجب نعمة الأكل للتعايش وعلى الرغم من ذلك يكفر الكافر ويصر على كفره.

14-1-11- يأكلهن (2)

يوسف 43: «وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ»

وجاء اللفظ على لسان ملك مصر الذي رأى رؤيا في منامه مفادها أن سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف، وقد عبر بصيغة المضارع وإيثارها لحكاية حال الماضي، لاستحضار الصورة تعجيبا.⁽²⁾ وقد سردها على الملأ قصد تفسيرها له.

2- يوسف 46: «يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ»

ويعود اللفظ على المعنى السابق أي رؤيا الملك لكن على لسان صاحبه يوسف عليه السلام الذي كان في السجن معه إذ ذهب إليه قصد تفسيرها له حتى يرجع بعلمها.

14-1-12- كلا (2)

وذكرها مرتين يعود على آدم وحواء في كلا السياقين.

وجاءت دالة على الاثنين "آدم" و"حواء" «وذلك لأنه وجه الخطاب إليهما تعميما للتشريف والترفيه ومبالغة في إزالة العلل والأعذار وإيدانا بتساويهما في مباشرة الأمور به».⁽³⁾

ولم يقل "كل" مثل "اسكن" وذلك لأن «حواء أسوة له عليه وسلام في الأكل بخلاف السكنى فإنها تابعة له»⁽⁴⁾

وجاء هذا الذكر والتوظيف مكرر في سورة البقرة 35: «وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ

وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا»

الأعراف 19: «الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا»

(1) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير. ج 14. ص 10.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 2. ج 4. ص 280.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. ج 1. ص 90.

(4) - المرجع نفسه، ج 1. ص 90.

والفرق بينهما أسبقية الواو في الأولى، والفاء في الأخرى وفائدة ذلك أن «اسكن» يقال لمن دخل مكانا فإراد منه ألزم المكان الذي دخلته ولا تنتقل عنه، ويقال أيضا لمن لم يدخل اسكن هذا المكان يعني ادخله، واسكن فيه، ففي سورة البقرة هذا الأمر إنما ورد بعد أن كان آدم في الجنة فكا منه اللبث والاستقرار، والأكل لا يتعلق به فلا جرم ورد بلفظ الواو، وفي سورة الأعراف هذا الأمر إنما ورد قبل أن يدخل الجنة فكان المراد منه دخول الجنة، والأكل يتعلق به فلا جرم ورد بلفظ الفاء» (1)

14-1-13-كلوه (1)

النساء 4: «وَأَثْوَأَ التَّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا»

وجاء هذا الذكر مرة واحدة في السياق القرآني الضمير فيها يعود على المال وهو المال الذي تسمح به الزوجة لزوجها أو والدها من مهرها وفي هذا بيان لحلية ذلك المال بعد أن جاءت الآية متضمنة للأمر بإتيان النساء صدقاتهن، ومعناها «إن طابت نفوسهن بإعطائكم شيئا من الصداق من غير ضرار ولا خديعة فكلوه هنيئا مريئا ولا ذنب عليكم ولا إثم في أخذه» (2)

14-1-14-أكلهم (3)

1- النساء 161: «وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ»

وهم اليهود الذين يأكلون أموال الناس بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة (3) ومناسبة إيراد هذا الحكم هو بيان سبب ثالث - أكل الأموال بالباطل بعد السبب الأول: صددهم عن سبيل الله. الثاني: أخذهم الربا.

هذه الأسباب التي من أجلها حرمت الطيبات.

2- المائدة 62: «وَوَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ»

والضمير عائد على اليهود في سياق وصفهم وبيان شنائعهم بعد نهي المؤمنين عن موالاتهم ومناسبة إيراد هذه الصفة والتأكيد عليها هو تشنيع عملهم لعلمهم بقبح ذلك الفعل (4) لكونه مبین في كتبهم ومع ذلك اقترفوه.

المائدة 63: «لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ»

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. ج.3. ص.4.

(2) - المراغي، تفسير المراغي. مج.2. ص.105.

(3) - الألوسي، روح المعاني. مج.3. ج.6. ص.189.

(4) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج.2. ج.3. ص.57.

وجاء هذا التوظيف تكرارا لما سبق لكنه جاء في سياق تعجب من عدم نهي الربانيين عن هذا العمل مع علمه بحرمة في كتبهم.

14-1-15- آكلون (2)

1- الصافات 66: « فَإِنَّهُمْ لَأَكْلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ »

و يعود اللفظ على الكفار في معرض بيان منزلتهم يوم القيامة، ومن صفاتها الأكل من شجرة الزقوم، ومناسبة الإيراد هو بيان الفارق الهائل بين النعيم الخالد الذي احتص به عباد الله المخلصين، والجهنم الخالد الذي صير إليه الكفار (1).

2- الواقعة 52: « لَأَكْلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُومٍ »

و يعود اللفظ في هذا المقام أيضا على أصحاب النار، ومناسبة الإيراد هو إنذارهم على ما هم فيه من تكذيب، واستهزاء، وقد أفاد الذكر تصوير حالهم في الدار الآخرة على اعتبار ما كانوا عليه في الدنيا من ترف وتكبر وعناد، وإشراك وتكذيب بالرسول والبعث والآخرة (2).

14-1-16- آكالون (1)

المائدة 42: « سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَالُونَ لِلشُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ »

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على صيغة جمع لصيغة المبالغة فعال ← آكال ← آكالون وهم اليهود الذين يأكلون الحرام والمال الحرام كالربا والرشوة (3) وفي هذا بيان لصفاتهم عقب نهي الله لرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم أن يحزن عليهم ومن مآلهم.

14-1-17- مأكول (1)

1- الفيل 5: « فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في أسلوب التشبيه حيث شبه المولى أصحاب الفيل حين رموا بحجارة كتبت أكلته الدواب وراثته، فكان وجه الشبه بين أوصالهم المتقطعة والمتفرقة بأجزاء الروث، (4) لتصوير حقيقة ما أصابهم من جراء فعلتهم وبيان لمقدرة المولى عز وجل، ومنة لأهل مكة على حفظ الحرم وجعله آمنا دائما.

(1) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 5 ص 2988.

(2) - محمد فاروق الدين، بيان النظم في القرآن، ص 154.

(3) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم، ج 1، ص 192.

(4) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم، مج 2، ص 569.

14-1-18 - أكله (1)

الأنعام 141: « وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق بيان فضل الله على عباده بعد أن أخبر تعالى عن المشركين تحريمهم لأشياء مما رزقهم الله⁽¹⁾ وقد أفاد هذا اللفظ:

1- منة سبحانه علينا والنعمة التي هيأها لنا.

2- قدرته في جعل مصدر هذا الأكل واحد وغذائه واحد ومائه واحد لكنه مختلف اختلافا كلياً فيما

بينه.⁽²⁾

14-1-19 - كلي (2)

كلي ← النحل
← مريم عليها السلام.

1- النحل 69: « ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ».

وأفاد اللفظ في هذا المقام دلالة الامتصاص، إذا ألهم الله النحل أن يمتص من رحيق جميع الثمار، وأفاد اللفظ الإطلاق أي الأكل من جميع الثمرات غير أنه في إلهامها لاتخاذ البيوت حدها بالبعضية من الجبال والشجر ومن العرائش، وذلك لأن مصلحة الأكل حاصلة على الإطلاق لاستمرار مشتهاها منه، وأما البيوت فلا تحصل مصليحتها في كل موضع.⁽³⁾

2- مريم 26: « فَكُلِّي وَأَشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ».

وجاء اللفظ في خطاب موجب لمريم عند ولادتها من ، وجذع النخلة وقد أفاد اللفظ العناية الإلهية المسلطة على عباده المتقين.

14-1-20 - الأكل (2)

1- الرعد 4: « وَنُفِضْلُ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ »

وسيق اللفظ في معرض بيان قدرة المولى عز وجل في مقام تفصيل الآيات الدالة على أحقيته بالعبادة، فيعد أن بين آياته في السماء بين آياته في الأرض ثم تدرج لبيانها في شيء أقرب للإنسان وهو أكله، وطعامه، إذ أفاد اللفظ أن طعام الإنسان مختلف في أجناسه، وأشكاله وألوانه وطعومه ورائحته وغير ذلك، على الرغم من

(1) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج 1. ص 423.

(2) - ابن العربي، أحكام القرآن. ص 281.

(3) - محي الدين الدرويش، اعراب القرآن الكريم. مج 4. ص 272.

كل ذلك مستمد من طبيعة واحدة وهو الماء، والأرض والهواء، وما هذا إلا آية من آيات الخالق القادر الواحد. (1)

2- سبأ:»

15-1-1- ألفت (1)

الأنفال 63: «وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في خطاب موجه من المولى عز وجل لرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، وعلى المؤمنين في تأييدهم على نصرهم على الكفار واقعة بدر الكبرى، من سبل نصرتهم هو التأليف بين قلوب المؤمنين خاصة الأوس والخزرج أو غيرهم وذلك لتناهي العداوة بينهم سابقا وقوة أسبابها، الحملة مسوقة مبينة لغزة المطلب وصعوبة المأخذ لأن التأليف بينهم لا يتسنى إلا بقدره قادر. (2)

15-1-2- يؤلف (1)

النور 43: «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم لما وصف المولى عز وجل قلوب المؤمنين بالنور والهداية وقلوب الكافرين بالظلمة أردف ذلك ذكر دلائل التوحيد، والتي أزجاء السحاب. (3)

15-1-3- المؤلفة (1)

التوبة 60: «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وذكر في سياق بيان الأصناف الثمانية التي يصرف من خلالها مصارف الزكاة. (4)

وهم: 1- الفقراء.

2- المساكين.

3- العاملين عليها.

4- المؤلفة قلوبهم.

5- في الرقاب.

(1) - ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. ج3. ص 68.

(2) - الألوسي، روح المعاني. مج5. ج10. ص 223.

(3) - المراغي، تفسير المراغي. مج6. ص 282.

(4) - المراغي، تفسير المراغي. مج4. ص 79.

6- الغارمين.

7- في سبيل الله.

8- ابن السبيل.

والمراد المؤلفات لقلوبهم وهم قوم من إشراف العرب أعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتألف قلوبهم على الإسلام.⁽¹⁾

وسيق اللفظ للتوضيح بعد بيان لمز المنافقين للرسول صلى الله عليه وسلم في الصدقات، حيث بين لهم أن مصرف الصدقات هم هؤلاء، ولا تعلق له بها، فلم يبق لهم طعن في الرسول بسبب أخذ الصدقات.⁽²⁾

15-1-4- إيلاف (1)

1- قريش 1: «لِإِيْلَافِ قُرَيْشٍ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود اللفظ على قريش، فبعد سورة الفيل وذكر منة تسليط الحجارة على أصحاب الفيل أفاد هذا الذكر بيانا لمنة أخرى من المنن العظيمة التي حباها قريش وهي الأمن وتوفير الزرق من خلا رحلة الشتاء والصيف.⁽³⁾

15-1-5- إيلافهم (1)

1- قريش 2: «إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم أيضا وأفاد التكرار التأكيد على الامتنان الذي خصوا به. وقد سبق اللفظان في مقام التقديم ما حقه التأخير والأصل ليعبدوا رب هذا البيت لإيلافهم رحلة الشتاء والصيف، فتقديم الإيلاف تذكيرا بالنعمة.⁽⁴⁾

15-1-6- ألفا (1)

الأنفال 65: «وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق تبشير المؤمنين الذين يحاربون في واقعة بدر الكبرى، وفي هذا «دلالة على أن الجماعة من المؤمنين قليلا كانوا أو كثيرا لا يغلبهم عشرة أمثالهم من الكفار بحال من الأحوال»⁽⁵⁾ إذا كانوا متصفين بصفة الصبر.

(1) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج 1. ص 543.

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج 8. ج 16. ص 100.

(3) - أبو حيان الأندلسي، النهر الماء. مج 2. ص 1305.

(4) - محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي. ص 436.

(5) - الشوكاني، فتح القدير. ج 2. ص 414.

15-1-7- أَلْفَيْن (1)

الأَنْفَال 66: «وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَعْلَمُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، ويعود العدد على الكفار الذين يحاربون المؤمنين ومناسبة الإيراد هو بيان عدد الكفار الذين يقاتلهم المؤمن الواحد في غزوة بدر الكبرى إذ شق على المسلمين حين فرض عليهم أن لا يفر الواحد من عشرة كفار فجاء التحقيق⁽¹⁾ بأن يكون للمؤمن الواحد رجلان من الكفار.

15-1-8- أَلْف (3)

1- آل عمران 103: «وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ»

وذكرت في مقام لبيان فضله تعالى على أمة المسلمين وجاء هذا بلفظ واذكروا نعمتي عليكم في المرتبة الثالثة بعد تحذيرهم من إضلال الكفار ثم أمرهم بمجامع الطاعات،⁽²⁾ وفائدة اللفظ بيان نعمة الله، «فإن به زالت العداوة والفرقة وكانت المحبة والألفة، والمراد الأوس والخزرج».⁽³⁾

2- الأَنْفَال 63: «وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ

أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ»

وجاء الذكر أيضا في سياق بيان فضل الله تعالى على المؤمنين، ولكنها سيقت في مقام بيان فضل الله تعالى في نصره للمؤمنين على الكفار واقعة بدر الكبرى، وظاهر عموم اللفظ أن ائتلاف قلوب المؤمنين هو من أسباب النصر الذي أيد الله بها رسوله.⁽⁴⁾

3- الأَنْفَال 63: «وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ

أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ»

وكرر اللفظ للتأكيد على فضل الله لأن ذلك التأليف كان «بعضيم قدرته وبديع صنعه، وفيه دليل على أن القلوب بيد الله يصرفها كيف يشاء».⁽⁵⁾

* الملاحظ أن هذا التوظيف لهذا اللفظ في سياقاته الثلاثة دال على التأليف بين قلوب المؤمنين بعد انتشار

الإسلام.

15-2-1- تَأْمُون (2)

(1) - الشوكاني، فتح القدير. ج.2. ص 415.

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج.4. ج.8. ص 160.

(3) - القرطبي، تفسير القرطبي. مج.2. ج.4. ص 107.

(4) - القنوجي، فتح البيان. ج.5. ص 206.

(5) - القنوجي، فتح البيان. ج.5. ص 206.

1- النساء 104: «وَلَا تَهْنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ»

أي تتألمون وتتوجعون خطاب للمجاهدين في المعركة أفاد تعليل النهي «ولا تنهوا» المذكور

2- النساء 104: «وَلَا تَهْنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ»

وأعاد ذكرها لإفادة تشبيه حال الكفار المحاربين بحال المؤمنين المحاربين والذي اختص بهم الخطاب على

سبيل التشجيع والحث على ابتغاء القوم. (1)

15-2-2-1) يألون (1)

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في السياق القرآني ويعود الضمير فيه على المحاربين الكفار لبيان حالهم

المشابه لحال المحاربين المؤمنين فما يجدونه من ألم الجراح ومزاولة القتال ليس مختصا بالمؤمنين بل هو أمر مشترك

بينكم فليسوا بأولى منكم بالصبر على حر القتال والحرب. (2)

15-2-3- أليم (58)

وجاءت كلها صفة للعذاب والألم هو الوجد الشديد (3) جاء هذا التوظيف مناسبا لمقاماته لأنه «وصف

به العذاب للمبالغة» (4) وجاء هذا اللفظ على وزن فاعيل والتي تدل على المبالغة (5) فأليم بمعنى مؤلم "بفتح

اللام" إذ يصل ألمه إلى القلوب، وصف به العذاب لبيان أن الألم بلغ الغاية حتى سرى من المعذب إلى العذاب

المتعلق به. (6)

1- البقرة 10: «فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ».

عذاب مؤلم بسبب كذبهم في دعوى الإيمان واستهزائهم بآيات الرحمان (7) في خطاب لبني إسرائيل.

2- البقرة 104: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنًا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ».

والخطاب موجه لبني إسرائيل أي الذين نالوا من الرسول صلى الله عليه وسلم وسيوه لهم عذاب

موجع». (8)

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 1. ج 2. ص 228.

(2) - القنوجي، فتح البيان. ج 3. ص 229.

(3) - الأصفهاني، المفردات. ص 31.

(4) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. ج 1. ص 42.

(5) - بلقاسم بلعرج، لغة القرآن الكريم. ص 166.

(6) - المراغي، تفسير المراغي. ج 1. ص 34.

(7) - الصابوني صفوة التفاسير. ج 1. ص 35.

(8) - المرجع نفسه. ج 1. ص 85.

3- البقرة 174: « وَكَأَيُّكُمْ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ».

وهم الذين اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا والخطاب عام وإن خص به اليهود الذين حرفوا كلم الله عن

مواضعه.

4- البقرة 178: « فَمَنْ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ».

للذي يعاود القتل بعد أن عفي عليه من طرف أهل القتل.

5- آل عمران 21: « وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ».

للذين يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء والذين يأمرون بالعدل.

6- آل عمران 77: « وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ».

والكلام عائد على اليهود في سياق إيراد أوصاف دالة على شدة سخط الله عليهم⁽¹⁾ بسبب نكثهم

وكفرهم.

7- آل عمران 91: « وَلَوْ افْتَدَىٰ بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ».

ويعود الضمير على أهل الكتاب وهم وعلى الذين ماتوا وهم كفار⁽²⁾ بعد إيمانهم بالرسول صلى الله

عنه وسلم قبل بعثته وكفرهم به بعد بعثته نبيا.

8- آل عمران 177: « إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ».

ويعود التوظيف على الذين اشتروا الكفر بالإيمان في مسرد لبيان واقعة أحد لما جرت العادة بسرور

المشتري بما اشتراه عند كون الصفقة راجحة ويتألمه بكونها خاسرة ناسب وصف العذاب بالأليم.

9- آل عمران 188: « فَلَا تَحْسَبَنَّاهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ».

وهم الذين يفرحوا بتغيير وتحريف ما أنزل عليهم من قبل من أهل الكتاب ومناسبة الذكر بيان لحالهم

وجزائهم يوم يرجعون إلى المولى عز وجل⁽³⁾.

10- المائدة 36: « وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ».

ومناسبة الإيراد في هذا المقام هو تهويل العذاب الذي تُوعَد به الذين حابوا الله ورسوله بعد ذكر

جزائهم⁽⁴⁾.

(1) - المراغي، تفسير المراغي. مج 1. ص 359.

(2) - القنوجي، فتح البيان. ج 2. ص 282.

(3) - المرجع نفسه. ج 2. ص 383.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 4. ج 6. ص 186.

11- المائدة 73: «وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ».

وفي بيان جزاء الذين نادوا بفكرة التشييت وقال أن الله ثالث ثلاثة.

12- المائدة 94: «فَمَنْ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ».

وجاء الذكر لبيان عقوبة من عصى أمر تحريم الصيد وقت الحرم أو في الإحرام.

13- الأنعام 70: «لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ».

وهم الذين كفروا بالرسول صلى الله عليه وسلم وبالقرآن⁽¹⁾ واتخذوا من دينه هزوا.

14- الأعراف 73: «وَالِى تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ

جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عَذَابٌ أَلِيمٌ».

على لسان صالح عليه السلام محذرا قومه من أن يمسوا ناقة الله.

15- الأنفال 32: «وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ

أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ».

جاء هذا اللفظ في هذا المقام على لسان كفرة قريش في تحد واضح سافر، وإعلاما أنهم في غاية الثقة في

أن أمر محمد ليس بحق، وإذا لم يكن حقا لم يصبهم هذا البلاء الذي طلبوه من عند أنفسهم.¹

16- التوبة 3: «وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ».

وسيق اللفظ للإندار بلفظ بشر، وهو الإخبار لما يسوء على طريقة التهكم² للمشركين الذين كفروا

برسالة الرسول صلى الله عليه وسلم وتقدر العهود معه.

17- التوبة 34: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ

وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ».

وسيق اللفظ من باب التهكم⁽²⁾ لوعيد موجه للأحبار والرهبان بعد بيان لصفاتهم الشنيعة أولها عدم

الإيمان مع علم اليقين يوجب ذلك.

(1) - ابن عباس، تفسير ابن عباس. ص. 112.

¹ - النسابوري، الوسيط. ج. 2. ص. 455.

² - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج. 6. ج. 10. ص. 111.

(2) - الشوكاني، فتح القدير. ج. 2. ص. 456.

18- التوبة 61: «وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ».

وسيق اللفظ كبيان صريح مفاده جزاء كل من يؤدي النبي صلى الله عليه وسلم بالقول أو بالفعل بأنه عذاب شديد الإيلام.⁽¹⁾

19- التوبة 79: «فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»

وسيق هذا اللفظ للتهويل والتفخيم⁽²⁾ في حق المنافقين لأنهم لما قدم بعض المؤمنين صدقاتهم سخروا منهم، وعابوا صدقاتهم كما عابوا الذين لم يجدوا إلا طاعتهم.⁽³⁾

20- التوبة 90: «وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ».

وجاء اللفظ في سياق الوعيد الشامل لكل من كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لا يخرجوا للنفي.⁽⁴⁾ سواء المنافقون أم الأعراب.

21- يونس 4: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ».

وسيق اللفظ بيان حال الكفار بعد إعادة بعثهم وهذا كوعيد على عجبهم من الرسول صلى الله عليه وسلم ورسالته.

22- يونس 88: «وَأَشَدُّ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَئِمَّا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ».

على لسان موسى عليه السلام، ومناسبة الإيراد هو بيان انتقاء إيمان فرعون وإتباعه حتى رؤية العذاب الأليم.

23- يونس 97: «وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ».

وجاء اللفظ لبيان معنى أن الكفار والمصرين على الكفر «لا يؤمنون إلا حين لا ينفعهم الإيمان، لأن نزول العذاب هو ابتداء مجازاتهم على كفرهم»⁽⁵⁾ ومناسبة الإيراد هو التعريض بالمشركين.

24- هود 26: «أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ».

وجاء اللفظ على لسان نوح عليه السلام عند إنذاره لقومه، ومناسبة الإيراد، استعراض لقصص الرسل مع أقوامهم المكذبة قصد تحذير المشركين بسبب أفعالهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم.

25- هود 48: «وَأُمَّمٌ سَمِعْتَهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ».

(1) - المراغي، تفسير المراغي. مج 4. ص 82.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 2. ج 4. ص 87.

(3) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج 1. ص 552.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 6. ج 10. ص 293.

(5) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 6. ج 11. ص 288.

وهي الأمم الكافرة، فبعد إنجاء نوح عليه السلام ومن معه المؤمنين، عذاب الله الكفرة من قومه بالإغراق وأخبره أن هناك أما مؤمنة منهم ومن الذي يليهم إلى يوم القيامة، وهناك أمم كافرة سوف يحق عليها عذاب أليم.

26- هود 102: « وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ».

وسيق اللفظ لبيان حقيقة العذاب الذي يعذب به القرى الظالمة أهلها، إذ هو وجيع صعب على المأخوذ لا يرحى منه الخلاص، وفيه ما لا يخفى من التهديد والوعيد والتحذير.⁽¹⁾

27- يوسف 25: « مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ».

وجاء اللفظ على لسان امرأة العزيز لما فاجأها زوجها عند الباب مع يوسف عليه السلام عندما أرادت مراودته عن نفسه، وقولها هذا الحجة على براءتها وإلصاق التهمة بيوسف عليه السلام.

28- إبراهيم 22: « إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ».

وسيق اللفظ كتذييل لآية بينت حوار الذين كفروا التابع والمتبوع، وحوار الشيطان معهم بعد التبرئ منهم.

29- الحجر 50: « وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ »

و أفاد التوظيف السلطة المطلقة والعليا للمولى عز وجل إذ أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يخبر عباده بأن المغفرة بيده والعذاب الأليم بيده وعلى الإنسان تقرير مصيره.

30- النحل 63: « فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ »

و يعود اللفظ في هذا المقام على الذين كفروا في الأمم السابقة بالرسول وما جاءت به، وسيق اللفظ في مقام التسلية للرسول صلى الله عليه وسلم.

31- النحل 104: « إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ »

و يعود اللفظ على كفار مكة في سياق وعيد لهم على كفرهم بآيات الله والقرآن الكريم.

32- النحل 117: « مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ »

و جاء اللفظ لبيان حال الكفار الذين حرموا البحائر والسوائب وأحلوا ما في بطون الأنعام وإن كانت ميتة.⁽²⁾

33- الحج 25: « وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ »

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج2. ج4. ص 240.

(2) - ابن عطية، الأندلسي، المحرر الوجيز، ج3، ص 429.

و سيق اللفظ كوعيد موجه للكفار المشركين حين صدوا الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه عام
الحديبية عن المسجد الحرام. (1)

34- النور 19: « إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا »

و أفاد اللفظ التحذير بالوعيد على من يجب أن تشيع الفاحشة في المؤمنين بعد أن حذر من مثل ما
حاضوا به من الإفك. (2)

35- النور 63: « فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ »

و جاء اللفظ في مقام الوعيد والتحذير الشديد للمنافقين على تسلمهم خفية عند الخروج من عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد أمر تعالى وجوب الاستئذان عند الدخول والخروج .

36- الشعراء 201: « لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ »

و سيق اللفظ لتقرير حقيقة مفادها أن مشركي مكة لا يؤمنون بالقرآن الكريم حتى يروا العذاب الأليم»
الملحجاء إلى الإيمان به حتى لا ينفعهم الإيمان» (3)

37- العنكبوت 23: « أُولَئِكَ يَتَسَوَّأُونَ مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ »

و جاء اللفظ كوعيد للمكذبين بعد بيان طبيعة نفوسهم، وهي كونهم يائسين من رحمة الله ورجائه.

38- لقمان 7: « كَأَنَّ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ »

و سيق اللفظ كوعيد للمشركين فهكما بهم على استكبارهم سماع آيات الرحمان.

39- سبأ 5: « وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٍ »

و سيق اللفظ في مقام تعليل حدوث الساعة بأنها جزاء حسن للذين آمنوا، وأقبح العذاب المؤلم للذين
كفروا وأبطلوا آيات الله، وأعاقوا الناس عنها. (4)

40- يس 18: « قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَمْ نَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ »

و جاء الذكر على حكاية عن أهل القرية الكافرة التي أرسل لها عيسى عليه السلام رسلا ثلاث بأمر من
الله فلم ينتهوا وردوا على ذلك بتهديد للرسل بالعذاب المؤلم.

41- الصافات 38: « إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ »

(1) - محمد حسنين مخلوف، القرآن الكريم، مج 2، ص 51.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 9، ج 13، ص 184.

(3) - الشافعي، حقائق الروح، مج 20، ص 334.

(4) - ابن عجيبة، البحر المديد، مج 6، ص 62.

وسيق اللفظ بعد أن حكى الله تعالى تكذيب الكفار بالتوحيد وبالنبوة ثم نقل جدال الأتباع والرؤساء الضالين في النار والذي لا فائدة منه، فأقر أن العذاب شامل للفريقين كجزاء على ما كانوا به يكذبون.⁽¹⁾

42- فصلت 43: « قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّنَا لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ »

و سيق اللفظ لتأكيد أن طبيعة الجزاء لا تخرج عن المغفرة أو العقاب كوجه من وجوه تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم.

43- الشورى 21: « وَلَوْ لَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ »

و أفاد التوظيف التأكيد على العذاب للكفار المشركين المكذبين ليوم الدين، وهذا بعد أن أبكتهم في بطلان عبادتهم للأصنام التي لا تسمع ولا ترى ولا تشرع في الدين من شيء.

44- الشورى 42: « وَيَعْبُغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ »

كجزاء للذين يعبون في الأرض ومناسبة الإيراد هو بيان استحقاقهم للعذاب والعقاب، وهذا بعد أن نفاه عن يأخذ لنفسه من ظالمه.

45- الزخرف 65: « فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ »

و أفاد الذكر وعيد للأحزاب الذين أصروا على الفرقة بعد أن جاء عيسى عليه السلام ودعاهم لتوحيد الله.

46- الدخان 11: « يَعُشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ »

و عاد اللفظ على الدخان الذي يأتي يوم القيامة فيهلك أهل النار في مقام توعدهم كفار مكة الذين أبوا الدخول في الإيمان، وقد عبر عن ذلك الدخان بالعذاب الأليم توبيلا لأمره وتعظيما لشدة ألمه.

47- الجاثية 8: « ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ »

و قد أبان التوظيف الوعيد بالعذاب الأليم لكل كفار أئيم في أسلوب ساخر ازيادة التحقير والتوبيخ.

48- الجاثية 11: « هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ »

و عاد هذا الوعيد على الذين يكفرون بالقرآن الكريم ويتخذون آياته هزوا وفي التوظيف تأكيد على استحقاق العذاب لهم ولأمثالهم.

49- الأحقاف 24: « بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ »

و هو العذاب الموجه الأليم الذي حق بقوم هود عله السلام بعد استعجالهم بالعذاب كفرا وطغيانا والمقام هنا هو مقام التذكير للمشركين بأمثالهم .

(1) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، مج 23، ص 90.

50- الأحقاف 31: « يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ »

و سيق اللفظ على سبيل التحذير، على لسان نفر من الجن مخاطبا قوما من جنسهم، ومناسبة الإيراد بيان نوع آخر من الخلق تصدق وتؤمن بالقرآن الكريم.

51- الذاريات 37: « وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ »

مناسبة الإيراد هو الإخبار على أن آثار الأمم المكذبة لا تنفع إلا من آمن وغشى الرحمان، بعد الكلام عما حل بقوم لوط المكذبين.

52- المجادلة 4: « ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ »

و أفاد الذكر التعليل لما سبق وهو أن تطبيق الأحكام تؤدي للإيمان وعدم التطبيق يؤدي للكفر، هذا الأخير يجازي بالعذاب الأليم.

53- الحشر 15: « كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ »

توعد لليهود الذي حاربهم الرسول صلى الله عليه وسلم بعذاب الآخرة بعد أن أحرزهم في الدنيا.

54- الصف 10: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ »

وسيق اللفظ في معرض مخاطبة المؤمنين واستشعار فضل التجارة الراجعة مع الله عز وجل لتكون منجية من طبيعة هذا العذاب.

55- التغابن 5: « أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ »

وسيق اللفظ في معرض استنكار على عدم الاعتبار بحال الأمم المهلكة، فبعد أن بين حال في الدين بين ما ينتظرهم في الآخرة.

56- الملك 28: « أَوْ رَحِمْنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ »

وسيق اللفظ في أسلوب استفهام على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم مستنكرا على قومه استعجال يوم الحساب فإذا تحقق ذلك اليوم فمن يرحم الإنسان من العذاب الأليم.

57- نوح 1: « إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ »

و سيق اللفظ لبيان حقيقة إرسال نوح عليه السلام وهي الإنذار من الإهلاك والعذاب سواء في الآخرة أو في الدنيا من الإهلاك بالطوفان.⁽¹⁾

58- الانشقاق 24: « فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ »

(1) - البيضاوي، أنوار التنزيل، مج 2، ص 506.

و هذه البشارة على سبيل التهكم بالكفار المشركين والاستهزاء بهم، على ما يحق لهم حين يأخذون بعضياتهم وآثامهم، بسبب كفرهم العلي وقد كانت آيات القرآن واضحة في دعائها للإيمان وإنذارها من يوم الحساب.⁽¹⁾

15-2-4- أليما (14)

النساء 18: ﴿لَا يَرْجُوا يَوْمَ الْمَوْتِ﴾

وردت في سياق بيان حقيقة التوبة والضمير عائد على الذين كفروا ولم يتوبوا أو عندما حضرت الموت قالوا تبنا.

النساء 138: ﴿لَا يَرْجُوا يَوْمَ الْمَوْتِ﴾

وخص التوظيف في هذا المقام أولئك الذين آمنوا ويكفروا ويؤمنوا ويكفروا، فبين حقيقة مصيرهم، بسبب نفاقهم.

النساء 161: ﴿لَا يَرْجُوا يَوْمَ الْمَوْتِ﴾

وهم اليهود، فبعد أن حرم عليهم الطيبات في الدنيا أعد لهم عذابا أليما في الآخرة بسبب صدمهم عن سبيل الله، وأخذهم الربا، وأكل أموال الناس بالباطل.

النساء 173: ﴿لَا يَرْجُوا يَوْمَ الْمَوْتِ﴾

﴿لَا يَرْجُوا يَوْمَ الْمَوْتِ﴾

وهم النصارى وإن أفاد الخطاب العموم في معرض بيان دعاويهم والرد عليهم.

5 - التوبة 39: ﴿لَا يَرْجُوا يَوْمَ الْمَوْتِ﴾

وسيق اللفظ في مقام وعيد وتهديد عقب به من تناقل عن الجهاد في سبيل الله، ولما كان التناقل مقضيا إلى التخلف صرح بالوعيد والتهديد إن عادوا لمثل ذلك التناقل⁽²⁾ زمن الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك.

التوبة 74: ﴿لَا يَرْجُوا يَوْمَ الْمَوْتِ﴾

﴿لَا يَرْجُوا يَوْمَ الْمَوْتِ﴾

(1) - نعمة الله محمود، تفسير جزء عم، ص 114.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 6، ج 10، ص 199.

وهم الكفار والمنافقون الذين لم يتوبوا وتولوا بعد أمر الله رسوله الكريم بقتالهم، والعذاب الأليم في الدنيا يكون بالخزي والإذلال وفي الآخر بنار جهنم⁽¹⁾ خالدين فيها أبدا.

الإسراء 10: «﴿صٓٔٓٓ ١٧ ١٦ ١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١﴾»

وسيق اللفظ في مقام الوعيد للذين لا يؤمنون بالآخرة، بعد تبشير المؤمنين بالأجر الكبير.

الفرقان 37: «﴿صٓٔٓٓ ١٧ ١٦ ١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١﴾»

ويعود اللفظ على قوم نوح، فعذاب الإغراق يعقبه عذاب آخر أليم، ومناسبة الإيراد، بيان أن تكذيب الرسل أمر متواحد في كل الأقوام.

الأحزاب 8: «﴿صٓٔٓٓ ١٧ ١٦ ١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١﴾»

وأفاد الذكر بيان الجزاء للمؤمنين، وللکفار الذي أعد لهم عذابا أليما وسيق اللفظ تعليلا لأخذ الميثاق على الأنبياء بأن العبادة لله الواحد القهار فقط⁽²⁾.

الفتح 16: «﴿صٓٔٓٓ ١٧ ١٦ ١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١﴾»

وسيق اللفظ الوعيد للذين تخلفوا عن القتال من الأعراب بعد أن منحهم الله فرصة أخرى للتوبة والخروج للقتال مرة أخرى.

الفتح 17: «﴿صٓٔٓٓ ١٧ ١٦ ١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١﴾»

وسيق اللفظ في معرض استثناء الخروج لمن كان به علة، وقد قاد الذكر التهيب لعدم الخروج للقتال إن انتفت بعدما رغب في طاعة الله ورسوله عليه الصلاة.

الفتح 25: «﴿صٓٔٓٓ ١٧ ١٦ ١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١﴾»

وهذا من خلال تسليط المسلمين عليهم بسبب اقرارهم جريمة منع الهدى عن بلوغ محله، ولكنه لم يرد لأن هناك مؤمنون ضعاف ومؤمنات ضعيفات.

المزمل 13: «﴿صٓٔٓٓ ١٧ ١٦ ١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١﴾»

وسيق اللفظ في مقام بيان طبيعته العذاب الذي يلقيه المشركون يوم القيامة بسبب الكفر والطغيان.

الإنسان 31: «﴿صٓٔٓٓ ١٧ ١٦ ١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١﴾»

وأفاد الذكر حكما تقريريا بجزاء الذي يظلم نفسه ويكفر بعد أن أمهلهم وحذرهم.

(1) - الخازن، تفسير الخازن، ج2، ص 244.

(2) - السيواسي، عيون التفاسير، مج 3، ص 291.

16-1-1-1 - أمتا (1)

طه 107: «لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في مقام ذكر حال الأرض يوم القيامة بأنها تكون مستوية لارتفاع فيها ولا انخفاض⁽¹⁾ وأفاد اللفظ نفي التواء اليسير ومناسبة الإيراد استئناف مبين لكيفية الأرض.⁽²⁾

16-2-1 - الأمد (1)

الحديد 16: «وَاللَّذِينَ آمَنُوا سَابِقُوا إِلَىٰ يَوْمِ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَثْرَتُ أَمْوَالِهِمْ وَلَا نِعْمَتُهُمْ فِيهَا»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق معاتبة طائفة من المؤمنين على فتورها في الذكر، وقد أفاد التوظيف النهي عن ذلك حتى لا تصير مثل " طائفة من أهل الكتاب التي غفلت وطالت غفلتها على ذكر الله فقست قلوبها وأصبحت من الفاسقين.

16-3-1 - أمرتك (1)

الأعراف 12: «قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا أَنْ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في خطاب موجه للشيطان اللعين. في سؤال استنكاري توبيخي على فعله بعدم سجوده لآدم، وتعليق ضميره بالأمر يقتضي أن أمر الملائكة شامل له.

16-3-2 - أمرتني (1)

المائدة 117: «مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان عيسى عليه السلام كجواب للمولى عز وجل عند مساءلته: هل قلت للناس اتخذوني إلهًا. فقال «ما قلت لهم إلا قولاً أمرتني به، وكذلك القول هو أن أقول لهم: اعبدوا الله ربي وربكم».⁽³⁾

16-3-3 - أمرتهم (1)

النور 53: «لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةَ مَعْرُوفَةَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في مقام بيان صفة من صفات المنافقين وهو تلبية النداء لفظاً فقط للخروج للقتال إذ يلفون بأغلظ الإيمان، وأفاد الذكر النهي عن ذلك الحلف، لأنه حلف باطل عليهم.

16-3-4 - أمركم (1)

(1) - المراغي، تفسير المراغي، مج 6، ص 98.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 3، ج 6، ص 42.

(3) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج 6، ج 12، ص 135.

البقرة 222: «فَأْتَوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ»

وجاءت مرة واحدة في السياق القرآني ومعناها «من المأتى الذي حلله الله وهو القبل»⁽¹⁾.

16-3-5 - أمرنا (1)

الأعراف:»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان الذين آمنوا الذين يفعلون الفاحشة وقد أفاد

بيانا لحجتهم لفعالهم تلك الفاحشة بأنهم.

1- وجدوا عليها آباءهم.

2- أمرهم الله بها.

والحجة الأولى تدل على التقليد الأعمى، أما الأخرى فهي باطلة من ناحيتين:

1- أن الله لا يأمر عباده بالفحشاء.

2- أن أمر الله لم يبلغهم بواسطة مبلغ، فإنهم كانوا منكروين للنبوة، فمن أين تلقى مراد الله تعالى⁽²⁾.

16-3-6 - أمرنا (1)

الإسراء 16: «وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وأفاد اللفظ الأمر بالطاعة على لسان الرسول المبعوث⁽³⁾

إليهم كتقرير لما سبق أن الله لا يعذب قرية إلا إذا بعث فيها رسولا، وأفاد الذكر بيانا لكيفية وقوع العذاب

بعد البعثة، وخص المترفين بالذكر مع توجه الأمر إلى الكل، لأنهم أئمة الفسق ورؤساء الضلال وما وقع من

سواهم بإتباعهم، ولأن توجه الأمر إليهم أكد⁽⁴⁾.

16-3-7 - أمره (1)

عبس 23: «كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرُهُ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وأفاد معنى التقصير البشري في الحق الإلهي فالإنسان «لم

يقص هذه الرحلة على الأرض في الاستعداد ليوم الحساب والجزاء»⁽⁵⁾، وفي هذا تأكيد على أن كل إنسان هو

برحمة الله سائر.

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 1. ج 1. ص 222.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 5. ج 8. ص 84.

(3) - أحمد بن يوسف أطغيث. ج 8. ص 147.

(4) - الألويسي، روح المعاني، مج 8. ج 15. ص 146.

(5) - سيد قطب، في ظلال القرآن الكريم، مج 6، ص 3832.

16-3-8 - أمرهم (2)

1- يوسف 68: « وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ »

و يعود اللفظ على أبناء يعقوب عليه السلام حيث دخلوا من أبواب متفرقة كما أمرهم أبوهم عليه السلام، وأفاد الذكر الانتهاء عما نھوا عنه وهو الدخول من باب واحد⁽¹⁾.

2- التحريم 6: « لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ »

و أفاد الذكر الإخبار عن ملائكة النار، بأنهم يطبقون أوامر الله، في معرض تحذير المؤمنين وأهلهم من نار جهنم.

16-3-9 - أمرتهم (2)

وجاء هذا اللفظ مكررا في آية واحدة وهي النساء 119:»

على لسان الشيطان الرجيم.

1- أفاد الذكر الأول الأمر بقطع أذان الأنعام والمراد به ما كان يفعلونه من قطع أذان بعض الأنعام للأصنام كالبحائر التي كانوا يقطعون أذانها أو يشقونها شقا واسعا...⁽²⁾ ولربما في هذا الذكر تحقير لآمر نفسه فما الفائدة المرجوة من أعمال كهذه. إلا الحقارة في الدنيا والعذاب في الآخرة.

2- وأفاد الذكر الثاني تطور في الإغراء وهو تغيير خلق الله عز وجل، وفي كل هذا سخافة وتحقير لهذا الأمر بالأمور الضارة غير النافعة.

16-3-10 - أمره (1)

يوسف 32: « وَكَانَ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرُهُ لَيْسَجَنَّ وَيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان امرأة العزيز والضمير يعود على يوسف عليه السلام، ويفيد اللفظ ما أمرته قي قبول مرادها له، وفي هذا دلالة على استمرارية طيشها، واستمرار عناء يوسف عليه السلام.

16-3-11 - تأمرك (1)

هود 87: « قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا »

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج2، ج4، ص 293.

(2) - المراغي، تفسير المراغي، مج2، ص 216.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان الذين لم ينتهوا من قوم شعيب عليه السلام بعد أن دعاه لعبادة الله وتقواه وأفاد الذكر إجابة منهم على أمره بعبادة الله وحده لا شريك له، المتضمن لنهيهم عن عبادة الأصنام⁽¹⁾ استهزاء به وسخرية.

16-3-12- تأمرنا (1)

الفرقان 60: «قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان مكذبي كفار مكة في مقام بيان مواطن تكذيبهم، وقد أفاد اللفظ التعجب من أمر الرسول صلى الله عليه وسلم حين أمرهم بالسجود للرحمان فأجابوه «أنسجد للذي تأمرنا بالسجود له من غير أن نعرف أن المسجود له ماذا هو؛ وهو استفهام إنكاري»⁽²⁾.

16-3-13- تأمرهم (1)

الطور 32: «قَالَ يَا قَوْمِ أَوَلَمْ يَأْتِكُمْ الْبُرْهَانُ بِالْبَيِّنَاتِ لَأَنَّ اللَّهَ يَكْفُرُ بِالْمُجْرِمِينَ لَنْ يَأْتِيَكُمُ النَّجْدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاصْبِرُوا لِحُكْمِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في معرض الوعيد للكفار بين برسول الله صلى الله عليه وسلم، بعد أن أمر المولى رسوله بالدعوة وعدم المبالاة لأمثالهم، وقد أفاد التوظيف التهكم والسخرية بهم، وتسفيه أحلامهم الجاهلة والباطلة.

16-3-14- تأمرون (4)

1- البقرة 44: «اتَّأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ»

وجاء في مقام تجريد الخطاب وتوجيه له إلى بعضهم (اليهود) بعد توجيههم إلى الكل والهمزة فيها تقرير مع توبيخ وتعجيب⁽³⁾.

ووجه المناسبة بين هذه الآية وقبلها والتي أفادت الأمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والركوع إشارة منه سبحانه وتعالى «إلى أن صلاتهم التي يفعلونها، أصبحت لا تغني عنهم ناسب أن يزداد لذلك أن ما يأمر به دينهم من البر يزداد لذلك أن ما يأمر به دينهم من البر ليسوا قائلين به على ما ينبغي فحجىء بهذا الاعتراض، وللتنبية على كونه اعتراضا لم يقرن بالواو لئلا يتوهم أن المقصود الأصلي التحريض على المر بالبر، والغرض من هذا هو النداء على كمال خسارتهم ومبلغ سوء حالهم»⁽⁴⁾.

2- آل عمران 110: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ»

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج2. ج4. ص232.

(2) - الشافعي، حقائق الروح. مج20. ص101.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. ج1. ص97.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. ج1. ص474.

وجاءت من خلال كلام مستأنف يتضمن بيان حال هذه الأمة في الفضل على غيرها من الأمم وسيق لتثبيت المؤمنين على ما هم عليه من الاتفاق على الحق والدعوة إلى الخير.⁽¹⁾

3- الأعراف 110: «يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ»

على لسان فرعون اللعين، أي ماذا ترون أو ماذا تطالبون أن نفعل أو نفعل به تخوفا مما قدمه من آية العصا واليد البيضاء وما هذا إلا دلالة على استشعارهم بصدق آيته.

4- الشعراء 35: «يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ»

وجاء اللفظ على لسان فرعون بعد أن رأى معجزة موسى عليه السلام، وكان قد تحداه قصد بيان كذبه عليه السلام، وقد أفاد اللفظ «استشعار الخوف- من فرعون- من استلائه- عليه السلام- على ملكه».⁽²⁾

16-3-15- تأمرونا (1)

1- سبأ 33: «إِذِ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا»

جاء اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ومناسبة الإيراد بيان حال الكفار يوم القيامة من خلال بيان جدال رؤسائهم ومتبوعيههم واذلام الإتياع أسباعهم على أضلالهم وقد أفاد الذكر «إخبارا من الله وتحذير بأن المتبوعين والتابعين اشتركوا في العذاب، ولن يغن عنهم تقليدهم تسأ»⁽³⁾

16-3-16- يأمر (5)

1- الأعراف 28: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ»

وجاء هذا النفي المطلق كرد على من تعلق بأن فعله لبعض من الفواحش إنما هي بأمر الله.

2- النحل 76: «وَمَنْ يَأْمُرْ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»

وجاء اللفظ في معرض ضرب المثل الذي أفاد استحالة تساوي رجلين، رجل أبكم عاجز لا يقدر على شيء ولا يحصل منه على خير ورجل يأمر بالعدل ويأتي بكل خير،⁽⁴⁾ في سياق بيان استحالة تساوي عبادة الصنم بعبادة الله الواحد القهار.

3- النحل 90: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ»

(1) - القنوجي، فتح البيان. ج.2. ص 310.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج.3. ج.6. ص 241.

(3) - ابن القيم الجوزية، الضوء المنير. مج 5. ص 85.

(4) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير. ج.14. ص 191.

وجاء اللفظ في معرض بيان الفضائل والأخلاق التي من شأن المؤمن أن يأخذ بها وهي المر العدل والإحسان وصلة الرحم.

4- مريم 55: «وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا»

ويعود اللفظ على إسماعيل عليه السلام، في معرض بيان صفاته وصفات جميع الرسل، للتأكيد على مهمتهم الإلهية.

5- النور 21: «فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ»

وأفاد الذكر بيان السبب من النهي عن إتباع خطوات الشيطان في معرض قصة الإفك وإن عم الخطاب.

16-3-17- يأمركم (7)

1- البقرة 67: «وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً».

ومعناها إذبحوا بقرة، وجاء هذا الأمر الذي سببه «أنه كان في بني إسرائيل شيخ موسى فقتله بنو عمه طمعا في ميراثه فطرحوه على باب المدينة ثم جاؤوا يطالبون بديته، فأمرهم الله تعالى أن يذبحوا بقرة ويضربون بعضها ببعض فيحيا فيخبرهم بقاتله»⁽¹⁾ وجاء هذا التوظيف وبهذه الصيغة على سبيل سرعة الاستجابة والتنفيذ.⁽²⁾

2- البقرة 93: «قُلْ بِسْمِ اللَّهِ يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ».

في مقام ذم الإيمان الذي يؤمنون به ويعتقدون وذلك لأن «إضافة الأمر إلى الإيمان تهكم»⁽³⁾ بهم وتقريع على أعمالهم باتخاذهم العجل.

3- البقرة 169: «إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ».

ومعناها يوسوس، ومقام الذكر جاء بعد أن أمر الله جميع الناس بما فيهم الكفار أن يأكلون ما في الأرض من حلال بعد أن حرموا بعضا منها.

4- البقرة 268: «الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ».

أي يوسوس لكم وإطلاق الأمر على وسوسة الشيطان مجاز لأن الأمر في الحقيقة من أقسام الكلام.⁽¹⁾ أي يأمركم في الإنفاق في المعاصي، والبخل عن الإنفاق في الطاعات⁽²⁾ في سياق بيان ضرورة الإنفاق ووجه الإنفاق وكيفية الإنفاق.

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 1. ج 1. ص 110.

(2) - سيد قطب، في ظلال القرآن. ج 1. ص 77.

(3) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج 2. ج 1. ص 188.

5- آل عمران 80: «وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا».

ومناسبة الذكر هو إيرادها في مقام بيان حقيقة النبي الذي هو بشر إذ يعثه الله ليلبغ رسالته من توحيد الإله لا أن «يجعل نفسه ربا فيعبد ولا هو أيضا يأمر باتخاذ غيره من ملائكة وأنبياء أربابا فانتفى أن يدعو لنفسه ولغيره»⁽³⁾ في معرض الرد على من أدى ألوهية البشر.

6- آل عمران 80: «وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ».

وجاء تكرار هذا اللفظ في سياق «استفهام إنكاري»⁽⁴⁾ أي يأمركم نبيكم بالكفر وجمود وحدانية الله، بعد أن أسلمتم ودخلتم في دين الله.⁽⁵⁾

7- النساء 58: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا».

وهذا الأمر مختص بتأدية الأمانات في جميع الأمور، سواء كانت تلك الأمور من باب المذاهب والديانات أو من باب الدنيا والمعاملات⁽⁶⁾، وقد ورد الأمر بصورة الخبر، وصدرت الآية "بأن" لإفادة التحقيق والتفخيم وتأكيد وجوب العناية والامتثال لأمر الله.⁽⁷⁾

16-3-18 يأمرون (7)

1- آل عمران 21: «وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ».

والخطاب حكاية عن اليهود وغيرهم، وجاءت هذه الصفة بعد ذكر صفة الكفر بالآيات، وصفة قتل النبيين ومعنى الآية يقتلون الحكماء الذين يرشدون الناس إلى العدل. وكان مرتبة هؤلاء في الإرشاد تلي مرتبة الأنبياء.⁽⁸⁾

2- آل عمران 104: «وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ».

ووظف هذا اللفظ في خطاب موجه للمؤمنين وأفاد وجوب الأمر بالمعروف وما يقابله من النهي عن المنكر.⁽⁹⁾

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 2، ج 3، ص 60.

(2) - القنوجي، فتح البيان، ج 2، ص 129.

(3) - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج 3، ص 233.

(4) - المرجع نفسه، ج 3، ص 234.

(5) - الصابوني، صفوة البيان، مج 1، ص 213.

(6) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 5، ج 10، ص 137.

(7) - محمد حسنين سلامة، الإعجاز البلاغي، ص 76.

(8) - المراغي، تفسير المراغي، مج 1، ص 322.

(9) - القنوجي، فتح البيان، ج 2، ص 304.

3- آل عمران 114: «يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ».

ومناسبة إيرادها هو بيان صفة أخرى من صفات أمة من أهل الكتاب آمنت برسول صلى الله عليه وسلم وصدقت به.

4- النساء 37: «الَّذِينَ يَخْلُونِ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ».

وجاء هذا الذكر لبيان حساسة وحقارة الذين ضموا في هذه الآية إلى ما وقعوا فيه من البخل الذي هو أشد خصال الشر، ما هو أقبح منه وأدل على سقوط نفس فاعله وبلوغه في الرذالة غايتها، وهو أنهم مع بخلهم بأموالهم يأمرُونَ بالبخل.⁽¹⁾

5- التوبة 67: «الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ».

ويعود اللفظ على المنافقين والمنافقات الذين يأمرُونَ بعضهم بعضاً بالشرك والمعصية وتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم⁽²⁾ في سياق بيان أحوالهم وتحذير المؤمنين منهم.

التوبة 71: «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ».

ويعود اللفظ على المؤمنين والمؤمنات في سياق بيان حالهم ووصفها بعد إيراد حال المنافقين والمنافقات.

7- الحديد 25:»

16-3-19- يأمرهم (1)

الأعراف 157: «يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في التوراة في خطاب موجه لبني إسرائيل حتى يكونوا ضمن رحمة الله. الضمير فيه يعود على الرسول صلى الله عليه وسلم الموجود صفاته في كتب التوراة والإنجيل.⁽³⁾

16-3-20- وأمر (4)

1- الأعراف 145: «وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَا أُخْدُودًا بِأَحْسَنِهَا سَأْرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ»

أمر موجه لموسى عليه السلام بأن يأمر أهله بالعمل بما في الألواح، بعدما أمره له بأن يأخذها بالقوة، وهذا العمل يكون بمقتضى أحكامها فيلتزموا بالأوامر، ويتركوا النواهي ويتدبروا في الأمثال والمواعظ⁽¹⁾ ومناسبة الإيراد التأكيد على أن أوامر الرسل وأفعالهم واحدة كرد على المشركين من مكة وغيرها.

(1) - القنوجي، فتح البيان. ج.3. ص 118.

(2) - الخازن، تفسير الخازن. ج.2. ص 240.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 5. ج.9. ص 134.

2- الأعراف 199: « ذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ »

أمر موجه للرسول صلى الله عليه وسلم بجامع مكارم الأخلاق وجاء هذا الأمر بعد تعداد أباطيل المشركين وقبائحهم⁽²⁾ على الاستعانة على خصاصتهم، ولا يهتموا بأمر المعيشة، ولا يلفتوا لفت أرباب النعمة.⁽³⁾

4- لقمان 17: « يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ »

وجاء اللفظ على لسان لقمان عليه السلام في معرض وصيته لابنه فبعد أن نهاه عن الشرك وأعلمه بإحاطة المولى لكل شيء وأمره بعماد الدين وهي الصلاة توجه به إلى أمره إلى دعوة الناس وإصلاح حالهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر⁽⁴⁾ لأن الأمر بالمعروف من مكملات العين.

16-3-21- أمرت (11)

1- الأنعام 14: « قُلْ إِنِّي أُؤْمِرُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ »

على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم في خطاب للمشركين إذ أفاد الذكر « الاستدلال بدلالة الوحي الذي فيه أمر بإتباع دين الإسلام، وما بين عليه اسم الإسلام من صرف الوجه إلى الله »⁽⁵⁾

2- الأنعام 163: « لَأَشْرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُؤْمِرُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ »

على لسان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أفاد معنى التسليم لله ودرجة التفويض إليه⁽⁶⁾ وهو أول المسلمين المؤمنين بالقرآن المملك والمجسد لملة إبراهيم عليه السلام .

3- يونس 72: « وَأُؤْمِرُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ »

على لسان نوح عليه السلام في خطاب وجه لفرعون ومن تبعه، ومناسبة الإيراد هو بيان حال الناس مع المرسلين، للرد على المشركين.

4- يونس 104: « وَأُؤْمِرُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ »

و جاء اللفظ على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم وأفاد اللفظ بيان « وجوب الإيمان بالله تعالى، وأنه شرعي كسائر الواجبات »⁽¹⁾.

(1) - القرطبي الجامع لأحكام القرآن ج 7. ص 249.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 2. ج 2. ص 308.

(3) - المرجع نفسه، مج 3. ج 6. ص 51.

(4) - سيد قطب، في ظلال القرآن. مج 5. ص 2790.

(5) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 4، ج 7 ص 159.

(6) - ابن العربي، أحكام القرآن، ج 2 ص 298.

5- الرعد36: « قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ »

و سيق اللفظ الذي جاء على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم بأمر من الله للتأكيد على حقيقة رسالته بعد بيان انقسام أهل الكتاب إلى قسمين قسم مؤمن به وقسم ناكِر له.(2)

6- النمل 91: « إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ »

و جاء اللفظ كأمر من الله لرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم بأن يقول هذا اللفظ ترغيباً في التوحيد ونفي الشرك(3).

7- النمل 91: « وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ »

و أفاد هذا التكرير الثبات أي « أثبت على ما كنت عليه من كوني من جملة الثابتين على ملة الإسلام والتوحيد(4).

8- الزمر 11: « إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ »

و سيق اللفظ كأمر من الله تعالى على لسان نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم أن الله أمره أن يعبد وحده لا شريك له، وقد أفاد اللفظ الرد على المشركين، والنعي لهم على تماديهم في عبادة الأوثان(1).

9- الزمر 12: « وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ »

و كرر اللفظ في هذا المقام للتأكيد على العبادة المنفردة بالله، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم الداعي للتوحيد هو أول الملبين المستجيبين لربه، كما أفاد « الإخلاص في الطاعة، للتهديد والوعيد(5).

10- غافر 66: « وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ »

و سيق اللفظ بخلاصة لسبب مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو النهي عن عبادة الأوثان والأمر بالإسلام، وعبادة الواحد الديان .

11- الشورى 15: « وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ »

و سيق اللفظ كأمر موجه للرسول صلى الله عليه وسلم للإعراض عن المشركين الذين قابلوا الدعوة بالإنكار المطلق، وأهل الكتاب بالشك بعد اليأس من اهتدائهم من ضلالهم .

(1) - الألويسي، روح المعاني، مج6، ج11، ص185.

(2) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج13،

(3) - السيواسي، عيون التفاسير، مج3، ص231.

(4) - أبو السعود، تفسير أبو السعود، مج3، ج6، ص306.

(1) - الشافعي، حقائق الروح، مج24، ص500.

(5) - المرجع نفسه، مج24، ص501.

16-3-22- تأمروني (1)

الزمر 64: « قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في مقام سبقت فيه الأدلة على وحدانيته ونفي الإشراك به، وتوعد الكفار المشركين بالعذاب المستحق، كأمر من المولى عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم بتوبيخ المشركين على الدعوة لعبادة الأصنام⁽¹⁾، وفي كل هذا زيادة في تسفيهم منطقتهم وتجهيل آرائهم القائمة على البطلان والتناقض.

16-3-27- أُمرت (2)

أمرت ← أمر للرسول صلى الله عليه وسلم.

1- هود 112: « فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ »

وجاء هذا الأمر للرسول صلى الله عليه وسلم وكافة المؤمنين، وقد سبق بعد الكلام عن القصص المحكية عن الأمم السابقة وسوء عاقبة الكفر وعصيان الرسل.⁽²⁾

2- الشورى 15: « وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ». »

16-3-23- أمرنا (1)

الأنعام 71: « إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأَمْرَنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وأفاد الانصياع المطلق للخالق الواحد القهار على لسان من اختار لسبيل الله ورفض الردة على أعقابه بعد أن ذاق حلاوة الإيمان وهداه الله إلى سبيل الرحمان.

16-3-24- تؤمر (2)

1- الحجر 94: « فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ »

و سبق اللفظ كأمر واضح موجه للنبي صلى الله عليه وسلم وأفاد التصريح بالدعوة بعدما كانت بادئ الأمر جهرية⁽³⁾.

2- الصافات 102: « قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ »

(1) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، مج24، ص 49.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج2. ج4. ص 244.

(3) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج 14، ص 76.

جاء اللفظ في هذا المقام على لسان إسماعيل عليه السلام عندما أخبره أبوه إبراهيم عليه السلام بأمر الذبح، وقد أفاد الذكر طاعته لأمر ربه وتسليمه لفضائه .

16-3-25 - يؤمرون (2)

1- النحل 50: «يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ»

و يعود اللفظ في هذا المقام على الملائكة في مقام وصف حالهم وتشريف لمقامهم، كما أفاد اللفظ إخبار عن الملائكة وهو بيان نفي الاستكبار⁽¹⁾.

2- التحريم 6: «لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ»

و عاد اللفظ في هذا المقام على ملائكة النار في معرض الإخبار عن مدى تطبيق أوامر الله دون معصية أو عصيان.

16-3-26 - تؤمرون (2)

1- البقرة 68: «إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ».

على لسان موسى عليه السلام لقومه «لحثهم على الامتثال وزجرهم عن المراجعة»⁽²⁾ والمساءلة عن البقرة التي أمرهم الله بذبحها.

2- الحجر 65: «وَلَا يَلْتَمِعْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ».

وجاء الذكر في هذا المقام على لسان الرسل إلى لوط عليه السلام أمر بن لوط ومن اتبعه بالمضي حيث أمروا وذلك بالخروج من القرية التي هم فيها حتى يحق العذاب على الكافرين، وقد أفاد اللفظ الحث على الامتثال والإسراع في ذلك الامتثال.

16-3-27 - يأتمرون (1)

1- القصص 20: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْتِمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان أحد من بني إسرائيل المؤمنين محذرا موسى عليه السلام بعد أن خرج من المدينة متخفيا بسبب قتله للقبطي، ومخبرا آياه أن الملائكة من فرعون وحاشية يريدون قتله، وقصد من ذلك أمر بالهروب حتى لا يمسكوا به.

16-3-28 - الأمر (72)

1- البقرة 210: «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ».

(1) - ابن جزري، تفسير ابن جزري، ص 358.

(2) - أبو السعود تفسير أبي السعود، ج 1، ص 111.

وقع الجزاء وعذاب أهل العصيان⁽¹⁾.

2- آل عمران 128: «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ».

عاقبة الأمر⁽²⁾ في نصره سبحانه وتعالى للمؤمنين واقعة بدر.

3- آل عمران 152: «وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ».

ومناسبة الذكر بيان حال مجاهدي أحد، والأمر هنا أمر الحرب أو أمر الرسول صلى الله عليه وسلم

عندما لم يتخذوا أماكنهم كما أمرهم أن يلزموها.

4- آل عمران 154: «هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ».

النصر ومناسبة الذكر بيان واقعة أحد ومعنى الآية هل لنا من أمر الله بالنصر والاستظهار على العدو،

في استفهام معناه الجحد⁽³⁾ عند الخروج لها.

5- آل عمران 154: «هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ».

وجاء توظيفها هنا ردا على التوظيف الأول كرد على ذلك العذر الباطل ومعناه «إن الشأن والغلبة

الحقيقية لحزب الله تعالى وأوليائه فينصر رسوله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويخذل أعداءه ويقهرهم⁽⁴⁾.

6- آل عمران 154: «لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا».

ومرد التكرار هنا هو بيان لقول آخر لطائفة من المسلمين لا تنقضي أمر الرسول صلى الله عليه وسلم

ذلك بعد القتل أما التوظيف الأول فكان قبل ذلك.

7- آل عمران 159: «وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ».

في أمر الحرب أمر للرسول صلى الله عليه وسلم وإن أفاد العموم ومناسبة الذكر هو سرد واقعة أحد.

8- النساء 47: «أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا».

ومعنى الآية أنه سبحانه وتعالى إذا أمر بأمر فإنه نافذ كائن لا محالة⁽⁵⁾ ومناسبة الإيراد التحذير من

مخالفة الشرائع الموحدة لله عز وجل وقدرته ورسالته كما فعل اليهود وغيرهم.

9- النساء 59: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ».

(1) - الثعالبي، الجواهر الحسان، ج 1، ص 197.

(2) - المرجع نفسه، ج 1، ص 368.

(3) - القنوجي، فتح البيان، ج 2، ص 358.

(4) - الألويسي، روح المعاني، مج 2، ج 4، ص 308.

(5) - الصابوني، صفوة البيان، مج 1، ص 281.

أصحاب الأمر وهم أمراء الحق وولاة العدل كالخلفاء الراشدين ومن يقتدي بهم من المهتدين⁽¹⁾ في سياق الكلام عن مال المؤمنين عند أداء الأمانة وطاعة الله والرسول وأصحاب الأمر من باب بيان سبيل ذلك المال.

10- النساء 83: « وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ » .

وأفاد التوظيف معنى الخبر والكلام يعود على ضعف المسلمين الذين يذيعون كل خبر يسمعون عنه عن ظفر المسلمين أو هزيمتهم، وهم يظنون أنه لا شيء عليهم من ذلك⁽²⁾.

10- النساء 83: « وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ » .

أصحاب الأمر وذوي العلم والرأي في الحرب في سياق بيان أفضلية رد أخبار الحرب إليهم لأنهم هم أدرى بدل إذاعتها من طرف المنافقين وضعاف المسلمين على سبيل تحقير عملهم.

11- المائدة 52: « فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَّ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ » .

معطوفة على فتح وأفاد سبي أو نفي اليهود أو ما شابه ذلك، ومناسبة إيراده هو رد المولى على الذين والود اليهود والنصارى خوفا من يصيب المسلمين مكروه في سياق أمر المؤمنين بعدم مولاة كل من اليهود والنصارى.

12- الأنعام 8: « وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا مَلَكٌ وَالْوَيْلُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا مَلَكٌ » .

وأفاد معنى الهلاك للمشركين المكذبين للرسول صلى الله عليه وسلم الذين قالوا لولا أنزل علينا ملك، ولو أنزله الله لهلكوا من هول رؤيته في صورته الأصلية⁽³⁾.

13- الأنعام 58: « قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنَكُمْ » .

وجاء الذكر في سياق الرد على من يستعجل بالعذاب على لسان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فأفاد القول لو أي الأمر بيدي لأهلكتكم عاجلا غضبا لربي واقتصاصا من تكذيبكم به⁽⁴⁾.

14- الأعراف 54: « وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ » .

وأفاد الذكر المتصرف في الخلق على الإطلاق هو الخالق وهو المتصرف.

15- الأعراف 77: « فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ » .

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج 1، ج 2، ص 193

(2) - القنوجي، فتح البيان، ج 3، ص 187.

(3) - الطاهرين عاشور، التحرير والتنوير، مج 4، ج 7، ص 145.

(4) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 7، ج 13، ص 8.

وهم قوم صالح عليه السلام والأمر هنا لمعنى حرماته إذ لم يطيعوه في أمره بترك الناقة وقد حذرهم أن يمسوها بسوء.

16- الأعراف 150: « قَالَ بِسْمَا حَلَفْتُمْوَنِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ». »

على لسان موسى عليه السلام موبخاً قومه على اتخاذ العجل وعبادته وأفاد الذكر «أسبقتم بعبادة العجل ما أمركم به ربكم، وهو انتظاري حافظين العهدي، وما وصيتكم به من التوحيد وإخلاص العبادة لله». (1)

17- الأنفال 43: « وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ». »

والأمر هنا بمعنى القتال في خطاب للمؤمنين في سياق إخبار الرسول صلى الله عليه وسلم، كمنام أفاد رؤية الكفار بعدد قليل، ويقص ذلك على أصحابه حتى يطمأنوا ويثبتوا على القتال، (2) وذلك من حكمة المولى عز وجل ولو لم يفعل لتنازعوا في الذهاب أو الكف عن ذلك.

18- التوبة 48: « وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ». »

وأفاد اللفظ هنا أمر الدين وظهوره وذلك بإعزاز دينه وإعلام شرعه وقهر أعدائه (3) في سياق بيان مظالم الكفار وتشنيع حالهم.

19- التوبة 106: « وَأَخْرُونا مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ». »

وأفاد الذكر التوبة أو العذاب وسبق اللفظ لبيان جزاء من تخلف عن الخروج للنفير في غزوة تبوك ولم يسارعوا إلى التوبة كغيرهم

20- يونس 3: « ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ». »

وسبق اللفظ لبيان حكمة استوائه جل وعلا على العرش وتقدير عظمتة (4) ومناسبة الإيراد هو الرد على الكفار والذين عجبوا من أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ورسالته.

21- يونس 31: « وَمَنْ يُدِيرِ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ». »

وسبق اللفظ في خطاب موجه للمشركين فيه من التوبيخ والتعويض على اتخاذهم الأوثان شركاء لله في عبادتهم تلك في سياق التعميم ومناسبة الإيراد ذكر ما فيه مزيد عبرة في أنفسهم، (1) لعلهم يتعظون.

(1) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم، مج 1، ص 280.

(2) - القنوجي، فتح البيان، ج 5، ص 186.

(3) - الشوكاني، الفتح القدير، ج 2، ص 469.

(4) - الألوسي، روح المعاني، مج 6، ج 11، ص 63.

22- هود 43: «لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ».

وجاء اللفظ على لسان نوح عليه السلام مخاطبا ابنه عندما أجاهه بطلبه أن يركب السفينة بأنه سوف يأوي إلى جبل، فأفاد اللفظ تحقق العذاب بالغرق إذ لا عاصم منه اليوم، وعبر عن العذاب بالغرق بأمر الله تفخيما لشأنه وهويلا لأمره.⁽²⁾

23- هود 44: «وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ».

ويعود اللفظ في هذا المقام على إغراق الكفرة من قوم نوح وأفاد إنجاز الله ما عده لنوح عليه السلام من إهلاك الكفار وإنجائه بأهله المؤمنين.⁽³⁾

24- هود 59: «وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ».

وجاء الذكر في سياق تعداد مساوي كفره قوم هود عليه السلام، والتي منها اتباع أمر كل جبار معرض عن الله⁽⁴⁾ ومناسبة الإيراد ببيان أحقيتهم بالعذاب لكفرهم.

25- هود 73: «قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَحِيدٌ».

وجاء الذكر في سياق الرد على تعجب سارة زوج إبراهيم عليه السلام من تبشيرها يولد، وأنكره عليها لأنها من بيت النبوة، ولا يخفى على مثلها ان هذا من مقدوراته سبحانه.⁽⁵⁾

26- هود 76: «يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ».

ويعود اللفظ على العذاب الذي سوف يجازي به قوم لوط المكذبون، وجاء الذكر في سياق نهيه تعالى نبيه إبراهيم عليه السلام من مجادلته في أمرهم لأن العذاب قد حق عليهم.

27- هود 97: «إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأَتْهُ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ».

وأفاد اللفظ معنى الكفر بما جاء به موسى عليه السلام⁽⁶⁾ بعد أن دعاهم عليه السلام بما جاء به.

28- هود 97: «إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأَتْهُ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ».

وكرر اللفظ في هذا المقام زيادة في تقييح فعلهم، وتحسيرا لهم على قوات ما فيه صلاح الدارين.⁽⁷⁾

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج6، ج11، ص156.

(2) - القنوجي، فتح البيان، ج6، ص214.

(3) - الألوسي، روح المعاني، مج6، ج12، ص259.

(4) - ابن عباس، تفسير ابن عباس، ص187.

(5) - القنوجي، فتح البيان، ج6، ص214.

(6) - الألوسي، روح المعاني، مج6، ج12، ص328.

(7) - المرجع نفسه، مج6، ج12، ص328.

29- هود 101: «الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتَّبِعُونَ».

وأفاد اللفظ في هذا المقام العذاب بعمومه، ومناسبة الإيراد بيان خسران ما يعبد المشركون والكفار، إذ أن آلهتهم ما نفعتهم، ولا دفعت بأس الله عنهم، لما جاء عذاب الله تصديقا لما أُنذروا به الرسل. (1)

30- هود 123: «وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ».

وسبق اللفظ كتذييل ختمت به السورة لبيان أن من يرجع إليه الأمر وكل الأمر، لا يعقل أن يصرف شيء من العبادة ولا من التوكل. (2)

31- يوسف 41: «وَأَمَّا الْآخِرُ فَيُصَلَّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ».

ويعود اللفظ على الرؤيا التي رآها صاحبها يوسف عليه السلام في السجن على لسانه بعد أن فسرها لهما.

32- الرعد 2: «كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ».

وسبق اللفظ لبيان قدرة المولى عز وجل في تصريف الأمور على ما يقتضيه مستقبل حاله في عاقبته (3) في سياق تفصيل للدلائل التي تجعل من المولى أحق بالعبادة من غيره.

33- الرعد 11: «لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ».

وأفاد اللفظ أمر الله وإذنه إذ هو مسخر الملائكة لحفظ أعمال الإنسان، وإحصاء أقواله وأفعاله، ومناسبة الإيراد بيان أن جعل له حافظا وحاصيا ومتعقبا لعمله، من شأنه أن يخاف من الله ويكون حذرا من اقترافها. (4)

34- الرعد 31: «سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلَّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا».

أي جميع الأمر وأفاد اللفظ بيان لو أن هناك كتابا سماويا معجزا فهو القرآن الكريم، إذ به تسير الجبال وتشق الأرض، ويحي الموتى، لكن ذلك بيد الله وحده لا شريك له.

35- إبراهيم 22: «وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ».

وجاء اللفظ حكاية عن إبليس يوم القيامة بعد ما دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، في محاورته مع الذين اتبعوه وأفاد الذكر تبرؤ الشيطان منهم إذ أبان لهم الحقيقة، بأنه ما كان عليهم إتباعه إذ قال لهم:

(1) - المراغي، تفسير المراغي، مج4، ص 238.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج6، ج12، ص 196.

(3) - الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، مج6، ص 214.

(4) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج13، ص 123.

وعدتكم النصره فأخلفتكم وعدي، ووفى الله لكم بوعده، وما كان لي عليكم فيما وعدتكم من النصره من حجة تثبت عليكم بصدق قولي.⁽¹⁾

36- الحجر 66: «وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ».

وأفاد اللفظ تأكيد الإخبار بهلاك كفرة قوم لوط عليه السلام بعد أمرهم له بالخروج وأهله حتى يحق العذاب أولئك الكفرة.

37- النحل 1: «أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ».

وأفاد اللفظ معاني متعددة منها يوم القيامة، وقيل النصر على الكفار، وقيل عذاب الكفار⁽²⁾ وإن كان الأول هو الأقرب في الدلالة.

38- النحل 33: «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ».

وأفاد اللفظ في هذا المقام قضاء الله بانتها حياة الذين كفروا سواء بالموت أو بالهلاك بعذاب ما.

39- النحل 77: «وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمَحٍ الْبَصَرِ».

بعد أن سفه الله عبادة الأصنام حيث شبه الله الصنم بالرجل الأبكم غير القادر على شيء والذي ر يرحى منه خير، أردف ذلك بيان كمال علمه وقدرته، وقد خص قيام الساعة من بين المغيبات، لكثرة الجدل حوله، وإنكار من كثير الناس.⁽³⁾

40- الإسراء 85: «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا».

وسيق اللفظ كرد على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم وإخبار من المولى على الذين يسألون عن الروح بأن يجيبهم بعارض من عوارضها، إذ لم يعرفه الله بحقيقتها.⁽⁴⁾

41- الكهف 50: «فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ».

42- مريم 39: «وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ».

وأفاد اللفظ في هذا المقام الحساب، في سياق تهديد موجه للنصارى ومن اتبعهم في القول بأن الله الولد.

43- مريم 64: «وَمَا تَنْزِيلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا».

(1) - الطبري، جامع البيان، مج8، ج13، ص200.

(2) - ابن حزي، تفسير ابن حزي، ص351.

(3) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج14، صص191-192.

(4) - أحمد بن يوسف أطيغيش، تيسير التفسير، ج8، ص249.

وأفاد التوظيف التأكيد على السلطة المطلقة والمقدرة الإلهية إليها يرجع المر كله، وقد نزلت هذه الآية «لما احتبس الوحي عنه صلى الله عليه وسلم أياما، حين سئل عن قصة أصحاب الكهف وذي القرنين والروح وشق عليه ذلك»⁽¹⁾.

44- الحج 67: «لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُكَ فِي الْأَمْرِ».

والمر في هذا المقام يعود على دين الإسلام، وقد سبق في خطاب زاجر موجه لأهل الأديان الأخرى عن منازعة الرسول صلى الله عليه وسلم.

45- النور 62: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ».

وأفاد اللفظ أمرا خص الأمة الإسلامية ومناسبة الإيراد هو بيان أمر الاستئذان عند الخروج من حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم عند اجتماعهم في معين بعد أن أمر بالاستئذان عند الدخول.

46- الشعراء 151: «وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ».

وجاء اللفظ في سياق النهي على لسان صالح عليه السلام في مقام التحذير بعدما أنكر عليهم غرورهم بالدنيا و التي كانوا فيها ينعمون.

47- النمل 33: «قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ» .

وجاء اللفظ على لسان قوم بلقيس ملكة سبأ حين استشارتهم في كتاب سليمان عليه السلام الداعي للإيمان، وأفاد اللفظ، تفويض الأمر لها لثقتهم بحكمة رأيها لتنظر ما تأمرهم فينفذوا ذلك.⁽²⁾

48- القصص 44: «وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ».

وأفاد الذكر الرسالة، في خطاب موجه للرسول صلى الله عليه وسلم، وأفاد أن بعث الرسل برسالتهم أمر يقرره المولى لفائدة الأمم.

51- الروم 4: « فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ »

وجاء الذكر بعد تبشير المؤمنين بحقيقة غلبة المسلمين على الروم، وأفاد الذكر تفرد المولى عز وجل بالقدرة وانفاذ الأحكام، فليس إلا بأمره وقضائه.⁽³⁾

52- السجدة 5: « يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ »

(1) - حسنين محمد مخلوف القرآن الكريم، مج2، ص 10.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج9، ج19، ص 265.

(3) - القنوجي، فتح البيان، مج10، ص 227.

و أفاد الذكر الوحي أي يقرره و يتزله جبريل من السماء إلى الأرض (1) و مناسبة الإيراد هو الرد على كفار مكة الذين اهتموا القرآن بالافتراء.

53- الأحزاب 37: « لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا »

أي الأمر الذي يريد أن يكون، و سيق اللفظ في مقام دفع الحرج عن تزوج مطلقات الأدعياء و هم الأبناء غير أبناء الصلب عندما تزوج الرسول صلى الله عليه و سلم زيد بن حارثة. (2)

54- الأحزاب 38: « فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا »

و أفاد الذكر في هذا المقام استئناف لزيادة بيان مساواة النبي صلى الله عليه و سلم للأمة في إباحة تزوج مطلقة

دعيه، و بيان أن ذلك لا يحل بصفة النبوة. (3)

55- غافر 78: « فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ »

بعد بيان السلطة المطلقة في إنزال الآيات الموكلة لله عز و جل، و نفيها عن الرسل كما يزعم المبطلون سيق هذا اللفظ على سبيل الوعيد لتحقيق الوعد الحق.

56- الدخان 4: « فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ »

و سيق اللفظ في معرض الكلام عن الليلة المباركة التي أنزل فيها القرآن الكريم، و معناه « و كان إنزالنا إياه في هذه الليلة خصوصا لأن إنزال القرآن من الأمور الحكيمة » (4).

57- الجاثية 17: « وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ »

و الأمر هنا هو أمر الدين الواضح، و مناسبة الإيراد هو بيان نعمة المولى عز و جل على بني إسرائيل، و مع ذلك بغوا و طغوا و كفروا.

58- الجاثية 18: « ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ »

و عاد اللفظ على الإسلام في مقام بيان فضل المولى عز و جل على العرب بأن خصهم برسالة الإسلام بعد أن بغى بنوا إسرائيل و انحرفوا عن تعاليم دينهم.

(1) - الهواري، تفسير كتاب الله العزيز، مج 3، ص 344.

(2) - ابن عجيبة، البحر المديد، مج 6، ص 32.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، مج 11، ج 22، ص 40.

(4) - حسنين محمد مخلوف، صفوة البيان، مج 2، ص 306.

59- الأحقاف 25: « تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ »

و سيق اللفظ في معرض سرد ما حل بقوم هود المكذبين على التذكير، وقد أفاد الذكر تأكيد أن هذا الوجود حي، وكل قوة من قواه واعية، وكلها تدرك عن ربها وتتوجه لما تكلف به من لدنه والإنسان أخذ هذه القوى. (1)

60- محمد 21: « فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرَ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ »

و هو أمر القتال لأنه تشريع رباني، ومناسبة الإيراد بيان حال المنافقين مع آيات الجهاد إذا سمعوا لم يذعنوا لها، وتمرّبوا منه.

61- محمد 26: « مَا نَزَلَ اللَّهُ سُنْطِيْعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ »

و سيق اللفظ حكاية عن المنافقين وذلك بأنهم يطبعون الشياطين والذين كفروا في بعض من أمورهم كالععود عن الجهاد.

62- الحجرات 7: « وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ »

و سيق اللفظ كتعليل للأمر السابق الذي يقتضي التثبيت في الأخبار عن الذين يخلون بأمر من أمور الشرع، ومناسبة الإيراد هو التأكيد على إتباع التشريع الرباني عبر رسوله صلى الله عليه وسلم.

63- الحجرات 9: فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ

وأفاد اللفظ مع أمر الله أي شرع الله ومناسبة الإيراد هو تشريع قتالا لفئة المؤمنة والتي بغت وظلمت حتى تعود لرشدها .

64- ق 5: « بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ »

و قد عبر التوظيف عن مدى اضطراب أمر المشركين بسبب إنكارهم بالبعث وتكذيبهم بالحق.

65- الذاريات 44: « فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ »

و معنى التوظيف هو الاستكبار عن طاعة ربهم ويعود الذكر على المكذبين من قوم ثمود في معرض الإخبار عما حل ببعض الأمم المكذبة بما أرسل من ربها.

66- القمر 3: « وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ »

و أفاد الذكر تأكيد حقيقة البعث وضلال الذين كفروا في إنكارهم له ومعنى ذلك « أن كل أمر لا بد أن يصير إلى غاية يستقر عليها لا محالة، كما أن أمر هؤلاء المكذبين سيصير إلى وبال محقق » (2).

(1) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 5، ص 3267.

(2) - حسنين محمد مخلوف، صفوة البيان، مج 2، ص 374.

67- القمر 12: « وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ »

وهو أمر إغراق الطاغين بالطوفان، بعد أن اجتمع ماء الأرض مع ماء السماء هذا الأمر قد قدره الله وقصاه أزلًا.

68- الحديد 14: « وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ »

و أفاد الذكر معنى الموت⁽¹⁾ و قد سبق حكاية على لسان أهل الجنة في ردهم على أهل النار لما فصل الله بحائط قائم بينهم، وبعد أن تعجبوا أنهم ليسوا معهم وقد كانوا في الدنيا معهم، كجزاء على كفرهم.

69- الطلاق 5: « ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ »

و عاد اللفظ على المذكور من العدة المتعلقة بالمطلقة وتفاصيلها، لتأكيد تشريعه.

70- الطلاق 8: « وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا »

و أفاد اللفظ معنى شرع ربها، ومناسبة الإيراد هو الترهيب من مخالفة أحكام الله المتعلقة بالطلاق بعدما قام بالترغيب بها.

71- الطلاق 12: « يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ »

و معنى الذكر الوحي بين السماء والأرض، ومناسبة الإيراد هو الإخبار عن مقدرة الخالق في خلقه وربطها بالتشريعات السابقة.

72- الانفطار 19: « يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ »

و عاد اللفظ على أمور العباد في مقام إقرار تأكيدي بأنه يوم الحساب لا ينفع الإنسان نفسه ولا يضر شيئًا بل الأمر كله لله عز وجل على ما جرى من الثواب والعقاب.

73- القدر 4: « تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ »

و عاد اللفظ على الأمور المقدرة كإخبار من المولى عز وجل يوكلها للملائكة حتى تنزل بها وهذا طبعًا بإذنه .

16-3-29- أمرا (17)

1- البقرة 117: « بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ».

إذا أراد شيئًا⁽²⁾ ومناسبتها لهذا المقام هو «كشف لشبهة النصارى واستدلال على أنه لا يتخذ ولدا بل يكون الكائنات كلها بتكوين واحد وكلها خاضعة لتكوينه، وذلك لأن النصارى توهموا أن مجيء المسيح من

(1) - البيضاوي، أضواء التنزيل، مج2، ص 454.

(2) - الطبراني، التفسير الكبير. مج1. ص 224.

غير أب دليل على انه ابن الله فبين الله تعالى أن تكوين أحوال الموجودات من لا شيء أعجب من ذلك وان كل ذلك راجع إلى التكوين والتقدير»⁽¹⁾.

2- آل عمران 47: « قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ».

وهو أمر التكوين وجاء في سياق إيراد قصة مريم عليها السلام عندما بشرها بكلمة اسمه المسيح ابن مريم وتعجبها من ذلك.⁽²⁾

3- الأنفال 42: « وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنَّا بَيْنَةً ».

وجاء اللفظ في سياق تذكير المؤمنين بنصرتهم على المشركين واقعة بدر بعد أن وعدهم بذلك ومناسبة التوظيف في هذا المقام هو تذكير لهم بفضل الله عليهم ما اقر بكيفية قسمة الغنائم.

4- الأنفال 44: « لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ».

وأفاد الذكر نصر الله الكفار على المشركين⁽³⁾ في سياق بيان نعمة أخرى أنعمها الله على رسوله صلى الله عليه وسلم والمسلمين في معركة بدر هو تقليل عدد المشركين في أعينهم حتى يثبتوا ويتحقق وعد الله لهم بالنصر.

5- يوسف 18: « قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ حَمِيلٌ ».

وجاء الذكر على لسان يعقوب عليه السلام عندما أخبره أبناءه أن يوسف قد أكله الذئب وفي هذا «إبطال لدعواهم أن الذئب أكله فقد صرح لهم بكذبهم»⁽⁴⁾ ولم يصدقهم.

6- يوسف 83: « قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ حَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا »

«

و جاء اللفظ على لسان يعقوب عليه السلام عندما عاد أبناءه دون أخيهم الصغير بنيامين، وأخبروه لما جرى وتخلف أخوهم الكبير روبيل كإجابة على قولهم وفعلمهم بأن أنفسهم قد سولت لهم أمرا أرادوه.⁽⁵⁾

7- الكهف 69: « قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا »

و جاء اللفظ على لسان موسى عليه السلام للخضر عندما استأذنه لمصاحبته وإجابة الخضر بصوبة بذلك محذرا إياه بصعوبة الأمر.

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. ج.1. ص 687.

(2) - المراغي، تفسير المراغي. مج.1. ص 339.

(3) - الينسابوري، الوسيط. ج.2. ص 463.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.6. ج.12. ص 238.

(5) - الطبري، قصص الأنبياء، ص 251.

8- مريم 21: « »

ويعود الذكر على آية خلق عيسى بن مريم دون أب وجاء على لسان جبريل عليه السلام لمريم عليها السلام عندما كان يخبرها الآية، وأفاد اللفظ تأكيد الأمر وهو حبلها لأن هذا الأمر قد قضاه الله في سابق علمه ومضى به حكمه، فلا يغير ولا يبدل.⁽¹⁾

9- مريم 35: « مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ »

و جاء اللفظ بعد تنزيه المولى عز وجل عن اتخاذ الولد وأفاد اللفظ التأكيد لإبطال شبهة النصارى إذ جعلوا المسيح عليه السلام ابن الله.⁽²⁾

10- النمل 32: « قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ »

و جاء اللفظ على لسان ملكة سبأ بلقيس مستشيرة أعيانها في أمر كتاب سليمان الداعي لها ولقومها بالإيمان بما جاء به، وأفاد اللفظ تأكيد على وجوب الاستشارة حتى تبدى حكما خاصا بها.

11- الأحزاب 36: « إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطْرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا »

و أفاد الذكر النهي عن عصيان أوامر الله ورسوله وقد نزلت هذه الآية حين كرهت زينب بنت جحش هي وأخوها خطبتها على زيد بن حارثة على يد الرسول صلى الله عليه وسلم.

12- غافر 68: « هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ »

و أفاد اللفظ دلالة الإسراع في تحقيق ما أَرَادَهُ المولى عز وجل، وقد سبق اللفظ للتنبية على قدرة الله في الإحياء والأمانة وعلى سرعة إنجاز الخلق والتكوين بمجرد إرادة الفعل.⁽³⁾

13- الزخرف 79: « أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ »

و أفاد الذكر في هذا المقام العمل الفظيع الخطير الذي دبره أصحاب أبي جهل في دار الندوة لقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي باء بالفشل والكشف عنه.

14- الدخان 5: « أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ »

و عاد اللفظ على شأن القرآن الكريم في مقام تعظيمه وتعظيم الليلة المباركة التي أنزل فيها ومناسبة الإيراد هو التكرير اللفظي لتفخيم شأنه وتعظيم منزلته.

15- الذاريات 4: « فَالْمُقَسَّمَاتِ أَمْرًا »

(1) - المراغي، تفسير المراغي، مج6، ص 29.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج8، ج 16، ص 103.

(3) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج24، ص 160.

و عاد اللفظ على الأرزاق وقد سيق بهذا اللفظ لأنه في معرض الإخبار عن شأن عظيم سخرت له الملائكة لتقسم بأمر ربها الأرزاق والأمطار وغيرها بين العباد في معرض القسم تنويها بشأنها وشأن خالقها.

16- الطلاق 1: « لَأ تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا »

وعاد اللفظ على إمكانية جعل الرغبة في قلب الرجل في مراجعة المطلقة ان لم تكن الطلقة الثالثة⁽¹⁾ بعد بيان الأمر بإبقاء المطلقة في بيتها حتى تكتمل عدتها.

17- النازعات 5: « فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا »

و سيق اللفظ في معرض القسم بالملائكة التي أوكلت لها مهمة تدبير عموم المظاهر من الأرزاق وكل هذا بأمرها، في معرض بيان مسخراته سبحانه وتعالى للشروع في الترهيب ليوم القيامة.⁽²⁾

16-3-30- أمره (22)

البقرة 109: « أَتَى اللَّهَ بِقُرْبَىٰ بَدِيعٌ قَدِيمٌ ﴿١٠٩﴾ الَّذِي أَتَى اللَّهَ بِقُرْبَىٰ بَدِيعٌ قَدِيمٌ ﴿١٠٩﴾ الَّذِي أَتَى اللَّهَ بِقُرْبَىٰ بَدِيعٌ قَدِيمٌ ﴿١٠٩﴾ »

ويعود على " قتل بني قريضة وإجلاء بني النضير وإذلالهم بضرب الجزية عليهم⁽³⁾ وهذه الآية في أهل الكتاب⁽⁴⁾ كما تدل على إرجاء لمدة معينة محدودة بالإذن الذي بأمر به سبحانه وتعالى وإلى ذلك الحين أمر عز ولا بأن يعاملهم " بأحسن الأخلاق من العفو عن مذهبهم بترك عقابه، والصفح عنه بترك لومه وتعنيفه حتى يأتي نصر الله "⁽⁵⁾.

البقرة 275: « أَتَى اللَّهَ بِقُرْبَىٰ بَدِيعٌ قَدِيمٌ ﴿٢٧٥﴾ الَّذِي أَتَى اللَّهَ بِقُرْبَىٰ بَدِيعٌ قَدِيمٌ ﴿٢٧٥﴾ الَّذِي أَتَى اللَّهَ بِقُرْبَىٰ بَدِيعٌ قَدِيمٌ ﴿٢٧٥﴾ »

وتعود على حكمه سبحانه وتعالى فيمن تعامل بالربا قبل أن يبلغه التحريم، وفي الماء إلى أن الإباحة لما سلف وتشريد إلى رد ما أخذه من النهي إلى أربابه من أفضل العزائم "⁽⁶⁾.

المائدة 95: « أَتَى اللَّهَ بِقُرْبَىٰ بَدِيعٌ قَدِيمٌ ﴿٩٥﴾ الَّذِي أَتَى اللَّهَ بِقُرْبَىٰ بَدِيعٌ قَدِيمٌ ﴿٩٥﴾ الَّذِي أَتَى اللَّهَ بِقُرْبَىٰ بَدِيعٌ قَدِيمٌ ﴿٩٥﴾ »

وأفاد معنى سوء عاقبته وهو الذي يهتك حرمة الحرم بقتل الصيد وقد حرم ذلك، فيذوق جزاء ذنبه وسوء عاقبته⁽⁷⁾.

(1) - الجزائري، أيسر التفاسير، مج 5، ص 372.

(2) - نعمة الله محمود، تفسير جزء عم، ص 31.

(3) - الزمخشري، الكشاف، ج 1، ص 304.

(4) - الشنقيطي، أضواء البيان، ج 1، ص 68.

(5) - المراغي، تفسير المراغي، مج 1، ص 108.

(6) - المرجع نفسه، مج 1، ص 288.

(7) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم، ج 1، ص 207.

4 - الأعراف 54: « 34h1B17 1% p | B Pqā Z9# (ty) 0# S d 9# »

وهو أمره سبحانه وتعالى وإذنه وفي بيان طواعية المخلوقات من الأجرام وغيرها له سبحانه وتعالى في سياق بيان ألوهية الخالق ووحدانيته وجاء هذا الذكر خاصة بعد بيان حال الكفار يوم الفيض.

5 - التوبة 24: « 1Uf 01n (qĀ 111) »

وأفاد اللفظ هذا المقام فهرة سبحانه وتعالى وقضائه وهذا أمر تهديد وتخويف، وقيل يعني فتح مكة⁽¹⁾، وقد سبق اللفظ في وعيد موجه للذين تماطلوا في الخروج مع الرسول صلى الله عليه وسلم حين أمرهم بذلك الله عز وجل.

يوسف 21: « 5 qB#of W Ā \$Z9\$1Y Q & E 2#9r 34h1B# #11ā ē 0% ? # »

وفي الذكر إخبار منبه عن قدرة الله عز وجل ليس في شأن يوسف عليه السلام فحسب بل على عموم الأمر⁽²⁾.

إبراهيم 32: « 1yGRF \$5139 1% 7M r (34h1B17 1% 70\$ ' 1y' 10 G 5 100\$5139 1% 7M r »

وسبق اللفظ في مقام بيان نعم الله على عباده، والتي منها تسخير الفلك بأمر من الله عز وجل لفائدة البشر، وفي هذا تبيين لقدرة بعد أن حذر عباده المؤمنين من عدم تذكر يوم لا يكون فيه إلا الحساب.

النحل 2: « 1w 1qR# #jāE R# 1# 34h1B17 1% 0B ā1±0 ` B 411ā 34h1B# 0B Qr 9\$ p31# 1y0\$ A11ā »

« ÇĪĒ Ēqā? \$5 (B# 1w) 1% »

وأفاد الذكر في هذا المقام أن التنزيل ونزول الوحي لا يكونان إلا بأمر من المولى عز وجل، إذ لا تستطيع الملائكة فعل شيء إلا بإذنه تعالى⁽³⁾.

النحل 12: « 34h1B17 1% p | B Bqā Z9# (ty) 0# S d 9# 11 \$gy9# 00\$12 9 1% 7M r »

« ÇĪĒ 5 q#er 60p) M) 1y 5 1% ' 1z 1 »

وأفاد اللفظ في هذا المقام الاستمرار على تسخير للنجوم بأمره الإيجاري وفي هذا دلالة على الوحدانية في الخلق والوحدانية في العبادة.

(1) - الخازن، تفسير الخازن، ج 2، ص 209.

(2) - الثعالبي، الجواهر الحسان، مج 2، ص 313.

(3) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج 14، ص 85.

الكهف 28: «...»

ويعود اللفظ على الذي اتبع هواه وضيع أمر الله، فكان هالكا مدمرا، ويعود اللفظ على أكابر كفار قريش، في سياق أمر المولى إتباع أمرهم وعدم الإعراض عن فقراء المؤمنين.

الأنبياء 27: «...»

وأفاد اللفظ بيان صفة للملائكة منبئة عن كمال طاعتهم وانقيادهم لأمر المولى تعالى⁽¹⁾، ومناسبة الإيراد نفي كونهن بنات الله كما زعم المشتركون.

الأنبياء 81: «...» ويعود اللفظ على سليمان عليه السلام في مقام بيان نعم الله على رسله الكرام.

39 - أمره

الحج 65: «...»

وسيق اللفظ في مقام بيان أنواع أخرى من دلائل قدرته والتي تتم على مستوى البحر بأمره عز وجل.

النور 63: «...»

بعد أن طلب المولى عز وجل من المؤمنين وجوب الاستئذان عند الدخول، وعند الخروج إذا كانوا في حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم بين أمر آخر مؤكدا سلطته وقدرته وعلمه الذي لا يحيط به شيء، وفيه إخبار عن المنافقين الذين كانوا يتسللون خيفة إذا كانوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم، وأفاد الذكر التحذير والوعد الشديد على خروجهم ذلك المتسلسل.

الروم 25: «...»

«...»

وأفاد الذكر أن قيام السماء والأرض فوقنا وتحتنا لا يزيلها شيء، وأراد بقيامها دوامهم وقيامها إلى أجلها بلا عمد⁽²⁾ وكل هذا بأمر المولى وقدرته.

الروم 46: «...»

وسيق اللفظ في مقام بيان رحمة المولى بعباده من تسخير المعاش ومسيبات الحياة على الرغم من عصيان العصاة وكفر الكفار.

يس 82: «...»

(1) - أبو السعود، تفسير أبو السعود، مج 3، ج 6، ص 63.

(2) - اليواسي، عيون التفاسير، مج 3، ص 269.

جاء الذكر كتذييل ختمت به الآيات التي وضحت وأكدت دلائل استحقاق الله العباداة والألوهية، وقد أفاد الذكر " تشبيه سرعة تأثير قدرة الله تعالى ونفاذها في جميع الأمور والمخلوقات، بأمر سلطان مطاع ذي عزة ومنعة"⁽¹⁾.

ص 36: «...»

ويعود الضمير في اللفظ على سليمان عليه السلام في معرض ذكر نعم الله عليه، والتي منها تسخير الرياح بأمره.

غافر 15: «...»

«...»

وأفاد اللفظ معنى شرائعه التي يوحى بها إلى أنبيائه في مقام ذكر صفات الجلال والعظمة الموجبة لتوحيده⁽²⁾

الحاثية 12: «...»

«...»

فالفلك التي تجري في البحر لم يكن لها ذلك إلا بأمر المولى عز وجل، فهو الذي سهل السير عليها. بما أوجد فيه من خاصية جريان الفلك على ظهره وبما يسر من أسباب ذلك مبدئياً وعلمياً⁽³⁾ والمقام هو مقام التذكير بالنعم لعل نفس الكافر تدعن وتؤمن بالواحد القهار.

الطلاق 3: «...»

«...»

وأفاد الذكر أن الأمر منفذ محقق، ومناسبة الإيراد هو تأكيد الالتزام بشرائع الله خاصة وان ما قد سبق قد تناول أحكاماً دقيقة من تشريعات الطلاق.

الطلاق 4: «...»

«...»

«...»

(1) - الصابوني، الإبداع البياني، ص 274.

(2) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، مج 24، ص 91.

(3) - سمح عاطف الزين وآخرون، ربه يس المفسر، مج 1، ص 138.

وأفاد اللفظ معنى تسهيل الأمور والتوفيق للخير، وما هذا إلا بعد أن ذكر لإحكام متعلقة بالطلاق،
ترغيباً في تطبيقها والتزامها.

16-3-31- أمرنا (16)

1- آل عمران 147: « وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا ».

وجاء التوظيف في سياق خطاب عام يتناول أهل أحد وغيرهم ومعناها الذنوب في مقام بين أنهم «لم يطلبوا نعمة ولا ثراء، بل يطلبوا ثواباً ولا جزاء... ولم يطلبوا ثواب الدنيا ولا ثواب الآخرة لقد كانوا أكثر أدباً مع الله، وهم يتوجهون إليه، بينما هم يقاتلون في سبيله، فلم يطلبوا منه سبحانه وتعالى إلا غفران الذنوب».⁽¹⁾

2- التوبة 50: «إِنْ تُصِيبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ ».

وجاء اللفظ على لسان الذين قعدوا عن الخروج للجهاد وأفاد اللفظ اعتزالهم عن المسلمين، والقعود عن الحرب ومداراة الكفرة، وغير ذلك من أمور الكفر والنفاق قولاً وفعلاً⁽²⁾ ومناسبة الإيراد هو بيان حالهم وصفاتهم للرسول صلى الله عليه وسلم الذي أذن لهم بالقعود وللمؤمنين.

3- يونس 24: « وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا ».

وأفاد اللفظ معنى الهلاك ويعود على الأرض التي ازينت فاغتر الناس بها فجاءها أمر الله «بإهلاكها واستئصالها، وضرب ببعض العاهات»⁽³⁾ وقد وظف اللفظ في سياق تشبيه الحياة الدنيا بالأرض التي ازينت.

4- هود 40: «حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ».

ويعود اللفظ على الهلاك بالغرق لكفرة قوم نوح عليه السلام شروع في أمر آخر لنوح عليه السلام بالاستعداد لملا السفينة بمن كتب لهم الحياة من الذين آمنوا ومن الحيوان، كما أفاد اللفظ تحقق قوله عليه السلام بأنه يخاف على قومه عذاباً مهيناً.

5- هود 58: «وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا ».

وهو العذاب لقوم هود عليه السلام، وفي التعبير عند الأمر وإضافته إلى جل شأنه، وعن نزوله بالحيء ما لا يخفى من التفخيم، والتهويل.⁽⁴⁾

6- هود 66: « فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا »

و أفاد الذكر في هذا المقام تحقق العذاب لكفرة قوم صالح عليه السلام بعد أن حذرهم من عقر الناقة.

(1) - سيد قطب، في ضلال القرآن. مج1. ص 489.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج2. ج4. ص 73.

(3) - القنوجي، فتح البيان. ج6. ص 45.

(4) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج2. ج4. ص 219.

7- هود 82: « فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ »

و أفاد اللفظ في هذا المقام العذاب أيضا الذي حل بكفرة قوم لوط عليه السلام.

8- هود 94: « وَكَلَّمَا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا »

و أفاد اللفظ العذاب الذي وعد به شعيب عليه السلام المكذبين به والمستهزئين.

9- الكهف 10: « فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا »

و جاء اللفظ على لسان أصحاب الكهف عندما آووا إليه فرارا بإيمانهم، وأفاد اللفظ هنا « مفارقة

الكفار والأهل والوطن»⁽¹⁾.

10- الكهف 88: « وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا »

و جاء اللفظ على لسان ذي القرنين لأقوام المغرب عندما قد المغرب، داعيا للإيمان وأفاد اللفظ الترغيب

في الإيمان واستحسان عواقبه.

11- الأنبياء 73: « وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ »

و جاء اللفظ كبيان لحقيقة الرسل وهو أن بعثهم من الله وقولهم من أمر الله، وإن خص الخطاب

بإبراهيم ولوط عليهما السلام.

12- المؤمنون 27: « فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ »

و يعود اللفظ على العذاب الذي كتب على قوم نوح بسبب تكذيبهم وطغيانهم وأفاد الذكر شروعا

بالاستعداد لنجاة الذين آمنوا وإهلاك الذين كفروا.

13- السجدة 24: « وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ »

و عاد اللفظ على الذين آمنوا واهتدوا بأنهم قد وفقوا لدعوة الناس إلى أمر الله عز وجل في مقام بيان أن

إرسال الرسل إنما هداية البشر.

14- سبأ 12: « وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ »

و سيق اللفظ كتحذير ذيل به فضل الله على سليمان عليه السلام من تسخير الجن له بأمره، ومن زاغ

فله عذاب السعير .

15- الشورى 52: « وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي »

و سيق اللفظ بعد أن لأبطل المولى عز وجل شبهة المشركين وأكد حقيقة كلامه سبحانه وتعالى مع

رسله ومناسبة الإيراد هو سوق دليل عليهم أن القرآن أنزل من نداء الله.⁽¹⁾

(1) - أحمد بن يوسف أطفيش، تيسير التفسير، ج8، ص 297.

16- القمر 50: « وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَّمَحٍ بِالْبَصْرِ »

و أفاد اللفظ هنا معنى مجيء الساعة لأن المولى عز وجل إذا أراد إهلاك الكفار كانت سرعة الاقتدار على الإتيان به كسرعة لمح البصر⁽²⁾ و قد سيق اللفظ في مقام الإخبار عن بعض قصص الأمم السابقة والعبير منها والعواقب الوخيمة التي انتهت إليها بسبب تكذيبها⁽³⁾ فيين الذكر وأكد سرعة تحقق العذاب إذا أراده المولى عز وجل.

16-3-32- أمرها (3)

1- فصلت 12: « وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا »

و أفاد اللفظ هنا معنى الشأن، وعاد الضمير على السماء، ومعناه أنه سبحانه وتعالى خلق ما اقتضته حكمته أن يكون فيها من الملائكة والنيرات، وغير ذلك في مقام بيان آيات قدراته سبحانه وتعالى الموجبة لعبادته للرد على الكفار المشركين .

2- الطلاق 9: (2) « وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا »

و سيق اللفظ في مقام التوعيد والإنذار من ترك شرع المولى فيحقيق بنا ما حاق بالأمم السابقة التي ذقت سوء عاقبتها بسبب كفرها وعتوها خاصة وأن الآية جاءت بعد أحكام متعلقة بالطلاق توجب إتباعها .
و قد كرر اللفظ لكنه أفاد فائدة أخرى وهي التأكيد على خسرتها في الآخرة بعد خسرتها في الدنيا .

16-3-33- أمرهم (12)

1- الأنعام 159: « إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ » .

وأفاد معنى الجزاء وهم الذين فرقوا دينهم وجعلوه شيعا، كما أفاد معنى الإنذار الشديد في خطاب موجه لأمثال هؤلاء .

2- يوسف 15: « وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ » .

وأفاد اللفظ في هذا المقام فعل إخوة يوسف به عندما ألقوه في الحب، ومناسبة الإيراد «بشارة له بالخلاص أي تتخلص مما أنت فيه من سوء الحال وضيق المجال، ولتخبرن إخوتك بما فعلوا بك»⁽⁴⁾ وهو صغير السن آنذاك .

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 12، ج 25، ص 150 .

(2) - ابن أبي زمنين، تفسير ابن أبي زمنين، مج 2، ص 373 .

(3) - محمد فاروق الزين، بيان النظم، ص 136 .

(4) - اللوسي، روح المعاني، مج 6، ج 12، ص 389 .

3- يوسف 102: « إِذِ اجْتَمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ » .

ويعود اللفظ على فعل إخوة يوسف عليه السلام به إذ ألقوه في الجب، وقد سيق الخطاب للالتفات للرسول صلى الله عليه وسلم من بيان لقصة يوسف عليه السلام التي كان جاهلا بها، وبيان آخر لأمر الماكرين بأنه مكشوف لا محالة ومردود عليهم.

4- الكهف 21: « قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ».

ويعود اللفظ على أصحاب الكهف في أمر بعثهم لتأكيد حقيقة البعث التي كانت تنكر ويعود الضمير على أهل مدينة أصحاب الكهف، أو للناس المعثرين.⁽¹⁾

5- الكهف 21: « قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ».

وأفاد اللفظ في هذا المقام الفرق الغالب من المتنازعين في أمر أصحاب الكهف حين ماتوا أن بيتوا عليهم مسجدا.⁽²⁾

6- طه 62: « فَتَنَّا زُجُرًا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى ».

ويعود اللفظ على سحرة فرعون الذين اجتمعوا مع موسى عليه السلام في موعد حتى يغلبوه، وقد أفاد اللفظ تذبذب رأيهم، عندما بدأ موسى عليه السلام بوعظهم وإرشادهم قبل بدء المبارزة.

7- الأنبياء 93: « وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ »

ويعود اللفظ على الأمم فبعد بيان مهمة الرسل الواحدة وهي الدعوة إلى التوحيد عصت بعض منها أمر المولى واتبعت أهواءها حتى غدت متفرقة، ومناسبة ذلك هو التحذير من فعل ما فعلته الأمم السابقة.

8- المؤمنون 53: « فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ »

وسيق اللفظ لبيان حال الأمم من الفرقة والتمزق لبيان عصيانهم على ما سبق من الأمر بالتقوى، والمعنى أنهم جعلوا دينهم مع اتحادهم قطعاً متفرقة وأدياناً مختلفة.⁽³⁾

9- الأحزاب 36: « أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا »

و سيق اللفظ لوجوب إتباع أوامر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، لأنه ما كان اختيار بعض شؤوهم ملكاً يملكونه بل يتعين عليهم إتباع ما قضى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فلا خيرة لهم.⁽⁴⁾

(1) - أحمد بن يوسف أظغيش تيسير التفسير ج8. ص 316.

(2) - الصابوني، صفوة التفاسير. ج2. ص 187.

(3) - القنوجي، فتح البيان، مج9، ص 127.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 11، ج 22.

10- الشورى 38: « وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ »

ويعود اللفظ على الذين آمنوا في مقام ذكر وتعداد الصفات الموجبة للإيمان والمكملة له المستحقة لجزاء الآخرة.

11- الحشر 15: « كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ »

و سيق اللفظ في معرض تمثيل حال يهود بني النضير بحال يهود بني قينقاع، الذين غزاهم الرسول صلى الله عليه وسلم وأجلاهم قبل غزوه النضير⁽¹⁾ و ما هذا التمثيل إلا تحقيرا لشأنهم.

12- التغابن 5: « أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ »

و أفاد الذكر سوء العاقبة في معرض التعجب من عدم الاعتبار من أبناء الذين أهلكوا قديما.

16- 3-34- الأمور (13)

1- البقرة 210: « وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ».

ومعناها الحساب أو الإهلاك⁽²⁾ في وعيد للذين زلوا بعد مجيء البينات.

2- آل عمران 109: « وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ».

ومعناها حكمه وقضاؤه سبحانه من خلال بيان قدرته والقادر على ذلك يستطيع أن يحكم ويجازي البشر على أعمالهم ومناسبة الذكر هو بيان جزاء كل البشر الذين ابيضت وجوههم والذين أسودت.

3- آل عمران 186: « وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ».

كمال الأمور وهي الصبر والتقوى في خطاب موجه للرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه بعد أن بين لهم مكائدا لليهود ضدهم، وحثهم على الصبر عليها.

4- الأنفال 44: « وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ».

و أفاد الذكر الاستغراق أي جميع الأمور⁽³⁾ ومناسبة بيان سبحانه وتعالى في تثبيت الذين آمنوا ونصرتهم

على الكفار واقعة بدر الكبرى.مة

5- التوبة 48: « لَقَدْ ابْتَعُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ ».

ويعود اللفظ على الذين قعدوا ولم يخرجوا للقتال في سياق لبيان الحكمة من عدم خروجهم لأنهم لو

خرجوا لدبروا المكائد والحيل وأداروا الآراء على إبطال الدين.⁽¹⁾

(1) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم، مج2 ص 419.

(2) - أبو السعود. تفسير أبي السعود. مج1. ج1. ص 212.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج6. ج10. ص 28.

6- الحج 41: «الَّذِينَ إِن مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ».

تذييل ختمت به الآية الواعدة للمؤمنين الذين أخرجوا من ديارهم، وأفاد الذكر «تأكيدا للوعد بإظهار أوليائه وإعلاء كلمته». (2)

7- الحج 76: «يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ».

16-3-35- الآمرون (1)

التوبة 112: «التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم كتقرير لصفة من مجموع صفات المؤمنين الذين جاهدوا في سبيل الله فهم التائبون، العابدون الحامدون الساجدون الراكعون الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر الحافظون لحدود الله، وكأن في الذكر وضع لحدود لصفة الإيمان حتى إذا حاد عن أحد صفاتها خرج من الصفة الكبرى وهي الإيمان، وسيق اللفظ في مقام التشريف لمثل هؤلاء المؤمنين الجاهدين، وتويخ للمتخلفين في الجهاد من المنافقين.

16-3-36- أمانة (1)

يوسف 53: «وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان يوسف عليه السلام بعد أن اعترفت امرأة العزيز بذنبها وبرأت يوسف من تهمة لها، ويعود اللفظ على النفس كونها تميل إلى الشهوات وتأثيرها بالطبع، وصعوبة قهرها وكفها عن ذلك، إلا من رحم الله وصانها وعفها، (3) وفي هذا تأكيد ورجوع إلى الأصل وهو الله وفيه بيان لعبادته وحده لا شريك له.

16-4-1- الأمل (1)

الحجر 3: «ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهُمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ».

(1) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج 1. ص 540.

(2) - أبو السعود. تفسير أبي السعود. مج 3. ج 6. ص 109.

(3) - القنوجي، فتح البيان. ج 6. ص 354.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق أمره تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يترك الكفار وشأنهم بعد أن أصروا على الكفر، يأكلون كما تأكل الأنعام، وتلههم الآمال عن التوبة والإنابة، وعن الآخرة والأجل⁽¹⁾ وقد أفاد التوظيف الوعيد لمثل هؤلاء جزاء نكالا على أفعالهم.

16-5-1- أمة (49)

1- البقرة 128: «رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ».

على لسان إبراهيم عليه السلام في دعاء للمولى عز وجل.

2- البقرة 134: «تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ».

ويعني بها: «الأنبياء المذكورين - إبراهيم وبنيه ويعقوب وأبنائه - والمخاطب في هذا المقام اليهود والنصارى»⁽²⁾ وسموا بأمة على قتلهم لكونهم الجماعة التي تؤم فرق الناس ويقتدون بها.⁽³⁾

3- البقرة 141: «تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ».

وفي هذا التوظيف «تكريرا لما تقدم للمبالغة في التحذير عما استحکم في الطباع من الافتخار بالآباء والانتكال عليهم»⁽⁴⁾ وإن فهم سياق الخطاب أن الأول موجه لليهود والآخر للناس جميعا.

4- البقرة 143: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ».

الأمة الإسلامية التي وسمت بالوسطية في خطاب للمؤمنين لتأييد ما في مضمون الكلام من التشريف.⁽⁵⁾

5- البقرة 213: «كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ».

وأفادت دلالة بيان الأصل الموحد لعقائدهم وبشريتهم كذلك، فما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ليس بغريب عن الفطرة الإنسانية وأصلها.

6- آل عمران 104: «وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ».

وجاء اللفظ في سياق مخاطبة المؤمنين فبعد أن أمرهم بالتقوى والإيمان، أمرهم في هذا المقام بالسعي في إلقاء الغير في الإيمان والطاعة.⁽⁶⁾

(1) - وهية الزحيلي، التفسير المنير. ج 14. ص 10.

(2) - الثعالبي، الجواهر الحسان. ج 1. ص 139.

(3) - أبو السعود. تفسير أبي السعود. ج 1. ص 165.

(4) - الألوسي، روح المعاني. مج 1. ص 398.

(5) - أبو السعود. تفسير أبي السعود. ج 1. ص 172.

(6) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج 4. ج 6. ص 166.

7- آل عمران 110: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ».

وجاء هذا اللفظ في سياق كلام مستأنف يتضمن بيان حال هذه الأمة في الفصل على غيرها من الأمم سيق لتثبيت المؤمنين على ما هم عليه من الاتفاق على الحق والدعوة إلى الخير.⁽¹⁾

8- آل عمران 113: «لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ».

وهم الذين آمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب ومناسبة الذكر إخراجهم من حكم قد عم عليه كفارهم قاتلي الأنبياء.

9- النساء 41: «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا».

10- المائدة 48: «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ».

وأفاد الذكر معنى «جماعة متفقة على شريعة واحدة أو ذوى أمة واحدة»⁽²⁾ لكنه لم يرد والسبب ليلونا ويختبرنا فيما آتانا ومناسبة الإيراد هو بيان مجيء التوراة وبعدها الإنجيل ثم القرآن ككتب سماوية موحدة في الهدف لكنها لكل أمة لغاية أرادها الله.

11- المائدة 66: «وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ».

ومناسبة الإيراد هو إنصاف فريق من أهل الكتاب بعد أن جرت المذام في أكثرهم⁽³⁾ خاصة كفرهم بالقرآن الكريم ورسوله- صلى الله عليه وسلم-.

12- الأنعام 108: «كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ».

الذكر «إشارة إلى ما زين الله لهؤلاء عبدة الأصنام من التمسك بأصنامهم والذب عنها»⁽⁴⁾ في سياق بيان أحوال المشركين وأعمالهم.

13- الأعراف 34: «وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ».

وأفادت معنى الحد والانتهاى «ولم يقل لكل أجل لأن الأمة هي الجماعة في كل زمان ومكان ومعلوم حالها التقارب في الأجل، لأن ذكر الأمة فيما يجري مجرى الوعيد أفخم»⁽⁵⁾.

14- الأعراف 38: «كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا».

(1) - القنوجي، فتح البيان. ج2. ص 310.

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج6. ج12. ص 13.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج4. ج6. ص 254.

(4) - ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز. ج2. ص 332.

(5) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج7. ج14. ص 68.

وأفاد اللفظ هنا حكاية عن ما يلحق المكذبين يوم الحساب مستأنفة استئنافا لوصف أحوالهم في النار وتقطيعا للكافر قصد الاتعاظ وتبشير للمؤمن بالسلامة.⁽¹⁾

15- الأعراف 159: «وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ».

وهم المؤمنون كوصف لحالهم في عهد موسى عليه السلام وما والاها من الزمن، فأخبر سبحانه أنه كان في بني إسرائيل على عتوهم وخلافهم من اهتدى واتقى وعدل⁽²⁾ بعد أن بين الذين ظلموا منهم وكفروا.

16- الأعراف 164: «وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعْبُدُونَ قَوْمًا لَلَّهِ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا».

وأفادت معنى الجماعة وتعود على الصالحين من بني إسرائيل ومناسبة إيرادها بيان بأس هذه الفئة من وعظ أبناء قومهم على مكرهم في سياق سرد قصة المعتدين يوم السبت.

17- الأعراف 181: «وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ».

وأفاد الذكر التنويه بالمسلمين في هديهم واهتدائهم وذلك بمقابلة لحال المشركين في ضلالهم⁽³⁾ لهم أبصار ولا يرون بها وآذان ولا يسمعون بها.

18- يونس 19: «وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا».

وسيق اللفظ لبيان أن ملة التوحيد والإسلام ملة قديمة أجمعت عليها الناس⁽⁴⁾ وقد سيق اللفظ للرد على الكفار الذين طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يغير القرآن أو يبدله.

19- يونس 47: «وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ».

وسيق هذا اللفظ كشروع لبيان بعض أحوال المكذبين بالرسول صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة، وقد أفاد اللفظ بيان رحمته سبحانه وتعالى على عباده، فلا يعذب أحدا من البشر حتى يبين له، وفي هذا إزالة للحجة عنهم.⁽⁵⁾

20- يونس 49: «لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ».

وجاء اللفظ كجواب من الرسول صلى الله عليه وسلم المشركين الذين استعجلوا العذاب، فأجابهم بأن العذاب ليس بيده، وإنما له وقت معلوم في علمه سبحانه وتعالى.⁽⁶⁾

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 5. ج 8. ص 120.

(2) - الثعالبي، الجواهر الحسان. مج 2. ص 80.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 5. ج 9. ص 190.

(4) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 2. ج 4. ص 132.

(5) - المراغي، تفسير المراغي. مج 4. ص 165.

(6) - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. ج 8. ص 314.

21- هود 8: «وَلَمَّا أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ».

22- هود 118: «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ».

وسيق اللفظ لبيان عدم اجتماع المم في امة واحدة لحكمة إلهية بعد بيان هلاك المتقدمين بسبب كفرهم وعتوهم.

23- يوسف 45: «وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ».

وسيق اللفظ لبيان الزمن أو أجل معدودة⁽¹⁾ ويعود الذكر على صاحب يوسف في السجن، والذي خرج منه وكان قد أوصاه بأن يذكره عند سيده لكنه لم يذكر إلا بعد مدة معدودة.

24- الرعد 30: «كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِيَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ».

وجاء اللفظ في خطاب موجه للرسول صلى الله عليه وسلم مفاده أنه مثلما أرسلناك في هذه الأمة لتبلغ رسالة الله إليهم، كذلك أرسلنا في الأمم الماضية الكافرة بالله رسلا كذبوا بها وكفروا بما جاءهم به.⁽²⁾

25- الحجر 5: «مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ».

وسيق هذا اللفظ بعد وعيد الكفار المشركين، وفيه إخبار أن الله لو شاء لعجل العذاب للكفار، ولكن اقتضت حكمته الإمهال يتوبون.⁽³⁾

26- الحجر 36: «قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُعْتَبُونَ»

وسيق اللفظ للتأكيد على أن بعث الرسل كان في كل أمة، أي في كل قرن وطائفة من الناس حتى يعم البلاغ⁽⁴⁾ ومناسبة الإيراد هو الرد على الكفار الذين عللوا كفرهم بمشيئة الله فقالوا لو شاء الله ما كفرنا.

27- النحل 84: «وَيَوْمَ نَبِّعُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ».

وجاء اللفظ في سياق وعيد للكفار وأفاد الذكر هو اجتماع جميع الأمم يوم القيامة، ويخرج الله من كل أمة شهيدا يشهد عليها بما أجابت داعي الله، وهو رسولهم الذي أرسل إليهم.⁽⁵⁾

28- النحل 89: «وَيَوْمَ نَبِّعُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا».

وأفاد الذكر في هذا المقام أمة الرسول صلى الله عليه وسلم إذ خصها بالذكر بعد أن عممه، وهو نوع آخر من التهديد.⁽¹⁾

(1) - الجرجاني، درج الدور. ج2. ص 134.

(2) - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. ج4. ص 93.

(3) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير. مج14. ص 11.

(4) - القاسمي، تفسير القاسمي. ج10. ص 101.

(5) - الطبري، جامع البيان. مج8. ج14. ص 168.

29- النحل 92: «أَنْ تَكُونَ أُمَّةً هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبُلوُكُمْ اللَّهُ بِهٍ».

وجاء اللفظ في مقام النهي عن اتخاذ خديعة للتغريب، وقد سبق كعلة في ذلك الإتحاد الذي يجعل الأيمان دخلا فيما بينهم.⁽²⁾

30: النحل 93: «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ».

وجاء اللفظ في سياق بيان حكمة المولى من جعل الناس أمة مختلفة، ولو أراد لجعلهم أمة واحدة لكان بيده المقدر المطلق.

31- النحل 120: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ».

ويعود اللفظ على إبراهيم عليه السلام، لما كشف الله فعل اليهود وتحكمهم في شرعهم بذكر ما حرم عليهم أراد أن يبين بعدهم شرع إبراهيم عليه السلام.⁽³⁾

32- الأنبياء 92: «إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ».

وأفاد اللفظ التوحيد وعدم التعدد في سياق بيان مهمة الأنبياء والرسل أن يذهب لأمتهم على أنها أمة واحدة في طبيعة إرسالهم وهي الدعوة إلى الله وحده لا شريك له.

33- الحج 34: «وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ».

وسبق اللفظ لبيان أن الذبح وإراقة الدماء على وجه التقرب من المولى عز وجل ليس بخاص بهذه الأمة، بل لكل أمة مناسك وذبائح تذكّر الله حين ذبحها والشكر له على توفيقه لا قامتها، بعد أن ذكر سبحانه تعظيم هذه الشعائر.⁽⁴⁾

34- الحج 67: «لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعَنَّ فِي الْأَمْرِ».

وجاء اللفظ في سياق كلام مستأنف لزجر معاصري الرسول صلى الله عليه وسلم من أهل الأديان السماوية عن منازعته صلى الله عليه وسلم ببيان حال ما تمسكوا به من الشرائع، وإظهار خطئهم في النظر.⁽⁵⁾

35- المؤمنون 43: «مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ».

وسبق هذا الذكر بعد سرد لقصص أمم هكلت بسبب ظلمها وتكذيبها، والمراد انه لا يمكن لأي أمة أن تقدم الوقت المؤقت لعذابها إن لم تؤمن ولا تأخره.

(1) - هبة الزحيلي، التفسير المنير. ج 14. ص 207.

(2) - الشعراوي، تفسير الشعراوي. مج 12. ص 8180

(3) - الثعالبي، الجواهر الحسان. مج 2. ص 451.

(4) - المراغي، تفسير المراغي. مج 6. ص 182.

(5) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 3. ج 6. ص 118.

المؤمنون 44: ﴿لَا يَسْتَوِي السُّعُودُ وَالشَّعْبُ﴾

وجاء اللفظ في هذا المقام وأفاد التعميم ومعناه " أنهم سلكوا في تكذيب أنبيائهم مسلك من تقدم ذكره ممن أهلكه الله بالغرق وبالصيحة "(1) من قوم نوح وهود عليه السلام، وأفاد الذكر ان تكذيب المشركين ليس بدعا، وان إهلاكهم قار كما هو الحال في الأمم السابقة.

المؤمنون 52: ﴿لَا يَسْتَوِي السُّعُودُ وَالشَّعْبُ﴾

وسيق اللفظ لبيان أن مكة الإسلام والتوحيد مما أمر به كافة الرسل عليهم السلام والأمم، وإنما أشير إليها بهذه للتنبية على كمال ظهور أمرها في الصحة والسداد (2).

النمل 83: ﴿لَا يَسْتَوِي السُّعُودُ وَالشَّعْبُ﴾

وجاء اللفظ في معرض تصوير مشهد المحشر بعدما بين العلامة الدالة على اقتراب الساعة لبيان موقف المكذابين (3).

القصص 23: ﴿لَا يَسْتَوِي السُّعُودُ وَالشَّعْبُ﴾

وأفاد الذكر الجماعة الكثيرة الواردة على الماء ويعود لفظ الإيجاد على موسى عليه السلام عندما فر من موطنه إلى مدين خشية الانتقام منه بسبب قتل القبطي، وسبق اللفظ للشروع في سرد قصته مع شعيب عليه السلام.

القصص 75: ﴿لَا يَسْتَوِي السُّعُودُ وَالشَّعْبُ﴾

وسيق اللفظ في معرض التوبيخ للمشركين والتفريع بفعل الإشراف يوم ينادي في الحساب من كل أمة شهيدا ليشهد عليهم وعلى أعمالهم (4)، وأفاد اللفظ وعيدا شديدا لهم وتحذيرا من اقتفاء آثارهم.

فاطر 24: ﴿لَا يَسْتَوِي السُّعُودُ وَالشَّعْبُ﴾

﴿لَا يَسْتَوِي السُّعُودُ وَالشَّعْبُ﴾

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، - مج 12، ج 23، ص 100.

(2) - أبو السعود، تفسير أبو السعود، مج 3، ج 6، ص 138.

(3) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 5، ص 2666.

(4) - الصابوني، صفوة التفاسير، مج 2، ص 445.

وأفاد الذكر حكما اقتضى عدم خلق كل أمة من نذير وبشير، فدعوة الله تعالى " قد عمت جميع الخلق، وإن كان فيهم من لم تباشره النذارة فهو ممن بلغتته "(1)، وجاء الذكر بأن تأكيد مطلق السلطة لله عز وجل في إرسال رسول من رسله عليهم السلام.

غافر 5: ﴿...﴾
 «...»

وأفاد اللفظ في هذا المقام الأمة الكافرة كإخبار من المولى عز وجل لرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم لما تعرض له الرسل من قبل، تسليية له لما يفعله كفار مكة، هذا بعد أن أخبر الله عن حقيقة تلازمهم، وهي كون المحادلة في آيات الله لم تكن إلا منهم.

الشورى 8: ﴿...﴾

ومعنى التوظيف أن الله لو شاء لوحد الناس في الاعتقاد والإيمان، ولكنه لم يفعل لحكمة منه اقتضت تكريم الإنسان بحرية الخيار، فمنهم من يختار الهداية، منهم من يختار الكفر (2)، وفي الذكر تسليية للرسول صلى الله عليه وسلم وتأكيد أن مهمته هي الإنذار، وتعليل للأخبار عن وجود طائفتين هي طائفة أهل الجنة وطائفة أهل النار.

الزخرف 22: ﴿...﴾

ومعنى "طريقة معينة" (3) وسيق اللفظ على لسان المشركين عندما استنكر جعلهم البنات وأقروا بالنبوة، لبيان عمى التقليد وضلال الإتياع، وقد أفاد الذكر بيان بطلان ما اعتقدوا وضلالته، إذ ليس علم فيما قالوه ولا نقل، وإنما قالوه فقط.

الزخرف 23: ﴿...﴾

«...»

وقد أفاد التوظيف إخبار عن تشابه الضالين في إقرار حججهم الباطلة في نسبتهم للآباء، ومناسبة الإيراد " شنشنة أهل الضلال من السابقين واللاحقين، وتسليية للرسول صلى الله عليه وسلم على ما لقيه من قومه، بأن الرسل من قبله لقوا مثل ما لقي "(4).

(1) – التعالي، الجواهر الحسان، مج 3، ص 395.
 (2) – الجيلاني، تفسير الجيلاني، مج 4، ص 396.
 (3) – الجيلاني، تفسير الجيلاني، مج 4، ص 396.
 (4) – الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 12، ج 25، ص 188.

الزخرف 33: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَرْسِلَ فِي الْأَرْضِ الْغُلَّ وَالْجُنُودَ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُمْطِرَ مَاءً غَدِيقًا»

وسيق اللفظ بعد أن رد عز وجل المشركين في قلوبهم وإخبار المرسلين بأن الرزق الذي بيد الله جعل منهم سيذا ومسودا، وذلك للإشارة إلى دلالة الدنيا وأمتعتها ورداءة ما فيها من اللذات الوهمية⁽¹⁾.

الجاثية 28: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَرْسِلَ فِي الْأَرْضِ الْغُلَّ وَالْجُنُودَ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُمْطِرَ مَاءً غَدِيقًا»

«

وسيق اللفظ بعد أن توعد المولى عز وجل الأمم الكافرة يوم القيامة، صور حال الأمم يوم القيامة وما تلاقيه من الشدائد انتظار الفصل القضاء باركة على الركب منتظرة محاسبتها.

الجاثية 28: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَرْسِلَ فِي الْأَرْضِ الْغُلَّ وَالْجُنُودَ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُمْطِرَ مَاءً غَدِيقًا»

«

تقرير آخر في وصف ليوم الحساب ذلك الانتظار يليه الدعوة لقراءة كتاب الأعمال، وقد كرر اللفظ لمزيد من الإيضاح والتأكيد، ولأن الموضوع موضع الإغلاظ والوعيد⁽²⁾

16-5-2- أمم (11)

1- الأنعام 38: «وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ».

وأفاد الذكر هنا جماعة الحيوانات من الدواب والطيور، وقد أطلقت تجوزا ومناسبة الجمع بين البشر والحيوان في هذا السياق هو المشاهدة في الخلق والنوع والتعداد.⁽³⁾

2- الأنعام 42: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ».

وأفاد الذكر في هذا المقام وجوب الاعتبار من أقوام دعوا إلى الله من طرف رسلهم فكان الكفر بهم ردا على دعائهم فعذبهم الله من حيث لا يعلمون، ومناسبة الإيراد بيان حال الكفار المشركين الذين منهم من لا يعود إلى المولى حتى في حال الشدائد.⁽⁴⁾

3- الأعراف 38: «قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ».

وأفاد هذا الذكر حكاية ما يقول الله سبحانه لهم يوم القيامة بواسطة ملائكة العذاب⁽⁵⁾ في سياق بيان

حال المكذب بما جاء به الرسل دون تعيين.

(1) - الجيلاني، تفسير الجيلاني، مج 4، ص 400.

(2) - الشافعي، حقائق الروح، مج 25، ص 468.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 4، ج 7، ص 217.

(4) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 6، ج 12، ص 224.

(5) - التعالي، الجواهر الحسان، مج 2، ص 24-25.

4- هود 48: « قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَّمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ ». ويعود الذكر على الأمم المؤمنة المتناسلة من مع نوح عليه السلام إلى يوم القيامة⁽¹⁾ فهؤلاء عليهم بركات الله.

5- هود 48: « وَأُمَّمٌ سَنَمْتَعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ». وأفاد الذكر هنا الأمم الكافرة على اعتبار أن هناك أمم متشعبة عن من الأمم المؤمنة المباركة بعد إغراق كفره قوم نوح وإنجائه ومن معه، هذه الأمم ليست بمؤمنة.⁽²⁾

6- الرعد 30: « كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ». وأفاد اللفظ الأمم التي قبل أمة الرسول صلى الله عليه وسلم وبيان ذلك أن المولى أمره بأن يبلغ رسالة، وأنه كان في تلك الأمم الغابرة أمم كذبت الرسل وكفرت بما جاءت به أنبياءها، وذلك تسلياً للرسول صلى الله عليه وسلم.

7- النحل 63: « تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ». وأفاد الذكر تسلياً للرسول صلى الله عليه وسلم وتحذير للكفار وسيق اللفظ به أن فند تعالى فساد عقائد المشركين وأقوالهم، وأمهلهم العذاب.⁽³⁾

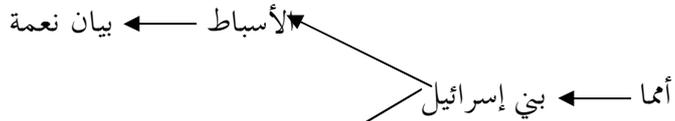
16-5-3- أمما

1- الأعراف 160: « وَقَطَّعْنَاهُمْ أَتْنِي عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَّمًا »

وجاء هذا اللفظ نعماً للأسباط⁽⁴⁾ الذين جعلهم الله رؤساء على بني إسرائيل في عهد موسى عليه السلام في سياق بيان فضلي الله ونعمه عليه.

2- الأعراف 168: « وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ »

ويعود اللفظ على الذين حق على بني إسرائيل إذ ينقسمون إلى طائفة مؤمنة، وأخرى كافرة وفي هذا بيان إلى أن التفريق مس الصالحين والطارحين معاً.⁽⁵⁾



(1) - الألويسي، روح المعاني. مج. 6. ج. 12. ص 270.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج. 2. ج. 4. ص 215.

(3) - وهية الزحيلي، التفسير المنير. ج. 14. ص 163.

(4) - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. ج. 7، ص 267.

(5) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج. 5. ج. 9. ص 188.

16-5-4- إمام (2)

1- الحجر 79: «فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لِيَإِمَامٍ مُّبِينٍ»

وأفاد اللفظ في هذا المقام الطريق الواضح، ويعود اللفظ على آثار قوم لوط عليه السلام الذين عذبوا بسبب كفرهم وبقيت آثارهم دالة عليهم.

2- يس 12: «وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ»

وأفاد الذكر في هذا المقام «اللوحة المحفوظ وهو أم الكتاب، الذي كتب فيه كل شيء، يتضمن أعمال العباد»⁽¹⁾

ومناسبة الإيراد هو الوعيد للكفار على اعتبار أن كل عمل من أعمالهم محفوظ قصد الحساب.

16-5-5- أئمة (5)

1- التوبة 12: «فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَأَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ»

وأفاد الذكر في هذا المقام: رؤوس المشركين وقادتهم الذين اتصفوا بخيانة العهود⁽²⁾ ومناسبة الإيراد أمر المسلمين بوجوب قتالهم⁽³⁾ بسبب أفعالهم والمشينة مع المؤمنين.

2- الأنبياء 73: «وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا»

ويعود اللفظ في هذا المقام على إبراهيم ولوط عليهما السلام، وأفاد الذكر تكريماً وتخصيصاً بالفضل بأن جعلهم قدوة ورؤساء لغيرهم يرشدون الناس إلى الدين بأمر الله⁽⁴⁾.

3- القصص 5: «وَنَجَّعَلَهُمُ أُمَّةً وَنَجَّعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ»

وسبق اللفظ بعد بيان فعل فرعون في بني إسرائيل من قتل الأبناء، وأفاد اللفظ إعلان المولى تعالى لإرادته هو، وكشف تقديره هو، وتحدى فرعون وهامان وجنودها وبأن احتياطهم وحدهم لن يجديهم قتيلاً⁽⁵⁾ وجعل بني إسرائيل هم قادتهم ووارثوهم.

4- القصص 41: «وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ»

(1) - ابن قيم الجوزية، الضوء المنير . مج . 5. ص 115.

(2) - الجوزي، زاد المسير. مج 3. ص 275.

(3) - القنوجي، فتح البيان. ج 5. ص . 245.

(4) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج. 3. ص. 269.

(5) - سيد قطب، في ظلال القرآن. مج. 5. ص 2678.

ويعود اللفظ على فرعون وجنوده فبسبب استكبارهم وظلمهم جعلوا أئمة للضلالة المفضية إلى النار فكأنهم يدعون إلى النار فكل يدعو بما تصل إليه يده.⁽¹⁾

5- السجدة 24: « وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا »

وسبق الذكر في مقام تأكيد أن مهمة الرسل هي هداية البشر وإنذارهم، في خطاب موجه للرسول صلى الله عليه وسلم، وفي التوظيف « إيماء إلى أن القرآن سيكون هداية للناس، وسيكون من إتباعه أئمة يهدون مثل تلك الهداية »⁽²⁾

16-5-6-أميون: (1)

البقرة 78: « وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ »

وجاءت واحدة في القرآن الكريم وهي جمع أمي، وهو الذي « لا يقرأ ولا يكتب نسبة إلى الأم لأن الكتاب كان في الرجال دون النساء، فنسب من لا يكتب ولا يقرأ من الرجال أمه في جهله بهما دون أبيه »⁽³⁾، ومهما تعددت دلالة هذه اللفظة وتأصيلاتها فإنها تعود على اليهود الذي وصفوا بالجهالة وهذا الوصف ساري على «بعضهم، أي ليس جميعهم أهل الكتاب»⁽⁴⁾ وهم الفرقة الرابعة من الفرق الأخرى التي تحدد فرق اليهود، «فالفرقة الأولى هي الفرقة الضالة المضلة وهم الذين يحرفون الكلم عن مواضعهم، والفرق الثانية: المنافقون، والفرق الثالثة: الذين يجادلون والفرقة الرابعة هم المذكرون في هذه الآية»⁽⁵⁾.

16-6-1- أمن (4)

1- البقرة 283: « فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ».

وأفاد اللفظ هنا حسن النية وحسن الظن والضمير يعود على أمن بعض «الدائنين بعض المديونين لحسن ظنه به واستغنى بأمانه عن الارتقان»⁽⁶⁾ حال السفر وانعدام الكاتب الذي يكتب الدين.

2- الأعراف 97: « أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ».

وجاء اللفظ في سياق أسلوب تعجبي على الذين أخذوا بغتة بسبب كفرهم، وقد أفاد الذكر وعيدا للكافرين المعاصرين للرسول صلى الله عليه وسلم⁽¹⁾ واستنكارا على ائمتانهم عذاب الله.

(1) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 10. ج 20. ص 126.

(2) - الشافعي، حقائق الروح. مج 22. ص 382.

(3) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم. ج 1. ص 34.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. ج 1. ص 573.

(5) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. ج 3. ص 138.

(6) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 1. ج 1. ص 272.

3- الأعراف 8: « وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ».

وكرر اللفظ في هذا المقام لتغير زمن الوعيد في الآية السابقة استنكاراً لأمنهم عذاب الله وهم نائمون، وفي هذه الآية استنكار أن يأتيهم العذاب وهم قائمون.

4- النحل 45: « أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَّرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ ».

ويعود هذا التوظيف الاستنكاري على كفار قريش إذ خاطبهم الله خطاب وعيد. إذ أي شيء أمن هؤلاء القوم الذين دبروا التدابير السيئة في توهين أمر النبي صلى الله عليه وسلم، وإطفاء نور الدين، وإيذاء المؤمنين.⁽²⁾

16-6-2 - أمنتكم (1)

يوسف 64: « قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ».

جاء هذا اللفظ على لسان يعقوب عليه السلام مستنكراً طلب أبنائه منه أن يجعل معهم أخاهم بنيامين في سفرهم القادم حتى يكتالوا فأجابهم بأنه لا يأمنهم كما آمنهم على أخيهم⁽¹⁾ يوسف عليه السلام لما تركه يذهب معهم ولم يعودوا به.

16-6-3 - أمنتهم (6)

البقرة 196: « وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ».

من خوفكم من عدوكم أو برأتم من مرضكم الذي منعكم من حجكم أو عمرتكم⁽³⁾ حالة لبيان حكم آخر من أحكام الحج.

البقرة 239: « وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ».

« وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ».

بزوال الخوف فارجعوا إلى صلاتكم وذكركم في خطاب موجه للخائفين حالة الحرب أو السفر، كما أن في هذا تنبيه على أن " حالة الخوف لا تكون عذراً في ترك المحافظة على الصلوات، ولكنها عذر في ترك القيام لله قانتين"⁽⁴⁾

(1) - الثعالبي، الجواهر الحسان. مج 2، ص 53.

(2) - الطبرسي، مجمع البيان. ج 6، ص 162.

(1) - البروسوي، تفسير روح البيان. مج 4، ص 277.

(3) - المراغي، تفسير المراغي، ج 1، ص 181.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 2، ج 2، ص 469.

الإسراء 68: ﴿رَبِّهِمْ إِذَا حُوتُوا بِهِ إِن يَخِيفُوا إِن يَكُنْ رَحِيمًا﴾

« رَبِّهِمْ إِذَا حُوتُوا بِهِ إِن يَخِيفُوا إِن يَكُنْ رَحِيمًا »

وسبق اللفظ في مقام الإنكار والتقريع والتوبيخ الموجه للمشركين الذي يؤمنوا إذا كانوا في البحر ومسهم الضر، وكفروا إذا صاروا في البر فاستنكر ما حملهم على الإعراض عن الله، وذلك لأنه قادر على إهلاكهم في البر إذا أراد⁽¹⁾.

4 - الإسراء 69: ﴿لَا يَخِيفُ أُولَئِكَ إِذْ يُبْعَثُونَ﴾

وأفاد اللفظ في هذا المقام الوعيد وبيان مقدرة المولى في إعادتهم للهلاك أو البحر في البحر إعراضهم عن الإيمان بعد أن آمنوا في البحر.

الملك 16: ﴿لَا يَخِيفُ أُولَئِكَ إِذْ يُبْعَثُونَ﴾

وسبق اللفظ لإفادة التعجب من حال الأمن والغفلة والاعتزاز بالدنيا، بأن تمور الأرض وتحسف.

الملك 17: ﴿لَا يَخِيفُ أُولَئِكَ إِذْ يُبْعَثُونَ﴾

وأفاد الذكر الدلالة السابقة، لكن لإفادة معنى العذاب السماوي بعد أن أفاد العذاب الأرضي.

16-6-4-أمنوا (2)

1- الأعراف 99: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يُأْمِنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾

وكرر هذا اللفظ عن لفظ الأمن ليلاً والأمن صباحاً من عذاب الله، وأفاد التكرير لزيادة التقرير⁽²⁾

والتأكيد على أن الكفرة مصيرهم العذاب لا محالة.

2- يوسف 107: ﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾

وسبق اللفظ للاستغراب وللإستنكار حال المشركين الذين لا يخافوا من أن يأتيهم عذاب الله بفتة.

16-6-5-آمنكم (1)

يوسف 64: ﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ﴾.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان يعقوب عليه السلام كجواب استنكار على

أبنائه لما طلبوا منه أن يترك أحاهم بنيامين أن يذهب معهم حتى يكتبوا.

16-6-6-تأمننا (1)

(1) - القنوجي، فتح البيان ج 7، ص 422.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج 2، ج 3، ص 284.

يوسف 11: «قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان إخوة يوسف عليه السلام مخاطبين أباهم يعقوب عليه السلام مستفسرين عن عدم ائتمانه عليهم، وقد كان يعقوب عليه السلام يتخوف على يوسف من إخوته لما كان يعلم من غيرتهم ومنافستهم،⁽¹⁾ وما قولهم هذا إلا قولاً ظاهره الرحمة وباطنه العذاب لكونهم كانوا يخفون أمراً ويدعون آخر حتى يدع يعقوب يوسف عليهما السلام يخرج معهم.

16-6-7- تأمنه (2)

وجاء توظيف هذا اللفظ مرتين في الآية ذاتها.

آل عمران 75: «وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بَدِينَارٍ لَّا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا»

ومناسبة الإيراد هو بيان حال اليهود من حيث قبائحهم في المعاملات بعد ما تبين قبائحهم في محض الدين ومعنى الآية «ومن أهل الكتاب طائفة تشاكس المسلمين وتكيد لهم ليرجعوا دينهم ومنهم طائفة تستحل أكل أموالهم وأموال غيرهم زعماً منهم أن الكتاب لم ينههم إلا عن خيانة إخوتهم من بني إسرائيل».⁽²⁾

16-6-8- يأمن (1)

الأعراف 99: «أَفَأْمِنُوا مَكَرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكَرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق التعجب من حال من يأمن عذاب الله وبيان صفتهم وهي الخسران، وقد سبق اللفظ كتعريض بالمشركين الذين كانوا حاضري وقت الرسالة.⁽³⁾

16-6-9- يأمنوا (1)

النساء 91: «سَتَجِدُونَ آخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في السياق القرآن ويعود الضمير على فئة أخرى إيمانها متذبذب إذا جاؤوا المسلمين أظهروا إيمانهم وإذا عادوا قومهم خالفوا ذلك قصد أن يأمنوا غضب أو شر قومهم الكفار.

16-6-10- يأمنوكم (1)

النساء 91: «سَتَجِدُونَ آخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ»

(1) - الجرجاني، درج الدرر. ج2. ص 123.

(2) - المراغي، تفسير المراغي. مج 1. ص 357، 358.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 5. ج 9. ص 24.

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في السياق القرآن أيضا ويعود على الذين يأمنوا مخافة المؤمنين لكن إذا قصدوا ديارهم كفروا بذلك.

16-6-11- آمن (33)

ومعناها «حققوا إيمانكم كما تحقق إيمانهم».⁽¹⁾

1- البقرة 13: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ».

وجاءت في أسلوب تحقير كإشارة منهم أن هذا الأمر خاص «بفقراء الناس غير لائق المقام».⁽²⁾

2- البقرة 62: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ».

من اخلص الإيمان سواء من المسلمين أو من اليهود أم النصارى أم غيرهم من الطوائف التي ذكرت قبل هذا السياق «أي من أحدث من هذه الطوائف إيمانا خالصا بالمبدأ والمعاد على الوجه اللائق».⁽³⁾

3- البقرة 126: «وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ».

كلام على لسان إبراهيم عليه السلام واللفظة تعود على مؤمني دين إبراهيم عليه السلام الحنيف.

4- البقرة 177: «وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ».

وتضمن اللفظ الإيمان 1- بالله، 2- اليوم الآخر، 3- والملائكة، 4- الكتب، 5- النبيين كبيان الحال

والرد على الذين خاضوا واختلّفوا في أمر الكعبة سواء من المشركين أو المسلمين.

5- البقرة 253: «وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا افْتَنَلُوا».

ويعود الضمير في هذا المقام على الذين آمنوا ولم يعاندوا في سائر المم وفي سائر الأزمنة «بما جاءت به أولئك الرسل من البينات وعملوا به».⁽⁴⁾

6- البقرة 285: «آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ».

وجاء التوظيف في هذا المقام تعظيما لنبية صلى الله عليه وسلم وأتباعه وتأكيذا لما ذكر سابقا من

أحكام البيع والدين.⁽⁵⁾

7- البقرة 285: «آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ».

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. ج 1. ص 44.

(2) - سيد قطب، في تفسير القرآن. ج 1. ص 44.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. ج 1. ص 108.

(4) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 1. ج 1. ص 246.

(5) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 3. ج 3. ص 131.

وأعيد اللفظ في هذا المقام كتأكيد لما سبق أي إيمان الرسول صلى الله عليه وسلم وجماعته وكذا بيان «إيمان كل فرد منهم من غير اعتبار الاجتماع»⁽¹⁾.

8- آل عمران 99: «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا». ومعناها الذين هم مؤمنين أو من أراد الإيمان⁽²⁾ وجاء اللفظ في سياق خطاب موجه لأهل الكتاب تويخا لهم على صدهم وصرفهم الذين يريدون الإيمان بدين الرسول صلى الله عليه وسلم.

9- آل عمران 110: «وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ». وهو الإيمان التام النافع تويخا لأهل الكتاب مقرون بنصحه تعالى لهم أنه لو آمنوا لنجوا أنفسهم من عذاب الله.⁽³⁾

10- النساء 55: «فَمِنْهُمْ مَن آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا». والضمير يعود على الذين آمنوا بإبراهيم عليه السلام في سياق بيان أن هناك من أعرض عنه ومناسبة الذكر عرض لحال النبي إبراهيم عليه السلام لبيان حال الرسول صلى الله عليه وسلم للرد على سوء حال اليهود من حسدهم للرسول صلى الله عليه وسلم.

11- المائدة 69: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَن آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ». وذكر هذا اللفظ في هذا المقام على اعتبار أن القاسم المشترك بين جميع المعتقدين بالكتب السماوية هو الإيمان.

12- الأنعام 48: «وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَن آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ». وجاء الذكر بعد الوعد والوعيد للزجر عن الكفر فسيق هذا اللفظ لبيان جزاء من آمن بما كلف على غرار من كفر.

13- الأعراف 75: «مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَن آمَنَ مِنْهُمْ». وهم قوم صالح عليه السلام وأفاد الذكر عدول مجادلة الكفار عن نبههم صالح عليهم السلام إلى الذين آمنوا من قومهم قصد اختبارهم ومحاولة إلقاء الشك في قلوبهم.⁽⁴⁾

14- الأعراف 86: «وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا».

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 1. ج 1. ص 274.

(2) - القنوجي، فتح البيان. ج 3. ص 297.

(3) - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط. ج 3. ص 302.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 5. ج 8. ص 222.

نهي عن صد الذين آمنوا عن إيمانهم على لسان شعيب عليه السلام ناهيا الكفار من قومه وذلك بتخويفهم بالقتل.⁽¹⁾

15- التوبة 18: «إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ».

وسيق اللفظ لبيان استحقاق من آمن بالله واليوم الآخر عمارة مساجد الله بعد أن فتح المسلمون مكة، وزالت ولاية المشركين عن المسجد الحرام بفضل الله بقي أن تطهر بيوت الله من العبادة الشركية.⁽²⁾

16- التوبة 19: «أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ».

جاء اللفظ في سياق استنكار التشبيه عمل من جعل السقاية والعمارة للكعبة مثل الذي آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله ومناسبة الذكر هو نفي توهم من ظن أن القيام بشعائر المسجد الحرام مسا وللقيام بأفضل أعمال الإسلام، بعد أن وقع الكلام على أن المؤمنين هم الأحقاء بعمارة المسجد الحرام من المشركين.⁽³⁾

17- يونس 83: «فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّنْ قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ».

وسيق اللفظ لبيان الذين آمنوا بما جاء به موسى عليه السلام بعد تكذيب آل فرعون له.

18- يونس 99: «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا».

وسيق اللفظ في معرض تحقيق لدوران إيمان جميع المكلفين وجود وعدما على قطب مشيئته سبحانه مطلقا بعد بيان تبعية كفر الكفرة لكلمته،⁽⁴⁾ كما أفاد اللفظ الرد على الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أراد إيمان الناس أجمعين.

19- هود 36: «إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ».

ويعود اللفظ على الذين آمنوا بنوح عليه السلام كتأييس من إيمان الكفرة، وشروع في أمر آخر بصناعة الفلك قصد تعذيبهم بالعذاب الذي قد كانوا استعجلوه.

20- هود 40: «وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ».

ويعود اللفظ على الذين آمنوا من قوم نوح عليه السلام ومناسبة الإيراد هو تعيين الحمل أي من يحمل على السفينة من قومه إلا من آمن.

(1) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم، مج 2، ص 270.

(2) - المراغي، تفسير المراغي، مج 4، ص 41.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 6، ج 10، ص 143.

(4) - الألوسي، روح المعاني، مج 6، ج 11، ص 181.

21- هود 40: « وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ».

وكرر اللفظ في المقام ذاته لبيان عاد الذين آمنوا وهم قليلون، بالنسبة لمن كفر به. (1)

23- الكهف 88: « وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحُسْنَى »

و جاء اللفظ على لسان ذي القرنين عندما وصل إلى قوم في المغرب (الكبير) بعدما خيرهم بين الإيمان، أو البقاء على الكفر ليحسم أمره معهم بعد ذلك، وأفاد اللفظ الترغيب في الإيمان من خلال بيان عواقبه.

24- مريم 60: « إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا »

و جاء الذكر بعد الإخبار عما حل بالأمم السابقة من الاختلاف بإتباع الموبقات، كاستثناء لمن بقي على دينه مؤمنا عابدا مصليا أولئك يجازون الجنة خالدين فيها .

25- طه 82: « وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى »

و جاء اللفظ في سياق التذكير والمن بالأعمال والآلاء على بني إسرائيل، والتي من جعلتها المغفرة لمن تاب عن فعله وآمن إيماننا حقيقيا.

26- الفرقان 70: « إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ »

و جاء الذكر في مقام استثناء من حكم سابق وهو التوعد بالعذاب للآثمين وجاء اللفظ كشرط ثان بعد التوبة حتى يبدل الله سيئاته حسنات.

27- القصص 67: « فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ »

وسيق اللفظ في مقام الاستثناء مما سبق والذي كان تصويرا لحال المشركين يوم القيامة حين يتبرأ منهم من كانوا يعبدون، كما بين ما لهم الذي يستحقونه.

28 القصص 80: . وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلِكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا

29- العنكبوت 26: « فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ »

وأفاد الذكر تخصيصه بإيمان لوط عليه السلام بإبراهيم تصديقا بإنحاء الله له من النار المحرقة.

30- سبأ 37: « إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا »

و جاء الذكر في مقام الرد على المترفين الذين تبجحوا بأولادهم وأموالهم لتعليل كفرهم، ببطلان

استدلالهم، لأن المال والولد لا يقرب إلى الله وإنما المفيد العمل الصالح بعد الإيمان. (2)

31- غافر 30: « وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ »

(1) - القنوجي، فتح البيان. ج.6. ص 181.

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 13، ج 25، ص 262.

ويعود اللفظ على الرجل المؤمن الكاتم لإيمانه وهو من آل فرعون مكملًا كلامه عندما ألهمه الله للدفاع عن موسى عليه السلام، عندما توعد الطغاة بقتله.

32- غافر 38: « وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ »

ويعود اللفظ على مؤمن آل فرعون أيضا، ومناسبة الإيراد في هذا المقام هو إعادة النصح على قومهم، بعد أن رأهم تمادوا في كفرهم وغيهم.⁽¹⁾

33- الأحقاف 10: « وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنَ وَاسْتَكْبَرُوا »

وجاء الذكر على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم في معرض الرد على المشركين الذين اتهموه بافتراء القرآن، ومعنى التوظيف أنه لو شهد شاهد من أهل الكتاب وأكد رسالتي وآمن بها فكيف يكون ردكم وقد جاءكم كتابي وأعرضتم.

16-6-12- آمنت (3)

1- يونس 90: « قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ »

وجاء اللفظ على لسان فرعون عندما أدركه الغرق ولم ينفعه هذا الإيمان لأنه وقع منه بعد إدراك الغرق له.⁽²⁾

2- يس 25: « إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ »

قرار صريح وتأكيد على التوجه السليم على لسان الرجل الذي آمن بالرسالة الثلاثة الذين بعثهم عيسى عليه السلام بأمر ربه للقرية الكافرة.

3- الشورى 15: « وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ »

وسبق اللفظ تأمر من الله للرسول صلى الله عليه وسلم وللمسلمين للإيمان بالكتب الثلاثة الموحى بها من الله: القرآن التوراة، الإنجيل المعروفة يومئذ.⁽³⁾

16-6-13- يؤمن (2)

1- البقرة 221: « وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ »

هي صريح بعدم نكاح المشركات حتى يؤمن ومعناها «غاية للنهي فإذا آمن زال النهي»⁽⁴⁾

(1) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج 24، ص 128.

(2) - القنوجي، فتح البيان. ج 6. ص 116.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 12. ج 25. ص 62.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 2. ج 2. ص 361.

2- البقرة 228: «وَلَا يَجِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ»

إن كن مؤمنات كشرط «أريد به التهديد دون التقييد، فهو مستعمل في معنى غير معنى التقييد، كما يستعمل الخبر في التحسر، والتهديد، لأنه لا معنى لتقييد نفي الحمل بكونهن مؤمنات، لأن الكوافر لا يمتثلن بحكم الحلال والحرام الإسلامي» وكل هذا بسبب إخفاء ما في أرحامهم.

16-6-14- آمنة (33)

آمنة باللفظ آمنة بالاعتقاد.

1- البقرة 80: «وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ».

تلفظا وإشراكا ووظفت في هذا المقام لبيان إدعائهم أنهم «قد حازوا الإيمان من قطريه وأحاطوا به من طرفيه وأهم قد آمنوا بكل منهما على الأصالة والاستحكام، وقد دسوا تحته ما هم عليه من العقائد الفاسدة حيث لم يكن إيمانهم بواحد منهم إيمانا في الحقيقة إذ كانوا مشركين بالله قولهم عزير ابن الله، وجاحدين باليوم الآخر بقولهم لن تمسنا النار إلا أيام معدودة»⁽¹⁾.

2- البقرة 76: «وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا».

ومعناها قول المنافقين من اليهود، إذا ألقوا الذين آمنوا نحن مؤمنون بأنكم على الحق وأن محمدا هو الرسول المبشر به.⁽²⁾

وكان فيه تعليلا بأنهم وجدوا نعت النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة.⁽³⁾

3- البقرة 136: «قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا».

أمر من المولى عز وجل وجزاؤه إتيان الحق إن حسد والباطل إن خولف⁽⁴⁾ وقيل أن هذه الآية نزلت كرد على اليهود الذين جاؤوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا له بمن تؤمن من الأنبياء.⁽⁵⁾

4- آل عمران 7: «وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا».

ويعود اللفظ على الراسخين في سياق موضح لحالهم وبيان إيمانهم الثابت وكل هذا بسبب علمهم.⁽⁶⁾

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. ج.1. ص 40.

(2) - الزمخشري الكشاف، ج.1. ص 219.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. ج.1. ص 117.

(4) - الزمخشري الكشاف، ج.1. ص 316.

(5) - الطبراني، التفسير الكبير. مج.1. ص 253.

(6) - الألويسي، روح المعاني. مج.2. ج.3. ص 81.

5- آل عمران 16: «الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ».

على لسان الذين اتقوا ربهم غرضهم بذلك الدعاء فالقول جاري على فرط الرغبة في الدعاء.⁽¹⁾

6- آل عمران 52: «قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ».

على لسان الحواريين أنصار عيسى بن مريم عليهما السلام وجاءت كجواب منهم على مساءلته عليه السلام لقومه بني إسرائيل لما شعر منهم الكفر والعناد والإيذاء.⁽²⁾

7- آل عمران 53: «رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ».

وجاء اللفظ على لسان الحواريين أنصار عيسى بن مريم عليه السلام ومناسبة التكرار هو المبالغة في إظهار أمرهم، في سياق التضرع إلى الله وعرض لحالهم عليه.⁽³⁾

8- آل عمران 84: «قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا».

أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يخبر عن نفسه ومن معه من الإيمان⁽⁴⁾ بما أنزل عليه وعلى غيره من الرسل ومناسبة الإيراد هو تنبيه على أن هذا التكليف ليس من خواصه بل هو لازم لكل المؤمنين⁽⁵⁾.

9- آل عمران 119: «وَإِذَا لَقُواكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ».

على لسان المنافقين من اليهود وغيرهم «وهذا من حبثهم إذ يظهرن أمامكم الإيمان نفاقاً».⁽⁶⁾

10- آل عمران 193: «رَبَّنَا إِنَّنا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا».

ومناسبة الذكر ورودها لبيان إجابة الطاعة والامتثال إلى أوامر المولى عز وجل، بعدما بين حال العصيين المحرفين لآيات الله.

11- المائدة 41: «لَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ».

وأفاد الذكر المسارعين للكفر في سياق مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم وإشعاره بما يوجب عدم الحزن على مثل هؤلاء⁽⁷⁾ لأن جزاؤهم عند ربهم.

12- المائدة 59: «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَتَّقُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ».

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 3. ج 3. ص 184-185.

(2) - المراغي، تفسير المراغي. مج 1. ص 345

(3) - المرجع نفسه. مج 1. ص 346.

(4) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 1. ج 2. ص 54.

(5) - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط. ج 3. ص 248.

(6) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج 1. ص 225.

(7) - الألوسي، روح المعاني. مج 3. ج 6. ص 304.

استفهام تعجبي من حال اليهود وغيرهم الذين استهزوا بالدين بسبب الإيمان بالله وكتبه على الرغم من أن هذه الحقيقة مثبتة في عقائدهم.⁽¹⁾

13- المائدة 61: « وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ». «

ونزلت في منافقي اليهود الذين كانوا يدخلون على الرسول صلى الله عليه وسلم يظهر له الإيمان به وبما جاء به نفاقاً⁽²⁾ في سياق بيان أحوالهم ونهي المسلمين عن موالاتهم.

14- المائدة 83: « يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ». «

على لسان النصراني الذين استثنوا من الفئة الكافرة لأنهم قد آمنوا بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم.⁽³⁾

15- المائدة 111: « وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا ». «

على لسان الحواريين وجاء الذكر في سياق بيان فضل الله على عيسى بن مريم عليهما السلام⁽⁴⁾ كرد على من ادعوا ألوهيته.

16- الأعراف 121: « قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ». «

وهم السحرة الذين آمنوا بموسى عليه السلام عندما أراهم آية وهي العصى التي تلقفت كل أباطيلهم.

17- الأعراف 126: « وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا ». «

على لسان السحرة الذين آمنوا بموسى عليه السلام وفي هذا استسلام منهم واتكال على الله وثقة بما عنده.⁽⁵⁾

18- طه 70: « فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ». «

وأفاد اللفظ إذعان سحرة فرعون للحق بعد أن رأوا بطلان سحرهم، وتبين الحق وإزهاق الباطل، عندما تواجهوا مع موسى عليه السلام في موعد مضروب بينهم.

19- طه 73: « إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَعْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ». «

وجاء اللفظ على لسان السحرة الذين آمنوا بموسى عليه السلام وقد أفاد ثباتهم على الإيمان بعد أن هددهم فرعون بالعذاب، كما أفاد الرد على تهديده والاستخفاف به.⁽¹⁾

(1) - القنوجي، فتح البيان . ج3. ص 456.

(2) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم. ج1. ص 198.

(3) - عبد الرحمان بن ناصر، تيسير الكريم الرحمان. ص 220.

(4) - المرجع نفسه. ص 226.

(5) - التعالي، الجواهر الحسان. مج2. ص 60.

20- المؤمنون 109: « إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا »

وأفاد الذكر إخباراً من المولى عز وجل للرد على الكفار حال كونهم في جهنم متوسلين بالله أن يعيدهم إلى الدنيا حتى يؤمنوا ومناسبة الإيراد « استئناف قصد إغاضتهم بمقابلة حالهم يوم العذاب بحال الذين أنعم الله عليهم وتحسيرهم على ما كانوا يعاملون به الذين آمنوا »⁽²⁾.

21- النور 47: « وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا »

و سيق اللفظ للدلالة على اضطراب إيمان المنافقين إذ يقولون آمنا ثم يخالفون قولهم، وأفاد الذكر تعريضاً بهم بعد بيان الأدلة المؤكدة على التوحيد.

22- الشعراء 47: « قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ »

و جاء الذكر على لسان سحرة فرعون حين جاء آية موسى عليه السلام ما حية لضلالتهم ومناسبة الإيراد بيان ببطلان الباطل وظهور الحق الذي تمثل في رسالة الأنبياء.

23- القصص 53: « وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ »

و سيق اللفظ كتأكيد للإيمان على لسان طائفة مؤمنة من بني إسرائيل عند نزول القرآن الكريم.

24- العنكبوت 2: « أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَبْتَزُّوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ »

و سيق اللفظ في أسلوب استفهام مقرر لاغترار من حسب الإيمان باللفظ واللسان لا غير.

25- العنكبوت 10: « وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ »

و جاء اللفظ لبيان بعض أنواع النفوس وقد نزلت الآية فيمن ارتد عن الإيمان، وهم أناس آمنوا بألسنتهم فإذا مسهم أذى المشركين صرفهم عن الإيمان.⁽³⁾

26- العنكبوت 46: « إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا »

و جاء الذكر لبيان طبيعة المجادلة بالأحسن لأهل الكتاب بأمر من الله ومعنى ذلك آمنوا بالقرآن وبالتوراة والإنجيل لكونهم متزلون من عند المولى عز وجل.⁽⁴⁾

27- سبأ 52: « وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ »

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 6، ج 12، ص 68.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 9، ج 18، ص 129.

(3) - السيواسي، عيون التفاسير، مج 3، ص 252.

(4) - القنوجي، فتح البيان، مج 10، ص 202.

و جاء اللفظ حكاية على الكفار يوم القيامة حين رأوا العذاب، إذ تيقنوا أن ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم حق.

28- غافر 84: « فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ »

و أفاد الذكر تصوير حال المكذبين حين تحقق العذاب، على سبيل التهديد والوعيد بعد أن ساق المولى آلاءه ومننه على عباده وعلى الرغم من ذلك فهم مكذبون .

29- الحجرات 14: « قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا »

و سيق هذا الإخبار على لسان الأعراب ومناسبة الإيراد هو كشف بواطن أنفسهم المناققة، وهذا بعد أن بين المولى أن المفاضلة بين البشر إنما تكون بالتقوى.

30- الملك 29: « قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ »

و أفاد الذكر التسليم المطلق من الرسول صلى الله عليه وسلم والذين معه من المؤمنين بالإيمان بالله وحده القهار، بعد أن بكت الذين كفروا وكذبوا بيوم الحساب.

31- الجن 2: « يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا »

و أفاد اللفظ إقرارا إيمانيا من الجن بالقرآن الكريم عندما استمعوا إليه، ومناسبة الإيراد هو التعريض بالكفار والشياطين التي تملى عليهم أماني البهتان فتغريهم بالعصي والعصيان.

32- الجن 13: « وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا »

و سيق اللفظ كذلك على لسان الجن ومناسبة الإيراد هو التأكيد على الفوز بإتباع الإيمان .

16-6-15 - آمنهم (1)

1- قريش 4: «وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود على قريش وأهلها في مقام بيان فضل الله عليهم بنعمة الرزق والأمن وأفاد الذكر أن الله " فضل العرب بكونهم يأمنون حيث ما حلوا، فقال هؤلاء قطان بيت الله، فلا يتعرض إليهم أحد وغيرهم خائفون". (1)

16-6-16 - آمنوا (257)

1- البقرة 9: «يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ».

بإظهار الإيمان وإخفاء الكفر، للإطلاع على أسرارهم وإذاعتها إلى أعدائهم من المشركين واليهود، ودفع الأذى عن أنفسهم. (1)

(1) - أبو حيان الأندلسي، النهر الماد، مج2، ص 1306.

2- البقرة 14: «وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ».

أظهروا الإيمان والموالة نفاقا ومصانعة إذا لقوا المؤمنين.⁽²⁾

3- البقرة 25: «وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ».

بالله وصفاته التي جاء بها وأيدها العقل، وبالنبى وبما جاء بها وبالبعث والجزاء.⁽³⁾

4- البقرة 26: «فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ».

وذكرت في مقام شروع في تفصيل ما يترتب على ضرب المثل بالبعوضة⁽⁴⁾ وهو تقرير الحق والأخذ

به.⁽⁵⁾

5- البقرة 62: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ».

وجاءت في سياق تأكيد أن «باب الله مفتوح لهم وأن الملجأ إليه أمر هين عليهم وذلك بأن يؤمنوا

ويعملوا الصالحات»⁽⁶⁾ كما جاءت في خضم ذكر الطوائف المؤمنين الذين هادوا، النصارى، الصابئين، ومرد

هذا الجمع هو تأكيد حقيقة معينة متمثلة في الإيمان بالله واليوم الآخر وعمل الصالحات «فالعبرة بحقيقة العقيدة

لا بعصبية الجنس»⁽⁷⁾ وقيل أن مناسبة ذلك الذكر الجمعي «تأنيسا لوحشة اليهود من القوارع السابقة،

وإنصاف للصالحين منهم...»⁽⁸⁾.

6- البقرة 76: «وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا».

وتعود على أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم في مقام تقريرى لحقيقة اليهود الذين يدعون الإيمان

عندما يلاقون المؤمنين.

7- البقرة 82: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ».

في مقام

8- البقرة 103: «وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ».

(1) - المراغي، تفسير المراغي. ج.1. ص 33.

(2) - الصابوني، صفوة التفاسير. ج.1. ص 36.

(3) - المراغي، تفسير المراغي. ج.1. ص 42.

(4) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. ج.1. ص 73.

(5) - المراغي، تفسير المراغي. ج.1. ص 44.

(6) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. ج.1. ص 531.

(7) - سيد قطب، في ظلال القرآن. ج.1. ص 75.

(8) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. ج.1. ص 531.

والضمير في هذا المقام يعود على اليهود فلما «بين فيهم الوعيد بقوله ولبئس ما شروا به»⁽¹⁾ أتبعه بالوعد جامعا بين التهيب والترغيب كما أن لفظ آمنوا قد تعود على مطلق كتاب الله القرآن أو غيره.⁽²⁾

9- البقرة 104: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا ».

والخطاب هنا خاص بمؤمنين الرسول صلى الله عليه وسلم إذ يناديهم سبحانه وتعالى «بهذه الصفة التي تميزهم، والتي تربطهم برحمهم ونسبهم... وبهذه الصفة ينهاتهم أن يقولوا النبي "راعنا" وأن يقولوا لا منها "انظرننا"»⁽³⁾ لأن الأولى من تلفظات اليهود، كما جاء هذا الذكر بعد مساق لقصصهم وتعنتهم.

10- البقرة 137: «فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا».

والضمير يعود على النصارى واليهود، ومعناه فإن آمنوا بجميع ما آمنتم به كإيمانكم.⁽⁴⁾ ومناسبة إيرادها هنا هو إيرادها بعد أمره سبحانه وتعالى بالإيمان بجميع الرسل والأنبياء وما أنزل عليهم لأن الدين واحد على «لسان النبيين جميعا والفوارق في الجزئيات لا تغير من جوهر الدين في شيء».⁽⁵⁾

11- البقرة 153: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ».

خطاب للمسلمين في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم كما يفيد دلالة العموم لجميع المسلمين فيما بعد وذلك بعد تقرير أمر القبلة ومناسبة هذا الإيراد عند وصفهم «بالإيمان إثر تعداد ما يوجبه ويقتضيه، تنشطا لهم وحثا على مراعاة ما يهمه من أمر»⁽⁶⁾ ومناسبة الذكر هو بيان صفة الإيمان عند الذين آمنوا باعتبار «رسوخها فيهم وعدم زوالها عنهم بحال، لا كمحبة المشركين لآهتهم حيث يعدلون عنها إلى الله تعالى عند الشدائد».⁽⁷⁾

12 - البقرة 172: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ».

وفي هذا المقام تخصيص للمؤمنين بعد تعميم الخطاب وتشريفهم وتمهيد طلب الشكر⁽⁸⁾ كما جاء الذكر الذكر بعد توبيخ لهل الشرك على تحريم ما خلقه الله من الطيبات إلى تحذير المؤمنين من مثل ذلك.⁽⁹⁾

(1) - البقرة 102.

(2) - الفخر الرازي، تفسير الفخر الرازي. ج 1. ص 222-223.

(3) - سيد قطب، في ظلال القرآن. ج 1. ص 100.

(4) - الطبراني، التفسير الكبير. ج 1. ص 252.

(5) - المراغي، تفسير المراغي. ج 1. ص 125.

(6) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. ج 1. ص 179.

(7) - الألوسي، روح المعاني. مج 1. ج 2. ص 433.

(8) - الألوسي، روح المعاني. مج 1. ج 2. ص 439.

(9) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. ج 2. ص 114.

13- البقرة 178: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى».

وهنا إعادة للخطاب بيأياها الذين آمنوا لأن هذا صنف من التشريع للأحكام حين صار المسلمون بعد الهجرة جماعة ذات استقلال بنفسها. (1)

14- البقرة 183: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ».

وفي الخطاب إقرار بحكم آخر ألا وهو حكم الصيام من وجوبه وفرضه على المسلمين.

15- البقرة 208: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً».

ومناسبة الذكر في هذا المقام أنه لما تعالى «عن المنافق أنه يسعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل أمر المسلمين بما يضاد ذلك وهو الموافقة في الإسلام وفي شرائعه». (2)

16- البقرة 212: «زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا».

ويعود التوظيف على فقراء المؤمنين «كصهيب وبلال وعمار أي يستهزؤون بهم عن رفضهم الدنيا». (3)

17- البقرة 213: «فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ».

بقدرته المسلمين، وقد هداهم الله تعالى «بعد أزمان مضت، حتى تفاقم اختلاف اليهود واختلاف النصارى». (4)

18- البقرة 214: «حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ».

الصحابة رضوان الله عليهم والذين آمنوا زمن الرسول صلى الله عليه وسلم.

19- البقرة 218: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

وهو خطاب موجه للمؤمنين المهاجرين الراجين لرحمة الله.

20- البقرة 249: «فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ».

والضمير يعود على الذين آمنوا بأمر طالوت واستجابوا لندائه للخروج إلى محاربة عدوهم.

21- البقرة 254: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ».

خطاب للمسلمين في أمر بالإنفاق في سبيل الله.

(1) - المرجع نفسه. ج.2. ص 134.

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج.3. ج.5. ص 206.

(3) - الألويسي، روح المعنى، مج.1: ج.1. ص 495.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. ج.2. ص 312.

22- البقرة 257: «اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ».

وجاء التوظيف موقع التعليل، لأن الذين كفروا بالطاغوت وآمنوا بالله قد تولوا الله تعالى فصار
وليهم.⁽¹⁾

23- البقرة 264: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى».

خطاب للمؤمنين في إقبال بالخطاب «إثر بيان ما بين بطريق الغيبة مبالغة في إيجاب العمل بموجب
النهي»⁽²⁾ عن إبطال الصدقات بالمن.

24- البقرة 267: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ».

بما حث الله تعالى المؤمنين بالإنفاق دون من خص هذا المقام بالإنفاق من حلال ما كسبوا.⁽³⁾

25- البقرة 277: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ».

ومناسبة هذا الذكر هو مقابلة الذم للذين يتعاملون بالربا بالمدح للذين آمنوا وعملوا الصالحات.⁽⁴⁾

26- البقرة 278: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ».

وجاء هذا النداء لبيان الأمر الصريح بترك التعامل مع الربا أو في آية التحريم.

27- البقرة 282: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ».

وجاء التوظيف في مقام الشروع في بيان حال المدائنة الواقعة في تضاعيف المعاوضات الجارية فيما

بينهم بيع السلع بالنقود بعد بيان حال الربا⁽⁵⁾ والخطاب موجه للمؤمنين، والمقصود خصوص المتدائنين.⁽⁶⁾

28- آل عمران 57: «وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ».

والضمير في هذا المقام عائد على الذين آمنوا برسالة عيسى عليه السلام وبه في معرض بيان حقيقة

الجزاء الخاص بهم بعدما بين جزاء الذين كفروا.

29- آل عمران 68: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا».

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.3. ج.3. ص.30.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج.1. ج.1. ص.259.

(3) - المرجع نفسه. مج.1. ج.1. ص.261.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.3. ج.3. ص.93.

(5) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج.1. ج.1. ص.269.

(6) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.3. ج.3. ص.98.

ومناسبة الإيراد في هذا الجمع بين النبي صلى الله عليه وسلم والدين آمنوا به هو أحقيتهم بإبراهيم عليه السلام «لموافقهم له في أكثر ما شرع لهم على الأصالة»⁽¹⁾ في مقام الرد على اليهود والنصارى الذين نسبوا دين إبراهيم عليه السلام للملهم.

30- آل عمران 72: «وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا».

على لسان رؤساء اليهود الذين أمروا بعضهم أن يظهروا الإيمان بالقرآن المنزل على بني الله محمد صلى الله عليه وسلم أول النهار، ويكفروا آخره.⁽²⁾

31- آل عمران 100: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ».

وجاء اللفظ لفائدة التوعد، إذ خاطب الله سبحانه وتعالى المؤمنين محذرا لهم عن طاعة اليهود والنصارى خاصة وأن طاعتهم تفضي إلى ردهم إلى الكفر بعد الإيمان.⁽³⁾

32- آل عمران 102: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ».

وجاءت في مقام الأمر بمجامع الطاعات وهي تقوى الله والموت على الإسلام بعد أن حذرهم تعالى من إضلال من يريد إضلالهم.⁽⁴⁾

33- آل عمران 118: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ».

خطاب للمؤمنين في سياق تحذير المؤمنين من مخالطة الكافرين مخالطة تدعو إلى الإباحة بالأسرار، والإطلاع على شؤون المسلمين، مما تفضي المصلحة يكتمانه وعدم معرفة الأعداء.⁽⁵⁾

34- آل عمران 130: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً».

والنهي عن أكل الربا اعترض أثناء قصة أحد، ومناسبة الآية لما قبلها ومجيئها بين أثناء القصة: أنه لما نهي المؤمنين عن اتخاذ بطانة من غيرهم واستطرد لذكر قصة أحد، وكان الكفار أكثر معاملتهم بالربا مع أمثالهم ومع المؤمنين، وهذه المعاملة مؤدية إلى مخالطة الكفار، فهو عن هذه المعاملة قطعا لمخالفة الكفار ومودتهم.⁽⁶⁾

35- آل عمران 140: «وَلْيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ».

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 1. ج 2. ص 48.

(2) - المرجع نفسه. مج 1. ج 2. ص 49.

(3) - القنوجي، فتح البيان. ج 2. ص 299.

(4) - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط. ص 285.

(5) - المراغي، تفسير المراغي. مج 2. ص 25.

(6) - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط. ج 3. ص 339.

إيماننا خالصا ومناسبة الذكر هو أنه سبحانه وتعالى لما بين واقعة أحد وأحداثها وجعل دولة الكفار على المسلمين وذلك ليميز المؤمن المخلص ممن يرتد عن الدين إذا أصابته نكبة وشدة وهو من باب التمثيل.⁽¹⁾

36- آل عمران 141: «وَلِيْمَحْصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ».

ويعود اللفظ على الذين جاهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد، ومعنى الآية تطهيرهم من الذنوب ومناسبة الذكر إن حصلت الغلبة للكافرين على المؤمنين كان المراد تمحيص ذنوب المؤمنين، وإن كانت الغلبة للمؤمنين على هؤلاء الكافرين كان المراد محق آثار الكافرين.⁽²⁾

37- آل عمران 149: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُرْذُوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ».

الخطاب عام يتناول أهل أحد وغيرهم وما زال الكفار مثابرين على رجوع المؤمنين عن دينهم⁽³⁾ وتصدير الخطاب بالنداء والتشبيه لإظهار الاعتناء بما في حيزه ووصفهم بالإيمان لتذكير حالهم تثبتهم عليها.⁽⁴⁾

38- آل عمران 156: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا».

وجاء الذكر في هذا المقام للنهي عن التشبيه بالكفار والتحذير من العودة إلى مخالطة عقائد المشركين وبيان لسوء عاقبة تلك العقائد في الدنيا أيضا ومناسبة الذكر هو التحذير من الوسوسة التي تفسد القلوب بعد أن أخبرهم أن الهزيمة التي حلت بهم يوم أحد كانت بوسواس الشيطان.⁽⁵⁾

39 - آل عمران 200: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ».

وجاء هذا اللفظ في ختام السورة ومناسبة الذكر هو إيرادها في سياق «وصاية جامعة للمؤمنين تجدد عزيمتهم وتبعث الهم إلى دوام الاستعداد للعدو كي لا يثبطهم ما حصل من الهزيمة»⁽⁶⁾.

40- النساء 19: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا».

خطاب للذين آمنوا في أحكام النساء وهو حكم تابع لإبطال ما كان عليه أهل الجاهلية من جعل زوج الميت موروثه عنه ومناسبة هذا الذكر هو التنويه بما خوطبوا به.⁽⁷⁾

41- النساء 29: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ».

(1) - القنوجي، فتح البيان. ج.2. ص 341.

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج.5. ج.9. ص 18.

(3) - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط. ص 375.

(4) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج.1. ج.2. ص 97.

(5) - المراغي، تفسير المراغي. مج.2. ص 62.

(6) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.3. ج.4. ص 208.

(7) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.3. ج.4. ص 282.

وجاء هذا الذكر في سياق الشروع لبيان بعض المحرمات المتعلقة بالموال والأنفس إثر بيان المحرمات المتعلقة بالإبضاع.⁽¹⁾

42- النساء 39: «وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ».

ومرد التكرير في هذا المقام هو توبيخ حالهم واستنكار أعمالهم.

43- النساء 43: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ».

وجاء الذكر في مقام تخصيص الخطاب للمؤمنين بعضهم يقربون الصلاة حال السكر، والمراد هنا النهي على التلبس بالصلاة وغشائها.⁽²⁾

44- النساء 51: «وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَوْلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا».

وجاء الإيراد في سياق المفاضلة، أي تفضيل الذين كفروا على الذين آمنوا من طرف اليهود، ومناسبة الذكر التعجب من حالهم ومن أقوالهم.

45- النساء 57: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ».

ومناسبة الإيراد وصف حال المؤمنين وبيان منزلتهم يوم القيامة بعد بيان حال الكفار ومآلهم.⁽³⁾

46- النساء 59: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ».

وجاء الذكر بعد أمره سبحانه وتعالى ولاة الأمور بالعموم أو الخصوص بأداء الأمانة والعدل في الحكومة أمر الناس -المؤمنين- باطاعتهم في ضمن إطاعة عز وجل وإطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم.⁽⁴⁾

47- النساء 60: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ».

ومناسبة الإيراد هو مجيؤها بعد الانتهاء من تقدير قاعدة كلية في شرط الإيمان بالله واليوم الآخر ألا هو رد الأمور المتنازع فيها لله ورسوله ليلتفت بعد ذلك إلى الذين ينحرفون عن هذه القاعدة ثم يزعموا بعد ذلك أنهم مؤمنون.⁽⁵⁾

48- النساء 71: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا».

وجاء الذكر في هذا المقام في سياق تحذير المؤمنين من أعدائهم، وخاصة المندسين في الصفوف من المبطلين⁽¹⁾ ومناسبة الذكر هو عودته سبحانه وتعالى بعد الترغيب في طاعة الله وطاعة رسوله الكريم إلى ذكر

(1) - القنوجي، فتح البيان. ج.3. ص 93.

(2) - المرجع نفسه. ج.3. ص 123.

(3) - القنوجي، فتح البيان. ج.3. ص 152.

(4) - الألوسي، روح المعني. مج.3. ج.5. ص 63.

(5) - سيد قطب، في ظلال القرآن. مج.2. ص 693.

الجهاد الذي تقدم في الآيات السابقة لهذه، لأنه أشق الطاعات ولأنه أعظم الأمور التي بها يحصل على تقوية الدين.⁽²⁾

49- النساء 76: «الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ».

وجاء هذا التوظيف في سياق ترغيب المؤمنين في القتال وتشجيعهم ببيان كمال قوتهم بإمداد الله ونصرته وغاية ضعف أعدائهم⁽³⁾ ومناسبة الذكر هو الكلام عن الجهاد وبعض طرقه وأجره.

50- النساء 94: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا».

توجه بالخطاب وتخصيص قصد التحذير من التساهل في قتل المؤمنين بعدما بين سبحانه وتعالى حكم القتل الخطأ.⁽⁴⁾

51- النساء 122: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ».

واختص الله في هذا المقام الذين آمنوا حقاً وتجنوا حبائل الشيطان ولم يتبعوا سبله بعد بيان من اتخذه ولياً وانساق وراءه وبيان حقيقة خاتمته.

52- النساء 135: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ».

وفي هذا الذكر أمر واضح لكمال الإيمان بالقسط والعدل، فبسبب اتصافهم بهذه الصفة، كان التكليف بهذه الأمانة الكبرى وهي أمانة القيام بالقسط.⁽⁵⁾

53- النساء 136: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيَّ رَسُولِهِ».

وخص في هذا المقام أمراً يتمثل في الأمر «بالإيمان خطاباً لكافة، المسلمين وكان ذكر ذلك عقب الأمر بالعدل لأنه لا يكون العدل إلا بعد الاتصاف بالإيمان، من باب ذكر السبب بعد المسبب».⁽⁶⁾

54- النساء 137: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أزدَادُوا كُفْرًا».

وجاء هذا الذكر كشروع لبيان حالة قوم تكرر منهم الارتداد⁽⁷⁾ سواء المنافقون أو غيرهم.

55- النساء 137: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أزدَادُوا كُفْرًا».

(1) - سيد قطب، في ظلال القرآن. مج.2. ص 705.

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج.5. ج.10. ص 176.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج.1. ج.2. ص 202.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.3. ج.5. ص 166.

(5) - سيد قطب، في ظلال القرآن. مج.2. ص 775.

(6) - القنوجي، فتح البيان. ج.3. ص 264.

(7) - الألوسي، روح المعاني. مج.3. ج.5. ص 164.

بيان إيمانهم بعد كفرهم وازدياد الكفر عليه هذه الطائفة لن يغفر الله لها.

56- النساء 144: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ».

وأفاد الذكر اختصاص النهي بالمؤمنين الذين كانوا يجالسون المنافقين والكفار الذين يستهزؤون بآيات الله.

57- النساء 152: « وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ».

ومناسبة إيراد هذا الذكر هو مقابلة المسيئين بالمحسنين، والندارة بالبشارة،⁽¹⁾ على أساس من آمن بالله ورسله جميعا ومن فرق بين رسله.

58- النساء 173: « فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ».

وهم المستثنون من النصارى الكافرين الذين يقولون ثلاثة في معرض لحججهم الباطلة والرد عليها.

59- النساء 175: « فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ ».

وجاء الذكر كتخصيص بعدما ذكر فضل الله على عباده من خلال بعث القرآن الكريم الذي هو نور مبين فالؤمن المعتصم به في رحمة من الله وفضل، في حياتهم الحاضرة وفي حياتهم الآجلة.⁽²⁾

60- المائدة 1: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ ».

توجيه الخطاب للمؤمنين وأمر لهم بإيفاء العقود، وفي هذا التصدير إيذانا بمجيء أحكام وعقود بعده كانت قد عقدت من الله على المؤمنين إجمالا وتفصيلا ذكرهم بها لأن عليهم الإيفاء بما عاقدوا الله عليه.⁽³⁾

61- المائدة 2: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ ».

استئناف نداء الذين آمنوا لنهيههم عن استحلال حرمة الله.⁽⁴⁾

62- المائدة 6: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ».

خطاب موجه للمؤمنين شروع في بيان الشرائع المتعلقة بدينهم بعد بيان ما يتعلق بديناهم.⁽⁵⁾

63- المائدة 8: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ».

وفي هذا الذكر شروع في بيان الشرائع المتعلقة بما يجري بين المؤمنين وبين غيرهم إثر بيان ما يتعلق بأنفسهم.⁽¹⁾

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 4، ج 5، ص 12.

(2) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 2، ص 823.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 4، ج 6، ص 74.

(4) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 2، ص 837.

(5) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج 2، ج 3، ص 10.

64- المائدة 9: « وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ».

وأفاد الذكر بيان جزاء المؤمنين من الله تعالى والذي يشجع ويقوى على النهوض بتكاليف القوامه وعلى الوفاء بالميثاق. (2)

65- المائدة 11: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ » .

ومناسبة الإيراد تذكيرهم بنعمة الإنجاء من الشر - شر المشركين - إثر تذكيرهم بنعمة إيصال الخير الذي هو نعمة الإسلام وما يتبعها من الميثاق. (3)

66- المائدة 35: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ».

وأفاد الذكر أمر المؤمنين بتقوى الله عز وجل في كل ما يأتون ويذرون بترك ما يجب اتقاؤه من المعاصي التي جعلتها المحاربة والفساد، وجاء هذا الذكر بعد بيان سبحانه وتعالى جزاء الذي يجارب الله ورسوله، وعظم جنايته، وإشارة في تضاعيف ذلك إلى مغفرته تعالى لمن تاب. (4)

67- المائدة 51: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ».

وأفاد الذكر هنا نهيًا صريحًا عن اتخاذ اليهود أولياء وذلك بعد تبين حقائقهم المضطربة في دينهم ومحاولة تضليل المسلم. (5)

68- المائدة 53: « وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ».

أفاد هذا اللفظ تبين حقيقة اليهود عند المؤمنين وجاء ذكر بعد نهي صريح من المولى عز وجل من موالاته اليهود والنصارى، وبيان سبب من بقي محافظًا على تلك الموالاته من المنافقين.

69- المائدة 54: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ ».

ومناسبة إيرادها شروع في بيان أحكام المرتدين بعد بيان أن موالاته الكافرين من المسلمين كفر، وذلك نوع من أنواع الردة. (6)

70- المائدة 55: « إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ».

(1) - المرجع نفسه. مج. 2. ج. 3. ص. 12.

(2) - سيد قطب، في ظلال القرآن. مج. 2. ص. 853-854.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج. 2. ج. 3. ص. 13.

(4) - الألوسي، روح المعاني. مج. 3. ج. 6. ص. 294.

(5) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج. 4. ج. 6. ص. 228.

(6) - القنوجي، فتح البيان. ج. 3. ص. 451.

إيماننا حقيقيا ومناسبة إيرادها تبين الموالة الحقيقية والتي تكون لله ورسوله والمؤمنين بعد نهي صريح عن موالة اليهود والنصارى.

71- المائدة 56: «وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْعَالِيُونَ».

وجاء الذكر في سياق الوعد، وعد الله سبحانه وتعالى لمن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا بأنهم الغالبون لعدوهم.⁽¹⁾

72- المائدة 57: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا ».

وأفادت هذه الآية نهي صريحا آخر عن موالة من يهزء بالدين من الكافرين وغيرهم بعدما نهي في الآية السابقة عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء.

73- المائدة 65: «وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ».

خطاب تعريضي لليهود بأن لو آمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم لكان هناك جزاء محمود آمن الله تعالى.

74- المائدة 69: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ».

وجاء اللفظ في سياق كلام مسوق للترغيب في الإيمان والعمل الصالح⁽²⁾ والزمن الغابر أو الحاضر أو المستقبل من آمن بالله واليوم الآخر فلا خوف عليهم.

75- المائدة 82: «لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا».

وذكر في هذا المقام لبيان أكثر الناس عداوة لهم وهم اليهود ومناسبة الإيراد استئناف لتقرير قبائح اليهود وعراقتهم في الكفر.⁽³⁾

76- المائدة 82: «لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا».

وأعيد اللفظ لبيان جزء آخر من الذكر وهو بيان أقرب الناس مودة للمؤمنين وهم النصارى، وأفاد بذلك دلالة أخرى وهي حسنة اليهود بين الكتابيين.

77- المائدة 87: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ».

وجاء الذكر في سياق استئناف ابتدائي خطاب للمؤمنين بأحكام تشريعية، وتكملة على صورة التفرغ جاءت لمناسبة ما تقدم من الثناء على القسيسين والرهبان، وإذ قد كان من سنتهم المبالغة في الزهد.⁽¹⁾

(1) - المرجع نفسه. ج.3. ص 454.

(2) - الألويسي، روح المعاني. مج.3. ج.6. ص 366.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج.2. ج.3. ص 71.

78- المائدة 90: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ».

تخصيص الخطاب للمؤمنين شروع لبيان حكم آخر متعلق به وهو نهي عن الخمر والميسر والأنصاب...
بعد إباحة طيبات الله في آية سابقة. (2)

79- المائدة 93: «لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا».

وأفاد هذا الذكر أنه لا إثم على الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيما تناولون من الخمر قبل التحريم،
وقد نزلت الآية في ناس من الصحابة قبل تحريم الخمر والميسر وقد طعموها. (3)

80- المائدة 93: «إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا».

وأفاد التكرار هنا مدى الاستمرارية على الإيمان في خطاب للذين آمنوا وكان يتناولون الخمر قبل
التحريم. (4)

81- المائدة 93: «ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ».

أي بتحريمه وتقديم الاتقاء عليه كخطاب موجه للأحياء منهم. (5)

82- المائدة 94: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيُذَلِّبَنَّكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ».

وذكر هذا اللفظ في معرض بيان حكم آخر، فلما استثنى الخمر والميسر من الطيبات، استثنى هذا النوع
من الصيد عن المحللات تمهيدا لخطاب آخر يقتضي سياقه تحريم الصيد وقت الإحرام. (6)

83- المائدة 95: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ».

وجاء الذكر في مقام تحريم الصيد وقت الإحرام ومناسبة الإيراد شروع في بيان ما يتدارك به الاعتداء
من الأحكام إثر بيان ما يلحقه من العذاب. (7)

84- المائدة 101: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِنِ بُدِّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ».

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.4. ج.7. ص 13.

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج.6. ج.12. ص 79.

(3) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم. ج.1. ص 205.

(4) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج.2. ج.3. ص 77.

(5) - ابن عباس، تفسير ابن عباس. ص 101.

(6) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج.6. ج.12. ص 85.

(7) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج.2. ج.3. ص 79.

ومناسبة الإيراد هو استئناف ابتدائي للنهي عن العودة إلى مسائل سألها بعض المؤمنين رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليست في شؤون الدين، ولكنها في شؤون ذاتية خاصة بما فنهوا أن يشغلوا الرسول بمثالها بعد أن قدم لهم بيان مهمته وهو البلاغ.⁽¹⁾

85 المائدة 105: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ».

وأفاد هذا «الذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو أصل الدين»⁽²⁾ بعد الإقرار بحقيقة الرسول الكريم وهي البلاغ وتبيين أحكام متعلقة بمعايش العباد.

86- المائدة 106: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ».

وأفاد الإيراد في هذا المقام استئنافا ابتدائيا لشرع أحكام متعلقة بالوصية لأتباعها من جملة التشريعات التي تضمنتها السورة تحقيقا لا كمال الدين، واستقصاء لما قد يحتاج إلى علمه المسلمون.⁽³⁾

87- الأنعام 82: «الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ».

أفاد حقيقة الإيمان الحق وهو من لم يكن سائبا بل خالصا لله تعالى.

88- الأعراف 32: «قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وجاء اللفظ في سياق توبيخ لمن حرم زينة الله سواء الملبس أو المأكل، أفهى للذين آمنوا في الحياة الدنيا ينتفعون بها في الدنيا ولا يتبعهم إثمها يوم القيامة.⁽⁴⁾

89- الأعراف 42: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا».

وأفاد الذكر في هذه الآية كونها جاءت وعد لجميع المؤمنين أنهم أصحاب الجنة ولهم الخلد فيها⁽⁵⁾ بعد تأكيد عدم دخول الكفرة الجنة.

90- الأعراف 87: «وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا».

على لسان شعيب عليه السلام وأفاد الذكر الوعيد للذين كفروا والوعد للذين آمنوا.⁽⁶⁾

91- الأعراف 88: «قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ».

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 4. ج 6. ص 65.

(2) - ابن عربي، أحكام القرآن. ج 2. ص 226.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 4. ج 7. ص 80.

(4) - الثعالبي، الجواهر الحسان. مج 2. ص 22.

(5) - ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز. ج 2. ص 401.

(6) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 2. ج 3. ص 248.

وأفاد هذا التوظيف رد الذين كفروا من قوم شعيب عليه السلام على قوله بوعيدهم بتهديده وقومه الذين آمنوا به بإخراجهم من القرية أو العودة عن دينهم.

92- الأعراف 96: «وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ».

وأفاد الذكر معنى «تمني حصول إيمان أهل القرى المهلكة لكان جزاؤها الفتح عليهم بركات من السماء والأرض»⁽¹⁾.

93- الأعراف 153: «وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَّحِيمٌ».

ويكون الإيمان بعد التوبة⁽²⁾ لشرط لتوبتهم في خطاب موجه لبني إسرائيل الذين اتخذوا العجل وعبدوه بعد مغادرة موسى عليه السلام.

94- الأعراف 157: «فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ».

ويعود اللفظ على القرآن في سياق بيان أحوال بني إسرائيل ليؤمنوا به حتى تشملهم رحمة الله تعالى.

95- الأنفال 12: «إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا».

وسيق اللفظ لبيان البشارة، أو بتكثير سوادهم بمحاربة أعدائهم⁽³⁾ - في معركة بدر الكبرى في سياق بيان فضله تعالى ومنتته على عباده المؤمنين من أمر الملائكة بمآزرتهم.

96- الأنفال 15: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْآدْبَارَ».

وهذا الخطاب الأمر مخصوص بالمؤمنين المحاربين في معركة بدر الكبرى وإن عم جميع المؤمنين في سياق نهيهم عن الانهزام أمام الكفار إذا لقوهم⁽⁴⁾ وذلك بعد بيان الأسباب الداعية لقتالهم منها مشافقة الله ورسوله.

97- الأنفال 20: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ».

وأفاد التوظيف في هذا المقام أمرا بطاعة الله والنهي عن الإعراض عنه، وذكر طاعة الله للتوطئة والتنبيه على وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، خاصة بعد بيان فضله عليهم ونعته بأن نصرهم على أعدائهم الكفار في معركة بدر الكبرى.

98- الأنفال 24: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ».

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 5، ج 9، ص 21.

(2) - القرطبي، الجامع أحكام القرآن، ج 7، ص 257.

(3) - الخفاجي، حاسية الشهاب، ج 4، ص 444.

(4) - الشوكاني، فتح القدير، ج 2، ص 275.

وجاء الذكر في خطاب للمؤمنين المصدقين بخلاف⁽¹⁾ وأمرهم بالإذعان لله ورسوله صلى الله عليه وسلم بعد أمرهم في آية سابقة بطاعة الله والرسول صلى الله عليه وسلم.

99- الأنفال 27: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ».

وأفاد الذكر في هذا المقام النهي عن خيانة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، بعد أمرهم بالطاعة والاستجابة وبيان فضله عليهم خاصة في معركة بدر الكبرى.

100- الأنفال 29: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ».

وجاء هذا الذكر بعد الأمر بالطاعة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم وبالاستجابة لهما في سياق بيان جزاء من اتقى، وقد جعل سبحانه التقوى شرطاً في الجعل المذكور مع سبق علمهم بأنهم يتقون أولاً يتقون، جرياً على ما يخاطب به الناس بعضهم بعضاً.⁽²⁾

101- الأنفال 45: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ».

وأفاد الذكر أمراً بوجوب الثبات حين ملاقات الكفرة من قبيل الأمر بما يهين لهم الزمر في كل مواقع الحرب، وجاء الذكر بعد أن عرفهم الله بنعمه ودلائل عنايته، وكشف لهم سرا من أسرار نصره إياهم وكيفية خذلان أعدائهم.⁽³⁾

102- الأنفال 72: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

وأفاد اللفظ الفئة التي آمنت زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وهاجرت معه من مكة إلى المدينة، في سياق الشروع في إعلام أحكام موالات المسلمين للمسلمين الذين هاجروا والذين لم يهاجروا⁽⁴⁾ إذ هذه الفئة لها حق النصر.

103- الأنفال 72: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا».

وهم الذين آمنوا ولم يهاجروا مع الرسول صلى الله عليه وسلم، فمالهم من نصره وإعانة أو مشاركة في الميراث⁽⁵⁾ وذلك لعدم امتثالهم لأمر الله في الهجرة، حتى يهاجروا.

104- الأنفال 74: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا».

(1) - الخفاجي، حاشية الشهاب. ج.4. ص 453.

(2) - الشوكاني، فتح القدير. ج.2. ص 386.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.5. ج.10. ص 29.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.6. ج.10. ص 83.

(5) - القنوجي، فتح البيان. ج.5. ص 219.

وأفاد الذكر في هذا المقام تعظيم المهاجرين الأنصار، إذ تضمنت الثناء والتشريف والاحتصاص، وما آل إليه حالهم من المغفرة والرزق الكريم.⁽¹⁾

105- الأنفال 75: «وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ».

وسيق اللفظ في هذا المقام لبيان حكم متعلق بالمؤمنين وهم الذين تأخر إيمانهم وهجرتهم عن الهجرة الأولى، وجاهدوا معكم فأولئك مثل يلتحقون بالمهاجرين الأولين والأنصار، وبما تقدم من الولاية والجزاء.⁽²⁾

106- التوبة 20: «الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ».

وسيق اللفظ في مقام تشريف للذين جمعوا بين الإيمان والهجرة والجهاد في سبيل الله بالمال والنفس في سياق بيان أفضليتهم على المشركين.⁽³⁾

107- التوبة 28: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ».

خطاب موجه للذين آمنوا عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أفاد «إقصاء المشركين من المسجد الحرام... لتأكيد الأمر بإبعادهم عن المسجد الحرام مع تعليقه بعلّة النجاسة».⁽⁴⁾

108- التوبة 34: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ».

وسيق اللفظ لبيان نقائص الأحرار والرهبان الذين كان أهل الكتاب تابعين وعابدين لهم في سياق نهي المؤمنين عن تلك النقائص⁽⁵⁾ بعد أمر موجب لقتال أهل الكتاب الذين لا يؤمنون إيماناً حقيقياً ويتخذون هؤلاء هؤلاء الأحرار والرهبان مرجعاً دينياً لهم على الرغم من صلابة أكثرهم.

109- التوبة 38: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتِلْتُمْ».

وسيق اللفظ لترغيب المؤمنين في القتال بعد أن شرح معيب أولئك الكفار⁽⁶⁾ وتأکید على الأمر السابق السابق الموجب لقتلهم ومن والاهم من أهل الكتاب.

110- التوبة 61: «وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ».

(1) - أبو حيان الأندلسي، تفسير النهر الماد. ج 1. ص 94.

(2) - المراغي، تفسير المراغي. مج 3. ص 25.

(3) - القنوجي، فتح البيان. ج 5. ص 257.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 6. ج 10. ص 159.

(5) - المراغي، تفسير المراغي. مج 3. ص 25.

(6) - الشوكاني، فتح القدير. ج 2. ص 462.

وسيق اللفظ في معرض بيان صفة للرسول صلى الله عليه وسلم بأنه مؤمن بالله ومصداق لأقوال المؤمنين لأنه متأكد من خلوص إيمانهم، كما أفاد الذكر أن هذا التصديق إنما هو رحمة، إذ كان هو سبب الهداية إلى ما فيه سعادة في الدنيا والآخرة.⁽¹⁾

111- التوبة 88: «لَكِنَّ الرِّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ».

ومناسبة الإيراد في هذا المقام استدراك عما قيل سابقا وهو تخلف المنافقين عن الجهاد، هذا التخلف من هؤلاء لا يضر ولا ينفع، فإنه قد قام بفريضة الجهاد من خير منهم وأخلص نية.⁽²⁾

112- التوبة 113: «مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى».

وسيق اللفظ في مقام نهي موجه للرسول صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا بأن يطلبوا من الله المغفرة للمشركين،⁽³⁾ بعد ما ذكر صفات المؤمنين حقا.

113- التوبة 119: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ».

وجاء اللفظ في سياق خطاب موجه للذين تاب الله عليه من المخلفين عن غزوة تبوك⁽⁴⁾ وكان في اللفظ بداية عهد جديد بعد توبة الله عليهم.

114- التوبة 123: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ».

وأفاد الذكر أمرا بالجهاد في مقام تعريفهم بكيفيته، إذ أن الابتداء يكون بالأقرب فالقرب من العدو، ولهذا بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم بالعرب فلما فرغ قصد الروم.⁽⁵⁾

115- التوبة 124: «فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَزَدْتُهُمْ إِيْمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ».

وسيق اللفظ لبيان فضيحة أخرى من فضائح المنافقين الذين يقولون إذا ما نزلت سورة من زادته إيماناً استهزاء بهم فأجابهم الله بأن الذين آمنوا هم الذين استزادوا.⁽⁶⁾

116- يونس 2: «وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ».

وجاء اللفظ في معرض التوبيخ للذين عجبوا من القرآن الكريم وقد جاء لإنذار الناس، بإخبارهم بما فيه من تخويف لهم مما يترتب على فعل ما لا ينبغي وتبشير الدين صدقوه وآمنوا به.⁽¹⁾

(1) - المراغي، تفسير المراغي. مج 4. ص 82.

(2) - الشوكاني، فتح القدير. ج 2. ص 498.

(3) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج 1. ص 568.

(4) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 2. ج 4. ص 110.

(5) - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. ج 8. ص 270.

(6) - الشوكاني، فتح القدير. ج 2. ص 532.

117- يونس 4: «لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ».

ومناسبة التوظيف بيان غاية ما يترتب على الإعادة أي إعادة البعث⁽²⁾ بأن يجازي الذين آمنوا ويعاقب الذين كفروا، ومناسبة الإيراد هو الرد على الكفار الذين عجبوا من القرآن الكريم ورسوله صلى الله عليه وسلم.

118- يونس 9: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ».

وجيء باللفظ لبيان جزائهم وأعمالهم بعد أن أبان عاقبة الذين كفروا وأعمالهم.

119- يونس 63: «الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ».

وسيق اللفظ لبيان حال الذين لهم حسن الجزاء يوم القيامة بعد أن بين سبحانه لعباده سعة علمه ومراقبة لعباده، وإحصائه أعمالهم وجزاءهم عليها.⁽³⁾

120: يونس 98: «إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غِظَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا».

ويعود اللفظ على قوم يونس عليه السلام في سياق استثناء من حقت عليهم كلمة الله بسبب كفرهم، لأنهم آمنوا قبل حلول العذاب بهم.

121- يونس 103: «ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ».

وسيق اللفظ في خطاب موجه لكفار مكة بعد اليأس من إيمانهم أعلمهم الله أن من سنته إذا أنزل عذابا يقوم أخرج من بينهم الرسل والمؤمنين،⁽⁴⁾ وأفاد التوظيف التهديد والمبالغة في الوعيد.

122- هود 23: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ».

وسيق هذا اللفظ كشروع في بيان صفة المؤمنين حقا ومآلهم، بعد بيان صفات الكفار وعقابهم.

123- هود 29: «وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ».

وجاء الذكر على لسان نوح عليه السلام، كجواب منه عن قول الذين كفروا بأن الذين اتبعوك هم الأراذل من قومنا وفي هذا تلميح منهم إلى إبعاد الأراذل عنه⁽⁵⁾ ومناسبة الإيراد كذلك هو الرد على المشركين الذين قاموا بفعل ما فعله قوم نوح عليه السلام.

124- هود 58: «وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا».

(1) - الألويسي، روح المعاني. مج. 6. ج. 11. ص 60.

(2) - القنوجي، فتح البيان. ج. 6. ص 14.

(3) - المراغي، تفسير المراغي. مج. 4. ص 161.

(4) - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. ج. 8. ص 343.

(5) - القنوجي، فتح البيان. ج. 6. ص 169.

إذ كان إيمان قوم هود عليه السلام سبب في الإنحاء من العذاب الذي سلط على كفرتهم.

125- هود 66: «فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا».

وأفاد اللفظ هنا أيضا أن الإيمان كان سبب نجاة صالح عليه السلام وقومه من العذاب القريب الذي وعدهم به.

126- هود 94: «وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا».

إذ كان الإيمان سببا لنجاة قوم شعيب بعد أن أهلك الكفرة منهم.

127- يوسف 57: «وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ».

وسيق اللفظ في هذا المقام حكاية عن يوسف عليه السلام، وفيه «دليل على أن الذي أعد الله عز وجل ليوسف عليه السلام في الآخرة من الأجر والثواب الجزيل أفضل مما أعطاه الله في الدنيا من الملك والتمليك»⁽¹⁾.

128- الرعد 28: «الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ».

وسيق اللفظ في هذا المقام كاستئناف اعتراضى مناسبته المضادة لحال الذين أضلهم الله، في الآية السابقة، والبيان لحال الذين هداهم الله.⁽²⁾

129- الرعد 29: «الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا بَدَّ لَهُمُ».

وكرر اللفظ في هذا المقام تشريفا للذين آمنوا على إيمانهم بأن طوبى لهم.

130- الرعد 31: «أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا».

وجاء هذا اللفظ موجها للذين آمنوا، في خطاب استفهامي إنكاري إنكارا لانتفاء يأس المؤمنين من هداية الكفار فلو شاء الله هداهم أجمعين.⁽³⁾

131- إبراهيم 27: «يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ».

وأفاد الذكر بيان فضل المولى على عباده المؤمنين بأن يثبتهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة بالقول الحق.

132- إبراهيم 31: «قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً».

وأفاد اللفظ توجه الخطاب من تهديد الكفار على تمتعهم في الدنيا إلى أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يأمر الناس بإقامة الصلاة.⁽¹⁾

(1) - البغدادي، تفسير الخازن. ج.2. ص 536.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. ج.13. ص 181.

(3) - المرجع نفسه. ج.13. ص 181.

133- النحل 99: «إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ».

وسيق اللفظ في مقام بين فيه عز وجل أن الشيطان ليس له سلطان على المؤمنين المتوكلين على الله، وأن سلطانه إنما هو على أتباعه الذين يتولونه والذين هم به مشركون. (2)

134- النحل 102: «قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ».

وسيق اللفظ في مقام بيان أن القرآن الذي يتزل على الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يكون مثبتاً للذين آمنوا.

135- الكهف 13: «نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى».

ويعود اللفظ على فتية الكهف الذين هربوا إليه خوفاً من طغيان الكفرة وفراراً بإيمانهم وهي الصفة الحقة التي وصفوا بها وجعلوا بسببها آيةً يتناقلها كل جيل.

136- الكهف 30: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا».

وسيق اللفظ في مقام التعليل للحث على الإيمان (3) وبيان لأجر المؤمنين بعد بيان أجر الكفار.

137- الكهف 107: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا».

وسيق اللفظ لبيان بطريق الوعد لمآل إليه الذين اتصفوا بأضداد ما تصف به الكفرة إثر بيان مآلهم بطريق الوعيد. (4)

138- مريم 73: «قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا».

وجاء الذكر في سياق بيان حال المشركين الشنيعة عندما كانت تتلى آيات القرآن، فيعمدون للتفاخر أمام المؤمنين بأفضليتهم وأحقيتهم، كما أفاد الذكر الرد على مبطلاتهم. (5)

139- مريم 96: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا».

وسيق اللفظ لوصف حال المؤمنين يوم القيامة بصد حال المشركين، إذ يكون حال إتيانهم غير حال انفراد مثل حال الكفار، بل حال تأنس بعضهم ببعض. (6)

(1) - وهية الزحيلي، التفسير المنير. ج 13. ص 251.

(2) - الشنقيطي، أضواء البيان. ج 2. ص 444.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 3. ج 5. ص 220.

(4) - المرجع نفسه، مج 3. ج 5. ص 250.

(5) - الثعالبي، الجواهر الحسان. مج 3. ص 28.

(6) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 8. ج 16. ص 174.

140- الحج 14: «إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ».

وجاء الذكر لبيان كما حسن حال المؤمنين العابدين له تعالى إثر بيان غاية سوء حال الكفرة ومآلهم. (1)

141- الحج 17: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ».

أفاد الذكر بيان من يهديه ومن لا يهديه من البشر، وذلك بعد أن ذكر في الآية السالفة أنه سبحانه يهدي من يريد. (2)

142- الحج 23: «إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ».

وجاء الذكر في هذا المقام أيضا لبيان حال المؤمنين في الآخرة بعد بيان حال الكفار لكن بتفصيل أكثر.

143- الحج 38: «إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ».

ومناسبة الإيراد في هذا المقام هو انه تعالى «بعد أن ذكر عز وجل اسمه صد المشركين عن دين الله والمسجد الحرام ثم أردفه ذكر مناسك الحج، وبين ما فيها من منافع في الدين والدنيا، قفى على ذلك بيان ما يزيل الصد عنه ويؤمن معه من التمكن من أداء تلك الفريضة على أتم الوجوه». (3)

144- الحج 50: «فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ».

وسيق اللفظ في مقام التبشير، فبعد إنذار المشركين باستعجال العذاب الموعودون به بشر المؤمنين بالجزاء الذي ينتظرهم.

145- الحج 54: «وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ».

تكفل رحيم من المولى الكريم بالدين آمنوا في الأمور الدينية خصوصا من المداخل والمشكلات التي يتركها المكذبون المشككون. (4)

148- الحج 56: «فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ»

و جاء اللفظ لبيان حال المؤمنين في الآخرة بعد بيان حالهم في الدنيا. (5)

149- الحج 77: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ»

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 3. ج 6. ص 98.

(2) - المراغي، تفسير المراغي. مج 6. ص 174.

(3) - المراغي، تفسير المراغي. مج 6. ص 185.

(4) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 3.

(5) - المراغي، تفسير المراغي، مج 6، ص 195.

و جاء اللفظ في ختام السورة بالإقبال على خطاب المؤمنين بما يصلح أعمالهم وينوه بشأنهم، بعد استيفاء ما سيق إلى المشركين من الحجج والقوارع والنداء على مساوى أعمالهم. (1)

150- النور 19: « إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ »

و جاء الذكر في معرض قصة الإفك فبعد أن بين المولى ما على أهل الإفك وما على من سمع منهم، وما ينبغي أن يتمسكوا به من آداب الدين أردف ذلك بالتعريض بالذين يحبون أن تشيع الفاحشة في المؤمنين، ليعلم أن من أحب ذلك فقد شارك في هذا الذم. (2)

151- النور 21: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ »

و سيق اللفظ بعد سرد قصة أهل الإفك للنهي عن إتباع خطوات الشيطان وخص الذين آمنوا بالذكر لكونهم الأقرب للامثال بهذه الأوامر وتطبيق الشرائع.

152- النور 27: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ »

و جاء اللفظ في مقام ذكر الأدب آخر، فبعدما زجر القرآن عن الزنا ورمي العفاف رجزاً لآل عمه عساه أن يؤدي إلى أحد الأمرين من مخالطة الرجال بالنساء، ودخولهم عليهم في أوقات الخلوات. (3)

153- النور 55: « وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ »

و جاء الذكر في مقام الشروع في وعد المؤمنين باستخلاف الأرض بعد أن أمرهم بطاعته والاهتداء إليه.

154- النور 58: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يُلَاحِظُوا الْحُلْمَ

مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ »

و سيق اللفظ في خطاب موجه للمؤمنين لتفصيل أحكام آداب الاستئذان بعد أن أمر به فهذا « رجوع

إلى بيان تنمة الأحكام السابقة بعد تمهيد ما يوجب الامثال بالأوامر والنواهي » (4).

155- النور 62: « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ

يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ »

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 8: 17: ص 345.

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 12، ج 23، ص 182.

(3) - عبد الهادي التازي، تفسير سورة النور، ص 41.

(4) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج 3، ج 6، ص 192.

و جاء الذكر لبيان أحكام الاستئذان وأفاد تقرير آخر من محمل تلك الآداب التي تقترب بالإيمان،

فالمؤمنون حق الإيمان الذين صدقوا الله ورسوله، وإذا كانوا مع رسوله صلى الله عليه وسلم على أمر يجمع جميعهم لم ينصرفوا عما اجتمعوا له حتى يستأذنوا الرسول صلى الله عليه وسلم.⁽¹⁾

156 - الشعراء 227: « إِيَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا

ظَلَمُوا »

و سيق اللفظ في مقام الاستثناء.....

157 - النمل 53: « وَأُنَجِّبْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ »

إخبار من المولى عز وجل كتأكيد على أن إجابة دعوة الرسل إنما هي مفازة من عذاب الدنيا والآخرة

وان خص المقام قوم صالح عليه السلام المؤمنين.

158 - العنكبوت 7: « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ »

و سيق اللفظ بعد أن بين المولى إجمالاً أنه يعمل صالحاً لنفسه، وأفاد هنا تفصيل ما سبق.⁽²⁾

159 - العنكبوت 9: « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ »

و جاء الذكر بعد أن أفرد المولى حكماً من توصية الإنسان بوالديه حسناً إن أمراه أن يعصي الله فلا

يجب اتباعهما في ذلك، كتأكيد على الإيمان.

160 - العنكبوت 11: « وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ »

و جاء اللفظ في مقام التحذير بمدى علم الله تعالى بعد بيان لنوع من نفوس تؤمن بألسنتها فإن أوذيت

كفرت ظناً منها أن هذا العذاب هو الأكبر والأقدر.

161 - العنكبوت 12: « وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ »

و جاء الذكر لبيان حال أخرى من حالات النفوس المريضة بعد بيان حال المرتدين بعد تلقي العذاب،

وسيق اللفظ لتهكم بطلبهم إذ يدعون تحمل جريرة الشرك بالله عن سواهم وإعفائهم منها⁽³⁾ لمحاولة إغواء

الذين آمنوا.

162 - العنكبوت 52: « وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ »

(1) - المراغي، تفسير المراغي، مج 6، ص 297.

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 13، ج 25، ص 33.

(3) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 5، ص 2724.

و عاد اللفظ على المشركين على سبيل بيان حقيقتهم في العبادة وهو كونهم يؤمنون بإلهية الأصنام ويكفرون بالله الواحد القهار.

163- العنكبوت 56: « يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ »

و أفاد الذكر إيذاناً بالهجرة بعد ذكر عناد المشركين في تصديق القرآن.

164- العنكبوت 58: « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

النُّهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا »

و سيق اللفظ لبيان مكان المؤمنين عند الرجوع إليه.

165- الروم 15: « فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ »

و أفاد الذكر في هذا المقام بيان جزاء الذين آمنوا في سياق بيان مقام الكافرين .

166- الروم 45: « لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ »

و أفاد الذكر اختصاصهم بالجزاء الحسن لكونهم آمنوا وعملوا الصالحات.

167- لقمان 8: « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ النَّعِيمِ »

و سيق اللفظ في مقام وعد بالجزاء الحسن لمن آمن وعمل صالحاً بعد أن ذكر عذاب الذين استكبروا عن

آيات الرحمان.

168- السجدة 19: « أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ »

و سيق اللفظ في مقام التفصيل لحال المؤمنين وحال الكفار بعد أن نفى استواءهما.(1)

169- الأحزاب 9: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ

رِيحًا وَجُنُودًا »

بعد أن بين المولى تعالى أنه أخذ الميثاق على الرسل بعبادة الواحد القهار، وبيان جزاء المؤمنين والكفار،

أخبر عن نقض العهد فأهلك به عبرة للمؤمنين، ومنة عليهم.(2)

170- الأحزاب 41: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا »

و سيق اللفظ في مقام الأمر بالاشتغال بالذكر بدلاً من الخوض في أمور أخرى، خاصة وأن المقام مقام

ذكر زواج الرسول صلى الله عليه وسلم بمطلقة زيد بن حارثة.

171- الأحزاب 49: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ »

(1) - الشافعي، حقائق الوح، مج 22، ص 375.

(2) - السيوسي، عيون التفسير، مج 3، ص 292.

توجه في الخطاب للذين آمنوا بعد ما كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم، وسيق اللفظ لتشريع حكم الطلاق قبل الوطء أو البناء.

172- الأحزاب 53: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ »

و سيق اللفظ في خطاب تآديبي مباشر ناهيا المؤمنين عن دخول بيت الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يستأذنوا وإن أفاد اللفظ عموم الناس.

173- الأحزاب 56: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا »

و جاء الذكر في هذا المقام كخطاب مباشر للأمر بالصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم بيانا « لمتلته عليه السلام، ورفعة مقامه عند الله»⁽¹⁾.

174- الأحزاب 59: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى »

و مناسبة هذا الخطاب هو أنه تعالى لما بين أن من يؤدي الله ورسوله يلعن ويعذب، وكان ذلك إشارة إلى إيذاء هو كفر، أرشد المؤمنين إلى الامتناع من إيذاء هو دونه، وهو لا يورث كفرا، وذلك مثل من لم يرض بقسمة النبي عليه السلام، ويحكمه بالفيء لبعض وغير ذلك.⁽²⁾

175- الأحزاب 70: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا »

و سيق اللفظ في هذا المقام لتوجيه نداء لهم بأن يتسموا بالتقوى وسداد القول، لأن فائدة النهي عن المناكر والتلبس بالحامد والتقوى جماع الخير في العمل والقوى، وذلك بعد نهيهم لهم عن إيذاء الرسول صلى الله عليه وسلم.⁽³⁾

176- سبأ 4: « لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ »

و سيق اللفظ في مقام الرد على منكري البعث، وقد أفاد الذكر تأكيد حصوله، ليجزي الذين آمنوا وعملوا صالح الأعمال بما أعد لهم من الجزاء الذي يناسبهم.⁽⁴⁾

177- فاطر 7: « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ »

بعد أن أمر المولى عز وجل بمخالفة أمر الشيطان ووجوب معاداته، بين مال من اتبعه من الكفار ومال المؤمنين الذين لم يجيبوه ولم يصيروا من خدمه، بل وعادوه.⁽⁵⁾

(1) - محمد عبد المنعم الجمال، التفسير الفريد، مج7، ص 513.

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 13، ج 25، ص 233.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج11، ج 22، ص 122.

(4) - محمد عبد المنعم الجمال، التفسير الفريد، مج 7، ص 2523.

(5) - ابن عجيبة، البحر المديد، مج 6، ص 103.

178- يس 47: « قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطَعَمَهُ »

و سيق اللفظ في معرض بيان قسوة الكفار على المخولفين بعد بيان استكبارهم عن آيات الله، على سبيل الرد على المؤمنين بطلب الإنفاق على الفقراء، والذي كان - ردا- فيه استهزاء وتهكما بهم.⁽¹⁾

179- الصافات 148: « فَأَمَّنُوا فَمَرَّعَتْهُمْ إِيَّاهُ حِينَ »

و يعود اللفظ على قوم يونس عليه السلام الذين آمنوا بعد كفرهم عندما عاد عليه السلام بعد انجاء الله له من بطن الحوت، وقد خرج منهم مغاضبا، ومناسبة الإيراد بيان جزاء الذين آمنوا وعاقبتهم بعد أن بين عاقبة المكذبين في الآيات السابقة ليختار قوم الرسول صلى الله عليه وسلم إحدى العاقبتين.⁽²⁾

180- ص 24: « إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ »

وسيق اللفظ على لسان داوود عليه السلام في سياق تعليل حكمه الذي أورده للخصمين اللذان اختصما في أمر نعجة وأفاد الذكر استثناء من حكم سابق وهو كون معظم الخلقاء في الأموال ظالمين إلا من آمنوا منهم.

181- ص 28: « أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ »

و جاء التوظيف في مقام الإنكار وهو استحالة جعل المؤمنين في منزلة المفسدين، وهذا ضرب من المحال، للرد على المشركين المكذبين والمنكرين لأمر البعث، هذا الأخير هو الذي يميز الخبيث من الطيب، وقد أفاد اللفظ « تقريرا لوجوب البعث والجزاء إذ لو لم يجب لاستوى المصلحون والمفسدون »⁽³⁾.

182- الزمر 10: « قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ »

و سيق اللفظ في خطاب توجه به المولى لنصح المؤمنين بما فيه فلاح في الدنيا والآخرة بعدما بين استحالة تشابههم مع الكفار، وما في هذا الذكر في تخصيص بالمدح والثناء.

183- غافر 7: « وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا »

و أفاد الذكر تخصيصا يوحى بالثناء من جهة والدعاء للصبر من جهة أخرى على أذى الكفار خاصة وأن المقام مقام تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم على أذى الكفار من قومه.

184- غافر 25: « قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ »

(1) - الشافعي، حقائق الروح، مج 24، ص 39.

(2) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 5، ص 2999.

(3) - محمد حسنين مخلوف، صفوة البيان، مج 2، ص 242.

و يعود اللفظ على الذين آمنوا مع موسى عليه السلام، ومناسبة الإيراد بيان لتعسف الكفرة الفجرة مع المؤمنين، وما لاقاه الرسل جراء ذلك تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم.

185- غافر 35: « وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ »

و سيق اللفظ في مقام تشنيع الجدال في آيات الله والكلام عن الكفار ومناسبة الإيراد هو « تلقين المؤمنين بالإعراض عن مجادلة المشركين ». (1)

186- غافر 51: « إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ »

و أفاد الذكر في هذا المقام تبشير الذين آمنوا بنصرهم مع رسلهم في الحياة، وفي هذا تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم.

187- غافر 58: « وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ »

.....

188- فصلت 8: « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ »

و سيق اللفظ في مقام الترغيب للمؤمنين العاملين الصالحات بعد أن ساق قبله وعيد الكفار جراء عدم إيمانهم بالآخرة.

189- فصلت 18: « وَنَجِّنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ »

و سيق اللفظ في مقام الإخبار عن قوم ثمود حين عذب مكذبيهم بسبب كفرهم وطغيانهم إلا أن سبحانه وتعالى نجا الذين آمنوا الذين اتقوا ربهم، وأفاد الذكر التأكيد على أن الجزاء يكون من جنس العمل.

190- فصلت 44: « قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ »

و سيق اللفظ في مقام الكلام عن القرآن الكريم وصفاته العظيمة إلا أن الكفار بسبب كفرهم حرموا من الانتفاع بها، فكان هدى وسفاء للمؤمنين وفي هذا تنويها بشأنهم وتعظيما لهم.

191- الشورى 18: « يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا »

و سيق اللفظ في معرض الكلام عن الساعة وبيان تعامل المؤمنين معها، إذ بينما يتهم الكفار باستعجالها كونهم منكرين لها، فإن المؤمنين في رهبة من وقوعها. (2) خائفون منها مسفقون عالمين بأنها الحق من ربهم.

192- الشورى 22: « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ »

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 11، ج 24، ص 144.

(2) - محمد فاروق الزين، بيان النظم في القرآن، ص 45.

و أفاد اللفظ تصوير حال الذين آمنوا عند تحقق وعد الله وكان الجزاء الحسن، وهذا بسبب خوفهم في الحياة الدنيا خوف إيمان من يوم الحساب، كما جاء اللفظ تعريضا بالكفار الذين يفزعون عندما يرون يوم تحققة.

193 - الشورى 23: « ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ »

و سيق اللفظ في مقام التبشير ومناسبة الإيراد هو التأكد على تحقق الثناء السابق بسبب إيمانهم باليوم الآخر، وما هذا إلا تبشير من الرسول صلى الله عليه وسلم، لأنه لا يسأل من مهمة الألوهية تلك أجرا أو مقابلا من الذين آمنوا.

194 - الشورى 26: « وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ »

و سيق اللفظ في معرض الثناء، فبعد أن رغب المولى عز وجل في ولوج باب التوبة أخبر عن الذين آمنوا بأنهم يستجيبون لدعوة ربهم، والله يزيدهم من فضله⁽¹⁾ في مقام العودة إلى الجزاء.

195 - الشورى 36: « وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ »

و سيق الذكر لبيان صفة الذين يستحقون نعيم الله الباقي الدائم في الآخرة بعد أن وصف متاع المجادلين في آيات الله بالقللة والزوال كتعريض بهم، ووصف المؤمنين كتشريف لهم.

196 - الشورى 45: « وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »

«

و سيق اللفظ في معرض بيان قول المؤمنين يوم الحساب في الكفار إذ وصفوهم بالخسران، وهذا بعد وصف حال الكفار في النار كجزاء على كفرهم ومجادلتهم في الآيات.

197 - الزخرف 69: « الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ »

و أفاد الذكر بيان حال الذين آمنوا يوم الحساب بأنهم متحابون فيما بينهم لا يتلاومون كما هو حال الذين يكذبون.

198 - الجاثية 14: « قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ »

و سيق اللفظ كأمر موجه للذين آمنوا ليتسامحوا مع الذين رجون أيام الله، تسامح مغفرة وعفو وتسامح قوة واستعلاء، وهذا بعد أن وصل الخطاب بقلب المؤمن إلى مصدر القوة الحقيقي وهو الاهتمام إلى أسرار هذا الوجود.⁽²⁾

(1) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 5، ص 3257.

(2) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 5، ص 3227.

199- الجاثية 21: « أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا »

و عاد اللفظ على أهل الكتاب، والمقام هنا هو مقام بيان استحالة جعلهم أندادا للمؤمنين، وكل هذا بسبب تحريفهم لشرائع نبيهم.

200- الجاثية 30: « فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ »

و سيق اللفظ في معرض التفصيل لحال الناس يوم القيامة، وقد ابتدء بالذين آمنوا مع أن المقام للحديث عن المبطلين، تنويها بهم وتعجيلا لحسرتهم وتعجيلا لمساءلة المبطلين لأن وصف حال المؤمنين يؤذن بمخالفة حال الآخرين للحالم. (1)

201- الأحقاف 11: « وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ »

و أفاد الذكر قول الكفار للذين آمنوا هذا القول الباطل مفاده أنه لو كان القرآن خير لما سبقوه للإيمان به، وما هي إلا سوق لحجة واهية أخرى على طبيعة حججهم كتبرير لعنادهم وكفرهم.

202- محمد 2: « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ »

و سيق اللفظ في مقام الإخبار عن جزائهم وذلك لحو سيئاتهم في مقابل ذكر ما فعل الله بالكفار من إضلال أعمالهم، وفي مقام ذكر فضل الإيمان مقابل الكفر.

203- محمد 2: « وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ »

و سيق اللفظ على اعتبار المقابلة بأفعال الكافرين والصد عن سبيل الله.

204- محمد 3: « وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ »

وسيق اللفظ في تعليل ما سيق وذلك لأن سبب إيمان المؤمنين هو اتباع الحق في مقابل كفر هؤلاء لأنهم اتبعوا الباطل .

205- محمد 7: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ »

و سيق اللفظ في خطاب مباشر للذين آمنوا يبين لهم مزية القتال وهدفه وهو نصره الدين دين الله وهذا طبعا بكسر شوكة الكفار.

206- محمد 11: « ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ »

و سيق اللفظ في مقام التشريف بعد بيان جزاء المقاتلين لنصرة دين الله، وهذا في الدنيا.

207- محمد 12: « إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ »

«

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج12، ج25، ص 371.

بعد أن بين الله سبحانه وتعالى نصره الذين آمنوا في الدين أتم نعمته عليه في الآخرة بأن يدخل جنات تجري من تحتها الأنهار.

208- محمد 20: « وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ »

و سيق اللفظ تنويها للذين آمنوا وهذا بتلبية أوامر الله بالجهاد والقتال في السور المتزلة على غرار المنافقين الذين يتأخرون عن ذلك.

209- محمد 33: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ »

و جاء الذكر كأمر من الله للمؤمنين بالإخلاص في الأعمال بعدما حقر من شأن الكافرين ومناسبة الإيراد هو « التحذير والتنبيه لاتقاء كافة الأسباب التي تقرهم من طريق الضلال»⁽¹⁾.

210- الفتح 29: « وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا »

و سيق اللفظ في معرض الوعيد بالجزاء الحسن للذين آمنوا بعد أن نوه بشأنهم وثنى عليهم بفضل الإيمان.

211- الحجرات 1: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ »

و سيق اللفظ في خطاب تربوي مباشر للذين آمنوا بأن لا يقطعوا أمرا ولا يجترئوا على ارتكابه قبل أن يحكم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم به وبأذنا فيه وهو رساد عام في كل شيء.

212- الحجرات 2: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ »

و أفاد الذكر نهما آخر عن رفع الصوت إلا بمقدار المكالمة تأدبا مع الرسول صلى الله عليه وسلم.

213- الحجرات 6: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ »

و سيق اللفظ في معرض أمر آخر يتعلق بالتبيين والتثبيت في تنفيذ أوامر الله وأفضيته إذا اهتم شخص بالإخلال بأحد الشرائع.

214- الحجرات 11: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرَكُم مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ »

أمر من أوامر حفظ المجتمع الإسلامي وهي عدم سخرية أحد من أحد آخر أو الاستهزاء به.

215- الحجرات 12: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ »

و أفاد التوظيف في هذا المقام النهي عن ظن السوء بأهل الخير من المؤمنين، لأن عواقبه وخيمة من إفساد النفس البشرية.

216- الحجرات 15: « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ »

(1) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 6، ص 3301.

و أفاد الذكر شرط الإيمان وحقيقته وهذا انطلاقاً من الإيمان بالله ورسوله، بعد أن بين طبيعة إيمان الأعراب بأنه إسلام وليس إيمان .

217- الطور 21: « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ »

و مناسبة الإيراد هو لفائدة تكريم الذين آمنوا يجعل ذريتهم المؤمنة معهم زيادة في الرعاية والعناية.⁽¹⁾

218- الحديد 7: « فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ »

بعد أن أمر المولى عز وجل المسلمين بالإيمان الصادق والإنفاق في سبيل الله بين أن الأمر بالإنفاق إنما عليه أجر كبير.

219- الحديد 13: « يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ »

و سيق اللفظ في مقام الإخبار عن المنافقين وتصوير لحالمهم بأسلوب بالمهانة والإهمال، وهم يتعلقون بأذيال المؤمنين والمؤمنات، طالبين منهم الاقتباس من نور، لكن هيهات لأن يحصل ذلك.⁽²⁾

220- الحديد 16: « أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ »

و سيق اللفظ في معرض العتاب لطائفة من المؤمنين ذكر الله عندها، بسبب ما هي عليه من سعة العيش، تنبيها وتحذيرا.

221- الحديد 19: « وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ »

و سيق اللفظ في هذا المقام ترغيباً في الإيمان بعد أن عاتب الله الذين تكاسلوا عن الذكر، وقد أنزل الله الآيات البيّنات فلا عذر في ذلك.

222- الحديد 21: « وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ »

تعليل للمسارعة، بعد أن أمر المولى عباده بالمسارعة للجنة التي هي جزاء المؤمنين بدلا من المسارعة في أمور الدنيا.

223- الحديد 27: « فَأَتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ »

و هم بني إسرائيل والذين ابتدعوا رهبانية ابتغاء وجه الله وبقوا ثابتين عليها في معرض ذكر الجزاء الحسن على ما فعلوا.

224- الحديد 28: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ »

(1) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج5، ص 3397.

(2) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج6، ص 3486.

و مناسبة الإيراد التوجه ببناء الإيمان لأهل الكتاب بعد أن ذكر نبذة عن رسلهم وإتباعهم ترغيباً وتثبيتاً للإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم.

225- المجادلة 9: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ »

و سيق اللفظ في خطاب موجه للذين آمنوا بأن لا تكون نجواهم بالإثم والعدوان، بعد أن توعد سبحانه المتناجين بالإثم والعدوان.

226- المجادلة 10: « إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا »

بعد أن نهي المولى عن المناجاة القائمة على الإثم واستحسن مناجاة البرة التقوى بين في هذا المقام بين مصدر النهي عنها وسبب النهي.

227- المجادلة 11: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا »

و سيق اللفظ في سياق أمر بالتفسيح والتوسع في المجالس وهو من باب الأخذ بالمؤمنين وبيان الآداب المتعلقة بالجماعة.

228- المجادلة 11: « وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ »

يجازي الذين آمنوا بالنصر وحسن الذكر في الدنيا، وبالجنان في الآخرة ترغيباً في أعمال البر والإحسان .

229- المجادلة 12: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ »

و هم المصاحبون لزمان الرسول صلى الله عليه وسلم إذ طلب المولى منهم أن يتصدقوا إذا أرادوا مناجاة الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يقدروا قيمة تلك المناجاة.

230- الحشر 10: « وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ »

و سيق اللفظ في أسلوب الدعاء على لسان المتأخرين عن المهاجرين والأنصار من المؤمنين، الذين يدعون لإخوانهم ويدعون لأنفسهم بأن لا يكون في قلوبهم حسد أو غل للذين آمنوا.

312- الحشر 18: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ »

و أفاد التوظيف الدعوة إلى التقوى والنظر فيما أعدوه للآخرة بعدما بين خسران حال الذين كفروا أو نافقوا.

232- الممتحنة 1: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ »

و سيق اللفظ في معرض الأمر المباشر للذين آمنوا بعدم اتخاذ أعداء الله أولياء .

233- الممتحنة 10: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ »

و سيق اللفظ في معرض الأمر بامتحان المؤمنات إن هن طلبن الهجرة في سبيله.

234- الممتحنة 13: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ »

و أفاد الذكر في هذا المقام النهي عن موالة اليهود كتتمة للنهي المتضمن عدم موالة الكفار.

235- الصف 2: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ »

و سيق اللفظ في معرض التوبيخ والإنكار على أن يقول المؤمن ما لا يفعل، من باب إتمام فضائل يختص بها المؤمن الحق.

236- الصف 10: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنَجِّيْكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ »

و أفاد الذكر توجيه أعمال الذين آمنوا إلى ما فيه فوز ونجاة ووقاية من عذاب النار.

237- الصف 14: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَىٰ بْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ »

و سيق اللفظ كأمر للمؤمنين لنصرة الله ترغيباً وتحبيبا في ذلك.

238- الصف 14: « فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ »

و عاد اللفظ على الذين آمنوا بعيسى عليه السلام وقد سيق في معرض التمثيل للأمر السابق بأن الله ناصر عباده المؤمنين.

239- الجمعة 9: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ »

و سيق اللفظ كخطاب موجه للمؤمنين المصلين للحث على التوجه للصلاة مباشرة عند الأذان وترك مشاغل الدنيا، من بيع وتجارة وغير ذلك.

240- المنافقون 3: « ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ »

و عاد اللفظ على المنافقين كتعليل للقول السابق بأنهم قد صدوا عن سبيل الله بسبب إيمانهم ثم كفرهم.

241- المنافقون 9: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ »

و سيق الذكر في معرض أمر المولى للمؤمنين بعدم الاشتغال بالدنيا حتى لا يكون حالهم كحال المنافقين.

242- التغابن 14: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ »

و سيق اللفظ في معرض توجيه الخطاب للذين آمنوا يحذرهم المولى من فتنة الأولاد والأزواج والأموال.

243- الطلاق 10: « فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا »

و مناسبة الإيراد هو التأكيد على خاصية الإيمان في معرض التحذير من عدم إتباع أمر الله في تشريعته.

244- الطلاق 11: « لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ »

و سيق اللفظ في مقام التعليل فالله أرسل آيات بينات ليخرج المؤمنين من الظلمات إلى النور.

245- التحريم 6: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ »

و سيق اللفظ في معرض أمر المؤمنين أمر موعظة ونصح لكي يقوا أنفسهم وأهليهم نار جهنم بطاعة الله ورسوله.

246- التحريم 8: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا »

و سيق اللفظ في معرض حث على الإيمان لأن كل ابن آدم خطاء حتى المؤمنون منهم.

247- التحريم 8: « يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ »

و سيق اللفظ في معرض وصف اليوم الموعود للمتقين بعد أن حثهم على مسيئاته.

248- التحريم 11: « وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةٌ فَرَعُونَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي

الْجَنَّةِ »

و سيق اللفظ في معرض ضرب المثل للمؤمنين زيادة في الإيمان وترغيبا لهم فيه بامرأة مؤمنة في ذمة زوج

كافر وهي آسيا زوجة فرعون وبقت مع ذلك صابرة مؤمنة داعية ربها بالجزاء الحسن.

249- المدثر 31: « وَيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ »

و سيق اللفظ في معرض الكلام عن القرآن الكريم لأن نزول كل قول من أقواله سبب لزيادة الإيمان،

لأن قلوبهم مفتوحة موصولة تتلقى الحقائق تلقيا مباشرا. (1)

250- المطففين 29: « إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ »

و سيق اللفظ لبيان حال المكذبين في الدنيا من استهزائهم بالذين آمنوا.

251- المطففين 34: « فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ »

و أفاد الذكر عكس الدلالة السابقة فالذين هم يضحكون من الكافرين إذ تقرر الحساب وتحققت

العدالة الإلهية.

252- الانشقاق 25: « إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ »

بعد أن عرض الله عز وجل بالمكذبين الكافرين وما ذكر ما ينتظر الذين آمنوا.

253- البروج 11: « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ »

و سيق اللفظ لبيان الانجاء بعدما توعد الكفار بعذاب الحريق إذا لم يتوبوا من أفعالهم.

254- البلد 17: « ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ »

و سيق اللفظ في معرض ذكر الأمور التي تؤدي إلى المرور على الصراط المستقيم بيسر وسهولة.

255- البينة 7: « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ »

(1) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج6، ص 3759.

و أفاد الذكر فلاح المؤمنين بعدما أقر المولى أن الرسول صلى الله عليه وسلم ما جاء إلا ليأمر الناس بعبادة الله وتقواه.

256- العصر 3: «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ»

و جاء الذكر استثناء من الحكم السابق وهو الطبيعة العامة التي يتميز بها الإنسان وهي الخسران إلا أن الإيمان كفيل بتزج هذه الصفة.

16-6-18- تؤمن (3)

1- البقرة 260: «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي المَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ»

في خطاب استنكاري من الله عز وجل لإبراهيم عليه السلام الذي أراد أن يطمأن بعد مساءلة الله أن يريه كيفية إحياء الموتى.

2- المائدة 41: «مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ»

وجاء ذكرها في سياق نهيه سبحانه وتعالى لرسوله الكريم عن حزنه عن الذين يسارعون للكفر، وفائدة ذلك أن جزاءهم عند ربهم.

3- يونس

وجيء باللفظ لبيان تبعية إيمان النفوس المؤمنة بمشيئته تعالى. (1) في سياق الرد على الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أراد إيمان الناس جميعا.

16-6-17- لتؤمنن (1)

آل عمران 81: «ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ»

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في السياق القرآني في سياق بيان الحجّة على أهل الكتاب الذين أنكروا نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم في معرض «بيان أخذ الميثاق على أنبيائهم أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم، إن أدركوا حياته، وأن يكونوا من أتباعه وأنصاره، فإذا كان الأنبياء قد أخذ عليهم العهد أن يؤمنوا به ويشيروا المنبئة فكيف يصح من أتباعهم التكذيب برسالته» (2)

16-6-18- تؤمنن (1)

الأعراف 134: «لَئِن كَشَفْتَا عَنَّا الرِّجْزَ لَتُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ»

(1) - أبو الشعود، تفسير أبي السعود. مج 2. ج 4. ص 177.

(2) - الصابوني، صفوة البيان. مج 1. ص 213.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان كفرة قوم موسى عليه السلام عندما أذاقهم الله العذاب بسبب كفرهم قصد العدول عن ذلك، فتشفوا رسولهم أن يزيل عنهم العذاب بدعاء ربه وإن تم ذلك فإنهم سوف يؤمنون، وهم في ذلك لا قصد لهم إلا زوال ما حل بهم من العذاب، وظنوا أنه إذا رفع عنهم العذاب لا يصيبهم غيره. (1)

16-6-19- يؤمنن (1)

الأنعام 109: « وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ آيَةٌ لِيُؤْمِنَنَّ بِهَا »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق بين حال الذين أشركوا بالله وكفروا بالرسول صلى الله عليه وسلم إذا جاءهم آية خارقة حسب طلبهم ومقترحهم ليؤمنوا بأنها من عند الله وأنه رسول الله ومناسبة الإيراد مجلية لحالهم بأنهم بلغوا غاية العتو والعتاد، إذ لم يعدوا ما تشاهدون من المعجزات من نوع الآيات، ومن ثم اقترحوا غيرها، وما كان غرضهم إلا التحكم في طلب المعجزات وعدم الاعتداد بما شاهدوا من البيئات. (2)

16-6-20- تؤمن (13)

1- البقرة 13: « وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ». «

وجاءت في أسلوب إنكار وسخرية، أي قالوا أنؤمن كأيمان هؤلاء الجهلة. (3)

2- البقرة 55: « وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ». «

على لسان بني إسرائيل المصاحبين لرسالة موسى عليه السلام، كما أن الظاهر من هذا القول هو وقوعه بعد العفو عن عبادتهم العجل (4) ومعناها لن نصدق لك بأن ما نسمعه كلام الله. (5)

3- البقرة 91: « وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا ». «

كلاما عن بني إسرائيل وقولهم «نؤمن بما أنزل علينا أرادوا به الاعتذار وتعلة أنفسهم لأنهم قيل لهم آمنوا بما أنزل الله علموا أنهم إن امتنعوا امتناعا مجردا عدت عليهم شناعة الامتناع من الإيمان... فقالوا في

(1) - عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم، ص 279.

(2) - المراغي، تفسير المراغي. مج 3. ص 122.

(3) - الصابوني، صفوة التفاسير. ج 1. ص 36.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. ج 1. ص 406.

(5) - الصابوني، صفوة التفاسير. ج 1. ص 60.

معذرتهم ولإرضاء أنفسهم نؤمن بما أنزل علينا»⁽¹⁾ والتعبير بلفظ المضارع أفادت الاستمرارية في الإيمان بما أنزل عليهم فقط والمداومة عليه، كما كانت جوابا على من قال لهم "آمنوا بما أنزل الله".⁽²⁾

4- آل عمران 183: «الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عٰهَدَ إِلَيْنَا لَأَن نُّؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِينَا بَقُرْبَانٍ».

على لسان بعض من اليهود الذين زعموا أن الله أمرهم بعدم الإيمان بالرسول حتى يقدم قربانا ومناسبة الذكر هو بيان الشبه التي كانوا يطعنون بها الرسول صلى الله عليه وسلم في نبوته⁽³⁾ للرد عليها.

5- النساء 150: «وَيَقُولُونَ نُوْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا».

والمقصود من الخطاب هم اليهود والنصارى في معرض بيان شأن من شؤونهم، إذ مدلولها قول من أقوالهم الشنيعة⁽⁴⁾ وجاء الذكر مخصوصا بالكفار من أهل الكتاب الذين كفروا بالرسول صلى الله عليه وسلم بعد فراغه سبحانه عن ذكر المشركين والمنافقين⁽⁵⁾.

6- المائدة 84: «وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ»

على لسان القسيسين والرهبان الذين آمنوا بالقرآن، ومناسبة الإيراد هو مجيء هذا الكلام مستأنف لقولهم آمنا وتحققا لإيمانهم وتقريراً له بإنكار سبب انتفائه ونفيه بالكلية.⁽⁶⁾

7- الأنعام 124: «وَإِذَا جَاءَهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ»

على لسان الكفار المشركين وأكابر مجرمي مكة الذين قالوا لن نؤمن حتى نؤتى ما أوتي الرسل من قبلنا وما هذا إلا إعلام على باطلهم، ورد للحق واعتراض على الله وعجب بأنفسهم وتكبر على الحق.⁽⁷⁾

8- التوبة 94: «لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأْنَا اللَّهَ مِنْ أٰخْبَارِكُمْ»

وجاء اللفظ على لسان الذين آمنوا وجاهدوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم حين عودتهم من غزوة تبوك وجاء المنافقون للاعتذار فرد المؤمنون عليهم بأنهم «لن نصدقكم لأنه قد أخبرنا الله بسررائركم».⁽⁸⁾

9- الإسراء 90: «وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا»

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. ج.1. ص 607.

(2) - المرجع نفسه. ج.1. ص 607.

(3) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج.5. ج.9. ص 120.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.4. ج.6. ص 10.

(5) - القنوجي، فتح البيان. ج.3. ص 283.

(6) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج.2 ج.3 ص 72.

(7) - عبد الرحمان بن ناصر، سيسيير الكرم. ص 250.

(8) - القرطبي الجامع لأحكام القرآن ج.8. ص 211.

وجاء اللفظ في هذا المقام على لسان كفار مكة الذين قالوا لن ندعهن للإيمان حتى يتفجر عينا ماؤها كثير⁽¹⁾ في سياق بيان بعض من مجاهل الكفار في تحدّ وقح لما به الرسول صلى الله عليه وسلم.

10- الإسراء93: «وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُفِيِّكَ حَتَّىٰ تُنزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ»

وجاء اللفظ على لسان كفار مكة أيضا في بيان لتكذيبهم للإسراء بالرسول صلى الله عليه وسلم، حتى ينزل من السماء بعد أن يعرج إليها ويأتي بكتاب يقرؤه عليهم.

11- المؤمنون47: «فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ»

ويعود اللفظ على قوم موسى عليه والسلام وأخيه هارون المكذبين في أسلوب استنكاري منه وقد أبان مطلق تكذيبهم لهما واستهزائهم بهم.

12- الشعراء111: «قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْدُلُونَ»

وجاء اللفظ على لسان المكذبين من قوم نوح عليه السلام وإن خص اللفظ بكبائرتهم معللين ضلالهم وكفرهم، وقد أفاد اللفظ أنهم أناس «حال بينهم وبين الهدى تكبرهم عن أن يتبعوا رجلا التفا حوله الفقراء والضعفاء جسما وحالا»⁽²⁾

13- سبأ31: «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ»

واللفظ حكاية عن كفار مكة، ومناسبة ذكر بيان حالهم يوم القيامة يوم يقفون بين يدي العزيز القدير أذلة، وقد كانوا في الدنيا متكبرين متخبرين.

16-6-21 - يؤمن 28

البقرة 232: «بَلَىٰ لَعَنَّاكَ يَا يَهُودِيَّةُ ۚ قَالَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ آيَاتَ هَذِهِ الدِّينِ الْمُنْتَهَىٰ ۖ قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْيَسْأَرِ الْمُنْتَهَىٰ ۗ وَرَبِّ السَّعَادَاتِ ۙ»

«وفيهِ خص للخطاب بالمؤمنين بعد ذكر الأحكام التشريعية خاصة الطلاق ومناسبة هذا الإيراد بيان أن المؤمنين حقا هم من يتقبلونها وينحرون العمل بها»⁽³⁾.

البقرة 256: «لَا يُكْفِرُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَهُوَ عَزِيزٌ ذُو جَبَرٌ ۚ مَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ جَاءَ التَّوْطِيفَ لِلْمُقَابَلَةِ بَيْنَ مَنْ يَكْفُرُ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ جَاءَهُ التَّوْطِيفُ عَنِ الْغِيِّ وَالْحَقِّ عَنِ الْبَاطِلِ، وَقَدْ جَاءَ الْكُفْرُ بِالطَّائِفَاتِ عَلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ لَأَنَّ الشَّخْصَ مَا لَمْ يَخَالَفِ الشَّيْطَانَ وَيَتْرَكَ عِبَادَةَ غَيْرِهِ تَعَالَى لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ»⁽¹⁾.

(1) -أحمد بن يوسف أطفيش، تيسير التفسير، ج8، ص256.

(2) -سعيد حوى، الأساس في التفسير، مج7، ص3932.

(3) - المرافي، تفسير المرافي، -مج 1، ص 227.

البقرة 264: «فأفترى أن يفتريون على الله كذباً عظيماً»

«فأفترى أن يفتريون على الله كذباً عظيماً»

«فأفترى أن يفتريون على الله كذباً عظيماً»

وورد هذا اللفظ في سياق التشبيه بين الفارق الكبير بين المنفق ابتغاء الله والمنفق رياء، فالمؤمن يزكي نفسه بإنفاق المال والمرائي يهلك نفسه بالإنفاق قصد الرياء⁽²⁾

آل عمران 199: «ولما أنزلنا آياتنا على آل عمران»

ومعنى الآية أن هناك من أهل الكتاب الذين آمنوا ومناسبة الإيراد هو أنه سبحانه وتعالى لما ذكر حال المؤمنين وكان ذكر حال الكفار من قبل بان مصيرهم إلى النار بين في هذه الآية أن من آمن منهم كان داخلاً في صفة الذين اتقوا⁽³⁾.

الأعراف 158: «ولما أنزلنا آياتنا على آل عمران»

ويعود اللفظ على الرسول صلى الله عليه وسلم وأفاد التصديق بالله وكملته المتزلة من عند الله كالتوراة والإنجيل⁽⁴⁾ في سياق بيان صفته في كتبهم.

التوبة 61: «ولما أنزلنا آياتنا على آل عمران»

وهو الرسول صلى الله عليه وسلم في سياق الرد على المنافقين الذين قالوا عنه أنه أذن من قبيل تفسير لكونه أذن خير لهم⁽⁵⁾.

التوبة 61: «ولما أنزلنا آياتنا على آل عمران»

وأفاد الذكر في هذا المقام دلالة التصديق للمؤمنين بما يخبرونه صلى الله عليه وسلم لما علم فيهم من خلوص الإيمان⁽⁶⁾.

التوبة 99: «ولما أنزلنا آياتنا على آل عمران»

(1) – القنوجي، فتح البيان، ج 2، ص، ص 99، 100.

(2) – الصابوني، الإبداع البياني، ص 48.

(3) – الفخر الرازي، التفسير الكبير مج 5، ج 9، ص 154.

(4) – التعالبي، الجواهر الحسان، مج 2، ص 78.

(5) – أبو السعود، تفسير أبو السعود، مج 2، ج 4، ص 77.

(6) – الشوكاني، فتح القدير، ج 2، ص 480.

وسيق اللفظ للثناء على الفئة المؤمنة حقا من الأعراب التي تنفق في سبيل الله لوجه الله ومرضاته بعدما بين الفئة الأخرى من الأعراب التي تنفق رياء.

يونس 40: «لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ بِمَا عَمِلْتُمْ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»

بالقرآن ومناسبة الإيراد انه بعد أن بين سبحانه وتعالى حال المكذبين بالقرآن مع جهلهم جاء اللفظ لبيان حال بعضهم من أنهم يؤمنون بالقرآن في أنفسهم ويعلمون انه صدق وحق ولكنهم كذبوا مكابرة وعنادا وقيل اللفظ أفاد الإيمان به مستقبلا⁽¹⁾.

يونس 40: «لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ بِمَا عَمِلْتُمْ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»

وأفاد التكرار بيان الفئة الأخرى التي لم تؤمن به، ولم تصدق به في نفسها، بل كذبت به جهلا وقيل أنه يعود على المستقبل بأنهم لا يؤمنون مطلقا⁽²⁾.

هود 36: «وَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِبُوا يَدَيْهِمْ أَفْجَىٰ لِمَ الْيَوْمِ أَنْ يَبْسُطُوا شَتْرَهُمْ عَلَيْكَ ذَرْهُمْ عَلَىٰ مَا يَخْتَارُونَ»

وأفاد اللفظ تأييس نوح عليه السلام من إيمان بقية القوم ولكونهم مستمرين على الكفر ومصممون عليه⁽³⁾.

يوسف 106: «وَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِبُوا يَدَيْهِمْ أَفْجَىٰ لِمَ الْيَوْمِ أَنْ يَبْسُطُوا شَتْرَهُمْ عَلَيْكَ ذَرْهُمْ عَلَىٰ مَا يَخْتَارُونَ»

وأفاد اللفظ في هذا المقام العموم في بيان لطبيعة في بيان لطبيعته المناقذين سواء من أهل الكتاب أم من غيرهم، وذلك لأنهم مؤمنون ومشركون في الوقت ذاته، ككفرهم بالرسول وغير ذلك.

الكهف 29: «وَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِبُوا يَدَيْهِمْ أَفْجَىٰ لِمَ الْيَوْمِ أَنْ يَبْسُطُوا شَتْرَهُمْ عَلَيْكَ ذَرْهُمْ عَلَىٰ مَا يَخْتَارُونَ»

وجاء اللفظ في سياق التهديد والوعيد للكفار خاصة أكابره الذين طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يطرد فقراء المؤمنين حتى يؤمنوا به⁽⁴⁾.

طه 16: «وَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِبُوا يَدَيْهِمْ أَفْجَىٰ لِمَ الْيَوْمِ أَنْ يَبْسُطُوا شَتْرَهُمْ عَلَيْكَ ذَرْهُمْ عَلَىٰ مَا يَخْتَارُونَ»

وسيق اللفظ موجه لموسى عليه السلام في الوادي المقدس، لما أخبره بقدوم الساعة، وقد أفاد اللفظ: النهي عن الصد عنها في صيغة نهي من لا يؤمن بالساعة عن أن يصد موسى عن الإيمان بما⁽⁵⁾.

(1) – القنوجي، فتح البيان، ج 6، ص 66.

(2) – الشوكاني، فتح القدير، ج 2، ص 569.

(3) – القنوجي، فتح البيان، ج 6، ص 175.

(4) – الصابوني، صفوة التفاسير، مج 2، ص 189.

(5) – الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 8، ج 16، ص 203.

طه 127: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ فَيُضْفَىٰ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَارُ مَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ»

«قوله ﴿يُضْفَىٰ﴾»

وسيق اللفظ كتذييل للآية التي كانت حكاية عما يخاطب الله به من يحشر يوم القيامة أعمى قصد منها التوبيخ له والتنكيل⁽¹⁾.

النمل 81: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ فَيُضْفَىٰ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَارُ مَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ»

«قوله ﴿يُضْفَىٰ﴾»

وسيق اللفظ في خطاب موجه للرسول صلى الله عليه وسلم وأفاد أنه عليه السلام لا يهدي العمى، ولكن تسمع الذين هميأت قلوبهم لتلقي آيات الله بالحياة والسمع والبصر⁽²⁾.

العنكبوت 47: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ فَيُضْفَىٰ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَارُ مَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ»

«قوله ﴿يُضْفَىٰ﴾»

ويعود اللفظ - على الأرجح - على المؤمنين من أهل الكتاب والذين يؤمنون بالقرآن، بعد أن بين الله ضرورة المجادلة الحسنة معهم.

الروم 53: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ فَيُضْفَىٰ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَارُ مَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ»

«قوله ﴿يُضْفَىٰ﴾»

وأفاد التوظيف حصر الاعتداء وسماع القرآن بالذين يؤمنون لأنهم هم فقط الذين يهتدون.

السجدة 15: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ فَيُضْفَىٰ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَارُ مَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ»

وسيق اللفظ كاستئناف مسوق من يستحق الهداية إلى الإيمان، ومن لا يستحقها، تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم⁽³⁾، ومناسبة الإيراد هو التعريض بالمحرمين يوم القيامة الذين يطلبون الرجوع للدنيا قصد الإيمان.

16-6-27- يؤمنن (1)

النساء 159: «وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِذَا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا»

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وأفاد حقيقة مطلقة ويقينية والضمير يعود على الكتائين الذين أنكروا وكذبوا رسالته فعند قرب أجلهم وإدراك الموت كل واحد منهم، ينكشف لهم الحق في أمر

(1) - المرجع نفسه، مج 8، ج 16، ص 333.

(2) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 5، ص 2666.

(3) - الشافعي، حقائق الروح، مج 22، ص 352.

عيسى عليه السلام فيؤمنون به إيماناً حقا لا زيغ فيه ولا ضلال وفائدة إخبارهم بذلك: بيان أنه لا ينفعهم حينئذ فعليهم أن يبادروا له قبل أن يضطروا إليه مع عدم الجدوى والفائدة⁽¹⁾ في سياق بيان أحوال اليهود السيئ.

16-6-22 - يؤمنوا (18)

1- البقرة 75: «أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ».

الضمير يعود على اليهود والخطاب للمؤمنين من أصحاب محمد، ومعنى هذا الخطاب التقرير على أمر فيه بعد⁽¹⁾ إيمان هؤلاء اليهود.

2- البقرة 186: «فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ».

في خطاب للمسلمين يفهم منه «أمر بالثبات والمداومة على الإيمان»⁽²⁾.

3- البقرة 221: «وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ».

والضمير يعود على المشركين وأفادت وضع شرط الإيمان للزواج وأفاد الإيراد غاية النهي في ذلك الأمر.⁽³⁾

4- الأنعام 25: «وَإِنْ يَرَوْا كُفْرًا فَلْيَقُولُوا كَيْفَ كَفَرُوا هَلْ يَعْلَمُونَ».

وهم المشركون، وفي هذا بيان لغاية الظلم والعناد عندهم.⁽⁴⁾

5- الأنعام 110: «وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ».

وأفاد الذكر بيان حال المشركين الذين كفروا بالقرآن الكريم وبمرسله ورسوله وفي هذا تأكيد على كفرهم أيضا بآيات أحد قد تكون مقترحة من طرفهم، إذ من «لم يقنعه ما جاء به القرآن من الدلائل العقلية والبراهين العلمية لا يقنعه ما يراه من بعينه من الآيات الحسية»⁽²⁾.

6- الأنعام 111: «مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ».

وهم المشركون الكفار في سياق بيان حجة أخرى من الحجج الدالة على كفرهم حتى ولو نزل الله إليهم الملائكة، وأحي لهم الموتى⁽¹⁾ قصد الإيمان لكن إيمانهم لا يستقيم.

(1) - المراغي، تفسير المراغي. مج 2. ص 242.

(1) - الثعالبي، الجواهر الحسان. ج 1. ص 102.

(2) - الألوسي، روح المعاني. مج 1. ج 2. ص 460.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 2. ج 2. ص 362.

(4) - عبد الرحمان بن ناصر، تيسير الكريم. ص 232.

(2) - المراغي، تفسير المراغي. مج 3. ص 123.

7- الأعراف 87: « وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ».

وأفاد الذكر الطائفة غير المؤمنة من قوم شعيب عليه السلام في سياق وعيدها من طرف رسولهم بسبب

كفرهم.

8- الأعراف 101: « فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ » .

ويعود الضمير على الذين أبيدوا من الأمم الغابرة بسبب كفرهم فأفاد الذكر بيان لاستمرار عدم

إيمانهم في الزمان الماضي، فما كان أولئك الكفار ليؤمنوا بعد هلاكهم لو أحييناهم. (2)

9- الأعراف 146: « وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَّا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا » .

وأفاد اللفظ نفى الإيمان، وهذا حتم من الله على الطائفة التي قدر الله عليهم أن لا يؤمنوا» (3) في

سياق بيان أحوال الكفرة من قوم موسى عليه السلام وإن أفاد اللفظ العموم.

10- يونس 13: «

وأفاد الذكر أن حال المشركين مثل حال الأمم المكذبة التي أصرت على الكفر حتى بعد مجيء الرسل.

11- يونس 74: « فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ».

وفي هذا إشارة للإصرار على الكفر وقد سبق اللفظ على سبيل التعميم بعد مجيء الرسل بالبينات (4)

ومناسبة الإيراد هو الرد على المشركين وبيان حالهم من كفرهم.

12- يونس 88: « وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ».

وهم فرعون ومن اتبعه على لسان موسى عليه السلام الذي جعل شرط إيمانهم هو رؤية العذاب بعد

دعائه عليهم.

13- الإسراء 94: « وَمَا مَعَ النَّاسِ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الرُّشْدُ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ».

وسبق اللفظ كرد نهائي على الذين تحدوا الرسول صلى الله عليه وسلم بأباطيلهم، أن يؤمنوا بالقرآن

الكريم.

14- الكهف 6: « فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ».

(1) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم. مج 1. ص 237.

(2) - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. ج 7. ص 228.

(3) -

(4) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 2. ج 4. ص 166.

ويعود اللفظ على الكفار في سياق عتاب الرسول صلى الله عليه وسلم على حزنه على عدم الإيمان به وبما جاء به.

15- الكهف 55: «وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى»

وسبق اللفظ في مقام التعجب من حال الناس وموقفهم من القرآن الكريم بعدم الإيمان به على الرغم من تفصيله كل شيء فيه، وعدم الخوف من عاقبة مآلهم.

16- الحج 54: «فِيؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ»

وأفاد اللفظ في هذا المقام الثبات على الإيمان والاستزادة منه، برد ما يلقي الشيطان فتخبت قلوبهم بالانقياد والخشية والإذعان، لما فيه (1) بعد بيان حقيقة المكذبين المشككين المتبعين للشياطين.

17- الأحزاب 19: «أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ»

ويعود اللفظ على المنافقين، فبعد أن وصفهم بصفاتهم الدينية، بين سبب ذلك، وهو كونهم قليلوا الثقة بالله، ولم يكن إيمانهم خالصا حيث أبطلوا خلاف ما أظهروا فصاروا أحبب الكفرة. (2)

16-6-23- يؤمنون (87)

1- البقرة 3: «الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ».

يصدقون بما غاب عن حواسهم كالصانع وصفاته واليوم الآخر، والبعث والحساب، أي يؤمنون بكل ما غاب عن أعينهم وحواسهم، (3) ويعود على المؤمنين من المسلمين لمناسبة قبلها تمثلت في "ذلك الكتاب" القرآن.

2- البقرة 4: «وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ».

بالكتب السماوية جميعها، وهي الصفة اللائقة بالأمة المسلمة، وارثة العقائد السماوية. (4)

3- البقرة 6: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ».

وتعود على الذين استوى عندهم الإنذار من عدمه وجاء ذكر بعد الكلام عن المؤمنين ومنطلقات إيمانهم ثم عدل سبحانه إلى الكفرة الفجرة، «وهنا نجد التقابل تاما بين صورة المتقين وصورة الكفرة، فإذا كان

الكتاب بذاته هدى للمتقين، فإن الإنذار وعدم الإنذار سواء بالقياس إلى الكافرين». (5)

4- البقرة 88: «وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ».

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج3، ج6، ص 114.

(2) - الشافعي، حقائق الروح، مج 22، ص 469.

(3) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم، ج 1، ص 14.

(4) - سيد قطب، في ظلال القرآن، ج 1، ص 39.

(5) - المرجع نفسه، ج 1، ص 40.

وجاءت في سياق تبيان مقدار الإيمان في خطاب بني إسرائيل الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعضه الآخر.

5- البقرة 100: «أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ».

في سياق الخطاب مع بني إسرائيل لبيان أن ليس «المراد أن ذلك الفريق قليل منهم فنبه على أنه أكثرهم»⁽¹⁾.

«لا يؤمنون بالتوراة الإيمان الصادق»⁽²⁾ كما أن أكثر اليهود ما آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ولن يؤمنوا به، وهذا من أخبار الغيب⁽³⁾.

6- البقرة 121: «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ».

بالقرآن ويقرون بمحمد صلى الله عليه وسلم⁽⁴⁾ والذين يقرؤون الكتاب حق قراءته وكما أنزل.

7- آل عمران 114: «يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ».

والضمير في هذا المقام يعود على فئة من أهل الكتاب آمنت بالرسول صلى الله عليه وسلم وكتابه.

8- النساء 38: «وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ».

والخطاب حكاية عن مشركي مكة المتفقين لما لهم في عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومناسبة

الذكر في هذا المقام هو بيان أحكام متعلقة بالمال خاصة منها النهي عن البخل. وأعيد اللفظ في هذا المقام على سبيل إنكار فعلتهم وتوبيخها عليهم.

9- النساء 46: «وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا».

ومناسبة الذكر في هذا المقام بيان حقيقة الإيمان في خطاب لبعض من أهل الكتاب كبعض اليهود الذين

كانوا يكتفون ببعض القرابين وأحكام الدين الظاهرة، وهذا لا يكفي في إتياع الذين والقيام به على الوجه المصلح للنفوس كما أراده الله⁽⁵⁾.

10- النساء 51: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ».

وهم اليهود في معرض التعجب من حالهم ومآلهم من إيمانهم ذلك بعد مجيئهم البيئات.

11- النساء 65: «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ».

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. ج 1. ص 625.

(2) - الصابوني، صفوة التفاسير. ج 1. ص 83.

(3) - المراغي، تفسير المراغي. ج 1. ص 100.

(4) - الطبراني، التفسير الكبير، مج 1. ص 237.

(5) - المراغي، تفسير المراغي. مج 2. ص 154.

وجاء الذكر في معرض قسم الله تعالى بنفسه الكريمة، أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع الأمور⁽¹⁾ ومناسبة الذكر ربط حقيقة الإيمان بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم.

12- النساء 155: «بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا».

والضمير عائد على اليهود كحقيقة جازمة بعدم إيمانهم إلا قليلا منهم بسبب ردهم على دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم أن قلوبهم غلف.

13- النساء 162: «لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ».

وهم فئة عن أهل الكتاب حُق لها أن تتصف بهذه الصفة لإيمانها بالقرآن، ومناسبة الإيراد استثناء حالات المؤمنين من كفار اليهود الذين عرض الله أحوالهم الشنيعة.

14- المائدة 81: «وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ».

عودة للكلام عن أهل الكتاب فلو كانوا مؤمنين إيمانا حقيقيا صادقا ما اتخذوا المشركين أولياء⁽²⁾ وجاء هذا الذكر تتمه لعدم كمال إيمانهم.

15- الأنعام 12: «لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ».

تقرير حقيقة حال المشركين الذين كفروا بالرسول صلى الله عليه وسلم في سياق بيان شركهم وعنادهم.

16- الأنعام 20: «الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ».

وهم أهل الكتاب كوسم خاص به وسبب الإيراد بيان كذبهم لحقيقة الرسول صلى الله عليه وسلم الموضحة في كتبهم في سياق الرد على المشركين.

17- الأنعام 54: «وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ» .

وأفاد هذا الذكر الذي هو أمر من المولى عز وجل للرسول صلى الله عليه وسلم أن يحيي ويسلم على الذين آمنوا من المستضعفين والفقراء ومناسبة الإيراد مجيؤها بعد نهييه عليه السلام عن طرد مثل هؤلاء من حضرته استمالة لكبراء المتكبرين من قومه، وطمعا في إقبالهم عليه وسماعه لدعوته⁽³⁾.

18- الأنعام 92: «وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ».

شروع في بيان حال أو صفة للمؤمنين بالآخرة.

(1) - ابن كثير، تفسير ابن كثير. ج.2. ص 329.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.4. ج.6. ص 295.

(3) - المراغي، تفسير المراغي. مج.3. ص 78.

19- الأنعام 92: « وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ».

بأنهم يؤمنون بالقرآن الكريم كحقيقة مبنية لإيمانهم ومؤكدة لهم.

20- الأنعام 99: « انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ».

وجاء التوظيف بعد إيراد مجموعة من الآيات الدالة على وحدانية الله عز وجل، في هذا تصريح بأن الآيات إنما تنفع المؤمنين تصريحا بأنهم المقصودون في الآيتين السابقتين بقوله «لقوم يعلمون»⁽¹⁾، «لقوم يفقهون»⁽²⁾ وإتماما للتعريض بأن غير العالمين وعن الفاقهين هم غير المؤمنين ويعني بذلك المشركون.⁽³⁾

21- الأنعام 109: « قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَأُؤْمِنُونَ ».

ويعود الذكر على المشركين وقد أفاد التوظيف نفى إيمان المشركين نفيا قاطعا وإن استجاب الله لطلبهم بأن يتزل عليهم آية من اقتراحهم.

22- الأنعام 113: « وَكَتَبْنَا لَهُ الْكِتَابَ الَّذِي نَفَعَهُ الْآخِرَةَ لَأُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ».

أفاد الذكر أن من لا يؤمن بالآخرة هو الذي يصغي إلى زخرف أقوال الشياطين «لأن عدم إيمانهم باليوم الآخر وعدم عقولهم النافعة يحملهم على ذلك»⁽⁴⁾.

23- الأنعام 125: « كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ».

وفائدة الذكر بيان جزاء هؤلاء المشركين الذين كفروا برسالة محمد صلى الله عليه وسلم إذ أوجب الله عليهم الرجس، لأنهم سدوا على أنفسهم باب الرحمة والإحسان.⁽⁵⁾

24- الأنعام 150: « وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ».

أفاد الذكر صفة للمشركين في سياق نفيه سبحانه وتعالى لرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم عن إتباع المشركين في معرض بيان أحكامهم الباطلة في تحريم الأنعام أو بعض منها.

25- الأنعام 154: « وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بَلِقَاءَ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ».

وهم أهل التوراة الذين أرسل إليهم الكتاب تام الأحكام لعلمهم يؤمنون ويصدقون بيوم البعث⁽⁶⁾ حتى يتعطلوا ويسلموا أمرهم لله.

(1) - الأنعام 97.

(2) - الأنعام 98.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 4. ج 7. ص 404.

(4) - عبد الرحمان بن ناصر، تيسير الكريم. ص 248.

(5) - عبد الرحمان بن ناصر، تيسير الكريم. ص 250.

(6) - ابن عباس، تفسير ابن عباس. ص 122.

26- الأعراف 27: « إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ».

وأفاد الذكر بيان حقيقة الشيطان الذي أخرج أبونا آدم وأمنا حواء وماتلى ذلك من أعماله الشنيعة وحقيقة الذين يتبعونه وهم الذين لا يؤمنون وإن جاء السياق مفيدا للتحذير من وسوسته.

27- الأعراف 52: « وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَلَّنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ».

وأفاد الذكر تخصيص هذه الفقرة بإنزال الكتاب المفصل لأنهم هو المنتفون به. (1)

28- الأعراف 156: « فَسَاءَ كِتَابُهَا لِلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ».

إيماننا مستمرا من خير إخلال بشيء منها والخطاب موجه لبني إسرائيل كجواب لدعاء موسى عليه السلام بالرحمة فخص الله بها من آمن بآياته، وفي هذا تعريض بهم وبكفرهم بالآيات العظام التي جاء بها موسى عليه السلام. (2)

29- الأعراف 185: « وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِئْسَ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ».

بعد تكذيبهم بالرسول صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم بالوهمية الخالق ووحدانيتهم في أسلوب استنكاري تعجبي من حال المشركين.

30- الأعراف 188: « وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ».

بيان حقيقة بعثة صلى الله عليه وسلم بعد يأسه من إيمان المشركين وكرد على مساءلتهم له عن الساعة.

31- الأعراف 203: « هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ».

وأفاد الذكر إيدانا بكون القرآن بمتزلة البصائر للقلوب، متحقق بالنسبة لكل وبه تقوم الحجة على الجميع، وأما كونه هدى ورحمة فمختص بالمؤمنين به. (3)

32- الأنفال 55: « إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ».

33- التوبة 29: « قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ».

وجاء الذكر في سياق أمر صريح بوجوب قتال الكفار وأهل الكتاب، وقيل نزلت حين أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه بغزوة تبوك. (4)

(1) - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. ج. 7. ص 194.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج. 2. ج. 3. ص 279.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج. 2. ج. 3. ص 309.

(4) - الشوكاني، فتح القدير. ج. 2. ص 449.

34- التوبة 44: «لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ».

وسيق اللفظ لبيان حقيقة الذين آمنوا، إذ لا يستأذنون في القعود أو في الخروج للجهاد، بل إذا أمر رسولهم صلى الله عليه وسلم بشيء ابتدروه⁽¹⁾ في سياق بيان أن هناك من القاعدين من لا يستحق القعود بل الخروج وأثر ذلك لكونه منافقا.

35- التوبة 45: «إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ».

وسيق اللفظ لبيان الذين من شأهم الاستئذان في عام الخروج للجهاد، إذ أن انتفاء إيمانهم ينفي رجاءهم في ثواب الجهاد، فلذلك لا يعرضون أنفسهم له.⁽²⁾

36- يونس 33: «كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ».

وسيق اللفظ لبيان عدم إيمان الذين فسقوا، كتعليل لحقيقة كلمة الله عليهم.⁽³⁾

37- يونس 96: «إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ».

وجاء اللفظ في سياق الشروع في بيان إصرار الكفرة على ما هم عليه من الكفر والضلال⁽⁴⁾ بعد بيان قصة غرق فرعون.

38- يونس 101: «وَمَا تُعْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ».

ويعود اللفظ على كفار مكة وأفاد الاستفهام التأكد من عدم إيمانهم على الرغم من الآيات الواضحات الدالة على الإيمان ووحداية الخالق.

39- هود 17: «وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ».

وسيق اللفظ على الفئة التي تصدق بالقرآن حق التصديق والرسول صلوات الله عليه، والتي وصفت بصفة فاضلة، وهي الكون على البينة من الله⁽⁵⁾ بعدما وصف الفئة التي آثرت الدنيا.

40- هود 17: «إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ».

وأفاد التكرار في ذات المقام بيان طبيعة الذين يؤمنون على الرغم من أحقيته بالإيمان وصدقه، فأما المشركون منهم فاستكبار زعمائهم، ورؤسائهم، وتقليد مرؤوسيهم وعامتهم لهم، وأما أهل الكتاب فلتحريفهم دين أنبيائهم وابتداعهم فيه.⁽¹⁾

(1) - القرطبي، الجامع لأحكام البيان، ج10، ص141.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج6، ج10، ص212.

(3) - القنوجي، فتح البيان، ج6، ص58.

(4) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج2، ج4، ص175.

(5) - القنوجي، فتح البيان، ج6، ص159.

41- هود 121: «وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَيَّ مَكَاتِبِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ».

وسيق اللفظ للوعيد والتهديد للقوم الكافرين بعد بيان حقيقة سرد القصص وذلك لتثبيت الرسول صلى الله عليه وسلم، وذكرى للمؤمنين، حوطب الذين لا يؤمنون بما فيها خطاب الآيتين من انتفاعهم بالذكرى.⁽²⁾

42- يوسف 37: «إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ».

وجاء الذكر على لسان يوسف عليه السلام محدثا صاحبان له في السجن طمعا أن يترك ما يترك ما يعبدان، ويقوما بعبادة الله وحده، وذلك بعد أن أخبرهما بتفسير رؤياها.

43- يوسف 111: «وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ».

وسيق اللفظ كتذييل ختمت به السورة، وفيه اختصاص بذكر المؤمنين لاختصاصهم بالانتفاع والتصديق بالنظر في قصص الغابرين، وأخذ العبرة منهم.⁽³⁾

44- الرعد 1: «وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ».

وأفاد اللفظ العموم لبيان صفة من الناس وهم الذين لا يؤمنون على الرغم من نزول الكتب السماوية إلا أن الوجود أقر بحقيقة ثابتة أن من الناس من هو كافر.

45- الحجر 13: «لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ».

وأفاد اللفظ في هذا المقام العموم وقد سيق للإخبار عن ما يفعله كفار مكة، إذ يقتفون آثار السابقين في الكفر،⁽⁴⁾ وما هذا التوظيف إلا تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم على كفرهم ذلك.

46- النحل 22: «إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ».

وسيق اللفظ لوصف حال الكافرين الذين لا يؤمنون بالآخرة وينكرونها، فهم مستكبرون عن الإقرار بوحدانية الله وعبادته، وهذا الوصف جاء بعد أن استخف الله بعبادة الأصنام، والإقرار بأن العبودية تكون للواحد القهار لا غير.⁽⁵⁾

47- النحل 60: «لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ».

وجاء اللفظ كتوبيخ لكفار مكة الذين جعلوا لله أحسن قسمة بالنسبة إليهم وهي البنات أعقب ذلك بوصف أفاد أنه لا يصدقون بالبعث والدار الآخرة.⁽¹⁾

(1) - المراغي، تفسير المراغي. مج.4. ص 204.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.6. ج.12. ص 193.

(3) - الطوسي، التبيان في تفسير القرآن. مج.6. ص 210.

(4) - الزجاج، معاني القرآن. ج.3. ص 174.

(5) - وهية الزحيلي، التفسير المنير. ج.14. ص 108.

48- النحل 64: «إِلَّا لَتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ».

وسيق اللفظ في مقام بيان مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم الذي ما كانت رسالته إلا التبيين والإبلاغ وهي هدى ورحمة للقلوب المصدقة به. (2)

49- النحل 72: «وَرَزَقْنَاكَم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبَالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ».

ويعود اللفظ على الكافرين الذين كفروا بالحق وآمنوا بباطل أصنامهم، في سياق توبيخ وتأنيب لهم على تلك الأحكام الباطلة التي اعتقدوها.

50- النحل 79: «مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ».

وأفاد التوظيف في هذا المقام التخصيص أي تخصيص الاعتبار من رؤية الطير سابح في السماء دون أدنى خطأ، بالمؤمنين، لأنهم يقرون بوجود ما تعانیه أبصارهم، وتحسه حواسهم. (3)

51- النحل 104: «إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ».

وسيق اللفظ في مقام وعيد للذين لا يؤمنون بالقرآن الكريم بعد أن رد على باطل الكفار وافتراء بشرية القرآن.

52- النحل 105: «إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ».

وأفاد الذكر في هذا المقام تكريرا لما سبق كحصر للافتراء في كفار مكة بعدما اتهموا الرسول صلى الله عليه وسلم بالافتراء، وذلك بسبب عدم إيمانهم بآيات الله.

53- الإسراء 10: «وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا».

وسيق اللفظ في مقام الإنذار بعد بشارة المؤمنين بالقرآن الكريم، وذلك لأن القرآن مشتمل على البشارة والندارة. (4)

54- الإسراء 45: «وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا».

ويعود اللفظ على المشركين في سياق ذم لهم بسبب كفرهم بالمبدأ والميعاد. (5)

55- مريم 39: «وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ».

وأفاد اللفظ استمرار عدم الإيمان من طرف الكفار والمشركين إلى حلول يوم الحساب. (1)

(1) - الطوسي، التبيان في تفسير القرآن. مج 6. ص 394.

(2) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير. ج 14. ص 165.

(3) - الطبري، جامع البيان. مج 8. ج 14. ص 153.

(4) - عبد الرحمان بن ناصر، تيسير الكريم. ص 429.

(5) - الألوسي، روح المعاني. مج 8. ج 15. ص 83.

56- الأنبياء 6: «مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ»

وجاء اللفظ كاستفهام استنكاري متعلق بقول المشركين الذين طلبوا آية مثل المم السابقة، وأفاد اللفظ معنى أنهم حتى ولو جاءتهم آية كما طلبوا لا يؤمنون، كما لم يؤمن الذين كانوا قبلهم.⁽²⁾

57- الأنبياء 30: «وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ»

جاء اللفظ في مقام إنكار إيمان الكفار على الرغم من وضوح الآيات الدالة على وحدانية المولى، بعد بيان بطلان مزاعمهم.

58- المؤمنون 44: «وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ»

وجاء اللفظ بعد تقرير مفاده أن لكل أمة مكذبة برسالتها عذاب شديد، سواء آجلا أم عاجلا، وفيه وعيد شديد لكل من لا يؤمن.

59- المؤمنون 58: «وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ»

وجاء اللفظ في سياق مدح للذين آمنوا وصدقوا بآيات الله بعد ذم الذين جعلوا من دينهم فرقا.

60- المؤمنون 74: «وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَا كِبُونَ»

ويعود اللفظ على الكافرين الذين لا يصدقون بالبعث بعد الموت، وأفاد تقرير بيان مصيرهم الذي ينتظرهم.

61- النور 62: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ»

وجاء اللفظ في مقام الثناء على الذين سيستأذنون رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كانوا في حضرته بعد بيان آداب الدخول والخروج بالاستئذان.

62- الشعراء 201: «لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ»

ويعود اللفظ على مشركي مكة لبيان فرط معاندتهم وشدة شكيمتهم في المكابرة على الرغم من كونه المعجزة الخالدة.

63- النمل 4: «إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ»

وسيق اللفظ لبيان صفة الكفار بعد بيان صفة الذين آمنوا والذين أنزل القرآن هاديا ومبشرا لهم.

64- النمل 86: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ»

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج8، ج16، ص109.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج8، ج17، ص18.

وأفاد اللفظ دلالة الاستعداد للإيمان، بعد أن بين الله دلالة وحدانيته في آية الليل وآية النهار التي لا يستبدل بها إلا من كان مستعداً للإيمان وفي هذا تعريض بالكفار.

65- القصص 3: «تَلُّوْا عَلَیْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ»

وأفاد اللفظ التخصيص في هذا المقام على اعتبار أن تلاوة القصص موجهة لهم "تلقي ظلال العناية والاهتمام بالمؤمنين، وتشعرهم بقيمتهم العظيمة ومزلتهم العالية الرفيعة، وهذه الصفة تؤهلهم لتلك العناية الكريمة". (1)

66- القصص 52: «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ»

ويعود اللفظ إشادة بمؤمني بني إسرائيل الذين آمنوا بالقرآن الكريم بعد توبيخ شديد للكافرين.

67- العنكبوت 24: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ»

وجاء الذكر في مقام بيان معجزة إنجاء إبراهيم من النار لدلائل إبراهيم ساطعة على قدرة الله لقوم يصدقون بوجود الله وكمال قدرته. (2)

68- العنكبوت 47: «فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ»

ويعود اللفظ على فئة من أهل الكتاب بقت مؤمنة بما أنزل عليها.

69- العنكبوت 51: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ»

ويعود اللفظ على القرآن الكريم في مقام الرد على مبطلات الكافرين واقتراحاتهم الضالة.

70- العنكبوت 67: «أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ»

وجاء الذكر في مقام التعجب لاستنكار لعبادة الأصنام من طرف المشركين دون الله، وهو الذي أصبغ نعمته عليهم جميعاً.

71- الروم 37: «وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ»

وأفاد الذكر الاختصاص على سبيل أن هذه الفئة فقط هي التي تستدل على أن القبض والبسط من آيات الله الدالة عليه، وفيه تعريض بالمشركين الذين يذكرون الله حال الفرع، ويكفرون به وقت الرخاء.

72- سبأ 8: «بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ»

وسيق اللفظ بهذا التفضيل للتهديد الموجه لمنكري البعث على إنكارهم، وبعد أن ساق بالتفصيل شناعة قولهم باستهزائهم برجوع الروح إلى الجسد بعد أن أضحت رفاتاً.

(1) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 5، ص 2676.

(2) - الصابوني، صفوة التفاسير، مج 2، ص 456.

73- يس 7: «لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ»

ويعود اللفظ على العرب بعد أن أخرج المولى عز وجل اختصاص الرسول صلى الله عليه وسلم بإنذارهم، وقد أفاد اللفظ معنى الإخبار بما يأتي على اعتبار أنهم، وإن جاءهم الآيات العظيمة البينة فهم لا يؤمنون. (1)

74- يس 10: «وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ»

ويعود اللفظ على كفار مكة أيضا وسيق اللفظ لتأكيد عدم الإيمان سواء تم الإنذار أم لا لخبث نفوسهم وسوء استعدادهم. (2)

75- الزمر 45: «الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ»

وأفاد الذكر في هذا المقام نفي الإيمان عن الذين أشركوا مع الله آلهة أخرى نقيًا قاطعًا، ومناسبة الذكر هو الشروع في ذكر بعض قبائحهم بعد أن ذمهم ودم ما أشركوه مع الله.

76- الزمر 52: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ»

وأفاد الذكر في هذا المقام الاختصاص، وذلك لأن المؤمنين وحدهم الذين يتدبرون في آيات الله، خاصة وأن المقام استنكر على المشركين عدم تبصرهم بأية بسط الرزق وتفاوت البشر في ذلك.

77- غافر 7: «وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا»

ويعود اللفظ في هذا المقام على الملائكة، ومناسبة الإيراد هو أن سبحانه وتعالى بعدما بين أن الكفار يباليغون في إظهار العداوة للمؤمنين بين هنا أن أشرف المخلوقات، وهم حملة العرش يباليغون في إظهار المحبة ونصرة المؤمنين. (3)

78- غافر 59: «وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ»

ويعود اللفظ على الكفار المشركين، وسيق اللفظ كاستدراك للكلام الذي أكد فيه تحقق مجيء الساعة، وهذا لإفادة معنى عدم تبصرهم بالدلائل المحيطة بهم المؤكد على ذلك التحقق.

79- فصلت 44: «وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ»

ويعود اللفظ على الكفار المشركين وقد أفاد التوظيف أن عدم انتفاعهم بالقرآن الكريم قد عاد عليهم بالعمى على عكس الذين آمنوا، الذي كان لهم هدى وشفاء.

(1) - ابن العثيمين، تفسير ابن عثيمين، مج 10، ص 372.

(2) - محمد عبد المنعم الجمال، التفسير الفريد، مج 7، ص 2574.

(3) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، مج 24، ص 80.

80- الشورى 18: «يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا»

وسيق اللفظ في معرض تأكيد الساعة التي لا يؤمن بها المشركون، ومناسبة الإيراد إظهار تحكمهم باستعجال الساعة كونهم منكرين لها بلا برهان يقيني. (1)

81- الزخرف 88: «وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ»

وجاء الذكر حكاية على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم شاكيا ربه عدم إيمان المشركين من قومه "في تعبير خاص ذو دلالة وإيحاء بمدى عمق هذا القول، ومدى الاستماع له، والعناية به، والرعاية من الله سبحانه وتعالى، والاحتقان". (2)

82- الجاثية 6: «فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ»

ومناسبة الإيراد هو التأيس من إيمان الذين كفروا خاصة وأهم غير مذكرين بآيات الخلق التي تلازمهم ليل نهار.

83- الطور 33: «أَمْ يَقُولُونَ نَقَوْلُهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ»

وعاد اللفظ على الكفار المكذبين الذين تطاولت ألسنتهم على الرسول صلى الله عليه وسلم ورسالته، في تقرير تكذيبهم وعدم إيمانهم.

84- النجم 27: «إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ»

وعاد اللفظ على المشركين بنفي الإيمان عنهم نفيا مطلقا، ومناسبة الإيراد هو إبطال مزاعم المشركين عن الملائكة، إذ يعتبرونهم بنات الله، ويكشف عن أساسها الواهي، الذي لا تقوم عليه عقيدة مطلقا. (3)

85- المجادلة 22: «لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ»

وأفاد الذكر بيان حقيقة الإيمان، في مقام التعريض بالمنافقين وإبطال إيمانهم التي يحلفون بها بأنهم مؤمنون، وماهم كذلك على أن المؤمن الحقيقي لا يصاحب ولا يود الكافر.

86- المرسلات 50: «فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ»

وسيق اللفظ كتذييل ختمت به السورة بعد أفراد آيات ودلائل تتعلق بيوم الحساب، فإذا لم يكون ذلك الذكر سببا للإيمان، لا يكون هناك إيمان مطلق بعد هذا التفصيل.

87- الانشقاق 20: «فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ»

(1) - محمد فاروق الزين، بيان النظم في القرآن الكريم، ص 45.

(2) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج5، ص 3204.

(3) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج6، ص 3409.

أفاد التوظيف التعجب من عدم الإيمان خاصة بعد ورود الزواجر من قبل الحق على ألسنة الرسل والكتب. (1)

16 - 6 - 24 آمن (1)

الأحرف 17: «...»

«...»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على صيغة الأمر، حكاية على لسان أبوين لابنهما غير البار يمثانه على الإيمان، ومناسبة الإيراد هو بيان لمنط آخر من البشر الكافرين، والغافلين، خاصة وان السياق سياق الحث على الإيمان والتوصية بالوالدين خيرا.

16-6-25- أوثمن (1)

البقرة 283: «فَإِنْ آمِنَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ فليؤدِّ الَّذِي أُوتِيَ مِنْ أَمَانَتِهِ وَلِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ»

وجاء ذكر هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق الكلام عن التداين حال السفر وانعدام كاتب يكتبه فيمكن ارتهان رهان مقبوضة وإن آمن بعض الدائنين بعض المدينين لحسن ظنه به وثقته به، فليؤد المدين دينه وليكن عند ظن الدائن به. (2)

16-6-26- آمنوا (18)

على صيغة الأمر.

1- البقرة 13: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ».

آمنوا إيمان صادقا لا يشوبه نفاق ولا رياء (3) وهو خطاب موجه لمنافقي المدينة، وهو دعوة كانت موجهة إليهم. (4)

2- البقرة 41: «وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرٍ بِهِ».

وهو خطاب موجه لبني إسرائيل، وشروع في دعوتهم إلى الإسلام وهدى القرآن. (5)

3- البقرة 91: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا».

(1) -نعمة الله محمود، تفسير جزء، ص 113.

(2) - المراغي، تفسير المراغي. مج 1. ص 295.

(3) - الصابوني، صفوة التفاسير. ج 1. ص 36.

(4) - سيد قطب، في ظلال القرآن. ج 1. ص 44.

(5) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. ج 1. ص 458.

في خطاب لبني إسرائيل وفي سياق الأمر بالإيمان بجميع الكتب الإلهية «والمراد به الأمر بالإيمان بالقرآن لكن سلك مسلك التعميم إذانا بتحتّم الامتثال من حيث مشاركته لما آمنوا به فيما في حيز الصلة وموافقته له في المضمون تنبيها على أن الإيمان بما عداه من غير إيمان به ليس بإيمان بما أنزل الله»⁽¹⁾.

4- آل عمران 72: «وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَيَّ الَّذِينَ آمَنُوا».

ومعناها أظهروا الإيمان نهارا في سياق الأمر الموجه من طرف رؤساء اليهود لبعض منهم قصد الإيمان بدين محمد صلى الله عليه وسلم نهارا والعودة لغيرهم وكفرهم ليلا.

5- آل عمران 179: «وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ».

ومناسبة الذكر هو أنه لما بين الدلائل على نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن طعن فيه المشركون وشككوا به لم يبق إلا الإيمان به صلى الله عليه وسلم وبغيره⁽²⁾ في سياق إيراد وقائع غزوة يوم أحد.

6- آل عمران 193: «رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا».

على لسان الذين آمنوا وفي إظهار للامتثال لأوامر الله سبحانه وتعالى ومناسبة الذكر هو بيان حال الطائعين بعد تبين مزاعم اليهود وغيرها وإبطالها.

7- النساء 47: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ».

خطاب أمر للذين أوتوا الكتاب بأن يؤمنوا بالقرآن بعد ما بين مزاعمهم ومكائدهم.

8- النساء 136: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيَّ رَسُولِهِ».

وأفاد الذكر معنى الثبات على الإيمان بجميع أصوله⁽³⁾.

9- النساء 170: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ».

وذكر هذا اللفظ في خطاب أمر موجه للنصارى في مقام معرض شبهاتهم وحججهم من خلال تقديسهم وتعظيمهم للمسيح عليه السلام والرد عليها بعدما كان على شبهات اليهود في تحقيرهم للمسيح عيسى عليه السلام.

10- النساء 171: «فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ».

خطاب موجه للنصارى بعد أمره الأول لكن هذا الأمر مقترن بانتقاء ذلك القول الصادر منهم وهو

التثليث.

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. ج.1. ص 129.

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج.9. ج.9. ص 112.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج.1. ج.2. ص 242.

11- المائدة 111: « وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي ».

أمر من المولى عز وجل للحواريين بالإيمان ببعيسى عليه السلام وجاء الذكر في معرض بيان بشرية عيسى عليه السلام للرد على من جعل منه إله.

12- الأعراف 158: « لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ».

أمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم لجميع الناس وجاء الذكر بعد تبشير التوراة والإنجيل به⁽¹⁾ للرد على المشركين.

التوبة 86: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَذَلِكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُكْفِرُونَ بِهِ ».

وسيق هذا اللفظ للمؤمنين باستدامة الإيمان وللمنافقين بابتداء الإيمان⁽²⁾، ومناسبة الإيراد هو توضيح إلى أن المنافقين كلما أنزلت سورة وأمروا فيها بالإيمان والجهاد مع الرسول استأذنوه للعودة في سياق بيان صفاتهم والتحذير منها.

الإسراء 107: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَذَلِكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُكْفِرُونَ بِهِ ».

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَذَلِكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُكْفِرُونَ بِهِ ».

وجاء اللفظ في سياق وعد شديد لأمره صلى الله عليه وسلم بالإعراض عن المشركين واحتقارهم لان إيمان هؤلاء أو امتناعهم عنه لا يزيد ذلك كما لا ولا ينقصه نقصانا⁽³⁾.

الاحقاف 31: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَذَلِكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُكْفِرُونَ بِهِ ».

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَذَلِكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُكْفِرُونَ بِهِ ».

وجاء اللفظ على لسان نفر من الجن مخاطبين قوما من جنسهم بعدما سمعوا القرآن وصدقوا به، على سبيل حثهم على الإيمان، ومناسبة الإيراد هو التعريض بالمشركين وإخبار من المولى عز وجل عن الجن بأن منهم أيضا من صدقوا وآمنوا.

الحديد 7: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَذَلِكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُكْفِرُونَ بِهِ ».

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَذَلِكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُكْفِرُونَ بِهِ ».

(1) - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 7، ص 266.

(2) - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 8، ص 205.

(3) - القنوجي، فتح البيان، ج 7، ص 466.

وسيق اللفظ في أمر موجه للمسلمين ليكون إيمانهم إيمانا قلبيا إضافة إلى الأمر بالإنفاق، ومناسبة الإيراد هو بيان حقيقة الإيمان لكي تتحقق في قلوبهم تحقفا صادقا.

الحديد 28: ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَثْرَتُ ثَمَارِهِمْ وَلَا يُلْغِي عَنْهُمْ آسَافُهُمْ وَلَهُمُ الْآخِرَةُ الْآخِرَةُ﴾

وسيق هذا الأمر ترغيبا في الإيمان لأهل الكتاب حتى يكون إيمانهم مضاعف، إيمان برسولهم، وإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم.

التغابن 8: ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَثْرَتُ ثَمَارِهِمْ وَلَا يُلْغِي عَنْهُمْ آسَافُهُمْ وَلَهُمُ الْآخِرَةُ الْآخِرَةُ﴾

وسيق هذا الأمر لطلب المسارعة للإيمان بعد إبطال مزاعم المكذبين للبعث.

16-6-27-آمنة (1)⁽¹⁾

النحل 112: ﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق ضرب المثل عن أهل مكة، إذ عبر عنهم بلفظ القرية، لما كانت في أمن وراحة بال، في جوار بيت الله الحرام، مع سعة الرزق، ورغد العيش، تأتيهم الخيرات، من جميع البلاد، والناس من حولهم يتخطفون، وقد أكرمهم الله وجل، ببعثه خاتم الأنبياء، ولكنهم كذبوه وآذوه، واضطروه الهجرة، فعذبهم الله بالقحط والجذب.⁽²⁾

16-6-28-آمنون (2)

1- النمل 89: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾

وسبق اللفظ لبيان جزاء الذين آمنوا وأحسنوا بعد التأكيد على حقيقة البعث بعرض بعض أشراف الساعة كرد على منكر به.

2- سبأ 37: ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾

ويعود اللفظ على الذين آمنوا وقد أشار الذكر إلى دوام النعمة وتأبيدها، وقد سبق بعد إبطال استدلال الكفار بأن المال، والولد من أسباب التقرب من الله على الرغم من كفرهم، وتأكيد على أن الأصح والمفيد هو العمل الصالح بعد الإيمان.⁽³⁾

16-6-29-آمنين (8)

1- يوسف 99: ﴿وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾

(1)

(2) - الصابوني، الإبداع البياني، ص 177.

(3) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج. 13. ج 25. ص 262.

وسيق اللفظ على أسلوب الإخبار على لسان يوسف عليه السلام بتحقيق الأمان لأبيه وأهله عند دخول مصر.

2- الحجر 46: «ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ»

وجاء اللفظ في سياق الدعاء المبين لاستمرارية النعم المطلقة لمن دخل الجنة بعد أن بين سبحانه وتعالى هول جهنم لمن يدخلها من الكفار.

3- الحجر 82: «وَكَأَنَّهُمْ يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ»

ويعود اللفظ على قوم صالح عليه السلام الذين جعلوا من الجبال بيوتا حتى يكونوا آمنين فيها، وما هذا إلا فضل من المولى عز وجل.

4- الشعراء 146: «أَتُتْرَكُونَ فِيمَا هَاهُنَا آمِنِينَ»

وجاء الذكر على لسان صالح عليه السلام مستنكرا ادعاء قومه وأمنهم بالحياة الدنيا بأسلوب موح بتحذير من يوم مجيء الأجل والحساب بعده.

5- القصص 31: «وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ»

وجاء اللفظ من المولى لموسى عليه السلام حين نزل بالأرض المباركة وكلمه المولى وأمره أن يلقي بعصاه، وجاء اللفظ كطمأنة له من الحية التي كانت عصا في يده.

6- سبأ 18: «وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ»

ويعود اللفظ على اهل سبأ في مقام بيان النعم التي اختصوا بها ومع ذلك كفروا بها.

7- الدخان 55: «يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ»

وعاد اللفظ على أهل الجنة نفوسهم وأريحيتهما في دار القرار بعدما وصف حال الكفار، في معرض التعريض بكفار مكة الذين أنكروا البعث.

8- الفتح 27: «لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ»

وسيق اللفظ لوصف دخول المؤمنين زمن الرسول صلى الله عليه وسلم المسجد الحرام إثر صلح الحديبية، هذا الوصف الذي هو تشریف للمسلمين وبيان لنصرة كلمة الحق.

16-6-30- أمانته (1)

البقرة 283: «فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ»

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وأفاد معنى الدين أي دينه⁽¹⁾ وجاء في سياق بيان أحكام الدين والتداين وسمى الدين بالأمانة لائتمانه عليه بترك الارتهان به،⁽²⁾ وذلك حال السفر وانعدام الكاتب.

17-6-31: الأمانة (1)

1- الأحزاب 72: «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم والأمانة هنا هي التوحيد في الباطن، والقيام بوظائف الدين في الظاهر، من الأوامر والنواهي. «⁽³⁾ ومناسبة الإيراد هو أنه تعالى لما نهى عن إيذاء الرسول صلى الله عليه وسلم، وبين عظم شأن طاعة الله ورسوله أردف ذلك «بذكر عظيم ما تنال به الطاعة من فعل التكليف الشرعية وهذه التكليف أمانة في عنق المكلفين سهلة الأداء إلا أن عهدتها في الحمل شديدة»⁽⁴⁾.

16-6-32: الأمانات (1)

النساء 58: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا»

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق الأمر بتأدية الأمانة وفي هذا الذكر بالجمع إيجاز من الله تعالى ضم كل «تكليف السماء لأهل الأرض، لأن الأمانات هي: الأمانة العليا، وهي الإيمان بالله، والأمانة التي تتعلق ببني الجنس، والأمانة التي على النفس لكل الأجناس»⁽⁵⁾.

16-6-33: أمانتكم (1)

الأنفال 27: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق نهيه سبحانه وتعالى عن خيانة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فجاء النهي عن خيانة الأمانة معطوفا عليها مسوقا لبيان أن هذه الخيانة هي نفسها خيانة الله ورسوله.

والأمانة هنا: عي الأعمال التي ائتمن الله عليها العباد،⁽⁶⁾ وهي أمور الذين بصفة عامة.

16-7-34: الأيمن (3)

1- النساء 83: «وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ»

(1) - الألويسي، روح المعاني. مج 2. ج 3. ص 61.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 1. ج 1. ص 272.

(3) - ابن عجيبة، البحر المديد. مج 6. ص 58.

(4) - عبد المنعم الجمال، التفسير الفريد. مج 7. ص 2518.

(5) - الشعراوي، تفسير الشعراوي. مج 4. ص 2355.

(6) - الشوكاني، الفتح القدير. ج 2. ص 386.

وأفاد معنى الخبر من أمن العسكر أو الغنيمة أو الفتح⁽¹⁾ والضمير يعود على المنافقين في سياق بيان حال من أحوالهم الفاسدة وهي إذاعة أخبار الذين يجاهدون في سبيل الله.

2- الأنعام 81: « فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ »

وجاء التوظيف في أسلوب التعجب الاستنكاري من طرف إبراهيم عليه السلام ردا على قومه الذين اتخذوا آلهة أخرى يعبدونها دون الله الواحد القهار وأفاد التوظيف معنى أن « من لم يشرك بالقادر العالم أحق أن يأمن »⁽²⁾ دون غيره.

3- الأنعام 82: « الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ »

والمراد هنا هو الأمن من عذاب الدنيا بالاستئصال ونحوه، وما عذبت به الأمم الجاحدة، ومن عذاب الآخرة في سياق بيان حقيقة الإيمان الخالص غير المختلط بظلم.

16-6-35- أمانة (2)

1- آل عمران 154: « ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُبَاسًا يَعِشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ »

ومعناها أمانها أمانا وإن أفادت معنى النوم ومعنى الآية « وهبكم من بعد الغم الذي اعتراكم أمانا أزال عنكم الخوف الذي كان بكم في خطاب للذين آمنوا وجاهدوا واقعة أحد.⁽³⁾ »

وقد قدمت الأمانة في هذا المقام على النعاس، وإن كان مقتضى الظاهر أن يقدم النعاس ويؤخر الأمانة لأنها بمنزلة الصفة، تشريفا لشأنها لأنها جعلت كالمزل من الله لنصرهم في الغزوة.⁽⁴⁾

2- الأنفال 11: « إِذِ يُعَشِّيكُمُ النَّعَاسَ أَمْنَةً مِنْهُ وَيَنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ »

أفاد الذكر نوعا من النعاس قصد الاستراحة وقت الحرب للمؤمنين في غزوة بدر، وقد سبق اللفظ لبيان فضله تعالى عليهم بعد بيان منة المدد بالملائكة عوناً لها، تقرّيعاً لبعض من الذين آمنوا الذين خشوا الخروج للقتال لكنهم طمعوا في الأنفال.

16-6-36- أمانة (2)

1- البقرة 125: « وَأَمَّا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى »

(1) - ابن عباس، تفسير ابن عباس. ص 75.

(2) - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط. ج 2. ص 315.

(3) - المراغي، تفسير المراغي. مج 2. ص 59.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 3. ج 4. ص 133.

ووظفت لو صف حال بيت الله الحرام، وهو « مصدر وصف به للمبالغة والمراد موضع أمن إما لسكانه من الخطف، أو لحاجه من العذاب، حيث أن الحج يزِيل ويمحو ما قبله»⁽¹⁾

2- النور 55: « مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمَّنًا يَعْبُدُونَنِي »

وجاء اللفظ في مقام وعد للمؤمنين بإبدال خوفهم الذي كان أمنا، بعدما لبوا نداء الرحمن واهتدوا بهدأيته.

16-3-43-الإيمان (18)

البقرة 108: ﴿لَا يَجْعَلُ اللَّهُ سَبِيحًا لِلْقَوْمِ ظَاهِرًا عَلَيْهِمْ وَلَا ضَالَّةً لِلْمَلَكُوتِ وَلَا بَاطِنًا لَهُمْ ۗ﴾

« قَدْ جَاءَ فِي آيَاتِهِ الْبَيِّنَاتُ لِقَوْمٍ يُذَكَّرُونَ »

وردت في سياق الكلام عن الذين يستبدلون الكفر بالإيمان بعد " ترك الثقة بالآيات المتزلة وشك فيها واقتراح غيرها"⁽¹⁾، وهذا الخطاب جاء في سياق الكلام عن بني إسرائيل وقيل " إن المخاطب أهل مكة"⁽²⁾، ومهما تحددت وجهة الخطاب أن لا فإن المقام اقتضى التحذير من استبدال الإيمان بالكفر.

آل عمران 167: ﴿لَا يَجْعَلُ اللَّهُ سَبِيحًا لِلْقَوْمِ ظَاهِرًا عَلَيْهِمْ وَلَا ضَالَّةً لِلْمَلَكُوتِ وَلَا بَاطِنًا لَهُمْ ۗ﴾

« قَدْ جَاءَ فِي آيَاتِهِ الْبَيِّنَاتُ لِقَوْمٍ يُذَكَّرُونَ »

ومناسبة المقابلة في هذا المقام بيان حال الذين أمرهم الرسول صلى الله عليه وسلم للخروج إلى القتال يوم احد وبرروا عدم خروجهم إليهم بعدم علمهم به.

آل عمران 177: ﴿لَا يَجْعَلُ اللَّهُ سَبِيحًا لِلْقَوْمِ ظَاهِرًا عَلَيْهِمْ وَلَا ضَالَّةً لِلْمَلَكُوتِ وَلَا بَاطِنًا لَهُمْ ۗ﴾

« قَدْ جَاءَ فِي آيَاتِهِ الْبَيِّنَاتُ لِقَوْمٍ يُذَكَّرُونَ »

ومعناه اخذوا الكفر بدلا من الإيمان رغبة فيما اخذوا وإعراضا عما تركوا⁽³⁾، ومناسبة الذكر ببيان لحالهم وما فعلوه في واقعة احد بالرسول صلى الله عليه وسلم في خطاب للمؤمنين.

5 - آل عمران 193: ﴿لَا يَجْعَلُ اللَّهُ سَبِيحًا لِلْقَوْمِ ظَاهِرًا عَلَيْهِمْ وَلَا ضَالَّةً لِلْمَلَكُوتِ وَلَا بَاطِنًا لَهُمْ ۗ﴾

« قَدْ جَاءَ فِي آيَاتِهِ الْبَيِّنَاتُ لِقَوْمٍ يُذَكَّرُونَ »

(1) - الألوسي، روح المعاني، مج 1. ص 377.

(1) - الزمخشري، الكشاف، ج 1، ص 303.

(2) - الألوسي، روح المعاني، مج 1، ص 355.

(3) - المرجع نفسه، مج 2، ج 4، ص 345.

في سياق دعاء المؤمنين، ومناسبة الذكر بيان للذين يعتبرون بالآيات⁽¹⁾ بعد تبين أباطيل اليهود وغيرها والرد عليها.

5 – المائدة:5 «...﴾»

ومناسبة إيرادها التنبيه على إن إباحة تزوج النساء أهل الكتاب لا يقتضي تركية حالهم، ولكن ذلك تيسير على المسلمين.

6 – التوبة 23: «...﴾»

«...﴾»

وجاء اللفظ في سياق نهي الذين آمنوا عهد الرسول صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ الآباء والإخوان الذين آثروا الكفر على الإيمان.

النحل 106: «...﴾»

وسيق اللفظ لبيان حال من بقي ثابتاً قلبه على الإيمان من الجماعة التي أكرهت على الكفر، كما سيق اللفظ كاستثناء من الجماعة التي قبلت بالكفر وارتدت بعد إيمانها.

الروم 56: «...﴾»

وهم الملائكة والمؤمنون من الإنس عطفوا على أهل العلم في مقام رد على قول الكفار عند قيام الساعة المتمثل في استحقاقهم لمدة بثهم، تمكماً بهم وتوبيخاً لهم.

غافر 10: «...﴾»

وسيق اللفظ على لسان الملائكة يوم القيامة عندما يعذب الكفار بسبب كفرهم بالآيات حين جاءهم في الدنيا وهذا بعد اعترافهم بذنبهم واستحقاقهم له.

الشورى 52: «...﴾»

«...﴾»

وجاء الذكر بعد إبطال المولى عز وجل لشبه الكفار حول القرآن الكريم، وقد سيق اللفظ في مقام ذكر المولى صفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى إليه⁽²⁾.

(1) – الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 3، ج 4، ص 196.

(2) – الشافعي، حدائق الروح، مج 26، ص 167.

الحجرات 7: ﴿لَا يَرْجِعُ الْبَشَرُ إِلَى اللَّهِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ﴾

﴿لَا يَرْجِعُ الْبَشَرُ إِلَى اللَّهِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ﴾

وأفاد الذكر بيان تشريع الإسلام لمنه من الله، وهذا بعد أن أمر المؤمنين بترك الأمور للتشريع الرباني والهداية النبوية.

الحجرات 11: ﴿لَا يَرْجِعُ الْبَشَرُ إِلَى اللَّهِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ﴾

وأفاد التوظيف ذكر بعد المخرجات عن الإيمان وهي التنازل بالألقاب والهمز واللمز، ومناسبة الإيراد هو التوبيخ من جهة والحث على التوبة من جهة أخرى من ذلك.

الحجرات 14: ﴿لَا يَرْجِعُ الْبَشَرُ إِلَى اللَّهِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ﴾

﴿لَا يَرْجِعُ الْبَشَرُ إِلَى اللَّهِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ﴾

وسيق اللفظ في معرض الإخبار عن الأعراب يبغي الإيمان الباطني عنهم وإثبات الإسلام لهم، فإيمانهم إنما هو إسلام لا غير.

الحجرات 17: ﴿لَا يَرْجِعُ الْبَشَرُ إِلَى اللَّهِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ﴾

﴿لَا يَرْجِعُ الْبَشَرُ إِلَى اللَّهِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ﴾

المجادلة 22: ﴿لَا يَرْجِعُ الْبَشَرُ إِلَى اللَّهِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ﴾

﴿لَا يَرْجِعُ الْبَشَرُ إِلَى اللَّهِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ﴾

وهذا الوصف خص بهم الذين لا يصاحبون من كفر حتى ولو كان آباءهم أو أخوانهم بعد أن عرض بالمنافقين الذين يصاحبون الذين كفروا.

الحشر 9: ﴿لَا يَرْجِعُ الْبَشَرُ إِلَى اللَّهِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ﴾

وعاد اللفظ على الأنصار في مقام مدح تشريفي لهم، ومناسبة الإيراد بيان استحقاقهم للفيء بسبب ما هم عليه من صفات حميدة.

الحشر 10: ﴿لَا يَرْجِعُ الْبَشَرُ إِلَى اللَّهِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ﴾

﴿لَا يَرْجِعُ الْبَشَرُ إِلَى اللَّهِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ﴾

وأفاد الذكر جميع المؤمنين في مقام ذكر دعاء المتأخرين للمتقدمين، بسبب رابط الإيمان الذي وحد بين الأمة المسلمة جمعاء.

16 - 6 - 37 - إيمان (1)

الطور 21: «فَلْيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَبِّهِمْ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ومناسبة الإيراد بيان حقيقة الإلتباع الذي كان بالإيمان من ذرية طائفة أهل الجنة فاحتصم بهم وتمتعهم بالجزائر الحسن معهم تكريماً وتشريفاً لهم.

16-6-38- إيمانكم (7)

1- البقرة 93: «قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ»

ومعناها: بئس «ما أنزل عليكم من التوراة حسبما تدعون»⁽¹⁾ في سياق ذم إيمان بني إسرائيل مناسبة لمقام ذكر اتخاذ العجل إلهاً.

2- البقرة 109: «وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا»

إيمان المسلمين في سياق الكلام عن بني إسرائيل الذين يريدون أن يرتد المسلمون عن إيمانهم فيصبحوا كفار وقد ذكر لفظ الكفر في هذا المقام للتأكيد على هذا الرد، «كما أفاد مقارنة الكفر بالرد فيؤذن بأن الكفر يحصل بمجرد الارتداد مع قطع النظر إلى ما يرد إليه، ولذا لم يقل -لو يردونكم- إلى الكفر»⁽²⁾ وتلفظ بالإيمان بضمير المخاطب "كم".

3- البقرة 143: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ»

ثباتكم على الإيمان⁽³⁾ في مخاطبة المسلمين وقيل المراد إيمانكم بالقبلة المسوغة⁽⁴⁾ وقيل الصلاة التي كانت فيها.

4- آل عمران 100: «إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ»

ووظفت في معرض تحذير المؤمنين من طاعة الذين يريدون ردهم عن إيمانهم، وجاء لفظ "إيمانكم" تأكيد لما أفاده قوله تعالى «يردوكم» والقصد من التصريح به توضيح فوات نعمة عظيمة كانوا فيها لو يكفرون.⁽⁵⁾

5- آل عمران 106: «أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ»

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. ج.1. ص 131.

(2) - الألوسي، روح المعاني. مج.1. ص 255.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. ج.1. ص 174.

(4) - الألوسي، روح المعاني. مج.1. ص 406.

(5) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.3. ج.4. ص 28.

في سياق التعجب من حالهم والتوبيخ لفعاليتهم «والظاهر أنهم أهل الكتابين وكفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد إيمانهم به من قبل مبعثه وعموم اللفظ في الذين يكفرون بعد الإيمان»⁽¹⁾.

6- النساء 25:»

ومناسبة الإيراد في خطاب الذين أمرهم أن ينكحوا الأمة المؤمنة إن لم يقدرُوا على الحرة المؤمنة تأنيسهم.

7- التوبة 66:» «لَا تَعْتَدِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبُ طَائِفَةً»

وسيق اللفظ في هذا المقام على وجه التوبيخ في خطاب موجه للمنافقين الذين كانوا يستهزؤون بالله وآياته وكأنه قال لهم: لا تفعلوا ما ينفع، ثم حكم عليهم بالكفر، وعدم الاعتذار بالذنب.⁽²⁾

16-6-39- إيمانه (2)

1- النحل 106: «مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ»

و يعود اللفظ على الذين كفروا بعد إيمانهم، مخبراً تعالى عنهم وعن شناعة حالهم لأنهم قد أصابهم العمى بعد الإبصار ورجعوا للظلال بعد الهدى⁽³⁾.

2- غافر 28: «وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا»

و أفاد الذكر إخباراً عن حقيقة الرجل المؤمن الذي هب مسانداً لموسى عليه السلام لما توعد الطغاة بقتله، وكان «كتمه الإيمان متجدداً مستمراً تقيه من فرعون قومه، إذ علم أن إظهاره يضره، ولا ينفع غيره»⁽⁴⁾.

16-6-40- إيمانهم (1)

المتحنة 10: «فَأَمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في مقام امتحان المؤمنات اللواتي هن زوجات للذين كفروا، للسماح لهم بالهجرة، ومناسبة الإيراد هو الإقرار أن هذا الامتحان هو لهم، بينما العلم بالسرائر إنما هو من اختصاص الله وحده⁽⁵⁾.

16-6-41- مأمنه (1)

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 1. ج 2. ص 69.

(2) - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. ج 8. ص 182.

(3) - عبد الرحمن بن ناصر، تيسير القرآن الكريم، ص 424.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 11، ج 24، ص 129.

(5) - حسنين محمد مخلوف، صفوة البيان، مج 2، ص 424.

التوبة 6: « وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وأفاد الموضوع الذي يأمن فيه (1) المشرك إذا استجار الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد تضمن هذا المر، أمر المسلمين بأن لا يتعرضوا له بسوء حتى يبلغ بلاده التي يأمن فيها. (2)

16-6-42 - مأمون (1)

المعارج 28: « ﴿بِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، وأفاد معنى غير مؤتمن، وعاد على اليوم الموعود، الذي يكون يوم مفاجئاً لجميع الخلق، ومناسبة الإيراد هو التحذير من عذاب الله، إذ لا ينبغي لاح دان يأمن عذابه، وإن بالغ في طاعته (3).

16-6-43 - مؤمن (16)

1 - البقرة 221: « ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ »

وجاءت في سياق مقابل امة مؤمنة لبيان تحريم الزواج من المشركين حتى يؤمنوا.

2- النساء 91: « ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ »

وجاء في سياق تحريم دم المؤمن على المؤمن ومناسبة الإيراد تبين طبيعة القتل التي لا تكون إلا للمنافقين والكفار.

3 - النساء 92: « ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ »

« ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ »

وأعاد الذكر مع التأكيد، لإفادة حالة، من قتل مؤمناً خطأ وهو مقيم عند الكفار وليس مع المسلمين فوجب فيه تحرير رقبة مؤمنة دون الدية.

4 - النساء 92: « ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ »

« ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ »

(1) - الفيساوي، الوسيط. ج 2. ص 479.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 6. ج 10. ص 119.

(3) - البيضاوي، أنوار التنزيل، مج 2، ص 505.

التأكيد على إيمان الشخص الذي قتل خطأ في أرض من بينهم وبين أهل القاتل ميثاق قصد تبين الحكم.

5 – النساء 124: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قَاتَلْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَمَاذَا عَلِمْتُمُ الَّذِينَ قَاتَلْتُمُ مِنْهُمْ قُلْ إِنَّمَا قَاتَلْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ قَاتَلُوا أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يُبْذِرُ الْفِتْرَةَ وَهُوَ كَبِيرٌ»

«قُلْ إِنَّمَا قَاتَلْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ قَاتَلُوا أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يُبْذِرُ الْفِتْرَةَ وَهُوَ كَبِيرٌ»

ومناسبة الإيراد هو وضعها كشرط لقبول العمل وانه لا قيمة عند الله لعمل لا يصدر عن إيمان⁽¹⁾.

التوبة 10: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قَاتَلْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَمَاذَا عَلِمْتُمُ الَّذِينَ قَاتَلْتُمُ مِنْهُمْ قُلْ إِنَّمَا قَاتَلْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ قَاتَلُوا أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يُبْذِرُ الْفِتْرَةَ وَهُوَ كَبِيرٌ»

وهم المشركون ومناسبة الإيراد " تنبيه على الوصف الموجب للعداوة وهو الإيمان⁽²⁾ " في سياق بيان حقيقة نكثهم لعهود المرومة مع المسلمين.

يوسف 17: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قَاتَلْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَمَاذَا عَلِمْتُمُ الَّذِينَ قَاتَلْتُمُ مِنْهُمْ قُلْ إِنَّمَا قَاتَلْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ قَاتَلُوا أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يُبْذِرُ الْفِتْرَةَ وَهُوَ كَبِيرٌ»

وجاء اللفظ على لسان إخوة يوسف بعد أن عادوا دون يوسف عليه السلام، وأخبروه أن الذئب قد أكله، وقد أفاد هذا أنهم " عالمون بأن أباهم غير مصدق لهم فيما أدعوه⁽³⁾ .

النحل 97: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قَاتَلْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَمَاذَا عَلِمْتُمُ الَّذِينَ قَاتَلْتُمُ مِنْهُمْ قُلْ إِنَّمَا قَاتَلْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ قَاتَلُوا أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يُبْذِرُ الْفِتْرَةَ وَهُوَ كَبِيرٌ»

الإسراء 19: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قَاتَلْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَمَاذَا عَلِمْتُمُ الَّذِينَ قَاتَلْتُمُ مِنْهُمْ قُلْ إِنَّمَا قَاتَلْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ قَاتَلُوا أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يُبْذِرُ الْفِتْرَةَ وَهُوَ كَبِيرٌ»

«قُلْ إِنَّمَا قَاتَلْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ قَاتَلُوا أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يُبْذِرُ الْفِتْرَةَ وَهُوَ كَبِيرٌ»

وسيق اللفظ في هذا المقام كشرط، إذ لا تنفع إرادة ولا سعي بدونه، وهو الناشئ عن إرادة الآخرة والسعي للنجاة فيها وحصول الثواب⁽⁴⁾.

طه 112: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قَاتَلْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَمَاذَا عَلِمْتُمُ الَّذِينَ قَاتَلْتُمُ مِنْهُمْ قُلْ إِنَّمَا قَاتَلْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ قَاتَلُوا أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يُبْذِرُ الْفِتْرَةَ وَهُوَ كَبِيرٌ»

وسيق اللفظ في معرض الكلام عن أحوال يوم القيامة، وصيغ اللفظ في صيغة الشرط لتحقيق للوعد⁽⁵⁾ الذي ينتظر الذين آمنوا.

الأنبياء 94: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قَاتَلْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَمَاذَا عَلِمْتُمُ الَّذِينَ قَاتَلْتُمُ مِنْهُمْ قُلْ إِنَّمَا قَاتَلْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ قَاتَلُوا أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يُبْذِرُ الْفِتْرَةَ وَهُوَ كَبِيرٌ»

(1) – سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 2، ص 762.

(2) – النيسابوري، النهر الماء، ج 1، ص 951.

(3) – الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 6، ج 12، ص 237.

(4) – الألوسي، روح المعاني، مج 8، ج 16، ص 45.

(5) – الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 8، ج 16، ص 312.

بعد أن توعد المولى عز وجل الذين تفرقوا، عدل لتفصيل جزاء العامل عملاً حسناً، شرط أن يكون مؤمناً.

الأحزاب 36: «...»
«...»

ويعود اللفظ على عبد الله بن جحش حين أراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يزوج أخته من زيد بن حارثة وكان قد كره ذلك⁽¹⁾ وأفاد الذكر النهي عن عصيان أمر الله ورسوله.

غافر 28: «...»

وعاد اللفظ على رجل آمن بالله وبموسى عليه السلام وقد أفاد الذكر مساندة الله عز وجل لرسوله إذ قبض المولى هذا الرجل المؤمن الذي هو من آل فرعون لكي يدافع عنه⁽²⁾.

غافر 40: «...»
«...»

وجاء اللفظ في هذا المقام ليفيد معنى الشرط، إذ الإيمان شرط لدخول الذكر أو الأنثى الجنة، فلولاها لانتفى ذلك.

الحشر 23: «...»
«...»

وسيق اللفظ لإفادة التصديق لما وعد به المتقون، بعد أن بين حال ومآل اليهود والمنافقين.

التغابن 2: «...»

وسيق اللفظ لبيان شرف الإنسان إذ منح حرية الاختيار، ليكون الجزاء الأوفى بعد ذلك.

16-6-44- المؤمنون (35)

1- البقرة 285: «...»

وجاءت في سياق العطف على الرسول صلى الله عليه وسلم لتقرير حقيقة الإيمان بهم وبه صلوات الله عليه ومناسبة هذا الإيراد هو أنه سبحانه وتعالى لما ذكر في هذه السورة فرض الصلاة والزكاة والصيام وبين

(1) - مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، مج 3، ص 46.

(2) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج 24، ص 113.

أحكام الحج والجهاد وحكم الحيض والطلاق والإبلاء وأفاصيص الأنبياء وبين حكم الربا ذكر تعظيمه ثم ذكر تصديق النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر تصديق جميع المؤمنين.⁽¹⁾

2- آل عمران 28: «لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ».

ومناسبة الإيراد هو أنه سبحانه وتعالى لما ذكر ما يجب أن يكون المؤمن عليه من تعظيم الله تعالى، ثم ذكر في هذا السياق ما يجب أن يكون المؤمن عليه في المعاملة مع الناس.⁽²⁾

3- آل عمران 110: «وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ».

وجاء التوظيف دالا على حال أهل الكتاب الذين آمن بعضهم «برسول الله صلى الله عليه وسلم وما أنزل عليه وما أنزل قبله كابن سلام وأصحابه من اليهود والنجاشي وأصحابه من النصارى».⁽³⁾

4- آل عمران 122: «إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ».

وذكر هذا اللفظ في سياق الكلام عن غزوة أحد وتذكيرهم بحالهم يومها إذ همت طائفتان بالرجوع فعظمهم الله فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.⁽⁴⁾ فأمرهم عز وجل أن يدفعوا ما يعرض لهم من جزع أو مكروه بالتوكل على الله⁽⁵⁾ حين أظهروا العجز عن المقاتلة.

5- آل عمران 160: «وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ».

ومناسبة الذكر أمر بالتوكل على الله المستند إلى ارتكاب أسباب نصر الله: من أسباب عادية وهي الاستعداد وأسباب نفسانية وهي تزكية النفس وإتباع رضى الله تعالى.⁽⁶⁾

6- النساء 162: «لَكِنَّ الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ».

وجاء الذكر في سياق بيان كفر اليهود وصددهم عن سبيل الله وأخذهم الربا وأكلهم أموال الناس بالباطل وفائدة ذلك استدراك على التعميم وتخصيص بعض من أهل الكتاب وهم الراسخون في العلم الذين آمنوا بالقرآن.⁽⁷⁾

7- النساء 162: «وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا».

(1) - القنوجي، فتح البيان. مج2. ص 161.

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج4. ج8. ص 10.

(3) - القنوجي، فتح البيان. ج2. ص 312.

(4) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج1. ص 227.

(5) - المراغي، تفسير المراغي. مج2. ص 32.

(6) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج3. ج4. ص 164.

(7) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج4. ج6. ص 28.

وأعاد الذكر في المقام نفسه وأفاد الإيمان باليوم الآخر على سبيل التأكيد على الإيمان الكامل الذي يجعلهم أحقاء بصفة الراسخين المؤمنين والكلام عن فئة من أهل الكتاب آمنت إيماناً حقا.

8- المائدة 11: « وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ».

وأفاد الأمر بالاعتماد على الله دون غيره، وذلك التوكل يعتمد امتثال الأوامر واجتناب المنهيات فناسب التقوى، وكان من مظاهره تلك النعمة التي ذكروا بها⁽¹⁾ وهي كف أبدى المشركين عنهم.

9- المائدة 88: « وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ».

وجاء هذا التوظيف لزيادة التوكيد على التقوى لأن الإيمان بالله يوجب التقوى في الانتهاء إلى ما أمر به ونهى عنه⁽²⁾ في سياق الأمر بالأكل الحلال.

10- الأعراف 75: « أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلًا مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ».

على لسان قوم صالح عليه السلام والذين آمنوا من خلال إجابتهم على الذين كفروا، وقد أفاد الذكر تحقيقا للحق وإظهار مآلهم من الإيمان الثابت المستمر، وتنبها على أن أمر إرساله من الظهور بحيث لا ينبغي أن يسأل عنه.⁽³⁾

11- الأنفال 2: « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ».

وأفاد الذكر في هذا المقام تحريض المؤمنين على إلزام طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أمر به⁽⁴⁾ ومناسبة الإيراد هو الرد على مسائلة المسلمين عن الأنفال وقسمتها فنهاهم الله عن ذلك وأمرهم بطاعة الله.

12- الأنفال 4: « أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ».

وجاء الذكر لبيان حقيقة المؤمنين حقا الذين ذكرت صفاتهم منها الخوف من الله، الاعتبار من الآيات والصلاة والزكاة، و«الإشارة بالبعيد لعلو رتبهم وبعد منزلتهم في الشرف».⁽⁵⁾

13- الأنفال 74: « وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ».

14- التوبة 51: « قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ » .

وأفاد اللفظ معنى: « أن من حق المؤمنين أن يجعلوا توكلهم مختصا بالله تعالى، إذ لا يتوكلون على غيره»،⁽¹⁾ وسبق اللفظ للرد على الذين لم يخرجوا للنفي، وكانوا يفرحون بما ينال المسلمين من مصيبة، بإثبات

(1) - المرجع نفسه، مج 4. ج 6. ص 139.

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج 6. ج 12. ص 73.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 2. ج 3. ص 243.

(4) - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. ج 7. ص 321.

(5) - محمد حسنين سلامة الإعجاز البلاغي. ص 111.

بإثبات عدم اكتراث المسلمين بالمصيبة، وانتفاء حزنهم لأنهم يعملون أن ما أصابهم ما كان إلا بتقدير الله لمصلحتهم.⁽²⁾

15- التوبة 71: «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ».

وسيق اللفظ لبيان حسن حالهم وما لهم، إثر بيان قبح حال أصدادهم من المنافقين آجلا أم عاجلا.⁽³⁾

16- التوبة 105: «قُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ».

وأفاد اللفظ في هذا المقام الشهادة أي أن المؤمنين شهداء على الذين تاب الله عليهم بعد أن تابوا بسبب تخلفهم عن النفير غزوة تبوك، والأمر موجه لهم.

17- التوبة 122: «وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ».

وهم أصحاب النوادي إذ هموا كلهم للنفير خوفا من أن يشملهم حكم الله على المنافقين الذين لم يخرجوا للنفير غزوة تبوك.

18-- إبراهيم 11: «وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ»

تذييل ختم به ما جاء حكاية عن الرسل التي كذبها أقوامها بعد بيان أن ما جاؤوا به لم يكن لولا إذن الله وأمره.

19- المؤمنون 1: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ»

وسيق اللفظ في معرض افتتاح السورة، إذ حكم سبحانه وتعالى بحصول الفلاح لمن كان مستجمعا لصفات سبع يذكرها فيما بعد منها⁽⁴⁾: الخشوع في الصلاة، الإعراض عن اللغو، أداء الزكاة...

20- النور 12: «لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ»

وجاء الذكر في معرض توبيخ للذين آمنوا على تصديقهم الإفك الذي جاء في حق عائشة رضي الله عنها وكان الأول ظن الخير بها.

21- النور 31: «وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»

وجاء الذكر بعد بيان أوامر متعلقة بالآداب، كالاستئذان وغض البصر وغيرها، ومناسبة الذكر "تأكيد للإيجاب وإيدان بأن وصف الإيمان موجب للامتثال حتما".⁽⁵⁾

(1) - الشوكاني، فتح القدير. ج 2. ص 472.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 6. ج 10. ص 223.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 2. ج 4. ص 82.

(4) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 12، ج 23، ص 76.

(5) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج 3، ج 6، ص 171.

22- النور 62: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ»

وجاء الذكر بعد أن أمر المولى المؤمنين بالاستئذان حين الخروج، لا سيما إذا كانوا في أمر جامع مع الرسول صلى الله عليه وسلم كالتشاور في قتال أو في حادث أو في عرض.⁽¹⁾

23- الروم 4: «وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ»

وسيق اللفظ في مقام تخصيص المؤمنين ببشارة النصر على الروم بعد أن يغلبوا على يد الفرس، وأفاد الذكر دلالة مطلقة وثقة كاملة بثت في نفوس المسلمين تشعرهم بالتفرد وتجزئهم على الصبر.

24- الأحزاب 11: «هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا»

ويعود اللفظ على المؤمنين الحاضرين في غزوة الخندق، ومناسبة الإيراد التذكير بنعمة الله عليه إذ نصرهم على الرغم من كثرة العدو، وهذا الابتلاء بالقتال والحصر.⁽²⁾

25- الأحزاب 22: «وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ»

وسيق اللفظ لبيان حال المؤمنين حين رأوا الأحزاب في واقعة الخندق تسليماً بما وجدوا على عكس حال المنافقين الذين فروا من القتال.

26- سبأ 41: «بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ»

وجاء الذكر على لسان الملائكة لما سألهم المولى تعالى عن كونهم قالوا للمشركين اعبدونا وذلك كإهانة للكافرين، فكا كان جواب الملائكة إلا تزيها للرحمان من يكون قد فعلوا ذلك لأن المشركين كانوا أكثرهم عابدين للجن بعد أن أغوهم بعبادة الملائكة تضليلاً لهم.⁽³⁾

27- الدخان 12: «رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ»

وسيق اللفظ كإعلان عن التوبة من طرف الكفار المشركين حين حلول العذاب لكن هذا بعد فوات الأوان، كتعليل لطلب دفع العذاب.

28- الفتح 12: «بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ»

وسيق اللفظ في مقام تبكيت المنافقين وضحط ردهم على أن سبب عدم الخروج للقتال هو الاشتغال بأمورهم، وقد أفاد كشف حقيقتهم وهو الخوف من الموت في التزل.

29- الفتح 25: «وَلَوْ لَّا رَجُلٌ مُّؤْمِنُونَ وَمِنَ نِسَاءِ مُؤْمِنَاتٍ»

(1) المراغي، تفسير المراغي، مج6، ص 296.

(2) - مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سفيان، مج3، ص 37.

(3) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج13، ج 25، ص 264.

وسيق الذكر كسبب منع الله لحكمته من إهلاك كفار مكة الذين اقتترفوا جرم صد الهدى عن البيت الحرام.

30- الحجرات 10: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ»

ومناسبة الإيراد تأكيد صلة الدين في جمع الذين آمنوا فكأنهم أخوة ومناسبة الإيراد هو تأكيد أمر الصلح بينهم إذا اختلفوا.

31- الحجرات 15: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ»

بعد أن أبطل الله عز وجل الإيمان عن الأعراب وفرق بينه وبين الإسلام، بين حقيقة الإيمان والذين آمنوا، فيكون إيمانه الحق عند الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيل الله.

32- المجادلة 10: «وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ»

وفي الذكر دعوة صريحة أمره بالتوكل على الله سبحانه وتعالى ولا يتوكل عليه إلا المؤمنون.

33- الممتحنة 11: «وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ»

كشرط في إتباع أحكامه، لأن الإيمان به يقتضي التقوى منه.

34- التغابن 13: «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ»

بعد أن بين المولى أن حقيقة التوحيد إنما هي أساس التصور الإيمان أكد أن⁽¹⁾ مقتضاها هو التوكل عليه وحده فقط.

35- المدثر 31: «وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ»

وسيق اللفظ في معرض تعظيم القرآن وقد أفاد الذكر الإخبار أن هذا القرآن ماجاء إلا ليثبت حقائق الإيمان عند المؤمنين فلا يرتابوا بعدها فيما يأتيهم.

16-6-45 مؤمنين (144)

1- البقرة 8: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ».

رد لما أدعوه ونفي لما انتحلوه، وإيثار الجملة الاسمية في هذا المقام على الفعلية الموافقة لدعواهم المردودة للمبالغة في الرد بإفادة انتقاء الإيمان عنهم في جميع الأزمنة لا في الماضي فقط كما يقيد الفعلية⁽²⁾ في خطاب لبني إسرائيل.

2- البقرة 91: «قُلْ فَلِمَ قَتَلْتُمُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ».

(1) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج6، ص 3589.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، ج1، ص 40.

وهنا كذلك خطاب لبي إسرائيل في سياق الرد على كلامهم بأنهم يؤمنون بما أنزل عليهم ولا يؤمنون بالقرآن في رد على أمره سبحانه بالإيمان بما أنزل، فجاء الذكر هنا مناسبا لمقام «الاعتراض في أثناء ذكر أحوالهم قصد به الرد عليهم في معذرتهم هذه لإظهار أن معاداة الأنبياء دأب لهم»⁽¹⁾ وأن قتلهم سمة فيهم.

3- البقرة 93: «قُلْ بِسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ».

وفي سياق مخاطبة بن إسرائيل ومناسبتها في هذا المقام هو «التشكيك في إيمانهم والقدح في صحة دعواهم»⁽²⁾ وذلك لأن المؤمن الحق يؤمن بجميع ما نزل من الكتب والرسالات، ولا يدعي الإيمان بما أنزل عليه فقط.

4- البقرة 97: «فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ».

ووظفت لدلالة البشري لكافة المؤمنين ابتداء على نزول كتاب ألا وهو القرآن الذي حصل على الصفات الخمس وهي «أنه منزل من عند الله بإذن الله، وأنه منزل على قلب الرسول وأنه مصدق لما سبقه من الكتب وأنه هاد.. وأنه بشري للمؤمنين»⁽³⁾.

5- البقرة 223: «وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ».

في سياق تبشير المؤمنين الذين يقفون عند حدود الدين ويتبعون هدى الله.⁽⁴⁾

6- البقرة 248: «تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ».

أي مصدقين بتمليك طالوت عليهم ووردت في قصة طالوت وقومه.

7- البقرة 278: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ».

شرط محض⁽⁵⁾ وفي هذا إيماء إلى أن من لم يترك ما بقي من الربا بعد أن نهى الله عنه وتوعد عليه لا يعد

من أهل الإيمان.⁽⁶⁾

8- آل عمران 28: «لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ».

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. ج.1. ص 608.

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج.2. ج.3. ص 188.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.1. ج.1. ص 622-623.

(4) - المراغي، تفسير المراغي. مج.1. ص 215.

(5) - القرطبي، تفسير القرطبي المراغي. مج.1. ص 289.

³ - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.3. ج.3. ص 216.. مج.2. ج.3. ص 235.

(6) - المراغي، تفسير المراغي. مج.1. ص 289.

ومناسبة الإيراد في هذا المقام هو نهي المؤمنين أن يتخذوا الكفار أولياء من دون الله بعد سفه الآخرون دينهم وسفها أحوالهم على إتياعه، وهذا النهي جاء بعد أن بين لهم بغبي المخالفين وإعراضهم.⁽¹⁾

9- آل عمران 49: « وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ».

على لسان عيسى بن مريم عليهما السلام بعد أن ذكر معجزاته التي خصه الله بها قصد أن يصد قوايه.

10- آل عمران 68: « وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ».

تذييل حتمت به الآية التي جعل الله فيها النبي صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا أحق بإبراهيم عليه

السلام من اليهود والنصارى، كما أفادت التعريض بأن الذين لم يكن إبراهيم منهم ليسوا بمؤمنين.⁽²⁾

11- آل عمران 121: « وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ».

في سياق تذكير الرسول صلى الله عليه وسلم بتأثير المنافقين في صف المؤمنين ومناسبة الذكر هو

التحذير من مصاحبة اليهود وخلافهم.

12- آل عمران 124: « إِذِ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ

مُنزَلِينَ ».

في سياق الكلام عن غزوة بدر وبيان فضل الله تعالى، وتلوين للخطاب بتخصيصه رسول الله صلى الله

عليه وسلم لتشريفه والإيذان بأن وقوع النصر كان بشارته عليه السلام.⁽³⁾

13- آل عمران 139: « وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ».

إن كنتم مصدقين بأن ناصركم هو الله فصدقوا بذلك فإنه حق وصدق،⁽⁴⁾ في خطاب للمسلمين الذين

الذين قاتلوا في غزوة أحد.

14- آل عمران 164: « لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ».

على المسلمين بفضل بعث الرسول صلى الله عليه وسلم ومناسبة الذكر استحنافاً لتذكير رجال يوم

أحد وغيرهم من المؤمنين بنعمة الله تعالى عليهم ولما فيها من تسليية عن الهزيمة.⁽⁵⁾

15- آل عمران 166: « وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقْيِ الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ».

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.3. ج.3. ص 216.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.3. ج.3. ص 278.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج.1. ج.2. ص 79.

(4) - القنوجي، فتح البيان. ج.2. ص 339.

(5) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.3. ج.4. ص 157.

خطاب عام وإن خص به الذين شهدوا واقعة يوم أحد من انقسام المؤمنين على مؤمنين حقا ومنافقين وتبيين ذلك من الله تعالى.

16- آل عمران 171: «يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ».

وهم الذين استشهدوا وإن عم الخطاب ومناسبة الذكر هو الكلام عن واقعة أحد وأحداثها، «وعبر عنهم بالمؤمنين للإيدان بسمو رتبة الإيمان وكونه مناطا لما نالوه من السعادة»⁽¹⁾.

17- آل عمران 175: «فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ».

كشروط لأن الإيمان يقتضي عدم الخوف إلا من الله كما يستدعي المن من شر الشيطان أو أوليائه⁽²⁾ في خطاب للذين خرجوا غزوة أحد.

18- آل عمران 179: «مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ».

ومعنى الآية ما كان الله ليذكركم يا معشر المسلمين على أنتم عليه من الاختلاط حتى يميز المنافق من المؤمن، ويظهر حال كل منهما، لأن الشدائد هي التي تميز ذلك⁽³⁾ ومناسبة ذلك بيان حال كل منها من خلال واقعة يوم أحد، وبيان ما في مصيبة المسلمين من الهزيمة يوم أحد من الحكم النافعة دنيا وأخرى⁽⁴⁾.

19- النساء 84: «فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَأَن تُكَلَّفُ إِلا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ».

وجاء الذكر في مقام الكلام عن الجهاد، وقد أفاد تكليف الرسول صلى الله عليه وسلم بتحريض المؤمنين للقتال.

20- النساء 95: «لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ».

وجاء هذا الذكر لبيان تفاوت طبقات المؤمنين بحسب تفاوت درجات مساعيهم في الجهاد بعدما مر ذكر تحريض المؤمنين عليه⁽⁵⁾.

21- النساء 103: «فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا».

وجاء التوظيف للتأكيد على وجوب الصلاة بأحكامها ووقتها بعدما منح رخصا لها أثناء الحرب.

22- النساء 115: «وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ».

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج. 1. ج. 2. ص 113.

(2) - القنوجي، فتح البيان. ج. 2. ص 381.

(3) - المراغي، تفسير المراغي. مج. 2. ص 81.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج. 3. ج. 4. ص 177.

(5) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج. 1. ج. 2. ص 220.

ومناسبة الإيراد التأكيد على حقيقة الدين القويم، ومن ارتد عنها فمصيره جهنم، وأفاد هذا اللفظ تشريف سبيل المؤمنين بأنه السبيل الوحيد، وتكليف يناط بالمسلمين إتباعه.

23- النساء 139: «الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِئْتَعُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ» .

ذكر اللفظ لتبين حالة من حالات المنافقين وهمي مصاحبة الكفار دون المؤمنين وفي هذا إيدان صريح بنفاقهم وكفرهم.

24- النساء 141: «وَمَنْعَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا».

وجاء الذكر لبيان صفة أخرى من صفات المنافقين، وهي الميل إلى من له الغلبة والظفر من الطائفتين (الكفار، المؤمنين).⁽¹⁾

25- النساء 146: « فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ».

وجاء السياق لبيان عموم هذه الصفة على من خرج من النفاق وتاب أو الكفر، وحيء باسم الإشارة لزيادة تمييز هؤلاء الذين تابوا وللتنبية على أنهم أحرباء بما سيرد بعد اسم الإشارة.⁽²⁾

26- النساء 146: « فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ».

تأكيد على أن هذه الصفة سوف تؤتى اجرا كبيرا بسبب توبتها، وفي إفادة أخرى هي أن تعذيبهم إنما كان لكفرهم أو نفاقهم بأنعم الله.⁽³⁾

27- المائدة 23: « فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ».

والخطاب خاص ببني إسرائيل إذا اشترط الإيمان للتوكل على الله بعدما رفض بعضهم محاربة الأعداء على لسان رجلان منهم في زمن موسى عليه السلام.

28- المائدة 43: « ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ».

وهم اليهود ومناسبة الإيراد هو التعجب من حالهم إذ يحكمون الرسول صلى الله عليه وسلم في أمور موجودة في التوراة ليس لغرض السؤال وإنما هو الكفر، وما هم بمؤمنين لا بكتابهم ولا بكتابتك⁽⁴⁾ (القرآن).

29- المائدة 54: « فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ».

(1) - القنوجي، فتح البيان. ج.3. ص 272.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.3. ج.5. ص 244.

(3) - المراغي، تفسير المراغي. مج.2. ص 234.

(4) - القنوجي، فتح البيان. ج.3. ص 425.

لو هم القوم الذين يستبدلهم الله بالمنافقين والذين في قلوبهم مرض، في سياق النهي عن موالاتة اليهود والنصارى.

30- المائدة 57: « وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ».

إيماننا حقيقيا وجاءت في سياق النهي عن اتخاذ من هزء بالدين وليا لأن ذلك الاتخاذ مناف لحقيقة الإيمان والاتصاف بصفة المؤمنين.

31- المائدة 112: « قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ».

كشروط لإيمان الحواريين بعيسى عليه السلام، وأفادت معنى إن كنتم مؤمنين بكونه سبحانه وتعالى قادرا على إنزال المائدة فاتقوا الله لتصير تقواكم وسيلة إلى حصول هذا المطلوب.⁽¹⁾

32- الأنعام 27: « فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ».

على لسان المشركين في وصف حالهم من التحسر إذا وقفوا على النار كجزاء لتكذيبهم وكفرهم بآيات القرآن.

33- الأنعام 118: « فَكُلُّوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنَّ كُنتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ».

إذ الإيمان بها أي بالآيات يقتضي الاستجابة بما أحله الله والاجتناب عما حرمه⁽²⁾ في سياق مخاطبة الذين آمنوا وهنئهم عن إتباع الكفار والمشركين.

34- الأعراف 2: « كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذَكَرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ».

خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم لبيان حقيقة الكتاب الذي أرسل له وهو الإنذار للمشركين والتذكير للمؤمنين في سياق تبين عظمة القرآن الكريم.⁽³⁾

35- الأعراف 72: « وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ».

وهم قوم هود عليه السلام وقد أفاد الإيراد بيان عاقبتهم بعد أن دعوا لعبادة الرحمان، وقد سقت هذه القصص وغيرها إجمالا أو تفصيلا للتعريض بمشركي مكة ولموعظتهم.⁽⁴⁾

36- الأعراف 85: « وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ».

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج 6. ج 12. ص 130.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 2. ج 3. ص 179.

(3) - عبد الرحمان، تيسير الكريم. ص 261.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 5. ج 8. ص 215.

كشروط لعدم الفساد في الأرض بالكفر والشرك على لسان قوم شعيب عليه السلام، وأفاد معنى «إن كنتم مصدقين لي في قولي»⁽¹⁾.

37- الأعراف 132: « وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ».

على لسان كفرة موسى عليه السلام في تحد باطل لرسولهم بعد أن رأوا الآيات أمام أعينهم.

38- الأعراف 143: « وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ».

على لسان موسى عليه السلام لما خرج لميقات ربه وكلمه الله وجعل الجبل دكا، وأفاد التأكيد على

الإيمان ممن طرف الرسل بآيات بعثها الله لهم كل على حسب شاكلة قومه.

39- الأنفال 1: « فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ».

وأفاد اللفظ في هذا المقام المبالغة في الحكم الذي تضمن: النهي عن مخالفة حكم الرسول صلى الله عليه

وسلم، الأمر بالطاعة⁽²⁾ ليأتي شرط الإيمان بعد ذلك في سياق قضية السؤال عن الأنفال.

40- الأنفال 5: « كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ».

وأفاد الذكر بيان حقيقة بعض المؤمنين الذين كانوا للحرب كارهين، ومناسبة الإيراد بيان أحقية

الرسول صلى الله عليه وسلم للأنفال بعد نهي سبحانه وتعالى المؤمنين عن المساءلة في الأنفال.

41- الأنفال 17: « وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ».

وأفاد التوظيف بيان نعمته تعالى عليهم وعلى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بالظفر على الأعداء

وغنيمة ما معهم وأخذ الأجر على ذلك⁽³⁾ والخطاب وإن عم فقد خص به محاربوا معركة بدر الكبرى من

المؤمنين.

42- الأنفال 19: « وَلَوْ كُفِّرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ».

وجاء اللفظ في سياق مخاطبة الكفار تهكما بهم، وإقرار بأن الله مع من كان مؤمنا⁽⁴⁾ بعد نصرتهم على

الكفار في معركة بدر الكبرى بمنة من الله ونعمة أنزلها على عباده.

43- الأنفال 62: « وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ».

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج 7. ج 14. ص 174.

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج 8. ج 15. ص 116.

(3) - الطبري، جامع البيان. مج 6. ج 9. ص 206.

(4) - الشوكاني، فتح القدير. ج 2. ص 380.

وهم الذين حاربوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم واقعة بدر ونصرهم الله في سياق بيان فضل الله عليهم، وأمرهم بأن لا يخف من خداع ومكر الكفار.

44- الأنفال: 64: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ».

وأفاد اللفظ المهاجرين والأنصار⁽¹⁾ في سياق خطاب موجه للرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى «حسبك الله وحسبك المؤمنون أي كافيك الله وكافي المؤمنين».⁽²⁾

45- الأنفال: 65: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ».

وسيق اللفظ بعد بيان كفالة الله للرسول صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين أمر جل شأنه نبيه صلى الله عليه وسلم بتحريض المؤمنين على القتال.⁽³⁾

46- التوبة: 13: «وَهُمْ بَدَأُوا كُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَنْتَخَشَوْهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ».

واللفظ مسوق في خطاب موجه للمسلمين لقتال أئمة الكفر وأتباعهم بعد أن بين أسباب ذلك القتال، وجيء بالشرط المتعلق بالمستقبل مع أنه لا شك فيه، لقصد إثارة همتهم الدينية، فيبرهنوا على أنهم مؤمنون حقا يقدمون خشية الله على خشية الناس.⁽⁴⁾

47- التوبة: 14: «وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ».

وجاء الذكر للتأكيد على المعنى السابق، إذ أن سبحانه يذهب بالقتال غيظ قلوب المؤمنين الذي نالهم بسبب ما وقع من الكفار ومن الأمور الجالبة للغيظ وخرج الصدر⁽⁵⁾ وكان الذكر تعليل آخر قوى داعي إلى وجوب قتال المشركين.

48- التوبة: 16: «وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ».

وجاء اللفظ معطوفا على الله والرسول صلى الله عليه وسلم في سياق استنكار على من يتخذ من دون هؤلاء بطانة.

49- التوبة: 26: «ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ حُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا».

وهم الذين آمنوا زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ومناسبة الإيراد تذكير لهم بالنصر الذي كان لهم أمام الكفار في مواطن كثيرة ليعتزوا بدينهم في سياق بيان فضل المولى عليهم.

(1) - النيسابوري، الوسيط. ج. 2. ص 469.

(2) - القنوجي، فتح البيان. ج. 5. ص 208.

(3) - الألوسي، روح المعاني. مج. 5. ج. 10. ص 226.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج. 6. ج. 10. ص 134.

(5) - القنوجي، فتح البيان. ج. 5. ص 248.

50- التوبة 61: «وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ».

وسيق اللفظ لبيان صفة التصديق في الرسول صلى الله عليه وسلم بالله وبأقوال المؤمنين بما علم منهم في خلوص الإيمان في سياق الرد على المنافقين الذين وصفوه بكونه أذن.

51- التوبة 62: «يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ».

وسيق اللفظ في خطاب موجه للمنافقين بأن يرضوا الله ورسوله إن كانوا حقا مؤمنين، بعد أن حلفوا بالله أنهم ما قالوا شيئا فيه انتقاص للرسول ليرضوكم بتلك الإيمان الكاذبة.⁽¹⁾

52- التوبة 72: «وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ حَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا».

وسيق اللفظ لتقرير وعد موجه للمؤمنين بالفوز بالجنة، إثر بيان صفاتهم الإيمانية التي تقابل بالصد صفات المنافقين، فكما عد هؤلاء بالعذاب الأليم وعد المؤمنين بالفوز العظيم.

53- التوبة 79: «الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ».

وأفاد اللفظ معنى التصديق من المؤمنين ومناسبة الإيراد بيان صفة شنيعة من صفات المنافقين الذين استهزؤا بالتصدقين من المؤمنين ومن الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان حالهم البخل والشح في أموالهم.

54- التوبة 107: «وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضُرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ».

وسيق هذا اللفظ لبيان حال آخر من أحوال المنافقين الذين عمدوا على بناء مسجد قرب قباء سماه الله ضرار وكان الهدف من بنائه هو التفريق بين المؤمنين لأنهم كانوا جميعا يصلون في مسجد قباء وإذا صلى بعضهم في مسجد ضرار، فإن ذلك يؤدي إلى الاختلاف، واقتراق كلمة المؤمنين.⁽²⁾

55- التوبة 111: «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ».

والمقصود من هذا اللفظ في هذا المقام هو التنويه بأهل غزوة تبوك ترغيبا في الجهاد وتحذير من التخلف كما فعل المنافقون.

56- التوبة 112: «وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ».

وسيق اللفظ في مقام التبشير بالمؤمنين الذين اتصفوا بالإيمان الحقيقي والكمال بعد بيان صفات ذلك الإيمان في ساق الترغيب في الجهاد.

57- التوبة 128: «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ».

وجاء اللفظ في ختام آيات سورة التوبة كمنة من الله تعالى على عباده وخاصة المؤمنين.⁽¹⁾

(1) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج 1. ص 546.

(2) - الخازن، تفسير الخازن. ج 2. ص 261.

58- يونس 57: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ».

وجاء اللفظ بعد الوعد والوعيد للكفار بسبب كفرهم وإشراكهم وما يترتب عن ذلك، وقد «خصهم بالذكر لأنهم المنتفعون بالإيمان» (2) وفي هذا التفات ورجوع قد استمالة نحو الحق. (3)

59- يونس 78: «وَتَكُونُ لَكُمْ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ».

على لسان فرعون وآله مخاطبين موسى وهارون عليهما السلام، وفي هذا بيان للتكبر والتعنت النابع من جهلهم.

60- يونس 87: «وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ».

وهم الذين آمنوا بموسى عليه السلام، بعد أن خرجوا من بيوتهم إلى بيوت أخرى جعلوها مساجد للصلاة والتبشير بنصرتهم على فرعون.

61- يونس 99: «أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ».

وجاء اللفظ في سياق خطاب موجه للرسول صلى الله عليه وسلم، وأفاد أن إيمان جميع الناس ليس بالإكراه عليه والحرص، إنما الإيمان والضلال بمشيئة الله وقدره. (4)

62- يونس 103: «ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ».

وجاء اللفظ في سياق تهديد كفار مكة بسبب كفرهم بأن الله إذا أراد تعذيب قوم أخرج رسلها، والذين آمنوا، وقد أفاد اللفظ، أن مدار النجاة إنما هو الإيمان. (5)

63- يونس 104: «وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ».

وجاء اللفظ على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم وأفاد معنى أنه مؤمن، من جنس من آمن بالله وأخلص له الدين، فبعد أن ذكر أنه لا يعبد إلا الله بين أنه مأمور بالإيمان. (6)

64- هود 53: «وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ».

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 6. ج 11. ص 72.

(2) - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. ج 8. ص 316.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 2. ج 4. ص 155.

(4) - الخازن، تفسير الخازن. ج 2. ص 312.

(5) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 2. ج 4. ص 179.

(6) - القنوجي، فتح البيان. ج 6. ص 130.

وجاء الذكر على لسان كفرة قوم هود عليه السلام بعد بيان إصرارهم على الكفر والتمادي في التشبث بعبادتهم الباطلة.

65- هود 86: «بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ».

وأفاد اللفظ شرط الإيمان لأنه لا يكون مع الكفر أي خير في شيء أصلاً،⁽¹⁾ وذلك بعد أن أمرهم بأن يتقوا الناس في أشيائهم وفي بيوعهم أن تقوى ذلك تعوضهم من الله خير بشرط إيمانهم.

66- هود 120: « وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ».

67- يوسف 103: « وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ».

وسيق اللفظ في خطاب من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم على وجه التسلية بقلة من آمن به، بعد أن سرد قصة يوسف عليه السلام وما تعرض إليه من الابتلاء.⁽²⁾

68- إبراهيم 41: « رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ».

وجاء هذا الدعاء على لسان إبراهيم عليه السلام، وهو دعاء يشمل كافة الذين آمنوا، وفيه بيان لاستمرارية دينه عليه السلام إلى يوم الحساب، وما جاء هذا الذكر إلا لبيان أن دين التوحيد متأصل في رسالة إبراهيم عليه السلام للرد على كفار مكة.

69- الحجر 77: « إِن فِي ذَلِكَ لآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ».

وسيق اللفظ في هذا المقام كتخصيص لهم بالذكر في مقام الكلام عن آية كفرة قوم لوط عليه السلام الذين عذبوا بسبب كفرهم، وبقيت آثارهم دالة عليهم.

70- الحجر 88: « وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفَضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ».

وسيق اللفظ في خطاب موجه للرسول صلى الله عليه وسلم، وإن عم ذلك الأمر، بأن يتواضع مع فقراء المسلمين ويلين جانبه للمؤمنين، ولا يجافهم ولا يقسو عليهم.⁽³⁾

71- الإسراء 9: « وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ».

وسيق اللفظ في مقام بيان حقيقة القرآن الكريم بأنه هاد للمؤمنين للتي هي أقوم، ومبشرا لهم.

72- الإسراء 82: « وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ».

وسيق اللفظ في مقام بيان فضل القرآن الكريم على المؤمنين بأنه رحمة لهم.

(1) - الألويسي، روح المعاني. مج. 6. ج. 12. ص. 312.

(2) - الطوسي، التبيان في تفسير القرآن. مج. 6. ص. 201.

(3) - وهية الزحيلي، التفسير المنير. ج. 14. ص. 70.

73- الكهف 2: « وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ».

وجاء اللفظ في مقام بيان فضل القرآن على الناس بأنه يبشرهم بجزاء حسن تحييبا في الإيمان وردعا للكفر.

74- الأنبياء 88: « فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ».

وجاء اللفظ في مقام بيان إنجاء يونس عليه السلام عندما دعى ربه بعد أن ابتلعه الحوت، وعمم اللفظ ليشمل جميع المؤمنين من كربهم إذا استغاثوا بالله طالبين رحمته. (1)

75- المؤمنون 38: « إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ».

وجاء اللفظ على لسان الكفرة من قوم هود عليه السلام كجواب على دعوته إلى التوحيد وأفاد اللفظ إصرارهم الباطل على ما هو فيه من ضلال.

76- النور 2: « إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشْتَهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ».

وسيق اللفظ كبعد ثالث من أبعاد عقاب الزناة فبعد المر بالجلد، أمر بالتطبيق ثم أمر بالإشهاد عليهم من طرف المؤمنين، «وخصهم بالحضور لأن ذلك أفضح، والفاسق بين صلحاء قومه أحجل». (2)

77- النور 3: « وَالزَّانِيَةُ لَآ يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحَرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ »

وأفاد التوظيف تحريم الزنا على المؤمنين بعد بيان حده، لأن في هذا النكاح تشبه بالفساق وحضور مواقع التهمة، والسبب لسوء القالة فيه والغيبة ومجالسة الخاطئين. (3)

78- النور 17: « يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ »

وسيق اللفظ في مقام التقريع على تصديق الإفك دون وجود الشهود، فبعد الزجر والنهي وغير ذلك ذيل تلك الأمور بشرط الإيمان، لأن «ترك القذف من الإيمان، وعلى أن فعل القذف لا يبقى معه الإيمان». (4)

79- النور 30: « قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ »

وأفاد الذكر شروعا في بيان أحكام كلية شاملة للمؤمنين كافة، والتي منها غض البصر، وإنما خصوا بذلك لأن غيرهم لا يلزمه غض البصر عما لا يحل له ويحفظ الفرح عما لا يحل له. (5)

80- النور 47: « فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ »

(1) - المراغي، تفسير المراغي. مج 6. ص 153.

(2) - عبد الهادي، التازي، تفسير سورة النور، ص 16.

(3) - سعيد حوى، الأساس في التفسير، مج 7، ص 3686.

(4) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 12، ج 23، ص 181.

(5) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 12، ج 23، ص 201.

وجاء اللفظ لإخراج المنافقين من زمرة المؤمنين، لأن من يتصف بصفة المؤمنين على الحقيقة الموافق لقلوبهم لألستهم فيشل الحكم ينفي الإيمان. (1)

81- النور 51: «إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ»

وأفاد اللفظ بيان طبيعة المؤمنين حقا للرد على أعمال المنافقين، وذلك لأن طبيعة المؤمنين هو تلبية الحق كيفما كان.

82- الشعراء 3: «لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ»

وجاء اللفظ في مقام العتاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من حزنه على قومه بسبب تكذيبهم.

83- الشعراء 8: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ»

ويعود اللفظ على المشركين في استشراف تقريرى على عدم إيمانهم مستقبلا مع عظم الآيات الموجبة للإيمان لفرط تماديهم في الضلال. (2)

84- الشعراء 51: «يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ»

وجاء اللفظ على لسان السحرة عندما آمنوا بموسى عليه السلام، في مقام بين فيه المولى تحدي فرعون لموسى عليه السلام مع قومه قصد تكذيبه وبيان زعمه.

85- الشعراء 67: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ»

ويعود اللفظ على المكذبين من قوم موسى عليه السلام وأفاد الذكر الإخبار عن المشركين بعدما سمعوا الموعدة (3) وإن أفاد التعريض.

86- الشعراء 102: «فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»

وسيق اللفظ على لسان المكذبين عندما وقفوا على نار جهنم، في مقام الندم والحسرة على ما فرطوا فيه عندما كانوا في الدنيا في مقام تعليل لتخوف إبراهيم عليه السلام من ذلك اليوم.

87- الشعراء 103: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ»

ومناسبة الإيراد بيان لمشهد من مشاهد يوم القيامة عرض في سياق السورة عن مصارع المكذبين في الدنيا إذ يصور نهاية قوم إبراهيم، ونهاية الشرك كافة وهو موضع للعبارة. (4)

(1) - القنوجي، فتح البيان، مج9، ص 247.

(2) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم، مج2، ص 105.

(3) - الشافعي، حدائق الروح، مج20، ص 216.

(4) - سيد قطب في ظلال القرآن، مج5، ص 2605.

88- الشعراء 114: «وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ»

وجاء الذكر على لسان نوح عليه السلام كجواب على رفضهم الإيمان به بسبب إتباع الضعفاء له عليه السلام وفي كلامهم إيماء بطرد المؤمنين حتى يكونوا مؤمنين به، وهو إدعاء باطل مردود.

89- الشعراء 118: «وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»

وجاء الذكر على لسان نوح عليه السلام أيضا في مقام الدعاء المولى بأن ينجيه من القوم المكذبين، وهذا الدعاء ليضع حدا أخيرا للبغي والتكذيب.⁽¹⁾

90- الشعراء 121: «وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ»

ويعود اللفظ على قوم نوح المكذبين في مقام التنبيه للعبارة على اعتبار إهلاكهم بالغرق آية لكونهم لم يؤمنوا بنوح عليه السلام.

91- الشعراء 139: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ»

ويعود اللفظ على قوم هود المكذبين، في مقام الاعتبار على سبيل التأكيد على مصير المكذبين والتحذير من اقتفاء آثارهم في التكذيب.

92- الشعراء 158: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ»

ويعود اللفظ على المكذبين من قوم صالح عليه السلام بعد أن تحقق الوعد بعذابهم.

93- الشعراء 174: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ»

ويعود اللفظ على المهلكين من قوم لوط عليه السلام.

94- الشعراء 190: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ»

وسيق اللفظ في معرض الدعوة للاعتبار بما وقع للمكذبين من قوم شعيب عليه السلام.

95- الشعراء 199: «فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ»

وسيق اللفظ لبيان فرط عناد المشركين وشدة شكيمتهم في المكابرة ومعنى الذكر أنه لو أنزل هذا القرآن على أعجمي وقراه عليهم قراءة صحيحة ما كان أهل مكة يؤمنوا به.⁽²⁾

96- الشعراء 215: «وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»

وجاء اللفظ في بيان حقيقة المؤمنين الذين أمر الله لهم خفض الجناح واللين من طرف الرسول صلى الله عليه وسلم، وهم الذين يتبعونه عليه السلام ليؤكدوا حقيقة إيمانهم الصادقة.

(1) - سيد قطب في ظلال القرآن، مج5، ص 2608.

(2) - الشافعي، حدائق الروح، ج20، ص 332.

97- النمل 2: «هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ»

وسيق اللفظ في مقام التنويه بالقرآن الكريم الذي أصل مجيئه هو هداية الذين يريدون الإيمان.

98- النمل 15: «وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ»

وسيق اللفظ بعد إخبار من المولى تعالى أن أتى داوود وسليمان علما وحكما، وأفاد الذكر دليلا على

شرف العلم، وأنه من أجل النعم وإن من أوتيها فقد أوتي فضلا على كثير من عباد الله. (1)

99- النمل 77: «وَأِنَّهُ لَهْدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ»

وأفاد الذكر بيان لحقيقة القرآن بأنه هدى ورحمة للمؤمنين جميعا سواء من العرب أو بنو إسرائيل بعدما

أخبر تعالى أن القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي فيه يختلفون.

100- القصص 10: «رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»

وسيق اللفظ في مقام المن على أم موسى عليه السلام عندما ألقت ابنها في اليم فهلعت بعد ذلك لفرط

حزنها وكادت أن تفضح نفسها لولا تثبيت الله لها.

101- القصص 47: «فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»

102- العنكبوت 44: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ»

وأفاد الذكر تخصيصهم بالخطاب على اعتبار أن الدعوة للنظر في خلق السموات والأرض تعد آية لهم

لانتفاعهم بها.

103- الروم 47: «وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ»

وأفاد الذكر اختصاص المؤمنين بتأكيد البشارة والنصر (2) جزاء على إيمانهم الصادق بالبينات التي أنزلت

إليهم.

104- الأحزاب 6: «النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ»

وأفاد الذكر مطلق الولاية للرسول صلى الله عليه وسلم على المؤمنين، إذ يلزم الخطاب الامتثال لأوامره

أحبت النفس ذلك أم كرهت. (3)

105- الأحزاب 6: «بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»

(1) -السيواسي، عيون التفاسير، مج3، ص 214.

(2) - الشافعي، حقائق الروح، مج22، ص 186.

(3) - التعالي، الجواهر الحسان، مج3، ص 343.

وأفاد الذكر تأكيد حق الميراث بالنسبة لأولى الأرحام والقراة على اعتبار أن المسلمين كانوا في صدر الإسلام يتوارثون بالولاية في الدين وبالهدنة لا بالقراة.

106- الأحزاب 23: «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ»

وأفاد الذكر ثناء على الذين عاهدوا الله على الوفاء بملازمة الرسول صلى الله عليه وسلم في أي حرب وتعريضاً بالمنافقين.

107- الأحزاب 25: «وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ»

وأفاد الذكر جزاء للمؤمنين الصابرين المحاربين للأحزاب حين تجمعت عليهم، بأن كفاهم الله القتال حين أرسل الله على الكفار ريحا شتت أوصالهم.

108- الأحزاب 35: «إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ»

وجاء الذكر لصيقاً بالمؤمنات على اعتبار ما سبق من أوامر ونواهي كلفن بها.

109- الأحزاب 37: «لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ»

وسيق اللفظ في مقام رفع الحرج عن تزوج المطلقات المتبينين عندما تزوج الرسول صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش لما طلقها زيد بن حارثة.

110- الأحزاب 43: «وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا»

ومناسبة الإيراد في هذا المقام تعليل للأمر السابق المتعلق بذكر الله وتسيبته، وذلك لأنه مجلبة لانتفاع المؤمنين بجزاء الله على ذلك بأفضل منه.⁽¹⁾

111- الأحزاب 47: «وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا»

وسيق اللفظ في مقام بيان مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم، والتي منها تبشير المؤمنين.

112- الأحزاب 50: «إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ»

وأفاد اللفظ تخصيص حكم إباحتها زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من التي تهب نفسها دون سائر المؤمنين.

113- الأحزاب 58: «وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا»

وسيق اللفظ في مقام التحذير من إيداعهم وذلك أن أكد المولى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، لم ينفك إيذاء الله عن إيذائه بين تعالى أن المؤمنين أن أتوا ما أمروا وصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم، لا ينفك إيداعهم عن إيذاء الرسول عليه السلام.⁽¹⁾

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 11، ج 22، ص 49.

114- الأحزاب 59: «وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ»

وسيق اللفظ بعد التحذير عن إيذاء المؤمن، وقد أفاد المر بوجوب الحجاب على نساء النبي، كتشريف وتشريع أول من احتتاب أي نوع من الإيذاء.

115- الأحزاب 73: «وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ»

وسيق اللفظ في مقام إخبار أن الإنسان هو الذي تحمل أمانة التكليف دون غيره من المخلوقات، ليكون مقررا لمصيره، وتحقق عليه توبة الرحمان الرحيم.

116- سبأ 20: «فَاتَّبِعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»

وجاء اللفظ في هذا المقام كاستثناء مفرغ من الذين اتبعوا إبليس من أهل سبأ، الذين أطاعوه وعصوا الله إلا فريقا من المؤمنين ثبتوا على طاعة الله وخالفوا الشيطان. (2)

117- سبأ 31: «لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْ أَنَّهُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ»

وجاء اللفظ حكاية عن الذين اتبعوا المظلمين من كفار قريش من باب رمي كفرهم على الذين أضلوههم وذلك يوم الحساب، وقد سيق اللفظ لبيان تلك المفارقة القائمة على التجبر في الدنيا بعدم إيمانهم، والذل في الآخرة بعد تبين الحق الذي كانوا به يكفرون.

118- الصافات 29: «قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ»

بعد سوق جدال التابعين لمرؤوسيهم الذين أضلوههم في الحياة الدنيا، وإلقاء اللوم عليهم، رد الرؤساء عليهم بأنكم أنتم أبيتم الإيمان، وأعرضتم عنه مع تمكنكم منه مختارين الكفر. (3)

119- الصافات 81: «إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ»

ويعود اللفظ على نوح عليه السلام في معرض الثناء عليه، ومناسبة الإيراد تعليل لاستحقاق الجزاء الحسن بسبب الإيمان.

120- الصافات 111: «إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ»

ويعود اللفظ على إبراهيم عليه السلام ومناسبة إيراده الثناء عليه بسبب امتثاله لأوامر الله خاصة أمر الذبح.

121- الصافات 122: «إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ»

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج13، ج25، ص229.

(2) - محمد عبد المنعم الجمال، التفسير الفريد، مج7، ص2531.

(3) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، مج23، ص82.

ويعود اللفظ على موسى وهارون عليهما السلام في معرض بيان استحقاق الجزاء الحسن الذي "يناله كل مؤمن محسن أخلص نفسه لعبودية الله". (1)

122- الصافات 132: «إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ»

ويعود اللفظ على إلياس عليه السلام، لبيان جزاء المحسن، وقد أفاد اللفظ الذي هو "حاتمة مكررة مقصودة في السورة لكريم رسل الله". (2)

123- الجنائية 3: «إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ»

وأفاد الذكر تقرير حقيقة مطلقة تشعر بأن تلك الآيات الماثورة في الكون لا ينظر إليها ويتبين عظمة خالقها إلا مؤمن.

124- محمد 19: «وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ»

وسيق اللفظ في معرض أمر موجه للرسول صلى الله عليه وسلم ومناسبة الإيراد هو سوق الأدلة على كون الله مولى للمؤمنين آمنوا.

125- الفتح 4: «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ»

وأفاد الذكر بيانا لنعمة المولى عز وجل على المؤمنين في غزوة الحديبية إذ ثبتهم المولى حتى يتصدوا لأعدائهم مع قلة عددهم وعتادهم.

126- الفتح 5: «لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ حَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ»

وعاد اللفظ على المؤمنين الذين قاتلوا في واقعة الحديبية من باب بيان نصره المولى عز وجل لعباده في الدنيا وإكرامهم في الآخرة.

127- الفتح 18: «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ»

وعاد اللفظ للكلام عن المقاتلين في واقعة الحديبية لبيان فضله ومنتهم عليهم عز وجل ووفائهم عند مبايعتهم الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ببيعة الرضوان.

128- الفتح 20: «وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا»

وأفاد اللفظ معنى العلامة في سياق وعد من الله لعباده المؤمنين بنصرتهم على أعدائهم الكفار المشركين.

129- الفتح 26: «وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى»

(1) - محمد عبد المنعم الجمال، التفسير الفريد، مج7، ص 2625.

(2) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج5، ص 2299.

ومناسبة الإيراد بيان منة الله على المؤمنين الذين جعل الله في قلوبهم التأني وصرف عنهم العجلة حتى يثبتوا ولا يواجهوا الذين كفروا بالقتال عند ما صدوهم عن دخول المسجد الحرام.

130- الحجرات 9: «وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا»

وسيق اللفظ في مقام بيان وإيجاب الصلح بين المؤمنين إذا اختلفوا في أمر، وهذه من الأمور التي تصون المجتمع الإسلامي.

131- الداريات 35: «فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»

وسيق اللفظ على لسان ضيوف إبراهيم المرسلين الذين جاءوا ليعذبوا قوم لوط الكافرين، ويخرجوا المؤمنين، وهم لوط عليه السلام وابنتيه، وقد عبر بهذا اللفظ عنهم تنويهاً بشأنهم.

132- الداريات 55: «وَذَكَرْنَا فِيكَ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ»

وأفاد الذكر إمكانية انتفاع المؤمنين بالذكر، وهذا بعد أمر المولى رسوله صلى الله عليه وسلم بتذكير المؤمنين والإعراض عن الكافرين، لأن لا جدوى من إيمانهم.

133- الحديد 8: «وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ»

إيمانا حقيقيا صادقا في سياق مخاطبة المسلمين والاستغراب من عدم بعد تحقق شروط الإيمان بوجود الرسول والحجج الموجبة للإيمان.

134- الحديد 12: «يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ»

عاد اللفظ على المتصدقين من المؤمنين إيمانا حقيقيا باعتبار أن الصدقة من دواعي الإيمان، ومناسبة الإيراد هو بيان حالهم في الآخرة من الجزاء الحسن بسبب إنفاقهم في سبيل الله في الدنيا.

135- الحشر 2: «وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ»

وسيق اللفظ في معرض الإخبار عن التنكيل الذي حاق بسبب كفرهم باليهود عند إخراجهم من بيوتهم إذ كانوا يخرجون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين، إذ كانوا يهدمون عليهم الحصون ليتمكنوا من قتالهم.

136- الصف 13: «نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ»

وسيق اللفظ في معرض التبشير إذا كانت تجارتهم مع الله تجارة راجحة.

137- المنافقون 8: «وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ»

وسيق الذكر كرد على المنافقين الذين توعدوا المؤمنين بالإخراج عند الرجوع إلى المدينة.

138- التحريم 4: «وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةِ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ»

وقد سيق اللفظ بعد أن عاتب الله عائشة وحفصة رضي الله عنها عند إفشاء لسره ومناسبة الإيراد هو زيادة العتاب بالإقرار أن هناك من هو له معين: كجبريل عليه السلام وصالح المؤمنين: كأبو بكر، وعثمان... (1)

139- نوح 28: «وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا بِإِيمَانِهِمْ»

وسيق اللفظ في معرض دعاء نوح عليه السلام بالخير بعد دعائه بالشر على الكافرين.

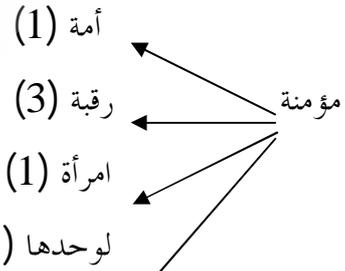
140- البروج 7: «وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ»

ومناسبة الإيراد ذكر سبب حرق الناس في نار الأخدود من طرف الظالمين الذين قاموا بإحراقهم، وما هذا إلا بسبب إيمانهم.

141- البروج 10: «إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ»

وسيق اللفظ في مقام الوعيد، في خطاب آخر للذين كفروا وفتنوا المؤمنين إن لم يتوبوا فلهم العذاب الأليم.

16-6-46- مؤمنة (6)



1- البقرة 221: «وَلَا مَؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَا أَعْجَبَتْكُمْ»

ومناسبة هذا الذكر تنبيه على دناءة المشركات وتحذير من تزوجهن ومن الاغترار بهن (2) وبيان لأفضلية المؤمنة على المشركة ولو كانت أمة.

2- النساء 92: «فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ»

أي رجل مؤمن أو شخص غير معين وجاء الذكر في سياق بيان حكم من قتل مؤمنا دون قصد فوجب تحرير رقبة مؤمنة إذا كان هناك قتل لمؤمن خطأ ولم يكن من قوم الكفار، دون تسليم الدية في حال كان قومه مسلمون، ومناسبة الإيراد التعظيم من شأن المؤمن حيا كان أو ميتا.

4- النساء 92: «فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ»

(1) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم، مج 2، ص 443.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 2، ج 2، ص 361.

وجوب تحرير رقبة مؤمنة لمن قتل مؤمناً خطأً من قوم ليس لمسلمين وإنما بينهم وبين المسلمين ميثاق مع دفع الدية، وقد هنا تقديم الدية على ذكر تحرير الرقبة عكس التوظيف الأول في بيان حكم من قتل مؤمناً في المسلمين وبسبب ذلك، التأكيد على الإسراع في دفع الدية حتى لا يتوهم القوم الذي بينكم وبينه ميثاق أن هذا نقض للعهد فناسب ذلك هذا المقام.⁽¹⁾

5- الأحزاب 36: «وَلَا مُؤْمِنَةٌ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا»

ويعود اللفظ على زينب بنت جحش حين كرهت خطبتها على زيد بن حارثة على يد الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد أفاد الذكر النهي عن عصيان أوامر الله ورسوله.⁽²⁾

6- الأحزاب 50: «وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ»

وسبق اللفظ كتحديد للوآتي أحلت للنبي صلى الله عليه السلام، وسبق هذا اللفظ لبيان التي تهب نفسها وقبلت هبتها، فهي كالمسوفة منورها.⁽³⁾

17-1-1- الأنتى (18)

1-2- البقرة 178: «كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأَنْثَى».

وذكرت مرتان في هذه الآية في معرض تفصيلي لأحكام القصاص بعد الحر بالحر والعبد بالعبد «وخصت الأنتى بالذكر مع أنها مشمولة لعموم الحر بالحر والعبد بالعبد، لئلا يتوهم أن صيغة التذكير في قوله الحر - وقوله العبد مراد بها خصوص الذكور».⁽⁴⁾

3- آل عمران 36: «فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ».

على لسان امرأة عمران عليه السلام وقد كانت تظن أن ما في بطنها ذكر فوعدت تحرير لخدمة بيت الله في حالة تبين خيبة رجائها وعكس تقديرها⁽⁵⁾ والله يعلم بذلك.

4- آل عمران 36: «وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ».

ومناسبة التكرار هو بيان حال التحسر لفوات ما قصدته من أن يكون المولود ذكراً فتحرره لخدمة بيت المقدس.⁽⁶⁾

(1) أبوا السعود، تفسير أبي السعود. مج 1. ج 2. ص 216.

(2) مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان. مج 3. ص 446.

(3) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج 13. ج 25. ص 220.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. ج 2. ص 139.

(5) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 1. ج 2. ص 28.

(6) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 3. ج 3. ص 233.

5- آل عمران 195: « فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى ». »

ومناسبة الذكر بيان حقيقة أن الله لا يضيع عمل أحد، ومناسبة ذكر الإناث هنا «أنه لما كان الجهاد أكثر تكرر أخيف ان يتوهم أن النساء لاحظ هن في تحقيق الرعد الذي وعده الله على السنة رسله فدفعت هذا بأن للنساء حظهن في ذلك». (1)

6- النساء 124: « وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ ». »

وجاء ذكر الأنثى قصد التعميم ومناسبة الإيراد هو الرد على من يجرم المرأة حظوظا كثيرة من الخير من أهل الجاهلية أو من أهل الكتاب (2) في سياق الرد على مزاعم اليهود ومن اتبعهم.

7- الرعد 8: «اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى »

وسيق اللفظ لبيان قدرة المولى، ولرد على المشركين الذين قالوا لولا أنزلت آية على الرسول صلى الله عليه وسلم بعدما صرفوا عن التدبر في كل الآيات المعروضة الدالة على وحدانية الخالق وأحقيته بالعبادة.

8- النحل 58: « وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا »

وسيق اللفظ لبيان سوء صنيع العرب الذين كانوا يجعلون لأنفسهم الذكور ويخصون البنات لله، وهم الملائكة وسوء القسمة إذ منحوا الله البنات، مع أنهم إذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وكتيبا.

9- النحل 97: « مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى »

وسيق اللفظ ف معرض تقرير الجزاء الحسن لمن يعمل عملا صالحا، وقد خصت بالذكر تثنينا للعمل، وترغيبا فيه.

10- فاطر 11: « وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ »

وأفاد الذكر إشارة إلى كمال العلم ومطلقه في مقام الرد على الكفار المشركين.

11- غافر 40: « وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى »

وأفاد الذكر في هذا المقام التأكيد على أن الجزاء يكون من جنس العمل، فقد أبان المولى عز وجل طريق تقسيم العباد وكيفية المجازاة في الآخرة. (3)

12- فصلت 47: « وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ »

(1) - المرجع نفسه. مج.3. ج.4. ص 202.

(2) - المرجع نفسه. مج.3. ج.5. ص 210.

(3) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج.24، ص 129.

وسيق اللفظ في معرض بيان قدرة المولى تعالى وعلمه بكل شيء فهو الواحد الأحد المطلع على ما تحمله الأنتى ومتى تضعه، ومناسبة الإيراد، هو إرشاد المؤمنين لكيفية الرد على المشركين عن الساعة، وهذا لكون العلم بها يكون عند العالم بكل شيء.⁽¹⁾

13- الحجرات 13: «إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى»

وسيق اللفظ لبيان المساواة في الخلق كتعليل للنهي عن سخرية بعض من بعض، لأن هذا لا مجاله مع هذه المساواة.

14- النجم 21: «أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى»

وسيق اللفظ في معرض استنكار على المشركين الذين جعلوا لأنفسهم الذكر، والله الأنتى ومناسبة الإيراد هو إبطال عبادة الأصنام "اللات والعزى، مناة"، التي جعلوها بنات لله.

15- النجم 27: «لَيْسُمُونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى»

إذ يعدون الملائكة بنات الله، ومناسبة الإيراد بيان حقيقتهم مع الإيمان من خلال إشراكهم تلك الآلة في عبادتهم.

16- النجم 45: «وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى»

وأفاد الذكر بيان قدرة المولى عز وجل في خلق الجنسين المتضادين المتكاملين بعد أن فرغ من عظمته في جنسه، من الإحياء والأمانة، والضحك والإبكاء.

17- القيامة 39: «فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى»

وسيق اللفظ في معرض ذكر المصدر الواحد الذي يخلق من الذكر والأنتى يقرره القادر الأحد في معرض الرد على الكافر الذي ظن بنفسه أن لا عذاب واقع.

18- الليل 3: «وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى»

ومناسبة الإيراد هو التأكيد على أن هذا الخلق لم يكون إلا لدوام النسل وعدم الإبادة لخلافة الإنسان في هذا الكون.

17-1-2- الأنتيين (6)

1- النساء 11: «يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ»

وأفادت الجنس وهم البنات وجاء الذكر في مقام تفصيل أحكام الميراث وفرائضها وإبطال ما كان عليه العرب من نظام التوارث في الجاهلية⁽¹⁾، ومناسبة ذكر لفظ الأنتى بدلا من المرأة أو البنت أو حتى النساء وذلك

(1) - محمد حسنين مخلوف، صفوة البيان، مج2، ص 281.

للتنصيب على استواء الكبار والصغار منها في الاستحقاق، من غير دخل للبلوغ والكبر في ذلك أصلاً كما هو زعم أهل الجاهلية.

2- النساء 176: «وَأِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا»

وأفاد ذكر هذه اللفظة مقدار ميراث الأخوة إن كانوا رجالاً ونساءً من أخ لهم هلك وليس له أولاد وهو حظ أو نصيب الأنثى، والذكر يأخذ مثل حظ الأنثيين من الأخوات. (2)

3- الأنعام 143: «قُلْ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أُمُّ الْأُنثِيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَيْنِ»

وجاء الذكر في أسلوب استنكاري موجه للذين أشركوا على تحريم الأنثيين من الأنعام أم الذكركين؟ ويعود اللفظ على النعجة والعزة بعد تفصيل لهما.

4- الأنعام 143: «قُلْ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أُمُّ الْأُنثِيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَيْنِ»

وأعاد التوظيف ليدل ما في رحمهما النعجة والعزة على سبيل جعل ما في الأرحام إذا كان حياً للذكور وإن كان ميتاً فهم شركاء فيها مع أزواجهم، وكل هذا في سياق الرد على الكفار الذين حللوا وحرّموا من طيبات الله.

5- الأنعام 144: «قُلْ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أُمُّ الْأُنثِيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ»

ويعود اللفظ في هذا المقام على نوع آخر من الأنعام وهما: البقر والإبل والبقل ومناسبة الإيراد هو تبرّك للمحرمين وقطع لأسباب أقوالهم وأحكامهم الضالة.

6- الأنعام 144: «قُلْ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أُمُّ الْأُنثِيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ»

وأفاد الذكر ما اشتملت عليه أرحام النوق والبقر وكل هذا رد على المشركين الكفار الذين حرّموا بعض من الأنعام أو شيئاً منها.

2- الأنعام 144: «وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أُمُّ الْأُنثِيَيْنِ»

وجاء اللفظ في سياق أفاد تفصيل أنواع الأنعام الأربعة وجاءت معطوفة على الضأن والمعز وهما: الجمل والناقة، ومناسبة الإيراد والتفصيل هو بيان إباحة هؤلاء والرد على المشركين الذين تفننوا في تحريم بعضها أو كلها.

3- الأنعام 146: «وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْعَنَمِ حَرِّمْنَا عَلَيْهِمُ شُحُومَهُمَا»

(1) - المراغي، تفسير المراغي. مج 2. ص 111.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 1. ج 2. ص 149.

وأفاد الذكر في هذا المقام عودة إلى تاريخ بني إسرائيل، الذي حرم عليهم كل البقر إلا أشياء قليلة منها وذلك «عقوبة لهم على طريق التشديد في التكليف لعظيم الحرم»⁽¹⁾ نعيهم وتعنتهم المعروف.

17 - 1 - 3 - إناثا (6)

1- النساء 117: «إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا»

ويعود اللفظ في هذا المقام على الأصنام التي كان المشركون يعبدونها وأفاد الذكر قصر ادعائي لأنه أعجب أحوال إشراكهم، لأن أكبر آلهتهم يعتقدونها أنثى وهي: اللات، والعزى، ومناة،⁽²⁾ ومناسبة الإيراد بيان حال الشرك والمشركين.

2- الإسراء 40: «وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا»

وسيق اللفظ في مقام الإنكار على الذين وصفوا الله بالولادة وخاصة من خلال نسبة أحسن الأولاد عندهم له وهم الإناث.

3- الصافات 150: «أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ»

سيق اللفظ في مقام الإنكار والتوبيخ أيضا للمشركين الذين جعلوا الإناث "الملائكة" لله ولهم الذكور، وقد أفاد التوظيف التبيكيت بأن كانوا حاضرين فيما ادعوا أي يكون الملائكة إناثا.⁽³⁾

4- الشورى 49: «يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا»

وسيق اللفظ بعد أن بين الله طبيعة الإنسان المسارعة للكفر، مذكرا إياه بنعمه وآلائه عليه فكيف يكفر، وقد جسدت نعمة الله عليه، إذ يهب بمقتضى جوده وفضله له الإناث والذكور⁽⁴⁾ وقدمت الإناث في هذا المقام للتعريض بالكفار عن تطيرهم بالبنات إذا رزقوا بها.

5- الشورى 50: «أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا»

وأفاد اللفظ في هذا المقام بيان السبب في الهبة لأن الزواج عبارة عن طريق مشروع لإيجاد النسل، ومناسبة الإيراد هو المن على الإنسان في قضية وهبه الأولاد أو جهله عقيما.

6- الزخرف 19: «وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا»

(1) - بن العربي، أحكام القرآن، ج2، ص 296.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج3، ج5، ص 203.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج11، ج23، ص 181.

(4) - الجيلاني، تفسير الجيلاني، مج4، ص 386.

وسبق اللفظ في مقام التوعيد للمشركين الذين ادعوا أن الملائكة إناثا، وقد أفاد الذكر: التهديد والإنذار بالعقاب والتهكم بهم، فهل شهدوا على ذلك. (1)

17-2-1-1- أنستم (1)

النساء 6: «وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ»

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم خطابا للذين يقومون على أموال اليتامى، ومعنى اللفظ «أبصرتم ورأيتم» (2) كشرط ثاني مقيد للشرط الأول المستفاد من «إذا بلغوا» (3)، ويتحصل من معنى اجتماع الشرطين في الكلام هنا «أن مجموعهما سبب لتسليم المال إلى المحجور، فلا يكفي حصول أحدهما». (4)

17-2-2- الإنسان (65)

1- النساء 28: «يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا».

بيان لحالة من حالات الإنسان وهي عجزه عن مخالفة هواه، وجاء هذا الذكر بعد بيان أحكام متعلقة بالميراث والنكاح ومناسبة ذلك إظهار لمزية هذا الدين وأنه أنسب الأديان بالناس في كل زمان ومكان

2- يونس 12: «وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا».

وسبق اللفظ لبيان حقيقة طبع عليه الإنسان، وهو أنه إذا أصابه من الضر ما يشعر فيه بشدة ألم أو خطر على نفسه كفر ومسغبة وداء عضال دعى ربه صلحا لكشف ضره في أي حالة كان ومناسبة الإيراد هو الرد على الكفار الذين قالوا اللهم إن كان ما يقول محمد حقا في ادعاء الرسالة فأمطر علينا حجارة من السماء.

3- هود 9: «وَلَكِنَّ أَدْقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَكَيْفُوسٌ كَفُورٌ».

وأفاد اللفظ أيضا بيانا لحالة من حالات الإنسان وهي أنه إذا أصابته نعماء ثم نزعته منه قنط من روح الله، وإذا أذاقه لغة بعد بؤس بطر وفخر وجاء الذكر بعد أن ذكر الله سبحانه أنه خلق السموات والأرض لابتلاء الإنسان أيشكر أم يكفر.

4- يوسف 5: «فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ».

5- إبراهيم 34: «إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظُلُومٌ كَفَّارٌ».

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 12، ج 25، ص 184.

(2) - القنوجي، فتح البيان. ج 3. ص 26.

(3) - النساء 6.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 3. ج 4. ص 240.

وسبق اللفظ لبيان حقيقة الإنسان، وهو كونه جاحد لنعم الله ومغفل لشكرها بعد أن بين فضله ونعمته على عبده بمختلف النعم والآلاء.

6- الحجر 26: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ».

وسبق اللفظ في مقام بيان خلق الإنسان في مقام عرض الدلالة الإلهية للاعتبار.

7- النحل 4: «خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ».

وسبق اللفظ في معرض بيان أصل الإنسان، إذ بذكره بأصله بأنه قد خلق من ماء مهين، وصوره وشكله ومع ذلك يتمرد على خالقه.

8- الإسراء 11: «وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا».

وجاء اللفظ لبيان جهل الإنسان وعجلته، وذم لما يفعله من الدعاء على ماله وأبنائه في وقت الغضب والضجر كدعائه بالخير، ولو استجاب الله لدعائه لأهلكه لكنه يصفح ولا يجيب دعاء الضجر المستعجل.

الإسراء 11: «وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا».

وأفاد اللفظ تكرار ما سبق من بيان أن الإنسان يسارع إلى ما يخطر بباله نظر في العاقبة، ولا يعزى أحد من عجلة لو تركها لكان أصلح له في الدين والدنيا، وأظهر الإنسان في مقام الإضمار له لزيادة البيان والمقام للتعليل.

9- الإسراء 13: «وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا».

بعد بيان فضل المولى عز وجل على عباده نجعل النهار مبصر القضاء الحاجات، أخبر تعالى أنه ألزم كل إنسان مكلف عمله الصادر منه باختياره، وهذا إخبار عن كمال عدل المولى عز وجل، بأن كل إنسان لا يحاسب بعمل غيره، ويحاسب غيره بعمله.

10- الإسراء 53: «إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا».

وسبق اللفظ في مقام التعليل لما سبق على أن الشيطان يتزع بين الناس بالفساد وإلقاء العداوة والإغراء.

11- الإسراء 67: «فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا».

وسبق اللفظ في كتنديل ختمت به الآية أفاد التعليل لما سبق من إعراض المشركين عن الإيمان وكفرهم عند تجاوز مخاوف البحر والوصول إلى البر.

12- الإسراء 83: «وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا».

بعد بيان فضل القرآن على المؤمنين بأنه شفاء ورحمة أقر بحقيقة متعلقة بالإنسان وهي الأعراض عن الله بعد توالى النعم عليه.

13- الإسراء 100: «إِذَا لَأْمَسَكُمُ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ فَتُورًا».

وسبق اللفظ لبيان صفة أخرى من صفات الإنسان وكرد على الكفار المشركين الذين طلبوا المعجزات من الرسول صلى الله عليه وسلم وفيه بيان أنه مهما زادت نعم الإنسان زاد بخله.

14- الكهف 54: «وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا».

وسبق لبيان صفة الجدل الباطل التي يقوم بها الإنسان على الرغم من وضوح القرآن وتفصيل جميع الشرائع المتعلقة بالإنسان.

15- مريم 66: «وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا».

وجاء اللفظ في سياق إبطال أثر من آثار الشرك بعد إبطال عقيدة الإشراف، حيث نفى المشركون وقوع البعث بعد الموت.

16- مريم 67: «أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا».

وأفاد اللفظ في هذا السياق المعطوف على اللفظ الأول، إنكارا توبيخا للذين ينكرون البعث، لعدم تدبره في خلقه الأول الذي لم يكن شيئا.

17- الأنبياء 37: «خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ».

وجاء الذكر في مقام النهي عن العجلة، لأن ما وعد به الإنسان آت لا محالة، ومناسبة الإيراد وعيد للمشركين، بعد بين سبحانه وتعالى أنه كلما أتى المشركين آية كفروا بها، وكلما توعدوا بالعذاب كذبوا به.

18- الحج 66: «وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ».

وأفاد الذكر تقريراً بحقيقة تنم عن جهل الإنسان ومكابرتة في كفره على الرغم من وضوح الآيات وجلالاتها.

19- المؤمنون 12: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ».

وسبق اللفظ بعد بيان موجبات المؤمنة الحققة أردفها بعد ذلك بتعليل مسوق على اعتبار أن هذا الذي خلق من العدم موجب للتوحيد والإيمان.

20- الفرقان 29: «وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا»

وجاء هذا الحكم التقريري كتذييل لما سبق من خلال وصف حال الكفار وهم في جهنم ما بين الحسرة والندم على ما فرطوا فيه عند إشراكهم.

21- العنكبوت 8: «وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا»

ومناسبة الإيراد أنه تعالى لما بين حسن التكليف ووقوعها، وبين ثواب من حقق التكليف أصولها وفروعها تحريضا للمكلف على الطاعة، فقال أن الإنسان إن نقاد لأحد ينبغي أن ينقاد لأبويه ومع هذا لو أمراه بالمعصية لا يجوز إتباعهما فضلا عن غيرهما، فلا يمنع شيء من طاعة الله، ولا يتبعن أحد أن يأمر بمعصية الله. (1)

22- لقمان 14: «وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ»

وجاء هذا الذكر في وصية لقمان، فبعد أن ذكر المولى عز وجل ما أوصى به لقمان ابنه من شكر المنعم الأول الذي لم يشرك أحد في إيجاده إياه، وفي اقتران الذكر، دلالة على أن حقهما من أعظم الحقوق على الولد. (2)

23- السجدة 7: «وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ»

وسيق اللفظ في مقام بيان أصل الإنسان وهو الطين وعلى الرغم من ذلك فقد أبدع المولى فيه أيما إبداع.

24- الأحزاب 72: «وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا»

وسيق اللفظ في مقام بيان تحمل الإنسان لأمانة التكليف بعد أن رفضت السموات والأرض إشفاقا وقد أفاد الذكر حكمة "اقتضت أن يكون الإنسان مستودع العقل من بين الموجودات العظيمة لأن خلقه ملائمة لأن يكون عاقلا". (3)

25- يس 77: «أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ»

ومناسبة الإيراد هو الإجابة عن شبهة منكري البعث خاصة التي تتمثل في بدء خلق وتكوين الإنسان، وهذا بعد بيان الأدلة الدالة على قدرته تعالى، ووجوب طاعته. (4)

26- الزمر 8: «وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا»

وسيق اللفظ لبيان شأن الكافر بالنسبة لربه والذي يعود إليه إذا مسه ضرر، وفي هذا تصوير تهكمي لحاله بعدما أقر المولى إشراكه وكفره وزعمه باتحاد الله الولد، وسطر الله الدلائل على تفردده في خلق الإنسان وبدئه، وإعادته إليه.

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 13، ج 25، ص 35.

(2) - الشافعي، حقائق الروح، مج 22، ص 242.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 11، ج 11، ص 127.

(4) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، مج 23، ص 55.

27- الزمر 49: «فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا»

وأفاد الذكر في هذا المقام تقييح فعل المشركين الذين يشركون بالله وإذا مسهم الضر أنابوا إليه، وقد كانوا يشتمزون من ذكر اسم الله وحده، وكما أبان تناقضهم الذي يدل على جهالتهم، من جهة وعلى وحدانية الخالق من جهة أخرى.

28- فصلت 49: «لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ»

وأفاد التوظيف بيان صفة من صفات الإنسان عموماً، والمشركين بالأخص، وهذا بعد أن بين بطلان تكذيبهم بالساعة ويوم الحساب هذه الصفة التي أفادت أن هذا الإنسان لا يعرف ربه إلا في الشدة.

29- فصلت 50: «وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ»

وأفاد الذكر في هذا المقام أيضاً خلة من خلال الإنسان الطاغية المتكبرة التي تدعو وقت الرخاء وتيأس وقت الشدة، وقد بين الذكر ظن هذا الإنسان أن هذه النعم إنما هي من جهده وكده، ولكن الله هو الرزاق العليم.

30- الشورى 48: «وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا»

وأفاد الذكر بياناً لطبيعة الإنسان وغريزته في هذه الحياة، الذي يعارض ويعاند ويعرض نفسه للأذى والعذاب، وهو لا يحتمل ذلك⁽¹⁾ وهذا أن أكد المولى أن مهمة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم تكمن في الإبلاغ لا غير.

31- الشورى 48: «وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ»

وكرر اللفظ للتأكيد على الطبع الذي جبل عليه الإنسان باختياره للسبيل السهلة العقيمة فهو "مسرع إلى الكفران، مبادر إلى النسيان، كأنه لم ير منا الإحسان والإنعام قط".⁽²⁾

32- الزخرف 15: «وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ»

وأفاد اللفظ العموم، وإن خص به الكفار المشركين في هذا المقام على اعتبار توبيخهم بسبب نسبة الولد لله، واستنكار ما زعموه بأنه كفر شديد.

33- الأحقاف 15: «وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا»

(1) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج5، ص 3169.

(2) - الجيلاني، تفسير الجيلاني، مج4، ص 386.

وجاء هذا الأمر بعد الإقرار بأن لا إله هو مستحق للعبادة وحده لا شريك له، ومناسبة الإيراد هو بيان مكارم الخلاق لأن رضا الله هو لرضا الوالدين وسخطه من سخطهما هذا الرضا هو الذي يؤدي إلى الجنة والاستقرار بها إلى الأبد.⁽¹⁾

34- ق 16: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُوسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ»

وأفاد التوظيف مدى معرفة الخالق بمكونات نفس الإنسان، ومناسبة الإيراد سوق الأدلة للرد على منكري البعث.

35- النجم 24: «أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى»

وسيق اللفظ في معرض التعريض بالكفار المشركين من خلال عبادتهم للأصنام، وقد أفاد الذكر إبطال ما يرجون منها كالنفع أو الشفاعة أو غير ذلك.⁽²⁾

36- النجم 39: «وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى»

وسيق اللفظ في معرض بيان أن كل نفس يحاسب بوزره دون غيره وهذا الحكم مبثوث في جميع الكتب وعند كل الرسل.

37- الرحمن 3: «خَلَقَ الْإِنْسَانَ»

وسيق اللفظ ابتداءً، ومناسبة الإيراد في هذا المقام هو ما تلاه من تعليمه البيان.

38- الرحمن 14: «خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ»

وأفاد الذكر حقيقة خلق آدم عليه السلام في معرض ذكره عز وجل لآله.

39- الحشر 16: «كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ»

وسيق اللفظ للتعريض بالمنافقين بعدما فضح أمورهم وأسرارهم، ومناسبة الإيراد هو: تشبيه حالهم مع اليهود، بحال الشيطان مع الإنسان، يغر به بالكفر، ثم يتنكر له ويتخلى عنه.⁽³⁾

40- المعارج 19: «إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا»

وسيق اللفظ في معرض تصوير نفسية الكافر الشديدة الجزع مع شدة الحرص، مناعة للخبر، وجزاعة من البشر.

41- القيامة 3: «أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ»

(1) الشافعي، حقائق الروح، مج 27، ص 47.

(2) - حسنين محمد مخلوف، صفوة البيان، مج 2، ص 368.

(3) - الصابوني، صفوة التفاسير، ص 344.

وعاد اللفظ على الكافر في مقام توبيخ وتقرير على إنكاره للبعث.

42- القيامة 5: « بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ »

وأفاد الذكر بأن الكافر يرد البقاء على الكفر ويصر على ذلك، على الرغم من وضوح الآيات ودلالاتها.

43- القيامة 10: « يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُغُ »

وأفاد الذكر الإقرار باليوم الذين كانوا يوعدون وكانوا به يستهزؤون.

44- القيامة 13: « يُنَبِّئُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ »

وأفاد الذكر معنى الإخبار بكل ما قد في الدنيا وما ترك على اعتبار عدم مغادرة لا صغيرة ولا كبيرة.

45- القيامة 14: « بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ »

وسيق اللفظ في مقام الإخبار عن حال الكافر يوم القيامة حيث تشهد عليه جميع أعضائه بما كسب في الحياة الدنيا.

46- القيامة 36: « أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى »

وسيق اللفظ لتأكيد الحساب والتعجب من حال الكافر الذي يظن أن لا حساب على عمله في الدنيا.

47- الإنسان 1: « هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ »

وسيق اللفظ في معرض التقرير في أسلوب استفهام لتوجيه الذهن للتدبر في حقيقة خلق الإنسان الذي كان معدوما.

48- الإنسان 2: « إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ »

بعد بيان حقيقة الإيجاد بعد العدم أكد المولى حقيقة أصل الإنسان.

49- النازعات 35: « يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى »

وأفاد التوظيف الإخبار عن تفتن الإنسان من غفلته لكن في يوم لا ينفذ فيه الندم.

50- عبس 17: « قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ »

وسيق اللفظ في معرض وصف الكافر والتعجب من حاله في كفره فمع توفر كل دلائل الإيمان انطلقا من نفسه يتجه بطواعية إلى الكفر.

51- عبس 24: « فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ »

إذ لم يتأكد من حقيقة التوحيد فلينظر إلى مراحل نمو ما يكون له زاد بفتات لعله يعتبر.

52- الإنفطار 6: « يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ رَبِّكَ الْكَرِيمِ »

وسيق اللفظ في معرض سؤال استنكاري يطرحه الله على الإنسان عن أي سبب أو أي شيء أدى إلى خداعه حتى جرأه على عصيان المولى عز وجل.

53- الإنشاق 6: «يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمَلَأَيْهِ»

وسيق اللفظ لتأكيد حقيقة ملاقاته ربه عز وجل بمقتضى السعي والعمل في الحياة الدنيا.

54- الطارق 5: «فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ»

وسيق اللفظ في أسلوب أمر موجه للإنسان نفسه للنظر في مكونات خلقه.

55- الفجر 15: «فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ»

وسيق اللفظ للإخبار عن حال الإنسان مع الابتلاء بالخير أو بالشر، فإذا نعمه يقول ربي أكرمني، وإذا

ابتلاه بشر قال ربي كرهني.

56- الفجر 23: «يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذُّكْرَىٰ»

وسيق الذكر في معرض الإخبار عن وقت تذكر الإنسان الذي لا يكون إلا عند تحقق وعد الرحمان.

57- البلد 4: «لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ»

وأفاد طبيعة خلق الإنسان المتبعة ذات مشقة ومع ذلك يشغل عن الله ويترك أمر معاده.

58- التين 4: «لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ»

بيان لطبيعة خلق الإنسان التي تكون في أحسن صورة وأجملها، في اعتدال الخلق وحسن التركيب.

59- العلق 2: «خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ»

سيق اللفظ لبيان أصل الإنسان وهو العلق في مقام تعظيم الخالق ومناسبة الإيراد على كونه أشرف

المخلوقات وأفضلها. (1)

60- العلق 5: «عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ»

وسيق الذكر لبيان مزية المولى على عبده وأساسها التنوير العقلي.

61- العلق 6: «إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ»

وفي الذكر ردع للإنسان الكافر وزجر خاصة بعد أن ذكره الله بالنعمة.

62- الزلزلة 3: «وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا»

وسيق اللفظ في معرض تحقق يوم النشور، لكافر الذي كان بها مكذبا.

(1) - حسنين محمد مخلوق، صفوة البيان، مج2، ص 559.

63- العاديات : وأفاد الذكر بيان صفة الجحود والاستسلام للشهوات ومناسبة الإيراد هو التعجب

من حال المكذب بيوم الحساب، الجاري وراء حب الدنيا.

64- العصر 2: «إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ»

وأفاد التوظيف في هذا المقام جنس الإنسان الذي لا ينفك عن خسران ونقصان في مساعيه وأعماله وعمره، وما هذا إلا بسبب عدم الإيمان.

17-2-3- أناسي (1)

الفرقان 49: «لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مِّثًّا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْاسِيَّ كَثِيرًا»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في معرض تدليل على قدرة المولى عز وجل وفضله على خلقه للرد على كفار مكة والتعجب من تكذيبهم واستهزائهم وهو أمام الأدلة والبراهين الواضحة، والأناسي «هم أهل البوادي الذين يعيشون بالمطر، وتخصيصهم بالذكر، لأن أهل المدن والقرى يقيمون بقرب الأنهار والمنايع، فلا يحتاجون إلى سقيا السماء»⁽¹⁾ في معرض الدعوة إلى الاعتبار بالمطر حين يحيى به أرضا يابسة.

17-2-4- مستأنسين (1)

1- الأحزاب 53: «وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في مقام توجيه الخطاب للذين آمنوا بأن يتحلوا ببعض الآداب، وينتهوا عن بعضها لأن في ذلك أذية للرسول صلى الله عليه وسلم، وقد أفاد اللفظ معنى أن بعضهما من المؤمنين كانوا يجلسون عند النبي صلى الله عليه وسلم قبل الطعام، وبعده، فيتحدثون طويلا، وكان ذلك يؤذيه، ويستحي أن يقول لهم قوموا، عليه السلام.⁽²⁾

17-2-5- إنسيا (1)

مریم 26: «فَكَلِمِي وَأَشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق إخبار المولى عز وجل لمریم عليها السلام كيفية تصرفها عندما تعود إلى ديارها وكل هذا وحي على لسان عيسى عليه السلام وهو طفل رضيع وأفاد اللفظ إرشادا لقطع المراجعة مع من يريد مجادلتها من السفهاء.⁽³⁾

(1) - الشافعي، حقائق الروح. مج 20. ص 56.

(2) - مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان مج 3. ص 52.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 8. ج 16. ص 89-90.

17-3-1- الأنف (2)

المائدة 45: «وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ»

وذكر هذا اللفظ مكررا في الآية نفسها ومناسبة إيراده هو بيان حكم القصاص بأن الأنف بالأنف في التوراة المشابهة في حكمها للقرآن في معرض بيان حقيقة التوراة، وقد أفاد هذا الذكر «توبيخ لليهود وتقريع لكونهم يخالفون ما كتبه الله عليهم في التوراة». (1)

17-3-2- أنفا (1)

محمد 16: «مَادَا قَالَ أَنْفًا أَوْلَيْكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان المنافقين متسائلين عن قول الرسول صلى الله عليه وسلم مع علماء الصحابة، وقد كانوا يستمعون إليه، تغافلا واستهتارا حتى لا يتعظوا بالعضات ولا يتبعوا هدايته عليه الصلاة والسلام ومناسبة الإيراد بيان قصر المدة الزمنية بين مساءلة المنافقين، وهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

17-4-1- يأن (1)

الحديد 16: «* وَالَّذِينَ يَأْنَسُونَ الْجَنَّةَ وَاللَّعْنَةُ عَلَيْهِمْ وَالَّذِينَ يَأْنَسُونَ الْجَنَّةَ وَاللَّعْنَةُ عَلَيْهِمْ وَالَّذِينَ يَأْنَسُونَ الْجَنَّةَ وَاللَّعْنَةُ عَلَيْهِمْ»

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في معرض عتاب لطائفة من الذين آمنوا على الفتور والتكاسل فيما ندبوا إليه أن أصابوا من لين العيش ما أصابوا، فتحضض وتدن لذكر الله (2)، ومناسبة الإيراد هو التأكيد على حقيقة أرادتها هذه السورة وهي أن الإيمان ليس هو الإسلام فقط.

17-4-2- آن (1)

الرحمان 44:

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ومعناه الحميم الحار، والذي بلغ من الحرارة أفصاه في سياق وصف حال الذين كفروا في يوم الحساب، إذ تارة يعذبون في الجحيم، وتارة يسقون من الحميم جزاء على ما كانوا يكذبوا (3).

17-4-3- آناء (3)

1- آل عمران 113: «لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ».

(1) - القنوجي، فتح البيان. ج 2. ص 432.

(2) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم، مج 2، ص 403.

(3) - ابن كثير، تفسير كثير، مج 6، ص 496.

وقت الليل يصلون ويتلون كتاب الله ومناسبة الذكر هو بيان لحالهم، وهذا الأسلوب «أبلغ وأبين من أن يقال يتهجدون أو يصلون لأنه يدل على صورة فعلهم»⁽¹⁾ واستمرارية عملهم.

2- طه 130: «وَمِنْ آتَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى».

وسيق اللفظ كأمر موجه للرسول صلى الله عليه وسلم وإن أفاد العموم، كتسلية له لعدم النظر إلى متاع الكفار، لأن ما عند الله خير وأبقى.

3- الزمر 9: «أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ».

وسيق اللفظ في مقام التعريض بالكافر على اعتبار استحالة استواء من يطيع الله ويقضي ليلة ساجدا وقائما عابدا يرجو رحمة ربه ويخشى سطوة جبروته، والكافر الذي لا يرجو رحمة ولا يخشى عذابا.⁽²⁾

18-1-1- أوبي (1)

1-سبأ 10: «وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا مَنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن ويعود على الجبال والطيور في مقام بيان ما اختص به داوود عليه السلام إذ كان إذا سبح سمع تسبيح الجبال معه والطيور معجزة من الله تعالى، وسمي التسبيح تأويبا، لأن المسيح يسبح مرة بعد مرة.⁽³⁾ أي بمعنى الرجوع.

18-1-3- أواب (5)



و معنى اللفظ الذي جاء على صيغة مبالغة: كثير الرجوع والإنابة .

وقد أطلق على داوود عليه السلام لكثرة استغفاره وورجوعه وتوبته .

1- ص 17 : «وَأَذْكُرُ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ»

و يعود اللفظ في هذا المقام على داوود عليه السلام في معرض ذكر جملة من أحوال الرسل عليهم السلام تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم، ومناسبة الإيراد هو تأكيد صفة " ذا الأبد التي وسم بها داوود عليه السلام وتعليل لها لأنه «ذو قوة في الطاعة والفقه في الدين، فقد كان يقوم ثلث الليل، ويصوم نصف الدهر»⁽¹⁾ .

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج3. ج4. ص58.

(2) - محمد عبد المنعم الجمال، التفسير الفريد، مج7، ص2665.

(3) - السيواسي، عيون التفاسير. مج3. ص312.

2- ص 19 : « وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ »

و يعود اللفظ في هذا المقام على الجبال والطيور في مقام ذكر نعم الله على داوود عليه السلام إذ كانت الجبال والطيور مسبحة بتسبيح داوود عليه السلام أي رجاعة عليه مرادة لقوله وذكره.

3- ص 30 : « وَوَهَبْنَا لِداوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ »

و يعود اللفظ في هذا المقام على سليمان عليه السلام وسيق للتعليل للثناء عليه ب " نعم العبد " (2) في معرض ذكر نعم آلاء ونعم الله على سليمان عليه السلام .

4- ص 44 : « إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ »

و يعود اللفظ هنا على أيوب عليه السلام للثناء عليه فكما ثني على سليمان عليه السلام مع فتنة الغنى ثني على أيوب عليه السلام مع فتنة المرض والضرر .

5- ق 32 : « هَذَا مَا تُوَعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ »

و سيق اللفظ كتعليل وتبيين مستحقي الجنة وهم التوابون كثيرو الرجوع للمولى عز وجل في معرض وصف مكانهم المستحق بعد أن توعد المجرمين بمقام جهنم خالدين فيه .

20-1-4- الأوابين (1)

الإسراء 25: « رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وقد سيق في مقام بعد المر بالإحسان للوالدين، والأواب هو الرجوع من التوبة وإصلاح الفساد من الإساءة إليهما وغيرهما (3) فوظف هذا اللفظ الذي بمعنى الأوبة والرجوع إلى طاعة الله (4) كشرط لقبول التوبة.

18-1-5- المآب (6)

المآب ← حسن 5
 ← شر 1

1- آل عمران 14: « وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمآبِ »

(1) - الشافعي، حقائق الرح، مج 24، ص 333.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 11 ج 23، ص 254.

(3) - أحمد بن يوسف المغيش، تيسير التفسير، مج 8، ص 162.

(4) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم، مج 1، ص 454.

و تعني المصير أو المرجع، والمقصود من هذا الكلام بيان أن من آتاه الله الدنيا كان الواجب عليه أن يصرفها إلى ما يكون فيه عمارة لمعاده ويتوصل بها إلى سعادة آخرته ثم لما كان الغرض الترغيب في المآب وصف المآب بالحسن (1).

2- الرعد 29: « الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ »

و سيق اللفظ في هذا المقام لبيان جزاء الذين آمنوا بعدما بين جزاء ومآل الكافرين.

3- ص 25 : « وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ »

عاد اللفظ في هذا المقام على داوود عليه السلام عند انتهاء الخصومة في أمر النعجة واستغفار ربه في حكمه.

4- ص 40: « وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ »

و سيق اللفظ بعد الحديث عن نعم الله لسليمان عليه السلام، ومناسبة الإيراد بيان منزلته في الآخرة بعد بيانها في الدنيا، وكل هذا دفعا للتوهم من نقص درجته في الآخرة بسبب ما أوتي في الدنيا من الملك العظيم والتسخير العجيب (2).

5- ص 49 : « هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ »

و هو الجنة لا محال، ومناسبة الإيراد هو أنه سبحانه وتعالى بعد أن أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بالصبر على سفاهة قومه، وذكر جملة من الأنبياء، ذكر ما يؤول إليه حال المؤمنين وحال الكافرين من الجزاء (3).

6- ص 55 : « هَذَا وَإِنَّ لِلطَّائِفِينَ لَشَرَّ مَآبٍ »

يراد باللفظ في هذا المقام جهنم، ومناسبة الإيراد، هو أنه تعالى وصف ثواب المتقين أول، أرفده بوصف عقاب الطائفين، ليكون ذلك متمما له فيأتي الوعيد عقب الوعد، والترهيب إثر الترغيب فيكون المرء بين رجاء في الثواب وخوف من العقاب (4).

20-1-6- مآب (1)

الرعد 36: « قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبٍ ».

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 4، ج 7، ص 198.

(2) - الشافعي، حدائق الروح، مج 24، ص 224.

(3) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، مج 23، ص 215.

(4) - الشافعي، حدائق الروح، مج 24، ص 426.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم بأمر من الله للرد على أهل الكتاب الذين انقسموا إلى فريقين فريق آمن به منهم وفريق أنكر عليه رسالته إذا أفاد اللفظ حقيقة الرجوع إلى الخالق، وما يقتضيه من الإيمان والتوحيد ورفض الشرك، والإيمان بالحساب والجزاء يوم القيامة.⁽¹⁾

18-1-7- مآبا (2)

1- النبأ 22: «لِلطَّاعِينَ مَأْبًا»

وأفاد اللفظ تأكيد نار جهنم للطاعين فلا مفر لهم منها بسبب التكذيب على الرغم من عرض آيات الإيمان.

2- النبأ 39: «فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَأْبًا»

وسبق اللفظ على سبيل التخيير، فعندما عرف الحق بذلك اليوم الموعود ترك الخيار للإنسان في نشأته الأولى أن يتخذ طريق الصواب أو طريق الضلال.

18-2-2- تأويلا (2)

النساء 59: «إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا».

وأفادت هنا معنى المآل أو العاقبة⁽²⁾ ومناسبة الإيراد هو إفادتها بمعنى «العظة والترغيب والتحبيب»⁽³⁾ في مقام بيان شرط الإيمان بالله واليوم الآخر وهو طاعة الله والرسول -صلى الله عليه وسلم- وأولي الأمر من المؤمنين.⁽⁴⁾

الإسراء 35: «وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا».

وسبق اللفظ كتذييل ختمت به الآية الآمرة بإيفاء الكيل والقسط بالعدل، وأفاد حسن العاقبة، لما يترتب عليه من الثواب في الآخرة.⁽⁵⁾

18-2-1- تأويل (7)

1- يوسف 6: «وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ».

(1) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير. ج 13. ص 183.

(2) - ابن عباس، تفسير ابن عباس. ص 72.

(3) - سيد قطب، في ظلال القرآن. مج 2. ص 692.

(4) - المرجع نفسه. مج 2. ص 692.

(5) - الألوسي، روح المعاني، مج 8. ج 15. ص 70.

وجاء اللفظ على لسان يعقوب مخاطبا يوسف عليهما السلام بعد أن نماه عن إخبار إخوته بالرؤيا التي شاهدها في منامه، وفيه بيان لفضل المولى عز وجل عليه وعلى بيت آبائه.

2- يوسف 21: «وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَكَدًّا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ».

ويعود اللفظ على يوسف عليه السلام ومعناه «عبارة الرؤيا وتفسيرها».¹

3- يوسف 44: «قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ».

وأفاد اللفظ تفسير الأحلام، وجاء على لسان الملأ الذين طلب منهم ملك مصر أن يفتوه في رؤياه التي رآها، فجاء جوابهم كإشارة إلى علة ساقوها للعدر عن جهلهم بوصفها أضغاث أحلام، وكأنهم وصفها بالبطلان.²

4- يوسف 100: «وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبْتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ».

جاء اللفظ على لسان يوسف عليه السلام موجها الخطاب لأبيه يعقوب عليه السلام مذكرا آياه بالرؤيا التي رآها من قبل وما آلت إليه بأن رأى أحد عشر كوكبا والشمس والقمر كلهم ساجدون له، وهذا عندما رفع أبويه إلى العرش، وخرروا كلهم ساجدين له.¹

5- يوسف 101: «رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَرَبِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ».

وسيق اللفظ في هذا المقام لبيان فضل الله عليه ونعمته فبعد أن بين نعمته الملك بين نعمة العلم، وإن أفاد هذا الذكر للنعم الدعاء بأن يتم نعمته عليه في الآخرة كما أتمها في الدنيا.²

6- الكهف 78: «قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا».

¹ - القنوجي، فتح البيان. ج.6. ص. 307.

² - الألويسي، روح المعاني. مج.6. ج.12. ص. 442.

¹ - الطوسي، التبيان في تفسير القرآن. مج.6. ص. 197.

² - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. ج.4. ص. 51.

وجاء اللفظ على لسان الخضر مخاطبا موسى عليه السلام كإخبار منه لقطع المصاحبة بعد اشتراط موسى ذلك إن سأل سؤال آخر، كما أفاد اللفظ تبرير جميع التصرفات الثلاث التي قام بها الخضر.

6- الكهف 82: «وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا».

وسيق اللفظ على لسان الخضر في سياق عتاب ولوم لموسى عليه السلام لعدم صبره على أفعال الخضر، واستنكار لكل فعل يفعله.

18-2-2- تأويله (8)⁽¹⁾

1- آل عمران 7: «فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ»
والضمير يعود على الذين يفسرون آيات الله بما يناسب أهواءهم وغرضهم في ذلك طلب الفتنة. فمعناه «التأويل بحسب الهوى»⁽²⁾.

2- آل عمران 7: «وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ»

ومعناها حقيقته أو هنا بمعنى التفسير⁽³⁾ وقد أفاد الحصر أي حصر علميته على الله وحده.

3- الأعراف 53: «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ»

وجاء اللفظ في سياق الاستفهام الاستنكاري الذي خص به الكفرة ومعنى التوظيف «ما ينتظر هؤلاء الكفرة بعدم إيمانهم به إلا ما يتول إليه أمره من تبين صدقة بظهور ما أخبر به من الوعد والوعيد»⁽⁴⁾.

4- الأعراف 53: «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ»

وأفاد هذا التكرار بيان يوم وقوعه حقيقة أي يوم القيامة فيقول هؤلاء الذين تركوا القرآن وأعرضوا عنه قد جاءت الرسل بالحق.⁽⁵⁾

5- يونس 39: «بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ»

«وجاء اللفظ في مقام وعيد الذين أشركوا وكذبوا بالقرآن الكريم قبل تدبر آياته وتفهم معانيه وقيل

الإحاطة بعلمه، وقبل معرفة ما يؤول إليه من صدق ما اشتمل عليه»⁽¹⁾.

(1)

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج3. ج3. ص 162.

(3) - الشوكاني، فتح القدير. ج1. ص 315.

(4) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج2. ج3. ص 232.

(5) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم.

إذ هو في السجن يطلبان منه تفسير رؤيا كانا قد رآها في منامهما.

6- يوسف 37: « قَالَ لَأَيَّتَيْكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا »

وهو تأويل الرؤيا، وجاء الذكر في هذا المقام على لسان يوسف عليه السلام مخاطبا صاحبه في السجن، إذ أخبرهما أنه لا يأتيكما طعاما ترزقانه على حال من الأحوال إلا أخبرتكم بتأويل ما طلبتم.⁽²⁾ قبل أن يأتي طعامكما.

يوسف 45: « وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ »

وجاء اللفظ على لسان صاحب يوسف الذي كان في السجن، وقد أول له يوسف عليه السلام رؤياه وأوصاه عند الخروج من السجن أن يذكره عند سيده فلما رأى الملك رؤيا، وطلب تفسيرها وعجز عن ذلك بعض منهم تذكر يوسف عليه السلام، وقال أنا أخبركم بتأويل ذلك الذي خفي أمره بالتلقي ممن عنده علمه لا من تلقاء نفسي.⁽²⁾

18-4-2- آوي (2)

1- هود 43: « قَالَ سَأُوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُعْرَقِينَ ».

وجاء اللفظ على لسان ابن نوح عليه السلام لما أمره أبوه أن يركب السفينة لينجو من عقاب الله، فأجابه بأنه سيأوي إلى قمة الجبل وقد أفاد الذكر عتوه وعتو من كفر وتصلبه في الكفر حتى وإن رأوا العذاب.

2- هود 80: « قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ».

وجاء اللفظ على لسان لوط عليه السلام في أسلوب ثمن منه لصد الذين كفروا من قومه الذين هاجموا بيته وفيه رسل الله، ولم يكن يعلم عليه السلام أنه رسل بل عداهم ضيوفا، فقال: «لقومه لو أن لي بكم قوة أو إيواء لركن شديد»¹ لينتصر عليهم.

18-4-3- آوى (1)

الكهف 10: « إِذِ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ».

(1) - الشوكاني، فتح القدير. ج.2. ص 569.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج.2. ج.4. ص 276.

(2) - الألويسي، روح المعاني. مج.6. ج.12. ص 443

¹ - القنوجي، فتح البيان. ج.6. ص 221.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، كشرع في سرد قصة أهل الكهف وقد جاء اللفظ مصورا لحال اللجوء ليس فقط لجوء إلى مكان حمايتهم وإنما هو لجوء روحاني للمولى عز وجل، وبعدا عن كف الكافرين وطغيانهم، فقد «التجئوا إلى الكهف، واتخذوه مأوى لهم، يعبدون الله وحده فيه، فرارا بدينهم من قومهم الذين كانوا يعبدون غير الله».¹

18-4-4-آوى (2)

1- يوسف 69: «وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ».

وسيق اللفظ لبيان مكانة بنيامين عند يوسف عليه السلام، إذ لما دخل إخوة يوسف عليه السلام في مجلسه، ضم إليه أخاه الشقيق.¹

2- يوسف 99: «فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ».

وسيق اللفظ لبيان حال اجتماع يوسف بهما خصوصا وحدهما دون إخوته.²

18-4-5-آوينا (1)

الكهف 63: «قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، على لسان فتى موسى عليه السلام اللذان قصدا مجمع البحرين وقد أفاد اللفظ إخبارا منه لقصة الحوت بعد أن طلب منه موسى الغذاء، وتذكر عودة الحوت إلى البحر عندما آوا إلى الصخرة.

18-4-6-آواكم (1)

الأنفال 26: «تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق تذكير المؤمنين بفضل الله عليهم⁽¹⁾ لتأكيد أمر سابق وهو الأمر بطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والاستجابة لأمرهما وأفاد اللفظ معنى الإيواء أو السكن بعد الخروج من مكة وذلك بضمهم إلى المدينة أو إلى الأنصار.⁽²⁾

¹ - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم، مج 1، ص 470 - 471.

¹ - المراغي، تفسير المراغي، مج . ص

² - إسماعيل بن كثير الشافعي، قصص الأنبياء، ص 274.

(1) - الطنطاوي، التفسير الوسيط، مج 6، ص 101.

(2) - الشوكاني، فتح القدير، ج 2، ص 384.

18-4-7- آووا (2)

1- الأنفال 72: «وَالَّذِينَ آوَا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ»

ويعود اللفظ على الذين آمنوا زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وهم الأنصار الذين آووا الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من المهاجرين وأسكنوهم منازلهم⁽¹⁾ ومناسبة الإيراد بيان أحكام متعلقة بالذين آمنوا من المهاجرين، والذين لم يهاجروا والأنصار.⁽²⁾

2- الأنفال 74: «وَالَّذِينَ آوَا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ»

ويعود هذا اللفظ على الأنصار لكنه سيق في هذا المقام للثناء عليهم والشهادة لهم بصدق الإيمان مع وعدهم بالجزاء أما التوظيف الأول لبيان ولاية بعضهم لبعض.⁽³⁾

18-4-8- آويناها (1)

المؤمنون 50: «وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود على موسى عليه السلام وأمه، ومناسبة الإيراد تنويه بهما إذ جعلهما الله محل عنايته ومظهر قدرته ولطفه.⁽⁴⁾

18-4-9- تؤوي (1)

1- الأحزاب 51: «تُرْجَى مِنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُؤْوَى إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في خطاب خصص به النبي صلى الله عليه وسلم، فبعد أن أحل له ما ذكر من الأزواج بين أنه أحل له وجوه المعاشرة بمن حتى يجتمع كيف يشاء ولا يجب عليه القسم «⁽¹⁾

18-4-10- فأووا (1)

الكهف 16: «وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، وأفاد لفظ اللجوء والفرار إلى الكهف من طرف أصحاب الكهف بسبب طغيان الكفرة من قومهم.

(1) - القنوجي، فتح البيان. ج.5. ص 219.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.6. ج.10. ص 83.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.6. ج.10. ص 88.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.9. ج.18. ص 66.

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج.13. ج.25. ص 221.

18-4-11- المأوى

1- السجدة 19: «فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»

وأفاد الذكر بيان مقام الذين آمنوا بعد أن نفى استواؤهم مع الكفار.

2- النجم 15: «عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى»

وهي عند سدرة المنتهى كأخبار من المولى عن المكان الذي نزل منه جبريل عليه السلام نزله أخرى،

وقد رآه الرسول صلى الله عليه وسلم على هيئته التي خلق عليها.

3- النازعات 39: «فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى»

وسبق اللفظ في معرض تأكيد المكان التأييدي للكافرين المكذبين بالآخرة.

4- النازعات 40: «فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى»

وأفاد الذكر في هذا المقام قرار الذين آمنوا، كتعويض بالكفار المشركين.

18 - 4 - 12 - مأواهم (12)

آل عمران 151: «...»

متزلتهم أو مكافئهم ومعناها " بيان لأحوالهم في الآخرة إثر بيان أحوالهم في الدنيا وهي الرعب⁽¹⁾، ومناسبة الذكر هو بيان حال الذين أشركوا بالله.

آل عمران 197: «...»

ويعود التوظيف على الكفار المشركين، ومناسبة الذكر بيان جزائهم بعدما تقرر بيان جزاء المؤمنين وثوابهم.

النساء 97: «...»

وجاء الذكر لبيان حال من توفي وكان راضيا بالإقامة في دار الذل والظلم ولم يهاجر حيث يمكن له أن يؤمن كما يريد⁽²⁾.

النساء 121: «...»

التوبة 73: «...»

(1) - أبو السعود، تفسير أبو السعود، مج 1، ص 2، ص 98.

(2) - المراغي، تفسير المراغي، مج 2، ص 200.

وهم الكفار والمنافقون الذين أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بمقاتلتهم بسبب تعديهم الحدود، ومناسبة الإيراد هو بيان "آجل أمرهم إثر بيان عاجله"⁽¹⁾ حتى لا يراف بهم رسوله الله صلى الله عليه وسلم.

التوبة 95: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ اتَّقَاةِ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

وسيق اللفظ لتمام التعليل، لأن من كان مأواه النار فلا يجدي فيه الدعاء إلى الخير⁽²⁾ ويعود على المنافقين الذين آثروا القعود ولم يخرجوا للنفير، وإذا عاد المؤمنون من الغزوة حلفوا لهم واعتدوا بالأكاذيب فأمر الله المؤمنين بالإعراض عنهم.

يونس 8: ﴿﴾

وهم الذين لا يؤمنون بالبعث ورضوا بالحياة الدنيا ولم يتدبروا آيات الله، وسيق الذكر في معرض بيان بطلان الكفر وهشاشة دعاويهم.

الرعد 18: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ عِندَ تَخَرُّبِ الْوَعْدِ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

وسيق اللفظ لبيان محل الذين لم يستجيبوا لرهم ودعاء نبيه وحتى وإن اقتدوا بما في الأرض جميعا، ويضيفوا إليه مثله في الكثرة للاقتداء لكان لهم سوء العذاب⁽³⁾، وقد جاء اللفظ بعد بيان الأدلة القاطعة على أحقية الله بالعبادة وضرب الأمثال لبيان بطلان ما يفعله المشركون.

الإسراء 97: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ عِندَ تَخَرُّبِ الْوَعْدِ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

وسيق اللفظ كوعيد للكفار بعد بيان كيفية حشرهم، وفيه إخبار لهم على أبدية الاستقرار فيه، وطبيعته.

النور 57: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ عِندَ تَخَرُّبِ الْوَعْدِ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

﴿﴾

وجاء الذكر في محل الإخبار الموجه للمؤمنين وكتعليل لاستخلاف المؤمنين وإبدال خوفهم أمنا، وذلك لان الكافرين لا مأوى لهم إلا ما وعدهم الله بأن مأواهم جهنم.

السجدة 20: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ عِندَ تَخَرُّبِ الْوَعْدِ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

ويعود اللفظ على المجرمين كبيان لما هم بعد بيان مآل الذين آمنوا ونفي استواء الفريقين، وكتفصيل للجزاء والرد على الكفار الذين طلبوا الرجوع يوم القيامة للدنيا لعلهم يؤمنون.

(1) - أبو السعود، تفسير أبو السعود، مج 2، ج 4، ص 84.

(2) - الشوكاني، فتح القدير، ج 2، ص 504.

(3) - الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، مج 6، ص 241.

التحریم 9: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ﴾

« وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ »

وعاد اللفظ على الكفار والمنافقين وقد أفاد الذكر بيان مآلهم بعدما بين حالهم من الخزي حين أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بمحاربتهم.

19-4-13 - مأواكم (3)

1- العنكبوت 25: « وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ »

وجاء الذكر في هذا المقام على لسان إبراهيم عليه السلام بعد نجاته من النار المحرقة موجها الكافرين من قومه معللا أن عبادتهم لتلك الأوثان ما هي إلا توددا بينهم لاجتماعهم على الضلال، ولكن يوم القيامة فإن المأوى هو جهنم حيث لا ناصر يومئذ.

2- الجاثية 34: « هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ »

وسيق اللفظ في مقام التعريض بكفار مكة وقد أفاد الذكر تأكيد المقام الذي يكون قرارهم الأيدي تأييسا لهم من العفو عنهم.

3- الحديد 15: « وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ »

وعاد اللفظ على المنافقين، والمقام أيضا مقام قطع الأمل من قبول توبتهم بعد الموت وأثناء الحساب فتلك التوبة والندم لا ينفعان بعد الفوات خاصة مع إصرارهم على الكفر والقرآن والبعث.

19-1-1 - آية (84)

1- البقرة 106: « مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ».

تعود على آية من آيات القرآن الكريم وجاءت في سياق تقرير حقيقة مفادها أن الله تعالى ينسخ بعض الآيات ويغيرها لفائدة أو حكم يرى فيه خير للعباد، في خطاب موجه «للمؤمنين يحمل رائحة التحذير والتذكير بأن الله هو وليهم وهو ناصرهم. ولعل هذا بسبب الخداع بعضهم بحمله اليهود التضليلية»

(1) ومناسبة نزولها قيل اليهود قالت «ألا ترون إلى محمد يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه». (2)

2- البقرة 118: « وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ ».

(1) - سيد قطب، في ظلال القرآن. ج. 1. ص 102.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. ج. 1. ص 655.

ومعناها حجة⁽³⁾ على لسان المشركين «جحدوا لأن يكون ما أتاهم من آيات البينات والحجج

الباهرات»⁽⁴⁾ في تحد غيبي للرسول صلى الله عليه وسلم.

3- البقرة 145: «وَلَمَّا أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ».

بكل برهان قاطع أن التوجه إلى الكعبة هو الحق⁽¹⁾ وذلك لأنك وإن جئت اليهود والنصارى بكل

برهان وحجة على أن الحق هو ما جنتهم به من وجوب التحول من قبله بيت المقدس في الصلاة إلى قبله

المسجد الحرام- ما صدقوا به ولا اتبعوك عنادا منهم ومكابرة.⁽²⁾

4- البقرة 211: «سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ».

المعجزة ودليل صدق الرسل⁽³⁾ وقيل المعجزات الدالة على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في

كتاب بني إسرائيل ومناسبة الذكر هو تأكيد التفرقة والتوبيخ.

5- البقرة 248: «تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ».

وهنا أفادت معنى العلامة⁽⁴⁾ أو الإشارة على ملك طالوت وهي الصندوق أو التابوت.

6- البقرة 248: «

أي إن في مجيء التابوت علامة على عناية الله بكم واصطفائه هذا الملك الذي ينهض بشؤونكم،

وينكل بعدوكم فعليكم أن ترضوا بملكه، ولا تفرقوا عنه.⁽⁵⁾

7- البقرة 259: «وَأَنْظِرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ».

(3) - الألويسي، روح المعاني. مج 1. ص 368.

(4) - المرجع نفسه. مج 1. ص 368.

(1) - الزمخشري، الكشاف. ج 1. ص 134.

(2) - المراغي، تفسير المراغي. مج 1. ص 134.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. ج 2. ص 291.

(4) - ابن عباس، تفسير ابن عباس. ص 35.

(5) - المراغي، تفسير المراغي. مج 1. ص 250.

حكاية وخطاب عن بني من بني إسرائيل أو رجل صالح أماته الله مع حماره مائة عام ثم بعته والمقصد من ذلك جعله عبرة لقومه على إحياء الموتى.⁽¹⁾

8- آل عمران 13: « قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئْتَيْنِ التَّتَمَّتَا فِتْنَةً تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ».

ومعناها علامة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم في خطاب لليهود الذين غرقتهم أموالهم وأولادهم حتى تيقنوا من النصر.⁽²⁾

9- آل عمران 41: « قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا ».

علامة طلب على لسان زكريا عليه السلام تذله على «تحقق المسؤول ووقوع الحبل وإنما سألها لأن العلوقة أمر خفي لا يوقف عليه فأراد أن يطلعه الله تعالى عليه ليتلقى تلك النعمة الجليلة».⁽³⁾

10- آل عمران 49: « وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ».

على لسان عيسى بن مريم عليهما السلام ومناسبة الإيراد هو الإخبار بكونه رسول والدالة على صدقه.⁽⁴⁾

11- آل عمران 49: على لسان عيسى بن مريم بعد معرض لمعجزاته التي خصه الله بها في سياق

التأكيد على نبوته ومعناها «عبرة ودلالة على صدقي».⁽⁵⁾

12- آل عمران 50: « وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ».

في ذكرها في هذا المقام وعلى لسان عيسى عليه السلام للتأكيد على ما جاء به، وليصير كلامه ناجعا في قلوبهم ومؤثرا في طباعهم، خاصة وأن سبحانه وتعالى أردف بقوله «فاتقوا الله وأطيعوا» لأن طاعة الرسول من لوازم تقوى الله.⁽¹⁾

(1) - ابن عباس، تفسير ابن عباس. ص 37.

(2) - المرجع نفسه، ص 43.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 4. ج 2. ص 33.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 3. ج 3. ص 250.

(5) - القنوجي، فتح البيان. ج 2. ص 241.

13- المائدة 114: «أَنْزَلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ».

وهي المائدة التي طلب الحواريون من رسولهم عيسى عليه السلام أن يترها الله عليهم، وقد جاء الذكر على لسانهم وأفاد معنى «لمن آمن وحجة على من كفر»⁽²⁾ في سياق بيان آيات الله ونعمه التي خص بها عيسى عليه السلام للرد على شبهات من أهوه من النصارى.

14- الأنعام 4: «وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ».

وجاء الذكر في سياق بيان إعراض المشركين، وشدة تكذيبهم وعداوتهم.⁽³⁾

15- الأنعام 25: «وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ».

وهم المشركون الذين كفروا برسالة الرسول صلى الله عليه وسلم في سياق بيان حالهم من عدم الإيمان.

16- الأنعام 35: «فَتَأْتِيهِمْ بآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَحَمَّعَهُمْ عَلَىٰ الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ».

بعلامة أخرى قصد الاهتداء والخطاب موجه للرسول صلى الله عليه وسلم قصد التأييس من إيمان المكذبين وإقناعهم.⁽⁴⁾

17- الأنعام 37: «وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنْزِلَ آيَةً».

على لسان كبراء المشركين، وفي هذا بيان لمبلغ الضلالة عندهم والطغيان⁽⁵⁾ ومناسبة الإيراد بيان بعض من شبهات منكري رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم.

18- الأنعام 37: وأفاد الذكر الثاني المكرر في الآية ذاتها قدرة المولى عز وجل على إيجاد مطلبهم،

وتحصيل مقترحهم. ولكنهم جاهلون لا يعلمون.⁽¹⁾

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج. 4. ج. 8. ص 59.

(2) - ابن عباس، تفسير ابن عباس. ص 104.

(3) - عبد الرحمان بن ناصر، تيسير الرحمان. ص 228.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج. 4. ج. 7. ص 205.

(5) - أبو السعود، تفسير أبي العود. مج. 2. ج. 3. ص 130.

19- الأنعام 109: «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا».

والمراد بها هنا ما اقترحوه على الرسول صلى الله عليه وسلم تكون خارقة للعادة تدل على أن الله أجاب مقترحهم ليصدق رسوله عليه الصلاة والسلام⁽²⁾ ويؤمنوا به.

20- الأنعام 124: «وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ».

وهم مشركوا أهل مكة عودة للكلام عنهم كلام ذم وتوعد لهم، إذ يقول المولى عز وجل وإذا جاءهم علامة ودليل على صحة الشرع تشططوا وتسحبوا وقالوا إنما يفلق لنا البحر وغيرها⁽³⁾ من بيان تعنتهم وجهلهم.

21- الأعراف 73: «هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُّوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ».

ومعناها علامة واضحة حسية هي ناقة الله على لسان صالح عليه السلام لقومه قصد افتمثال لأمره بعبادة الخالق.

22- الأعراف 106: «قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ».

على لسان فرعون متحد موسى عليه السلام في قوله قد جئت بينة أمر له أن يلقبها. وقد كانت آيتهم وقت الخطاب هي أعمال السحرة.

23- الأعراف 132: «وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ».

كلام على لسان كفرة قوم موسى عليه السلام في تحد باطل له وقد ذكر هذا اللفظ باعتبار الغرض الذي تحداهم به موسى حين الإتيان بها.⁽⁴⁾

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج.6. ج.12. ص 210.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.4. ج.7. ص 434.

(3) - ابن عطية الأندلسي، المحرر والوجيز. ج.2. ص 342.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.5. ج.8. ص 68.

24- الأعراف 146: « وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ».

وأفاد الذكر عموم اللفظ إذ أن المتكبرين، يتركون طريق الرشاد ويتبعون سبيل الغي والضلال⁽¹⁾ في

سياق الكلام عن كفار قوم موسى عليه السلام، وعم الخطاب.

25- الأعراف 203: « وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ».

وأفاد الذكر آية يأتي بها الرسول صلى الله عليه وسلم آية قرآنية أو من الآيات التي طلبت من طرف

المشركين وقد أفاد هذا التوظيف بيان جهلهم المركب من كفر وتعدي على الحدود.

26- يونس 20: « وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا آيَةً مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْعَيْبُ لِلَّهِ ».

وسيق اللفظ حكاية كجناية أخرى من جنایات الكفار مع الرسول صلى الله عليه وسلم، وأفاد الذكر

معنى لو أنزلت عليه آية من الآيات التي نقترحها عليه⁽²⁾ وفي هذا دلالة على جهلهم وبطلان تفكيرهم.

27- يونس 92: « فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا لِنَتَّكُونَ لِمَنْ خَلَقَك آيَةً ».

ويعود اللفظ على غرق فرعون، وإخراجه من البحر ليكون علامة لمن يأتي بعده، ولمن وراءه من بني

إسرائيل، إذ شكوا في موته، لعظمته في نفوسهم.⁽³⁾

28- يونس 97: « وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ».

وسيق اللفظ لبيان إصرار الكفرة على الكفر حتى ولو جاءتهم الآيات فلا يؤمنون إلا إذا رأوا العذاب.

29- هود 64: « وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُّوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ».

وهي ناقصة صالح عليه السلام، ومناسبة إعادتها في هذا المقام هو بيان حال الرسل مع أقوامهم والذين

كفروا منهم للخلوص إلى بيان جزائهم.

30- هود 103: « إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ ».

(1) - أبو السعود، تفسير أبي العود. مج2. ج3. ص 272.

(2) - القنوجي، فتح البيان. ج6. ص 35.

(3) - النووي، تفسير النووي. مج1. ص 375.

وأفاد الذكر معنى العبرة أي عبرة العذاب لقوم كذبوا بالله، والتحذير مما هو أشد منه، وهو عذاب الآخرة، وفي هذا تخلص إلى موعظة المسلمين والتعريض بمدحهم بأن مثلهم من ينتفع بالآيات ويعتبر بالعبر.⁽¹⁾

31- يوسف 105: «وَكَايْنٍ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ».

وسيق اللفظ لبيان غفلة أكثر الناس عن التفكير في آيات الله ودلائل توحيده بما خلقه الله في السموات والأرض.⁽²⁾

32- الرعد 7: «وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ».

وأفاد اللفظ عظم جهل الكفار وغلوهم في كفرهم، فبعد أن ساق الآيات الدالة على وحدانية وألوهيته بين تعجرف الكفار في طلب آية أخرى، وما هذا إلا رد على بطلان ما طلبوا.

33- الرعد 27: «وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ».

وسيق اللفظ في هذا المقام بعد بيان حال كلا الطرفين من المؤمنين والكفار وما اقتضى من الترغيب والترهيب ما بين الجنة والنار.

34- الرعد 38: «وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٍ».

وجيء باللفظ لنفي مجيء الرسل بآية إلا بإذن الله والخطاب موجه للرسول صلى الله عليه وسلم للرد على الكفار الذين قالوا لولا أنزلت عليه آية.

35- الحجر 77: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ».

وأفاد اللفظ في هذا المقام تخصيص الذكر للمؤمنين حتى يكون هلاك قوم لوط عليه السلام الكافرين عبرة عظيمة لهم، من خلال اعتبارهم بالآثار التي بقيت دالة على هلاكهم.

36- النحل 11: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ».

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 6. ج 12. ص 160.

(2) - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. ج 3. ص 55.

ويعود اللفظ في هذا المقام على كل ما ينبت ويصلح لأكل الإنسان، وقد أفاد أن ذلك الأمر دلالة وحجة على وحدانية المولى عز وجل. (1)

37- النحل 13: «وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَذَكَّرُونَ».

وأفاد اللفظ التذكير في عموم ذرأ الله في الأرض من نبات وحيوان ومعادن على سبيل أن يشكره عباده على ما سخر الله لهم فيها. (2)

38- النحل 65: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ».

وسيق اللفظ على اعتبار أن في إحياء الأرض بعد موتها بما أنزل الله من ماء، للدليل واضح وحجة قاطعة، لقوم يسمعون هذا القول ويتدبرونه ويعقلونه. (3)

39- النحل 67: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ».

ولما بين الله تعالى آيته في تمكين عباده من جعل ثمرات النخيل والأعناب شرابا، بين أن فيما ذكره أن هذا الأمر دلالة ظاهرة عن الله للذين يعقلون ويتفهمون ويفكرون. (4)

40- النحل 69: «فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ».

وأفاد اللفظ الدعوة إلى التفكير في دلائل الله، وذلك لأن في إخراج تعالى من بطون النحل شرابا حلوا لدلالة واضحة على أن من سخر النحل وهداها لأكل الثمرات، واتخاذ البيوت، واخرج من بطونها ما أخرج من الشفاء للناس، هو الواحد الذي ليس كمثله شيء، لا ينبغي أن يكون له شريك، ولا تصح الألوهية إلا له. (5)

41- النحل 101: «وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا نُنزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ».

(1) - القاسمي، تفسير القاسمي. ج10. ص 85.

(2) - وهية الزحيلي، التفسير المنير. ج14. ص 99.

(3) - الطبري، جامع البيان. مج8. ج14. ص 130.

(4) - الطوسي، التبيان في تفسير القرآن. مج6. ص 402.

(5) - الطبري، جامع البيان. مج8. ج14. ص 141.

42- الإسراء 12: «وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً».

(2) وأفاد اللفظ في هذا المقام العلامة أي علامة الليل التي هي الظلام، وعلامة النهار التي هي الإبصار،

وسيق اللفظ وكرر لزيادة الإيضاح والبيان⁽¹⁾ لأن المقام مقام بيان الدلائل الواضحة على الألوهية.

43- مريم 10: «قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا».

وجاء اللفظ على لسان زكريا عليه السلام عندما بُشر بغلام، وأفاد اللفظ طلب: «دلالة على حمل

زوجته».⁽²⁾

44- مريم 21: «وَلَتَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا».

وجاء اللفظ على لسان جبريل عليه السلام في رد على مريم عليها السلام مستنكرة خيره لها بأنه

سيوهب لها غلام، وأفاد اللفظ جعل هذا الحدث من خلق ولد دون أب برهان لجميع الناس يستدلون به.

45 طه 22: «وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى».

ويعود اللفظ على يد موسى عليه السلام عندما أخرج يده فهي بيضاء، وأفاد اللفظ ذكرا لمعجزة

أخرى غير العصا.⁽³⁾

46- طه 48: «قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى».

وجاء اللفظ في سياق أمر موجه لموسى عليه السلام وهارون ليتوجها إلى فرعون، وأفاد تعليلا مسوقا

ليبين كونهما مرسلان من المولى عز وجل، بما يظهره الله على يد أحدهما من دلائل الصدق.⁽⁴⁾

47- طه 133: «وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِنِهِمْ بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى».

(1) - أحمد بن يوسف بن أطيغيش. تيسير التفسير. ج. 8. ص 137.

(2) - البغوي، تفسير البغوي، مج. 3. ص 189.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج. 3. ج. 6. ص 11.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج. 8. ج. 16. ص 229.

وجاء اللفظ في هذا المقام حكاية لبعض أقاويل كفار مكة الباطلة والتي أمر صلى الله عليه وسلم بالصبر عليها. (1)

48- الأنبياء 5: «بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوْلُونَ».

وجاء اللفظ في هذا المقام على لسان كفرة قريش أيضا ومناسبة الإيراد بيان لأباطيلهم وتشنيع لها، فبعد أن وصفوا الرسول صلى الله عليه وسلم بالساحر، اشترطوا عدولهم عن هذا أن يأتيهم بآية.

49- الأنبياء 91: «وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ».

ويعود اللفظ في هذا المقام على عيسى بن مريم عليهما السلام الذي خُلق دون أب، في مقام ذكر نعم الله على أنبيائه.

50- المؤمنون 50: «وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ».

19-1-2- آيتك (2)

1- آل عمران 41: «قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا».

«وجاء هذا الذكر كجواب لسؤال زكرياء عليه السلام الذي سأل الله علامة على تحقق الحبل وهذه الآية هي «حُبْسُهُ لِسَانَهُ عَنِ الْكَلَامِ» (2) في معرض بيان قصة ولادة يحيى عليه السلام.

2- مريم 10: «قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا».

وجاء اللفظ كجواب لسؤال زكرياء عليه السلام عن علامة حدوث حمل زوجته، بأن يكون هناك تعطيل للكلام لمدة ثلاث ليالي.

والمفارقة الموجودة بين التوظيفين:

هو أن ذكر البشارة في سورة آل عمران منها في سورة مريم لذا كان ذكر الأيام بمدتها التي هي أطول من الليالي في سورة مريم.²

21-3-4- آيات (148)

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج3. ج6. ص 51.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج3. ج3. ص 243.

² - فاضل صالح السموائي، بلاغة الكلمة. ص 134.

1- البقرة 61: «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ».

الآيات الباهرة التي هي معجزات الساطعة الظاهرة على يدي موسى عليه السلام. (1)

2- البقرة 99: «وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ».

وردت في خطاب موجه للرسول صلى الله عليه وسلم والمقصود منها آيات القرآن ذاته لحكم عام

مُلزم به من علمه.

3- البقرة 118: «تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ».

وهي آيات القرآن ووظفت في مقام تأكيد حقيقة البيان الذي هو سمة آيات القرآن.

4- البقرة 164: «وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ».

وأفادت معنى الدلائل لأنها جاءت بعد الكلام عن خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار

وإحياء الأرض... لبيانها وإتمامها للدين شككوا في الله الواحد القهار من كفار ومشركين في عهد الرسول صلى

الله عليه وسلم.

5- البقرة 219: «وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ».

وأفادت الأحكام الشرعية⁽²⁾ خاصة وأنها جاءت في مقام لبيان أن كل من الخمر والميسر إثم وإثمها أكبر

من نفعها.

6- البقرة 231: «وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ».

وظفت في مقام أمر الله ونهيه⁽³⁾ في سياق بيان أحكام الطلاق كما تفيد عموم الأحكام الشرعية.

7- البقرة 252: «تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ».

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. ج.1. ص 107.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج.1. ج.1. ص 219.

(3) - ابن عباس، تفسير ابن عباس. ص 32.

ومناسبة التوظيف لإشارة إلى ما تضمنته القصة الماضية وهي قصة طالوت وجالوت وما فيها من عبر،

وجعلت آيات لأنها دلائل على عظم تصرف الله تعالى وعلى سعة علمه.⁽¹⁾

8- البقرة 266: «فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ».

ومناسبة الذكر هو الاعتبار والتفكر في زوال الدنيا وفنائها والإقبال على الآخرة وبقائها في مقام الحث

على الإنفاق دون من وأذى.

9- آل عمران 19: «وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ».

بآيات الله الناطقة بما ذكر من أن الذين عند الله تعالى هو الإسلام.⁽²⁾

10- آل عمران 21: «إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ».

وجاء الذكر بهذا اللفظ في مقام بيان بعض أحوال اليهود المنافية لإسلام الوجه لله.⁽³⁾

11- آل عمران 57: «ذَلِكَ تَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ».

آيات عيسى عليه السلام، وهي الحجج الدالة على صدق نبوته.⁽⁴⁾

12- آل عمران 70: «يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ».

والمراد بها في هذا المقام ما في كتبهم من دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم⁽⁵⁾ والخطاب في أسلوب

استفهام استنكاري موجه لليهود.

13- آل عمران 97: «فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا».

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج2. ج2. ص 503

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج1. ج1. ص 18.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج3. ج3. ص 205.

(4) - الألوسي، روح المعاني. مج2. ج3. ص 177.

(5) - القنوجي، فتح البيان. ج2. ص 264.

وتعود على الحجر الذي قام عليه إبراهيم عليه السلام عند بناء البيت فأثرت قدماه فيه وغاصت إلى القدمين وبقي الأثر إلى الآن مع تطاول الزمان وتداول الأيدي⁽¹⁾ ومناسبة الذكر هو بيان أول بيت وضع للناس.

14- آل عمران 98: «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ».

توبيخ وإنكار للأهل الكتاب، لأن يكون لكفرهم بها سبب من الأسباب، وتحقيق لما يوجب الاجتناب عنه بالكيفية والمراد بآياته تعالى ما يعم الآيات القرآنية التي من جملتها ما في التوراة والإنجيل من شواهد نبوته عليه السلام.⁽²⁾

15- آل عمران 101: «وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ».

وهو القرآن في خطاب استفهامي للإنكار والاستبعاد أي من أين يأتيكم الكفر ولديكم ما يمنع ذلك وهو تلاوة آيات الله عليكم أي القرآن الذي فيه بيان للحق والباطل.⁽³⁾

16- آل عمران 108: «تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ».

إشارة إلى تلك الآيات «الواردة في الوعد والوعيد»⁽⁴⁾ بعد بيان جزاء الذين ابيضت وجوههم والذين اسودت.

17- آل عمران 112: «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ».

والضمير عائد على اليهود والآيات هنا هي الدالة على نبوة الرسول صلى الله عليه والسلام⁽⁵⁾ ومناسبة والإيراد بيان العلة من ضرب الذلة عليهم والمسكنة.

18- آل عمران 113: «لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ».

(1) - محمد علي طه الدرّة، تفسير القرآن الكريم. مج. 1. ج. 2. ص 185.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج. 1. ج. 2. ص 63.

(3) - القنوجي، فتح البيان. ج. 2. ص 299.

(4) - الزمخشري، الكشاف. مج. 1. ص 455.

(5) - اللوسي، روح المعاني. مج. 2. ج. 4. ص 245.

آيات القرآن في إخبار عن الذين آمنوا من اليهود والنصارى بالرسول صلى الله عليه وسلم وصدقوه.

19- آل عمران 118: «وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ».

والآيات هنا جميع ما دل على وجوب الإخلاص في الدين، وموالة المؤمنين، ومعاداة الكفار⁽¹⁾ ومناسبة الذكر هو تحذير المؤمنين من موالة اليهود.

20- آل عمران 190: «إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَبْصَارِ».

ومناسبة الذكر في هذا المقام «إنارة القلوب بذكر ما يدل على التوحيد والأهلية والكبرياء والجلال بعدما أطال الكلام في تقرير الأحكام والجواب على شبهات المبطلين»⁽²⁾.

21- آل عمران 199: «وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ».

وهم فئة من أهل الكتاب آمنت بالله ومناسبة إيرادها بيان حالها بعد بيان حال الكفار وحال المؤمنين بأها من زمرة الدين آمنوا.

22- النساء 140: «وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا».

من طرف الكفار والمنافقين وأفاد التوظيف نهي المؤمنين عن مجالسة الذين يستهزؤون بآيات الله في تلك الحالة، وفي هذا إظهار الغضب لله وحتى لا يتوسل الشيطان إلى استضعاف حرص المؤمنين على سماع القرآن، كم جاء الذكر بحكم تدريجي في تحريم موالة المسلمين للكفار⁽³⁾.

23- النساء 155: «فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَعِيرٍ حَقٌّ».

(1) - القرطبي، تفسير القرطبي. مج2. ج4. ص318. (2)

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج5. ج9. ص133.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج3. ج5. ص235.

خطاب موجه لليهود في أسلوب استفهامي إنكاري على فعلهم ذاك الذي شابه وعملهم المتمثل في طلبهم من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يأتي بكتاب دفعة واحدة.

24- المائدة 75: « كَأَنَّا يَاكُلَانِ الطَّعَامَ أَنْظُرُ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظُرُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ».

وأفاد هذا الذكر الآيات الموضحة لحقيقة عيسى عليه السلام بأنه رسول بشري فقط نافية لألوهيته التي ادعاها النصارى.

25- الأنعام 4: « وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ».

وهي آيات القرآن، في سياق بيان تكذيب المشركين لرسالة الرسول صلى الله عليه وسلم.

26- الأنعام 28: « فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ».

على لسان المشركين حال وقوفهم على النار في سياق بيان التحسر في الآخرة بعد بيان تكذيبهم في الدنيا.

27- الأنعام 33: « فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ».

وجاء الذكر في هذا المقام تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم، وأمره بالصبر، وعده بالنصر، وتأيسه من إيمان المتغالين في الكفر⁽¹⁾ وكفرهم ذلك إنما هو الله وليس لرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.

28- الأنعام 46: « مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ».

وأفاد الذكر الحجج والبراهين والعبير قصد اتعاض الكفار والإعراض عما هم مشركون به في سياق بيان أحوالهم وتبيان الآيات الدالة على جهلهم.

29- الأنعام 55: « وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ لَيْسَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَفْقَهُونَ ».

آيات القرآن الكريم وجاء الذكر كتذليل ختم فيه بيان صفة أهل الطاعة وصفة أهل الكفر.⁽²⁾

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج4، ج7، ص196.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج2، ج3، ص141.

30- الأنعام 65: « وَيُذِيقُ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ».

31- الأنعام 97: « قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ».

وأفاد الذكر تفصيل الآيات لقوم يعلمون وجاءت بعد ذكر تسخير النجوم لمنافع الناس.

32- الأنعام 98: « قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ».

وأفاد هنا تفصيل الآيات لكن لقوم يفقهون من خلال التدبر في الآيات المتعلقة برجوع جميع الأنفس

لنفس واحدة وهي آدم عليه السلام.

33- الأنعام 99: « أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ».

وهي الآيات التي ذكرها سابقا منها: إنزال الماء من السماء، إخراج الحب المختلف لونه

وطعمه... وهي آيات عظيمة وكثيرة دالة على وجود القادر الحكيم ووحدته.⁽¹⁾

34- الأنعام 105: « وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ».

وأفاد الذكر تصريف الآيات الدالة على ألوهية الله عز وجل وأصول الإيمان.

35- الأنعام 109: « قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ».

تأكيد على أن الآيات آيات الله للرد على المشركين الذين طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم آية

حتى يؤمنوا.

36- الأنعام 126: « وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ».

وهي آيات القرآن واضحة بينة لمن أراد أن يتذكر والخطاب موجه للمسلمين وللرد على المشركين.

37- الأنعام 157: « فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ».

وجاء الذكر في هذا المقام لبيان حال من يكذب بالقرآن وتعظيم كفره.⁽²⁾

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 2. ج 3. ص 167.

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج 7. ج 14. ص 6.

38- الأنعام 158: « أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ».

وهي أشرط الساعة في سياق توبيخ الكافرين عن انتظارهم.

39- الأنعام 158: « أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ».

أما في هذا المقام فأفاد حقيقة مجيء تلك الآيات التي هي علامات الساعة فلا مفر بعد ذلك.

40- الأعراف 26: « ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ».

وأفاد الذكر في هذا المقام فضل المولى عز وجل على عباده فيما ما يتعلق بنعمة اللباس، وهذه النعم

تؤهلهم لتذكر ذلك الفضل والقيام بما يجب عليهم من الشكر والابتعاد من فتنة الشيطان وإيذاء العورات⁽¹⁾

خاصة وأن الذكر جاء بعد إنزال آدم عليه السلام وزوجه من الجنة بسبب العصيان وما لحق ذلك العصيان من ظهور سوءاتهما بعدما كانت مستورة عنها.

41- الأعراف 32: « كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ».

وجاءت في سياق بيان أحكام متعلقة بإباحة ما حرم أهل الجاهلية من اللباس والطعام وأفاد السياق

النهى عن ذلك والإباحة.

42- الأعراف 58: « وَالَّذِي خُبْتُ لَا يُخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ».

وأفادت في هذا المقام التنويع والنبين بضرب الأمثال، لقوم يشكرون الله بالاعتراف بنعمه والإقرار

بها⁽²⁾، بعد ذكر الآيات الدالة على الخلق كتصريف الرياح لإحياء الأرض.

43- الأعراف 126: « وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا ».

وهي آيات موسى عليه السلام على لسان السحرة الذين آمنوا به ردا على فرعون.

44- الأعراف 133: « فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ ».

(1) - المراغي، تفسير المراغي. مج3. ص 191.

(2) - عبد الرحمان بن ناصر، تيسير الكريم. ص 270.

وهي الأدلة والبيانات التي لا يشكل على عاقل أنها آيات الله تعالى ونقمتها، لامتحان أحوال كفرة قوم موسى عليه السلام⁽¹⁾ قصد العدول عن غيهم والإيمان به.

45- الأعراف 174: «وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ».

وأفاد هذا الذكر أمل رجوع المشركين إلى التوحيد⁽²⁾ بعد بطلان وخسران من أشرك.

46- الأنفال 52: «كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ».

وجاء هذا الذكر في سياق بيان جزاء المكذبين الكافرين وخص به المنهزمون من الكفار واقعة بدر

الكبرى، فلما ذكر سبحانه «ما أنزله بأهل بدر أتبعه بما يدل على أن هذه سنته في فرق الكافرين»⁽³⁾.

47- الأنفال 54: «كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ».

وأفاد الذكر التأكيد على الذكر السابق مع زيادة أنه كالبيان للأخذ بالذنوب⁽⁴⁾.

48- التوبة 9: «اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ».

ويعود اللفظ على الكفار المشركين الذين استبدلوا آيات القرآن التي من حملتها ما فيه من الأمر بالوفاء

بالعهود ثمنًا حقيرًا، وهو ما آثروه من حطام الدنيا، وكانت شهواتهم أكلة أطعمها أبو سفيان على نقض

العهد⁽⁵⁾.

49- التوبة 11: «وَأَتُوا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ».

وجاء اللفظ في سياق مخاطبة المشركين وإن عم اللفظ بعثًا وتحريضًا على تأمل ما فصل تعالى من

الأحكام⁽⁶⁾ بعد نقضهم لعهد أبرموه مع المسلمين.

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج2. ج3. ص265.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج5. ج9. ص170.

(3) - القنوجي، فتح البيان. ج5. ص194.

(4) - الشوكاني، الفتح القدير. ج2. ص401.

(5) - القنوجي، فتح البيان. ج5. ص243.

(6) - النسابوري، النهر الماد. ج1. ص952.

50- يونس 1: «الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ».

ومناسبة الإيراد في هذا المقام هو التحدي والإعجاز، والمقصود تسجيل العجز عن المعارضة ولأن آيات الكتاب كلها من جنس حروف كلام العرب.⁽¹⁾

51- يونس 5: «مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ».

وأفاد الذكر أن تبينها ليستدل بها على قدرته تعالى،⁽²⁾ ومناسبة الإيراد الرد على الكفار بعد تقرير حقيقة إعادتهم إلى الله وحسابهم.

52- يونس 6: «وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ».

وسيق اللفظ في هذا المقام تشريفا للذين يتقون، إذ الاعتبار فيهم يقع⁽³⁾، وغن كان المقام هو الرد على الكفار.

53- يونس 24: «فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ».

وتفصيل الآيات في هذا المقام جاء للتنبيه على أحوال الدنيا⁽⁴⁾ والتحذير من الاغترار بها.

54- يونس 67: «وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ».

وسيق اللفظ في هذا المقام رجاء لاعتبار المشركين في سياق بطلان شركهم وعدم نفعه لهم وبيان آيات دالة على توحيد الله بالعبادة وتفرد به.

55- يونس 71: «يَا قَوْمِ إِنْ كَانَتْ كِبْرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ».

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 6. ج 11. ص 82.

(2) - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. ج 8. ص 282.

(3) - ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز. ج 3. ص 106.

(4) - القنوجي، فتح البيان. ج 6. ص 46.

ويعود التوظيف على نوح عليه السلام على لسان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، حيث قال نوح عليه السلام لقومه، أنه قد كبر عليكم التذكير بآيات الله، ولا أقابل ذلك منكم إلا بالتوكل على الله⁽¹⁾، في سياق الرد على المشركين.

56- يونس 95: «وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ».

وأفاد التوظيف في هذا المقام تعريضا بالمكذبين⁽²⁾ الذين كذبوا الرسول صلى الله عليه وسلم وبيان خاتمة فرعون اللعين.

57- يونس 101: «وَمَا تُعْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ».

وسيق اللفظ في خطاب موجه لأهل مكة، بعثا لهم على التدبر في ملكوت السموات والأرض، وما فيها⁽³⁾.

58- هود 59: «وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ».

: وجاء الذكر في سياق تعداد مساوئهم حتى حق عليهم العذاب أولها إنكار آيات الله، عصيان الرسل وإتباع الضلال.

59- يوسف 1: «الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ».

ويعود اللفظ على آيات القرآن كلها، يمكن أن تكون الآيات الدالة على قصة يوسف المبينة في السورة.

60- يوسف 7: «لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلْسَّائِلِينَ».

والمقصود من الآيات في هذا المقام هو العبر والعظات المستخلصة من قصة يوسف عليه السلام⁽⁴⁾.

(1) - القنوجي، فتح البيان. ج.6. ص 99.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.6. ج.11. ص 84

(3) - أبو السعود، تفسير أبي العود. مج.2. ج.4. ص 178.

(4) - المراغي، تفسير المراغي، مج.4. ص 258.

61- يوسف 35: «ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجْنَتَهُ حَتَّىٰ حِينٍ».

وهي الآيات الدالة على صدق يوسف عليه السلام وعلى الرغم من ذلك عمدوا إلى سجنه بإيعاز من امرأة العزيز.

62- الرعد 1: «السَّمَرَاتُ الَّتِي آتَتْ الْكِتَابَ وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ».

وهي آيات الكتب التي أنزلت قبل القرآن الكريم وسيق اللفظ للشروع في بيان صفة لبعض البشر، وهي عدم الإيمان على الرغم من الآيات الدالة على ايمان الموجودة في الكتب السماوية وغيرها.

63- الرعد 2: «كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ».

وأفاد اللفظ في هذا المقام توضيح الآيات الدالة على وحدانية الله وأحقيته بالعبادة وعدم الإشراك به⁽¹⁾ لعل الناس يوقنون بأن المبدأ من الله والمرجع إليه.

64- الرعد 3: «يُعْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ».

وسيق اللفظ بعد بيان للآيات الموجودة في الأرض كمدّها، وجعل الرواسي فيها والأثمار والثمرات وغيرها، لعل البشر يتفكرون فيها ويعودوا لأصل الفطرة وهو الإيمان بالله وحده القادر على مثل هذا الخلق.

65- الرعد 4: «وَنُفِصِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ».

وأفاد الذكر في هذا المقام التدرج في بيان الآيات الدالة على ألوهية ووحداية الخالق، فبعد أن ذكر قدرته في السماء والتأكيد على رجوع الناس إليه هذه الآيات لمن عدل إلى بيان قدرته في الأرض وهي آيات لمن تفكر، شرع في بيان أقرب آية للإنسان وهي طعامه المختلف ألوانه وأشكاله مع وحدة منبته وهي آيات لمن عقل.

66- إبراهيم 5: «وَذَكَرْهُمْ بآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ».

(1) - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. ج3. ص 66.

وسيق اللفظ لبيان فائدة التذكير بما حدث للرسول موسى عليه السلام ومهمته مع قومه كغيره من الرسل، إذ أن التذكير فيه دلائل عظيمة على وحدانية الله وقدرته، خاصة إنقاذه المؤمنين معه من بطش فرعون وقهره. (1)

67- الحجر 1: «الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ».

وسيق اللفظ في هذا المقام للإشارة إلى الآيات التي تتضمنها السورة، وقيل إشارة إلى الكتب السالفة. (2)

68- الحجر 75: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ».

وأفاد الذكر الاعتبار من هلاك قوم لوط عليه السلام بسبب كفرهم.

69- النحل 12: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ».

وأفاد اللفظ أن في تسخيره لليل والنهار والشمس والقمر والنجوم، آيات ودلالات لقوم يعملون عقولهم، وينبتون أن المسخر لذلك على هذا التقدير الذي لا يختلف لأجل منافع خلقه ومصالحهم. (3)

70- النحل 79: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ».

وسيق اللفظ في مقام الدعوة إلى التدبر فيما يبصره الإنسان، إذ أن تسخيره سبحانه وتعالى للطير وتمكينه من الطيران في الجو دون أن يكون ماسك لها، لعلامات دلالات على أن لا إله إلا الله، وأن لاحظ للأصنام والأوثان في الألوهية. (4)

71- النحل 104: «إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ».

وجاء اللفظ في مقام وعيد للذين لا يؤمنون بآيات الله من كفار مكة بأن لهم عذاب أليم.

(1) - وهية الزحيلي، التفسير المنير. ج 13. ص 210.

(2) - أحمد بن يوسف، الدر المصون. ج 7. ص 137.

(3) - الطبرسي، مجمع البيان. ج 6. ص 144.

(4) - الطبري، جامع البيان. مج 8. ج 14. ص 153.

72- النحل 105: «إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ».

وسيق اللفظ في مقام التقرير والتوبيخ الموجه لكفار مكة الذين إذا رأوا الآيات التي لا يقدر عليها إلا

الله كذبوا بها. (1)

73- الإسراء 59: «وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ».

وجاء التوظيف في سياق رد على الكفار المشركين الذين طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن

يجعل لهم الصفا ذهباً... فجاء الرد أن عدم الإرسال إنما هو لمصلحة لهم وذلك لأن معظم الذين يرسل إليهم

الآيات من الأقوام السالفة والمهلكة لم تؤمن بل كفرت. (2)

74- الإسراء 59: «وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا».

وأفاد الذكر تقريراً لطبيعة الآيات التي كانت ترسل بطلب من أقوامها، وغيرها كعبر ودلالات

لتخويفهم عن ما سيلاقيهم في الدنيا والآخرة.

75- الإسراء 101: «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاَسْتَأْذِنُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ».

وهي آيات موسى عليه السلام التي جاءت لقومه قصد الإيمان به لكنهم جحدوها فكان جزاءهم

المهلك وقد سيق اللفظ كوعيد لكفار مكة الذين تحدوا الرسول صلى الله عليه وسلم بطلب الآيات مع أنهم لا

يؤمنون بها أو بغيرها.

76- الكهف 17: «ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ».

وسيق اللفظ كتقرير لما سيق سابق في معرض الإخبار عن أصحاب الكهف وحفظ الله لهم خاصة ما

صنع الله بهم من تراور الشمس وقرضها فلو أن الشمس تطلع عليهم لأحرقتهم، ولو أنهم لا يقبلون لأكلتهم

الأرض. (3)

(1) - ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز. ج 3. ص 422.

(2) - البغوي، تفسير البغوي. مج 3. ص 121.

(3) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج 1. ص 185.

77: الكهف 57: «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ».

وجاء اللفظ في سياق بيان صفات الكفار الموجبة للخزي والخذلان وأولها: أن لا ظلم أعظم من كفر بعدما جاءت الآيات البينات وأعرض عنها.⁽¹⁾

78: الكهف 105: «أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ».

وسيق اللفظ في كلام مستأنف مسوق لتكميل تعريف الأחסرين، وتبيين بسبب خسراهم، وضلال سعيهم⁽²⁾ بسبب كفرهم بآيات الله.

79- مريم 58: «إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا».

ويعود اللفظ على الأنبياء الذين سيق ذكرهم، وأفاد اللفظ استئناف مسوق لبيان خشيتهم من المولى عز وجل، وإخبارهم له مع ما لهم من علو الرتبة وسموا الطبقة وشرف النسب.⁽³⁾

80- طه 54: «كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِأُولِي النَّهْيِ».

وجاء الذكر كبعد للإيذان بعلو رتبته عز وجل وبعد منزلته في الكمال، والتذكير للتفخيم كما وكيف.⁽⁴⁾

81- طه 127: «وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى».

وجاء اللفظ في مقام تعليل للجزاء الذي يناله الكافر وذلك لكونه كفر بآيات الله.

82- طه 128: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِأُولِي النَّهْيِ».

وسيق اللفظ في موضع التعليل للإنكار والتعجب من حال غفلة الكفار عن هلاك القرون السابقة⁽¹⁾

بعد أن تبرر سبب أحقيتهم للعذاب وهو كفرهم بآيات الله.

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج 11. ج 21. ص 141-142.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 3. ج 5. ص 249.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 3. ج 5. ص 271.

(4) - الألويسي، روح المعاني. مج 8. ج 16. ص 519.

83- الحج 16: «وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ».

ومناسبة الإيراد هو أنه لما تضمنت الآيات السابقة تبين أحوال الناس تجاه دعوة الإسلام بما لا يبقى بعده التباس، عقبته بالتنويه بتبيينها أي مثل هذا الإنزال أنزلنا القرآن آيات بينات.⁽²⁾

84- المؤمنون 30: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ».

وأفاد الذكر دعوة للاعتبار، من إهلاكه عز وجل لقوم نوح إذ كذبوا رسولهم عليه السلام، ووجدوا وحدانيته المولى، وسبق الخطاب لتحذير مشركي قريش لعلهم يستدلون بها على سنة المولى في أمثالهم، فينذروا عن كفرهم ويرتعدوا عن التكذيب.⁽³⁾

85: المؤمنون 58: «وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ».

وجاء اللفظ في سياق مدح للمسارعين في الخيرات بعد الذم الموجه للذين فرقوا دينهم شيعة وفرحوا بما عملوا، وظنوا أن ما نالوه من حظوظ الدنيا هو وسيلة لنيل الثواب في الآخرة، ففي ذلك بصفات المسارعين والتي منها التصديق والموقن بالآيات الذي لا يعتريه شك ولا ريب⁽⁴⁾. النور 1: «وجاء الذكر كإجمال لما يعرض فيما بعد من الأوامر والنواهي⁽⁵⁾ والأحكام المقررة والمتضمنة في هذه السورة».

النور 18: «وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ»

وأفاد الذكر مجمل الأوامر والنواهي، وقد سبق كتذييل ختمت به أحكام القذف في قصة الإفك التي مست أم المؤمنين رضي الله عنها.

النور 34: «وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ»

وجاء الذكر في هذا المقام كتذييل للأحكام السابقة المتعلقة بالنكاح وبعض من أموره لإثبات نفعها وجدواها لما اشتملت عليه مما ينفع الناس ويقوم عمود جماعتهم، ومميز الحق من الباطل⁽⁶⁾.

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 8. ج 16. ص 330.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 8. ج 17. ص 221.

(3) - الطبري، تفسير الطبري. مج 19. ص 28.

(4) - المراغي، تفسير المراغي، مج 6، ص 229.

(5) - اليواسب، عيون التفاسير، مج 3، ص 158.

(6) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 9، ج 18، ص 228.

النور 46: ﴿لَا تَجْعَلْ لِحُكْمِكَ عِزًّا وَلَا لِيُكْفَرَ بِهِ الْقَائِلُونَ لَئِن كُنَّا بِعَذَابِهِ مُسْتَعِينِينَ﴾

وهي الدلائل الواضحات، وقد جاء اللفظ في معرض ذكر ما يدل على وجود المولى من أحوال السماء والأرض والآثار العلوية وأحوال الحيوان⁽¹⁾.

النور 58: ﴿لَا تَجْعَلْ لِحُكْمِكَ عِزًّا وَلَا لِيُكْفَرَ بِهِ الْقَائِلُونَ لَئِن كُنَّا بِعَذَابِهِ مُسْتَعِينِينَ﴾

وسيق اللفظ بعد بيان بعض من الآداب المتعلقة بالاستئذان وأوقاته.

النور 61: ﴿لَا تَجْعَلْ لِحُكْمِكَ عِزًّا وَلَا لِيُكْفَرَ بِهِ الْقَائِلُونَ لَئِن كُنَّا بِعَذَابِهِ مُسْتَعِينِينَ﴾

وأفاد الذكر بيان لما سبق من الأحكام يرجي معه أن يحصل الفهم والعلم وكتأكيد من أن كل الأمور المذكورة بيان من المولى عز وجل.

الفرقان 73: ﴿لَا تَجْعَلْ لِحُكْمِكَ عِزًّا وَلَا لِيُكْفَرَ بِهِ الْقَائِلُونَ لَئِن كُنَّا بِعَذَابِهِ مُسْتَعِينِينَ﴾

وأفاد الذكر تعريضا بالكفار من خلال بيان حقيقة الكفار المشركين على تعاملهم مع القرآن حين سماعهم له.

الشعراء 2: ﴿لَا تَجْعَلْ لِحُكْمِكَ عِزًّا وَلَا لِيُكْفَرَ بِهِ الْقَائِلُونَ لَئِن كُنَّا بِعَذَابِهِ مُسْتَعِينِينَ﴾

وجاء الذكر في معرض أول السورة، وفي هذا إشارة إلى ما في السورة أيضا.

النمل 1: ﴿لَا تَجْعَلْ لِحُكْمِكَ عِزًّا وَلَا لِيُكْفَرَ بِهِ الْقَائِلُونَ لَئِن كُنَّا بِعَذَابِهِ مُسْتَعِينِينَ﴾

وجاء الذكر في أول السورة للتنويه بالقرآن الكريم ومتبعيه من المؤمنين⁽²⁾.

النمل 12: ﴿لَا تَجْعَلْ لِحُكْمِكَ عِزًّا وَلَا لِيُكْفَرَ بِهِ الْقَائِلُونَ لَئِن كُنَّا بِعَذَابِهِ مُسْتَعِينِينَ﴾

﴿لَا تَجْعَلْ لِحُكْمِكَ عِزًّا وَلَا لِيُكْفَرَ بِهِ الْقَائِلُونَ لَئِن كُنَّا بِعَذَابِهِ مُسْتَعِينِينَ﴾

ويعود اللفظ على آيات موسى عليه السلام في معرض بيان أن كل رسول كلف بما أوكل له في رسالته إلى الناس.

النمل 86: ﴿لَا تَجْعَلْ لِحُكْمِكَ عِزًّا وَلَا لِيُكْفَرَ بِهِ الْقَائِلُونَ لَئِن كُنَّا بِعَذَابِهِ مُسْتَعِينِينَ﴾

﴿لَا تَجْعَلْ لِحُكْمِكَ عِزًّا وَلَا لِيُكْفَرَ بِهِ الْقَائِلُونَ لَئِن كُنَّا بِعَذَابِهِ مُسْتَعِينِينَ﴾

وأفاد اللفظ دلالة الاعتبار بعد التعجب من حال المكذبين لعدم اقتناعهم بآيات الله آخرها كون النهار مبصرا لهم.

(1) - المراغي، تفسير المراغي، مج 6، ص 284.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 3، ج 19، ص 218.

القصص 2: «قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾»

وفي هذا الذكر إشارة إلى آيات الكتاب (1).

القصص 87: «قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾»

«قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾»

وجاء الذكر في ختام السورة في خطاب موجه للرسول صلى الله عليه وسلم يفصل ما بينه عليه السلام وطريقه، وما بين الكفر والشرك وطريقه (2).

العنكبوت 23: «قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾»

«قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾»

وجاء اللفظ لبيان طبيعة الكافرين بآيات الله، وهم اليائسون من رحمة الله.

العنكبوت 24: «قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾»

«قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾»

وعاد الذكر على معجزة نجات إبراهيم عليه السلام من النار، فهذا الأمر دليل واضح وعلامة ظاهرة على عظيم قدرة المولى عز وجل (3).

العنكبوت 49: «قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾»

«قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾»

لما نفى المولى الريبة الحاصلة لو كان الرسول صلى الله عليه وسلم قارئاً وكتاباً، أكد على انتفاء ذلك بهذا القول المقرر لحقيقته.

العنكبوت 50: «قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾»

«قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾»

على لسان كفار مكة، ويعنون بذلك الخوارق الحسية المادية كتعليل لبيان اتصافهم بالكفر والباطل والظلم.

(1) – الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 12، ج 24، ص 224.

(2) – سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 5، ص 2715.

(3) – القنوجي، فتح البيان، ج 10، ص 182.

العنكبوت 50: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُذُ بِهِ الْغَاثَ وَالشَّرَّاءَ وَمَا نَكْفِيكَهُ سِحْرٌ بَشَرٌ﴾

« قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُذُ بِهِ الْغَاثَ وَالشَّرَّاءَ وَمَا نَكْفِيكَهُ سِحْرٌ بَشَرٌ »

وكرر اللفظ في الآية نفسها للرد على طلبهم من الرسول صلى الله عليه وسلم لأن الآيات من اختصاصه لا من الرسل.

الروم 10: ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ قَالُوا لِلَّهِ شِرْكَاءٌ آلِهَةٌ مِثْلُ اللَّهِ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَالشِّرْكُ كَبِيرٌ﴾

« قَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ قَالُوا لِلَّهِ شِرْكَاءٌ آلِهَةٌ مِثْلُ اللَّهِ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَالشِّرْكُ كَبِيرٌ »

وجاء الذكر في مقام التعليل لإهلاك الأقيام السابقة، وذلك بسبب كفرهم بآيات الرحمن، جاء هذا التعليل خاصة بعد دعوة للاعتبار من آثارهم.

الروم 21: ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ قَالُوا لِلَّهِ شِرْكَاءٌ آلِهَةٌ مِثْلُ اللَّهِ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَالشِّرْكُ كَبِيرٌ﴾

« قَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ قَالُوا لِلَّهِ شِرْكَاءٌ آلِهَةٌ مِثْلُ اللَّهِ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَالشِّرْكُ كَبِيرٌ »

على خلق الأزواج و " جعلت الآيات لقوم يتفكرون لأن التفكير والنظر في تلك الدلائل هو الذي يجلي كنهها ويزيد الناظر بصارة. بمنافع أخرى ضمنها " (1)

الروم 22: ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ قَالُوا لِلَّهِ شِرْكَاءٌ آلِهَةٌ مِثْلُ اللَّهِ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَالشِّرْكُ كَبِيرٌ﴾

« قَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ قَالُوا لِلَّهِ شِرْكَاءٌ آلِهَةٌ مِثْلُ اللَّهِ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَالشِّرْكُ كَبِيرٌ »

ويعود اللفظ على خلق السموات والأرض واختلاف الألسنة والأجناس، ومناسبة الإيراد بيان أن تلك الدلائل واضحة لأولي العلم الذين يفكرون فيما خلق تعالى الذين هم من جنس هذا العالم، من غير فرق بين بر وفاجر (2)

الروم 23: ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ قَالُوا لِلَّهِ شِرْكَاءٌ آلِهَةٌ مِثْلُ اللَّهِ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَالشِّرْكُ كَبِيرٌ﴾

« قَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ قَالُوا لِلَّهِ شِرْكَاءٌ آلِهَةٌ مِثْلُ اللَّهِ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَالشِّرْكُ كَبِيرٌ »

وأفاد اللفظ سماع متفكر متدبر، يستدلون بذلك على البعث، أي شأنهم أن يسمعوا الكلام من الناصحين، سماع من انتبه من نوه، وفي هذا إشارة إلى أن من لم يتأمل في هذه الآيات فهو نائم (3)

(1) – الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 10، ج 21، ص 71.

(2) – الشافعي، حدائق الروح، مج 22، ص 105.

(3) – الشافعي، حدائق الروح، مج 22، ص 107.

الروم 24: «...»

«...»

ويعود اللفظ على مسخرات أحياء الأرض بالبرق وإنزال المطر وإخراج النبات في مقام بيان مقدرة المولى عز وجل.

الروم 28: «...»

وسيق اللفظ بعد تأكيد البعث، وأفاد اللفظ: «توجيه الكلام للذين " يستعملون عقولهم في تدبير الأمور والأمثال، لأنهم هم الذين ينتفعون بالآيات الدالة على التوحيد، باستعمال عقولهم في تدبيرها والتفكر فيها "(1).

الروم 37: «...»

«...»

ويعود اللفظ على القبض والبسط للرزق، لعلامات وعبر لقوم يؤمنون بالرسول صلى الله عليه وسلم وبالقرآن لكون أقربهم للاستدلال بما على وجوده سبحانه وتعالى (2).

لقمان 2: «...»

وهي آيات القرآن وما دل التوظيف على تعظيمها، وقدر ذلك التعظيم من خلال رسم الإشارة.

لقمان 31: «...»

«...»

وأفاد الذكر التعليل على سوق الآيات الدالة على استحقاق الله تعالى للعبادة والتوحيد.

السجدة 22: «...»

وسيق اللفظ في مقام الوعيد، وأفاد الذكر الإيدان بأن الإعراض عن آيات الله بعد وضوحها، وإرشادها إلى السبيل مستبعدا في العقل (3).

السجدة 26: «...»

«...»

(1) - المرجع نفسه، ص 137.

(2) - ابن وهب، تفسير ابن وهب، مج 2، ص 152.

(3) - السيوطي، عيون التفاسير، مج 3، ص 287.

وعاد اللفظ على آثار هلاك المكذبين، وقد سيق لتوبيخ للمشركين الكافرين كيف لم يهتدوا وهم غادرين على تلك الآثار.

الأحزاب 34: ﴿قَالَ اللَّهُ تَتَلَوْنَهَا كَمَا تُنَادُوا بِالنَّبِيِّينَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَسْ أَعْلَمُ بِمَا تُكْسِبُ أَيْدِيكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾
« قِيلَ لَهُمْ تَتَلَوْنَهَا كَمَا تُنَادُوا بِالنَّبِيِّينَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَسْ أَعْلَمُ بِمَا تُكْسِبُ أَيْدِيكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ »

وسيق اللفظ في مقام بيان أوامر ونواهي متعلقة بنساء النبي صلى الله عليه وسلم، وإن أفادت العموم.

سبأ 19: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِمْ وَكَانُوا عَمَلَائِقَ لَهُمْ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾
« قِيلَ لَهُمْ تَتَلَوْنَهَا كَمَا تُنَادُوا بِالنَّبِيِّينَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَسْ أَعْلَمُ بِمَا تُكْسِبُ أَيْدِيكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ »

وسيق اللفظ بعد بيان حال الذين كفروا من أهل سبأ بعد أن انعم الله عليهم، وقد أفاد اللفظ إخباراً من المولى عز وجل للرسول صلى الله عليه وسلم وأمه على جهة التنبيه بان هذا القصص فيه آيات وعبر لكل مؤمن متصف بالصبر والشكر⁽¹⁾.

يس 46: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِمْ وَكَانُوا عَمَلَائِقَ لَهُمْ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾

وأفاد اللفظ في هذا المقام عموم الآيات، والتي جملتها الآيات الناطقة بما فصل من بدائع صنع الله، وسوابغ آلائه الموجبة للإقبال عليها والإيمان بها⁽²⁾، ومناسبة الإيراد التأكيد على كفر الكافرين بما على الرغم من حجيتها.

الزمر 42: ﴿قَالَ اللَّهُ تَتَلَوْنَهَا كَمَا تُنَادُوا بِالنَّبِيِّينَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَسْ أَعْلَمُ بِمَا تُكْسِبُ أَيْدِيكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾

ويعود اللفظ على الآيات التي ساقها كأدلة على وحدانيته عز وجل والتي منها الأمانة والإرسال للحياة أثناء النوم، وقد أفاد اللفظ الدعوة للتدبر والتمعن لزيادة اهتداء الذين آمنوا واعتبا الكفار الذين أشركوا مع الله أوثانهم الجامدة.

الزمر 52: ﴿قَالَ اللَّهُ تَتَلَوْنَهَا كَمَا تُنَادُوا بِالنَّبِيِّينَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَسْ أَعْلَمُ بِمَا تُكْسِبُ أَيْدِيكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾
« قِيلَ لَهُمْ تَتَلَوْنَهَا كَمَا تُنَادُوا بِالنَّبِيِّينَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَسْ أَعْلَمُ بِمَا تُكْسِبُ أَيْدِيكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ »

وعاد اللفظ على آية بسط الرزق، وإنما عبر عنها بآيات كثيرة لأن " اختلاف أحوال الرزق الدالة على التصرف بيد الله تعالى ينبئ عن بقية الأحوال فتحصل في ذلك آيات كثيرة دالة على انفراد الله تعالى بالتصرف"⁽³⁾، وفي هذا كله رد على مشركي مكة.

(1) – التعالبي، الجواهر الحسان، مج 3، ص 378.

(2) – الشافعي، حدائق الروح، مج 24، ص 37.

(3) – الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 11، ج 24، ص 39.

الزمر 63: ﴿لَا يَرْجِعُ الْبَصَرُ إِلَىٰ مَا كَانَ مِن يَدِيهِمْ أَصْحَابُ الْأَيْمَانِ سِوَىٰ مَن بَدَّ لَهُمْ مِنَ الْعَمَلِ يَوْمَئِذٍ لَّا يُصَلُّونَ وَلَا يَسْتَسْقُونَ وَلَا يَسْتَغِيثُونَ وَلَا يَرْجِعُ الْبَصَرُ إِلَىٰ آلِهِمْ وَلَا هُمْ يُعْرَفُونَ﴾

﴿لَا يَرْجِعُ الْبَصَرُ إِلَىٰ مَا كَانَ مِن يَدِيهِمْ﴾

وسيق اللفظ بعد وعيد شديد للكفار المشركين وما يتخللها من ذكر الأدلة على وحدانية الخالق وأحقية بالعبادة، لينتهي إلى حقيقة مفادها خسران هؤلاء الكفار لبيان عن جهالتهم ووضاعة حالهم في الدنيا والآخرة.

الزمر 71: ﴿لَا يَرْجِعُ الْبَصَرُ إِلَىٰ مَا كَانَ مِن يَدِيهِمْ أَصْحَابُ الْأَيْمَانِ سِوَىٰ مَن بَدَّ لَهُمْ مِنَ الْعَمَلِ يَوْمَئِذٍ لَّا يُصَلُّونَ وَلَا يَسْتَسْقُونَ وَلَا يَسْتَغِيثُونَ وَلَا يَرْجِعُ الْبَصَرُ إِلَىٰ آلِهِمْ وَلَا هُمْ يُعْرَفُونَ﴾

﴿لَا يَرْجِعُ الْبَصَرُ إِلَىٰ مَا كَانَ مِن يَدِيهِمْ﴾

وسيق اللفظ في معرض ذكر أحوال يوم القيامة ومنها توبيخ وتقريع للكفار على عدم الإيمان بآيات الله في الدنيا، حتى جاء ما كانوا به يكذبون.

غافر 4: ﴿لَا يَرْجِعُ الْبَصَرُ إِلَىٰ مَا كَانَ مِن يَدِيهِمْ أَصْحَابُ الْأَيْمَانِ سِوَىٰ مَن بَدَّ لَهُمْ مِنَ الْعَمَلِ يَوْمَئِذٍ لَّا يُصَلُّونَ وَلَا يَسْتَسْقُونَ وَلَا يَسْتَغِيثُونَ وَلَا يَرْجِعُ الْبَصَرُ إِلَىٰ آلِهِمْ وَلَا هُمْ يُعْرَفُونَ﴾

وأفاد الذكر تعريفا صريحا وحصر دقيقا للمجادلين في آيات الله وهم أهل الكفر، للشروع في النهي عن الاغترار بما هم عليه في الدنيا.

غافر 35: ﴿لَا يَرْجِعُ الْبَصَرُ إِلَىٰ مَا كَانَ مِن يَدِيهِمْ أَصْحَابُ الْأَيْمَانِ سِوَىٰ مَن بَدَّ لَهُمْ مِنَ الْعَمَلِ يَوْمَئِذٍ لَّا يُصَلُّونَ وَلَا يَسْتَسْقُونَ وَلَا يَسْتَغِيثُونَ وَلَا يَرْجِعُ الْبَصَرُ إِلَىٰ آلِهِمْ وَلَا هُمْ يُعْرَفُونَ﴾

﴿لَا يَرْجِعُ الْبَصَرُ إِلَىٰ مَا كَانَ مِن يَدِيهِمْ﴾

وسيق اللفظ كصفة للمسرفين المرتابين بأنهم يجادلون في آيات الله ليطلوهما، بغير حجة واضحة ودلا دليل بين (1).

غافر 56: ﴿لَا يَرْجِعُ الْبَصَرُ إِلَىٰ مَا كَانَ مِن يَدِيهِمْ أَصْحَابُ الْأَيْمَانِ سِوَىٰ مَن بَدَّ لَهُمْ مِنَ الْعَمَلِ يَوْمَئِذٍ لَّا يُصَلُّونَ وَلَا يَسْتَسْقُونَ وَلَا يَسْتَغِيثُونَ وَلَا يَرْجِعُ الْبَصَرُ إِلَىٰ آلِهِمْ وَلَا هُمْ يُعْرَفُونَ﴾

﴿لَا يَرْجِعُ الْبَصَرُ إِلَىٰ مَا كَانَ مِن يَدِيهِمْ﴾

وسيق اللفظ في مقام التوبيخ لكفار مكة من خلال بيان علة تكذيبهم بالآيات، وعرض بعض أسباب الكفر والمتمثل خاصة في الكبر الذي يملأ صدورهم والذي منعهم من اتباع الحق.

غافر 63: ﴿لَا يَرْجِعُ الْبَصَرُ إِلَىٰ مَا كَانَ مِن يَدِيهِمْ أَصْحَابُ الْأَيْمَانِ سِوَىٰ مَن بَدَّ لَهُمْ مِنَ الْعَمَلِ يَوْمَئِذٍ لَّا يُصَلُّونَ وَلَا يَسْتَسْقُونَ وَلَا يَسْتَغِيثُونَ وَلَا يَرْجِعُ الْبَصَرُ إِلَىٰ آلِهِمْ وَلَا هُمْ يُعْرَفُونَ﴾

وسيق اللفظ في هذا المقام لبيان السبب الذي ترتب عنه إفك الضالين، وهو كونهم جاحدين لآيات الله، سواء في القديم أم في الحاضر أم المستقبل.

غافر 69: ﴿لَا يَرْجِعُ الْبَصَرُ إِلَىٰ مَا كَانَ مِن يَدِيهِمْ أَصْحَابُ الْأَيْمَانِ سِوَىٰ مَن بَدَّ لَهُمْ مِنَ الْعَمَلِ يَوْمَئِذٍ لَّا يُصَلُّونَ وَلَا يَسْتَسْقُونَ وَلَا يَسْتَغِيثُونَ وَلَا يَرْجِعُ الْبَصَرُ إِلَىٰ آلِهِمْ وَلَا هُمْ يُعْرَفُونَ﴾

(1) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج 24، ص 117.

وسيق اللفظ في معرض توبيخ المشركين أيضا الذين يجادلون في آيات الله بغير حق فبعد أن بين منشأ الجدل وسببه، تعجب في هذا المقام من حالهم وآرائهم الفاسدة⁽¹⁾.

غافر 81: « قِيلَ لَهُمْ كَيْفَ تَصِفُونَ أَلْهَاءَ اللَّهِ لِمِثْلِ هَذِهِ الْقُرْآنِ الْمُبِينِ »

وسيق اللفظ بعد سرد آلاء الله ونعمه على عباده في معرض الامتنان، هذه المنن إنما هي آيات دالة على ماي حب لله من الوحدانية والقدرة⁽²⁾.

الشورى 33: « أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَنَّ اللَّهَ فَاعِلُ كُلِّ شَيْءٍ »

« قِيلَ لَهُمْ كَيْفَ تَصِفُونَ أَلْهَاءَ اللَّهِ لِمِثْلِ هَذِهِ الْقُرْآنِ الْمُبِينِ »

الدخان 33: « قِيلَ لَهُمْ كَيْفَ تَصِفُونَ أَلْهَاءَ اللَّهِ لِمِثْلِ هَذِهِ الْقُرْآنِ الْمُبِينِ »

الجاثية 3: « أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَنَّ اللَّهَ فَاعِلُ كُلِّ شَيْءٍ »

وأفاد اللفظ عموم الآيات المثبثة في الكون والداعية للإيمان وقد قرر الله هذه الحقيقة قبل التعرض لموقف القوم من الكتاب⁽³⁾.

الجاثية 4: « أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَنَّ اللَّهَ فَاعِلُ كُلِّ شَيْءٍ »

وأفاد الذكر آية خلق الإنسان والحيوان بعد أن انتقل سبحانه وتعالى انتقلا تدريجيا موجبا لتوحده في العبادة والربوبية بالنظر لطبيعة ذلك الجنس.

الجاثية 5: « أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَنَّ اللَّهَ فَاعِلُ كُلِّ شَيْءٍ »

« قِيلَ لَهُمْ كَيْفَ تَصِفُونَ أَلْهَاءَ اللَّهِ لِمِثْلِ هَذِهِ الْقُرْآنِ الْمُبِينِ »

وقد أفاد الذكر في هذا المقام دعوة أخرى لتدبر آيات الكون، وما نشأ عنها من أسباب الحياة لهم وللأحياء جميعا، وكل هذا التأكيد أن الخالق المستحق للعبادة هو الله وحده لا شريك له.

الجاثية 6: « أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَنَّ اللَّهَ فَاعِلُ كُلِّ شَيْءٍ »

« قِيلَ لَهُمْ كَيْفَ تَصِفُونَ أَلْهَاءَ اللَّهِ لِمِثْلِ هَذِهِ الْقُرْآنِ الْمُبِينِ »

(1) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج 24، ص 161.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 11، ج 24، ص 218.

(3) - سيد قطب، في ظلال القرآن مج 5، ص 3221.

وعاد اللفظ على آيات القرآن الكريم فبعد أن دعا سبحانه وتعالى للنظر في مختلف آيات الكون والذي أقر منها أن معجزة الإتقان في خلق البشر والحيوان والأفلاك يستحيل أن تكون مصادفة، كما يستحيل أن تكون عبثاً بل هناك مغزى منها وهي دليل على الحق، وقد أشار إليها وبينها القرآن الكريم⁽¹⁾.

الْحَاقَّةُ: ﴿8﴾ ﴿أَلَمْ يَجْعَلِ الْوَسْطَاءَ حَمَلًا زَوَّاجًا ۖ وَجَعَلَ الدَّيْفَةَ جَمْعًا ۖ فَكَيْفَ يُكْفَرُ بِهَا ۖ وَالَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أَعْدَاءُ اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۖ﴾

وعاد اللفظ على القرآن الكريم في مقام الإخبار عن الذين كفروا به وهم له مكذبين مع سماعهم له ومع ذلك يصرون على التكذيب.

الْحَاقَّةُ: 11 ﴿11﴾ ﴿أَلَمْ يَجْعَلِ الْوَسْطَاءَ حَمَلًا زَوَّاجًا ۖ وَجَعَلَ الدَّيْفَةَ جَمْعًا ۖ فَكَيْفَ يُكْفَرُ بِهَا ۖ وَالَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أَعْدَاءُ اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۖ﴾

وسيق اللفظ في معرض توعدهم الذين كفروا بالقرآن الكريم واتخذوا آيات الله هزواً.

الْحَاقَّةُ: 13 ﴿13﴾ ﴿أَلَمْ يَجْعَلِ الْوَسْطَاءَ حَمَلًا زَوَّاجًا ۖ وَجَعَلَ الدَّيْفَةَ جَمْعًا ۖ فَكَيْفَ يُكْفَرُ بِهَا ۖ وَالَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أَعْدَاءُ اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۖ﴾

﴿13﴾ ﴿أَلَمْ يَجْعَلِ الْوَسْطَاءَ حَمَلًا زَوَّاجًا ۖ وَجَعَلَ الدَّيْفَةَ جَمْعًا ۖ فَكَيْفَ يُكْفَرُ بِهَا ۖ وَالَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أَعْدَاءُ اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۖ﴾

وهي آيات تسخير البحر وما في السموات والأرض من جميع هذه الآيات الدالة على تفرد الله الواحد القهار بالخلق، ومناسبة الإيراد هو التذكير بهذه النعم والامتنان بأنها أفضل من المولى عز وجل تؤكد وتقر بتفرد الخلق فكيف يكفر الإنسان بها.

الْحَاقَّةُ: 35 ﴿35﴾ ﴿أَلَمْ يَجْعَلِ الْوَسْطَاءَ حَمَلًا زَوَّاجًا ۖ وَجَعَلَ الدَّيْفَةَ جَمْعًا ۖ فَكَيْفَ يُكْفَرُ بِهَا ۖ وَالَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أَعْدَاءُ اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۖ﴾

﴿35﴾ ﴿أَلَمْ يَجْعَلِ الْوَسْطَاءَ حَمَلًا زَوَّاجًا ۖ وَجَعَلَ الدَّيْفَةَ جَمْعًا ۖ فَكَيْفَ يُكْفَرُ بِهَا ۖ وَالَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أَعْدَاءُ اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۖ﴾

وعاد اللفظ على القرآن الكريم، ومناسبة الإيراد هو التعليل لما سبق من حكم متمثل في تأييد مكان جهنم للذين كفروا من مشركي مكة.

الْحَاقَّةُ: 3 ﴿3﴾ ﴿أَلَمْ يَجْعَلِ الْوَسْطَاءَ حَمَلًا زَوَّاجًا ۖ وَجَعَلَ الدَّيْفَةَ جَمْعًا ۖ فَكَيْفَ يُكْفَرُ بِهَا ۖ وَالَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أَعْدَاءُ اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۖ﴾

﴿3﴾ ﴿أَلَمْ يَجْعَلِ الْوَسْطَاءَ حَمَلًا زَوَّاجًا ۖ وَجَعَلَ الدَّيْفَةَ جَمْعًا ۖ فَكَيْفَ يُكْفَرُ بِهَا ۖ وَالَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أَعْدَاءُ اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۖ﴾

وأفاد اللفظ الدليل القاطع على كون خلق السموات والأرض إنما هي آيات يؤمن بها المصدقون بفطرتهم السليمة⁽²⁾.

الْحَاقَّةُ: 26 ﴿26﴾ ﴿أَلَمْ يَجْعَلِ الْوَسْطَاءَ حَمَلًا زَوَّاجًا ۖ وَجَعَلَ الدَّيْفَةَ جَمْعًا ۖ فَكَيْفَ يُكْفَرُ بِهَا ۖ وَالَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أَعْدَاءُ اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۖ﴾

(1) – محمد فاروق الزين، بيان النظم في القرآن، ص 73.

(2) – محمد عاطف الزين وآخرون، ربه يس المفسر، مج 1، ص 157.

وعاد اللفظ على قوم هود عليه السلام في معرض الإخبار عن هلاكهم بسبب تعطيل مدارك الإيمان عندهم، ومناسبة الإيراد هو التعريض بالمشركين.

الاحقاف 27: ﴿قَدْ كَانُوا فِي شَكٍّ مِمَّا يَدْعُونَ ۚ وَلَئِن كَانُوا لَآتِينَ بِبُرْهَانٍ كَبِيرٍ﴾⁽¹⁾

وكرر اللفظ في هذا المقام على اعتبار بيان ما حل بالأقوام الأخرى المكذبة وكإخبار تقريره بأنه سبحانه وتعالى على الرغم من ضرب الأمثال وتنويع الأساليب إلا أنهم أصروا على الكفر حتى عذبوا.

الذاريات 20: ﴿لَا تَدْعُوا لَدُنْهُمْ سَعَةً ۗ إِنِّي أَنزَلْتُ إِلَيْكَ الْحَقَّ ۗ لَا يَخْفَىٰ عَلَىٰ رَبِّي شَيْءٌ وَلَا يَخْفَىٰ عَلَىٰ رَبِّي كَيْفٌ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾

وهذا لمن أراد التدبر والتبصر على اعتبار كل ما فيها مؤد لتوحيد الخالق الواحد القهار.

النجم 18: ﴿لَا تَقْرَأُ الْكِتَابَ ۖ خَلْقًا فَاسِقًا ۗ إِنَّمَا يَنْزِلُ عَلَيْكَ الْقُرْآنُ حَقًّا وَأَعْتَابًا ۗ وَلِنُنذِرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

عاد اللفظ على رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام، وما صاحب هذه الرؤيا من قدسية تؤدي إلى التوحيد.

الحديد 9: ﴿لَا تَقْرَأُ الْكِتَابَ ۖ خَلْقًا فَاسِقًا ۗ إِنَّمَا يَنْزِلُ عَلَيْكَ الْقُرْآنُ حَقًّا وَأَعْتَابًا ۗ وَلِنُنذِرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

وهي آيات القرآن الكريم الواضحات المعاني البينات الدلالة، في معرض دعوة صريحة للإيمان " فالمؤمنون مأمورون بزيادة الإيمان والثبات عليه، والكافرون مأمورون بالإيمان والمبادرة"⁽¹⁾.

الحديد 17: ﴿لَا تَقْرَأُ الْكِتَابَ ۖ خَلْقًا فَاسِقًا ۗ إِنَّمَا يَنْزِلُ عَلَيْكَ الْقُرْآنُ حَقًّا وَأَعْتَابًا ۗ وَلِنُنذِرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

وأفاد الذكر انتفاء العذر من عدم ذكر الله بعد أن عاتب الله طائفة من المؤمنين تقاعست عن ذكر الله، وما هذا إلا زيادة في التحذير.

المجادلة 5: ﴿لَا تَقْرَأُ الْكِتَابَ ۖ خَلْقًا فَاسِقًا ۗ إِنَّمَا يَنْزِلُ عَلَيْكَ الْقُرْآنُ حَقًّا وَأَعْتَابًا ۗ وَلِنُنذِرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

﴿لَا تَقْرَأُ الْكِتَابَ ۖ خَلْقًا فَاسِقًا ۗ إِنَّمَا يَنْزِلُ عَلَيْكَ الْقُرْآنُ حَقًّا وَأَعْتَابًا ۗ وَلِنُنذِرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

وتفصيل العبارة بين مصير الذين يعادون الله ورسوله في الدنيا، ومصيرهم في الآخرة لتقرير أن هذا المصير وذاك تكفلت ببيانه هذه الآيات⁽²⁾.

الجمعة 5: ﴿لَا تَقْرَأُ الْكِتَابَ ۖ خَلْقًا فَاسِقًا ۗ إِنَّمَا يَنْزِلُ عَلَيْكَ الْقُرْآنُ حَقًّا وَأَعْتَابًا ۗ وَلِنُنذِرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

«

(1) - الجزائري، أيسر التفاسير، مج 5، ص 263.

(2) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 6، ص 3507.

وسيق اللفظ في معرض توبيخ اليهود على تضييعهم لرسالة رهم بالترفيف والتحريف، ومناسبة الإيراد هو تحذير الذين آمنوا أن يفعلوا فعلتهم الشنيعة.

الطلاق 11: ﴿قُلْ لِلرَّحْمَةِ الرَّحْمَنِ الْوَعْدُ وَأَنَّهُ لَا يُؤْتِي الْوَعْدَ الْغَافِلِينَ﴾⁽¹⁾

وهي آيات القرآن الكريم في معرض بيان حقيقة هذه الآيات التي تخرج المؤمنين من الظلمات إلى النور خاصة بعد بيان أحكام الطلاق بدقة.

19-1-5 - آياتك (3)⁽¹⁾

1- البقرة 129: ﴿وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ﴾

على لسان إبراهيم عليه السلام في دعاء له للمولى عز وجل ومعناها « يقرأ عليهم ويبلغهم ما يوحى إليه من دلائل وحدانيتك وصدق نبوتك »⁽²⁾.

2- طه 134: ﴿فَتَتَّبِعْ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى﴾

3- القصص 47: ﴿فَتَتَّبِعْ آيَاتِكَ وَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

وجاء اللفظ كتصوير لقول يقول المعذبون الذين لم يرسل إليهم رسول، ومناسبة الإيراد إقامة الحجة على الكفار، وتدعيم لرسالة الرسول صلى الله عليه وسلم يعد أن قص عليهم قصة موسى عليه السلام.

19-1-6 - آياتنا (92)

1- البقرة 39: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

خطاب لكل «سواء كانوا من الإنس أو من الجن فهم أصحاب العذاب الدائم»⁽³⁾.

2- البقرة 151: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ﴾.

خطاب للمسلمين وتعود على القرآن الكريم في سياق بيان نعم الله على أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

وسلم.

3- آل عمران 11: ﴿كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾.

(1)

(2) - الزمخشري، الكشاف. ج 1. ص 312.

(3) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. ج 1. ص 28.

وتفيد إما المتلوة في كتب الله تعالى أو العلامات الدالة على توحيد الله تعالى وصدق أنبيائهم عليهم الصلاة والسلام⁽¹⁾ وجاء هذا التوظيف في سياق ضرب المثل بآل فرعون الذين كذبوا بالآيات.

4- النساء 56: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا».

ويدخل فيها كل ما يدل على «ذات الله وأفعاله وصفاته وأسمائه والملائكة والكتب والرسول»⁽²⁾ ومناسبة الإيراد تقرير بعد بيان سوء حال اليهود وأفعالهم.

5- المائدة 10: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ».

وهي الآيات القرآنية والتي من جملتها ما تليت من النصوص الناطقة بالعدل والتقوى وجمل بعض الآيات على المعجزات التي أيد الله تعالى بها نبيه صلى الله عليه وسلم.⁽³⁾ ومناسبة الإيراد بيان جزاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات يليها بيان الذين كفروا.

6- المائدة 86: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ».

والخطاب موجه للنصارى الذين كفروا بالقرآن لبيان قرارهم بعدما بين جزاء الذين آمنوا منه من باب التهمة والاحتراس.⁽⁴⁾

7- الأنعام 39: «وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ».

وجاء الذكر لبيان صفة أخرى للذين كذبوا بآيات الله من الكفار المشركين الذين هم صم، بكم، في ظلمات.

8- الأنعام 49: «وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ».

(1) - الألوسي، روح المعاني. مج.2. ج.3. ص 91.

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج.5. ج.10. ص 134.

(3) - الألوسي، روح المعاني. مج.3. ج.6. ص 255.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.4. ج.7. ص 13.

عموم آياته جل وعلى وجاء الذكر لبيان جزاء من كفر بعد بيان جزاء من آمن بما جاءت به الرسل
المبشرة والمنذرة.

9- الأنعام 54: «وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ» .

آياتنا القرآن الكريم ومناسبة الإيراد هو وصف لمن نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن طردهم من
المؤمنين المستضعفين.

10- الأنعام 68: «وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ» .

أي بالتكذيب والاستهزاء وأفاد الذكر النهي عن مجالسة مثل هؤلاء حتى يخوضوا في غير ما كانوا
يخوضون، والنهي موجه للرسول صلى الله عليه وسلم وكافة المسلمين.

11- الأنعام 150: «وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ» .

وجاء الذكر في نهي موجه للرسول صلى الله عليه وسلم عن إتباع أهواء المكذبين للقرآن الكريم، في
سياق بيان كذبهم وبهتانهم في تحريم ما أحل الله من الأنعام ونسبة التحريم إلى الله.

12- الأنعام 157: «سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ» .

ومناسبة الإيراد في هذا المقام هي بيان جزاء الذي امتنع عن القرآن وأضل وهو سوء العذاب.

13- الأعراف 9: «وَمَنْ حَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ» .

وجاء التوظيف لبيان نتائج من كانوا بآيات الله يظلمون وهي الخسران بعد أن حفت موازينهم⁽¹⁾

وطبعا مآل هؤلاء نار جهنم.

14- الأعراف 36: «وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» .

وأفاد اللفظ عموم المكذبين بالرسول وما جاؤوا به بعد بيان جزاء من اتقى وعمل بآيات الله.

15- الأعراف 40: «إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَأُفَتِّحَنَّ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ» .

(1) - الشنقيطي، أضواء البيان، ج.2، ص 9.

وأفاد الذكر عموم الكفرة قديمهم وحديثهم مع التأكيد على عدم دخول الجنة وتعظيم للاستحالة بعد بيان حال الأمم المكذبة وهي في النار تلوم حظها ومن أضلها.

16- الأعراف 51: «فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ».

وهم الذين اتخذوا الدين هزوا ولعبا وغرهم الحياة الدنيا وكانوا جاحدين بآيات الله في سياق بيان حالهم في الآخرة وهو نسيانهم.

17- الأعراف 64: «وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ».

وهم قوم نوح عليه السلام في سياق بيان قصص الأمم الغابرة، للتحذير من مآل كفرها.

18- الأعراف 72: «فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا».

وهم قوم هود عليه السلام الذين كفروا بما دعاهم إليه فما كان ما لهم إلا قطع دابرهم والقضاء عليهم وما إيراد هذه القصة إلا للاتعاض.

19- الأعراف 103: «ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا».

وهي معجزات سيدنا موسى عليه السلام في سياق الشروع في سرد أخبار قومه قصد الاتعاض.

20- الأعراف 136: «فَأَنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ فَأَعْرَفْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ».

وأفاد الذكر آيات موسى عليه السلام في سياق بيان الجزاء الذي جوزوا به بسبب كفرهم وكذبهم كبيان لعاقبة أمر من كذب مثلهم.

21- الأعراف 146: «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ».

وأفاد الذكر أن عقاب المولى عز وجل للكافرين بسبب تكذيبهم بالآيات والغفلة عن النظر إلى الأدلة الموصلة إلى الحق⁽¹⁾ وجاء الذكر في سياق سرد قصة موسى عليه السلام المكذبين من قومه وإن عم هذا اللفظ.

22- الأعراف 147: «وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ».

(1) - المراغي، تفسير المراغي. مج3. ص 274.

وأفاد الذكر حقيقة ذلك التكذيب حتى لا يزعم أحد بفعله البر أو جزء منه أنه منجيه من العقاب إذ ينضوي تحته كل من جحد الميعاد وتجراً على المعاصي.⁽¹⁾

23- الأعراف 156: « وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ».

وجاء الذكر في سياق الرد على دعاء موسى عليه السلام بطلب الرحمة، فأجابه المولى بأن رحمته يخص بها من يؤتى البركات ويصدق بجميع الآيات التي تدل على التوحيد⁽²⁾ والكلام موجه لبني إسرائيل وإن عم مدلوله.

24- الأعراف 175: « وَأَثَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ ».

ويعود الذكر على رجل من بني إسرائيل علمه الله علم كتاب الله فصار العالم الكبير⁽³⁾ في سياق إيراد ظلمة بعد ذلك وكفره بما أتاه الله لبيان تساوي حاله مع حال اليهود الذين لا ثبتوا على الإيمان.

25- الأعراف 176: « ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ».

وجاء الذكر في سياق وضرب المثل لمن كان علمه سبباً لشقائه خاصة من خلال تكذيبهم لآيات الله بعد فهمها والإيمان بها وجاء الذكر خاص برجل من بني إسرائيل كان عالم بآيات الله ثم اتبع هواه وكفر بها.

26- الأعراف 177: « سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلْمُونَ ».

أما في هذا المقام فقد أفاد تعميم الحكم السابق على جميع الذين كفروا بآيات الله مع بيان حالهم.

27- الأعراف 182: « وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ».

وهم المشركون، وسيقت لبيان جزائهم بعد بيان فئة أخرى آمنت واهتدت بالحق.

28- الأنفال 31: « وَإِذَا تُثْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا ».

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. ج8. ص15.

(2) - المراغي، تفسير المراغي. مج3. ص282.

(3) - عبد الرحمان بن ناصر، تيسير الكريم. ص286.

وأفاد هذا الذكر رد على من قال عندما سمع الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل هو الحارث بن علقمة بن كلدة- يذكر قصص القرون الماضية قال لو شئت لقلت هذا⁽¹⁾ في سياق بيان جهل المشركين وافترائهم بعد أمر الله المؤمنين بطاعته والرسول صلى الله عليه وسلم والاستجابة لهما.

29- يونس 7: « وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ».

وسيق اللفظ لبيان صفة من صفات الكفار وهي عدم الاعتبار والتفكر في أدلة الله، ولبيان جزائهم فيما بعد، إذا أن مأواهم نار جهنم.⁽²⁾

30- يونس 15: « وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ ».

ومعنى اللفظ هو الآيات الدالة على إثبات التوحيد ومناسبة الإيراد بيان سفاهة أخرى من سفاهات الكفار لتعديد جناياهم المضادة لما أريد منهم بالاستخلاف في الأرض من التكذيب والكفر بالآيات.⁽³⁾

31- يونس 21: « وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسْتَتْمٍ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا ».

ومناسبة الإيراد هو انه سبحانه لما بين في الآية المتقدمة أن طلب الكفار لآية عنادا ومكرا ولجاجة، أكد ذلك بما ذكره هنا من أنه سبحانه إذا أذقهم رحمة منه من بعد أن مستهم الضراء فعلوا مقابل هذه النعمة العظيمة المكر منهم في آيات الله.⁽⁴⁾

32- يونس 73: « وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ».

وهم الكفار المعاندون لنوح عليه السلام الذين لم يؤمنوا به فأغرقهم الله بالطوفان⁽⁵⁾، ومناسبة الإيراد تحذير موجه للذين أشركوا زمن الرسول صلى الله عليه وسلم.

33- يونس 75: « ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا ».

(1) - البغدادي، زاد المسير. مج.3. ص 236.

(2) - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. ج.8. ص 283.

(3) - الألوسي، روح المعاني. مج.6. ج.11. ص 79.

(4) - القنوجي، فتح البيان. ج.6. ص 36.

(5) - الشوكاني، فتح القدير. ج.2. ص 590.

وسيق اللفظ كاعتراض تذييلي جيء به عند حكاية غرق فرعون، وجعل موته آية، تقريراً لفحوى

الكلام لا حكى. (1)

34- يونس 92: « وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَعَّافُونَ ».

35- هود 96: « وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ».

وهي آيات موسى عليه السلام التسع ومناسبة إيرادها هو عطف قصة على قصة، إذ عقت قصة مدين

بذكر بعثه موسى عليه السلام لقرب ما بين زمنيهما، ولشدة الصلة بينهما، فإن موسى بعث في حياة شعيب

عليهما السلام، وتزوج ابنة شعيب. (2)

36- هود 96: « وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ».

هود 96: « وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ »

وهي آيات موسى عليه السلام التسع ومناسبة إيرادها هو عطف قصة على قصة، إذ عقت قصة مدين

يذكر بعثه موسى عليه السلام بقرب ما بين زمنيهما، ولشدة الصلة بينهما فإن موسى بعث في حياة شعيب

عليهما السلام، وتزوج ابنة شعيب. (3)

إبراهيم 5: « وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ »

وسيق اللفظ في هذا المقام كخبر استثنائي أفاد أنه كما أرسلنا محمد صلى الله عليه وسلم وأنزلنا عليه

الكتاب ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، كذلك أرسلنا موسى إلى بني إسرائيل بالآيات التسع، وأمرناه

قائلين له: أخرج قومك من الظلمات إلى النور. (4)

الحجر 71: « وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ »

وهي آيات قوم ثمود الذين أرسل إليهم صالح عليه السلام والتي منها الناقة وما فيها من معجزات،

ومناسبة الإيراد شروع في بيان كفرهم على الرغم من الآيات العظام الداعية إلى توحيد الخالق.

الإسراء 1: « لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ »

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 2. ج 4. ص 174.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 6. ج 12. ص 158.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 6، ج 12، ص 155.

(4) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج 13، ص 209.

وأفاد اللفظ بيان آيات الله في الإسراء بالنبي صلى الله عليه وسلم، والتي منها: ذهابه في برهة من الليل مسيرة شهر وغيرها. (1)

الإسراء 98: «ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا»

وجاء اللفظ كتعليل لما سبق وهو بيان جزاء الكفار وجعل جهنم قرارا لهم.

الكهف 9: «أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا»

ويعود اللفظ على قصة أهل الكهف في سياق تعجب الله من تعجب من سأل عن قصتهم وعدم التعجب من الخلق للسموات والأرض ومافيهما.

مريم 73: «وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ»

ويعود اللفظ على المشركين في تصوير لحلمهم الشنيع عندما تتلى عليهم آيات المولى عز وجل.

مريم 77: «أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَالًا وَوَلَدًا»

بعد بيان فوز المؤمنين والخسران للكافرين خص الخطاب بأحد الكفار الذي جحد آيات الله وزعم أن الله يعطيه في الآخرة المال والبنون في أسلوب تعجب وتمكّم. (2)

طه 23: «لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى»

وجاء اللفظ في سياق مخاطبة لموسى عليه السلام كتعليل لبيان مقدرة المولى عز وجل.

طه 56: «وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى»

وأفاد الذكر في هذا المقام حكاية إجمالية لما جرى بين موسى عليه السلام وفرعون عليه اللعنة، وإسناد الإرادة إلى ضمير العظمة نظرا إلى الحقيقة لا إلى موسى عليه السلام لتحويل أمر الآيات وتفخيم شأنها وإظهار كمال شناعة اللعين وتماديه في الطغيان. (3)

طه 126: «قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى»

وجاء اللفظ في معرض الجواب على استنكار مجيئه يوم القيامة أعمى وقد كان بصيرا في الدنيا، كجواب تعليل على كفره وعدم إتباعه الآيات.

الأنبياء 77: «وَوَصَرْنَا مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا»

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج3، ج5، ص155.

(2) - الصابوني، صفوة التفاسير، مج2، ص226.

(3) - اللوسي، روح المعاني، مج8، ج16، ص527.

ويعود اللفظ على آيات الله للوط عليه السلام ومناسبة الإيراد بيان لأنعم الله التي خص بها رسله الكرام.

الحجج 51: «وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ»

بعد بيان مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم بالإنداز بالمكذبين بالعذاب الذي ينتظرهم أردف تحذيرا آخر بسبب تشييطهم العزائم عن قبول دعوة الإسلام بدوام العذاب في نار الجحيم. (1)

الحجج 57: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ»

وأفاد الذكر بيانا للجزاء تنبيها على استحقاق العذاب بسبب كفرهم وتكذيبهم بالآيات.

الحجج 72: «وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ»

وسيق الذكر في مقام بيان حال من أحوال المشركين عند سماعهم القرآن، فتعرفهم من وجوههم المنكرة

له.

الحجج 72: «يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا»

وأفاد هذا الذكر أنه من شدة كرههم لسماع القرآن يكاد غيظهم أن ييطش بالمؤمنين التاليين للقرآن.

المؤمنون 45: «ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا»

ويعود اللفظ على الآيات التسع ومناسبة الإيراد ذكر مهمة الرسل، والشروع في بيان المكذبين وبيان

مصيرهم.

الفرقان 36: «الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا»

ويعود اللفظ على موسى عليه السلام وأخوه هارون، ومناسبة الإيراد تسليية الرسول صلى الله عليه

وسلم، وقد أفاد اللفظ شروعا في بيان تكذيب قومها وغيرهم من الأقوام الرسل التي جاءت بالحق.

الشعراء 15: «قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ»

ويعود اللفظ على موسى عليه السلام في مقام أمر موجه إليه مصحوب بوجوب الاستعانة لأن الله الذي

أرسله مع أخيه هو الحافظ له والمعين على القوم الكافرين.

النمل 13: «فَلَمَّا جَاءَهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ»

ومناسبة ايراد بيان حال المكذبين من قوم موسى عليه السلام حين جاءهم الآيات على الرغم من

وضوحها وبيانها.

النمل 81: «إِنْ تُسْمِعْ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ»

(1) - المراغي، تفسير المراغي، مج6، ص 191.

ويعود اللفظ على القرآن الكريم لبيان طبيعة من يهتدي به، وهم الذين يعقلون سماعهم.

النمل 82: «تُكَلِّمُهُمُ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ»

وسيق اللفظ في معرض الانتقال إلى التذكير بالقيامة وما ادخر فيها من الوعيد للمكذبين والمستبطين بها،⁽¹⁾ على اعتبار أن هناك أخبار على من كذب بآيات الله.

النمل 83: «وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ»

وسيق اللفظ في بيان لمشهد المحشر وبيان طريقة مجيء المكذبين.⁽²⁾

القصص 35: «فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ»

وسيق اللفظ في مقام إجابة المولى لرجاء موسى بأن يعزره بأخيه هارون لفصاحة لسانه عندما يتوجه بالدعوة، وقد أفاد الذكر طمأنة عامة مستقبله لهما ولمن اتبعهما.

القصص 36: «فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ»

ويعود اللفظ على آيات موسى عليه السلام عندما عرض على فرعون وقومه ما أمره الله به، وقد أفاد اللفظ بيانا لردهم على تلك الآيات بكونها سحر مفترى.

القصص 45: «تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ»

والمراد هنا الآيات المتضمنة قصة موسى عليه السلام في مقام نفى علم النبي صلى الله عليه وسلم بما لولا أن أوحى الله له بها، وفي هذا تعريض بالكفار على التكذيب به.

القصص 59: «حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا»

وجاء اللفظ لبيان أن الله لن يعذب قرية حتى يرسل رسولا يتلو آياته ومبيننا لها "تلك الآيات الناطقة بما أوجهه الله عليهم، وما أعده من الثواب للمطيع، والعقاب للعاصي".⁽³⁾

العنكبوت 47: «وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ»

خطاب عم العرب وأهل الكتاب بعد أن بين وجود طائفة من أهل الكتاب المؤمنة التي تؤمن بالقرآن الكريم، ويعود اللفظ على القرآن الكريم وعبر عنه بالآيات لأنه آيات دالة على أنه من عند الله بسبب إعجازه وتحديه.⁽⁴⁾

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 10، ج 20، ص 38.

(2) - سيد قطب في ظلال القرآن، مج 5، ص 2667.

(3) - القنوجي، فتح البيان، ج 10، ص 137.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 1، ج 21، ص 9.

العنكبوت 49: «وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ»

وأفاد الذكر بيانا آخر لطبيعة الكافرين بآيات الله وهم الظالمون.

الروم 16: «وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا»

وسيق اللفظ في مقام بيان الجزاء للذين آمنوا والذين كفروا، وأفاد الذكر التعليل لاستحقاقهم النار.

الروم 53: «إِنْ تُسْمِعْ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ»

وأفاد اللفظ القرآن الكريم في مقام حصر مهمة السماع في الذين آمنوا واسلموا لما جاء به الرسول صلى

الله عليه وسلم.

لقمان 7: «وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَآلِي مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَّمْ يَسْمَعْهَا»

وسيق اللفظ لبيان صورة المستكبرين حين سماع القرآن.

لقمان 32: «وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ»

وأفاد الذكر تذييلا ختمت به الآيات الموضحة لقدرة المولى عز وجل، وبيان لصفة من يكفر بتلك

الآيات إلا كل ختار كفور.

السجدة 15: «إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا»

وسيق اللفظ في مقام التعريض بالجرمين بعد طلبهم من الله أن يعود للندى قصد الإيمان، فأبان اللفظ عن

حقيقة من يؤمن بالقرآن.

السجدة 24: «وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ»

ويعود اللفظ على الذين اهتدوا وآمنوا بما جاء به موسى عليه السلام وأصبحوا آمريين بها موقنين

ومناسبة الإيراد تعريض بالبشارة لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم يكونون أئمة لدين الإسلام

وهداة للمسلمين. (1)

سبأ 5: «وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ»

وسيق اللفظ في مقام توعده للمكذبين بأن بهم أشق أنواع العذاب، بعد ما رد على منكري البعث وأكد

حدوثه لمجازاة المؤمنين.

سبأ 38: «وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ»

وسيق اللفظ بعد بيان جزاء المؤمنين الحسن الذين ينتفعون بأموالهم وأولادهم لبيان جزاء المشركين بعد

ذلك بأنهم معذبون.

(1) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 10، ج 21، ص 237.

سبأ 43: « وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ »

ويعود اللفظ على مشركي مكة لبيان حالهم من التكبر أثناء سماع آيات القرآن.

غافر 23: « وَكَأَنَّمَا أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ »

وأفاد الذكر تسليية الرسول صلى الله عليه وسلم فقد جاء اللفظ للشروع في ذكر قصة موسى عليه السلام، والذي مع قوة معجزاته كذبه فرعون وهامان وقارون. (1)

فصلت 15: « هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ »

وعاد التوظيف على قوم عاد في سياق ذكر ما حل بهم بسبب تكذيبهم، ومناسبة الإيراد هو توعده المشركين بعذاب أليم بسبب إعراضهم عن الإيمان، وإصرارهم على عبادة الأوثان.

فصلت 28: « جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ »

وسيق اللفظ كتعليل للعذاب الذي استحقه أهل الضلال بسبب كفرهم وضلالهم، فاستحقوا بذلك المقام البدي في النار.

فصلت 40: « إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا »

وسيق اللفظ في معرض التهديد للذين أهملوا الاستدلال بآيات الله التي ساقها في معرض ذكر خلقه، وحبذوا الكفر على الإيمان.

فصلت 59: « سُنِّرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ »

وأفاد الذكر توعدا ووعيدا بالكفار الذين كفروا بالقرآن الكريم، ودل اللفظ على أن المولى عز وجل مستمر في تبيين الآيات الخارجة عن القرآن الكريم، والمؤكد على كون القرآن الكريم من المولى عز وجل.

الشورى 35: « وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ »

وسيق اللفظ لتأكيد الجزاء للكافرين بأن لا مهرب لهم من عذاب الآخرة (2) بسبب مجادلتهم في مصداقية الوحي أو إمكانية حدوثه مطلقا أو في الوجدانية والبعث والحساب، ثم يوقنون بعد فوات الأوان أن لا مهرب لهم من الحقيقة. (3)

الزخرف 46: « وَكَأَنَّمَا أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ »

(1) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، مج 24، ص 104.

(2) - عبد القادر حسين، التفسير البلاغي، ج 25، ص 36.

(3) - محمد فاروق الزين، بيان النظم في القرآن، ص 47.

وأفاد الذكر عرض حلقة اللقاء الأول بين موسى وفرعون، في إشارة مقتضية تمهيد لاستعراض النقطة الرئيسية المقصودة من القصة في هذا الموضوع، وهي تشابه اعتراضات فرعون مع اعتراضات مشركي العرب.⁽¹⁾

الزخرف 47: « فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ »

وأعيد اللفظ في هذا المقام لبيان الإستحقاق بالآيات والتكذيب بآيات الله في الإخبار عن فرعون وملئه.

الزخرف 69: « الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ »

وأفاد الذكر بيان حال الذين آمنوا بآيات الله يوم الحساب إذ هم متحدون غير متخاصمين كما هو حال الذين كفروا.

الجاثية 9: « وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا »

وسيق اللفظ في معرض التشنيع لحال الكافر، فهو إلى جانب كفره بالقرآن وقد تليت آياته، يعمد إلى الاستهزاء بما سمعه منه.

الجاثية 25: « وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ »

والآيات هنا هي آيات القرآن المتعلقة بالبعث والمقام مقام بيان تلجج الكفار بردود ساذجة إذا سمعوها تتلى عليهم، في معرض بيان صفتهم التي أدت إلى استحالة تشابهم مع الذين آمنوا من خلال إنكارهم للبعث.

الأحقاف 7: « وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ »

وعاد اللفظ على القرآن الكريم في معرض تأكيد بطلان عبادة الأصنام وهذا بعد أن ساق المولى عز وجل أدلة تنفي تلك العبادة المشتركة الباطلة.

القمر 42: « كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ »

وعاد اللفظ على آيات موسى عليه السلام والتي جاء بها هداية قومه وإنذار فرعون، ومناسبة الإيراد هو بيان حقيقة كفرهم الذي كان بجميع الآيات هذا المر كان سببا في أن استحقوا العذاب.

الحديد 19: « وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْحَجِيمِ »

وسيق اللفظ في مقام التهيب للذين يكذبون بآيات الرحمان بعد أن ساق دلالة الترغيب بالإيمان.

التغابن 10: « وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ »

وهذا عند جمع الخلائق يوم التغابن ومناسبة الإيراد هو تأكيد إبطال مزاعم منكري البعث.

القلم 15: « إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ »

(1) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج5، ص3192.

وسيق اللفظ في معرض وصف الكافرين المكذبين الذين يكذبون بالقرآن وآياته على الرغم من دلالة المصدر الرباني عليه .

المزمّل 15: «.....»

وسيق اللفظ في معرض الردع والتبكيّ، للكافر الذي خصه الله بالخطاب، الذي عاند دلائل الحق وموجبات الإيمان. (1)

النبا 28: « وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا »

وسيق اللفظ في معرض التعليل فبعد أن ذكر قرار الكافرين في نار جهنم، بين تسبب ذلك المآل، وهو التكذيب بآيات الله.

الإنفطار 13: «.....»

وسيق اللفظ في مقام التعريف بالمكذبين وحققتهم، وبيان عدم تأدهم مع القرآن الكريم بسبب وصفهم ذلك.

البلد 19: « وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ »

وسيق اللفظ في معرض تقرير مآلهم من خلال وصف حالهم بأنهم أصحاب المشأمة بسبب تكذيبهم وعصيانهم.

19-1-7 - آياته (37)

1- البقرة 73: «فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ».

إحياء الموتى وجاءت في سياق إحياء قتيل ببضع بقرة في عهد بني إسرائيل وجاء جمعا «لاشتماله على

أمر بديعة من ترتب الحياة على عضو ميت وإخباره بقاتله، وما يلابسه من الأمور الخارقة للعادة». (2)

2- البقرة 187: «تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لِنَّاسٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ».

أحكامه وجاءت كختم لآية متعلقة بأحكام الصوم.

3- البقرة 221: «وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ».

والمتمثلة في أحكام الزواج كتحريم الزواج بالمشركين.

(1) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج6، ص 3757.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج1. ج1. ص 114.

4- البقرة 242: «كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ».

دلائل الشريعة⁽¹⁾ حيث جاءت عقب أحكام الطلاق والمتوفى عنها زوجها.

5- آل عمران 103: «كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ».

وهي النعم التي أنعم الله بها على عباده أولاها الإسلام ومناسبة ذلك بيان معرض نعم الله.

6- آل عمران 164: «إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ».

آيات القرآن ومناسبة الذكر في هذا المقام هو بيان فضله سبحانه وتعالى على المؤمنين عامة وعلى

مؤمني يوم أحد خاصة.

7- المائدة 89: «وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ».

وأفادت هنا الشرائع من أوامر المولى عز وجل ونواهيها في بيان كفارة اليمين.⁽²⁾

8- الأنعام 21: «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ».

آيات الله جميعا التي جاء بها المرسلون في سياق الوعيد لمن⁽³⁾: افترى على الله الكذب وكذب بآياته،

ومناسبة الإيراد توعده المشركين بكفر الرسول صلى الله عليه وسلم وكذب أهل الكتاب على حقيقته المبينة في

كتيبهم.

9- الأنعام 93: «كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ».

وأفاد الذكر وعيد من ادعى النبوة والرسالة على سبيل الكذب والافتراء في سياق بيان حالهم وقت

العذاب في غمرات الموت.

10- الأنعام 118: «فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ».

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 2، ج 2، ص 475.

(2) - ابن عباس، تفسير ابن عباس. ص 100.

(3) - عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم. ص 231.

ووضعت في هذا المقام على اعتبار جعل الإيمان بآيات الله شرطا لأكل ما ذكر عليه اسم الله كما أن القصد من هذا التوظيف «النهي عما ذبح للنصب وغيرها وعن الميتة وأنواعها، فجاءت العبارة أمرا بما يصاد ما قصد النهي عنه»⁽¹⁾.

11- الأعراف 37: «فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ».

وأفاد هذا الذكر الإشارة إلى جميع الكفرة⁽²⁾ بعد بيان حقيقة جميع الرسل وهو المحيىء بآيات الله قصد التصديق بها.

12- الأنفال 2: «وَإِذَا ثَلَيْتَ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ».

وجاء الذكر في هذا المقام لتحقيق شرط من شروط الإيمان وهي الخوف من الله والتدبر في الآيات وإقامة الصلاة والاتفاق من أرزاقهم⁽³⁾.

13- التوبة 65: «قُلْ أِبَالَهُمْ وَعَاقِبَةُ أُولَئِكَ خَيْرٌ لِّمَنْ أَتَى اللَّهَ بِحَقِّهَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ».

وجاء اللفظ في أسلوب الاستفهام التوبيخي موجه للمنافقين بعدما أحيبوا بأنهم كانوا يلعبون عندما كشف أمر نفاقهم وأفشت أسرارهم من طرف المولى عز وجل، إذ الاستهزاء بالله وبآياته إلزام لهم، لأنهم استهزؤوا برسوله وبدينه، فلزمهم الاستهزاء بالذي أرسله بآيات صدقه⁽⁴⁾.

14- يونس 17: «فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ».

ومناسبة الذكر هو رد على المشركين الذين طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يأتي بقرآن آخر أو يبدله، وأفاد التوظيف هو تأكيد على حقيقة أنه لو فعل ذلك لكان افتراء على الله، ولا ظلم يماثل ذلك⁽⁵⁾.

15- هود 1: «الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ».

(1) - أبو عطية الأندلي، المحرر الوجيز. ج.2. ص 338.

(2) - المرجع نفسه. ج.2. ص 397.

(3) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. م.8. ج.15. ص 11.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.6. ج.10. ص 251.

(5) - الشوكاني، فتح القدير. ج.2. ص 551.

صفة للقرآن الكريم سيقت في بداية السورة لبيان تميزه وتفردته عن الكتب الأخرى، وهو بأجمعه محكم ومفصل. (1)

19-1-8- آياتها (1)

الأنبياء 32: « وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرَضُونَ ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود الضمير على السماء، في مقام نفي الاعتبار والإيمان والتوحيد من طرف الكفار على الرغم من الدلائل ووضوحها والتي من آياتها: الشمس والقمر والنجوم وسائر الأدلة والعبر، إلا أن الكفار مصرون على كفرهم وإشراكهم.

19-1-9- آياتي (14)

1- البقرة 41: « وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ».

خطاب لبني إسرائيل في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وجاءت في مقام النهي عن شراء أو استبدال الآيات بثمان قليل. والشراء ليس حقيقا بل على سبيل الاستعارة. (2)

2- المائدة 44: « وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ».

نهي عن استبدال آيات الله في خطاب لليهود (3) بعد بيان حقيقة التوراة وتعظيمها بعد تحريفهم الكلم عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

3- الأنعام 131: « أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ».

في خطاب للإنس والجن معا وتوبيخهم لعدم إيمانهم بالرسول في الدنيا، وقد جاء هذا التوظيف بعد بيان حالهم يوم القيامة جزائهم، الذي هو خلود في النار.

4- الأعراف 35: « يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي ».

(1) - الثعالبي، الجواهر الحسان. مج 2. ص 265.

(2) - الصابوني، صفوة التفاسير. ج 1. ص 54.

(3) - القنوجي، فتح البيان. ج 3. ص 426.

فرائضي وأحكامي⁽¹⁾ التي أنزلت على الرسل والأنبياء في سياق التحذير من عدم الأتباع أو الإيمان بها.

5- الأعراف 146: «سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ».

وأفاد الذكر آيات الألواح التي أنزلها الله على موسى عليه السلام، وقد سيق الخطاب لتحذير قومه «عن التكبر الموجب لعدم التفكير في الآيات التي هي ما كتب في ألواح التوراة من المواعظ والأحكام»⁽²⁾ وإن أفاد اللفظ العموم.

6- الكهف 56: «وَأَتَّخِذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا»

وهي آيات الله التي بعثها مع الرسل للناس قصد الإيمان بها، وقد سيق اللفظ في معرض بيان حال الكفار أنهم كفروا بما جاءت به الرسل كفر جهل وتشبث بالباطل كما أنهم اتخذوا تلك الآيات بالإستهزاء.

7- الكهف 106: «ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخِذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا»

وجاء اللفظ في مقام بيان جزاء الكافرين بسبب أعمالها وخاصة استهزائهم بآيات الله ورسوله.

8- طه 42: «اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي»

وجاء اللفظ في سياق خطاب تكليف لموسى عليه السلام وأخيه هارون، والآيات هنا هي المعجزات الموجهة لفرعون قصد اتعاضه.

9- الأنبياء 37: «خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ»

وسيق اللفظ في مقاما لوعيد لكفار مكة على فرط تكذيبهم، ومعاملتهم الباطلة للرسول صلى الله عليه

وسلم.

10- المؤمنون 66: «قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ»

(1) - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. ج.7. ص 182.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج.2. ج.3. ص 271.

وجاء اللفظ كتعليل لما سبق، للذين كفروا وكذبوا بالآيات، وهذا بعدم تحقق النصر من جهته تعالى بسبب كفرهم بآياته عز وجل. (1)

11- المؤمنون 105: « أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ »

وجاء اللفظ في مقام تعريض بالذين يكذبون بالبعث وجاء النبأ اليقين من قيام الساعة ألم تكن آيات الله تتلى في الدنيا مخبرة أياكم خبر اليقين.

12- النمل 84: « حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي »

وجاء اللفظ في سياق مساءلة القصد منها التخجيل والتأنيب في معرض تصوير مشهد يوم الحساب في خطاب موجه للكفار. (2)

13- الزمر 59: « بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ »

وسيق اللفظ في معرض تصوير حال المكذب الكافر النادم يوم القيامة بعد أن تحقق وعد الله، ورغب في العودة للدنيا حتى يؤمن ويلتزم بما جاء، ومن هذا رد عليه المولى يدل بأن آياتي جاءت فكذبت بها واستكبرت في عبادتها، فلما تطلب الرجعة؟ (3)

14- الجاثية 31: « وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ »

وعاد الذكر على آيات القرآن وقد عرض اللفظ في مقام تعريض بالكفار الذين كفروا بالقرآن الكريم وما فيه من التأنيب الطويل والتشهير المخجل، والتذكير بشر الأقوال والأعمال. (4)

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج3، ج6، ص 143.

(2) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج5، ص 2667.

(3) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، مج24، ص 41.

(4) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج5، ص 3233.

الفصل الثاني

حرف الباء

جامعة الأمير
القادر العلوم الإسلامية

تمهيد:

الحرف الثاني من الترتيب الألفبائي و الثاني أيضا من الترتيب الأبجدي .
والحرف الرابع و العشرون " 24 " من الترتيب الصوتي الذي أقره الفراهيدي .

رسمها :

وهي صوت شفوي انفجاري مجهور مرقق⁽¹⁾ مخرجها الشفتان⁽²⁾ وهما : « ثنيتان لحميتان fleshy folds تغطيان عند انطباقهما ، الفم من فوق ومن تحت ، وهما قابلتان للحركة بداعي الرغبة ، فهما ذواتا حركة إرادية ...»⁽³⁾ ويتم نطق صوت الباء بأن تلتصق الشفتان التصاقا تاما يمنع مرور الهواء فترة من الزمن ، ثم ما يلبث السد أن يزول ، فيندفع خروج الهواء منفجرا وفي أثناء مرور الهواء فبر الوترين الصوتيين تضيق المسافة بينهما ضيقا شديدا يؤدي إلىذبذبة الوترين الصوتيين فيخرج الصوت مجهورا وينخفض مؤخرة اللسان بعيدا عن الطبق ويؤدي ذلك إلى ضيق غرفة الرنين فيخرج الصوت مرققا ، ويرتفع الطبق نحو الجدار الخلفي للحلق فينسد التجويف الأنفي ويفتح التجويف الفموي ويخرج هواء صوت الباء من الفم .⁽⁴⁾
وهي من الحروف التي ترفق فتحتها أو كسرتها أو ضممتها عند النطق بها وهي من حروف الإطباق⁽⁵⁾ .
ويسمع صوت حرف الباء عن « قلع الأجسام اللينة المتلاصقة بعضها عن بعض »⁽⁶⁾
وهذا مناسب لصفة الانفجار فيه .

وبحكم « انفجاره الصوتي بإنفراج الشفتين سريعا بعد ضمة شديدة فهو أوحى ما يكون بمعاني البعج والحفر ، والقطع و الشق ، والتحطيم و التبديد و المفاجأة و الشدة ...»⁽⁷⁾ و التلفظ بحرف الباء في مقدمة اللفظة « ونمامد ... هو أصلح ما يكون لتمثيل الأحداث التي تنطوي معانيها على الإنثاق و الظهور والسيلان بما يحاكي واقعة انثاق صوته من بين الشفتين إيماء و تمثيلا ...»⁽⁸⁾ .
وإن كان بعضهم يرى أن حرف الباء يفيد « معنى البناء »⁽⁹⁾

(1) - البهنساوي ، علم الأصوات . ص . 62 .

(2) - أحمد مختار عمر ، دراسة في الصوت اللغوي . ص . 315 .

(3) - سمير شريف استيتية ، الأصوات اللغوية . ص . 19 .

(4) - حسام البهنساوي ، علم الأصوات . ص . 62 .

(5) - سليمان فياض ، استخدامات الحروف العربية . ص 27 .

(6) - ابن سينا ، أسباب حدوث الحروف . ص . 28 .

(7) - إحسان عباس ، خصائص الحروف العربية . ص . 101 .

(8) - إحسان عباس ، خصائص الحروف العربية . ص . 101 .

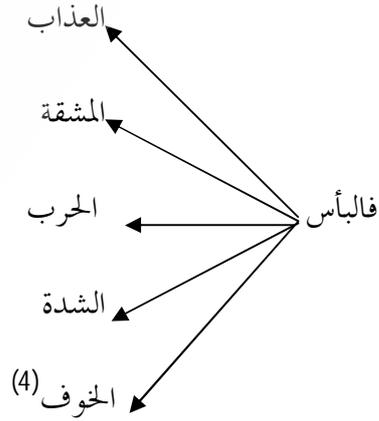
(9) - إياد الحصني ، معاني الأحرف العربية . ج . 1 . ص . 53 .

1-1-1-1 - بابل (1)

وردت مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق حكي عن إتباع رؤساء اليهود السحر، وبابل «بلد قديم من مدن العالم وأصل الاسم باللغة الكلدانية باب إيلو أي باب الله ويرادفه بالعبرانية باب إيل، وهو بلد كائن على ضفتي الفرات، من أعظم مدن العالم القديم... وإحدى عواصم أربعة لمملكة الكلدانيين وهي أعظمها وأشهرها، ولاشتهار بابل عند الأمم القديمة بمعارف السحر صح إيرادها وإشارة إلى قصة يعلمونه» (1) وهي معروفة عند اليهود، وذكر المقام أو الموضوع تأكيد على أصل الحكاية وصدقها بأن الملكين هاروت وماروت «الذين كان مقرها بابل... يقولان لكل من يجيء إليها طالبا منهما أن يعلماه السحر نحن فتنة فلا تكفر». (2)

1-1-2-1 - البأس (9)

ووظفت تسع مرات، لا تخرج دلالتها من خلال اشتقاقها البأس، البؤس والبأساء عن دلالة «الشدة والمكروه إلا أن البأس في الفقر والحرب أكثر والبأس والبأساء في النكايه». (3)



فلا تكاد تخرج عن هذه الدلالات.

كما نجد دلالات التوظيف القرآني المتخيلية في الآيات التالية:

البقرة 177 : « وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ »
حين البأس ← وقت القتال. (5)

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. ج1. ص- ص 641-642 .

(2) - سيد قطب في ظلال القرآن. ج1. ص 95 .

(3) - الأصفهاني، المفردات ص 85.

(4) - محمود شيت خطاب، الألفاظ العسكرية. ج1. ص 66.

(5) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم وصفوة البيان، ج1. ص 59.

النساء 84: « وَحَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفَ بِأَسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا »
يكف بأس ← يكف شر الكفار. (1)

الأنعام 65: « وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بِأَسَ بَعْضٍ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ »
بأس ← العذاب والقتل. (2)

الإسراء 5: « فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ »
أولي بأس ← قوة وبطش. (3)

النمل 33: « قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ »
أولوا بأس ← بلاء في الحرب. (4)

الأحزاب 18: « قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا »
البأس ← الحرب والقتال. (5)

غافر 29: « يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ »
بأس الله ← عذاب الله

الفتح 16: « قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدْعُونَ إِلَى قَوْمِ بَأْسٍ شَدِيدٍ »
أولي بأس ← شدة في الحرب

الحديد 25: « وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ »
بأس ← قوة وشدة.

(1) - الصابوني، صفوة البيان. مج 1. ج 1. ص 293.

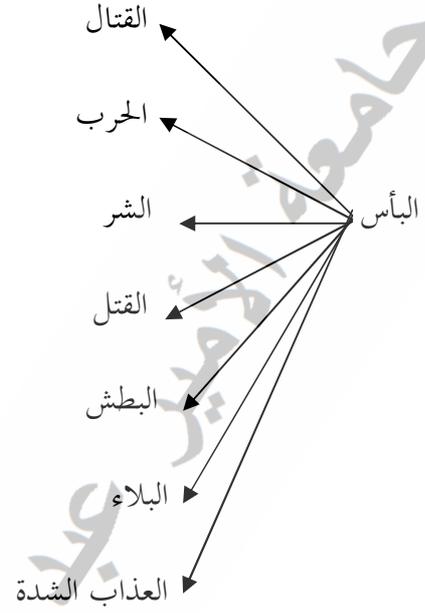
(2) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم و صفوة البيان، ج 1. ص 227.

(3) - المصدر نفسه. ج 1. ص 450.

(4) - المصدر نفسه. ج 1. ص 179.

(5) - المصدر نفسه. ج 1. ص 267.

لا تخرج أيضا عن دلالات معينة هي:



ويمكن أن نقول أن تلك الشدة الموصوفة بها لفظة البأس نتيجة كذلك للتلفظ الصوتي بها: وعند انتقالنا من الباء الذي هو مجهور شديد يشبه شكله في السريانية صورة البيت ويدل على الانبثاق والانفراج والاتساع والشق بما يحاكي انفراج الشفتين عند التلفظ. (1)

وبما أن الهمزة هنا في وسط الكلمة فإنها ظلت توحى للسامع بالبروز والتتوء. (2)

والسين التي انتهت بها اللفظ والتي تدل على الشدة والفعالية. (3)

ففي اجتماع هذه الحروف، تلحظ دلالات الشدة والقوة.

2-2-3 بأسا (2)

ووردت مرتان

النساء 84: «عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا»

الكهف 2: «فَيَمَّا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ».

وجاءت منونة، وفائدة التنوين:

(1) - إحسان عباس، خصائص الحروف العربية. ص 103.

(2) - المرجع نفسه. ص 95.

(3) - المرجع نفسه. ص 113.

1- الله أشد بأساً أي صولة وأعظم سلطاناً وأقدر بأساً على ما يريد. وجاءت في خطاب المولى عز وجل على لسان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في خضم الكلام عن القتال في سبيل الله فسبقت بـ "أشد".

2- وجاءت في سياق الكلام عن القرآن الكريم ومهمته التي جاء بها المتمثلة في إنذار الناس بالأس الشديد إضافة إلى التبشير بالجنة.

فكلا الداليتين تنبئ بآس الله وقوته.

2-2-4- باسكم (2)

النحل 81: « وَجَعَلْ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ »

الأنبياء 80: « وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ »

وجاءت في التوظيفين للدلالة على المخاطبين الجمع بسبب اللاصقة كم.

1- وتفيد في التوظيفين دلالة الشيء غير المرغوب الذي يجس الجسم من حرب، إلا أن الأولى جاءت

مسيوقة بـ سراويل والتي تفيد الدروع، هذه الأخيرة التي تقي الناس في الحرب. (1)

في سياق الكلام عن الله سبحانه وتعالى على خلقه.

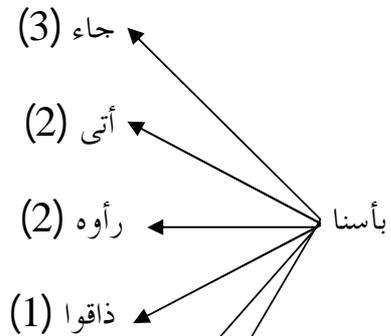
والأخرى والتي تفيد الحرب كذلك جاءت في سياق الكلام عن نعمة أخرى أنعمها الله على عبده

داوود عليه السلام إذ علمه صنعه اللبوس أي الدروع وقيل «اللبوس عند العرب السلاح كله ليحرزكم من

حربكم» (2)

2-2-5- بأسنا (10)

وتوظيف هذه اللفظة في القرآن الكريم مع ضمير المخاطب "نا" لا تعود إلا لسبحانه وتعالى:



(1) - القرطبي، الجامع في أحكام القرآن، مج.5، ج.9، 10، ص.161.

(2) - المرجع نفسه، مج.6، ج.11، 12، ص.320.

أحسوا (1)

لا يراد (1)

وهذا العدد من التوظيف يختلف باختلاف دلالات الفاعل الموظفة مع لفظة البأس خاصة وأنها كلها موظفة توظيفا حسيا لتأكيد الحقيقة الحسية عند وقوعها فعلا وجعلت من البأس (عذاب الله) حقيقة مرئية ومجسدة أمام ناظري الإنسان.

جاء (3)

فجاء أو المجيء يفيد الإتيان أي وجه كان. (1)

الأنعام 43: «فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ووظفت في «عتاب على ترك الدعاء وأخبار عن أمم لم يتضرعوا حين نزول العذاب،... أو تضرعوا حين لابسهم العذاب... والدعاء مأمور به حال الرخاء والشدّة». (2)

الأعراف 4: «وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ»

والمراد من هذا التوظيف هو بيان حقيقة مجيء البأس أو العذاب من خلال الحال "بياتا" أو في وقت "القائلة" والغرض من ذلك «أن مجيء العذاب فيهما أفضع وأهول لما فيه من البغته والفتنة» (3) فوقت نزول العذاب غير محدد وزمنه غير معلوم.

الأعراف 5: «فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ»

وهذه الآية مرتبطة بسابقتها والبأس الذي حل إنما حل الذي اعترفوا على أنفسهم أنهم كانوا ظالمين، ووظفت اللفظة في هذا السياق بين «ما كان دعواهم» و «إنا كنا ظالمين».

وهذا الاعتراف جاء في «المدة التي بين ظهور العذاب إلى إتيانه على أنفسهم، وفي ذلك مهلة بحسب نوع العذاب تتسع لهذه المقالة وغيرها». (4)

والملاحظ من خلال الآيات الثلاثة مجيء توظيف مفردة البأس مقترن بإفادة الوقت أو الزمن.

(1) - العسكري، الفروق اللغوية. ص 342.

(2) - القرطبي، الجامع في أحكام القرآن. مج 3. ج 5-6. ص 425.

(3) - الثعالبي، الجواهر الحسان، ج 2. ص 6.

(4) - المصدر نفسه، ج 2. ص 6، 7.

كما أنها جاءت في صيغة الماضي لتعبر عن وقت أو زمن غابر في التاريخ والقدم وللحديث عن أمم كان مصيرها العذاب المفاجئ وكما جاء هذا التوظيف عام أي أنه لم تذكر أية أمه.

2- يأتيهم (2)

والإتيان من قبل الوجه. (1)

1- الأعراف 97، 98: «أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ (97) أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ

أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ»

وجاء التوظيف من خلال خطاب الوعيد «للكافرين المعاصرين لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم». (2)

كما جاء مقرونا بمبدأ المفاجئة لأنه يأتي بغتة.

إما بياتا (ليلا) وهو نائمون أو صباحا وهم يلعبون، كما ففي الحالتين هم في شغل فاكهون عن أمر الله

عز وجل بالطاعة والإيمان والخلوص له وحده ولا شريك له بالعبادة.

ويمكن أن نفيد فائدة أخرى من هذا التوظيف كون الليل سابق للنهار.

وتوظيف أتى في هذا السياق يفيد مجيء العذاب الذي لم يحل بعد ويكون بعد نزول القرآن.

رأوه:

والرؤية هي إدراك المرئي (3) لحاسة البصر ولهذا جاء توظيفها في هذا السياق بدلا من النظر لأن هذا

الأخير يفيد طلب ظهور شيء معين من جهة حاسة بصره أو غيرها من حواسه. (4)

غافر 84: «فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ»

غافر 85: «فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سِنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ

الْكَافِرُونَ»

وفي هذا التوظيف تأكيد حقيقي على الوقوع الفعلي للبأس ومقترن بالرؤية الحسية لمن حاق بهم العذاب

بعد أن جاءهم الرسل وكذبوا بما جاءت. فدللت لفظة البأس الموظفة في الآيتين، والتي جاءت إخبارا عن أمم

خلت وهلكت، على:

1- حقيقة الوقوع.

(1) - العسكري، الفروق اللغوية. ص 342.

(2) - التعالي، الجواهر الحسان. ج 2. ص 53.

(3) - العسكري، الفروق اللغوية. ص 88.

(4) - المرجع نفسه. ص 88.

2- حقيقة بعد الوقوع.

لأن الله معذب المكذبين بإنزال العذاب وكذلك مصير هؤلاء المكذبين بعد العذاب من عذاب آخر. فالفعل هنا الموظف في زمن الماضي الدال على الأخبار عن أحداث جرت في غابر الزمن يؤكد حقيقة العذاب التي لا جدال فيها ووقوعها على أهلها المستحقين لها، وهذا عند تمثله تمثلا حقيقيا لا يمكن أن يتخيل أو يكذب كيف لا وقد رأوه بالعين المجردة.

ذاقوا (1)

الأنعام 148: «كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ «
الذوق: ملابسة يحس بها الطعم. (1)

أحسوا:

الأنبياء 12: «فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ»

ومعنى أحسوا رأوا عذابنا بحاسة البصر وجاءت في سياق الكلام عن قصة قوم مكذبين ومنكبين بالرسول فسلط الله عليهم "بختنصر" حتى قتلهم وسباهم، فلما استمر فيهم بالقتل ندموا وهربوا⁽²⁾ ولهذا جاء توظيف أحسوا بدلا من رأوا لأن العذاب لم يأت دفعة واحدة كالصاعقة أو ما شابه ذلك بل جاء بالقتل بالسيف الذي يأخذ وقتا معيناً.

لا يرد:

يوسف 110: «فَنَجَّيْ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ»
لا يرجع عذابنا ولا يعود.

فمعظم الدلالات الموظفة لكلمة "بأسنا" لا تعدل عن دلالة العذاب، هذه الأخيرة لا يمكن أن تحل محل الأولى لما فيها من القوة والشدة والرهبة والهول وما إلى ذلك من الصفات لا تخرج عن ذلك العمل الذي يسلط على من أنذر وأنذر وأنذر ولم يتعظ.

وبما أن ذلك البأس حقيقة لا مرأى فيها فقد وظف مع أفعال لا تخرج عن الأفعال الدالة على الوضوح والجلاء في الحسية، ولا يكاد يختلف فيها اثنان.

2-2-6 - بأسه:

الأنعام 147: «إِن كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ»

(1) - العسكري، الفروق اللغوية. ص 345.

(2) - الصابوني، صفوة البيان، مج 3. ج 27. ص 241.

وجاءت مرة واحدة في القرآن الكريم. والهاء تعود على عذابه سبحانه وتعالى وظفت في أسلوب ترهيب للمشركين واليهود على مخالفة ما أتى به محمد صلى الله عليه وسلم.⁽¹⁾

2-2-7- بأسهم:

الحشر 14: «لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ»

وجاءت مرة واحدة في القرآن الكريم للتعبير عن الذين «بعضهم فظ على بعض، وعداوة بعضهم بعضا شديدة، وقيل بأسهم فيما بينهم من وراء الحصون شديد فإذا خرجوا... كانوا أجبن خلق الله»⁽²⁾ وهم اليهود. ووظفت بأسهم للدلالة على حالهم المتناقض بين القوة الشديدة والجبن الكبير.

2-2-8- البأساء:

وجاءت أربعة مرات:

1- البقرة 177: «وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا»

البأساء مشتقة من البؤس وهو سوء الحالة من فقر ونحو من المكروه. والضراء شدة الحال على الإنسان.⁽³⁾

وذكرت هنا مع لفظة الصابرين.

البقرة 214: «وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ»

وجاءت في مقام الكلام عن أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم حين خرجوا للقتال، في غزوه من الغزوات قيل أحد حين أصابهم المسلمون ما أصابهم من الجهد والشدة والحر والبرد وجاءت الآية تسليية للمهاجرين حين تركوا ديارهم وآثروا رضا الله ورسوله.⁽⁴⁾

الأنعام 42: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ»

ووظفت في هذه الآية والتي جاءت كتسليية للنبي صلى الله عليه وسلم في كلامه سبحانه وتعالى عن الأمم السابقة في مخالفة الأنبياء الذين أرسلوا إليهم، والبأساء هي المصائب في الأحوال.⁽⁵⁾

الأعراف 94: «وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ»

(1) - ابن كثير، تفسير ابن كثير. ج.3. ص 118.

(2) - البغوي، تفسير البغوي، مج.4. ج.28. ص 323.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. ج.2. ص 132.

(4) - القرطبي، الجامع أحكام القرآن. مج.2. ج.3. ص 33-34.

(5) - القرطبي، الجامع في أحكام القرآن. مج.3. ص 424.

وجاءت في مقام العذاب للذين استكبروا عن إتباع أنبيائهم وتعزروهم عليهم.⁽¹⁾

2-2-9- بييس (1)

وجاءت مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى: « وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَيْيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ » الأعراف 165.

كصفة للعذاب على وزن فعيل، هذه الأخيرة التي زادت من تصوير قيمة أو حد العذاب، خاصة وأنه سبحانه قد عبر في كثير من الآيات بلفظ بأس بدلا من لفظ العذاب، وقد اشتملت الآية على اللفظتين (العذاب، البييس) والتي تصور لنا العذاب لكنه إذ اشتد فهو: « مؤلم موجه شديد »⁽²⁾ كما دلت هذه الصيغة على الاستمرارية لتلك الحالة.

2-2-10- بئس (37)

1- البقرة 102: « وَكَلْبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ».

وظفت في خطاب الذم الموجه لليهود الذين اتخذوا السحر بدلا من أحكام التوراة فلبئس « هذا الشيء الذي باعوا به أنفسهم لو كان لهم علم وفهم وإدراك ».⁽³⁾

2- البقرة 126: « ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ».

وجاءت في مقام رد سبحانه وتعالى مكملا ومبيننا عن الشطر الآخر الذي سكت عنه إبراهيم عليه السلام شطر الذين لا يؤمنون، ومصيرهم الأليم.⁽⁴⁾

3- البقرة 206: « وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ».

4- آل عمران 12: « قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ».

5- آل عمران 151: « وَبِئْسَ مَثْوَىٰ الظَّالِمِينَ ».

وهم الذين أشركوا بالله وبما أنزل، ومناسبة الذكر تبيين وتعظيم حقيقة المأوى فهو خالدون في النار وبئسوا في الخلود إشعار بأنهم في إشراكهم ظالمون واضعون للشيء في غير مواضعه.⁽⁵⁾

6- آل عمران 162: « كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ».

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. ج3. ص 253.

(2) - الثعالبي، الجواهر الحسان. ج2. ص 82.

(3) - الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص 84.

(4) - سيد قطب، في ظلال القرآن، ج1، ص 114.

(5) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج1، ج2، ص 98.

وهم الذين قعدوا عن الخروج مع الرسول صلى الله عليه وسلم واقعة أحد.

7- آل عمران 187: «وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيْسَ مَا يَشْتَرُونَ».

ويعود التوظيف على أهل الكتاب في سياق الذم لما اشتروا به من آيات الله بثمان بئس، وجاء هذا الذم بعدما أخذ الله العهد على أهل الكتاب بأن يبينوا آيات الله فطمسوها.

8- آل عمران 197: «مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ».

وهم الذين كفروا، ومناسبة الذكر هو تسليية للذين آمنوا وكانوا في الدنيا في نهاية الفقر والشدة والكفار كانوا في النعم.⁽¹⁾

9- المائة 62: «وَأَكَلِهِمُ السُّحْتُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ».

وهم اليهود على مسارعتهم للإثم والعنوان وأكلهم السحت ومرد هذا التشنيع هو علمهم بقبح هذا العمل ومع ذلك اقترفوه.

10- المائة 63: «وَأَكَلِهِمُ السُّحْتُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ».

وأعيد ذكر اللفظ لدم الربانيين وأخبار اليهود بعد ذم عامتهم، وقد ناسب ذلك لفظ "ما يصنعون" بدلا من ما يعلمون في التوظيف السابق لأن الصنعة أكثر من العمل وتجاوزها أكثر من تجاوز حد العمل في الإتقان والتمكن من العمل.

11- المائة 79: «كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ».

وجاء اللفظ لإفادة تشنيع أهل الكتاب وتقييح لسود فعلهم وتعجيب منه والذم للقسم للمبالغة على ما كانوا يفعلون⁽²⁾ والخطاب لأهل الكتاب.

12- المائة 80: «تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ».

وأفادت هنا تشنيع حالهم في الآخرة بسبب أفعالهم في الدنيا بعد ما شنع أفعالهم في الدنيا.

13- الأنفال 16: «فَقَدْ بَاءَ بَعْضٌ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ».

وأفاد الذكر، وعدا شديدا لمن يفر عن الزحف في قتال الكفار، وفي ذلك دلالة أنه من الكبائر الموبقة⁽³⁾ والخطاب إن عم فهو مسوق لمحاربي معركة بدر الكبرى.

14- التوبة 73: «وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ».

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج5، ج9، ص 152.

(2) - الألوسي، روح المعاني، مج3، ج6، ص 377.

(3) - الشوكاني، فتح القدير، ج2، ص 376.

وجاء اللفظ كتذييل ختمت به آية تضمنت أمر صريحاً من المولى عز وجل بقتال الكفار والمنافقين بعد تبين حالهم الآجل والعاجل.

15- هود 98: «يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ».

وسيق اللفظ كدعاء على فرعون ومن اتبعه كبيان لحالهم يوم القيامة وكيف يكون مصيرهم لما يردون النار.

16- هود 99: «وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرَّقْدُ الْمَرْفُودُ».

وأفاد اللفظ ذماً آخر لحال فرعون ومن اتبعه، فلما ذم المكان الذين يردونه أتبعه بدم العون أو العطاء الذي يلاقونه منه⁽¹⁾ وفي كل هذا بيان لحال الكفرة وتشنيع حالهم والتخويف من مآلهم.

17- الرعد 18: «لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ

جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُوتِيكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ».

وسيق اللفظ في هذا المقام كتذييل ختمت به آية بينت مآل الذين لم يستجيبوا لنداء ربهم، وفيه زيادة للتقريع والتوبيخ على ما آلوا إليه.

18- إبراهيم 29: «جَهَنَّمَ يَصَلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ».

أفاد اللفظ التوبيخ للذين كفروا من أهل مكة الذين بدلوا نعمة الله بالكفر وأخذوا بأقوالهم إلى دار البوار، فبئس قرارهم جهنم بما فعلوا.

19- النحل 29: «فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ».

وسيق اللفظ كبيان لجزاء الأمم التي كذبت رسلها، فكان لها الهلاك في الدنيا، والمقام البئس في الآخرة.

20- الكهف 29: «وَإِنْ يَسْتَعْجِلُوا يُعَاتُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ».

وسيق اللفظ كتذييل ختمت به الآية التي توعدت أكابر الكفار الذين تكبروا على فقراء المؤمنين.

21- الكهف 50: «وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا».

وأفاد اللفظ في هذا المقام ذماً لإبليس وذريته باعتبار اتخاذ المشركين إياهم أولياء⁽²⁾ وقد سيق في معرض التذكير بعواقب إتباع الضلال.

22- الحج 13: «يَدْعُوا لِمَنْ ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَى وَكَبِئْسَ الْعَشِيرُ».

(1) - القنوجي، فتح البيان، ج6، ص 241.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج7، ج 16، ص 342.

وأفاد اللفظ ارتقاء في تضليل عابدي الأصنام في مقام ذمها، فتلك التي يدعو لها، شر الموالي وشر العشير. (1)

23- الحج 72: «وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ».

24- النور 57: « وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ »

وجاء الذكر في مقام تعليل قوله تعالى بأن المؤمنين هم خلفاء الأرض، وذلك لأن الكفار مأواهم جهنم وبئس ذلك المصير.

25- ص 56: «جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ»

ويعود اللفظ على جهنم من باب تقييح المكان والقرار الذي يؤول إليه الكفار في معرض وصف فيه المولى مكان المتقين وأعقبه بوصف لجهنم.

26- ص 60: « أَنْتُمْ قَدَمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ »

وسيق اللفظ في هذا المقام لوصف أهل النار بعد وصف مكائهم، على لسان الأتباع للرؤساء الذين أضلوهم، لبيان تنكر الرؤساء للإتباع وزوال المودة بينهم، وتشقى الأتباع بما حل برؤسائهم. (2)

27- الزمر 72: « خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ »

ويعود اللفظ على أهل جهنم كدم على مآلمهم في مقام إقرارهم بوصول الحق إليهم في الدنيا، وجزاء ذلك دخول جهنم في الآخرة بسبب التكذيب.

28- غافر 76: « خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ »

وعاد اللفظ في هذا المقام أيضا على المتكبرين من كفار قريش الذين يجادلون في آيات الله بغير حق، وقد أفاد الذكر إيضاح نوع الجزاء الذي يستحقونه تبيكتا وتوبيخا وتيئيسا لهم من تفادي العذاب المستحق. (3)

29- الزخرف 38: «بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينَ»

وهذا القول يقوله الكافر المكذب بالله واليوم الآخر حين يلقي ربه ويتضح له أن الشيطان كان له عدو مبین، فيفيد ان التابع والمتبوع كلهم ضال عن سبيل الله، ومناسبة الإيراد هو فتضع عواقب الإتياع الضال الهادي إلى النار.

30- الحجرات 11: «وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ»

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 7، ج 16، ص 342.

(2) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، مج 23، ص 221.

(3) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، مج 24، ص 163.

وسيق اللفظ في معرض النهي عن التنايز بالألقاب والهمز واللمز، ومناسبة الإيراد هو أن دم الفسوق لأنه خروج من الإيمان.

31- الحديد15: « هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ »

وأفاد اللفظ ذم ما آل إليه الذين كفروا ومن سار على نهجهم، ومناسبة الإيراد هو الرد على تعجبهم من مآلهم وهم مفصولون عن الذين آمنوا، وقد كانوا معهم في الدنيا.

32- المجادلة 8: « يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ »

وسيق اللفظ في مقام تبئس مصير أهل جهنم، وما حاق بهم هذا إلا بسبب مناجاتهم بالإثم والعدوان.

33- الجمعة 5: « بئسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ »

وعاد اللفظ على اليهود في معرض تحقيرهم وذم حالهم على عدم حفاظهم على رسالة الله، ومناسبة الإيراد هو تحذير أمة العرب من فعلهم البغيض، وهذا بعد أن من الله عليه بفضله.

34- التغابن 10: « خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ »

وعاد اللفظ على الذين كفروا وكذبوا بآيات الرحمن فإنه في يوم التغابن يذم مصيرهم المؤبد على ما اقترفوه من تكذيب.

35- التحريم 9: « وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ »

وأفاد ذم المصير أيضا للكفار والمنافقين معا، بعد أن أمر المولى رسوله عليه الصلاة والسلام بمحاربتهم وإغلاظ القوة معهم.

36- الملك 6: « وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ »

وجاء الذم في معرض ذم مصير الكافرين المكذبين، وذم بلادة الكفار وعجزهم عن الإفادة من مداركهم العقلية، فحق لهم المصير.

2-2-11- بتسما (3)

1- البقرة 90: « بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا »

في خطاب لبني إسرائيل في سياق ذم لأنهم باعوا أنفسهم بكفرهم لأن الذي حصلوه على منافع أنفسهم لما كان هو الكفر صاروا بائعين أنفسهم بذلك»⁽¹⁾ فإذا كان المكلف يخاف على نفسه من عقاب الله يأتي

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. ج 1. ص 183.

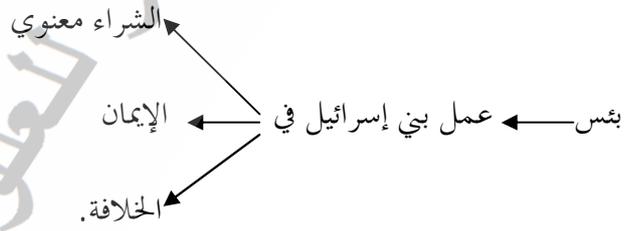
بأعمال يظن أنها تخلصه من العقاب فكأنه اشترى نفسه بتلك الأعمال فهؤلاء اليهود في اعتقادهم فيما أتوا به أنها تخلصهم من العقاب وتوصلهم إلى الثواب، فقد ظنوا أنهم قد اشتروا أنفسهم بها. (1)

2- البقرة 93: « وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ »

وذكرت في سياق مخاطبة بني إسرائيل أيضا وأفادت الدم على اتخاذهم العجل ومعناها « بئسما يأمركم به إيمانكم بالتوراة لأنه ليس في التوراة عبادة العجل » (2) ومناسبة ذلك هو قولهم في مجادلته لمن يؤمن بما أنزل على محمد وإنما إيماننا بما أنزل علينا، وفي هذا الذكر أيضا بيان وتأكيد على انعدام الإيمان في قلوبهم وعدم انعقاده في نواياهم، وتوظيف "بئسما" في السياق مشابه للسياق السابق من حيث الدم سوى أن هذا التوظيف « لم يؤت له باسم مخصوص بالدم » (3) بينما الأول أفاد شيئا معينا ألا وهو بئس الشراء.

3- الأعراف 150: « وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي »

جاء هذا اللفظ على بني إسرائيل أيضا من طرف موسى عليه السلام وذلك بعد عودته من المواعدة لربه ووجدهم يعبدون العجل في أسلوب استنكاري توبيخي، خص في هذا المقام دم الخلافة من بعده. والملاحظ في لفظ بئسما أنه أفاد الدم والتوبيخ المقترن بأعمال بني إسرائيل كتأكيد على عدم تباهم على الإيمان.



3-1-1-1- فليستكن (1)

النساء 119: « وَأَضَلَّيْنَهُمْ وَلَأْمَنَيْنَهُمْ وَلَأْمَرْنَهُمْ فَلْيَسْتَكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ »

يقطعنها من أصلها، إذ كانوا في الجاهلية إذا ولدت الناقة خمس أبطن وجاء الخامس ذكرا قطعوا أذنها أو شقوها شقا واسعا، علامة على أنهم حرموا على أنفسهم الانتفاع بها وجعلوها للطوغيت وسموها البحيرة أي المشقوقة الأذن (4) وجاء هذا التوظيف القرآني المنفرد في الذكر في صيغة.

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. ج.3. ص 183.

(2) - المرجع نفسه، ج.3. ص 188.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. ج.1. ص 613.

(4) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم. ج.1. ص 170.

3-2-1 - تبث (1)

3-2-2 - تبث (1)

المزمّل 8: «...»

جاء هذان اللفظان مرة واحدة في القرآن الكريم في معرض أمر موجه للرسول صلى الله عليه وسلم،
بوجوب الانقطاع إلى الله في العبادة وفي طلب الحاجة، وفي كل أمر أثناء النهار بعد أن يكون له في النهار سبب
طويل، وقد أطبق المصدر "تبث" لتأكيد ذلك الأمر وتعظيم شأنه.

4-1-1 - تبث (4)

وجاء هذا الفعل دالا على الزمن الماضي في القرآن الكريم أربع مرات

1 - تبث الدابة 3

تبث الرجال والنساء 1

1 - البقرة 164: «...»

«...»

وجاءت لمعنى فرق وبسط⁽¹⁾ بعد أن أحيا الأرض بعد موتها، دلالة على الحياة والأرض لا تكون لا
تكون حية إلا بوجود الدواب المشكلين للدورة الكونية؛ وأيما كان الأمر فهو "آية ومنة مستقلة"⁽²⁾ من الله
سبحانه وتعالى في مقام بيان مقدرته وردا على ادعاءات المشركين.

2 - النساء 1: «...»

«...»

وجاءت بمعنى نشر⁽³⁾ والضمير راجع إلى آدم وحواء المعبر عنهما بالنفس الزوج⁽⁴⁾، ومناسبة الذكر هو
بيان أن الخلق لم يكن دفعة واحدة وإنما على سبيل التراتب والبث بعد أن خلق آدم وحواء، وبيان كذلك
للصنفين المحددين للبشرية وهما الرجال والنساء ومنهما يكون التناسل.

(1) - الثعالبي، الجواهر الحسان، ج 1، ص 156.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 2، ص 83.

(3) - ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، ج 2، ص 4.

(4) - القنوجي، فتح البيان، ج 3، ص 4.

3 - لقمان 10: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ الْمَاءَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ فَيَكُونُ لَهُمْ شُرْبًا وَنَعِيمًا﴾

«أَفَلَا يَرَوْنَ»

وأفاد اللفظ دلالة الخلق أي خلق في الأرض من كل دابة⁽¹⁾، ومناسبة الإيراد هو بيان الأدلة على قدرته البالغة، وحكمته الظاهرة⁽²⁾، بعد أن توعد المستكبرين ووعد المحسنين.

4 - الشورى 29: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ الْمَاءَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ فَيَكُونُ لَهُمْ شُرْبًا وَنَعِيمًا﴾

وأفاد التوظيف الإشارة إلى أدلة المولى عز وجل في خلقه الموجبة لعبادته وحده لا شريك له، ومناسبة الإيراد هو ذكر الآيات الموجودة في الآيات العظيمة، كما أفاد الذكر بث الحياة في الأرض والسماء، بيث الدواب وخلق المخلوقات وهذه لوحدها آيات في آيات أخرى عظيمة.

4-1-2- يِثُّ (1)

الجائية 4: « وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يِثُّ مِنْ دَابَّةٍ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ومعناه «وما خلق ونشر من أنواع الدواب من بهائم وغيرها في معرض الدعوة لتدبر آيات الله في خلق الإنسان والحيوان والتعجب من حال الكافرين، وقد «عبر بالمضارع ليفيد تجدد البث وتكرره باعتبار اختلاف أجناس الدواب وأنواعها وأصنافها»⁽³⁾.

4-1-3- بِي: (1)

وجاءت مرة واحدة في قوله تعالى

يوسف 86: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾.

على لسان يعقوب عليه السلام الذي فقد ابنه وسف عليه السلام كما فقد بصره من فرط البكاء في محاورة أبنائه له. ونظرا لما ألم به من خطب وغم وهم لم يجد الأسلوب القرآن دلالة للتعبير عن ما لحق به إلا لفظ البث، لكونها تحمل دلالة «التفريق وإثارة الشيء، كبث الريح التراب، واستعمل في الغم الذي لا يطيق صاحبه الصبر عليه»⁽⁴⁾ وأي صبر على فقدان الولد ثم البصر.

(1) - مقاتل بن سفيان، تفسير مقاتل بن سفيان، مج 3، ص 19.

(2) - الشافعي، عيون التفاسير، مج 22، ص 235.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 12، ج 25، ص 327.

(4) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم، ج 1، ص 393.

وأصله صياح الوحش⁽¹⁾، جأر إذا أفرط بالدعاء والتضرع تشبيهاً بجوار الوحشيات كالضباء ونحوها.⁽²⁾ وفي هذا التوظيف تصوير حسي صوتي لحال الذي يشركون بالله ويعبدون أوثاناً وإذا حل يوم الحساب أو الضر، فإنهم يتصايحون بالدعاء للمولى عز وجل.

4-1-3-1-4 - بثي (1)

يوسف 86: «قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان يعقوب عليه السلام كرد على أبنائه الذين اغتاظوا من حزنه إشفاقاً عليه وتعطفاً ورحمة أو تبرماً ببكائه⁽³⁾ فكان جوابه عودة للاتكال على الله والاستعانة به على حزنه.

4-1-4-4-المبثوث (1)

1-القارعة4: «يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في أسلوب التشبيه، ومناسبة الإيراد كون هذه السورة كلها متعلقة بوصف يوم القيامة.

وأفاد الذكر أن الناس من هول ذلك اليوم يكونون منتشرين حيارى هائمين على وجوههم لا يدرون ما يفعلون، ولا ما يراد بهم كالفراش الذي يتجه إلى غير جهة واحدة، بل تذهب كل فراشة إلى جهة غير ما تذهب إليها أخرى.⁽⁴⁾

4-1-5-1-4 - منبثا (1)

الواقعة6: «إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ومعناه متفرقا، وعاد اللفظ على الجبال وما يحل بها عند قدوم اليوم الموعود، ومناسبة الإيراد هو " ذكر ما يدل على زوال الجبال عن أماكنها يوم القيامة وذهابها، ونسفها أي قلعتها"⁽⁵⁾.

6-1-2-6 - البحر (33)

(1) - حسنين محمد مخلوف القرآن الكريم. ج 1. ص 436.

(2) - الإصفهاني المفردات. ص 92.

(3) - الطبرسي، مجمع البيان. ج 5. ص 444.

(4) - المراغي، تفسير المراغي. مج 10. ص 375.

(5) - ابن كثير، تفسير ابن كثير، مج 6، ص 508.

1- البقرة 50: «وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ».

البحر: بحر القلزم و"ال" في البحر للعهد وهو البحر الذي عهدوه، والمسمى بالبحر الأحمر وسمته التوراة بحر سופا.⁽¹⁾

2- البقرة 164: «وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ».

عموم البحر أو أي بحر كان باعتبار تسخيره سبحانه وتعالى لفائدة الناس ونفعهم وذكر في مقام بيان قدرته سبحانه وتعالى وكرد على المشركين الذين شككوا في مقدرته تعالى.

3- المائدة 96: «أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ».

طعام البحر، ومناسبة إيراد هو بيان حكمه ألا وهم إباحته وإباحة طعامه وقت الإحرام أو غير ذلك ومناسبة ذلك بيان حكم صيد البئر وقت الإحرام وهو التحريم.

4- الأنعام 59: «وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا».

وأفاد التوظيف مقدرته سبحانه وتعالى وعلمه بكل شيء في البر والبحر، وفي هذا «بيان لتعلق علمه تعالى بالمشاهدات إثر بيان تعلقه بالمغيبات».⁽²⁾

5- الأنعام 63: «قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً».

وأفاد هذا الذكر دليلاً آخر من دلائل قدرته ورحمته تعالى وإحسانه إلى عباده الذين يلجؤون إليه حال الشدائد والأهوال، في سياق مخاطبة المشركين ونسق حججهم الواهية.

6- الأنعام 97: «وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ».

أبان فائدة أخرى تدل على الخالق وهو تسخير النجوم للبشر السائرين وكتذكير بالخالق الواحد القاهرة، في سياق الرد على من كفر وأشرك.

7- الأعراف 138: «وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ».

وهو بحر القلزم⁽³⁾ في سياق بيان فضل نجات بني إسرائيل الذين آمنوا بموسى عليه السلام من عذاب أصاب الكفرة.

8- الأعراف 163: «وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ».

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص 494.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج2، ج3، ص 143.

(3) - الثعالبي، الجواهر الحسان، مج2، ص 66.

وأفاد الذكر القرب المكاني للقريبة من البحر ومناسبة إيرادها بيان حال اليهود في إيمانهم المتذبذب وهذا الذكر دليل على ذلك إذ كانوا يعتقدون يوم السبت بالصيد وقد كان محرم عليهم ذلك وقد أفاد ذكرها الذي جاء في خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم تقريرا وتوبيخا، وبيانا أن كفرهم بالقرآن ليس بدعا جديدا وإنما موغل في القدم ومعهود عند أسلافهم.⁽¹⁾

9- يونس 22: «هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ».

وسيق اللفظ لبيان نعمة من نعم الله وهي تسخير البحر للبشر، في سياق الرد على كفر الكفار ووضح البراهين على أحقية الله بالعبادة وبطلان ما يعتقدون.

10- يونس 90: «وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا».

وسيق في سياق أبان فضل الله على بني إسرائيل بأن جاوز بهم البحر بأن جعله ييسا، وحفظهم حتى بلغوا الشط.⁽²⁾

11- إبراهيم 32: «وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ».

وجاء الذكر كبيان لنعمة أخرى من نعم الله ألا وهي تسخيره لعباده السفن الجارية على الماء لأجل الانتفاع بها في جلب الرزق⁽³⁾ وهذا المن جاء بعد تحذير المؤمنين من مجيء يوم لا ينفع فيه أي شيء.

12- النحل 14: «وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا».

وسيق اللفظ في معرض بيان مسخرات الله لعباده فبعد أن ذكر له تسخير الحيوان والنبات والأجرام عرّج لذكر تسخير البحر، وأي نعمة في هذا التسخير.

13- الإسراء 66: «رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا».

وسيق اللفظ بعد بيان سوء حال ومآل الشيطان ومن تبعه، وجاء كتعليل لكفائته وبيان لقدرته على عصمته من توكل عليه في أمور وشروع في تذكير بعض النعم حملا لهم على الإيمان، حتى لا يعبدوا غيره ولا يشركون به أحدا.⁽⁴⁾

14- الإسراء 67: «وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَاهُ».

(1) - المراغي، تفسير المراغي، مج 3، ص 269.

(2) - النووي، تفسير النووي، مج 1، ص 375.

(3) - البغدادي، تفسير الخازن، ج 3، ص 38.

(4) - القنوجي، فتح البيان، ج 7، ص 421.

وجاء الذكر للرد على المشركين من خلال تعنتهم بالإشراك مع الله أصناما أخرى في العبادة لكنهم إذا كانوا في عرض البحر ومسهم الضر، نسوا ما كانوا يعبدون من تلك التي هي أشباه الآلهة، وعقدوا رجاءهم برحمة وإغاثته، حتى إذا صاروا في البر والأمان عادوا لعبتهم الذي كان.⁽¹⁾

15- الإسراء 70: «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ».

وسيق اللفظ في معرض بيان نوع من التكريم الذي خص به الإنسان دون الكائنات الأخرى.

16- الكهف 61: «فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا».

وسيق اللفظ في معرض بيان معجزة الحوت الذي كان مع موسى عليه السلام وفتاه والذي عاد إلى البحر بعدما كان ميتا.

17- الكهف 63: «وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا».

وجاء الذكر في هذا المقام على سبيل الإخبار، إخبار الفتى لموسى عليه السلام بقصة الحوت بعد أن تذكر.

18- الكهف 79: «أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ».

وسيق اللفظ في مقام تأويل الخضر لأعمال قام بها لموسى عليه السلام وكان قد استنكرها منه، وفي مقدمة التأويل بيان سبب حرق السفينة التي في البحر.

19- الكهف 109: «قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي».

(2) وجاء التوظيفان في سياق تمثيل للعلم الإلهي الذي لا يحده شيء ولا يحبط به أحد من الخلق، إذ

لو كانت بحار الدنيا كلها حبرا ومداد، وكتبت بها كلمات الله الدالة على علمه، وعظمته وجلاله لنفد ماء البحر على كثرته، وما نفدت كلمات الله ولو جاء بمثل ماء البحار مرارا وتكرار.⁽²⁾

20- طه 77: «وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ».

والبحر هنا هو المجاور لأرض مصر، وفي مقام الشروع في سرد قصة خروج موسى عليه السلام ببني إسرائيل، وأفاد الذكر «حكاية إجمالية لما انتهى إليه أمر فرعون، وقومه».⁽³⁾

21- الحج 65: «وَالْفُلُكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ»

(1) - القنوجي، فتح البيان، ج7، ص 421.

(2) - الصابوني، الإبداع البياني، ص 195.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج3، ج6، ص 31.

و سيق اللفظ في مقام لبيان دلائل أخرى من قدرته تعالى في سياق تعجبي من حال الكافرين في اتباعهم الباطل مع وضوح دلائل التوحيد.

22- النور 40: « أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ »

و جاء اللفظ في مقام بيان حال الكفار بعد بيان حال المؤمنين، حيث « شبه أعمال الكفر حيث لا ثواب و لا أجر عليها مثل الظلمات مترادفة في بحر عميق ماؤه، بعيد غوره»⁽¹⁾.

23- الشعراء 63: « فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ »

و في هذا المقام هو البحر الذي أغرق فيه فرعون و قومه المكذبون بموسى عليه السلام، و قد أراد المولى عز و جل أن « تكون الآية متصلة بموسى و متعلقة بفعل يفعله، و إلا فضرب العصا ليس بفارق البحر»⁽²⁾.

24- النمل 63: « أَمْ مَنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ »

و سيق اللفظ في مقام الدعوة للاستدلال على خلق الله و تسخيرته للإنسان كل ما يستلزم الإيمان .

25- الروم 41: « ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ »

و أفاد الذكر انتشار الهلاك فيه بسبب معاصي البشر كبيان لعاقبة الذي حذروا منه و هو الكفر بالله.

26- لقمان 27: « وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ »

و سيق اللفظ في مقام لبيان « غنى الله الذي لا ينفذ و علمه الذي لا يحد، و قدرته على الخلق و التكوين المتجددين بغير ما نهاية»⁽³⁾ و كل هذا تبكيت للكفار المشركين .

27- لقمان 31: « أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ »

و سيق اللفظ بعد ذكر الآيات السماوية الدالة على وحدانيته تعالى، في إشارة منه تعالى إلى آية أرضية و هي جريان الفلك في البحر⁽⁴⁾ في أسلوب استقامي يتعجب من عدم التدبير.

28- الشورى 32: « وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ »

و سيق اللفظ في هذا المقام للتأكيد على آية البحر المنطوية على آيات أخرى تثبت وحدانية الخالق في معرض سوق مجموعة من الآيات .

29- الدخان 24: « وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُعْرَقُونَ »

(1) - المراغي، تفسير المراغي، مج 6، ص 280.

(2) - القنوجي، فتح البيان، مج 9، ص 384.

(3) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 5، ص 2795.

(4) - الشافعي، حقائق الروح، مج 22 ص 296.

و قيل أن البحر هنا هو البحر الأحمر، الذي أغرق فيه فرعون و جنده و المقام مقام أمر المولى عز و جل لرسول موسى عليه السلام أن يدع البحر ساكنا حتى يغتر الظالمين فيتبعونه، فيكون حتفهم في البحر.

30- الجاثية 12: «اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ»

و سيق اللفظ لبيان أنعم الله المسخرة لعباده، و هذا بعد أن توعد توعدا مرعبا، و هدد تهديدا مخيفا، فعاد ليلمس القلوب لمسا خفيفا بالتذكير بأنعم الله التي سخرها⁽¹⁾ لعلها تؤمن بالله الواحد القهار و تتبع شريعة المهادي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

31- الطور 6: «وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ»

و أفاد الذكر حال البحر يوم وقوع العذاب و إذا قامت القيامة، في معرض القسم للفراغ لتأكيد و تحقق يوم العذاب.

32- الرحمن 24: «وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ»

و سيق اللفظ في معرض بيان آلاء الرحمن في البحر، و كيف تكون الجواري عليه طافيات، و إن تكن هناك قدرة إلهية محيطية بأسرار سير الكون لما تم ذلك.

6-2-2- البهران (1)

ذكرت مرة واحدة في القرآن الكريم على سبيل «الإشارة إلى أن عدم استوائها دليل على كمال قدرته و نفوذ إرادته»⁽²⁾ وعلى الرغم من استوائها في الصورة إلا أنها تختلفان في الماء، فأحدهما عذب فرات والآخر ملح أجاج ثم إنهما بعد اختلافهما يوجد منهما أمور متشابهة، فإن اللحم الطري يوجد فيهما، والحلية تؤخذ منهما ومن يوجد في المتشابهين خلافا من المختلفين اشتباها لا يكون إلا قادرا مختارا.⁽³⁾ هذا التوظيف في هذه الآية لضرب المثل في حق الكفر والإيمان.

6-2-3- البحرين (4)

1- الكهف 60: «وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا»

(1) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 5، ص 3226.

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج 26، ص 11.

(3) - المرجع نفسه، مج 13، ج 26، ص 10-11.

واختلف في نسبة البحرين فقليل أنهما بحر فارس، وبحر الروم مما يلي جهة المشرق⁽¹⁾ وهناك من أقر ببطلان ذلك وقال «دع عنك التفسير ببحر الروم وبحر فارس الذي في المشرق، وعليه فما معنى التقائهما وأين يلتقيان، إنما هما بحر الروم الجاري على الجزائر وأعمالها والأندلس، والبحر المحيط»⁽²⁾ ومهما يكن، فقد جاء اللفظ على لسان موسى عليه السلام مخاطبا فتاه بإصراره على السير حتى يبلغ ذلك المبلغ.

2- الفرقان 53: «وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ»

ويعود اللفظ على البحر المالح والبحر العذب في مقام ذكر أدلة تثبيت ألوهية المعبود وتفرد به بالخلق كيف لا وقد جعل البحرين مختلطين في مرأى العين، منفصلين في التحقيق بقدرته تعالى ببحث لا يختلط المالح بالعذب ولا العذب بالمالح، ولا يتغير طعم أحدهما بالآخر ولا يفسده»⁽³⁾ وكل هذا رد على الكفار المكذبين.

3- النمل 62: «وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ»

وسيق اللفظ في مقام الدعوة إلى الاعتبار بالنظر إلى حال الكفار على الرغم من الآيات إلا أنهم لا يتأكدون من أن الله واحد قهار ويظلمون أنفسهم بالكفر.

4- الرحمن 55: «فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ»

وعاد اللفظ على البحر المالح والبحر العذب، ومناسبة الإيراد هو بيان قدرة المولى عز وجل في عدم اختلاطهما مع أنهما متجاوران متصلان في الأطراف وبينهما حواجز أرضية تمنع ذلك.

6-2-4-أبحر(1)

1- لقمان 27: «وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم لإثبات أن لعلم الله مظاهر يبلغ بعضها إلى من اصطفاه من رسله بالومي مما يقتضي الحكمة إبلاغه، وأنه لو شاء أن يبلغ ما في علمه لما وفت به مخلوقاته الصالحة لتسجيل كلامه بالكتابة⁽⁴⁾ وعبر بلفظ الأبحر بدلا من البحار للمبالغة واستيفاء الدلالة.

7-1-1-تبخسوا(3)

1- الأعراف 85: «وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ»

(1) - الصابوني، صفوة التفاسير، مج2، ص 198.

(2) - أحمد بن يوسف أطيغيش، ج8، ص 380.

(3) -

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج10، ج21، ص180.

وجاء اللفظ في أسلوب النهي على لسان سيدنا شعيب عليه السلام مخاطبا قومه ومعناه ولا تظلموا»⁽¹⁾.

2-هود85: «وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ»

وسبق اللفظ كنهي ناطق به شعيب عليه السلام محذرا قومه، في سياق إعادة القصة قصد الاعتبار وبيان مآل كفرهم.

3-الشعراء183: «وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ»

وسبق اللفظ على لسان شعيب عليه السلام في مقام بيان مهمة الرسول عموما من تبليغ رسالة ربه، ومناسبة الإيراد إقراء بحقيقة مفادها تكذيب الرسول جميعا كتسليية للرسول صلى الله عليه وسلم على حزنه على الكافرين من قومه.

7-1-2- يبخس (1)

البقرة283: «وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانَ مَقْبُوضَةً فَإِنْ مِنْكُمْ بَعْضٌ فَلْيُؤَدِّ

الَّذِي آوْتُمْ مِنْ أَمَانَتِهِ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آتِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ»

ورد هذا اللفظ مرة واحدة في السياق القرآني في آية الدين وجاء في أسلوب المر ومعناه لا ينقص من الحق الذي يمليه على الكتاب»⁽²⁾ ومناسبة الإيراد هو أن الإنسان مجبور على دفع الضرر عنه، وعرضت للطمع، وربما يستخفه طمعه إلى نقص شيء من الحق، أو الإيهام في الإقرار الذي يملى على الكاتب تمهيدا للمجادلة والمماثلة»⁽³⁾

7-1-3- يبخسون (1)

هود15: «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّهَا نُوفَ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وأفاد اللفظ معنى أن من كان يريد بعمله حظ الدنيا يكافأ بذلك⁽⁴⁾ ومناسبة الإيراد هو بيان حال الكفار ومن يمثلهم في الذين يريدون الدنيا ولا يريدون الآخرة، فبعد أن أقام الحجة على حقيقة دعوة الإسلام، وعلى أن القرآن من عند الله، وليس بالمفترى من عند محمد صلى الله

(1) - الثعالبي، الجواهر الحسان. مج2 ص.48.

(2) - الألويسي، روح المعاني، مج2. ج.3 ص 55

(3) - المراغي، تفسير المراغي، مج1، ص 293

(4) - الفتوحى، فتح البيان. ج.6 ص 153.

عليه وسلم، كما يدعيه المشركون، ففي على ذلك بيان أن الباعث لهم على المعرضة والتكذيب ليس إلا شهورهم وحظوظهم الدنيوية والإسلام يدعو إلى إيثار الآخرة. (1)

7-1-4- بحس (1)

يوسف 20: «وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ».
جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم كصفة للثمن الذي بيع به يوسف عليه السلام.

7-1-5- بخسا (1)

الجن 13: «وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فِي آيَاتٍ مُّصَدِّقَاتٍ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَلِتُحْكَمَ بِأَنبِيَاءِنَا الَّذِي فِي سُلُوكِنَا مَثَلٌ لِّمَن كَانَ يُخَافُ رَبَّهُ لِيُخْرِجَهُ مِنَ الْظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِ فَكَرِهَ النَّاسُ»

« قَاتِلِ الْمُشْرِكِينَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان نفر من الجن آمنوا عند سماع القرآن، ومناسبة الإيراد هو التأكيد على أنه لا مفر من الإيمان، لان العدالة الإلهية لا تظلم أحدا من البشر ولا تنقص له من شيء.

7-1-2- باجع (2)

1- الكهف 6: «فَلَعَلَّكَ بَاجِعٌ نَّفْسِكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ»

وجاء اللفظ في سياق معاتبة المولى عز وجل لرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم على شدة حزنه على حال الذين لم يؤمنوا به وبما جاء به (2) خاصة بعد هلاكهم أو مماتهم.

2- الشعراء 3: «لَعَلَّكَ بَاجِعٌ نَّفْسِكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ»

وجاء اللفظ في أسلوب الاستفهام للإنكار الموجه للرسول صلى الله عليه وسلم أيضا وهذا «يصور مدى ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعاني من تكذيبهم، وهو يوقن بما ينتظرهم بعد التكذيب فتذوب نفسه عليهم وهم أهله وعشيرته». (3)

7-1-3- بخلوا (2)

1- آل عمران 180: «بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

(1) - المراغي، تفسير المراغي. مج.4. ص 202.

(2) - أحمد بن يوسف أطغيش، تيسير التفسير. ج.8. ص 288.

(3) - سيد قطب، في ظلال القرآن. مج.5. ص 2584.

وأفاد هذا اللفظ دلالة الجزاء على من يبخل مما أتاه الله ومناسبة الإيراد الترغيب في بذل المال دون تحديد ولا تعيين لأن البخيل سوف يجعل ما يبخل به من المال طوقاً في عنقه ويلزمهم ذنبه وعقابه⁽¹⁾ وجاء هذا النهي عن البخل والحث ببدل المال بعد الحث على الجهاد في بيان لواقعة أحد.

2- التوبة 76: «فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ»

وأفاد اللفظ معنى أنهم لما أعطاهم الله ما طلبوا من الرزق بخلوا به: أي بما آتاهم من فضله ورزقه ولم يتصدقوا بشيء منه كما حلفوا وعاهدوا الله⁽²⁾ ويعود اللفظ على المنافقين في سياق بيان حالهم وكشفها والتحذير منهم.

7-3-2- تبخلوا (1)

محمد 37: «إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَبُخْلًا أَوْضَعَانَكُمْ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ومناسبة إيراده هو أنه سبحانه وتعالى لما أمر بإخراج الزكاة التي مقدارها قليل، هذا الفرض لا يرهق أموال الإنسان، لأنه سبحانه يراعي في تكاليفه طاقة الإنسان وحاجته.⁽³⁾

7-3-3- يبخل (3)

ورد هذا اللفظ ثلاث مرات في آية واحدة.

محمد 38: «فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَن نَّفْسِهِ»

1- دل التوظيف الأول: على طبيعة من طبائع البشر.

2- التوظيف الثاني: إقرار بأن البخل إذا توفر ووجد كخاصية في الإنسان عد هو البخيل، وهذا النعت

لا يعود لغيره وهو التوظيف الثالث ومناسبة هذا الإيراد التفصيلي هو معالجة سببها وإظهار قبحها بدمها والنهي عن الاتصاف بها.

7-3-4- يبخلون (3)

1- آل عمران 180: «وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ».

(1) - المراغي، تفسير المراغي. مج2. ص 84.

(2) - الشوكاني، فتح القدير. ج2. ص 491.

(3) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج5، ص 3302.

ووظف هذا اللفظ سياق النهي عن البخل ومناسبة ذلك في مسرد لواقعة أحد هو أنه سبحانه وتعالى لما حرض على بذل النفس في الجهاد في سبيل الله، حث في هذا المقام على بذل المال في الجهاد وذكر أشد أنواع الوعيد لمن يبخل بماله في هذا السبيل.⁽¹⁾

2- النساء 37: «الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ».

وفي هذا التوظيف الذي جاء في سياق الدم لهؤلاء الذين يبخلون ويأمرون كذلك بالبخل ومناسبة الذكر بيان ما يحتكم إليه من مكارم الأخلاق بعد عرض ما يخالفها.

3- الحديد 24: «الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ».

8-1-1-1-1-3) بدأ(3)

1- يوسف 76: «فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ»

ويعود اللفظ على يوسف عليه السلام، وأفاد التفتيش في أوعية إخوته بعد أن جعل الوعاء في رحل أخيه قصد إبقائه معه، فقد بدأ بعد ما رجعوا إليه للتفتيش في أوعية الإخوة العشرة قبل تفتيش وعاء أخيه.⁽²⁾

2- العنكبوت 20: «فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ»

وأفاد الذكر في هذا المقام: اعتراض انتقالي من الإنكار على المكذبين المنكرين للبعث الاستدلال بما هو بمرأى منهم إلى إرشادهم للاستدلال بما هو بعيد عنهم من أحوال تعاقب الأمم، وذلك بالسير في الأرض لتبين ذلك من آثار الأمم التي سبقت.⁽³⁾

8-2-1-1-1-8) بدأكم (1)

الأعراف 29: « وَأَدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وأفاد معنى الإحياء أي أنه تعالى يعيدكم أحياء يوم القيامة للحساب والجزاء كما بدأكم ولا يعجزه عن ذلك شيء، فإن القادر على البدء قادر على الإعادة⁽⁴⁾ وكأنه أفاد الوعيد لمن يفعل الفواحش ويصر عليها ويقول أنها من أمر الله، خاصة وان السياق جاء للرد على مثل هؤلاء المبطلين الضالين.

8-3-1-1-8) بدءوكم (1)

(1) - المراغي، تفسير المراغي. مج 2. ص 83.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 2. ج 4. ص 296.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 10. ج 20. ص 230.

(4) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم. مج 1. ص 257.

التوبة 13: «وَهُمْ بَدَعُوا كُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخَشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود اللفظ على الكفار المشركين زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ومن الالههم، وأفاد اللفظ معنى القتال في واقعة بدر الكبرى⁽¹⁾ ومناسبة الإيراد التحذير من التواني في قتالهم⁽²⁾ بسبب أفعالهم منها النكث بالإيمان وإخراج الرسول صلى الله عليه وسلم.

8-1-4- بدأنا (1)

الأنبياء 104: «يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم كتقرير لحقيقة الفناء وذلك يكون مثل البدء من العدم يعود العدم، وجاء اللفظ «في جملة مستأنفة قصد منها إعادة ذكر البعث والاستدلال على وقوعه، وإمكانه إبطالا لا حالة المشركين وقوعه بعله أن الأجساد التي يدعى بعثها قد اتابها الفناء العظيم»⁽³⁾.

8-1-5- يبدأ (6)

والملاحظ على هذا اللفظ في السياقات الست أنه يعود على الله في بدئه للخلق سبحانه وتعالى.

1- يونس 4: «وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا»

وسبق اللفظ كتعليل لما سبق وهو أن الرجوع يكون إليه ومن كان الرجوع إليه كان من تسأله أن يبتدئ خلقه ويعيده إليه بعد ذلك⁽⁴⁾ وفي هذا رد على الكفار المشركين الذين تعجبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم ورسالته.

2- يونس 34: «قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ»

ومناسبة الإيراد في هذا المقام احتجاج آخر على أحقية التوحيد وبطلان الإشراك، بإظهار كون الشركاء معزل من استحقاق الإلهية ببيان اختصاص خواصها من بدأ الخلق وإعادته به سبحانه وتعالى⁽⁵⁾.

8-1-6- يبدأ (3)

ومجيء هذا اللفظ بهذه الصيغة أفاد التجدد.

1- العنكبوت 19: «أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ»

(1) - القنوجي، فتح البيان. ج.5. ص 247.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.6. ج.10. ص 131.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.8. ج.17. ص 157.

(4) - القنوجي، فتح البيان. ج.6. ص 14.

(5) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج.2. ج.4. ص 143.

- وسبق اللفظ في خطاب موجه لكل منكر للدعوة بالله على الإطلاق

، على اعتبار دلالة البعث الإيمان بما متجدد في حياة الإنسان بالنظر للنبات والإنسان والحيوان فكل خلق يخلقه خلق آخر، والذي يدان الخلق أول مرة هو الذي يعيده.

2- سبأ 49: « قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ »

ويعود اللفظ على الحق ومناسبة الإيراد هو الرد على كفار مكة، ومعنى التوظيف أن الله يلقي بالحق على لسان من يصطفيهم من عباده فيزهق به الباطل ويدفعه.⁽¹⁾

3- البروج 13: « إِنَّهُ هُوَ يُبْدِيُ وَيُعِيدُ »

وسبق اللفظ بعد أن ذكر وعيد الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات، ووعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ووصف ما أعد لهم من الثواب كفاء أعمالهم، أردف ذلك كلمة بما يدل على تمام قدرته على ذلك، ليكون بمثابة توكيد لما سبق من الوعد والوعيد.⁽²⁾

8-2-1- بدر (1)

و جاءت مرة واحدة في قوله تعالى « وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ » آل عمران 123.

و اللفظ يدل على اسم لغزوة من غزوات المسلمين مع الرسول صلى الله عليه و سلم و التي كللت بالغلبة على المشركين و اتخذ من اسم « موضع مخصوص بين مكة و المدينة »⁽³⁾.

و وجه المناسبة في هذا الذكر « لما أمر سبحانه بالتوكل عليه، ذكر بأمر بدر الذي كان ثمرته التوكل على الله سبحانه و الثقة به »⁽⁴⁾، كما جاء على سبيل التذكير خاصة و أن الآيات التي قبلها كانت في عتاب المؤمنين في غزوة أحد و ما تخللها من أحوال، بسبب عدم التوكل.

و مناسبة الذكر، هو الإيراد بالاسم قصد التدبر و التذكر لأن الاسم من شأنه تعيين الذي كان مغيبا كما جاء « ذكر بدر بعد أحد للجمع بين الصبر و الشكر »⁽⁵⁾.

8-2-2- بدارا (1)

النساء (6): « وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ».

(1) - محمد عبد المنعم الجمال، التفسير الفريد. مج. 7. ص 2543.

(2) - المراغي، تفسير المراغي. مج 10. ص 292.

(3) - الاصفهاني، المفردات، ص 49.

(4) - الثعالبي، الجواهر الحسان، ج1، ص 366.

(5) - محمد علي طه الذرة، تفسير القرآن الكريم، مج2، ج3-4، ص 214.

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في السياق القرآني في سياق الكلام عن أموال اليتامى وبصفة أخص النهي عن أكل أموال اليتامى بدارا، والبدار مصدر بادره، وهو مفاعله من البدر، وهو العجلة إلى الشيء، والمفاعلة هنا قصد منها تمثيل هيئة الأولياء في إسرافهم في أكل أموال محاجيرتهم عند مشارفتهم البلوغ وتوقع الأولياء سرعة إبان» (1)

8-3-1 - ابتدعوها (1)

الحديد 27: «إِذْ نُنزِّلُ الْحَدِيدَ فِيهِ الْفَيْرُ وَالْحَمْدُ مِمَّا يُضْمِرُونَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في مقام بيان توحيد الرسالة في جوهرها وتوحيدها عند رجالها، ومناسبة الإيراد تأكيد حقيقة الاختلاف لا تكون إلا من التابعين للرسول وليس للرسالة، ففئة من بني إسرائيل التي جاءها عيسى بن مريم بالهدى ابتدعت رهبانية لم يكتبها الله عليهم، وهي اعتزال النساء، والانقطاع في الأديرة والصوامع للتعبد، طلب لمرضاة الله، لكنهم لم يلتزموا بما نذروه على أنفسهم، فلم يكن لهم ثواب على ذلك (2).

8-3-2 - بدعا (1)

الأحقاف 9:

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم حكاية على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم في معرض الرد على وصف المشركين له بافتراء القرآن، وهذا بعد أن أبطل المولى عز وجل مزاعمهم في عبادة الأوثان، ومعنى التوظيف «أنه عليه السلام لم يكن أول الرسول بل سبقه رسل كثير» (3).

8-3-3 - بديع (2)

البديع مشتق من الإبداع وهو الإنشاء على غير مثال فهو عبارة عن إنشاء المنشآت على غير مثال سابق وبذلك هو خلق أصول الأنواع وما يتولد من متولداتها (4) وهي صفة مشبهة من أبداع، والذي ابتدعهما من غير أصل ولا مثال هو الله تعالى (5) فعادت على السموات والأرض، وقد وظفت في السياق القرآني مرتين فقط، كما لازمت مقام إنكار واستنكار مقولة أن يكون لله ولد أو أن يتخذ ولد: وذلك في:

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 3، ج 4، ص 244.

(2) - الجزائري، أيسر التفاسير، مج 5، ص 278.

(3) - الجزائري، أيسر التفاسير، مج 5، ص 47.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 1، ص 686.

(5) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم، ج 1، ص 44.

1- بقرة 117: «بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»

2- لأنعام 101: «بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ»

ومناسبة ذلك أن الذي أبدع السموات وأبدع الأرض وخلق آدم من تراب وابتدع المسيح عليه السلام من غير أب وخلق الملائكة يكون له ولد.

أما في سورة الأنعام فجاء كرد على مشركي العرب بالخصوص الذين جعلوا لله البنين والبنات معا، وبيان فساد مذهبهم وما أراد منه.

8-4-1- بدل (3)

1- البقرة 59: «فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ»

ومعنى التبديل هنا هو التغيير للأسوأ دون مراعاة سوء العاقبة، ويعني أنهم «أمروا بلفظ وهو لفظ الحطة فجاءوا بلفظ آخر». (1) ومعنى آخر أمروا بالتوبة والاستغفار فأعرضوا عنه وهم بنو إسرائيل والتبديل عند الدخول إلى القرية.

2- الأعراف 162: «فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ»

ويعود اللفظ كذلك على بني إسرائيل أو الذين ظلموا منهم ومعنى الإبدال هنا هو أنهم عصوا بالقول والفعل، وخالفوا الأمر مخالفة تامة لا تحتل اجتهادا ولا تأويلا. وقد كرر اللفظ لبيان عاقبتهم وهو إرسال العذاب.

8-4-2- بدله (1)

البقرة 181: «فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ».

وردت مرة واحدة في السياق القرآني والضمير عائد إلى القول أو الكلام الذي يقوله الموصي، والمراد من التبديل هنا الإبطال أو النقص، وناسب الذكر مجيء اللفظ بعد الوصية، فبعدهما ذكر سبحانه وتعالى «أمر الوصية ووجوبها، وعظم أمرها، أتبعه بما يجري مجرى الوعيد في تغييرها» (2)

8-4-3- بدلوا (2)

1- إبراهيم 28: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا»

(1) - الزمخشري، الكشاف. ج1 ص283

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج3. ج5. ص63.

ويعود اللفظ على الكفار، بعد ما بين حال الذين آمنوا، وهم كفار مكة، فبعد أن أسكنهم الله تعالى حرمهم الآمن وجعل عيشهم في السعة، وبعث فيهم رسولا منهم صلى الله عليه وسلم، لم يعرفوا قدر هذه النعمة، وبدلوا شكرها كفرا. (1)

2- الأحزاب 23: « فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا »

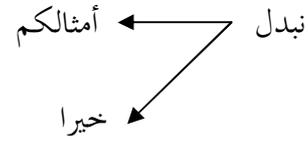
ويعود الذكر على المؤمنين الذين يقاتلون مع الرسول صلى الله عليه وسلم، والذين عاهدوا الله على ملازمة الرسول صلى الله عليه وسلم في أي حرب فمنهم من مات، ومن بقي ما زال محافظا على عهده.

8-4-4- أْبَدَلَهُ (1)

يونس 15: « قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم والضمير فيه يعود على القرآن الكريم على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم عندما طلب منه الكفار أن يأت بقرآن آخر أو يبدله، ومعنى التوظيف أنه لا ينبغي لي ولا يحل لي أن أبدله من تلقائي نفسي، وبهذا أجاب الرسول عن أسهل قسم عن قسمي طلبهم من الإتيان والتبديل، وقد سبق هذا اللفظ لمجازة السفهاء، إذ لا يصدر مثل هذا الاقتراح عن العقلاء. (2)

8-4-7- نَبَدَل (2)



الواقعة 61: « وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ النُّجُومِ سَاقِطًا فَلْيَاذُبُوا عَنْهَا وَإِنْ يُرِيدُوا لِيُبْدَلُوا بِهَا فَيَكْفُرُوا بِهَا فَرَحًا وَآخِذِينَهَا لَعْنَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَافِلٌ عَنِ الْكَافِرِينَ »

وسبق اللفظ في مقام بيان قدرة المولى عز وجل على " نبدل أشباهكم، فنخلق بدلکم أو نبدل صفاتکم " (3) في مخاطبة الذين كفروا فاستحقوا نار جهنم، ومناسبة الإيراد هو الإقرار بان الله قدر الحياة، قدر الموت على أن ينشئ أمثال من يموتون، حتى يأتي الأجل المضروب. (4)

المعارج 41: « وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ النُّجُومِ سَاقِطًا فَلْيَاذُبُوا عَنْهَا وَإِنْ يُرِيدُوا لِيُبْدَلُوا بِهَا فَيَكْفُرُوا بِهَا فَرَحًا وَآخِذِينَهَا لَعْنَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَافِلٌ عَنِ الْكَافِرِينَ »

(1) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير. مج 13. ص 249. ص 250.

(2) - الشوكاني، فتح القدير. ج 2. ص 548.

(3) - البيضاوي، أنوار التنزيل، مج 2، ص 448.

(4) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 6، ص 3468.

ومناسبة الإيراد هو الوعيد الموجه للكفار، بان الله قادر على خسف الذين ظلموا وكذبوا وان يأتي بخير منهم.

8-4-5- يبدلهم (1)

النور 55: «وَلَيبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود على المؤمنين، وأفاد اللفظ استئنافا مقررًا لقوله باستبدال خوفهم أمنا. (1)

8-4-6- يبدلوا (1)

الفتح 15: «يُرِيدُونَ أَن يُبدلوا كَلامَ اللَّهِ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وعاد على المتخلفين عن القتال، الذين استأذنوا الذين آمنوا للخروج في القتال معهم في غزوة خيبر بعد أن سمعوا بالمغانم التي وعد الله بها عباده المخلصين، وقد عاقبهم الله بعدم المشاركة بعد ذلك وقد أفاد الذكر بيان أن خروج هؤلاء إنما هو مخالفة لأمر الله.

8-4-7- يبدلونه (1)

البقرة 181: «فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبدلونه إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ».

وردت هذه اللفظة في السياق القرآني مرة واحدة، ويعود ضميرها على الذين يبدلون لفظ الوصية ويغيرون كلام الموصي وقد عبر بلفظ دال على الجمع "يبدلونه" "هم" بعدما بُدئ الخطاب بلفظ المفرد "بدله" "هو" مناسبة للمقصد العام وهو «إشعار بشمول الإثم لجميع الأفراد» (2) الذين يبدلوا والذين يوافقوا على التبديل.

8-4-8- بدله (1)

يونس 15: «قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلْتَهُ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان الكفار في خطاب لهم للرسول صلى الله عليه وسلم، والضمير فيه يعود على القرآن الكريم، وقد سبق اللفظ في مقام طلب أن يأتي بقرآن آخر أو يبدله وسبب هذا الطلب هو كون القرآن مشتملا إقرار بالبعث وبالألوهية وذم الشرك وغيرها وهكذا كله ينافي أباطيلهم، ولهذا اطلبوا التبديل عسى أن يجعل مكان الآية المشتملة على ذلك آية أخرى. (3)

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج3. ج6. ص 190.

(2) - الألويسي، روح المعاني. مج1. ج2. ص 452.

(3) - ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، ج3. ص 79.

8-4-9 - يبدل (1)

ق 29: «قوله ﴿يَوْمَ يُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق الإخبار عما يجل بالمكذبين بيوم البعث والحساب وأفاد اللفظ الحكم عليهم بنار جهنم كقرار لهم الأبدي لا يخرجون منه أبداً، وما هذا إلا بسبب التكذيب وإنكار البعث.

8-4-15 - يبدلنا (1)

القلم 32: «قوله ﴿يَوْمَ يُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان أصحاب الجنة التي أبادها الله بسبب جرمهم بعدم التصديق منها على الفقراء، لما تأكد لهم سوء عملهم وفضاعة أمرهم

8-4-10 - يبدله (1)

التحريم 5: «عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم و يعود على الرسول صلى الله عليه و سلم، في معرض عتاب موجه لعائشة رضي الله عنها عند إفشاء سره عليه السلام في تحريم ماريه.

8-4-11 - يبدلُهُمَا (1)

الكهف 81: «فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان الخضر في سياق تعليل لفعل القتل الذي كان في حق غلام، لموسى عليه السلام بعد استنكار لفعله، وبعد انتهاء مدة المصاحبة، وأفاد اللفظ معنى الرزق أي أن الخضر أراد «أن يرزقا ولدا الغلام بدلا وخيرا منه»⁽¹⁾ وهذا القتل إنما هو إلهام من الله وليس من تشريع نفسه.

8-4-12 - تُبَدَّلُ (1)

إبراهيم 48: «يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وأفاد اللفظ دلالة على وقوع يوم الحساب وبعض من صفاته كتهديد ووعيد لكفار مكة على ما يفعلون، من تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم، في سياق التأكيد على وعده بالعذاب الأليم للذين كفروا.

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 3. ج 5. ص 238.

8-4-13 - تبدلوا (1)

النساء 2: « وَأَثْوَا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَيْبَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ».

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في السياق القرآني وأفاد معنى النهي عن التغيير ومناسبة الذكر هو أنه سبحانه وتعالى الأمر بإعطاء اليتامى أموالهم شرع في بيان التقوى، وقدم حالهم لإظهار كمال العناية بأمرهم (1) أمرهم بعدم استبدال الحرام وهو مال اليتامى بالحلال وهو مالكم المكتسب (2) وفي هذا نهي عن أن يصنعوا صنع الجاهلية في أموال اليتامى، فإنهم كانوا يأخذون الطيب من أموال اليتامى ويستبدلوها بالرديء من أموالهم ولا يرون بذلك بأساً. (3)

8-4-14 - يتبدل (1)

البقرة 108: « وَمَنْ يَتَّبِدْ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ »

وردت مرة واحدة في السياق القرآني وأفادت التذليل «للتحذير الماضي للدلالة على أن المحذر منه كفر أو يفضي للكفر لأنه يناهز حرمة الرسول والثقة به وبحكم الله تعالى» (4) خاصة وأنها جاءت لتريد التعبير المباشر لكل من يترك «الثقة بالآيات البينة المتزلة بحسب المصالح ويطلب غيرها تعنتاً وعناداً للنبي صلى الله عليه وسلم»، (5) كما تفيد التخيير أي أخذ شيء مقابل شيء آخر وفي هذا المقام اختير الكفر وأخذ بدلا من الإيمان في مقام مخاطبة المشركين واليهود في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وقيل أن سبب نزول هذه الآية «أن رافعا بن خزيمة ووهب بن زيد قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم اثنتا بكتاب من السماء نقرؤه، وفجر الأثمار تتبعك» (6)

8-4-15 - تستبدلون (1)

البقرة

(1) - القنوجي فتح البيان، ج3، ص 12.

(2) - المراغي، تفسير المراغي، مج2، ص 102.

(3) - القنوجي فتح البيان، ج3، ص 12.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص 667.

(5) - المراغي، تفسير المراغي، مج1، ص 107.

(6) - المرجع نفسه، ج1، ص 107.

و جاءت في خطاب استنكاري على طلبهم مفاده « أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير»⁽¹⁾ و السين و التاء فيها لتأكيد الحدث و ليس للطلب في معرض تعنيف أهل الكتاب من بني إسرائيل، على لسان موسى عليه السلام لما طلبوا طعاما غير الذي كان.

8-4-16- يستبدل (2)

يستبدل ← الله ← قوما ← غير الذين كانوا ← بسبب ← عدم الجهاد

1- التوبة 39: «إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ».

وسيق اللفظ كتوعده من المولى عز وجل بأن يبذل لرسوله صلى الله عليه وسلم قوما لا يقعدون عند إياهم،⁽²⁾ وإن خص الخطاب بغزوة تبوك.

2- محمد 38: «وَأِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ».

و سيق اللفظ في مقام مخاطبة المؤمنين و مناسبة الإيراد هو الإنذار و التحذير من استبدال قوم غيرهم إذا هم لم يمتثلوا لأمر إخراج الزكاة و تستحوا و يجلوا في ذلك، و ما هذا إلا تربية للنفس البشرية المؤمنة خاصة على صالح الأعمال.

8-4-17- بدلا (1)

الكهف 5: «أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في معرض التذكير بعواقب إتباع الضلال و سبل الشيطان، وأفاد اللفظ التشنيع بحال الذين استعاضوا الشيطان بالله في الإتيان، وإيدان بكمال السخط والإشارة إلى قبح وظلم ما عمدوا إليه.⁽³⁾

8-4-18- تبديل (2)

لا ← تبديل ← لخلق الله.
للكلمات الله.

(1) - سيد قطب، في ظلال القرآن، ج 1، ص 74.

(2) - الثعالبي، الجواهر الحسان. مج 2، ص، ص 172، 173.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 3، ج 5، ص 228.

1- يونس 64: «لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ»

وسبق لبيان حقيقة لا مرأى فيها وأفادت عدم التغيير لكلمات الله وأقواله، والتي من جملتها مواعيده الواردة ببشارة للمؤمنين المتقين كما أفاد عدم الخلف بينها وبين ما دل على ثبوتها ووقوعها. (1)

2- الروم 30: «لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ»

ويعود اللفظ على الدين الحق، وقد ربط المولى عز وجل في هذا المقام بين فطرة النفس البشرية وطبيعة هذا الدين، وكلاهما من صنع الله، وكلاهما متناسق مع الآخر في طبيعته و اتجاهه. وفي هذا تأكيد على أن الفطرة ثابتة والدين ثابتة، فإذا انخرقت النفوس لم يردّها إليها إلا هذا الدين المتناسق مع الفطرة. (2)

8 - 4 - 19 - تبديلا (5)

1 - الأحزاب 23: «لَا يَأْتِيهِمْ مِنْهُ نَبَأٌ خَافٍ لِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِمَّا كَسَبُوا وَلَا يَأْتِيهِمْ مِنْهُ نَبَأٌ كَرِيمٌ»

ويعود اللفظ على الذين عاهدوا الله ملازمة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد أفاد تأكيد عهدهم وملازمة لهم.

2 - الأحزاب 2: «لَا يَأْتِيهِمْ مِنْهُ نَبَأٌ خَافٍ لِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِمَّا كَسَبُوا وَلَا يَأْتِيهِمْ مِنْهُ نَبَأٌ كَرِيمٌ»

وسبق اللفظ كتدليل ختمت به آية اللعن للمنافقين الذين يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم " لزيادة تحقيق أن العذاب حائق بالمنافقين وأتباعهم إن لم ينتهوا عما هم فيه " (3).

3 - فاطر 43: «لَا يَأْتِيهِمْ مِنْهُ نَبَأٌ خَافٍ لِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِمَّا كَسَبُوا وَلَا يَأْتِيهِمْ مِنْهُ نَبَأٌ كَرِيمٌ»

ويعود الذكر على عذاب الكفار والمشركين على كفرهم وإشراكهم، فسنة الله لا بد أن تقع دون تبديلها والعذاب لن يبدل بنعيم ولم يحول عن مستحقه (4).

4 - الفتح 23: «لَا يَأْتِيهِمْ مِنْهُ نَبَأٌ خَافٍ لِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِمَّا كَسَبُوا وَلَا يَأْتِيهِمْ مِنْهُ نَبَأٌ كَرِيمٌ»

وعاد اللفظ على سنة الله في الكون من خلال نصرة أنبيائه والذين معه وجيء باللفظ كتدليل للترغيب في الجهاد لنصرة دين الله.

(1) - الألويسي، روح المعاني. مج 6. ج 11. ص 143.

(2) - سيد قطب في ظلال القرآن. مج 5. ص 2767.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 11، ج 22، ص 112.

(4) - ابن عثيمين، تفسير ابن عثيمين، مج 10، ص 345.

«

ومعنى اللفظ تغيير آخر وخلافة من أراد سبحانه وتعالى ومناسبة الإيراد هو توعد الذين كفروا وكذبوا بيوم البعث والحساب.

8-4-20- مبدل (3)

- 1- الأنعام 34: «وَلَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيٍّ الْمُرْسَلِينَ».
- 2- الأنعام 115: «وَوَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ».
- وأفاد هذا الذكر ضمنا من الله تعالى لكتابه بالحفظ⁽¹⁾ في سياق الرد على الكفار المشركين.
- 3- الكهف 27: «وَأَثَلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُتَسَدِّدًا».
- وسيق اللفظ في مقام بيان مقدرة المولى عز وجل خاصة بعد إيراد قصة أهل الكهف، وأمر رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم بأن ما أنزل عليه بالحق.

8-5-1- بدنك (1)

- يونس 92: «فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ»
- جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود اللفظ على فرعون بعد غرقه، ومناسبة الإيراد هو أن بني إسرائيل لم يصدقوا غرق فرعون وهلاكه لعظمة في نفوسهم، وكذب بعضهم أن يكون فرعون قد مات، فألقاه الله على فجوة من الأرض حتى رآه جميعهم ميتا.⁽²⁾ وفي هذا بيان لعاقبة من كفر وكذب الرسل.

8-5-2- البدن (1)

- الحج 36: «وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ».
- جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، وهو «جمع بُدنة، وهو الإبل، أو الإبل والبقر المهداة إلى البيت المعظم، وسميت بُدنا لعظم أبدانها وضخامتها، وكانوا يسمونها ثم يهدونها إلى البيت».⁽³⁾
- ومناسبة الإيراد، هو أنه تعالى «لما حث سبحانه على التقرب بالأنعام كلها، وبين أن ذلك من تقوى القلوب، خص من بينها البدن، لأنها أعظمها خلقا، وأكثرها نفعا، وأنفسها قيمة».⁽⁴⁾

(1) - حسنين، محمد مخلوف القرآن. مج 1. ص 239.

(2) - التعالي، الجواهر الحسان. مج 2. ص 267.

(3) - محمد حسنين مخلوف، القرآن الكريم. مج 2. ص 53.

(4) - المراغي، تفسير المراغي. مج 6. ص 184.

8-6-1 - بدا (6)

وأفاد هذا اللفظ في معظم توظيفاته تصوير حقيقة المكذبين حال انكشاف الحقائق لهم.

1- الأنعام 28: « بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ »

وهم المشركون في مقام تصوير حالهم أثناء وقوفهم على النار بسبب تكذيبهم لآيات القرآن.

2- يوسف 35: « ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَجْنَهُ حَتَّى حِينٍ »

وأفاد معنى الظهور أي: ظهر للعزير ومشاويره أن يسجن يوسف عليه السلام بايعا من امرأة العزيز

لأنه لم يرضخ لإرادتها.

3- الزمر 47: « وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ »

وأفاد اللفظ في هذا المقام تحقق وعبد الله بوجوب العذاب في الآخرة بسبب تكذيبهم وإشراكهم بالله.

4- الزمر 48: « وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ »

وسبق اللفظ في هذا المقام تعليل تحقق العذاب واستحقاق المشركين الكفار له وذلك بسبب المآثم

والسيئات التي اكتسبوها في الدنيا. (1)

5- الجاثية 33: « وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا »

وعاد اللفظ على الكفار الذين كذبوا بالقرآن الكريم ومناسبة الإيراد هو زيادة التقرير لهم فبعد أن

تعجب المولى من عدم إيمانهم بآياته وهي تنلى عليهم وتوبيخهم هذا مصورا حالهم يوم القيامة ونفوسهم ملئ

بالجزع والخوف.

6- الممتحنة 4: « وَبَدَأَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبُغْضَاءُ أَبَدًا »

وأفاد الذكر عودة القول على إبراهيم وصحبه إذ تبرؤوا من قومهم ماداموا على الكفر، ومناسبة الإيراد

هو تأكيد ما سبق من عدم انتفاع المؤمنين من الكافرين ذوي القربى وبهذا تحدد أن روابط الإيمان أقوى من

روابط القربى مع الكفار. (2)

8-6-2 - بدت (3)

1- آل عمران 118: « قَدْ بَدَتِ الْبُغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ ».

ومعناها ظهرت العداوة والتكذيب، في خطاب تحذيري للمؤمنين من موالة اليهود كإشارة لبيان

حقيقة حالهم، وخص تعالى الأفواه بالذكر دون الألسنة إشارة على تشدقهم وثرثرهم في أقوالهم هذه. (1)

(1) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، مج24، ص27.

(2) - محمد فاروق الزين، بيان النظم في القرآن، ص184.

2- الأعراف 22: «فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا».

وهما آدم وحواء عندما عصيا أمر ربهما بأن لا يقربا الشجرة المحرمة، وأفاد اللفظ بيان لحقيقة أول عصيان للإنسان وأول وسوسة للشياطين التي كلفت خروج الإنسان من الجنة إلى الأرض في سياق سرد لقصة اللعين وقسمه بإغواء عباد الله.

3- طه 121: «فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا».

ويعود اللفظ على آدم وحواء كجزاء على عصيان أمر الله وإتباع وسوسة الشيطان اللعين، ومناسبة الإيراد هو سرد قصة آدم وبين طبيعة العلاقة بينه عليه السلام وبين الشيطان اللعين، في سياق التحذير من كيدهِ وبين الجزاء على إتباعه بعد أن بين أحوال القيامة وأهوالها.

8-6-3- تبدووا (4)

1- البقرة 271: «إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ»

وجاء توظيف هذه اللفظة في سياق بيان صدقة التطوع لأن الإخفاء فيها أفضل من الإظهار، وكذلك سائر العبادات الإخفاء فيها أنفع من تطوعها لاختفاء الرياء فيها.⁽²⁾

2- البقرة 284: «وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ»

وجاء التوظيف كتذييل للأعلام بإطلاع الله سبحانه وتعالى على كل ما يتعلق بعبدِهِ، ومعناها «إِنْ تظهروا ما في قلوبكم من السوء والعزم عليه بالقول أو الفعل أو كنتموه ولا تظهروه يجازكم الله به يوم القيامة»⁽³⁾

3- النساء 149: «إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ»

وجاء الذكر بعد النهي عن الجهر بالسوء من القول على سبيل تربية النفس المؤمنة فأعقبها بإبداء الخير وإخفاء في معرض الكلام على من تاب من المناهين وحتى لا يستدل المؤمنون بذكر عيوب المنافقين والكافرين في القرآن الكريم.⁽⁴⁾

4- الأحزاب 54: «إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا»

(1) - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. مج 2. ج 4. ص 117.

(2) - القرطبي، تفسير القرطبي. مج 2. ج 3. ص 215.

(3) - المراغي، تفسير المراغي. مج 1. ص 296.

(4) - المرجع نفسه. مج 2. ص 235.

وسبق اللفظ بعد بيان بعض الآداب والنواهي الموجبة إتباعها من طرف المؤمنين مع الرسول صلى الله عليه وسلم، وأفاد اللفظ التحذير لأن بدا شيء « من أذى الرسول صلى الله عليه وسلم، أو نكاح أزواجه أو تخفوه فإن الله يعاقبكم عليه » (1)

8-6-4- تبذونها (1)

الأنعام 91: « تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم والضمير فيها يعود على القراطيس حكاية عن عمل بني إسرائيل في كتابهم المنزل على موسى عليه السلام، وذلك يجعلهم الكتاب في «أوراق مكتوبة مغرقة لتمكنوا من إبداء ما يردون إبداءه منها وإخفاء الكثير منها، ومنه الرسول صلى الله عليه وسلم» (2) في سياق الرد على قال: ما أنزل الله على بشر من شيء.

8-6-5- تبذون (2)

1- البقرة 33: «أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ».

2- المائدة 99: «مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ».

وأفاد ذكرها تتميم للتعريض بالوعيد والوعد تذكيرا بأنه لا يخفى عليه شيء من الأعمال ظاهرها وباطنها (3) في سياق تحريم صيد الحرم.

8-6-6- تبذوه (1)

آل عمران 29: «قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمَهُ اللَّهُ»

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في السياق القرآني ومعناها أو «تظهره فيما بينكم» (4) والكلام يعود على ولاية الكفار أو غيرها مما لا يرضي الله (5) ومناسبة الإيراد هو مجيؤها بعد هي صريح للمؤمنين عن ولايتهم

(1) - ابن عجيبة، البحر المديد. مج 6. ص. 47.

(2) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم. ج 1. ص 232.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 4. ج 7. ص 61.

(4) - الألوسي، روح المعاني. مج 2. ج 3. ص 122.

(5) - الزمخشري، الكشاف. مج 1. ص 423.

من طرف المولى عز وجل فكان في هذه الآية انتقال من التحذير المحمل إلى ضرب من ضروب تفصيله، وهو إشعار الحذر باطلاع الله على ما يخفون من الأمر.⁽¹⁾

8-6-7- تبدي (1)

القصص 10: «إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود على أم موسى عليه السلام بعد أن ألقى بابنها في اليم بوحي من الله، وأفاد التوظيف أنها أوشكت أن تديع أمرها في الناس لولا أن تبتها الله⁽²⁾ ومناسبة الإيراد بيان لنصره الله لعباده المؤمنين.

8-6-8- ييدها (1)

يوسف 77: «قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود الضمير فيه على يوسف عليه السلام، مصورا حالة يوسف عليه السلام حين اتهمه إخوته بالسرقة دون علم منهم بأنه يوسف عليه السلام، فلم يظهرها لهم لا قولا ولا فعلا صفحا عنهم وحلما.⁽³⁾

8-6-9- ييدون (1)

آل عمران 154: «قُلْ إِنْ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَّا يُبْدُونَ لَكَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في السياق القرآني ومعنى ييدون يظهره القول أو يقولون، ويعود الضمير على الذين خرجوا غزوة أحد ولم يكونوا واثقين من نصر الله بعد ان وعدهم ذلك. ومعنى الآية يخفون من الشرك والكفر والتكذيب ما لا ييدون ذلك.⁽⁴⁾

8-6-10- ييدين (2)

النور 31: «وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا»

جاء هذا اللفظ مكررا مرتين في القرآن الكريم في مقام بيان أحكام متعلقة بالآداب التي تصون المؤمنات.

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 3. ج 3. ص 222.

(2) - سيد قطب، في ضلال القرآن. مج 5 ص 2680

(3) - البروسي، تفسير روح البيان. مج 4. ص 301.

(4) - القرطبي، تفسير القرطبي. مج 2. ج 4. ص 156.

أفاد اللفظ التوظيف الأول: النهي عن إبداء الزينة كالخلخال والخطاب في الرجل، والسوار في المعصم
(1) ...

أما التوظيف الآخر: فبعد نهي النساء عن إبداء مواضع الزينة الخفية لكل احد؛ استثنى اثنا عشر نوعا في
مقدمتها الزوج والأب... (2)

8-6-11- ثبَدَ (2)

المائدة 101: «لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ»

جاء هذا اللفظ مكررا في القرآن الكريم في موضع واحد، أفاد التوظيف الأول حقيقة السؤال عن أمور
قد لا تكون متعلقة بالدين فجاء النهي بخصوصها.

أما التوظيف الثاني جواز السؤال عن أمور في الدين و معنى الآية «إذا وافق سؤالكم محله فسألتم عنها
حين ينزل القرآن، فتسألون عن آية أشكلت، أو حكم خفي وجهه عليكم، في وقت يمكن فيه نزول الوحي من
السماء، تبدلكم أي تبين لكم و تظهر و إلا فاسكتوا عما سكت الله عنه» (3).

8-6-12- البدو (1)

يوسف 100: «وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان يوسف عليه السلام موجها خطابا لأهله الذين
جاؤوا من البدو، وكانوا يسكنون أرض العربات من بلاد الخليل (4) في فلسطين، وقد أفاد اللفظ بيانا لفضل الله
عليهم وتيسير لجمع شملهم بعد أن أخرج يوسف من السجن، وكان ما كان، واحضر أهله من فلسطين إلى
مصر.

8-6-13- الباد (1)

الحج 25: «وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، ويفيد اللفظ دلالة المستقر في البادية إذ يقال «للمقيم
بالبادية باد» (5) ومناسبة الإيراد بيانا لعظمة حرمة البيت، وإنكار صد الكفار للمؤمنين عن البيت لشهوده

(1) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم. مج2. ص 81.

(2) - المرجع نفسه، مج2. ص 81.

(3) - عبد الرحمان بن ناصر، تيسير الكريم الرحمان، ص 224.

(4) - إسماعيل بن كثير الشافعي، قصص الأنبياء. ص 276.

(5) - محمد حسنين مخلوف، القرآن الكريم. مج2. ص 50.

وقضاء مناسكهم، وأفاد اللفظ تعميماً عند جعل البيت للذين آمنوا كافة سواء منهم المقيم فيه أو الطارئ عليه النازع إليه من غربته، ومن بعض ذلك يذيقه الله عذاباً أليماً موجعاً.⁽¹⁾

8-6-14 - بادي (1)

هود 27: «إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادْنَا بِأَدْيِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان كفرة قوم نوح عليه السلام تكبراً واستهزاء واصفين الذين اتبعوا نوحاً عليه السلام بهذه الصفة على معنى أنهم اتبعوك في ظاهر رأيهم أو أوله ولم يتأملوا، ولم يتثبتوا، ولو فعلوا ذلك لم يتبعوك، وغرضهم من هذا المبالغة في عدم اعتبار ذلك الإتيان، وجعل ذلك بعضهم علة الاستبدال وليس بشيء.⁽²⁾

8-6-15 - بادون (1)

1- الأحزاب 20: «لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود على المنافقين يوم الخندق، وأفاد معنى أنهم يتمنون لو كانوا خارجون من المدينة إلى البادية ساكنون لئلا يقاتلوا الكفار.⁽³⁾

9-1-1 - تبذر (1)

9-1-2 - تبذيراً (1)

الإسراء 26: «وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا».

جاء هذان اللفظان مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق الأمر بمكارم الخلاق، بعد أن أمر بإيتاء المال لدى القربى والمسكين وابن السبيل نهي عن صرف المال إلى من لا يستحقه، لأن التبذير إنفاق في غير موضعه.⁽⁴⁾

9-1-3 - المبذرين (1)

الإسراء 27: «إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وأفاد الذكر تعليل النهي عن التبذير ببيان أنه يجعل صاحبه ملزوماً في قرن الشياطين.⁽¹⁾

(1) - المراغي، تفسير المراغي. مج 6. ص 178.

(2) - الألوسي، روح المعاني. مج 6. ج 12. ص 238.

(3) - الشافعي حدائق الروح. مج 22. ص 470.

(4) - الألوسي، روح المعاني، مج 8. ج 16. ص 61.

10-1-1 - نبرأها (1)

الحديد 22: ﴿بَرَأَ الْإِنْسَانَ مِنْ ذُنْبِهِ﴾

﴿بَرَأَ الْإِنْسَانَ مِنْ ذُنْبِهِ﴾

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وأفاد معنى الخلق، ومناسبة ذلك هو الإخبار على أنه ما من مصيبة تمس الإنسان إلا وقد كانت في كتاب مثبتة، سواء أكانت في الخير أم في الشر، ومن هذا تكون على الإنسان التسليم والإذعان لخالق الأكوان.

10-1-2 - أبرئ (1)

آل عمران 49: ﴿وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان عيسى بن مريم عليها السلام في معرض بيان معجزاته التي خصه الله بها، ومعناها «أشفي الذي ولد أعمى كما أشفي المصاب بالبرص، وهذه هي المعجزة الثانية»⁽²⁾ بعد معجزة إحياء الطير بإذن الله.

10-1-3 - تُبرئ (1)

المائدة 110: ﴿وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي﴾

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق بيان نعم المولى عز وجل على رسوله عيسى بن مريم عليهما السلام، إذ أفاد هذا اللفظ معنى الإبراء من الداء، أي تعالج الأكمه الذي لا بصر له والأبرص، فهذه آية من آيات ومعجزات باهرات، يعجز عنها الأطباء⁽³⁾ وكل هذا بإذن الله.

10-1-4 - برأه (1)

1- الأحزاب 69: ﴿كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾

جاء اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود على موسى عليه السلام في مقام ضرب المثل على اعتبار ما تعرض له من أذى قومه، وقد حذر المولى المؤمنين من إيذاء الرسول صلى الله عليه وسلم.

وأفاد الذكر أنه على الرغم مما تعرض له موسى عليه السلام من قومه إلا أن الله «نصره وأيده، وكان

عنده رفيع المنزلة والمكنة علي القدر»⁽¹⁾.

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج3. ج5. ص168.

(2) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج1. ص203.

(3) - عبد الرحمان بن ناصر، تيسير الكريم. ص226.

10-1-5- تبرأ (2)

1- البقرة 166: «إِذِ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ».

هذا التوظيف ليدل على مرتبة تالية لمرتبة أولى تصور حال الذين ظلموا واتخذوا من دون الله أندادا يوم القيامة حين يرون العذاب ليلي أبعدها بيان حالة الذين أفنوا عمرهم على عبادته واعتقدوا أنهم أوكد أسباب نجاحهم فتنبرؤوا منهم عند احتياجهم إليهم.⁽²⁾

2- التوبة 114: «وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ».

وأفاد اللفظ دلالة تبرئ إبراهيم عليه السلام من أبيه آزر بعد ما تبين له كفر، وكان قد وعده بطلب الاستغفار له، كما أفاد أيضا «تترهه عن الاستغفار له»⁽³⁾ عندما ظهر له أن أباه عدو الله بموته على الكفر.⁽⁴⁾

10-1-6- تبرأنا (1)

القصص 63: «كَمَا غَوَيْنَا تَبَرُّنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في مقام أبطال الشرك بتصوير حال الكفار المشركين يوم القيامة حين يتبرأ منهم الذين كانوا عابدين لهم «لأنهم ما كانوا يعبدونهم ولكن كانوا يعبدون أهواءهم وشهواتهم».⁽⁵⁾

10-1-7- تبرءوا (1)

البقرة 167: «وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا»

وردت هذه اللفظة مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق بيان حال التمني التي جزع إليها المشركون يوم القيامة بعد رؤية العذاب وتبرء رؤسائهم الذين أظلوهم منهم، فقالوا «لو أن لنا رجعة إلى الدنيا لتبرأنا منهم كما تبرؤوا منا في الآخرة».⁽⁶⁾

10-1-8- نتبرأ (1)

(1) - عبد المنعم عبد الجمال، التفسير الفريد. مج 7. ص 2517.

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج 2. ج 4. ص 210.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 2. ج 4. ص 108.

(4) - الخازن، تفسير الخازن. ج 2. ص 267.

(5) - الصابوني، صفوة التفاسير، مج 2، ص 441.

(6) - الطبراني، التفسير الكبير. مج 1. ص 280.

البقرة 167: « وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا »

وفي هذا عود على بدء من تصوير لحالة الذين اتبعوا الضالين من الندم والتحسر وتمنوا العودة إلى الدنيا بعدما علموا الحقيقة وانكشف صنيعهم فيدعوهم الرؤساء إلى دينهم فلا يجيبونهم ليشفوا غيظهم من رؤسائهم الذين خذلوهم ولتحصل للرؤساء خيبة وانكسار كما خيبتهم في الآخرة⁽¹⁾ ومناسبة هذا التصوير العميق هو بيان حال الكافرين الذين يشككون في أولوية المولى عز وجل، من استحالة دعواهم في الدنيا واستحالة ندمهم وتمنيهم في الآخرة.

10-1-9- بري (9)

1- الأنعام 19: « وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ».

وجاء هذا اللفظ في هذا المقام على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم الذي تبرأ من أوثان المشركين في سياق بيان كفرهم وتعنتهم.

2- الأنعام 78: « قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ».

وجاء اللفظ في هذا المقام على لسان إبراهيم عليه السلام ومناسبة الإيراد هو تسييقها على أساس كونها ردا على قومه الذين دعوه إلى عبادة ما يعبدون بعد أفول الكوكب والقمر والشمس والذين ظن قبل أفولهم أنهم رب هذه البشرية، فلما زالوا «ظهرت حجته وقوى بذلك على منابذهم والتبري من إشراكهم»⁽²⁾ في سياق الرد على مشركي مكة والتأكيد على مبدأ التوحيد.

3- الأنفال 48: « وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ».

وجاء اللفظ على لسان إبليس اللعين، لما وسوس للكفار بأنهم لا يغلبون لكثرة عددهم وعدتهم، وأوهمهم أن إتباعهم إياه فيما يظنون أنها قريات،⁽³⁾ مجير لهم وعندما رأى ذلك أي أن الكفار مغلوبون تبرأ منهم وعلل ذلك بقوله أنه يرى ما لا يرون من مدد الملائكة.⁽⁴⁾

4- التوبة 3: « وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ».

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. ج2. ص 39.

(2) - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج2، ص 314..

(3) - المراغي، تفسير المراغي، مج4، ص 8.

(4) - القنوجي، فتح البيان، ج5، ص 191.

وأفاد اللفظ أن الله برئ من عهد المشركين⁽¹⁾ في سياق إعادة البراءة من المشركين الذين عاهدوا ثم نقدوا عهدهم مع المسلمين، وأعادتها في هذا المقام، لأن هذا الإعلام للمشركين المعاهدين وغيرهم، تقريراً لعدم غدر المسلمين.⁽²⁾

5- يونس 41: « أَنْتُمْ بَرِيءُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ».

وجاء اللفظ على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أمره سبحانه وتعالى به، وقد أفاد التبرؤ من أعمال المشركين بعد تبرؤوا هم من ما أتى به الرسول صلى الله عليه وسلم.

6- هود 35: « فَعَلَيَّْ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ »

و جاء الذكر على لسان نوح عليه السلام، ردا على قومه الذين اتهموا رسالته بالافتراء فأجابهم بأنه، إن هو افتري على الله فهذا إجرامه، و هو عليه لا عليكم، كم أن إجرامكم، لا تنالي منه تبعه، و في هذا الذكر إفادة تبرئة نفسه من أن يفترى، و التبرؤ مما يعملون، و هذا الذكر مناسب للرد على المشركين.⁽³⁾

7- هود 54: « وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ »

و جاء الذكر على لسان هود عليه السلام ردا على قومه المكذبين المشركين بالله بعد بيان تعنتهم في عبادة الباطل، فأجابهم بما يدل على عدم مبالاته بهم و على وثوقه بربه و توكله عليه.⁽⁴⁾

8- الشعراء 216: « فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ »

و جاء الأمر للرسول صلى الله عليه وسلم للتصل من الذين يخالفون أمره عليه السلام و لم يتبعوه بعد أن اشترط الإتيان لتأكيد حقيقة الإيمان.

9- الحشر 16: « قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ »

و سيق اللفظ على لسان الشيطان الذي يتبرأ من الإنسان إذا اتبعه و مناسبة الإيراد هو تشبيه حال المنافقين مع اليهود، بحال الإنسان مع الشيطان حيث يتبرأ منه في نهاية المطاف.

10-1-10- بريئا (1)

النساء 112: « وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا »

(1) - النسابوري، الوسيط، ج2، ص 477.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج6، ج 10، ص 109.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج6، ج 12، ص 65.

(4) - القنوجي، فتح البيان، ج6، ص 201.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في السياق القرآني وأفاد دلالة العموم أي بريء في سياق بيان حالة تقرر تبعة من يكسب الخطيئة ثم يرمي بها البريء.⁽¹⁾

10-1-11- بريئون (1)

يونس 41: «وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ»
جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم، في مقام أمره سبحانه لرسوله الكريم.

ومناسبة الإيراد هم إعلان البراءة من المشركين، كما تبرؤوا هم من الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به، بعد أن أصروا على التكذيب بعد أن قارعهم الله بالحجة المقنعة ولم تفلح فيه تلك الحجج ولم تنفع.⁽²⁾

10-1-12- براء (1)

الزخرف 26: «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم حكاية على لسان إبراهيم عليه السلام لأبيه وقومه المكذبين، ومعناها «أنا بريء من معبوداتكم التي أنتم تعبدونها من دون الله الواحد الأحد المستحق للعبادة والإطاعة»⁽³⁾ ومناسبة الابتداء بذكر إبراهيم عليه السلام للرد على من اعتد في كفره بالتقليد لآبائه الضالين، بأنه «أولى آبيهم بان يقتدوا به هو أبوهم الذي يفتخرون بنسبة إبراهيم».⁽⁴⁾

10-1-13- بُرَاء (1)

المتحنة 4: «إِنَّا بُرَاءٌ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم و سيق اللفظ على لسان إبراهيم عليه السلام و من معه للذين كفروا، و مناسبة إيراد هذا القول هو التأكيد على نهي المولى عباده المؤمنين من موالاته الذين كفروا .

10-1-14- براءة (2)

1- التوبة 1: « بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ»

(1) - سيد قطب، في ظلال القرآن. مج2. ص 755.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج6. ج11. ص 175.

(3) - الجيلاني، تفسير الجيلاني، مج4، ص 397.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج12، ج25، ص 191.

وأفاد الذكر براءة أصدرها الله بواسطة الرسول صلى الله عليه وسلم إبلاغاً إلى الذين عاهدوا من المشركين⁽¹⁾ والمعنى إخبار للمسلمين بأن الله ورسوله قد برئاً من تلك المعاهدة بسبب ما وقع من الكفار من النقص فصار التقدر إليهم بعهدهم واجبا على المعاهدين من المسلمين، ومعنى براءة الله سبحانه وقوع الإذن منه سبحانه بالنبذ من المسلمين بعهد المشركين بعد وقوع النقص منهم، وفي ذلك من التفضيم لشأن البراءة والتهويل لها والتسجيل على المشركين بالذل والهوان ما لا يخفى.⁽²⁾

2- القمر 43: «أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلَائِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ»

10 - 1 - 15 - الباري (1)

الحشر 24: «أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْبَرَاءَةُ إِذْ أَخْرَجْتُمُوهُمْ مِنْ أَثَرِ اللَّهِ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَمْ يُؤْتِي سُلُوكَهُمْ فِي السُّبُلِ الْحَقِّ لَمَعَةً لِيُنذِرَ أُمَّمَاتِكُمْ أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ لَكُمْ ذُرِّيًّا يُغْتَابِكُمُ إِذَ أَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم كتذليل ختمت به السورة لبيان قدرة الله عز وجل الكونية بعد ما صدق وعده في إثبات انتصار المؤمنين على اليهود وكشف ضغائن المنافقين.

10-1-16- بارتكم (2)

البقرة 54: «فَتُوبُوا إِلَى بَرِّئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَرِّئِكُمْ»

وجاء التوظيفان في آية واحدة في خطاب لبي إسرائيل على لسان موسى عليه السلام فقله سبحانه إلى بارتكم إيماء إلى أنهم بلغوا غاية الجهل، إذا تركوا عبادة الباري وعبدوا أغنى الحيوان وهو البقر⁽³⁾ ومن البقر صغارها العجل الباري: الخالق من العدم على أبداع صورة⁽⁴⁾ فالله سبحانه خلق الخلق بريئاً من التفاوت، ومتميزاً بعضه عن بعض بالأشكال المختلفة والصور المتباينة فكان الذكر بالبارئ دون لفظ الخالق تنبيهاً على أن من كان كذلك فهو أحق بالعبادة من البقر.⁽⁵⁾

(1)-البقرة 54: أي أعزموا التوبة إلى خلقكم وميز بعضكم من بعض بصور وهيئات.⁽⁶⁾

(2)- البقرة 54: وأفاد الذكر أن رضاكم بحكم الله ونزولكم عند أمره خير لكم عند الخالق

العظيم.⁽¹⁾

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 6. ج 10. ص 103.

(2) - القنوجي، فتح البيان. ج 5. ص 229.

(3) - المراغي، تفسير المراغي، ج 1، ص 70.

(4) - حسنين، محمد مخلوف، القرآن الكريم. ج 1. ص 29.

(5) - ليفخر الرازي، التفسير الكبير. ج 1. ص 80.

(6) - المراغي، تفسير المراغي، ج 1، ص 80.

10-1-17-1- مَبْرُؤُونَ (1)

النور 26: «أُولَئِكَ مَبْرُؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في معرض قصة الإفك، ويعود الذكر على الطيبين والطيبات مما يقوله أصحاب الإفك، وفيه إشارة إلى أهل البيت المنتظمين للصديقة انتظاماً أولياً وكما أفاد اسم الإشارة إيدانا بعلو رتبة المشار إليهم.⁽²⁾

10-2-1- متبرجات (1)

النور 60: «فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في مقام ذكر بعض من آذان الاستئذان ويعود على العجائز اللواتي أباح الله لهن وضع بعض من ثيابهم غير متبرجات دون إبداء زينتهن.

10-2-2- بروج (2)

1- النساء 78: «أَيُّمًا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ».

وهي البناء القوي والحصن، وظفت لإفادة البعد والارتفاع⁽³⁾ في سياق الكلام عن الجهاد ومن يتأخر عنه خوفاً من الموت وهم لا يعلمون أن «الموت حتم في موعده المقدر. ولا علاقة له بالحرب والسلام، ولا علاقة له بحصانة المكان الذي يجتمى به الفرد أو قلة حصانته، ولا يؤخره أن يؤخر عنهم تكليف القتال إذن، ولا هذا التكليف والتعرض للناس في الجهاد يعجله عن موعده».⁽⁴⁾ والبروج هنا مقيدة بالأرض وبناء الإنسان.

2- البروج 1: «وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ».

وسيق اللفظ كاستهلال للسورة قبل عرض حادثة الأخذ ولتأكيد يوم القيامة الموعود، خاصة وان الدعوة للتفكير في خلق الكون يلزم الإيمان باليوم الموعود أي يوم البعث والحساب.⁽⁵⁾

10-2-3- بروجاً (2)

1- الحجر 16: «وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ»

(1) - الصابوني، صفوة التفاسير. ج.1، ص 58.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج.3، ج.6، ص 167.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.3، ج.5، ص 128.

(4) - سيد قطب، في ظلال القرآن. مج.2، ص 716.

(5) - محمد فاروق الزين، بيان النظم في القرآن ص 303.

وسيق اللفظ لبيان معجزات أخرى أو خلالتق تدل على وجود خالق واحد قهار، بعد بيان تعنت الكفار وإصرارهم على الكفر حتى ولو فتح عليهم السماء وأراهم الملائكة كما طلبوا، وتبييسا للرسول صلى الله عليه وسلم من إيمانهم، وتسلية له.

2- الفرقان 61: «تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا»

وأفاد اللفظ مسالك الكواكب، ومناسبة الإيراد جواب على الكفار الذين استهزؤوا بالرسول صلى الله عليه وسلم حين أمرهم أن يسجدوا للرحمان فأفاد اللفظ جواب على إنكارهم الباطل.

10-3-1- أبرح (2)

1- يوسف 80: «وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي».

وجاء اللفظ على لسان أكبر إخوة يوسف عليه السلام بعدما استيأس من إرجاع أخيه الصغير بنيامين بعد أن ضمه عزيز مصر إليه عندما وجد صواع الملك عنده، وأفاد اللفظ تقريره البقاء في مصر وعدم الرجوع إلى بلده حتى يأذن له أبوه يعقوب عليه السلام، متأسفا على العهد الذي عاهدوا أباهم عليه وهو إرجاع أخيهم معهم.⁽¹⁾

2- الكهف 60: «وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَأُبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا».

وجاء اللفظ على لسان موسى عليه السلام، وأفاد إصرار على مواصلة أمر ما، حيث قال موسى الحليم لفتاه يوشع بن نون: لا أزال أسير وأتابع السير حتى أصل إلى ملتقى بحرين مما يلي مجمع البحرين⁽²⁾ ومناسبة الإيراد هو شروع في قصة ثالثة أخرى للعبارة والاتعاظ.

10-3-2- نبرح (1)

طه 91: «قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، على لسان بني إسرائيل بعد أن نهاهم عن عبادة العجل وتحذيره لهم عندما ذهب موسى عليه السلام إلى ميقات ربه، كجواب عن نصحه وردعه لهم، وقد أفاد اللفظ بيان حقيقة بني إسرائيل الذين تصلبوا على فعلهم، وربطوا انتهاءهم بعودة موسى عليه السلام، بطريق التعليل والتسويق.⁽³⁾

10-4-1- بردأ (2)

(1) - إسماعيل بن كثير، الشافعي، قصص الأنبياء. ص 269.

(2) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج 2. ص 198.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 3. ج 6. ص 37.

يتغلغل داخل أجسامهم، و يعتمل فيهم كأنه السموم أو أشد، و يشربون ماء متناهيًا في الحرارة، و يغشاهم ظل من دخان أسود قائم متصاعد على ظهر جهنم، و هذا الظل ليس ببارد منعش و ليس كريم الحبر، و بهذا فقد نفى ما أوهم الظل من الاسترواح (1) كما سد عليه جميع منافذ الراحة، و فتح عليهم أبواب العذاب .

10-5-1 - تبروا (1)

البقرة 224: «وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» وجاءت هذه الفظة مرة واحدة في السياق القرآني في سياق الآية الناهية عن الحلف في الخير والبر، إذ قيل عنها أنها نزلت في بعض من الصحابة الذين أقسموا أن لا يعملوا بعض من الخير «وقد دلت هذه الآية على معنى عظيم وهو أن تعظيم الله لا ينبغي أن يجعل وسيلة لتعطيل ما يحبه من الله من الخير». (2)

10-5-2 - تبروهم (1)

المتحنة 8: « أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ » جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في معرض الاستثناء، فبعد أن نفى الله المؤمنين من موالاته الكفار الذين يقاتلوهم في دينهم على سبيل الترخيص في البر و الصلة، فإن الله ليس بظلام للعبيد.

10-5-3 - البر (12)

1- المائة 96: «أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ». أفاد التحريم وقت الإحرام في مقابل إباحة طعام البحر وقت الإحرام وغيره والحكمة من هذا التحريم على المحرم فقط هو حفظ حرمة الكعبة وحرمةها. (3)

2- الأنعام 59: «وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ». وأفاد الذكر في هذا المقام علم سبحانه وتعالى المحيط بكل شيء وفي هذا «بيان لتعلق علمه بالمشاهدات إثر بيان تعلقه بالمغيبات». (4)

3- الأنعام 63: «قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ». شذائد البر (1) ومناسبة الإيراد بيان نوع آخر من الدلائل الدالة على كمال القدرة الإلهية وكمال الرحمة والفضل والإحسان. (2)

(1) - محمد عبد المنعم الجمال، التفسير الفريد، مج8، ص 3032.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج2. ج2. ص 379.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج4، ج 6، ص 51.

(4) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج2، ج3، ص 143.

4- الأنعام 97: «وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النَّجْمَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ».

وأفاد الذكر هنا تذكير بوحداية الله وبعضهم خلقه⁽³⁾ في سياق الرد على الذين أشركوا وكفروا من بيان تسخير ملكوته للبشر.

5- يونس 22: «هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ».

ومناسبة الإيراد في هذا المقام هو تعدد النعم فيما هي الحال بسبيله من ركوب الناس الدواب⁽⁴⁾ أو السير لقضاء مآربهم في سياق الرد على الكفار وكفرهم.

6- الإسراء 67: «فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا».

وسيق اللفظ في مقام توبيخ المشركين على فعلهم وذلك أنهم آمنوا بالإيمان الحقيقي إذا كانوا في عرض البحر وأصابهم الضر فيه لكنهم إذا نجوا من ذلك في البر رجعوا إلى الإشراك، واعرضوا عن ذكر الله بعد تخصيصه.⁽⁵⁾

7- الإسراء 68: «أَفَأَمِنتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا».

وسيق اللفظ في مقام التوعد وبيان مقدرة المولى في إهلاكهم في البر إذا أراد توبيخا على أعراضهم عن الإيمان بعد أن آمنوا وهم في لجج البحر.

8- الإسراء 70: «وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ»

و سيق اللفظ في مقام أبان تمام نعم الله على عباده من باب تخصيص لبعض أنواع التكريم التي تميز به الإنسان دون غيره من المخلوقات.

9- النمل 63: «أَمْ مَنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ»

و سيق اللفظ بعد تقرير المشركين، و الغرض من ذلك الاستدلال المشوب بالامتنان لأنه تذكير بخلق الله و تسخيراته للإنسان.⁽⁶⁾

10- العنكبوت 65: «فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ»

(1) - ابن عباس، تفسير ابن عباس، ص 111.

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 7، ج 13، ص 20.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 4، ج 7، ص 392.

(4) - الجامع لأحكام القرآن، ج 8، ص 293.

(5) - محمد بن يوسف أطفيش، ج 8، ص 216.

(6) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 10، ج 20، ص 10.

و مناسبة الإيراد في هذا المقام إشارة إلى أن المانع من التوحد هو الحياة الدنيا، و بيان ذلك هو أنهم إذا انقطع رجاؤهم عن الدنيا رجعوا إلى الفطرة الشاهدة بالتوحيد و وحدوا و أخلصوا، فإذا أنجاهم، و أرجأهم عادوا الى ما كانوا عليه من حب الدنيا و أشركوا.

11- الروم 41: « ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ »

و أفاد الذكر معنى انتشار الفساد في الأرض كالجدب و الموتان و العلاء الشديد، و كثرة الحرق و الغرق و محو البركات، و قلة المنافع، و نحو ذلك مما أصاب الناس بسبب معاصيهم عقابا لهم.⁽¹⁾

12- لقمان 32: « فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ »

و سيق اللفظ لتأكيد أن الكافر لا يكفر إلا ظلما إذا وقع في ضرر دعا الله مخلصا له الدين حتى إذا أنجاه عاد لكفره.

10-5-4- برآ (2)

1- مريم 14: « وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ».

وجاء اللفظ كإخبار وحكاية عن يحيى بن زكريا عليهما السلام، حيث أخبر بإحدى صفاته وهي البر بوالديه.

2- مريم 32: « وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ».

وجاء اللفظ في هذا المقام على لسان عيسى بن مريم عليهما السلام عندما عادت به إلى قومها، وقد استنكروا فعلها، فجاء الرد من الرضيع الصغير وأفاد اللفظ، اختصاص هذا الذكر بعيسى عليه السلام بين قومه، لأن بر الوالدين كان ضعيفا في بني إسرائيل يومئذ، وبخاصة الوالدة.⁽²⁾

10-5-5- الأبرار (6)

1- آل عمران 193: « وَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ »

وهم الأنبياء أو المعدودين المحسوبيين في جملتهم⁽³⁾ و جاءت في سياق دعاء الطائعين الممثلين لأوامر الله سبحانه و تعالى بأن يجعل مقامهم مع الأبرار.

2- آل عمران 198: « وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ »

(1) - محمد حسنين مخلوف، القرآن الكريم، مج2، ص 161.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج8. ج16. ص 100.

(3) - القنوجي، فتح البيان، ج2، ص 402.

و مناسبة الذكر في هذا المقام بيان حال الذين آمنوا بعدما بين حال الذين كفروا في سياق تفضيل ما خص به الله المؤمنين الدنيا و الآخرة على ما يحصل للكفر من الربح في الأسفار فإنه متاع قليل زائل.

3- الإنسان 5: « إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا »

و سيق اللفظ في معرض التكريم و إعلان للفضل للإنسان النعم في الجنة من خلال وصف مشربه.

4- الانقطار 13: « إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ »

و أفاد الذكر مآل الأبرار المتقين إلى النعيم كنتيجة طبيعة لما كانوا عليه في دنياهم من الإيمان و الاستبصار و العمل الصالح.⁽¹⁾

5- المطففين 18: « كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّنَ »

و عاد اللفظ على أعمال الأبرار المؤمنين في معرض المقابلة مع أعمال الكفار و مناسبة الإيراد هو بيان سبب النعيم الذي كان أعمالا صالحة في الحياة الدنيا.

6- المطففين 22: « إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ »

و في هذا المقام ذكر للمؤمنين أنفسهم في مقام التكريم و التشريف بعد أن ذكر مسببات ذلك من الأعمال.

10-5-6- البر (8)

1- البقرة 44: « أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ».

وجاءت في مقام التوبيخ لبي إسرائيل على أمرهم بالبر و نسيان أنفسهم إذ قيل أن الأحبار كانوا يأمرون بإتباع محمد صلى الله عليه وسلم، ولا يتبعونه، وقيل كانوا يأمرون بالصدقة ولا ينصرون...⁽²⁾

2- البقرة 177: « لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ».

والخطاب في هذا المقام موجه لأهل الكتابين وردا عليهم حيث أكثروا الخوض في أمر القبلة وادعى كل طائفة حصر البر على قبلته ردا على الآخر فرد الله تعالى عليهم جميعا.⁽³⁾

3- البقرة 177: « لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ».

وإعادة اللفظ في المقام نفسه «تحقيق للحق بعد بيان بطلان الباطل وتفصيل لخصال البر مما لا يختلف باختلاف الشرائع».⁽¹⁾

(1) - محمد فاروق الزين، بيان الظم في القرآن الكريم، ص 293.

(2) - الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 277.

(3) - الألويسي، روح المعاني، مج1، ج2، ص 442.

4- البقرة 189: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ».

خطاب موجه في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم فقد كانوا في الجاهلية إذا أحرم بعضهم أتوا البيت من ظهره وكانوا يتخرجون من الدخول من الباب فتزلت هذه الآية.⁽²⁾

5- البقرة 189: « وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ».

تقوى الله وإيتاء البيوت في أبوابها والأصل في الخطاب هو أن إيتاء البيوت من أبوابها لنا نسبة ما قبلها.

6- آل عمران 92: «لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ».

ومعناه لن تنالوا الجنة،⁽³⁾ والخطاب للمؤمنين وهو كلام مستأنف سيق لبيان ما ينفع المؤمنين ويقبل منهم إثر بيان ما لا ينفع الكفرة ولا يقبل منهم في الآية السابقة.⁽⁴⁾

7- المائدة 2: «وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ».

أمر بالبر، ولما كان الاعتداء غالبا بالتظاهر والتعاون أمروا إثر ما نهوا عنه بأن يتعاونوا على كل ما هو من باب البر والتقوى⁽⁵⁾ تعظيما لشعائر الحج ومحافضة عليها.

8- المجادلة 9: « وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ»

وسيق اللفظ في معرض الأمر بالمناجاة الحسنة بدل المناجاة بالإثم والعدوان أي بما يتضمن خير المؤمنين والاتقاء عن معصية الرسول صلى الله عليه وسلم.⁽⁶⁾

10-5-7- بررة :

و جاءت مرة واحدة في قوله تعالى : « بأيدي سفرة كراما بررة » عبس 16.

حكاية عن الملائكة و الأنبياء رضوان الله عليهم ،

و بررة واحدهم بار، و المراد أنهم كرام على الله، أطهار لا يقارفون إيما⁽⁷⁾.

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج1، ج1، ص 193.

(2) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم، ج1، ص 26.

(3) - القنوجي، فتح البيان، ج2، ص 283.

(4) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج1، ج2، ص 57.

(5) - المرجع نفسه، مج2، ج3، ص 5.

(6) - البضاوي، أضواء التزيل، مج2، ص 461.

(7) - المراغي، تفسير المراغي، مج10، ج30، ص 252.

و مناسبتها لهذا المقام إنما هو مراعاة التلاؤم بين الفواصل القرآنية و التي سبقت و تليت بفواصل مثل :
تذكرة، ذكره، مكرمه، مطهرة، سفرة بررة، أكفراه خلقه قدره.⁽¹⁾

و بررة لفظ دال على الجمع مثل لفظ أبرار الدال هو الآخر على الجمع، إلا أن اختيار السياق القرآني بجمع بررة على غرار أبرار لأن الأولى تدل على جمع الكثرة للتعبير عن الملائكة الذين هم أبرار كلهم أما الأخرى فتدل على جمع القلة.

10-6-1-1 برز (1)

آل عمران 154: « قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ »

ورد هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في خطاب في مسرد واقعة أحد و مناسبة ذلك بيان قضاء الله وقدره واللفظ يعود على الذين استشهدوا في هذه الواقعة فحتى وإن لم يخرج الذين استشهدوا فإنه سوف يستشهد وذلك لأنه «سيخرج لسبب من السباب الداعية إلى البروز».⁽²⁾

10-6-2- برزوا (4)

البقرة 250: «وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَبَيِّتْ أَقْدَامَنَا ».

الضمير يعود على جنود طالوت أي واجهوهم ومعناها «ظهرت طالوت ومن معه من المؤمنين وصاروا إلى برز من الأرض في موطن الحرب».⁽³⁾

2- النساء 81: «وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ».

وأفادت معنى الخروج فإذا خرجوا، والضمير يعود على المنافقين أي إذا خرجوا من عندك -خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم- وهم منصرفون إلى بيوتهم، دبر جماعة منهم ليلا غير الذي قالوا لك وأظهروه من الطاعة⁽⁴⁾ في سياق الكلام عن الذين يراوغون في الطاعات من الضعفاء والمنافقين.⁽⁵⁾

3- إبراهيم 21: «وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ».

(1) - أحمد مختار عمر، دراسات لغوية في القرآن الكريم، ص 235.

(2) - الألوسي، روح المعاني. مج 2. ج 4. ص 309.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 1. ج 1. ص 244.

(4) - المراغي، تفسير المراغي. مج 2. ص 183.

(5) - المرجع نفسه. مج 2. ص 182.

ويعود الضمير في هذا المقام على جميع الخلائق يوم القيامة كشروع في بيان الحوار الذي يدور يوم القيامة بين الأشقياء والسعداء.

4- إبراهيم 48: «يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ». وسيق اللفظ لبيان مخرج جميع الخلائق يوم القيامة من قبورها انتظار لحكم الله الواحد القهار⁽¹⁾ بعد أن تبدل الأرض والسماوات غير الأرض والسماوات المعروفة، وجاء الذكر في سياق الوعيد للذين كفروا بالرسول صلى الله عليه وسلم وبما جاء به.

10-6-3- برزت (2)

1- الشعراء 91: «وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ»

وسيق اللفظ كتعليل لتخوف إبراهيم عليه السلام من الجحيم، وهو النبي الكريم، في معرض بيان للمكذبين، وقد ورد هذا المشهد، مشهد يوم القيامة برسم ذلك اليوم الذي يتقيه إبراهيم، فكأنما هو حاضر، ينظر إليه ويراه، وهو يتوجه لديه بذلك الدعاء الخاشع المنيب.⁽²⁾

2- النازعات 36: «وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى»

10-6-4- بارزة (1)

الكهف 47: «وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُعَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم كصفة أو حال للأرض يوم القيامة، بعدما شنع من حال المشركين الذين افتخر أغنياءهم على فقراء المؤمنين وأفاد اللفظ دلالة البروز والظهور.⁽³⁾

10-6-5- بارزون (1)

غافر 16: «يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وأفاد وصف حال المجرمين يوم القيامة إذ هم ظاهرون لا يخفى عنهم شيء عند خروجهم من القبور، وسيق اللفظ في معرض ذكر صفات يوم القيامة.

10-7-1- برزخ (2)

1- المؤمنون 100: «وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ»

(1) - وهية الزحيلي، التفسير المنير. ج13. ص 277.

(2) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج5، ص 2605.

(3) - الألوسي، روح المعاني، مج8. ج15. ص 273.

وأفاد الذكر في هذا المقام الحاجز، ومناسبة الإيراد الرد على الكفار الذين إذا جاءهم الموت تمنوا الرجوع للعالم لعلهم يعملون صالحاً، لكن هذا لا يحدث لوجود «حاجز ما بين الدنيا والآخرة، وقيل هي المقابر لا هم في الدنيا ولا هم في الآخرة، فهم مقيمون حتى يبعثون فهذا تهديد لهؤلاء المحتضرين من الظلمة بعذاب البرزخ»⁽¹⁾.

2- الرحمن 20: «بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ»

وعاد اللفظ في هذا المقام على الحاجز الذي جعله الله من أحرام الأرض بين البحر المالح والبحر العذب، ومناسبة الإيراد هو بيان قدرة المولى عز وجل وكمال حكمته لفائدة الإنسان ومع ذلك يبغي.

10-7-2- برزخا (1)

الفرقان 53: «وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ومعناه حاجزا ويعود الذكر على البحرين المالح والعذب إذ جعل الله بينهما حاجزا وحائلا من قدرته سبحانه وتعالى غير مرئي في معرض بيان قدرته تعالى للرد على كفار قريش في تكذيبهم الرسول.

10-8-1- الأبرص (2)

1- آل عمران 49: «وَأُبْرِيءُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ»

وذكر هذا اللفظ في معرض بيان معجزات المسيح بن مريم عليها السلام والتي هي إحياء الطير بإذن الله وإبراء الأكمه والأبرص، وقد خص هذا اللفظ بالذكر مع الأكمه الذي ولد أعمى «لأن مداواتهما أعيت الأطباء، وقد كان الطب متقدما جدا زمن عيسى عليه السلام فأراهم الله المعجزة من ذلك الجنس»⁽²⁾.

2- المائدة 110: «وَأُبْرِيءُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي»

ومناسبة الإيراد في هذا المقام هو بيان نعم المولى عز وجل على عيسى بن مريم عليهما السلام في سياق الرد على النصارى عند ما جعلوا منه عليه السلام إله.

10-9-2- برق (4)

وجاءت كلها معرفة ب"ال" التعريف عدا التوظيف الأول مع لفظة الرعد.

والبرق «هو ما يلمع من السحاب من برق الشيء بريقا أي لمع»⁽³⁾

(1) - سعيد حوى، الأساس في التفسير، مج7، ص 3667.

(2) - المراغي، تفسير المراغي. مج1. ص 340.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. ج1. ص53.

1- البقرة 19: « وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ »

جاء نكرة لعدم التعيين لأنه في مساق ضرب المثل، كما جاء مسبوقا بالرعد لتبيان بعدية البرق وقبلية الرعد ومناسبتها لهذا المقام هو « التهويل والتفخيم »⁽¹⁾ فهذه الظواهر مدركة بالحواس، واقعة في كل زمان، تحدث عند حدوث أسبابها التي أوجدها مقدر الأسباب والمسببات.⁽²⁾

2- البقرة 20: « يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ »

وجاء في سياق استئناف آخر وقع جوابا عن سؤال مقدر، كأنه قيل فكيف كان حالهم مع ذلك البرق فقيل: يكاد....⁽³⁾ لشدة لمعانه أن يذهب بأبصارهم فيأخذها بسرعة⁽⁴⁾ وجاء معرف لتعينه، والمقصود منه البرق الذي ذكر سابقا في الآية التي وردت قبلها على سبيل ضرب المثل.

3- الرعد 12: « هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا »

وسبق اللفظ في معرض بيان آيات الله الحاملة لمعنى النعم كما تحمل معنى العقاب في سياق التحذير من الكفر بعدما خوف عباده من مغبة إلحاق السوء بهم إذا هو أراد ذلك⁽⁵⁾

4- الروم 24: « وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا »

وجاء اللفظ في مقام بيان مقدرته تعالى وسلطته على الكون في تسخيرا ته، فلما ذكر تعالى « ما يعرض للأنفس من الأوصاف... ذكر ما يعرض للأكوان والآفاق، ونشاهده رأي العين، مما في العبرة لمن ذكر، ونظر في العوالم نظرة متأمل معتبر، في بدائع الأكوان، يتوصل إلى معرفة مديرها وخالقها، الذي أحسن كل شيء خلقه ثم اهتدى ». ⁽⁶⁾

10 - 9 - 4 - أباريق (1)

الواقعة 18: « وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ »

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. ج. 1. ص. 53.

(2) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم. ج. 1. ص. 19.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. ج. 1. ص. 54.

(4) - الصابوني، الإبداع البياني. ص. 44.

(5) - وهبة الزحيلي التفسير المنير. ج. 13. ص. 131.

(6) - الشافعي، حدائق الروح، مج. 22. ص. 124.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق وصف حال الأمم السابقة للإيمان المقربة من الرحمان وهي مكرمة في الجنان، وقد أفاد الذكر، وصف حال الشرب⁽¹⁾ وغيره من باب إتمام النعم حتى في الآنية.

10-10-1 - بارك (1)

فصلت 10: « وَبَارَكْ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم و يعود اللفظ على الأرض، في مقام ذكر نعم و آلاء الله على عباده و هي آيات الرحمان الدالة على قدرته الموجبة لإخلاص العبودية له وحده لا شريك له، و معنى ذلك أن الله جعل الأرض مباركة كثيرة الخير، بما خلق فيها من منافع للعباد .

10-10-2 - باركنا (6)

1- الأعراف 137: « مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا »

و يعود اللفظ على الأرض التي مكنها الله لبني إسرائيل بعد أن أغرق فرعون و الذين اتبعوه و أفاد معنى «باركنا فيها بالخصب و سعة الأرزاق»⁽²⁾ كجزاء على إيمانهم .

2- الإسراء 1: « أَسْرَى بَعْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ »

و يعود اللفظ في هذا المقام على المسجد الأقصى الذي أسرى إليه الرسول صلى الله عليه و سلم من المسجد الحرام و من بركته، تفضيله على غيره من المساجد، سوى المسجد الحرام و مسجد المدينة، و أنه يطلب الرحل إليه للعبادة و الصلاة فيه، و أن الله اختص محلا من أنبيائه و أصفيائه⁽³⁾.

3- الأنبياء 71: « وَنَجِّنَاهُ وُلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ »

و يعود اللفظ في هذا المقام على أرض فلسطين في سياق إقرار بانجاء آخر لإبراهيم عليه السلام بعد النجاة من النار، و مناسبة الإيراد بيان لتكفل المولى عز و جل بعباده و خاصة الأنبياء منهم .

4- الأنبياء 81: « وَلسَلِيمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا »

و جاء اللفظ في سياق بيان نعم الله التي خص بها سليمان عليه السلام و التي منها تسخير الرياح بأمره و إرادته إلى أرض الشام المباركة بكثرة الأشجار و الأهوار و الثمار و التي كانت مسكنا له⁽⁴⁾.

(1) - البيضاوي، أنوار التنزيل، مج 2، ص 446.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج 2 ج 3، ص 266.

(3) - عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمان، ص 428.

(4) - الصابوني، صفوة التفاسير، مج 2، ص 270.

5- سبأ 18 : « وَيَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً »

و يعود اللفظ على قرى الشام⁽¹⁾ و مناسبة الإيراد هو سوق النعم التي حيي الله بها أهل سبأ، و منها نعمة الأمن، كتعليل للعقاب المهلك الذي وقع عليهم بسبب كفرهم بها .

6- الصافات 113 : « وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ »

و مناسبة إيراد هذا اللفظ هو بيان منه الله على إبراهيم و إسحاق عليه السلام بأن أفاض عليهما بركات الدنيا و الآخرة، فكثر نسلهما، و جعل منهم أنبياء و رسلاً⁽²⁾.

10-10-3- بورك (1)

النمل 8: «نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في مقام إخبار عن قصة موسى عليه السلام عند تلقيه التكليف، وذلك بعد أن شاهد نار فقصدها على اعتبار الاهتداء، وأفاد الذكر أنه عليه السلام لما وصل إلى تلك النار جاءه النداء، وهو الكلام المسموع من جانب الطور، وهي البقعة المباركة التي كان فيها النار.⁽³⁾

10-10-4- تبارك (9)

6- غافر 64: « ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ »

و سيق اللفظ في معرض الثناء بعد أن ساق المولى عز و جل دلائل توجب تفرد بالخلق و أحقيته بالعبادة للرد على الكفار المشركين المجادلين في آيات الله بالباطل « فانشيء هذا الثناء بما يفيد اتصافه بعظيم صفات الكمال»⁽⁴⁾.

7- الزخرف 85: « وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا »

و سيق اللفظ في معرض التزيه للمولى عز و جل و تقرير الألوهية الواحدة في السماء و في الأرض و التفرد بهذه الصفة التي لا يشاركه فيها مشارك، بعد الإعراض عن المشركين و إهمالهم⁽⁵⁾.

8- الرحمان 78: « تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ »

و سيق اللفظ كتذييل ختمت السورة على ما تضمنه من ذكر عجيب لآلاء الله في الكون .

(1) - السمعاني، تفسير القرآن، مج4، ص 328.

(2) - الشافعي، حقائق الروح، مج 4، ص 242.

(3) - الشافعي، حقائق الروح، مج20، ص 384.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، مج 11، ج 24، ص 191.

(5) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 5، ص 3203.

9- الملك 1: « تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ »

و أفاد الذكر معنى التسييح بزيادة بركة الله و مضاعفتها، و تمجيد هذه البركة الربانية⁽¹⁾.

10-10-5- بركات (2)

1- الأعراف 96: «وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»

وهم الأمم المهلكة كان هذا جزاؤها لو آمنت بالله و صدقت بما جاءت به الرسل «معتبرين بما عليهم من الابتلاء بالضراء والسراء»⁽²⁾ لكنها لم تؤمن. فلو آمنت لفتح الله عليها من الخيرات والبركات كجزاء على إيمانها.

2- هود 48: «قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ»

وجاء اللفظ كأعلام وبشارة من الله تعالى على نوح عليه السلام بقبول توبته، وخلصه من الخسران، بإنعام الخيرات عليه في كل ما يأتي وما يندر، وعلى من معك وما على من يليك.⁽³⁾

10-10-6- بركاته (1)

هود 73: «قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق إنكار تعجب سارة زوج إبراهيم عليه السلام من تبشيرها بولد. وأفاد اللفظ التعليل أي ورحمة الله وبركاته وسعتكم أهل البيت.⁽⁴⁾

10-10-7- مبارك (4)

كتاب (3)

مبارك

ذكر (1)

1- الأنعام 92: « وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقٌ»

صفة للقرآن الكريم الذي أنزل على الرسول صلى الله عليه و سلم و مناسبة الإيراد الرد على من ادعى أنه ما أنزل الله على بشر من شيء⁽¹⁾.

(1) - سيد قطب في ظلال القرآن، مج6، ص 3631.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج2. ج3. ص 253.

(3) - المرجع نفسه. مج2. ج4. ص 215.

(4) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج2. ج4. ص 226.

2- الأنعام 155 : « وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ »

صفة للقرآن الكريم و مناسبة الإيراد تفرغ الأمر بإتباعه على كونه متلا من الله و كونه مباركا، ظاهر: لأن ما كان كذلك لا يتردد أحد في إتباعه (2).

3- الأنبياء 50 : « وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ »

و اللفظ أيضا صفة للقرآن الكريم و مناسبة الإيراد تأكيد على معجزته خاصة و أنه جاء كتذييل للآية السابقة المقررة لمحي موسى عليه السلام بالتوراة المنبئة بتزل القرآن و كذلك السخرية من إنكار المنكرين .

4- ص 29 : « كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ »

و يعود اللفظ على القرآن الكريم أيضا، و مناسبة الإيراد هو أنه تعالى لما بين استحالة تساوي المؤمن و الكافر لأن هناك يوم الحساب و المجازاة أقر بوجوب إتباع القرآن لأنه سبيل فوز للمؤمن .

10-10-8- مباركا (4)

1- آل عمران 96: « إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ».

ويعود على الكعبة ومعناه كثر الخير لما أنه يضاعف فيه ثواب العبادة (3) و مناسبة الذكر قيل انه تفاخر اليهود والمسلمون حول أفضل بيت فقال اليهود بيت المقدس أفضل بيت وأعظم من الكعبة، وقال المسلمون بل الكعبة فأنزل الله هذه الآية (4).

2- مريم 31: « وَجَعَلْنِي مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ».

وجاء اللفظ على لسان عيسى بن مريم عليهما السلام مدافعا عن أمه أمام قوما وهو رضيع صغير عندما استنكروا ما قدمت به.

3- المؤمنين 29: « وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ».

وجاء الذكر في سياق أمر موجه لنوح عليه السلام في بيان لطريقة كلامه بعد أن يستوي على الجودي، لشكر للمولى على فضله وعنايته.

4- ق 9: « وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا ».

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج7، ج13، ص80.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، مج5، ج8، ص170.

(3) - الألوسي، روح المعاني. مج2. ج4. ص222.

(4) - القرطبي، تفسير القرطبي. مج2. ج4. ص88.

ويعود اللفظ على ماء المطر المتزل من السماء في مقام مخاطبة العباد للتنبؤ به على قدرة المولى عز وجل العظيمة وإن خص بالذكر المشككين في يوم البعث والنشور، وكدعوة للنظر في الآيات المحيطة الموجبة للإيمان والتصديق بكل كبيرة وصغيرة.

10-10-9- مباركة (4)

1- النور 35: «كَانَهَا كَوَكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ»

ويعود هذا الوصف على الزيتون لكونها كثيرة الخير والنفع، لأن زيتها إدام وفاكهة ومصحة⁽¹⁾ ومناسبة الإيراد في هذا المقام «استئناف مسوق لتقرير ما فيها من البيان مع الإشعار بكونه في غاية الكمال لأن ذلك البيان واقع منه تعالى على أتم الوجوه»⁽²⁾.

2- النور 61: «تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ»

وجاء اللفظ كصفة للتحية التي تكون مباركة «وإنما جعلت مباركة لما فيها من نية المسالمة، وحسن اللقاء والمخالطة، وذلك يوفر خير الأخوة الإسلامية»⁽³⁾.

3- القصص 30: «مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ»

ويعود اللفظ على الأرض التي أوحى فيها إلى موسى عليه السلام بعد أن عاد من مدين وسبق اللفظ «لما وقع فيها من التكليم والرسالة وظهر فيها من الآيات والمعجزات»⁽⁴⁾.

4- الدخان 3: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ»

و سبق اللفظ لليلة التي أنزل فيها القرآن الكريم، و مناسبة الإيراد هو التنبؤ بشأها و التشويق لمعرفةا، و هذا التعظيم من عظمة المتزل فيها و هو القرآن الكريم.

10-11-1- أبرموا (1)

الزخرف 79: «أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم بعد وصف حال المجرمين يوم القيامة، و قد سبق في كلام مستأنف ناع على المشركين ما دبوا من الكيد للرسول صلى الله عليه و سلم مستنكرا ما دبوا و أحكموا من أمر في دار الندوة، إذ تأمروا على قتله صلى الله عليه و سلم⁽¹⁾.

(1) - السواسي، عيون التفاسير، مج3، ص 169.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج3، ج6، ص 175.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج9، ج18، ص 305.

(4) - محمد حسنين مخلوف، القرآن الكريم، مج2، ج3، ص 170.

10-11-2- مبرمون (1)

الزخرف 79: « أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فإِنَّا مُبْرِمُونَ »

و جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم أيضا كجزء من الله تعالى على فعلة هؤلاء المشركين و ما فيه من توعدهم باستئصالهم يوم واقعة بدر، هذا التدبير و المكر الذي تم في الظلام يقابله عالم السر و النجوى بالفضح .

10-12-1- برهان (3)

1- النساء 174: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ »

و المراد به القرآن و الخطاب لكافة الناس، و مناسبة الإيراد التأكيد على نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد حاجة أهل الزيف. (2)

2- يوسف 24: « وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ »

و أفاد الذكر في هذا المقام الحجّة القاطعة التي منعت يوسف عليه السلام في مجارة أمر امرأة العزيز لما همت به. إذ تقف نبوته حائلا دون أي صغيرة أو كبيرة أساسها العصمة الربانية.

3- المؤمنون 117: « وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ »

و يعود الذكر على من يتخذ إله غير الله إذ لا تكون له حجة بدعائه معه (3). و جاء الذكر كتذييل ختمت به السورة للتأكيد على حقيقة الرسالة.

10-12-2- برهانكم (4)

و في توظيف هذه اللفظة، و بسبب ملازمتها لكاف المخاطب أفادت تعجيزه.

1- البقرة 111: « قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ »

حوارا مع اللذين قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى إذ هذا الذي « يقتضيه المقام بحسب النظر الجليل و الذي يستدعيه إعجاز التتريل أن يحمل المر التبيكي على طلب البرهان على أصل الدخول ». (4)

2- الأنبياء 24: « قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِيَ »

(1) - حسنين محمد مخلوف، صفوة البيان، مج2، ص 304.

(2) - المراغي، تفسير المراغي. مج2، ص 253.

(3) - السيواسي، عيون التفاسير. مج3، ص 157.

(4) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، ج1، ص 147.

وجاء اللفظ في سياق تبكيت المشركين على اتخاذ آلهة عاجزة عن تقديم البرهان كما أفاد اللفظ بيان بطلان رأيهم، وسخافة ما اتبعوا وعبدوا.

3- النمل:64: «هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»

وسيق اللفظ بعد سرد دلائل التوحيد والآيات الكونية في مقام الامتنان على الذين كفروا ومناسبة الإيراد بأسلوب الاستفهام التوبيخ لا الاسترشاد.⁽¹⁾

4- القصص:75: «هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ»

وسيق اللفظ في خطاب موجه للمشركين يوم الحساب عندما يأتي المولى بشهيد من كل أمة يشهد عليهم فعلهم وأفاد اللفظ «إعذار لهم وتوبيخ وتعجيز».⁽²⁾

10-12-3-برهانان (1)

القصص:32: «وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَدَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في خطاب تكليمي لموسى عليه السلام من المولى عز وجل، ويعود اللفظ على العصا (ثعبان) واليد (البيضاء) كونه دليلا قاطعا مسوق لأمر آخر وهو التوجه إلى فرعون الطاغية.

11-1-1- بازغا (2)

وجاء التوظيف لهذا الاسم في القرآن الكريم على هيتين:

أ- هيئة مذكر تدل على القمر.

ب- هيئة مؤنث تدل على الشمس.

1- الأنعام:77: «فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ»

2- الأنعام:78: «فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ»

والبزوغ يدل على حد من الوقت وهو «أول الطلوع»⁽¹⁾ أو مبتدئا في الطلوع⁽²⁾ وأفاد هذا التوظيف

أن القمر طلع بعد أفول الكوكب ولعله اختار لمحاكاة قومه الوقت الذي يغرب فيه الكوكب ويطلع القمر بقرب ذلك.⁽³⁾

(1) -السيواسي، عيون التفاسير، مج3، ص 226.

(2) - الصابوني، صفوة التفاسير، مج2، ص 445.

الأنعام 78: أي لما رآها في أول أحوال طلوعها تفكر فيها فوقع له أنها ليست بآله (4) وذلك بعد أفولها. وقد جاءت بعد أفول القمر وفي مناسبة إيراد هذه الصفة سواء بصيغة المذكر أو المؤنث هو بيان كمال وتمام للكوكبين "قمر، شمس" وزوال لهما بعد ذلك كرد فعلي على قومه الذين كانوا يتخذون من تلك الكواكب آلهة يعبدونها دون الله.

12 - 1 - 2 - بسر (1)

المدثر 22: ﴿قِيَّامًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، ومناسبة الإيراد هو تصوير لحال الكافر إذا جاءه أجله كيف ينقص وجهه ويسود من شدة الحزن والغضب من حاله أثناء حلول أجله.

12 - 2 - 1 - بست (1)

الواقعة 5: ﴿يَوْمَ تَأْتِي سَائِبًا مِّنَ الْجِبَالِ﴾

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وأفاد معنى التفتيت أي تفتيت الجبال، وهذا في معرض تصوير حال الأجرام الأرض يوم حلول اليوم الموعود.

12 - 2 - 2 - بساً (1)

الواقعة 5: ﴿يَوْمَ تَأْتِي سَائِبًا مِّنَ الْجِبَالِ﴾

وأفاد اللفظ الدلالة السابقة وقد سبق للتأكيد على اعتبار تصوير تلك الجبال الشامخات في السماء كيف تصبح بإذن ربها كأها فتات مدقوق.

12 - 3 - 1 - بسط (1)

الشورى 27: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وقد أفاد الذكر معنى أن المولى عز وجل لم يبسط كل الرزق لعباده في الدنيا فهو مقيد محدود، وذلك لما يعلمه - سبحانه - من أن هؤلاء البشر لا يطيقون - في الأرض - أن يفتح عليهم فيض الله غير المحدود ومناسبة الإيراد هو التأكيد على نزارة ما في هذه الحياة الدنيا

(1) - العسكري، الفروق اللغوية. ص 345.

(2) - أبو السعود، تفسير أبو السعود. ج3. ص 153.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج4. ج7. ص 321.

(4) - العسكري، الفروق اللغوية. ص 345.

من أرزاق مهما كثرت بالقياس إلى ما الآخرة و بهذا يوجب الإيمان كما يجب لنيل الدرجات العالية في جنة الخلد (1).

12-3-2- بسطت (1)

المائدة 28: « لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في معرض سرد قصة قابيل وهابيل قصد الاتعاض. واللفظ على لسان هابيل عندما تقبل الله قربانه دون أخيه قابيل، وقد أفاد الذكر لئن قصدت قتلي (2) ما أنا بقاتلك ومناسبة الإيراد بيان أحوال التعدي والحسد الموغلة في القدم إلى ابن آدم وعدم الامتثال للأوامر كما هو حال دأب اليهود.

12-3-3- يبسط (10)

1- البقرة 245: « وَاللَّهُ يَبْضُ وَيَسْطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ »

و جاءت في هذا المقام بلفظ يبسط للدلالة على التفضيم و مناسبة إيرادها « تصور عظمة الله سبحانه و تعالى حين يجمع بين القبض و البسط » (3) و قصد بالتوظيف الاستطراد للحث على الإنفاق لوجه الله لمناسبة الحث على القتال (4).

2- الرعد 26: « اللَّهُ يَسْطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ »

و سبق اللفظ في هذا المقام بعد الانتهاء من ذكر أهل النار و مآلهم و صفة أهل الجنة و مآلهم، فخرج لذكر شيء آخر من كمال قدرته سبحانه و تعالى .

3- الإسراء 30: « إِنَّ رَبَّكَ يَسْطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ »

و جاء التوظيف في سياق الأمر بالتوسط في الإنفاق كتعليل لذلك بأن الله يوسع برزقه و يضيق على عباده حسبما تتعلق به مشيئته التابعة للحكمة (5).

4- القصص 82: « وَيَكُنَّ اللَّهُ يَسْطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ »

(1) - سيد قطب، في ضلال القرآن، مج 5، ص 3157.

(2) - القنوجي، فتح البيان. ج 3. ص 396.

(3) - عمار ساسي، الاعجاز البياني، ص 238.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، مج 2، ج 2، ص 481.

(5) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج 3، ج 5، ص 169.

و جاء اللفظ في هذا المقام على لسان الذين تمنوا حال قارون، و ما قالوه إلا لكونه عالين بأن الله سبحانه بسط لقارون ما بسط، و علموا بذلك أن القابض و الباسط هو الله (1).

5- العنكبوت 62: « اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ »

و جاء اللفظ في هذا المقام تشريفا للمؤمنين بعد أن بين لهم أن أرضه واسعة، و ما رزقهم إلا عليه، ليستأنسوا بما جرى لهم، و يذكره في حال القبض و البسط (2).

6- الروم 37: « أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ »

و جاء اللفظ بعد بيان لطبيعة النفس المضطربة التي تلجأ لله عند الشدة، و تكفر بما أتى عند الفرج و سيق اللفظ في أسلوب استفهام إنكاري على عدم مشاهدتهم ما يستوجب الشكر (3)، و الخطاب للكفار .

7- سبأ 36: « قُلْ إِنَّ رَبِّي يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ »

لما علل المترفون كفرهم بكثرة المال و الولد ساق الله هذا اللفظ كرد لبيان خطيئهم بسبب الضلال و الكفر الذي هم فيه .

8- سبأ 39: « قُلْ إِنَّ رَبِّي يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ »

و قد أتبع هذا اللفظ إبطال أن تكون الأموال و الأولاد بذاتها وسيلة قرب لدى الله ردا على مزاعم المترفين، بما يشبه معنى الاستدراك على ذلك الإبطال من إثبات انتفاع بالمال للتقرب إلى رضا الله، إن استعمل في طلب مرضاة الله تفضيلا لما أشير إليه إجمالا (4).

9- الزمر 52: « أَوْلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ »

و سيق اللفظ كاستفهام لإنكار العلم على كفار مكة الذين ادعوا أن ما أعطوه من مال و جاه إنما من أنفسهم تكبرا و طغيانا و ارتباط نفى العلم ب آية بسط الرزق لأن بسط الرزق من فعل المولى عز و جل، و هذا الفعل هو أقرب للمشاهدة اليومية، من اختلاف الناس و تفاوتهم بسبب ذلك .

10- الشورى 12: « يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ »

و أفاد اللفظ كناية عن التوسعة (1) في مقام التأكيد على السلطة المطلقة للمولى عز و جل الموجبة لعبادته، و في مقام تقرير الأدلة للرد على الذين كفروا برب الكون و اتبعوا الضلال في عبادة الأوثان .

(1) - أحمد الزبير الغرناطي، ملاك التأويل، ج 2، ص 567.

(2) - المرجع نفسه، ج 2، ص 267 .

(3) - الشافعي، حقائق الروح، مج 22، ص 147.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، مج 11، ج 22، ص 219.

12-3-4-يسطه(1)

1-الروم48: «فَتَثِيرُ سَحَابًا فَيَسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود على السحاب وأفاد دلالة الامتداد والانتشار في مقام بيان فضل الله تعالى، وبيان لقدرته المطلقة التي لا يستطيع أحد أن يحل محلها فكان لزاما استحقاق للإلوهية.

12-3-5اسط(3)

1- المائدة28: «لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ».

وجاء هذا اللفظ على لسان هايل ابن آدم عندما هو أخوه قايل لقتله بعد أن تقبل الله قربان هايل دون قايل، وأفاد الذكر «التبري عن مقدمات القتل فضلا عنه»⁽²⁾ في سياق سرد قصتهما الملحقة لقصة بني إسرائيل الذين رفضوا الائتمار بأوامر نبيهم قصد محاربة الأعداء ومناسبة كل ذلك هو التحذير من نقض العهود.

2- الرعد14: «لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفِيٍّ».

وسيق اللفظ في هذا المقام في معرض التشبيه، إذ شبه الله الأصنام التي يعبدها المشركون ويتضرعون إليها ويتجاوزون الله، والتي لا تجيبهم بشيء مما يريدون من نفع أو ضرر إلا كما يجيب الماء لمن بسط كفيه إليه بطلب منه أن يبلغ فاه، فلا يقدر على ذلك.⁽³⁾

3- الكهف18: «وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَكَلِمَاتٍ مِنْهُمْ رُجْبًا».

فدلالة باسط ليست هي دلالة بسط، وذلك لأن «أحدا لا يشك في امتناع الفعل ها هنا، وأن قولنا: كلبهم يسط ذراعيه لا يؤدي الغرض، وليس ذلك إلا لأن الفعل يقتضي مزاوله، وتحدد الصفة في الوقت، ويقتضي الاسم ثبوت الصفة وحصولها من غير أن يكون هناك مزاوله وترجية فعل»⁽⁴⁾ وذلك لأن الهدف في

(1) _

(2) - اللوسي، روح المعاني. مج.3. ج.6. ص.283.

(3) - المراغي، تفسير المراغي. مج.ص.

(4) - الجرجاني، دلائل الإعجاز. ص.147.

هذا المقام ومن خلال هذه الصيغة هو أن «لا تجعل الكلب يفعل شيئاً بل تثبته بصفة هو عليها، فالغرض إذن تأدية هيئة الكلب». (1)

12-3-6- بساطا (1)

نوح 19: «وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، وقد أفاد الذكر وصف الأرض المسخرة للإنسان، على لسان نوح داعياً قومه للاعتبار وتلبية دعوة الإيمان.

12-3-7- مبسوطان (1)

المائدة 64: «وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ»

وجاء ذكر هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم.

وجاءت كصفة معنوية ليدي الله. كرد قلبي على قول اليهود يد الله مغلولة.

وقد عبر بلفظ التشبية بدلا من بلفظ الواحد كما سيق الكلام على لسان اليهود لبيان غاية ما يكون من الجود، فإن أقصى ما ينتهي إليه همم الأسخياء أن يعطوا ما يعطونه بكلتا يديهم، وقيل التشبية للتشبيه على منحه تعالى لنعمتي الدنيا والآخرة. (2)

وقد أفاد التوظيف نقض كلام اليهود وإثبات سعة فضله تعالى، وبسط اليدين تمثيل للعتاء، وهو يتضمن تشبيه الإناعم بأشياء تعطى باليدين. (3)

12-3-8- تبسطها (1)

الإسراء 29: «وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق الأمر بالتوسط في الإنفاق، وكان ذلك قواما بين الشح والتبذير، فلا تكون اليد مربوطة إلى العنق، تترك مدها بالإعطاء كأنها مربوطة إلى العنق، تكون متمسمة بالإنفاق الكثير حتى لا يبقى فيها شيء. (4)

12-3-9- يبسطوا (2)

(1) - المرجع نفسه، ص 147.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 2. ج 3. ص 58.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 4. ج 6. ص 250.

(4) - أحمد بن يوسف بن أطفيش، تيسير التفسير ج 8، ص 166.

1- المائة 11: «إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ».

والضمير يعود على المشركين والكفار، بالقتل والنهب والنفي فكف الله تعالى بلطفه ورحمته أيدي الكفار عن المسلمين⁽¹⁾ ومناسبة الإيراد هو بيان نعمة من نعم الله وهي حماية المسلمين ونصرتهم بعد أن بين النعمة الكبرى ألا وهي الإسلام.

2- المتحنة 2: « وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ »

12-3-10- البسط (1)

الإسراء 29: «وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق الأمر بالتوسط في الإنفاق والاقتصاد فيه، وجاء التوظيف في أسلوب كنائي عن الإسراف والتبذير.⁽²⁾

12-4-1- باسقات (1)

ق 10: « قَدْ كَانَتْ يَدَاكَ مَبْسُوطَتَيْنِ إِلَىٰ عُنُقِكَ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وقد أفاد معنى الطول الذي دل على الحياة بسبب الماء، ومناسبة الإيراد هو سوق ما يكون أحياء النبات ألا وهو الماء بعد أن ساق عز وجل آيات للتذكر والتبصر وتأکید الحق.

12-5-1- أبسلوا (1)

الأنعام 70: « أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق بيان سبيل معاملة من يخوض في آيات الله وبيان أحوالهم يوم الهول.

ومناسبة الإيراد هذه الجملة أنها سبقت إثر تحذيرهم من الإرسال الذين ذكر سابقا من خلال أمر سبحانه رسوله بأن يذكر بالقرآن مخافه أن تمنع نفس أو تهلك - لبيان أنهم أي الذين يتخذون من الدين هزوا ولعبا، هم المبتلون بذلك.⁽³⁾

12-5-2- تبسل (1)

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج.6. ج.11. ص.182.

(2) - محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي. ص.164.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج.2. ج.3. ص.148.

الأنعام 70: « وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِ أَنْ يُبَسَّلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق أمر الله تعالى للمؤمنين بالإعراض عن الذين يستهزؤون بالدين، فاعقبه أمره آخره مفاده «ذكرهم بالقرآن ومقتضى الدين مخافة احتباسهم في نار جهنم بسبب جنابتهم لعلمهم يخافون فيتقون»⁽¹⁾ وقد عبر بها المعنى الذي هو "بسلة" واصل الإبسال المنع ومنه هذا عليك بسلة أي حرام محظورا، والباسل الشجاع لا لامتناعه من خصمه⁽²⁾ ولهذا عبر بهذا اللفظ دون غيره.

12-6-1-1 تبسم (1)

1- النمل 19: «فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود على سليمان عليه السلام، في بيان حالته لما فهم ما قالته النمل حين اقترب هو وجنوده من مواطنها، وتعجبا من حذرهما واهتدائهما إلى تدبير مصالحتها ومصالح بني نوعها، وسرورا بشهرة حاله وحال جنوده، وابتهاجا بما خصه الله تعالى به من إدراك همسها وفهم مرادها⁽³⁾.

13-1-1-1 أبشرتوني (1)

الحجر 54: «قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ يُبَشِّرُونَنِي».

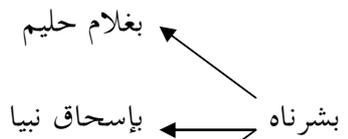
جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان إبراهيم عليه السلام تعجبا من البشري التي بشر بها من طرف الرسل ألا وهي بشري غلام تعجبا بسبب حاله إذ بلغ من الكبر عتيا.

13-1-2-1 بشرناك (1)

الحجر 55: «قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تُكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على اللسان الرسل التي جاءت إبراهيم عليه السلام كرد على التعجب الذي حصل من إبراهيم عليه السلام لما بشروه بغلام عليهم، وأفاد الذكر قولهم له بأنهم بشروه بما يكون حقا، وإنهم ليعلمون أن الله قد وهبه ذلك الغلام، ونصحوه بأن لا يكون من القانطين من فضل الله⁽⁴⁾.

13-1-3-1 بشرناه (2)



(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج. 7. ج. 13. ص 28.

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج. 2. ص

(3) - أبوا السعود. تفسير أبي السعود. مج. 3. ج. 6. ص 279.

(4) - المراغي، تفسير المراغي. مج. ج

1- الصفات 101 : « فَبَشِّرْهُ بِبُحَيْرَاتٍ حَلِيمٍ »

و يعود الضمير على إبراهيم عليه السلام، و قد سبق اللفظ ليفيد تحقق دعائه عليه السلام لله تعالى بطلب الولد .

2- الصفات 112 : « وَبَشِّرْهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ »

و البشارة في هذا المقام كانت لإبراهيم عليه السلام أيضا بولد آخر يكون نبيا في مقام ذكر النعم التي خص الله بها نبيه عليه السلام كجزاء على إيمانه و صبره و كتسليية للرسول صلى الله عليه و سلم .

13-1-4- بشروه (1)

الداريات 28 : « قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشِّرْهُ بِبُحَيْرَاتٍ حَلِيمٍ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم و عاد الضمير على إبراهيم عليه السلام في سياق عرض قصته عليه السلام مع ضيوفه المرسلين، الذين جاؤوه و بشروه بولد سيرزق له في أسلوب استفهام يراد به التعجب و التشويق، و مناسبة إيراد هذا التوظيف هو تسليية الرسول صلى الله عليه و سلم، عما لقيه مع قومه المكذبين، و مهمة المرسلين التي جاءت لعذاب قوم لوط كما أفاد الذكر التعريض بالكفار على ما سوف يحاق بهم العذاب بسبب التكذيب (1).

13-1-5- يبشر (3)

1- الإسراء 9: « وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ »

وسبق اللفظ في مقام كلامه تعالى عن شرف القرآن و جلالته بأنه يبشر المؤمنين بما في تضاعيفه من الأحكام و الشرائع. (2)

2- الكهف 2: « وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا »

وسبق اللفظ في مقام الحمد على إنزال الكتاب الذي يعد سببا في بشارة المؤمنين بالأجر العظيم وإنذار الكفار، «وقد قدم، الإنذار على التبشير، لإظهار كمال الترغيب في الزجر عن الكفر». (3)

3- الشورى 23: « ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ».

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، مج12، ج 26، ص 357.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج3. ج5. ص 158.

(3) - أحمد بن يوسف أطعيش، تيسير التفسير. ج8. ص 287.

و عاد اللفظ على البشرى بالجنة إذ سيق اللفظ بعد وعد الله عز و جل للذين آمنوا بالجنة لكونهم آمنوا و صدقوا باليوم الآخر و اعتقدوا بالحساب و البعث اعتقادا يقينا و أفاد معنى أو دلالة إحضار البشرى و بمعنى آخر و كأنها حاضرة مجسدة للعيان .

13-1-6- بشر (3)

1- النحل 58: « وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا »

و أفاد اللفظ في هذا المقام إخبارا عن حال العرب في عصر الجاهلية في كراهتهم للإناث لأنها حسب اعتقادهم مستهدفة للغواية، و يخافون عليها من الزنا و من حيث كونها لا تكتسب⁽¹⁾.

2- النحل 59: « يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ »

و سيق اللفظ لبيان حال الذي بشر بالأنثى، إذ يكره أن يراه القوم من سوء ما بشر به، و هو مختار في أن يبقيا لكنه بقاء مهانة أم يدسها في التراب تخلصا منها .

3- الزخرف 17: « وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا »

و سيق اللفظ في معرض توبيخ الكفار المشركين الذين جعلوا الله البنات، مع أنه إذا بشر أحدهم بنت صار ضجرا مكتوبا، و مناسبة الإيراد في هذا المقام هو نوع من الأخذ بمنطقهم لتسفيه أحلامهم و تكبيت آرائهم .

13-1-7- يستبشرون (6)

1- آل عمران 170: « وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ »

و يعود الضمير على الذين استشهدوا في سبيل الله و مناسبة الإيراد هو الرد على المنافقين الذين قالوا في إخوانهم المستشهدين لو قعدوا ماتوا و كذا بيان حالهم في الحياة الأخرى، و ما يتعلق بسرورهم بالمجاهدين الذين لم يلحقوا بهم بعد، إشارة إلى أنهم يقتفون الأثر⁽²⁾.

2- آل عمران 171: « يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ »

و مناسبة التكرار هو بيان نعمتهم و حالهم في الدار الأخرى و حقيقة جزاء بعدما بين استبشارهم بالذين يجاهدون في سبيل الله .

3- التوبة 124: « فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَزَدْتُهُمْ إِيْمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ »

(1) - محي الدين الدرويش، اعراب القرآن و بيانه، مج4، ص 262.

(2) - المراغي، تفسير المراغي، مج2، ص 76.

و سيق اللفظ لبيان حال المؤمنين إذا نزلت سورة على الرسول صلى الله عليه و سلم كحواب على المنافقين الذين استهزؤوا بالمؤمنين بأن سألوهم هل تزيدكم السور المتزلة إيماناً .

4- الحجر 67 : « وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ »

و يعود اللفظ على أهل مدينة لوط، و أفاد الذكر استبشار هؤلاء باضياف لوط عليه السلام و هم الرسل الذين بعثهم الله إليه، طمعا في ارتكاب الفاحشة منهم (1).

5- الروم 48 : «فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ»

و يعود اللفظ على العباد الذين ينالون من فضل الله في نعمة السقي و الري من المطر بعد جفاف و حاجة ماسة للمطر .

6- الزمر 45 : « وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ»

و عاد اللفظ في هذا المقام على المشركين في سياق ذكر لبعض من قبائحهم ألا و هي الفرح عند ذكر آلتهم مع الله و الاشمزاز عند ذكر الله وحده، و في هذا دلالة على جهلهم و حماقتهم، لأن ذكر الله وحده أساس السعادة، و أما ذكر الأصنام و هي الجمادات فهو رأس الجهالة و الحماقة (2).

13 - 1 - 8- بشراكم (1)

الحديد 12: «إِنَّمَا يَشْكُرُ لَكَ الْغَنِيُّ ذُو الْحُلْمِ وَالْكَافِرُ الَّذِي يَكْفُرُ بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ لِلْغَنِيِّ وَيَسْتَبْشِرُونَ»

« إِنَّمَا يَشْكُرُ لَكَ الْغَنِيُّ ذُو الْحُلْمِ وَالْكَافِرُ الَّذِي يَكْفُرُ بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ لِلْغَنِيِّ وَيَسْتَبْشِرُونَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وقد سيق الذكر في معرض استشراف منازل و أحوال المتصدقين والمتصدقات في سبيل الله، ترغيباً في التصدق والإنفاق لما له أجر حسن في الدنيا والآخرة.

13-1-9- بشرين (1)

المؤمنون 47: «فَقَالُوا أَنْوْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان المكذبين من قوم موسى عليه السلام مؤكداً حجة التكذيب على اعتبار أن قوم موسى عليه السلام وأخيه هارون وهم بنوا إسرائيل عابدون لهم ومسخرون لهم ذليلون لنا. (3) أي كيف نصدق من كان مثلنا في البشرية.

(1) - القنوجي، فتح البيان، مج 3، ص 593، ط 1 لدار الفكر و البيان.

(2) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، مج 24، ص 25 .

(3) - السيواسي، عيون التفاسير. مج 3. ص 148.

12-1-10- بشرناها (1)

هود 71: «وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم الضمير فيه يعود على امرأة إبراهيم إذ جاء رسل الله لإبراهيم بالبشرى. إذ بشروا سارة بإسحاق عليه السلام.

12-1-11- تُبَشِّرُ (1)

مريم 97: - «فَإِنَّمَا يَسِرَّنَاهُ بِلِسَانِكَ لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم كتذييل ختمت به السورة، فلما احتوت السورة على عبر وقصص وبشارات ونذر جاء التنويه بالقرآن، وبيان بعض ما في تنزيهه من الحكم.⁽¹⁾

12-1-12- تبشرون (1)

الحجر 54: «قَالَ أَبَشِّرْهُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ تَبَشِّرُونَ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان إبراهيم عليه السلام لما بشرته الرسل بسلامة غلامه، وكأنه قال لهم بأي أعجوبة تبشرون، إذ لا سبيل في العادة إلى مثل ذلك⁽²⁾ خاصة وأن مسيات الإنجاب قد زالت عنه وعن زوجته.

12-1-13- نبشرك (2)

1- الحجر 53: «قَالُوا لِمَا تَوْجَلْنَا نُبَشِّرَكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ».

وجاء اللفظ على لسان الرسل الذين بعثهم الله إلى إبراهيم يبشروه بغلام ذي علم وفطنة وفهم لدين الله ومناسبة الإيراد هو الشروع في بيان قصة لوط وما جرى للقوم الكافرين بعدما بين الله جزاء كلا الفريقين.

2- مريم 7: «يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا».

وجاء اللفظ على سبيل التبشير بالولد لزكريا عليه السلام، كجواب لندائه عليه السلام، ووعد بإجابة دعائه.⁽³⁾

12-1-14- يبشرك (2)

1- آل عمران 39: «فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ»

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 8، ج 16، ص 175.

(2) - المراغي، تفسير المراغي، مج 3، ج 5.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج 3، ج 5، ص 255.

يشرك بولد⁽¹⁾ اسمه يحيى والكلام يعود على زكريا عليه السلام ومناسبة الإيراد بعد بيان أنبياء الله بدءاً بآدم عليه السلام وذكر نوح وإبراهيم عليه السلام وإيراد قصة ولادة مريم وولادة يحيى وقصة ولادة عيسى عليهم السلام وكلها حوارق للعادة تدل على قدرة العلي القدير.⁽²⁾

2- آل عمران 45: «إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ»
يشرك بكلمة اسمه المسيح ابن مريم، في بيان معرض قصة ولادة المسيح عليه السلام التي هي من الحوارق.

وبهذا اتسم لفظ يشرك للدلالة على ذلك الحدث العجيب من النسل.

1- كان كبيراً في السن وامرأته عاقراً.

2- مجيء الولد دون وجود الأب وكل هذا من قدرة المولى عز وجل.

12-1-15- يبشروهم (1)

التوبة 21: «يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على هذه الصيغة ويعود الضمير فيه على الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بالنفس والمال عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ومناسبة الإيراد بيان للدرجة العظيمة، هذه الأخيرة عناية الله تعالى بهم بإدخال المسرة عليهم وتحقيق فوزهم، وتعريفهم برضوانه عليهم ورحمته بهم وبما أعد لهم من النعيم الدائم.⁽³⁾

13-1-12- بشير (13)

وهي مأخوذة من البشارة، لأن ما بشر به الإنسان من خير أو شر يظهر عنه أثر في بشرة الوجه والأغلب استعمال البشارة في الخير، وقد تستعمل في الشر مقيدة به.⁽⁴⁾

1- البقرة 25: «وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ».

وجاء ذكرها بعد أن «ذكر الكفار وأعمالهم وأوعدهم بالعقاب قفاه ببشارة عباده الذين جمعوا بين التصديق والأعمال الصالحة».⁽¹⁾

(1) - ابن عباس تفسير ابن عباس. ص 46.

(2) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج 1. ص 197.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 6. ج 10. ص 149.

(4) - الثعالبي، الجواهر الحسان، ج 1، ص 56.

2- البقرة 155: « وَنَقَصِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ».

ووظفت بعد بيان أنواع البلاء التي يتلي الله بها عباده من المؤمنين وإن كان الخطاب خاصا بمسلمي عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فناسب الذكر لفظ الصابرين على البلاء.

3- البقرة 223: « وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ » .

والخطاب موجه للذين تلقوا ما خوطبوا به من الأوامر والنواهي بحسن القبول والامتثال. (2)

4- النساء 138: « بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ».

وأفاد هذا الذكر الذي هو أسلوب أمر التهكم والسخرية حيث استعملت البشارة مكان الإنذار (3) وقد ناسب هذا الأسلوب من خص بهم الخطاب وهم المنافقون الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا وازدادوا بعد ذلك كفرا.

5- التوبة 3: « وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ».

وسيق هذا اللفظ للكفار إذ جعل الإنذار بشارة على سبيل الاستهزاء بهم، وفي هذا وعيد عظيم بما يحل بهم (4) بسبب عدم توبتهم من الشرك وتقد العهود مع المسلمين.

6- التوبة 112: « الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ».

وأفاد اللفظ حقيقة التبشير وذلك للمؤمنين الذي صدق إيمانهم وكمل ومناسبة الإيراد هو زيادة الاعتناء بأمرهم والتسلية عنهم (5) خاصة وأن المقام مقام الترغيب في الجهاد.

7- يونس 2: « وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ وَسِيقَ الْلفظ للتعجب من إنكار العرب القرآن،

وقد بعثه الله من رجل منهم للإنذار و غرضه التوبيخ. (6)

8- يونس 87: « وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ »

والخطاب لموسى عليه السلام، بأن بشر بني إسرائيل الذين آمنوا به، بأن الله سيظهرهم على عدوهم (7) بعد أن خرجوا من مصر.

(1) - الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 253.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج1، ج، ص 223.

(3) - محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي، ص 79.

(4) - أبو حيان الأندلسي، النهر الماد، ج1، ص 946.

(5) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج2، ج4، ص 107.

(6) - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج8، ص 278.

(7) - الشوكاني، فتح القدير، ج2، ص 332.

9- الحج 34: « فَاِلٰهُكُمْ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ فَلَهُ اَسْلِمُوْا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِيْنَ »

وسيق اللفظ كتذييل للآية، وأفاد تجريدا للخطاب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم مخصوصا بالمؤمنين المتواضعين المخلصين⁽¹⁾ بعد بيان لبعض من شعائر الحج.

10- الحج 37: « وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِيْنَ »

وجا اللفظ في هذا المقام كتذييل مخصوص للمحسنين من المؤمنين بعد أن حث سبحانه وتعالى على التقرب بالأنعام وخص البدن منها لأنفسها قيمه ترغيبا وتحبيبا.

11- الأحزاب 47: « وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِيْنَ بِأَنَّ لَهُمْ مِّنَ اللّٰهِ فَضْلًا كَبِيْرًا »

وسيق اللفظ في مقام بيان مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم ليدعوا بأمره، ويبشر الذين آمنوا.

12- الزمر 17: « وَأَنَابُوا اِلَى اللّٰهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ »

وأفاد هذا الأمر في هذا المقام المدح والمخصوص به الذين أخلصوا الذين لله بعد أن بشرهم بسبب اجتنابهم عبادة الأوثان في الدنيا بالثناء عليهم بصالح الأعمال وفي الآخرة بالجنة والمقام الكريم.

12-1-13-بشره(3)

1- لقمان 7: « فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ »

ويعود التوظيف على الذي استكبر عن آيات الله وسيق اللفظ في أسلوب تهكم لأن البشارة إنما تكون في الخير واستعمالها في الشر سخيرية وتهكم.⁽²⁾

2- يس 11: « وَخَشِيَ الرَّحْمٰنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَّاَجْرٍ كَرِيْمٍ »

وأفاد الذكر استحقاق التبشير لمن عمل بالقران فأقر بأمره ونهى عن نهيهِ ومناسبة الإيراد، هو أنه لما بين عدم انتفاع الكفار بالإنذار أخبر أن هناك طائفة أخرى تنتفع به وهي الطائفة المؤمنة، على اعتبار أنه «من لم يؤمن كأنه لم ينذر، وإنما الإنذار لمن انتفع به».⁽³⁾

3- الجاثية 8: « كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ »

(1) - أبو السعود، تفسير أبي العود، مج 3، ج 6، ص 107.

(2) - محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي، ص 241.

(3) - ابن عجيبة، البحر المديد، مج 6، ص 139.

وسبق اللفظ في مقام وعيد لمن استكبر عن آيات الله على الرغم من وضوح الآيات وبيانها، وقد ذكر المولى في المقام ذاته آيات السماء والأرض، وخلق الإنسان والليل والنهار لبيان استحقاتهم ذلك الجزاء بالتبشير بالعذاب.⁽¹⁾

12-1-14- بشرهم (3)

وجاء هذا اللفظ بصيغة الأمر على أساس الإعلام بأمر معين يتمثل في مصير البشر كجزاء لأعمالهم في الدنيا وهم الذين حادوا عن الصراط فكان العذاب الأليم هو المتوقع لهم وعلى الرغم من أن المقام مقام إنذار بالعذاب إلا أن القرآن الكريم خص كلمة "بشّر" بالذكر هذه الأخيرة تكون في الخير لا في الشر، وبما أنه سبحانه وتعالى خص المؤمنين بلفظ بشر بالجنة جاء السياق المقابل بشر الكفار بالعذاب.⁽²⁾

1- آل عمران 21: « وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ »

ويعود اللفظ على الذين كفروا بآيات الله ويقتلون الأنبياء الذين يأمرون بالعدل، وكل من يدخل تحت هذه الأعمال.

2- التوبة 34: « وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ »

وسبق اللفظ لوعيد الأحرار واليهود وفي هذا بيان لعاقبتهم بعد سرد لصفاتهم الشنيعة في سياق وضع العلل المسببة للأمر الموجب بقتالهم.

3- الانشقاق 24: « فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ »

12-1-15- تباشروهن (1)

البقرة 187: « وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا ».

فهي عن مباشرة النساء في حال العكوف في المساجد ومناسبة إيرادها أنه كان نفر من الرسول صلى الله عليه وسلم من الصحابة، يعتكفون في المسجد، فإذا أعرضت بأحدهم حاجة إلى أهله خرج إليها فجامعها ثم يغتسل ويرجع إلى المسجد.⁽³⁾

12-1-16- باشروهن (1)

البقرة 187: « فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ».

(1) - محمد فاروق الدين، بيان النظم في القرآن الكريم، ص 73.

(2) - الخفاحي، سر الفصاحة، ص 135.

(3) - الطبراني، التفسير الكبير، مج 1، ص 323.

وجاءت هذه اللفظة مرة واحدة في القرآن الكريم وأفادت معنى الإباحة بعدما كان غير ذلك أي «جامعوهن في ليالي الصوم فهو حلال لكم، وسميت الجامعة مباشرة لتلاصق بشرة كل واحد منهما لصاحبه»⁽¹⁾.

12-1-17- أبشروا (1)

فصلت 30: «وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم للتنويه بشأن الذين آمنوا و هذا بعد أن أبان المولى عن حال الكفار و عاقبتهم، و قد أفاد اللفظ العناية الإلهية بالذين آمنوا بتبشيرهم بالجنة، على لسان الملائكة عندما يلج أصحاب الجنة الجنة، كما أفاد اللفظ تحقق الوعد بالجزاء الحسن.

12-1-18- استبشروا (1)

التوبة 111: «وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود اللفظ على المؤمنين الذين جاهدوا في سبيل الله إذ وعدهم رهم بالفوز العديم هذا الوعد مثبت في التوراة والإنجيل والقرآن وأفاد معنى «الاستبشار بذلك البيع الرابع»⁽²⁾ لأنها باعوا أنفسهم لله في الجهاد قصد رضا الله والفوز بعظيم أجره، وسيق اللفظ في أسلوب التفات تشريفا لهم، وزيادة لسرورهم على سرور⁽³⁾ ومناسبة الإيراد هو الرد على المنافقين الذين رفضوا الخروج للجهاد في سبيل الله.

12-1-19- بشرا (3)

وجاء هذا اللفظ في السياقات الثلاث حالا للرياح أو في طريقة الإرسال من طرف المولى عز وجل ودلالاتها كونها المبشرات بتزول الغيث المتبع لمنفعة الخلق⁽⁴⁾.

1- الأعراف 57: «وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ»

ودل التوظيف على وحدانية المولى عز وجل في خلقه وتدييره كما أن هذه الآية «آية اعتبار واستدلال وقد قرأت نشرا وسواء أفادت دلالة الإيثار أو النشر أن الرياح تنشر السحاب وتأتي من جهات

(1) - الطبري، التفسير الكبير. مج.1. ص 319.

(2) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج.1. ص 564.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج.2. ج.4. ص 106.

(4) - حسين محمد مخلوف، القرآن الكريم، مج 1. ص 265.

مختلفة تتعاقب فيكون ذلك سببا امتلاء الأسحبة بالماء وأنها تحي الأرض بعد موتها، وأنها تبشر الناس بهبوبها، فيدخل عليهم بما سرور⁽¹⁾.

2- الفرقان 48: « وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ »

وسبق اللفظ كدليل ثالث على تفرد الله بالألوهية لمقدرته على كل شيء في مقام الرد على كفار مكة والتعجب من كفرهم واستهزأتهم بالرسول صلى الله عليه وسلم.

3- النمل 63: « وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ »

وسبق اللفظ في مقام الامتنان على عباده الذين على الرغم من الأدلة الداعية للإيمان فهم كفار مشركون.

12-1-20- بشرى (14)

1- البقرة 97: « مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ».

ويعود هذا التوظيف "البشرى" على نزول القرآن أي إنه «بشرى لمن آمن به»⁽²⁾ وجاء هذا التبشير في سياق قول بني إسرائيل أن جبريل عدو لهم وجاء بعد لفظ بشري كلمة "مؤمنين" فخص هذا السياق بها دون غيرها من السياقات التي وظفت فيها بشرى ومناسبة ذلك أن القرآن الكريم لا يكون «بشرى إلا للمؤمنين، وذلك لأن البشرى عبادة عن الخير الدال على حصول الخير العظيم وهذا لا يحصل إلا في حق المؤمنين فلهذا خصهم الله به»⁽³⁾.

2- آل عمران 126: « وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ».

والخطاب يعود على القول بالإمداد بالملائكة في معركة بدر لنصرهم أي، وما جعل إمدادكم بإنزال الملائكة عيانا لشيء من الأشياء إلا للبشرى لكم⁽⁴⁾ والنصر من عند الله.

3- الأنفال 10: « وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ».

وجاء الذكر في هذا المقام مبينة لصفة الإمداد بالعون في غزوة بدر الكبرى لكنه في سياق تقرير وتعريض ببعض المؤمنين الذين خشوا الخروج للقتال لكنهم طمعوا في الأنفال.

4- يونس 64: « لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ».

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 5. ج 8. ص 180.

(2) - المراغي، تفسير المراغي، ج 1، ص 100.

(3) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج 1، ص 197.

(4) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج 1، ج 2، ص 81.

وسيق اللفظ لبيان تولى الله للذين آمنوا أو اتقوا بالكرامة وترغيبا في تحصيل ما يشتهم على التقوى وبشارتهم بآثارها. (1)

5- هود 69: «وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامًا».

وأفاد اللفظ تبشير إبراهيم عليه السلام من طرف الملائكة بالولد، (2) وقيل بإهلاك كفار قوم لوط عليهم السلام.

6- هود 74: «فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ».

ويعود اللفظ على تبشير إبراهيم عليه السلام لكنه سيق لبيان مرحلة، والشروع في الأخرى، أي أنه بعد البشرى راح مجادل في قوم لوط عليه السلام.

7- يوسف 19: «فَأَذَلِّي ذُلُّهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً»

و جاء هذا الذكر على لسان بعض من المارة وقد وجدوا يوسف عليه السلام في الجب لما ورد و الماء.

8- النحل 89: « وَتَزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ »

و جاء اللفظ بفائدة البشارة لمن أطاع الله فحضع له بالتوحيد، و أذعن له بالطاعة، يبشره بجزيل ثوابه في الآخرة (3) و قد سيق اللفظ بعد إخبار المولى رسوله الكريم صلى الله عليه و سلم بأنه سيكون شهيدا على أمته يوم القيامة و أن في هذا القرآن تبيان لكل شيء.

9- النحل 102: « لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدَىٰ وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ »

و جاء اللفظ في مقام بيان فضل القرآن المتزل مفرقا، لأنه كلما نز شيئا فشيئا كان أعظم هداية و بشارة لهم مما لو أتاهم جملة واحدة، و تفرق الفكر فيه (4).

10- الفرقان 22: « يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ »

و جاء اللفظ على لسان الملائكة كدعوى على أصحاب النار، و تحقق أملهم في طلب رؤية المولى و الملائكة عندما كانوا في الدنيا بسبب ضلالهم.

11- النمل 2: « هُدَىٰ وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ »

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج2، ج4، ص 160.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج6، ج12، ص 116.

(3) - الطبري، جامع البيان، مج8، ج14، ص 161.

(4) - عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم، ص 424.

و سيق الذكر في مقام التنويه بالقرآن الكريم و متبعيه، غير مسموحة حتى يهتدي، و لا يهتدي إليه إلا جاحدا صادف⁽¹⁾ فليكون مباشرة لهم بعد اهتدائهم به.

12- العنكبوت 31: « وَكَمَا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى »

و جاء اللفظ لربط أحداث تبشير إبراهيم عليه السلام بإهلاك قوم لوط عليه السلام الظالمين، على لسان الملائكة المبعوثين.

13- الزمر 17: « وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبَشْرَى فَبَشَّرَ عِبَادِ »

و أفاد اللفظ هنا، البشارة بالجنة للذين آمنوا و أخلصوا إيمانهم لله عز و جل و فقط على سبيل الوعد، و هذا بعد أن توعد عبدة الأصنام بالخسران المبين يوم الحساب.

14- الأحقاف 12: « لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشِّرَى لِلْمُحْسِنِينَ »

و عاد اللفظ على القرآن الكريم في معرض تأكيد حقيقة رسالته و الرد على ترهات المشركين الباطلة في التشكيك في القرآن الكريم.

12-1-21- بشير (5)

1- المائة 19: « فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ».

و جاء التوظيف للرد على أهل الكتاب و بيان مهمة بعث القرآن الكريم، فالله عز و جل بعثه «كراهة أن يقولوا ما جاءنا من بشير ببشرنا بحسن عاقبة للمؤمنين وبنذرنا بسوء عاقبة المفسدين الضالين⁽²⁾» على سبيل التعجيز.

2- المائة 19: « يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ».

و أعاد التكرار لإزالة العذر السابق و وضع كل مستمع به قيد الاختيار للإيمان به.⁽³⁾

3- الأعراف 188: « وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ».

و يعود اللفظ على الرسول صلى الله عليه وسلم في سياق الرد على الذين سألوه صلى الله عليه عن الساعة.

4- هود 2: « أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ».

(1) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج5، ص 2626.

(2) - المراغي، تفسير المراغي. مج2، ص 282.

(3) - القنوجي، فتح البيان. مج3، ص 384.

وجاء اللفظ لبيان حقيقة الرسالة، وهي الإنذار والتبشير بعد بيان حقيقة القرآن بأنه كتاب أحكمت آياته وفصلت من مصدر إلهي قدير.

5- يوسف 96: «فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا».

وسيق اللفظ لوصف حال من أحوال يعقوب عليه السلام لما جاءه من يحمل قميص يوسف عليه السلام ومجيء به على وزن فعيل للمبالغة⁽¹⁾ في أمر متضمن لبشارتين الأولى بالتعرف على أن يوسف حي، وعلى رجوع البصر إليه.

12-1-22-بشيرا(4)

1-البقرة119: «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا»

2-سبا28: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا»

وأفاد الذكر في هذا المقام إعلام من الله تعالى بأنه بعث محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع العالم، وهي إحدى خصائصه التي خص بها من بين سائر الأنبياء.⁽²⁾

3-فاطر24: «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا»

وسبق اللفظ في مقام التعليل، فعندما أخبر المولى رسول صلى الله عليه وسلم بأنه نذير، بين أنه ليس نذير من تلقاء نفسه وإنما هو نذير بإذن الله وإرساله.⁽³⁾

4-فصلت4: «بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ»

وسيق اللفظ في مقام بيان حال الكفار المشركين «حيث أعرض هؤلاء عما في القرآن الكريم من الهدي فلم يهتدوا، ومن البشارة فلم يعنوا بها، ومن النذاري فلم يحذروها فكانوا في أشد الحماسة»⁽⁴⁾

12-1-23-مبشرا(5)

و نذيرا
مبشرا
برسول

1- الإسراء 105: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا»

(1) - الطوسي، التبيان في تفسير القرآن. مج6. ص 194.

(2) -الفعالي، الجواهر الحسان. مج3. ص381.

(3) -الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج13. ج26. ص18.

(4) -الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج11. ج24. ص232.

و جاء اللفظ في مقام الرد على طلبات كفار مكة الجاهلة الذين تحدوا الرسول صلى الله عليه و سلم بأن يأتي بآيات أخرى حتى يصدقوا بها، فأخبر الله في هذا المقام رسوله الكريم صلى الله عليه و سلم أن هؤلاء الجهال لا شيء عليك من كفرهم لأني ما أرسلتك إلا مبشرا للمطيعين و نذيرا للجاحدين⁽¹⁾ .

2- الفرقان 56: « وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا »

و وجه الخطاب للرسول صلى الله عليه و سلم في مقام التسلية لأن حقيقة بعثه هي التبشير و الإنذار بسبب تكذيب مشركي مكة له.

3- الأحزاب 45: « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا »

و مناسبة الإيراد تأنيس للنبي صلى الله عليه و سلم و للمؤمنين و تكريم لجميعهم⁽²⁾ .

4- الفتح 8: « إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا »

و عاد اللفظ أيضا على الرسول صلى الله عليه و سلم في مقام العودة بالتنويه بوظيفته عليه السلام، و هذا بعد أن بين جزاء الذين قاتلوا في سبيل الله و الكافرين في الدنيا و الآخرة .

5- الصف 6: « وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ »

و جاء الذكر على لسان عيسى بن مريم عليه السلام معرفا برسالته التي جاءت مصدقة للتوراة و مستشرفة لرسالة الرسول صلى الله عليه و سلم .

12-1-24- مبشرين (4)

1- البقرة 213: «كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ» .

وتعود على النبيين لأن حقيقة رسالتهم هي التبشير والإعلام بخير حصل أو سيحصل وكذلك التحذير والإنذار بشر حصل أو سيحصل⁽³⁾ وفي هذا المقام تبيان عمل الرسل والهدف من بعثهم للناس أجمعين.

2- النساء 165: «رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِقَلَّ يُكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ» .

بيان عملهم ومهمتهم التي من أجلها بعثوا ومناسبة الإيراد إقامة الحججة على اليهود الذين طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يأتي بكتاب دفعة واحدة، وتأكيد على دليل نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 11

(2) - الثعالبي، الجواهر الحسان، مج 3، ص 359.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. ج 2. ص 307.

الواضحة وذلك لأن الوحي جنس واحد ولو كان إيمان اليهود بالرسول السابقين صحيحا لآمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم وما كفروا به. (1)

3- الأنعام 48: «وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ».

وأفاد الذكر أيضا حقيقة ومهمة الرسل ألا وهي التبشير والإنذار في سياق بيان الآيات للذين كفروا برسالة الرسول صلى الله عليه وسلم وكرد على قولهم للرسول صلى الله عليه وسلم لولا أنزل عليه آية فلا قدرة لهم على إظهار الآيات وإنزال المعجزات بل ذلك مفوض إلى مشيئة الله تعالى وكلمته وحكمته. (2)

4- الكهف 56: «وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ».

وأفاد اللفظ مهمة الرسل أجمعين التي هي بين التبشير والإنذار، ومناسبة الإيراد هو بيان حال الكفار المشركين الذين لا يؤمنون بما أنزل على رسولهم صلى الله عليه وسلم، وإن عمم الخطاب، وما كان ذلك منهم إلا والتعنت والجهل والمجادلة بالباطل

12-1-25 مبشرات (1)

1- الروم 46: «يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود على الرياح إيذانا بفضلته تعالى وكرمه جزائه على الرغم من عصيان العاصي وكفر الكافر وإشراك المشرك، «إذ يرسل الرياح المكنونة في خزائنه على أهل صفوته فيبشرهم بمحل التمكين والتمكين» (3).

12-1-26 - بَشْر (26)

1- آل عمران 47: «قَالَتْ رَبِّ أَتَى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشْرٌ».

على لسان مريم عليه السلام في رد استنكار لما بشرها الله بكلمته عيسى بن مريم، وجيء بلفظ البشر لأنه «يطلق على الواحد والجمع والتنكير للعموم، والمراد عموم النفي لا نفي العموم» (4).

2- آل عمران 79: «مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ».

(1) - المراغي، تفسير المراغي. مج 2. ص 244.

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج 6. د 12. ص 229.

(3) - السلمي، تفسير السلمي، مج 2. ص 127.

(4) - الألوسي، روح المعاني، مج 2، ج 3، ص 157-158.

في سياق النفي المطلق، إذ يعود المعنى على عيسى عليه السلام عندما اعتبره اليهود إلهًا، ومناسبة الذكر هو بيان افتراء اليهود على الأنبياء صلوات الله عليهم بعدما بين افتراءهم على الله الكذب ونسبتهم إليه ما لم يقله.⁽¹⁾

3- المائدة 18: «بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ».

والخطاب موجه لليهود والنصارى الذين قالوا نحن أبناء الله وكأنه قلب حقيقي لفهومهم المزعوم ذلك على اعتبار أنهم بشر يعذبهم الله بذنوبهم، وفي هذا أيضا تعريض بأن المسيح بشر، لأنه ناله ما ينال البشر من الإعراض والخوف.⁽²⁾

4- الأنعام 91: «وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ».

وأفاد التوظيف «مبالغة في إنكار نزول شيء من الوحي على أحد من الرسل»⁽³⁾ في سياق إبطال مزاعم الكفار المشركين.

5- إبراهيم 10: «قَالُوا إِن أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا».

وجاء الذكر حكاية عن الأم المكذبة لرسالتها كتبرير لبغي إتباعهم لكونهم بشر مثلهم. وبالتالي لا فضل لهم عليهم.⁽⁴⁾

6- إبراهيم 11: «قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ».

وجاء اللفظ في هذا المقام على لسان الرسل التي كذبت ردا على مكذ بينهما بأنهم، حقيقة بشر مثلهم في الصورة والهئية، ولكن الله على عباده من يشاء بالنبوة.⁽⁵⁾

7- الحجر 33: «قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ».

وجاء اللفظ على لسان إبليس لما سأله المولى عند عدم السجود لآدم، فبين استعلاءه وأفضليته عليه، وفي هذا الذكر بيان للذي يتبع الكافرون كان أول رافض للسجود لأبيهم آدم.

8- النحل 103: «وَلَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ».

(1) - المراغي، تفسير المراغي، مج1، ص 361.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج4، ج6، ص 157.

(3) - محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي، ص 97.

(4) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج13، ص 218.

(5) - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج12، ط1، المؤسسة الرسالة لبنان، ص 114.

وجاء اللفظ في مقام بيان قول مؤكّد من الكفار بسبب غيهم وجبروتهم إذ يفترون بأن هذا القرآن الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ليس وحيا من الله، وإنما تعلمه من بشر من الناس.⁽¹⁾

9- الكهف 110: «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ».

وجاء اللفظ لتذليل ختمت به السورة للتأكيد على بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم، وما يقول إلا ما يوحى إليه ولم يبعث للأخبار عن الحوادث الماضية والقرون الخالية، ولكن علمه كعلم البشر أوحى الله إليه بما يشاء إبلاغه لعباده من التوحيد والشريعة.⁽²⁾

10- مريم 20: «قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا».

وجاء اللفظ في هذا المقام على لسان مريم عليها السلام لجبريل عليه السلام مخبرا أياها ما أرسله المولى أم يهب لها غلاما زكيا، وهو على هيئة بشر، مستنكرة خيره، عبر بلفظ «البشر مبالغة في بيان تزهدها من مبادئ الولادة».⁽³⁾

11- مريم 26: «فِيمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا».

وجاء اللفظ في سياق إخبار من المولى عز وجل لمريم عليها السلام عندما تعود إلى أهلها ويراهم أحد من الناس ويسألها عن المولود⁽⁴⁾ في هذا تأكيد للعناية الإلهية بعباده.

12- الأنبياء 3: «هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ».

وجاء اللفظ في مقام بيان ما يخفى الكفار بعدما بين ما بين ما يظهره، وذلك لأنهم يقولون في تناجيهم مشككين في رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه ما هو إلا بشر مثلهم (2)⁽⁵⁾، كما أفاد اللفظ ذما لهم، وتحذير لغيرهم، خاصة وأن الساعة آتية.

13- الأنبياء 34: «وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ».

وجاء اللفظ في مقام بيان حال الدنيا، المتسمة بعدم الخلود والبقاء، بعد أن ذكر الدلائل على التوحيد، حتى تكون تلك الدنيا وسيلة للآخرة التي هي دار الخلود.⁽³⁾ (6)

12-1-27- بشر (10)

(1) - الشنقيطي، أضواء البيان - ج. 2. ص 453.

(2) - الطاهرين عاشور، التحرير والتنوير، مج، 8، ج 15، ص 64.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج 3، ج 5، ص 260.

(4) - الصابوني، صفوة التفاسير، مج 2، ص 215.

(5) - المراغي، تفسير المراغي، مج 6، ص 114.

(6) - المرجع نفسه، مج 6، ص 130.

1- هود 27: «فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا».

ويعود اللفظ في هذا المقام على نوح عليه السلام على لسان الذين كفروا به، ومناسبة إلا يراد هو الإشارة إلى أنهم بادروه بالتكذيب والمجادلة الباطلة، لما أخبرهم بأنهم لهم نذير مبين⁽¹⁾.

2- يوسف 31: «وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ».

ويعود اللفظ على يوسف عليه السلام على لسان النسوة حين رأينهم لما دخلته امرأة العزيز عليهن لكي لا يلوموها على فعلتها تلك. وجاء الذكر في سياق التعجب، ونفي البشرية عنه لفرط جماله الذي لم يعهد مثاله⁽²⁾.

3- الحجر 28: «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ».

ويعود اللفظ في هذا المقام على آدم وسبق في معرض التشريف إذ أمر سبحانه الملائكة بأن تسجد له، وقد نوه به للملائكة قبل خلقه⁽³⁾، وما هذا إلا إعلاء من قدره.

4- الإسراء 93: «قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا».

وجاء اللفظ على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم متعجباً من كفار قومه الذين طلبوا منه - كشرط لا يمانيههم به - أن يعرج للسماء ويأتي بكتاب فأجابهم، بأنه ما هو إلا بشر لا ملك حتى يصعد إلى السماء، كسائر الرسل مأمور أن يبلغ رسالة ربه فقط⁽⁴⁾.

5- الإسراء 94: «وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا».

وسبق اللفظ في أسلوب استفهام إنكار موجه للذين يكفرون في بيان تعلق أسباب كفرهم، بعد وضوح المعجزات هو استبعاد أن يبعث الله رسولا من البشر إلى الخلق، فلماذا يكون بشرا ولا يكون ملكا⁽⁵⁾.

6- مريم 17: «فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا».

وأفاد اللفظ تمثل جبريل عليه السلام في صورة إنسان معتدل الخلق عندما أرسل إلى مريم ابنة عمران، وتلك الصفة البشرية لكي تأنس بكلامه ولا تنفر منه لأنه لو بدا لها في الصورة الملكية لنفرت منه⁽⁶⁾.

7- المؤمنون 34: «وَلَيْنِ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ لَأَخْسِرُونَ»

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 6، ج 12، ص 45.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج 2، ج 4، ص 272.

(3) - المراغي، تفسير المراغي، مج ص

(4) - القنوجي، فتح البيان، ج 7، ص 455.

(5) - الصابوني، صفوة التفاسير، مج 2، ص 176.

(6) - حسين محمد مخلوف، القرآن الكريم، مج 2، ص 5.

و جاء اللفظ على لسان المكذبين من قوم نوح عليه السلام محذرين من معهم من إتباعه، لأن ذلك الإتيان حسب بطلانهم يؤدي للخسارة عندهم.

8- الفرقان 34: «

و أفاد اللفظ معنى الإنسان في معرض بيان قدرة المولى عز و جل في سياق الرد على تكذيب المشركين، كيف لا و قد خلق من النطفة التي هي ماء إنسان كامل.

9- ص 71: « قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ »

و يعود اللفظ في هذا المقام على آدم عليه السلام و أفاد إخبار الملائكة، و المقصد من ذلك ذكر حال إبليس لما رفض السجود لآدم و ذلك بسبب الحسد و الكبر، و مناسبة ذكر هذه القصة هو « لتكون زاجرا للكفار عن هاتين الخصلتين المذمومتين»⁽¹⁾.

10- القمر 24: « فَقَالُوا أَبَشَرًا مِمَّا وَاحِدًا تَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ »

و سيق اللفظ على لسان قوم ثمود المكذبين مستنكرين دعوة صالح عليه السلام للاهتداء.

13-1-1- بصرت (1)

طه 96: « قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، على لسان السامري الذي اتخذ من غياب موسى عليه السلام لميقات ربه ذريعة وأضل بني إسرائيل بعبادة العجل، كجواب موسى عليه لما وجه له الخطاب مستنكرا فعلته الشنعاء، وأفاد اللفظ دلالة الإعلام أو العلم بأنه علم ما لم يعلمه قومه، وفي هذا إدعاء لعلم ما لم يعلمه موسى عليه السلام.⁽²⁾

13-1-2- بصرت (1)

1- القصص 11: « وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّبِي فَبَصُرَتْ بِهِ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود على أخت موسى عليه السلام، كاستجابة لأمر أمها بأن تتبع أمر أخيها الذي ألقته في اليم وتأتي بخبره فرأته «عن بعد في أيدي خدام فرعون يبحثون له عن ثدي للرضاع»⁽³⁾ بعد تقصد أمره وأفاد التوظيف الإبصار الحقيقي بالحاسة وبالعقل.

(1) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، مج 23، ص 230.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 3. مج 6. ص 38.

(3) - سيد قطب في ظلال القرآن . مج 5. ص 2680.

13-1-3 يبصروا (1)

طه 96: « قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان السامري من نفي العلم عن قومه كجواب على استنكار موسى عليه السلام لفعله بدعوة قومه لعبادة الجهل.

13-1-4 يبصروهم (1)

المعارج 11: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَأُوا كِتَابَ التَّوْرَةِ وَلَا الْإِنْجِيلَ وَلَا الْفُرْقَانَ إِلَّا نُورًا مُبِينًا ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ومعناه: « انه سبحانه وتعالى يعرف الكافر على أقربائه، وما هذا إلا تبصير الله إياهم، ومناسبة الإيراد هو تصوير مدى انشغال الخلق بالحساب فلا يعنى عن ذلك شيء (1) ».

13-1-5 أبصر (1)

الأنعام 104: « قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وسبق من خلال عبارة مستعارة فيمن اهتدى ومن ظل (2) ومناسبة الإيراد هو أنه سبحانه وتعالى لما بين الآيات البيّنات والأدلة الواضحات، الدالة على الحق في جميع المطالب والمقاصد، نبه العباد عليها وأخيرا أن هدايتهم وضدها لأنفسهم فمن أدركها ووعى مواقع العبرة وعمل بمقتضاها فلنفسه (3) ومن عمى فعلى نفسه.

13-1-6 أبصرنا (1)

السجدة 12: « رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في خطاب موجه للرسول صلى الله عليه وسلم الذي كذبوا رسالته واتهموها بالافتراء، وجاء اللفظ على لسان المجرمين يوم القيامة مصورا حالهم الخجل بعد أن تأكد لهم الحق وقد كانوا في الدنيا من المكذبين.

13-1-7 تبصر (1)

القلم 5: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَأُوا كِتَابَ التَّوْرَةِ وَلَا الْإِنْجِيلَ وَلَا الْفُرْقَانَ إِلَّا نُورًا مُبِينًا »

(1) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم، مج 2، ص 463.

(2) - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج 2، ص 331.

(3) - عبد الرحمان بن ناصر، تيسير الكريم، ص 246.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في معرض وعيد المكذبين ووعدهم للرسول صلى الله عليه وسلم ومناسبة الإيراد هو الرد على الكافرين الذين افتروا على الرسول صلى الله عليه وسلم واتهامه بالجنون.

13-1-8- يُبْصِرُ (1)

مریم 42: «إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان إبراهيم عليه السلام معللاً فهمه لأبيه عن عبادته غير الله من الأصنام التي لا تسمع ولا تبصر. وهي حجة محسوسة إبراهيم عليه السلام بها⁽¹⁾ للطعن في نوع تلك العبادة.

13-1-9- يبصرون (12)

1- البقرة 17: «وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ»

و سيق اللفظ في معرض ضرب المثل، و أفاد معنى عدم الاستبصار مع توفر الحجة و البرهان، و عاد اللفظ على المنافقين في معرض التوبيخ و التأنيب.

2- الأعراف 179: «وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا»

و الإبصار هنا ليس بحاسة و إنما إبصار العقول في سياق توبيخ من كفر و حشر في جهنم جراء عدم إبطاره و جاء الذكر في سياق سرد بعض من أحوال بني إسرائيل المبينة لتذبذب إيمانهم و عدم الثبات عليها.

3- الأعراف 195: «أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا»

و سيق هذا التوظيف لبيان عجز الصنم عن الإدراك و الاستجابة الحسية فما بالك بالاستجابة الغيبية لبيان بطلان ما يعبد أولئك المشركون.

4- الأعراف 198: «وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ»

و هم الأصنام، تقرير آخر أفاد التأكيد على ما سبق، و في هذا بيان لعجزهم عن الإبصار بعد بيان عجزهم عن السمع.⁽²⁾

4- يونس 43: «أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ»

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 8. ج 16. ص 114.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج 2، ج 3، ص 307.

و الخطاب موجه للرسول صلى الله عليه و سلم حكاية عن المشركين، و تسلية للرسول صلى الله عليه و سلم، و قد أفاد الذكر، التعجب من حالهم، إذ أن عدم وصولهم إلى الهدى كان بسبب عدم فهم و عدم تبصرهم. (1)

5- هود 20: « مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ »

و سيق اللفظ في هذا المقام لبيان علة كفر الكافرين و هي كونهم « لا يقدون على الإبصار لفرط تعاميمهم عن الصواب » (2).

6- السجدة 27: « تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ »

و جاء الذكر في مقام توبيخ الكفار المشركين على كفرهم و إصرارهم على ذلك، و عدم ملاحظة الآيات الدالة على وحدانية الواحد القهار أبسطها هو رزقهم بالكأ حتى تطعم حيواناتهم التي بها معاشهم.

7- يس 9: « فَأَعَشَيْنَاهُمُ فِهِمْ لَأُبْصِرُونَ »

و سيق اللفظ لبيان حال الكفار المشركين مع القرآن الكريم بعد أن أحرى المولى عز و جل إخبار استشراف بأنهم لا يؤمنون على الرغم من الآيات الواضحات، و قد أفاد اللفظ « تمثيلاً لسد طرق الإيمان عليهم » (3).

9- يس 66: « فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ »

و أفاد الذكر التعجب من حال الذي لم يرد الاهتداء، مصورا حاله يوم القيامة، إذا طمس أعينهم فكيف يبصر طريق الصراط.

10- الصافات 175: « وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ »

و يعود اللفظ على المشركين في مقام توعدهم العذاب و لما يحل بهم يوم بدر، و قد أفاد هذا التوظيف الإنذار بوعيد قريب و ببشارة النبي صلى الله عليه و سلم. (4)

11- الصافات 179: « وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ »

و سيق اللفظ في هذا المقام لتأكيد الدلالة السابقة، و ما في هذا التأكيد تمويل لما سيحل بالمشركين في الدنيا أو الآخرة.

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، مج6، ج11، ص 178.

(2) - القنوجي، فتح البيان، ج6، ص 163.

(3) - الشافعي، حقائق الروح، مج23، ص 374.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، مج11، ج23، ص 196.

12- القلم 5: « فَسْتَبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ »

و سيق لبيان كمال الرسول صلى الله عليه و سلم في أدبه و أخلاقه، و كرد على المشركين الذين كذبوه عليه السلام و قالوا إنه مجنون بسبب ما رأوا من الوحي و التأثير به على من هداه للإيمان⁽¹⁾ و أفاد الذكر دعوة لتثبيت الرسول صلى الله عليه و سلم على خلقه و وعيد لألئك المشركين على تقولهم ذلك.

13- 1- 10- أَبْصِرُ (1)

الصفات 179 : « وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم للتأكيد على الدلالة السابقة و هي توعدهم بالكفار بالعذاب في الدنيا و هو ما يحل بهم يوم بدر، و ليفيد تهويل ما يحل بهم سواء في الدنيا أم في الآخرة كما أفاد تسليمة الرسول صلى الله عليه و سلم و التخفيف عنه من سوء ما يتلقاه من المشركين .

13- 1- 11- أَبْصِرْهُمْ (1)

الصفات 175 : « وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم و أفاد الذكر مع التعريف و الإعلام أي « أعلمهم عن عذاب الله »⁽²⁾ و هو مسوق كأمر للرسول صلى الله عليه و سلم لتوعدهم المشركين و النظر في عاقبتهم إذا حل بهما ما يحل يوم بدر، و قد عبر عن ترتيب الوعيد بهم بفعل الإبصار للدلالة على أن ما توعدهم به واقع لا محالة، و أنه قريب حتى أن الموعود بالنصر يتشوق إلى حلوله، فكان ذلك كناية عن تحققه و قرب به، لأن تحديق البصر لا يكون إلا لشيء أشرف على الحلول⁽³⁾ و في هذا كله تسليمة للرسول صلى الله عليه و سلم .

13- 1- 12- أَبْصِر (2)

1- الكهف 26: « قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ».

وجاء اللفظ بصيغة التعجب ويعود على المولى عز وجل، والمراد من التوظيف: الإخبار بأنه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شيء، وذكر بصيغة التعجب للدلالة على أن أمره في الإدراك خارج عما عليه إدراك المبصرين والسامعين، إذ لا يحجبه شيء ولا يتفاوت عنده لطيف وكثيف⁽⁴⁾ في سياق إيراد قصة أصحاب الكهف، والرد على الذين يخوضون في قصتهم دون علم.

(1) - أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير، ج5، ص 406-407.

(2) - ابن وهب، تفسير ابن وهب، مج 2، ص 224.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، مج 11 ج 23، ص 196.

(4) - محمد حسنين مخلوف، القرآن الكريم، مج1، ص 474.

2- مريم 38: « أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ».

وجاء اللفظ بصيغة التعجب على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، وهو مستعمل كناية عن تهديد النصارى الذين نسبوا لله الولد.⁽¹⁾

13-1-13 - بصير (36)

1- البقرة 96: « وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ».

وفي هذا المقام. بمعنى العليم بخفايا أعمال بني إسرائيل لأن مقام الذكر كان في خطاب موجه إليهم.

2- البقرة 110: « وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ».

ودلت كذلك في هذا المقام دلالة « الرقيب عليكم المطلع على أعمالكم »⁽²⁾ وأفادت فائدة الجزاء على الأعمال و « كناية عن عدم إضاعة جزاء المحسن والمسيء، وفي هذا للمسلمين - ووعيد لغيرهم لأنه إذا كان بصيرا بما يعمل المسلمون كان بصيرا بما يعمل غيرهم »⁽³⁾.

3- البقرة 233: « وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ».

في مقام التحذير كتذييل للآيات التي تضمنت أحكاما للطلاق .

4- البقرة 237: « وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ».

وجاءت في سياق « تعليل للترغيب في عدم إهمال الفضل وتعريض بأن في العفو مرضاة الله تعالى » في خطاب موجه للأزواج⁽⁴⁾.

5- البقرة 265: « فَآتَتْ أَكْلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ».

وجاء مقام الذكر لترغيب المنفقين لأموالهم بالإخلاص والترهيب من الرياء ونحوه فهو وغد ووعيد⁽⁵⁾

6- آل عمران 15: « فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرٌ بِالْعِبَادِ ».

ومناسبة الذكر بيان الوعد أي أنه عليم بالذين اتقوا ومراتب تقواهم فهو يجازيهم⁽⁶⁾ خاصة وأنه

ذكرها بعد ذكر جزاء الذين اتقوا ربهم.

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 8. ج 16. ص 107.

(2) - الصابوني، صفوة التفاسير، ج 1، ص 672.

(3) - الطاهرين عاشور، التحرير والتنوير، ويرج 1، ص 672.

(4) - الطاهرين عاشور، التحرير والتنوير، مج 2، ج 2، ص 465.

(5) - القنوجي، فتح البيان، ج 2، ص 123.

(6) - الطاهرين عاشور، التحرير والتنوير، مج 3، ج 3، ص 184.

7- آل عمران 20: «عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ».

وجاءت كتذييل لآية الدين الحق ألا وهو الإسلام ومهمة الرسول صلى الله عليه وسلم ألا وهي البلاغ.

8- آل عمران 156: «وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ».

ومناسبة الذكر في هذا المقام هو تحذير وتهديد الذين آمنوا أن يشتبهوا بالكفار في الأقوال والأفعال⁽¹⁾.

9- آل عمران 163: «هُم دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ».

ومعنى التوظيف أنه سبحانه وتعالى يوفي لكل أحد بقدر عمله جزاء، ومناسبة الذكر هو عرض واقعة بدر و تبيين الذين خرجوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم والذين قعدوا.

10- المائدة 71: «ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ».

وسبق اللفظ لبيان علم الله تعالى بأحوال اليهود المتذبذبة في إيمانها بعد بيان أعمالهم على سبيل توعدهم في الجزاء.

11- الأنعام 50: «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ».

ومناسبة الإيراد فائدة التشبيه إذ ضرب الله عز وجل مثلاً للمؤمن والكافر والمهتدى والضال بالأعمى والبصير وأبان استحالة التساوي بينهما⁽²⁾ كتذييل حتمت به آيات كانت مبينة لحال المشركين وشكرهم وسوء عاقبتهم.

12- الأنفال 39: «فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ».

وجاء اللفظ في سياق أمره تعالى لرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم أن يقاتل الذين كفروا فإن انتهوا فالله عليهم بإيمانهم فيجازيهم على ذلك و يشيهم⁽³⁾.

13- الأنفال 72: «إِلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ».

وجاء اللفظ في سياق التحذير عن تحدي الشرع الشريف⁽⁴⁾ في معرض بيان أقسام المؤمنين من المهاجرين والأنصار والذين لم يهاجروا⁽¹⁾.

(1) - المراغي، تفسير المراغي، مج 2، ص 63.

(2) - الصابوني، الإبداع البياني، ص 89.

(3) - أبو حيان الأندلسي، تفسير النهر الماد، ج 1، ص 926.

(4) - القنوجي، فتح البيان، ج 5، ص 220.

14- هود 24: «مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمِ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ».

وسبق اللفظ لبيان المفارقة بين الكفار والمؤمنين بعد وصف طال الأصم، وشبه المؤمن بالبصير السميع، وهو تمثيل بمثاليين⁽²⁾. إذ شبه بالكافر بالأعمى

15- هود 112: «فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» .

وجاء اللفظ في هذا المقام كتعليل للأمر السابق وهو الأمر بالاستقامة، والنهي وهو النهي عن الطغيان للرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، لكي يجازيهم الله على ذلك⁽³⁾.

16- الرعد 16: «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ»

وسبق اللفظ في مقام تقرير المشركين وتوبيخهم، فبعد أن بين ظلالهم وفساد رأيهم في عبادتهم للأوثان، بين أن الجاهل يكون كالأعمى، والعالم يكون كالبصير⁽⁴⁾.

17- الإسراء (1): «نَهْهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»

وفي هذا المقام دلالة على الإله الذي يشاهد ويرى في ظلمات البر والبحر وما تحت الثرى وقد أنهى الله جل وعلى شأنه آية الإسراء بها⁽⁵⁾.

18- الحج 61: «وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ»

وجاء التوظيف بعد وعد الله المهاجرين بالنصر ومناسبة الإيراد «الإشارة إلى علم الله بالأحوال كلها، فهو ينصر بعلمه وحكمته، ويعد بالنصر من علم أنه ناصره لا محالة»⁽⁶⁾.

19- الحج 75: «وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ»

وسبق اللفظ في هذا المقام كتعليل لما قرر سابقا بأن الله يختار رسلا من الملائكة، ليكونوا وسطاء لتبليغ الوحي إلى أنبيائه، ويختار رسلا من البشر لتبليغ شرائع الدين لعباده ومناسبة الإيراد رد على من أنكر أن يكون الرسول من البشر⁽⁷⁾.

20- لقمان 28: «إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ»

(1) - أبو حيان الأندلسي، تفسير النهر الماد، ج 1، ص 941

(2) - الثعالبي، الجواهر الحسان، ج 2، ص 273.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج 2، ج 4، ص 245

(4) - محمد جمال الدين القاسمي، تفسير القاسمي، ج 9، ص 350.

(5) - سليم الجابي، في ظلال دلالات سورة الإسراء، ص 29.

(6) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 8، ج 17، ص 316.

(7) - الصابوني، صفوة التفاسير، مج 2، ص 299-300.

وسيق اللفظ كتذييل ختمت به تأكيد لإرادة الله المطلقة ويسر الخلق عنده وسهولة البعث.

21- سبأ 11: « وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ »

وسيق اللفظ كتذييل ختمت به الآية، بما يرغب في العمل الصالح، ويحذر من المخالفة، بعد أن أبان فضل الله على عبده داوود عليه السلام.

22- فاطر 19: « وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ »

وسيق الذكر في مقام الطعن على الكفرة وتمثيلهم بالعمي والظلمات، وتمثيل المؤمنين بإزائهم بالبصراء والأنوار. (1).

23- فاطر 31: « إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ »

وسيق اللفظ لتعليل جعل القرآن هو الحق المتزل على الرسول صلى الله عليه وسلم، لأن الله خبير بأحوال الناس بصير بما يصلح لهم فيشرع لهم من الأحكام ما يناسبهم في كل زمان ومكان. (2)

24- غافر 20: « إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ »

وأفاد الذكر في هذا المقام التعليل لأحقية المولى عز وجل في الربوبية والعبادة وحده في مقام التعريض بالآلهة المشركين التي لا تسمع ولا تبصر، فكيف ينسبون إليها الألوهية. (3)

25- غافر 44: « إِنَّ اللَّهَ بِالصَّيْرِ بِالْعِبَادِ »

وسيق اللفظ في مقام التعليل على لسان رجل من آل فرعون مؤمن، وكان يكتنم إيمانه، بعد أن تأكد من صد قومه له، وعدم الامتثال لنصحه، ففوض أمره لله لأن الله بصير بكل شيء ومطلع على كل شيء.

26- غافر 56: « فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ »

وسيق اللفظ في مقام التعليل أيضا، وهذا بعد أن أمر المولى عز وجل الرسول صلى الله عليه وسلم الاستعانة بالله من شر المبطلين المجادلين في آيات الله بغير حق.

27- غافر 58: « وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ »

وسيق اللفظ في معرض ضرب المثل باستحالة تساوي المؤمن والكافر كاستحالة تشبه الأعمى بالبصير ومناسبة الإيراد هو ضرب المثل للغافل والمجادل بالباطل، وشبهه بالأعمى، ومثلا للمتأمل المفكر المجادل بالحجة والبرهان وشبهه بالبصير (1) في مقام تشنيع حال المجادلين في آيات الله بغير حق.

(1) - التعالي، الجواهر الحسان، مج3، ص 294.

(2) - الشافعي، حقائق الروح، مج23، ص 413.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج11، ج 24، ص 118.

28- فصلت 40: « إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ »

وسيق اللفظ في مقام أكد تفاوت الكفار ومثلة الذين آمنوا وأفاد التهديد والوعيد بأن العذاب محقق فيهم بسبب أعمالهم.

29- الشورى 11: « وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ »

وسيق اللفظ في مقام تنزيه للمولى عز وجل وتأكيد ذلك للرد على المشركين الذين عبدوا الأوثان، وكفروا بالله عز وجل.

30- الشورى 27: « وَلَكِنْ يُنَزَّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ »

وأفاد اللفظ تقريراً واضحاً وتأكيد مطلق على حكمة المولى عز وجل في علمه بمصالح العباد وأحوالهم قبل تقديرها وتقدير أسبابها⁽²⁾ في مقام أقر فيه المولى بحقيقة لسط الرزق المحدود في الدنيا.

31- الحجرات 18: « وَاللَّهُ بِصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ »

وجاء الذكر كتأكيد لما سيق من علمه بالغيب، في مقام الرد على الأعراب الذين ادعوا الإيمان، ومنوا به على غيرهم.

32- الحديد 4: « وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ »

وهذا بسبب إحاطة علمه وشموله لجميع مخلوقاته بعد أن ذكر الملكية المطلقة في معرض الإحياء والأمانة.

33- المجادلة 1: « إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ »

وأفاد سمعه سبحانه وبصره للأقوال والأفعال، في سياق ذكر قصة من جادلت رسول الله صلى الله عليه وسلم في زوجها⁽³⁾.

34- الممتحنة 3: « إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ »

وأفاد التوظيف التأكيد على حكمة الله من نهي المؤمنين من مصاحبة أعداء الله بعد أن بين سبب ذلك النهي.

35- التغابن 2: « وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ » ومناسبة إيراد هذا القول تأكيد رقابته على عبد ومعرفته

بخبايا نفسه.

(1) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج24، ص 151.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج12، ج25، ص 94.

(3) - البيضاوي، أسرار التنزيل، ص 458.

36- الملك 19: « إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ »

وسبق اللفظ في مقام تعظيم الخالق وآياته في خلقه، كيف لا والطير تسبح في السماء لم يقدر لها ذلك إلا تقدير الرحمن، في مقام تأكيد عظمة مالك هذا الملك.

13-1-14- بصيرا (15)

1- النساء 58: « أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ».

لكل شيء وفي الجملة وعد ووعد⁽¹⁾، ومناسبة الإيراد مجيؤها كتذييل ختمت بها الآية التشريعية الآمرة بتأدية الأمانة والعدل في الحكم بين الناس.

2- النساء 134: « مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا

بَصِيرًا ».

ومناسبة إيرادها هو بيان حقيقة وأفضل الثواب ألا وهو الجامع بين الدنيا والآخرة، فالمولى عز وجل « عالم لجميع المسموعات والمبصرات، فيندرج فيها ما صدر عنهم من الأقوال والأعمال المتعلقة بمرادهم اندراجا أوليا⁽²⁾ ».

3- يوسف 93: « اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأُنزِلْنِي بِأَهْلِكُمْ أَحْمَعِينَ ».

وجاء اللفظ على لسان يوسف عليه السلام ويعود على أبيه يعقوب عليه السلام، يعد أن أمر يوسف إخوته أن يأخذوا قميصه، ويضعوه على عيني أبيه، ليرجع بصيرا بعدما كان قد عمي، من شدة حزنه، بإذن الله، وهذا من خوارق العادات، ودلائل النبوات وأكبر المعجزات⁽³⁾.

4- يوسف 96: « فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ».

وسبق اللفظ لبيان تحقق معجزة يوسف عليه السلام وهو عودة البصر إلى يعقوب عليه السلام عندما ألقى عليه البشير القميص.

5- الإسراء 17: « وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ».

وأفاد اللفظ التمكن في العلم والمعرفة، وفيه بشارة عظيمة لأهل الطاعة وتخويف شديد لأهل المعصية لأن العلم التام والخبرة الكاملة والبصيرة النافذة يقتضي إيصال الجزاء إلى مستحقه بحسب استحقاقه⁽⁴⁾.

(1) - الألويسي، روح المعاني، مج 3، ج 5، ص 63.

(2) - أبوا السعود، تفسير أبي السعود، مج 1، ج 2، ص 241.

(3) - إسماعيل بن كثير الشافعي، قصص الأنبياء، ص 272.

(4) - القنوجي، فتح البيان، ج 7، ص 368.

6- الإسراء 30: «إِنَّ رَبَّكَ يَسْطُرُ الرَّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا».

وسبق اللفظ كتعليل لما سبق والذي أفاد تقدير الرزق لمن يشاء من عباده وحسباً تقتضيه العناية الإلهية.

7- الإسراء 96: «قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا».

ويعود اللفظ على المولى عز وجل وسبق للتعليل للكفاية والقدرة المطلقة، وفيه تسليية للرسول صلى الله عليه وسلم، وتهديد للكفار على نعتهم وكفرهم⁽¹⁾.

8- طه 35: «إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا».

وجاء الذكر على لسان موسى عليه السلام كتذليل ختم به دعاءه وتضرعه للمولى عز وجل وأفاد اللفظ، تقييد «الدعاء بهذا إجلالاً لربه عن أن يتحكم عليه وتفويضاً للأمر بالكلية إليه⁽²⁾».

9- طه 125: «قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا».

وسبق اللفظ لبيان تأكيد حال الكافر الذي يحشر يوم القيامة أعمى، وأفاد هذا الاستفسار الذي أتى على لسانه طبيعة حالة يوم القيامة.

10- الفرقان 20: «أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا»

بعد أن رد المولى على اعتراض المشركين على بشرية لرسول صلى الله عليه وسلم توجه بالخطاب للرسول عليه الصلاة والسلام في مقام التأسية والتسلية والإيواء والتقريب، لأنه بصير بالعباد⁽³⁾.

11- الأحزاب 9: «وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا»

و سيق اللفظ للإيماء للمسلمين في غزوة الخندق أن الله نصرهم على أعدائهم لأنه عليم بما لقيه المسلمون من المشقة والمصابرة في حفر الخندق والخروج من ديارهم إلى معسكرهم خارج المدينة، و بذل النفوس في نصر دينهم⁽⁴⁾.

12- فاطر 45: «فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا»

و سيق اللفظ في مقام إخبار المشركين والكفار المستعجلين للعذاب بأنه مقدر في أجل مسمى و أن الله لن يخفى عليه حقيقة أمرهم، و حكمة حكمهم فيجازيهم على قدر أعمالهم⁽¹⁾.

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج 3، ج 5، ص 196.

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 11، ج 22، ص 50.

(3) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 5، ص 2556.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 10، ج 21، ص 279.

13- الفتح 24: « وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا »

و سيق اللفظ بعد منة الله على المؤمنين بكف القتل عنهم داخل الحرم، و مناسبة الإيراد هو بيان أنه سبحانه يعلم وضعهم و حالهم لذا كان ذلك الكف.

14- الإنسان 2: « فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا »

بتسخير حاسة السمع و البصر كدلالة على تمام حواسه و نعم الله عليه.

15- الانشقاق 15: « بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا »

و أفاد اللفظ العلم التام بكل ما يتعلق بالإنسان من أفعال و أعمال، كقلب بمعتقد و ضرب له بسبب ظنه المزعوم أنه لن يعود إلى الله تعالى.

13-1-15- بصائر (5)

1- الأنعام 104: « قَدْ جَاءَكُمْ بِصَائِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ »

وأفادت هنا «آيات القرآن و حججه التي يهتدون بها على الحق» (2) للرد على المشركين وإثبات وحدانية المولى عز وجل بالربوبية. (3)

2- الأعراف 203: « هَذَا بِصَائِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ »

ويعود اللفظ على القرآن الكريم على لسان نبيه الكريم عليه صلوات الله، وقد سيق في هذا المقام بعد الرد على المشركين لتأكيد وجوب الإيمان به. (4)

3- الإسراء 102: « قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَائِرٍ »

وجاء اللفظ على لسان موسى عليه السلام متكلمًا عن الآيات التسع التي خصه الله بها ليربها لقومه وسيق اللفظ كرد على فرعون الذي كذبه و كذب كونهما منزله من عند الله عز وجل.

4- القصص 43: « مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بِصَائِرٍ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً »

وسيق اللفظ في مقام المنة على بني إسرائيل بأنه أتى موسى عليه السلام كتابا يعد بصائر لهم وليهتدوا به (5)، وفي هذا تقريظ بالقرآن الكريم.

(1) - ابن عجيبة، البحر المديد، مج6، ص 134.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج3، ج6، ص 175.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج4، ج7، ص 418.

(4) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج2، ج3، ص 209.

(5) -

5- الجاثية 20: «هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ»

و عاد اللفظ على القرآن الكريم فبعد أن أمر المولى عز و جل نبيه عليه السلام بإتباع الإسلام و التحذير من إتباع آراء اليهود و النصارى المحرفة وصف القرآن بأنه بصائر للناس ليعمق معنى الاهتداء به و إتباعه.

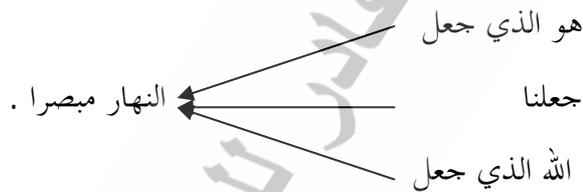
13- 1- 16 - تبصرة (1)

ق 8: «قَدْ جَاءَ الْوَحْيَ بِالْحَقِّ وَالْحَقُّ لَا يَبْطُلُ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وأفاد معنى الذكر ومناسبة الإيراد الإقرار بأن بناء السماء ومد الأرض وخلق الجبال وإحياء الأرض بالنبات إنما هي تبصرة وذكرى للعباد التائبين وفي هذا التعريض بالكفار والمشركين المنكرين للبعث، والمكذبين بالحق.

13- 1- 17 - مبصر (3)

و يعود هذا اللفظ في التوظيفات الثلاثة كتأكيد على حال النهار، و قد استعمل استعمالا مجازيا لأن النهار لا يبصر و إنما هو زمن للإبصار .



1- يونس 67: « وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ»

و جاء هذا اللفظ بعد بيان بطلان ما يتبع المشركون في عبادتهم و تسفيهه لأحلامهم و إبطال سفاعتها لهم، و أفاد التوظيف « تنبيه على تفرد الله تعالى بالقدرة الكاملة، و النعمة الشاملة، ليدهم على توحده سبحانه و تعالى باستحقاق العبادة، و تقرير لما سلف من كون جميع الموجودات الممكنة تحت قدرته، و ملكته »(1)

2- النمل 86: « وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ »

و سيق اللفظ في أسلوب التوبيخ الموجه للكفار بعد تصوير مشهد الحشر و مناسبة الإيراد هو الاستدلال و التذكير بدلائل الوحدانية بذكر ظهر الآيات و أكثرها تكرارا على حواسهم(2).

3- غافر 61: « وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ»

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج 2، ج 4، ص 162.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، مج 10، ج 20، ص 43.

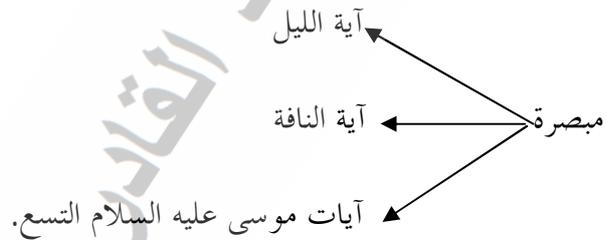
و سيق اللفظ في معرض ذكر الأدلة الموجبة لتفرد الله عز و جل بالخلق و الربوبية، و الدالة على تفرد قدرته، و للتذكير بنعمته، و مناسبة الإيراد هو التعريض بالكفار المشركين بسبب مجادلتهم في آيات الله دون حق و برهان .

13-1-18- مبصرون (1)

الأعراف 201: «إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم كتعبير عن حال الذين آمنوا وجعلوا القرآن نصب أعينهم إذا جاءتهم وساوس الشيطان فهم منتهون، أو متذكرون لما هم عليه فيعدلون.⁽¹⁾

13-1-19- مبصرة (3)



1- الإسراء 12: «وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ»

وسبق اللفظ لبيان مقدرة الله وفضله على عباده من جعل الليل، للسكون، والنهار للحركة وابتغاء فضله وما هذا إلا بسبب آية الشمس التي جعلت جزءا من اليوم مضيقا، وإسناد الأبصار للنهار « مجاز بعلاقة السببية، والمراد يبصر أهلها»⁽²⁾

2- الإسراء 59: «وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا»

وسبق اللفظ في سياق المجاز العقلي، وذلك لأن الناقة كانت سببا في إبصار الحق والهدى، وقد نسب إليها الأبصار على سبيل المجاز العقلي علاقته السببية⁽³⁾ وللدلالة على وضوح آياتها وشناعة فعل قوم صالح عليه السلام.

3- النمل 13: «فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ»

(1) - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. ج.7. ص 201.

(2) - الألوسي، روح المعاني. مج 8. ج 15.

(3) - محمد حسن سلامة، الإعجاز البلاغي، ص 165.

وعاد اللفظ على الآيات التي أرسلت إلى فرعون والمكذبين من معه، وسيقت بهذا اللفظ اسم المفعول إشعاراً لفرط إنارتها ووصوها للأبصار، كانت بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما يبصر⁽¹⁾.

13-1-20- مستبصرين (1)

1- العنكبوت 38: «فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود على قوم عاد وثمود المهلكين وأفاد الذكر انتفاء عذرهم من الضلال والتكذيب ومعنى اللفظ أنهم كانوا « ذوي بصيرة عقلاء متمكنين من النظر والافتكار، ولكنهم لم يفعلوا بل جحدوا فهلكوا»⁽²⁾

13-1-21- البصر (8)

1- النحل 77: « وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصْرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ »

و جاء الذكر في معرض بيان قدرته تعالى على خلقه و كونه و أفاد الذكر في هذا المقام الزمن القصير المقدر بلمح البصر، و سيق للمبالغة في ضرب المثل به في السرعة و لبيان المقدرة⁽³⁾.

2- الإسراء 36: «إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا»

و سيق اللفظ في مقام الوعيد على كون البصر و السمع و الفؤاد تسأل يوم القيامة، و أفاد التوظيف أن كل هذه الأعضاء و أشير إليها بألئك على القول بأنها مختصة بالعقلاء تزيلاً لها مترلتهم لما كانت مسؤولة عن أحوالها شاهدة على أصحابها⁽⁴⁾.

3- النجم 17: « مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى»

و قد سيق اللفظ في معرض الإخبار عن رؤية الرسول صلى الله عليه و سلم جبريل عليه السلام، و مناسبة الذكر هو تأكيد حقيقة هذه الرؤية و بيان لها.

4- القمر 50: « وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصْرِ»

و سيق اللفظ في معرض تمثيل القدرة الإلهية في خلق الأشياء و إيجادها بلمح البصر و ما هذا إلا بيان و تأكيد على العجلة و السرعة⁽⁵⁾.

(1) - الشافعي، حقائق الروح، مج 20، ص 392.

(2) - السيواسي، عيون التفاسير، مج 3، ص 258.

(3) - الطوسي، التبيان في تفسير القرآن مج 6، ص 410.

(4) - الألوسي، روح المعاني، مج 8، ج 15، ص 72.

(5) - الصابوني، الابداع البياني، ص 328.

5- الملك 3: « فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ »

و أفاد الذكر أمر من يشك في خلق الرحمان أن يثبت بصره ليتأكد من وجود تفاوت ما على سبيل التعجيز.

6- الملك 4: « ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ »

و ذكر هذا الأمر مرة أخرى على سبيل التحدي بالتأكيد على التثبت لبيان مدى دقة الصانع.

7- الملك 4: « يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ »

و أفاد الذكر انعدام العيوب في خلق الله، و انتفاء التفاوت.

8- القيامة 7: « فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ »

و سيق اللفظ لتصوير حال الإنسان عندما تقع الواقعة، إذ يجار البصر في هولها، و قد كان مكذبا بها⁽¹⁾.

13 - 1 - 22 - بصرك (1)

ق 22: ﴿ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴾

«

جاء اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق الإخبار عن الكفار يوم القيامة بعد أن تبين ظلمهم كفرهم وبتحقق ما كانوا ينكرونه في الدنيا من أمر البعث وقد عبر اللفظ عن انكشاف الحقيقة لهم بعد بعثهم عندما تنكشف غشاوة الكفر عن أعينهم.

13 - 1 - 23 - بصره (1)

الحاثية 23: ﴿ بَصُرْنَا النَّارَ مِنْ مَقَامِنَا الَّذِي لَا نَبْصِيرُ لَهُ نُورًا كَمَا بَصُرْتُمْ أَنْ تَتَبَعَ الْبَصَرُ أَعْيُنَهُمْ ﴾

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وعاد الضمير فيه على الكافر تعبيرا دقيقا عن إعراضه وعدم إيمانه، وقد دل اللفظ على انطماس المنافذ التي يدخل منها النور الهادي والمنافذ التي يتسرب منها الهدى، وتعطل أدوات الإدراك بطاعة للهوى⁽²⁾، هذا الغطاء الذي سرى إلى عينه من غطاء القلب، لأن ما في القلب يظهر على العين من الخير والشر؛ فالعين مرآة القلب تظهر ما فيه⁽³⁾.

(1) - محمد فاروق الزين، بيان النظم في القرآن، ص 259.

(2) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 5، ص 3230.

(3) - ابن قيم الجوزية، الضوء المنير، مج 5، ص 352.

13-1-24- الأَبصار (18)

1- آل عمران 13: « وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ».

وأفادت معنى العقول أولى العقول، ومناسبة الذكر هو بيان معرض الكلام عن واقعة بدر إجمالاً والنصر الذي حققه المسلمون على قتلهم وكثرة عدوهم، ففي هذا عظة لمن عقل وتدبر⁽¹⁾.

2- الأنعام 103: «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ».

ودلت في هذا المقام الإبصار الحسي ومناسبة إيرادها نفي قطعي سبق لنفي رؤية المولى عز وجل من طرف خلقه وأفادت بيان عظمته ومقدرته للرد على دعاوي المشركين الواهية.

3- الأنعام 103: «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ».

قلب دلالي أفاد إمكانية إدراك انتفى عن خلقه وهو إدراكه سبحانه وتعالى لتلك الأبصار على سبيل بيان تمام تلك القدرة والعظمة.

4- يونس 31: « قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ ».

وسبق اللفظ حتى يعم جملة الإنسان ومعظمه حتى أن ما عداهما من الحواس تبع في مقام توقيف وتوبيخ واحتجاج⁽²⁾ ومناسبة ذلك إبطال الشرك، وأثبت توحيد الله بالآلهة⁽³⁾.

5- إبراهيم 42: « إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ».

وهو تعبير كنائي عن يوم القيامة، وإنما عبر به بهذا اللفظ للتخويف، ولأن المقام مقام الوعيد لكفار مكة.

6- النحل 78: « وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ».

وسبق اللفظ في مقام موجب للشكر لله بخلق حواس الإنسان وخاصة البصر، وقد كان في بطنه أمه لا يعلم شيئاً، وهذا من فضل المولى عليه.

7- الأنبياء 97: « وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ».

وسبق اللفظ كتصوير لحال المشركين إذا أذنت الساعة، في مقام وعيد لمن يكون حاله الكفر والاستهزاء.

8- الحج 46: « فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ ».

(1) - المراغي تفسير المراغي، مج 1، ص 313.

(2) - ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، ج 3، ص 117.

(3) - الطاهرين عاشور، التحرير والتنوير، مج 6، ج 11، ص 155.

ويعود اللفظ على الكفار المشركين الذين كذبوا الرسول صلى الله عليه وسلم وبالغوا في تكذيبهم إذ أقر فيهم حقيقة وتمثل في عمى القلوب، فأبصارهم وإن كانت سليمة لاعمى بما فقد أصابهم عمى القلوب.⁽¹⁾

9- المؤمنون 78: «وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ».

بعد تهديد بالعذاب عاد المولى عز وجل إلى ذكر ما ينبههم على الاستدلال العقلي ليؤمنوا بالله وبوجوده،⁽²⁾ وبيان لإنفراد المولى عز وجل بهذه القدرة، والمن على ما منح الإنسان من حصال.

10- النور 37: «وَإِتْيَاءِ الرَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ».

وجاء الذكر في مقام بيان الصفات التي يتصف بها الرجال الذين لا تلهيهم التجارة والبيع، نحو فهم من يوم تضطرب فيه القلوب والأبصار.

11- النور 43: «وَيَصْرِفُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ».

ويعود اللفظ على البرق فمن شدة بريقه ولمعانه يكاد يذهب بالأبصار، وقد سيق اللفظ في معرض بيان القدرة الإلهية.

12- النور 44: «يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ».

وأفاد الذكر هنا ذوي العقول المتدبرة، وقد جاء الذكر في معرض بيان الدلالي الدالة على قدرة المولى عز وجل.

13- السجدة 9: «وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ».

وسيق اللفظ بعد الكلام عن أصل الإنسان وهو الطين الذي نفخ فيه، فالتفت المولى عز وجل من الغيبة إلى الخطاب للمنة على الإنسان وتوبيخه لأنه قليلا ما يشكر.⁽³⁾

14- الأحزاب 10: «وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ».

وسيق اللفظ لوصف حال المسلمين في غزوة الخندق حين جاءهم العدو من كل الجوانب، وفيه إيحاء لمنة الله عليهم ونصرتهم بعد ذلك.

15- ص 45: «وَأذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ».

(1) - المراغي، تفسير المراغي، مج6، ص 190.

(2) - السيواسي، عيون التفاسير، مج3، ص 152.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 10، ج 21، ص 217.

وأفاد الذكر في هذا المقام البصيرة العاقلة بشؤون الدين⁽¹⁾ ومناسبة الإيراد الثناء على جملة من الأنبياء "إبراهيم، إسحاق، يعقوب" بذكر بعض من قصصهم، من أجل العظة والعبرة.

16- ص 63: «أَتَّخَذْنَاَهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ».

جاء اللفظ على لسان المشركين في معرض تصوير حالهم في جهنم، ومناسبة الإيراد هو حكاية حالهم مع أعدائهم في الدنيا، إذ تساءلوا عن عدم رؤيتهم للمؤمنين معهم، وتبين ما هم عليه من خسارة وندامة.

17- الحشر 2: «فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ»

مما حدث لليهود، وتصوير حالهم عندما أراد الله إخراجهم بأنهم كانوا يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي الذين آمنوا.

18- الملك 23: «وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ»

وسيق اللفظ في معرض التعجب من حال الذين يكذبون وقد وهبهم الله نعمة الإبصار، التي لم يستفيدوا منها.

13 - 1 - 25 - أبصارا (1)

الأحقاف 26: «وَلَا يَسْمَعُونَ لَكَ وَالْأَبْصَارُ لَا تَبْصُرُ لَكَ وَالْأَفْئِدَةُ لَا تَحْسِبُ لَكَ وَمَا حَسِبَ لَكَ مِن دُونِكُمْ شَيْئًا مَّا تُفَكِّرُ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق الكلام عن قوم هود عليه السلام الذين عذبوا واهلكوا بالريح بسبب كفرهم وطغيانهم، وقد أفاد التوظيف تعطيل ما يتناول به العلم بسبب ما هم عليه⁽²⁾ من كبر وتجبر، وقد سيق اللفظ على اعتبار التذكير والوعيد للقوم المشركين.

13-1-26- أبصاركم (2)

1- الأنعام 46: «إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ»

و أفاد الذكر قدرة المولى عز و جل على أخذ بصر الإنسان و جعله أعمى و مناسبة الإيراد « بيان لضرب آخر من ضروب الدعوة إلى وجود الصانع القادر و توحيده و إثبات الرسالة بوجه آخر »⁽³⁾ و توجيه الخطاب خاصة للذين أشركوا بالله و كذبوا بالقرآن .

2- فصلت 22: «أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ»

(1) - محمد عبد المنعم الجمال، التفسير الفريد، مج7، ص 2651.

(2) - ابن القيم الجوزية، الضوء المنير، مج 5، ص 364.

(3) - المراغي، تفسير المراغي، مج 3، ص 72.

وسيق اللفظ في مقام الوعيد و الإنذار بما يجلب بالكافر يوم القيامة إذ تضحى حواسه مصدرا للعذاب، بسبب عدم استغلالها و استعمالها في ما يراد، و مناسبة الإيراد هو توجيه الخطاب لكفار مكة، بما يفيد التحذير مما سيحل بهم يوم القيامة بعد أن أخبرهم إخبار وعيد بعذاب المكذبين من الأمم السابقة .

13-1-27- أبصارنا (1)

الحجر 15: «لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على حكاية عن الكفرة. في سياق الرد على طلبهم للرسول صلى الله عليه وسلم أن يتزل عليهم الملائكة فيرونها عيانا فيشهدوا بصدقه، فأجابهم الله أنه لو حصل لهم هذا وشاهدوه عيانا لما آمنوا، ولقالوا سحرنا. (1) وفي هذا دلالة على إصرارهم على الكفر، ومناسبة الإيراد هو تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم.

13-1-28- أبصارهم (14)

البقرة 7: «...»

«...»

مغشاة أبصارهم ومغطة من كثرة جهلهم وقلة اعتبارهم وهذا التوظيف يفيد " امتناعها عن تلمح نور الهداية " (2) وعدم التدبر والتمعن في آيات الله في الكون وجاءت بعد القلب والسمع.

البقرة 20: «...»

«...»

أعينهم سد لها البرق لشدة لمعانه، ووظف البصر في هذا المقام على سبيل الكلام عن حجج القرآن وبراهينه وآياته الساطعة التي تبهرهم (3).

البقرة 20: «...»

(1) - الخازن، تفسير الخازن، ج 3. ص 50.

(2) - الصابوني، صفوة التفاسير، مج 1، ج 1، ص 33.

(3) - التعالي، الجواهر الحسان، ج 1، ص 53.

لكنه لم يشأ لحكم ومصالح هو بما عليم⁽¹⁾.

الأنعام 110: «أرسلنا نوحا وأبراهيم وإسماعيل إنا نبينا موقنين»

«فأوحينا إليهم أيماننا»

وأفاد الذكر التأكيد على عدم إيمان المشركين حتى ولو جاءتهم الآيات التي طلبوها، وفي هذا بيان لحقيقتهم القائمة على الشرك والكفر.

الأعراف 47: «ولما دعوا لعلهم يهدون»

«فأوحينا إليهم أيماننا»

والضمير يعود على أصحاب الأعراف في سياق بيان حالهم بين نظرهم لأهل الجنة طامعين في دخولها ومسلمين على أهلها، وإذا نظروا إلى النار وأهلها دعوا الله أن لا يجعلهم منها⁽²⁾.

النحل 30: «ولما دعوا لعلهم يهدون»

«فأوحينا إليهم أيماننا»

وجاء الذكر في مقام الأمر بأحكام متعلقة بالآداب، على اعتبار أن البصر بوابة لأمر غير مشروعة في خطاب موجه للرجال.

فصلت 20: «ولما دعوا لعلهم يهدون»

«فأوحينا إليهم أيماننا»

وسيق اللفظ في مقام الإنذار لما يحل بالمكذبين وقد أفاد الذكر التحذير الموجه لكفار مكة، بعد أن قدم المولى قصص بعض من الأمم المكذبة بسبب كفرها وطغيانها.

الأحقاف 26: «ولما دعوا لعلهم يهدون»

«فأوحينا إليهم أيماننا»

(1) - المراغي، تفسير المراغي، ج 1، ص 39.

(2) - التعالي، الجواهر الحسان، مج 2، ص 30.

وعاد التوظيف على قوم هود عليه السلام المكذبين الذين لن تنفعهم مداركهم على الرغم من توفرها على إجابة دعوة نبيهم.

محمد 23: « قِيلَ لَهُمْ يَا قَوْمِ إِيَّاكُمْ آتَيْنَا بِالْبَيِّنَاتِ فَاصْبِرُوا لِمَا نَدَّبِكُمْ وَإِن يُكَذِّبُوكُمْ فَلا يضرُّكُمْ شَيْءٌ مِّنْهُم سَأَلُوا أَن يُصَلِّوا لَهُمْ فَجَاءَتْهُمْ السَّمَكُوتُ الْمَكِينَةُ تَصَدَّقُ بِالْمُسْتَكْبِرِينَ ۚ فَجَاءَتْهُمْ سَحَابٌ مِّنْ سَمَكٍ مَّوَدَّنَةٍ يَأْكُلُونَ مِنْهُ عَشِيرَةً أُخْرَىٰ وَإِذِ انبَسَجَتِ السُّجُودُ وَأَخَذَتِ الْمُنَافِقُ الَّذِينَ يُبَدِّلُونَ الدِّينَ لَئِن لَّمْ يَكْفُرُوا لَبَّاسًا لَّهُمْ سُلُوكٌ مِّنَ اللَّيْلِ إِذَا يَضَىٰ جَنبُهُمْ شَبَّ أَعْيُنُهُمْ كَالْعَيْنِ ذَائِقِ الْهَيْبَةِ فَاتَّخَذَ إِلَهُ لَهُمُ الْكُفْرَ غَلِيظًا ۗ »

وعاد اللفظ على المنافقين الذين رفضوا تلبية أمر الله في الجهاد، ومناسبة الإيراد سبب هناهم بعد أن عددها⁽¹⁾.

القمر 7: « قِيلَ لَهُمْ إِنَّا نَبَأَكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ فَاذْبُرُوا لِحُدُودِكُمْ وَأَنذِرُوا أُمَّةً مِّنْ قَبْلِكُمْ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنَ الظَّالِمِينَ ۚ فَذَرْنَاهُمْ أَهْلَ أَعْيُنِهِمْ فَاصْبِرُوا إِلَىٰ قَوْلِ اللَّهِ قَوْلَ الْحَقِّ إِنَّهُ جَدِيدُ الْغَيْبِ ۗ »

وعاد اللفظ على الذين كفروا مصورا سبحانه وتعالى حالهم حين يخرجون من الأحداث وحال أبصارهم من شدة الهول.

القلم 43: « قِيلَ لَهُمْ إِنَّا نَبَأَكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ فَاذْبُرُوا لِحُدُودِكُمْ وَأَنذِرُوا أُمَّةً مِّنْ قَبْلِكُمْ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنَ الظَّالِمِينَ ۚ فَذَرْنَاهُمْ أَهْلَ أَعْيُنِهِمْ فَاصْبِرُوا إِلَىٰ قَوْلِ اللَّهِ قَوْلَ الْحَقِّ إِنَّهُ جَدِيدُ الْغَيْبِ ۗ »

« قِيلَ لَهُمْ »

وسيق اللفظ كتصوير لحال المشركين أيضا وما يحمل من دلالة الذلة المرهقة عبر هذا التوظيف عندما يقفون بين يدي الرحمان.

القلم 51: « قِيلَ لَهُمْ إِنَّا نَبَأَكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ فَاذْبُرُوا لِحُدُودِكُمْ وَأَنذِرُوا أُمَّةً مِّنْ قَبْلِكُمْ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنَ الظَّالِمِينَ ۚ فَذَرْنَاهُمْ أَهْلَ أَعْيُنِهِمْ فَاصْبِرُوا إِلَىٰ قَوْلِ اللَّهِ قَوْلَ الْحَقِّ إِنَّهُ جَدِيدُ الْغَيْبِ ۗ »

« قِيلَ لَهُمْ كَذَّبْتُمْ بِالْآيَاتِ الَّتِي أَتَاكُمْ بِالْحَقِّ لِئِن لَّمْ يَكْفُرُوا لَبَّاسًا لَّهُمْ سُلُوكٌ مِّنَ اللَّيْلِ إِذَا يَضَىٰ جَنبُهُمْ شَبَّ أَعْيُنُهُمْ كَالْعَيْنِ ذَائِقِ الْهَيْبَةِ فَاتَّخَذَ إِلَهُ لَهُمُ الْكُفْرَ غَلِيظًا ۗ »

وأفاد التوظيف تصوير حالة الكفار حين يسمعون الذكر، إذ ينظرون للرسول صلى الله عليه وسلم بنظرات مسمومة قاتلة وهذا من شدة بغضهم له عليه السلام وحقده.

المعارج 44: « قِيلَ لَهُمْ إِنَّا نَبَأَكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ فَاذْبُرُوا لِحُدُودِكُمْ وَأَنذِرُوا أُمَّةً مِّنْ قَبْلِكُمْ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنَ الظَّالِمِينَ ۚ فَذَرْنَاهُمْ أَهْلَ أَعْيُنِهِمْ فَاصْبِرُوا إِلَىٰ قَوْلِ اللَّهِ قَوْلَ الْحَقِّ إِنَّهُ جَدِيدُ الْغَيْبِ ۗ »

وسيق اللفظ كتذييل ختمت به السورة لتأكيد ما بدأت به، وقد أفاد الذكر تصوير حالة المكذبين عند الخروج من الأحداث، في معرض الإخبار عن إمهال الكفار المكذبين إلى يوم الدين.

14-1-1- بضاعة (2)

1- يوسف 19: « وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً ۗ »

(1) - الشافعي، حدائق الروح، مج 27، ص 186.

ويعود اللفظ على يوسف عليه السلام، إذ روى أن الوارد الذين وجدوا يوسف في الجب، خافوا من تجار الرفقة إن قالوا وجدناه أن يشاركوهم في الغلام أو يمنعوهم من تملك، فأسروه بينهم⁽¹⁾ وجعلوه كأنه بضاعة من بضائعهم.

2- يوسف 88: «فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ».

وجاء اللفظ على لسان إخوة يوسف عليه السلام لما عادوا إليه بعد أمر أبيهم لهم بأن يتحسسوه وأخوه، مبينين كون تلك البضاعة ضعيفة وقليلة وكأنهم بذلك طلبوا التصديق، تعريضا بإطلاق أخيهم لأن ذلك فضل منه.⁽²⁾

14-1-2- بضاعتنا (1)

يوسف 65: «قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان أخوه يوسف عليه السلام مخاطبين أباهم، لما رأوا البضاعة قد ردت عليهم بعد أن ذهبوا إلى مصر ليكتالوا، قصد ترك أخو يوسف عليه السلام أن يذهب معهم وهو بنيامين حتى يكتالوا.

14-1-3- بضاعتهم (2)

وهي بضاعة إخوة يوسف عليه السلام لما طلبوا اكتيال الطعام في سنين القحط عندما ذهبوا ليوسف عليه السلام قصد ذلك.

1- يوسف 62: «وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ».

وجاء الذكر في هذا المقام على لسان يوسف عليه السلام في سياق الأمر لخدمته أن يرجعوا بضاعة إخوته إلى رحالهم قصد العودة بأخيه بنيامين كما أمرهم.

2- يوسف 65: «وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ».

وفي هذا المقام جاء الذكر على لسان إخوة يوسف عليه السلام عندما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم التي حملوا إلى مصر ليمتاروا بها وهي ثمن الطعام، قدّرت إليهم.⁽³⁾

(1) - التعالي، الجواهر الحسان. مج2. ص 311.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. ج12. ص 111. الطبعة الأولى لمؤسسة التاريخ بيروت لبنان.

(3) - الفتوحى، مقاصد القرآن. ط1 لدار الفكر. بيروت لبنان. مج3. ص 437.

15-1-2- بطرت (1)

1- القصص 58: « وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِينُهُمْ »

جاء اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم كتهديد للكفار بعد توبيخهم على تعللهم بعدم الإيمان بالقرآن الخوف من انتزاع أمنهم ورزقهم، فساق لهم تذكيرا بما حصل في الأمم السابقة التي « كفرت نعمة معيشتها الرافعة الآمنة، فلم تقم بحق شكرها»⁽¹⁾ .

15-1-1- ليطئن (1)

النساء:

وهي اللفظة الوحيدة التي ذكرت من مصدر البطء، وعلى هذه الصيغة الفعلية. ومعناها: يتأخرن ويتأقلن عن الخروج في سبيل الله⁽²⁾ واللفظ يعود على المناققين الذين كان يقعدون عن الخروج، ويُفعدون غيرهم، والمعنى أن من دخلتكم وجنسكم، ومن أظهر إيمانه لكم نفاقا من يبطئ المؤمنين ويثبطهم⁽³⁾ ومناسبة الذكر هو التحذير من أمور قد يغفل عنها الذين آمنوا أثناء الخروج للجهاد.

15-1-2- بطرا (1)

الأنفال 47: « وَكَلَّا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق النهي عن التمثل بمن كان حاله فخر وأشر أو المراد بهم المشركون من أهل مكة أبو جهل وأصحابه حين خرجوا لحماية العير⁽⁴⁾ فخرجوا معهم القيان والمعازف يشربون الخمر وتعزف عليهم القيان، فنهى الله المؤمنين أن يكونوا مثلهم، وأمرهم بإخلاص النية والحسنية في نصره الدين⁽⁵⁾ وقد جاء هذا النهي بعد أن أمر سبحانه عبادة المؤمنين بحلائل الصفات ومحاسن الآداب التي تكون سبب الظفر في القتال والنهي عن التنازع.⁽⁶⁾

16-1-3- بطشتم (2)

(1) حسين محمد مخلوف، القرآن الكريم، مج 2، ص 140.

(2) - ابن عباس تفسير ابن عباس، ص 74.

(3) - القنوجي، فتح البيان. ج 3، ص 175.

(4) - الألوسي، روح المعاني. مج 5، ج 10، ص 211.

(5) - النسيابوري، الوسيط. ج 2، ص 465.

(6) - المراغي، تفسير المراغي. مج 4، ص 7.

1- الشعراء 130: «وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ»

وسبق هذا اللفظ مكررا في مقام التوبيخ للقوم المكذبين لنوح عليه السلام وعلى لسانه، لأنهم كانوا إذا أخذوا أحدا بالعقوبة تسلطتم جبارين قتلا بالسيف ومنربا بالسوط⁽¹⁾ دون رحمة ورأفة، وكل هذا وهم مصرون على التكذيب .

16-3-2- نبطش (1)

الدخان 16: «يَوْمَ نَبِّطِشُ الْبَطِشَةَ الْكُبْرَى»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في مقام مخاطبة كفار مكة خطاب توعده على ما يحل بهم بسبب كفرهم و عنادهم، خاصة بعد إمهالهم إلى الآخرة، و قد عاد اللفظ مبينا طبيعة الانتقام سواء في الدنيا أو الآخرة .

16-3-3- يبطش (1)

1- القصص 19: «فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم مصورا حالة موسى عليه السلام من التأهب لاستصراخ صاحبه من بني إسرائيل مرة أخرى بسبب اعتداء من طرف رجل لم يكن على دينهما وسبق اللفظ لبيان ما يصير الأمر عليه بعد ذلك، من مواجهة تهمة القتل على لسانه، بعد أن ذكره يقتله لقبطي بالأمس.

16-3-4- يبطشون (1)

الأعراف 195: «أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، ويعود على الأصنام في سياق بيان بطلان ما يعبد المشركون والكفار من الأصنام، كما أفاد التأكيد على جهلهم، وقد سبق لتقرير حقيقة حماد هؤلاء الأصنام كيف لا والإنسان أفضل من ذلك المعبود الذي لا يمشي ولا يرى ولا يسمع، ولا حتى يبطش، فحتى الفعل الذي أساسه القوة لا يقدررون عليه فكيف تكون العبادة لمن يتصف بهذه الصفة، وقد تأكيد في هذا الذكر أمر التعجيز وثبوت العجز، لأنه إذا انتفت عن الأصنام، أسباب الاستجابة الحركية الحسية، تحقق عجزها عن الإجابة الغيبية، وبهذا عجز عبدتها.⁽²⁾

16-3-5- بطشا (2)

1- الزخرف 8: «فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأُولِينَ»

(1) - سعيد حوى، الأساس في التفسير. مج 7. ص 35 39.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 9. ح 8. ص 222.

و سيق اللفظ في معرض الإخبار عن المكذبين في الأمم السابقة و التي استهزأت برسالتها، و مناسبة الإيراد هو ما يحمل الكلام من تذكير المشركين بسنة الله مع المكذبين بعد إرسال الرسل إليهم، و قد أفاد اللفظ إهلاك كبراء و سادة المكذبين فما بال القوم التبع لهم، و كإخبار من المولى عز و جل .

2- ق 36: « هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ »

و سيق اللفظ كإبراز العبرة من هلاك الحضارات السابقة مهما بلغت قوتها و جبروتها⁽¹⁾ و كل هذا لتأكيد حقيقة البعث و بيان الجزاء للإنسان سواء بالجنة أو بالنار، و ما في اللفظ من تأكيد الحقيقة .

16-3-6- البطشة (1)

الدخان 16: « يَوْمَ نَبِّطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى »

و جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم أيضا و قد أفاد التوعد بالانتقام سواء في الدنيا، و ما قد حل بهم في واقعة بدر أو في الآخرة و ما قد يحل بهم من عذابها .

16-3-7- بطشتنا (1)

القمر 36: « وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق الإخبار عما وقع من هلاك و عذاب لقوم لوط المكذبين، و قد عبر عنها لإفادة تحققها عليهم، و قد أنذرهم.

16-4-1- بطل (1)

الأعراف 118: « فَوْقَ الْحَقِّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وعاد الذكر على عمل سحرة فرعون الذين أحضرهم قصد التغلب على آية موسى عليه السلام وتكذيبه، والمراد من الآية الاضمحلال للمقصود وانتفاء الأثر المزعوم بعد إلقائه للعصى فابتلعت سحرهم، كما أفاد التوظيف تقريراً لدم عملهم، ونداء بحبيبتهم وتأسيساً للذين آمنوا و تهديدا للكافرين.⁽²⁾

16-4-2- تبطلوا (2)

1- البقرة 264: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى »

2- محمد 33: « أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ »

(1) - محمد فاروق الدين، بيان النظم في القرآن، ص 113.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 5. ج 9. ص 51.

و أفاد الذكر في هذا المقام الإخلاص في العمل و النهي عن كل سبب من الأسباب التي توصل إلى بطلان الأعمال كائنا ما كان⁽¹⁾ و مناسبة الإيراد التنبيه عن سلوك طريق ضلال الكافرين، و وباء المنافقين.

16-4-3- يبطل (1)

الأنفال 8: «لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، وقد سيق اللفظ لبيان الحكمة الداعية إلى وعد المسلمين بالانتصار في غزوة بدر وتعريضا ببعض المؤمنين الذين كرهوا الخروج إلى القتال وطمعوا أن يأخذوا العبر «فوعد الله ما وعد... ليحقق الحق وهو الإسلام ويثبت، ويبطل الشرك ويزيله، ولو كره المجرمون أولوا الاعتداء والطغيان، ولا يكون ذلك بالاستيلاء على العير بل بقتل أئمة الكفر من صنديد قريش»⁽²⁾.

16-4-4- سيبطله (1)

يونس 81: «فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان موسى عليه السلام والضمير يعود على السحر، كرد على ما فعله فرعون عندما أمر بأن يؤتى بالسحرة ليعين أن معجزة موسى ما هي إلا سحر، وقد أفاد هذا الجواب دلالة أوحى بعد اكتراث موسى عليه السلام بما قام به فرعون⁽³⁾ ومناسبة الإيراد هو بيان لمشركي مكة أمثالهم من الكفار الذين يتحدون الرسل لما جاءهم بالبينات كما أفاد بيان ما لهم من تولى الله لمعاقبتهم.

16-4-5- الباطل (24)

1- البقرة 42: «لَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ».

وهو أن ينسبوا أحكاما للثورات ما ليس منها⁽⁴⁾ أو ليس فيها، وجاءت في مقام النهي عن عدم أخلاط الحق المتزل من الله بالباطل الذي يخترعونها. فالباطل هنا بمعنى ترهاهم وتحريفاتهم.

2- البقرة 188: «وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ».

في أكل أموال الناس بدون وجه في خطاب موجه للمسلمين لتبيين الأحكام.

3- آل عمران 71: «يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ».

(1) - الشافعي، حقائق الروح، مج 27، ص 197.

(2) - المراغي، تفسير المراغي. مج 3. ص 333.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 2. ج 4. ص 169.

(4) - الزمخشري، الكشاف، ج 1، ص 277.

وجاءت في سياق التوبيخ الاستنكاري الموجه لليهود الذين يكتُمون نعت النبي صلى الله عليه وسلم عن الناس، فإذا خلى بعضهم ببعض أظهرُوا ذلك فيما بينهم⁽¹⁾.

4- النساء 29: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ».

ومناسبة الذكر هو النهي عن أخذ المال بغير حقه مثل الربا السرقة القمار⁽²⁾.

5- النساء 161: « وَأَخَذَهُمُ الرَّبُّ وَقَدْ نُهِوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ».

وهم اليهود ومناسبة إيرادها في هذا المقام هو بيان علة تحريم الطيبات على بني إسرائيل.

6- الأعراف 139: « إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبَرُّوْنَ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ».

وأفاد معنى فاسد ذاهب ومضمحل ما كانوا يفعلون من عبادة الأصنام يعد بيان مستقبلهم الموصوف بالهلاك، وهم قوم من الكنعانيين أو غيرهم الذين مر بهم بنو إسرائيل المؤمنين بموسى عليه السلام فوجدوهم عابدين لأصنام جعلوها آلهة فطلبوا من رسولهم أن يتخذوا بهم، فكان جواهم ببيان بطلان عملهم⁽³⁾.

7- الأنفال 8: « لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُطِيلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ».

وأفاد معنى الكفر، وسبق الذكر لبيان الحجة على المؤمنين الذين خشوا الخروج للقتال في غزوة بدر وطمعوا في الأنفال.

8- التوبة 34: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ».

وسبق هذا اللفظ لبيان صفة شنيعة من صفات الأحبار والرهبان وهي أكل المال بالباطل، ومناسبة إيراد هذه الصفة تحقيرا لتسألهم وتسفيها لأحلامهم لأنهم اتخذوا الدين مطية لنيل الدنيا⁽⁴⁾ وجاء هذا البيان يعد أمر موجبا لقتال أهل الكتاب والذين لا يؤمنون بسبب إتياعهم لمثل هؤلاء الأحبار والرهبان.

9- هود 16: « وَوَحِبْتَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ».

ويعود اللفظ على أعمال الكفار المشركين بعد بيان جزائهم في الآخرة، ومعناه أن الباطل كل ما تقتضي ذاته أن تنال به غاية في الثواب ونحوه⁽⁵⁾.

(1) - محمد علي طه الدرة، القرآن الكريم، مج 2، ص 159.

(2) - الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج 4، ص 2152.

(3) - الثعالبي الجواهر الحسان، ج 2، ص 67.

(4) - الصابوني، صفوة التفاسير، مج 1، ص 531.

(5) - ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، ج 3، ص 157.

10- الرعد 17: «أَوْ مَتَاعِ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ».

وسبق اللفظ في هذا المقام في معرض التشبيه بعد أن بين الباطل في سرعة اضمحلاله ووشك زواله وانسلاخه عن المنفعة شبيهه بزيد السيل الذي يرمى به عكس الحق الذي هو منتفع به ومستفاد منه⁽¹⁾.

11- النحل 72: «وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفْبَالِ الْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ».

ويعود اللفظ على الكفار في أسلوب استفهام لاستنكار فعلهم إذ هم مؤمنون بالأصنام وكافرون بالله الواحد القهار وبنعمه التي من جملتها أن جعل لهم من أنفسهم أزواجا وجعل لهم من هذا التزاوج بنيانا، ورزقهم من الطيبات⁽²⁾.

12- الإسراء 81: «وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا».

وأفاد اللفظ في هذا المقام دلالة الشرك، في سياق قول أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقوله عند دخوله مكة المكرمة فاتحا.

وكرر اللفظ في ذات المقام لبيان حقيقته الزائلة لا محالة.

13- الكهف 56: «وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ»

و أفاد اللفظ طبيعة المجادلة التي يجادل بها الكافرون رسلهم و هي المجادلة الباطلة لازالة الحق، لا يقصد آخر، بعد بيان مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم⁽³⁾.

14- الأنبياء 18: «بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ»

و جاء اللفظ في سياق نفي اللعب و اللهو عن المولى عز و جل، و أفاد اللفظ أن من شأن المولى عز و جل أن يغلب الحق الذي من جملته الجد على الباطل الذي من جملته اللهو⁽⁴⁾.

15- الحج 62: «وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ»

و سبق اللفظ في مقام بيان قدرة المولى عز و جل، و أفاد اللفظ التعجب من حال المكذبين في إتباعهم طريق غير طريق الحق.

16- العنكبوت 52: «وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ»

(1) - محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن، مج 7، ص 115.

(2) - ابن كثير، تفسير ابن كثير، مج 4، ص 209.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، مج 7، ج 15، ص 353.

(4) - محمد حسن مخلوف، القرآن الكريم، مج 2، ص 32.

و أفاد اللفظ في هذا المقام الأوثان و الأصنام و سيق لبيان خسران من يتخذهم بالعبادة بدلا من المولى عز و جل .

17- العنكبوت 67: « أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ »

و أفاد الذكر التعجب من حال المشركين بإشراكهم و عبادتهم الأصنام و الله مصيغ نعمته عليه خاصة نعمة الأمن التي لمس الحرم و ما حوله.

18- لقمان 30: « وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ »

و يعود على الأصنام و ما يشرك به، و مناسبة الإيراد الإقرار بأن ما يظهره المولى عز و جل، للاستدلال على أنه هو المستحق للعبادة، و أن كل ما سواه هو الباطل⁽¹⁾.

19- سبأ 49: « قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيهِ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ »

و سيق اللفظ لبيان أن الباطل دائما زهوق بظهور الحق الذي هو الرسالة الربانية.

20- غافر 5: « لِيَأْخُذُوهُ وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ »

و أفاد اللفظ أحد قبائح الأمم الكافرة و معاملتها مع رسلها بأنها تجادل و تخاصم بالباطل، و مناسبة الإيراد تسليية الرسول صلى الله عليه و سلم .

21- فصلت 42: « لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ »

و أفاد اللفظ وصفا تعظيما للقرآن الكريم في معرض ذكر أوصافه الأخرى، للرد على الذين ألدوا و كفروا بالقرآن الكريم.

22- الشورى 24: « وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ »

و سيق اللفظ في معرض توبيخ آخر للمشركين بسبب اتهامهم للرسول صلى الله عليه و سلم بأنه ما « كان له أن يدع أحدا يدعي أن الله أوحى إليه، و هو لم يوحى إليه شيئا، و هو قادر على أن يحتتم على قلبه، فلا ينطق بقرآن كهذا، و أن يكشف الباطل الذي جاء به»⁽²⁾ و في الذكر تعظيم لشأن الله و تزيه للرسول صلى الله عليه و سلم .

23- محمد 3: « ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ »

(1) - الشافعي، حقائق الروح، مج 22، ص 296.

(2) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 5، ص 3154.

و الباطل هنا ما يمليه عليهم أئمة الشرك، و قد سبق الذكر كبيان للسبب الأصيل في إضلال أعمال الكافرين، فكفروا، و مناسبة الإيراد هو ذكر مثالب الكفار و مساوئهم لإثارة حنق المؤمنين و تهيتهم لمقاتلتهم⁽¹⁾.

16-4-6 - باطلا (2)

1- آل عمران 191: « رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ »

و أفاد معنى التزيه لله سبحانه و تعالى و كذا التعظيم و معنى الآية « ما خلقت هذا عبثا و لهوا بل خلقتة دليلا على حكمتك و وحدانيتك و قدرتك »⁽²⁾، و مناسبة الذكر العودة إلى جذب القلوب و إشغالها بالخلق بعد إطالة الكلام عن شبهات الباطلين و الرد عليهم .

2- ص 27 : « وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا »

و أفاد الذكر في هذا المقام التأكيد على أن خلق الله إنما هو خلق حق، و كل هذا تمكين من يوم البعث و الحساب، و الرد على منكريه، فخلق السماوات و الأرض و ما بينهما ليس خلق عبث مجرد عن الحكمة، بل خلقهما مشتمل على الحكم الباهرة، و المصالح الجمية و الأسرار البالغة و ذلك أقوى دليل على عظم القدرة و أنه لا يتعاصها أمر البعث و الحساب، و على أنه تعالى لا يترك الناس سدى إذا ماتوا بل يعيدهم و يحاسبهم على ما قدموا و آخروا⁽³⁾.

16-5-1 - بطن (2)

1- الأنعام 151: « وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ »

و أفادت معنى عدم الظهور والخفاء في سياق النهي عن اقتراب الفواحش وهي الذنوب العظيمة المستفحشه و أفاد الذكر جميع الجوانب المتعلقة بظواهرها وبخفاياها، و النهي عن قربان الفواحش أبلغ من النهي عن مجرد فعلها فإنه يتناول النهي عن مقدماتها و وسائلها الموصلة إليها⁽⁴⁾.

2- الأعراف 33: « قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ »

(1) -

(2) - الغنوجي، فتح البيان، ج2، ص401.

(3) - محمد حسنين مخلوف، صفوة البيان، مج2، ص242.

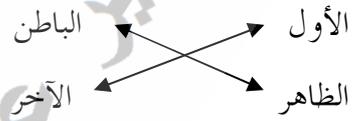
(4) - عبد الرحمان بن ناصر، تيسير الكريم. ص257.

وأفاد اللفظ في هذا السياق فائدة التحريم للفواحش ظاهرها وباطنها بعدما أفاد السياق السابق عدم قرنها، خاصة وإنما جاءت بعد عمل الجاهلية من تحريم طيبات الله من المأكل وغيرها ودمهم على ذلك، فجاء هذا الحكم ما هو حرم حقيقة.

16-5-2- الباطن (1)

الحديد 3: «بِأَنَّ الْبَاطِنَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ليمس وجها آخر من وجوه الأمور المبررة للملكية الواحد القهار، ومبدي الخلق ومفنيه لا يكون له مثل هذا الوصف



16-5-3- باطنه (2)

1- الأنعام 120: «وَبَاطِنُهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ»

والهاء في هذا اللفظ تعود على الإثم، إذ أفاد الذكر النهي عن باطن الإثم وظاهره، وبهذا الجمع بين الظاهر والباطن، «قد استوعب هذا الأمر ترك جميع المعاصي»⁽¹⁾ وهذا الخطاب موجه للمؤمنين قصد بيان أحكام متعلقة بالدين.

2- الحديد 13: «فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ سُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ»

وعاد اللفظ على السور الذي يضرب بين الذين آمنوا، والذين كفروا وناقفوا يوم الجزاء من باب تصوير أمكنه وحالات الطرفين، فباطنه في الرحمة وهي الجنة.

16-5-4- باطنة (1)

1- لقمان 20: «وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في مقام توبيخ المشركين على إصرارهم على ما هم عليه من مشاهدتهم لدلائل التوحيد، وتبكيتهم، وإقامة الحجة عليهم، بعد أن فرغ من وصية لقمان.⁽²⁾

16-5-5- بطانة (1)

آل عمران 118: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا»

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 5. ج 8. ص 37.

(2) - الشافعي، حدائق الروح. مج 22. ص 256.

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق هنيه سبحانه وتعالى لفئة من المسلمين عن مصاحبة اليهود، ووظفت هذه اللفظة دون غيرها لما تحمله من معنى أكثر دلالة من لفظ آخر، لأن البطانة في الأصل داخل الثوب الذي يجعل تحت ثوب آخر ثم أطلقت البطانة على صديق الرجل وخصيصه الذي يطلع على شؤونه، تشبيهاً ببطانة الثياب في شدة القرب من صاحبها. (1)

16-5-6 - بطانها (1)

الرحمان 54: «بَطَانَتُهُمْ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، وعاد الذكر على فرش أهل الجنان في معرض وصفها وبيان حسنها كجزاء للذين اتقوا وخافوا من لقاء يومهم هذا، ومناسبة الإيراد هو بيان روعة الحسن والجمال، فإذا كانت البطائن كذلك فما ظنك بالظهائر (2).

16-5-7 - بطن (1)

الفتح 24: «بَطْنُهُمْ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وعاد على البلد " مكة " على سبيل ذكر منة الله على عباده المؤمنين، ومناسبة الإيراد هو بيان نصره الله لهم داخل الحرم، وهذا بكف القتال عنهم.

16-5-8 - بطنه (2)

1- النور 45: «فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ»

و أفاد الذكر في هذا المقام الزواحف من الحيوانات في معرض بيان قدرة المولى عز و جل في تدبير هذا الكون و خلقه، و بيان أنواع السعي لدى بعض من الحيوان .

2- الصافات 144: «لَلْبَيْتِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُعْتُونَ»

و يعود الضمير في هذا اللفظ على الحوت الذي ابتلع يونس عليه السلام بعد أن خرج من قومه مغاضباً و مناسبة الإيراد بيان نعم الله على رسوله الكريم بأن أنجاه من الموت في بطن الحوت بعد أن ابتلعه، و هذا الجزاء بسبب تسبيحه و إيمانه .

16-5-9 - بطني (1)

آل عمران 35: «إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا»

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج3، ج4، ص63.

(2) - البيضاوي، أنوار التنزيل، مج2، ص444.

ورد هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان امرأة عمران عليهما السلام وقيل هي «حنّة بنت فاقوذا، قيل: مات زوجها وتركها حبلى فنذرت حبلها ذلك محرراً أي مخلصاً لخدمة بيت المقدس، وكانوا يندرون ذلك إذا كان المولود ذكراً»⁽¹⁾ وقد ظنت أن ما في بطنها ذكراً، ومناسبة الإيراد هو أنه سبحانه وتعالى لما بين تعالى أن محبته لا تتم إلا بمتابعة الرسل وطاعتهم، بين علو درجات الرسل وشرف مناصبهم فبدأ يآدم أولهم وثنى ينوح أبي البشر الثاني ثم أتى ثالثاً بآل إبراهيم فاندرج فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتى رابعاً بآل عمران فاندرج فيه عيسى عليه السلام، وأعقب ذلك بقصه ولادة مريم....»⁽²⁾.

16 - 5 - 10 - بطون (7)

1 - الأنعام 139: «...»

وهم المشركون حكاية على فن آخر من فنون كفرهم ويعنون بها أجنة البحائر والسوائب التي يجعلونها خالصة لذكورهم إذا كانت حية ويشاركون فيها مع أزواجهم إذا كانت ميتة، وما هذا إلا غباء الكفر وبطلان الجهل.

2 - النحل 78: «...»

وأفاد اللفظ في هذا المقام بيان لنعم من نعم الله على عباده والمتمثل في إخراج الخلق من بطون الأمهات وهم في جهل حالك لا يعلمون شيئاً وتفضل عليهم بالحواس حتى أصبحوا عاقلين⁽³⁾ فكيف يكفرون بهكذا خالق.

3 - الصافات 66: «...»

وسيق اللفظ كتصوير لحال المنكرين في الدار الآخرة، وقد أفاد تأكيد لحالة الأكل التي هم فيها من شجرة الزقوم، فليس أكلاً قليلاً بل حتى تمتلأ بطون، كاستحقاق لتكذيبهم.

الزمر 6: «...»

وأريد باللفظ في هذا المقام الأرحام، وعبر به لأن السياق اقتضى ذكر المحل الذي يتكون فيه الإنسان، ومناسبة الإيراد سوق الأدلة على قدرة المولى ونفي الشرك واتخاذ الولد.

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 3. ج 3. ص 232.

(2) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج 1. ص 197.

(3) - أبو السعود، تفسير أبو السعود، مج 2، ج 3، ص 190.

الدخان 45: « قِيلَ بَقُولِهِمْ إِيَّاكُمْ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَمَا كُنْتُمْ بِهِ مُتَّبِعِينَ »

وسيق اللفظ في معرض تصوير مشهد من مشاهد يوم القيامة وبيان طبيعة أكل الكافر الأثيم بأنه يكون من شجرة الزقوم، فلا يكفي أن تكون طعامه بل في بطنه كأنها دردري الزيت.

النجم 32: « وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شُرَكَاءُ مُتَكَبِّرِينَ »

وسيق في معرض بيان أن الجزاء بالحسن والسوء للإنسان إنما هو مستند لعلم الله المحيط بكل شيء والذي منه العلم بمراحل الخلق.

الواقعة 53: « وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شُرَكَاءُ مُتَكَبِّرِينَ »

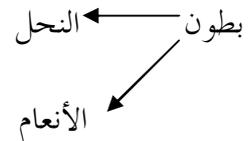
وأفاد اللفظ العذاب من ملأ البطن من شجرة الزقوم كبيان لعذاب متكبري البعث من المشركين هم والأقوام السابقة المكذبة.

16-5-11- بطونه (1)

النحل 66: « وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا سَائِعًا لِلشَّارِبِينَ ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وفي توظيفه دلالة على مقدرة المولى عز وجل الذي يخلق اللبن متوسطا بين الفرث والدم يكتشفانه، ومع ذلك لا يغيران له لونا ولا طعما ولا رائحة⁽¹⁾ وذكر الضمير في هذا اللفظ لأنه مقتصر على ذكر اللبن، ومقتصرا أيضا على لفظ بعض⁽²⁾.

16-5-12: بطونها (2)



1- النحل 69: « ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ».

(1) - ابن جزري، تفسير ابن جزري، ص 360.

(2) - محمود بن حمزة الكرمانى، غرائب التفسير، مج 1، ص 609.

ويعود اللفظ على النحل، وقد أفاد الذكر إعجاز حقيقيا يتمثل في إخراج العسل من بطونها وهو شراب واحد يعرفه كل الناس مع اختلاف الثمرات المتنوعة التي تتخذها غداء لها، وقد التفت الكلام من الخطاب خطاب للنحل بأن أهمها بالسكن والكل - إلى الغيبة ومناسبة ذلك أنه لو جاء الكلام على نسق الخطاب لقليل: من بطونك، وإنما صرف الكلام ها هنا من الخطاب إلى الغيبة لفائدة تتمثل في ذكر العسل وأوصافه وألوانه وفوائده، ولو قيل من بكونك لذهبت الفائدة التي أنتجها خطاب الغيبة.⁽¹⁾

2- المؤمنون 21: «وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ».

ويعود اللفظ في هذا المقام على بطون الأنعام في مقام بيان للنعم المتعلقة بالحيوان إثر بيان النعم المتعلقة بالماء والنبات وفي ذكر هذه المنافع عبر للإنسان لا بد من الاعتبار بها، والاستدلال بها على عظم قدرة خالقهم ليشكروا ولا يكفروا به. وفي تخصيص الأنعام عبرة أظهر من النبات لملازمته للإنسان.⁽²⁾

16-5-13- بطونهم (3)

1- البقرة 174: «إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ».

في بيان حال الذين يشترون بآيات الله ثمنا قليلا في خطاب موجه خاصة لليهود الذين حرفوا كلم الله عن مواضعه، وذكر لفظ البطون في هذا المقام: للتأكيد⁽³⁾ وزيادة بيان حالهم.⁽⁴⁾

2- النساء 10: «إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا».

وذكر هنا أيضا للتأكيد والمبالغة مع العلم أن الأكل لا يكون إلا فيها⁽⁵⁾ قصد تحريم أموال اليتامى على غيرهم.

3- الحج 20: «يُصْنَعُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ».

(1) - محي الدين الدرويش، إعراب القرآن. مج.4. ص 271.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج.3. ج.6. ص 129.

(3) - الطبري، التفسير الكبير. مج.1. ص 287.

(4) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج.3. ج.5. ص 27.

(5) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج.1. ص 261.

وسيق اللفظ في هذا المقام لتصوير فضاة حال الكفار في النار، فلا تكفي إحاطة النار بقدر ما تكون داخل البطون.

17-1-1- بعث (7)

والملاحظ في هذا اللفظ مقترن الدلالة بلفظ أرسل لأن فاعل هذا الفعل منسوب إلى الله سبحانه وتعالى.

1- البقرة 213: «فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ»

تبيان حقيقة مفادها إرسال الرسل وأخرى اختلاف البشر، فالرسل مهمتهم الكبرى هي توحيد البشر.

2- البقرة 247: «وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا»

وأفادت التعيين، تعيين طالوت على الجيش الذي يحارب الذين أخرجوا بني إسرائيل من ديارهم وذلك بعد طلب منهم لله عز وجل أن يأمرهم بالقتال.

3- آل عمران 164: «إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ»

أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جنسهم عربيا منهم، ومناسبة الذكر بيان فضل الله تعالى وتسليية لرجال يوم أحد لما لحق بهم.

4- المائدة 31: «فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَةَ أَخِيهِ»

وجاء هذا اللفظ في معرض سرد واقعة قتل قابيل لأخيه هابيل واحتار كيف يوراي سوأته تلك فبعث الله له غرابين اقتتلا حتى قتل أحدهما فجعل الآخر يبحث ويوراي الميت في الأرض.⁽¹⁾

5- الإسراء 94: «إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا»

وجاء اللفظ في أسلوب استفهامي إنكاري موجه للكفار في عدم إيمانهم بالرسل لكونها رسلا بشرية.

6- الفرقان 41: «أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا»

وسيق اللفظ على لسان المكذبين من كفار قريش وفيه بيان لاستهزائهم بالرسول صلى الله عليه وسلم بعد ما كذبوا برسالته.

7- الجمعة 2: «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ»

و سيق اللفظ على اعتبار التذكير بمنة الله على عباده الجهلة في إرسال الرسل إليهم لتبصيرهم و توعيتهم.

17-2-1- بعثنا (7)

1- المائدة 12: «وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا»

(1) - ابن عطية الأندلسي، البحر المحيط، ج2، ص 180.

وجاء الذكر لإفادة أن البعث من الله عز وجل للإطلاع على الجبارين والنظر في قوتهم ومنعهم، فساروا ليختبروا حال من بها ويخبروا بذلك، فاطلعوا من الجبارين على قوة عظيمة وظنوا أنهم لا قيل لهم بها، فتعاقدوا بينهم أن يخفوا ذلك عن بني إسرائيل وأن يعلموا به موسى عليه السلام، فلما انصرفوا إلى بني إسرائيل خان منهم عشرة فأخبروا قرابتهم ففشأ الخير حتى بطل أمر الغزو⁽¹⁾ ومناسبة الإيراد هو توظيفها في حكاية أخذ الميثاق لتعظيم هذا الأمر على المسلمين وتحذيرهم من نقضه وهو ميثاق الإيمان.

2- الأعراف 103: «ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا»

وأفاد معنى الإرسال وكان محددًا بزمن انقضاء وقائع الرسل المذكورين وهم هود وشعيب وصالح عليهم السلام قصد الشروع في بيان العبرة من سرد وإخبارهم قصد الاعتاظ.

3- يونس 74: «ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ»

وأفاد كذلك الإرسال في هذا المقام ومعناه وقد أرسلنا رسلا بعد نوح عليه السلام وهم أكثر وفي هذا شروع في بيان كفر البشر بالبينات التي جاء بها الرسل ومناسبة الإيراد هو الرد على مشركي مكة.

4- يونس 75: «ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ»

وأفاد الإرسال أيضا بعد الذكر المعمم للرسل في السياق السابق، ويعود اللفظ على موسى وهارون عليهما السلام، بالذكر على غرار التعميم السابق «إيدانا بخاطر شأن القصة وعظم وقعها كما في نبأ نوح عليه السلام»⁽²⁾

5- النحل 36: «وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ»

وأفاد اللفظ تقريرًا أكد به ما سبق بأن مهمة الرسل هي البلاغ والدعوة لعبادة الله وحده لا شريك له، وللرد على الكفار الذين ربطوا كفرهم بمشيئة الله فقال لو شاء الله ما كفرنا وآباءنا.

6- الإسراء 5: «فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا»

وأفاد اللفظ في هذا المقام المؤاخذة بالجناية لبني إسرائيل إذ قد عهد إليهم الله وأخبرهم في كتابهم، أنهم لا بد أن يقع منهم إفساد في الأرض مرتين بعمل المعاصي فإذا كان الأول بعث عليهم عبادا ذوي قوة وبأس ومناسبة الإيراد هو تحذير لهم وإنذار لعلمهم يرجعون فيتذكرون.⁽³⁾

7- الفرقان 51: «وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا»

(1) - القنوجي، فتح البيان، ج 3، ص 373.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج 2، ج 4، ص 167.

(3) - عبد الرحمان بن ناصر، تيسير الكريم، ص 428.

وجاء اللفظ في سياق خطاب موجه للرسول صلى الله عليه وسلم، ومعنى الذكر، أنه لو شاء الله لبعث معك رسلا معاونين فتخف عليك أعياد النبوة، ولكننا لم نفعل ذلك إجلالا لك وتعظيما لشأنك، وتفضيلا لك على سائر الرسل.⁽¹⁾ ومناسبة الإيراد تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم وتثبيتته عليه السلام.

17-1-3- بعثنا (1)

يس 52: « قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم حكاية على ألسن الكفار بعد أن وقفوا على حقيقة تكذيبهم بالبعث و النشور مصورا شدة تحسرهم على تكذيبهم ذلك و قد أفاد الذكر صدق وعد الله لعباده و صدق رسوله عليه الصلاة و السلام.⁽²⁾

17-1-4- بعثناكم (1)

البقرة 56: « ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ »

وجاءت مرة واحدة في القرآن الكريم للدلالة على حادثة تاريخية وقعت في زمن غابر في عهد موسى عليه السلام وأفادت قدرة الله ومعجزته وجاء هذا التوظيف للدلالة على الإحياء، ومعناها «أحييناكم بعد أن مكثتم ميتين، فقاموا وعاشوا ينظر بعضهم إلى بعض كيف يحيون»⁽³⁾ خطابا لبني إسرائيل الذين أخذت نفر منهم الصاعقة نكالا على ما طلبوا؛ كما أن التوظيف إيجاز بديع أي فتمم من الصاعقة ثم بعثناكم، وهذا خارق عادة جعله الله معجزة لموسى استجابة لدعائه وشفاعته أو كرامة لهم⁽⁴⁾ والمراد من البعث بعد الموت في الدار الدنيا ليكلفهم وليتمكنوا من الإيمان ومن تلافي ما صدر عنه الجرائم.⁽⁵⁾

17-1-5- يبعثكم (1)

الأنعام 60: « وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وأفاد هنا معنى الإيقاظ من النوم في النهار وفي هذا بيان ما في بعثه سبحانه وتعالى من عظيم الإحسان إلى عباده، بالتنبيه على أن ما يكسبونه من السيئات موجب لتوفيقهم

(1) - القنوجي، فتح البيان. مج 9. ص 322.

(2) - ابن العثيمين، تفسير القرآن الكريم، ص 189 .

(3) - الصابوني، صفوة التفاسير. ج 1. ص 60.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. ج 1. ص 508.

(5) - الفخر الرازي التفسير الكبير. ج 3. ص 86.

أو إهلاكهم، فيفيض عليهم الحياة ويمهلهم⁽¹⁾ كما أفاد اللفظ أيضا مقدرته سبحانه وتعالى على البعث من النوم، والبعث في الموت وعلى وفاة في النوم ووفاة من الحياة مطلقا.

في سياق تفصيل الآيات والرد على الكفار الذين كفروا بالله الواحد القهار.

17-1-6- بعثه (1)

البقرة 259: « قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ »

ورد هذا اللفظ مرة واحدة في السياق القرآني والضمير يعود على أحد من بني إسرائيل وقيل نبي وجاء هذا الإيراد بعد إيراد قصة محاجة نمrod الظالم لإبراهيم عليه السلام المثبت لألوهية الله تعالى وليأتي الدليل المثبت للبعث والنشور⁽²⁾ إذ أفاد المعنى هنا دلالة: الإحياء بعد الموت،⁽³⁾ وهي حياة خاصة ردت بها روحه إلى جسده، لأن جسده لم يبل كسائر الأنبياء، وهذا بعث خارق للعادة وهو غير بعث الحشر⁽⁴⁾ ووظف سبحانه وتعالى لفظ بعثه دون لفظ أحياء وذلك لن لفظ بعثه يدل على أنه عاد كما كان أولا حيا عاقلا فهما مستعدا للنظر والاستدلال في المعارف الأهلية، ولو قال ثم أحياء لم تحصل هذه القواعد.⁽⁵⁾

17-1-7- نبعث (3)

نبعث ← شهيدا (2)
رسولا (1)

1- النحل 84: «وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَّا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ».

وأفاد التوظيف في هذا المقام دلالة الوعيد مخاطبا الكفار فيعد أن بين حال الدين عرفوا نعمة الله ثم أنكروها، وأكثرهم كافرون، ذكر حالهم يوم القيامة، وبعض مشاهدتهم من شهادة نبيهم لهم أم عليهم.⁽⁶⁾

2- النحل 89: «وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ».

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج2. ج3. ص144.

(2) - المراغي، تفسير المراغي. مج2. ص265.

(3) - القرطبي، تفسير القرطبي. مج2. ج2. ص189.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج3. ج3.

(5) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج4. ج7. ص36.

(6) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير. ج14. ص204.

وأفاد الذكر الدلالة السابقة لكنهما في هذا المقام خصت الذكر بالرسول صلى الله عليه وسلم، وهو نوع آخر من التهديد المانع من المعاصي، إذ يبعث الرسول صلى الله عليه وسلم شهيدا على أمته، قطعاً للحجة والمعذرة.⁽¹⁾

3- الإسراء 15: « وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ».

وسيق اللفظ في هذا المقام لبيان العناية الإلهية والربانية بعباده، أثر بيان اختصاص آثار الهداية والضلال بأصحابها، وأفاد الذكر انتقاء التعذيب حتى تحقق بعث الرسل لهداية البشر.⁽²⁾

17-1-8- بعثناهم (2)

1- الكهف 12: « ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ».

ويعود اللفظ على أهل الكهف، وأفاد الإيقاظ من النوم أي إيقاظهم بعد نومتهم الثقيلة حفظاً لهم من الكفرة من أقوامهم، وقد أفاد اللفظ فائدة البعث لهم فوائد منها: إظهار عجزهم، وتفويض أمرهم بذلك للعزيز العليم الخبير، ويتعرفوا حالهم وما صنع الله تعالى بهم من حفظ أديانهم وأديانهم فيزدادوا يقيناً بالله وبقدرته، ويستبصروا به أمر البعث ويكون ذلك لطفاً للمؤمنين زمامهم وآية بينة لكفارهم.⁽³⁾

2- الكهف 19: « وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ».

وأفاد اللفظ في هذا المقام الإفاقة من النوم لكن العبرة تختلف، وذلك لأن علة البعث في هذا التوظيف هو مسائلة بعضهم بعضاً عن مدة النوم تأكيداً لحفظه تعالى لهم ولأن آمن واستمسك بالله، وإظهار الكمال قدرته.⁽⁴⁾

17-1-9- يبعث (6)

1- الأنعام 65: « قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ »

و أفاد اللفظ معنى التعذيب في سياق مخاطبة المشركين و بيان مقدرة المولى عز و جل على تعذيبهم و إيابة عاقبة كفرهم، بعد تذكير المشركين ببعض آياته و نعمه و مننه عليهم.⁽⁵⁾

2- النحل 38: « لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا »

(1) - المرجع نفسه، ج 14، ص 207.

(2) - الألويسي، روح المعاني، مج 8، ج 15، ص 36.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج 3، ج 5، ص 207.

(4) - الألويسي، روح المعاني، مج 8، ج 15، ص 218.

(5) - المراغي، تفسير المراغي، مج 3 ص 87.

و جاء اللفظ في سياق قسم الكفار على عدم بعث الموتى و قد أفاد إنكارا تاما لهم للبعث، إذ أنهم قد بلغوا في القسم كل مبلغ، و هذا بيان لحال آخر من أحوال شركهم و كفرهم (1).

3- الحج 7: « وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ »

و جاء اللفظ في مقام تأكيد البعث للرد على منكريه بإقرار بأن الساعة آتية و أن الله باعث ما في القبور

4- القصص 59: « حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا »

و جاء اللفظ كتقرير لبيان السنة الإلهية، و أنه تعالى قد مضت سنته ألا يعذب قوما قبل الإنذار إليهم، إلزاما للحجة، و قطعاً للمعذرة و في هذا رد أيضا على الذين قد يقولوا إن لم يرسل إليهم رسول و عذبهم لولا رسل فتبع آياته .

5- غافر 34: « قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا »

و سيق اللفظ على لسان الرجل المؤمن الذي كان من آل فرعون يكتنم لإيمانه مدافعا عن موسى عليه السلام و مساندا له، و أفاد الذكر تذكيرا بتكذيب الرسل بعد أن أخبرهم تكذيب أسلافهم ليوسف عليه السلام، و للرسول الذين من بعده (2).

6- الجن 7: « وَأَنْتُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا »

و جاء اللفظ على لسان الجن مخبرة عن طائفة من الجن مكذبة، و قد ظنت كما ظن الإنس أن لن يبعث الله أحدا من الرسل (3)، و في هذا الذكر بيان لضلالهم، و ضلال من كان يتبعهم من الكفار المشركين .

17-1-10- يبعثك (1)

الإسراء 79: « وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، فبعد أن أمر الله رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم —وإن عم الأمر— بالتجهد وقيام الليل وسيق اللفظ على سبيل التعليل و التهوين لمشقة قيام الليل (4).

17-1-11- يبعثن (1)

الأعراف 167: « وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ »

(1) — الطبرسي، مجمع البيان، ج 6، ص 157.

(2) — وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج 24، ص 112.

(3) — محمد عبد المنعم الجمال، التفسير الفريد، ج 8، ص 3193.

(4) — الألويسي، روح المعاني، مج 8، ج 15، ص 134.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وأفاد القسم المسلط على بني إسرائيل بوجوب العذاب والذل عليهم حتى يوم القيامة كجزاء وتكال على تعديهم الحدود وعدم تصديقهم بآيات الله.

17-1-12 - بيعتهم (3)

1- الأنعام 36: «﴿bqāy_ōāimā) Sē! \$āīāy 4īqūbāī bōqāy p, ūī%\$ū <É Gp, \$JR)﴾»

وجاء الذكر موجه للرسول صلى الله عليه وسلم بعدما بين سبحانه وتعالى حال الكافرين في كونهم لا يقبلون الإيمان ولا يتركون الكفر في سياق تأسيسه صلى الله عليه وسلم من هدايتهم أقر لحقيقة أخرى وهو تشبيههم بالموتى الذين يسمعون⁽¹⁾ وتخلص إلى الوعيد بأن الله يبعث هؤلاء من موتهم أي لا يرجى منهم رجوع إلى الحق إلى أن يبعثوا⁽²⁾.

2- المجادلة 6: «﴿pāūā \$Jī Ōgāimā \$Y<īd ? \$āīāy 7 Pqī﴾»

وعاد اللفظ على الكفار عند بعثهم يوم القيامة، وقد أفاد الذكر تصوير حالهم وهم مبعوثون مشهور بهم على رؤوس جميع الخلق، بسبب تكذيب الآيات البينات وكلهم مهانة واحتقار.

3- المجادلة 18: «﴿ōāīāy \$Jī Ōgāimā \$Y<īd ? \$āīāy 7 Pqī﴾»

وسيق في مقام توعد المنافقين الذين يجعلون من إيمانهم سترا لأكاذيبهم الباطلة بادعاء الإيمان، كما أفاد التوظيف كشف لمستورهم، وأهم يوم القيامة يحلفون لله أيضا حلفوا في الدنيا لكن ذلك المقام ليس مثل هذا المقام.

17-1-13 - ابعث (3)

1- البقرة 129: «﴿wābēth fīhēm r_sūlā mīn_hēm y_tlu_ēlīhēm āyāt_k﴾»

2- البقرة 249: «.....»

3- الشعراء 36: «﴿qālū ā_rj_h_wāxāh_wābēth fī_m_dāīn_hāshīrīn﴾»

وجاء الذكر في هذا المقام على لسان ملاً فرعون المكذبين بعد أن شاورهم فرعون في أمر موسى عليه السلام عندما أعجزهم بأية ربه، فكان جوابهم أن يرجئته ويرسل إلى السحرة في موعد معه حتى يهزموه.

17-1-14 - ابعثو (2)

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 6، ص 209.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 4، ج 7، ص 208.

1- النساء 35: «وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا».

وجاء هذا الذكر كمرحلة رابعة يعمل بها إذا تُخَوِّف من الشقاق بين الزوجين بعد العضة، هجران المضجع، الضرب غير المبرح.

في حال كان السبب من المرأة وهو نشوزها أو من جهة الرجل بسبب ظلمه وتماديه فيه، وقد أفاد هذا الذكر شدة عناية الله بأحكام نظام الأسر والبيوت¹ وما في اللفظ من السرعة في تحقيق ذلك.

2- الكهف 19: «وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا».

وجاء اللفظ في هذا المقام على لسان أحد من أصحاب الكهف عندما بُعثوا من مرقدهم لأحد منهم قصد إحضار بعض الزاد لهم من المدينة مع وجوب الحذر لاعتقادهم الخطر.⁽¹⁾

17-1-15- أبعث (1)

مریم 33: «وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، على لسان عيسى بن مريم عليهما السلام في مقام الدفاع عن أمه أمام قومها لاستنكارهم فعلتها، وأفاد الذكر: «تنويه بكرامته عند الله، فقد أجراه على لسانه ليعلموا أنه محل العناية من ربه»⁽²⁾ وتأكيد على الحقيقة المطلقة وهي الحياة والموت ثم البعث.

17-1-16- تبعث (1)

التغابن 7: «بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم كرد قاطع فيه توعد للكفار المكذبين بالرسول الذين ظنوا أنهم لم يبعثوا بعد مماتهم.

17-1-17- يُبعث (1)

مریم 15: «وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا».

¹ - المراغي، تفسير المراغي. مج 2. ص 143.

(1) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج 2. ص 186.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 8. ج 16. ص 100.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، إخبار عن يحيى عليه السلام بعد تبشير أبيه به، وأفاد اللفظ ذكر الأطوار الثلاثة التي تمر بها الإنسان وهي: طور الورود على الدنيا، طور الارتحال عنها، وطور الورود على الآخرة.⁽¹⁾

17-1-18- يبعثوا (1)

التغابن 7: « زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، و يعود على المكذبين بالرسول معللين كفرهم ببشرية الرسل، ظنا منهم أن يبعثوا من بعد مماتهم.

17-1-19- يبعثون (8)

1- الأعراف 14: « قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ».

على لسان إبليس وأفاد الذكر معنى الإرجاء إلى البعث، بعث آدم وذريته للجزاء بعد الإفناء كما أفاد الذكر إيمانه لعنة الله عليه بالبعث فكيف لتبعه ومريد به لا يؤمنون ذلك وجاء الذكر بعد بيان نعمة التمكين للبشر في الأرض، فقفى ذلك بيان طبيعة النوع الإنساني المستعد للكمال لولا وشوشة الشيطان وإغوائه⁽²⁾.

2- الحجر 36: « قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ».

وجاء اللفظ على لسان إبليس في سياق طلب الإرجاء عن المولى عز وجل حتى البعث، بعد أن بين رفضه للسجود لآدم عليه السلام عند خلق الله له، وسبق كشروع لبيان مهمة إبليس في اغوائه للبشر عدا عباد الله الصالحين.

3- النحل 21: « أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ».

وسبق اللفظ في هذا المقام استخفافا بالأصنام التي عبدت دون الله من طرف الكفار، وأفاد الذكر نفي علم تلك الأصنام بعث عبدتها، ومتى تكون الساعة، فكيف يرتجى عند هذه نفع أو ثواب أو جزاء⁽³⁾.

4- المؤمنون 100: « وَمِنْ وَّرَائِهِمْ بَرَزَخُ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ».

ويعود اللفظ على الذين يحتضرون في رد على تمنيتهم بالعودة للدنيا للعمل الصالح بعد ما كذبوا واستهزؤوا بأن الموت قد جاءهم وهم منظرون إلى يوم البعث.

5- الشعراء 87: « وَكَأَلَّا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ».

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 8. ج 16. ص 78.

(2) - المراغي، تفسير المراغي، مج 3، ص 183.

(3) - وهيبه الزحيلي، التفسير المنير، ج 14، ص 107.

على لسان إبراهيم عليه السلام في مقام الدعاء والتوسل لربه أن لا يفضحه على رؤوس الأشهاد بمعابته على فرط يوم البعث⁽¹⁾.

6- النمل 65: « قُلْ لَّا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ».

وجاء الذكر كجواب حين سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الساعة⁽²⁾.

7- الصافات 144: « لَلْبَيْتِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ »

و سيق اللفظ في مقام بيان منة انجاء يونس عليه السلام من بطن الحوت لكونه من المسبحين، و قد أفاد الذكر « التأييد بأن يميت الله الحوت حين ابتلاعه و يقيهما في قعر البحر أو بأن يختطف الحوت في حجر في البحر أو نحوه... حتى يبعث يونس يوم القيامة من قعر البحر»⁽³⁾.

8- ص 79: « قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ »

و جاء اللفظ في هذا المقام على لسان إبليس الرجيم طالبا الإرجاء من المولى عز و جل حتى يوم القيامة و سيق اللفظ في مقام الإخبار عن حقيقة إبليس الذي أتبع من الكفار فضل و ضلوا معه، بعد أن وصف حالهم في جهنم و بين المولى أن حقيقة مجيء الرسول صلى الله عليه و سلم هي الإنذار من هم فيه .

17-1-20- تبعثون (1)

المؤمنون 16: « ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم كتأكيد لحقيقة أكيدة وهي البعث بعد الموت ومناسبة الإيراد أن المولى عز و جل جعل «الأمانة التي هي إعدام الحياة، والبعث الذي هو إعادة ما يفنيه ويعدمه دليلين على اقتدار عظيم بعد الإنشاء والاختراع»¹ خاصة وان مراحل نمو الإنسان قد فصلت قبل هذا.

17-1-21- البعث (3)

1- الحجج 5: « إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ »

وجاء اللفظ في مقام بيان الحجج على الذين ينكرون البعث فأمرهم الله إن هم شكوا في قدرته على الإحياء بعد الموت أن ينظروا إلى أصل خلقهم ليزول الريب.⁽⁴⁾

(1) - الشافعي، حقائق الروح، مج 20، ص 248.

(2) - السيواسي، عيون التفاسير، مج 3، ص 227.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، مج 11، ج 3، ص 177.

1 - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج 12. ج 23. ص 86.

(4) - الصابوني، صفوة التفاسير، مج 2 ص 281.

2-الروم56: «لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ»

وسبق اللفظ في هذا المقام لبيان مدة البقاء حتى البعث وهي مدة مديدة، للرد على استحقار الكفار لمدة لبثهم، ولم يعذبوا، لأجل ما جاء في كتاب الله من تهديدهم بهذا اليوم.⁽¹⁾

3-الروم56: «فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»

وأفاد التكرار في هذا المقام، التأكيد على هذا اليوم في خطاب موجه لمنكريه ومعناه: إذا كنتم منكرين فهذا اليوم الحاضر هو يوم البعث الذين أنكروتموه، وقد كنتم توعدون في الدنيا، أي فقد تبين بطلان إنكارهم.⁽²⁾

17-1-22-بعثكم(1)

1-لقمان28: «مَا خَلَقُكُمْ وَلَا بَعَثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم لتأكيد مقدرة المولى عز وجل وعلى يسر الخلق وسهولة البعث، إذ أن الإرادة التي تخلق بمجرد توجه المشيئة إلى الخلق، يستوي عندها الواحد والكثير، وبعث الواحد وبعث الملايين.

17-1-23-انبعاثهم(1)

التوبة 46: «وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنَّ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، وأفاد معنى «النهوض للخروج»⁽³⁾ للجهاد في سبيل الله، ويعود على الذين قعدوا عن الجهاد في سبيل الله، وقد كره الله خروجهم لأنه يعلم حالهم، وذلك لأنهم لو أرادوا الجهاد لاستعدوا له وتأهبوا، فتركهم الاستعداد دليل على إرادتهم التخلف⁽⁴⁾ بعد أن استأذنوا الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك.

17-1-24-مبعوثون(7)

1-هود 7: «وَلَيْنِ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ»

(1) -الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج10. ج21. ص131.

(2) -الشافعي، حقائق الروح، مج22. ص197.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج2. ج4. ص70.

(4) - القرطبي الجامع لأحكام القرآن. ج10. ص142.

و سيق هذا اللفظ على سبيل التعجب من حال الكفار الذين ينكرون البعث و أفاد التوظيف معنى أنهم على الرغم من أن الله خلق للإنسان السماوات و الأرض ليلوه و يجازيه على عمله إلا أن الكافر ينكر ما هو دون ذلك، و هو إعادة خلق الإنسان .

2- الإسراء 49 : « أَتِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا »

و سيق اللفظ في مقام بيان قوة إنكار المشركين للبعث، في أسلوب استفهامي للإنكار و الاستبعاد تأكيداً و تقريراً⁽¹⁾ .

3- الإسراء 98 : « أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا »

و أفاد اللفظ بيان إنكار الكفار للبعث بعد كفرهم بآيات الله، و مناسبة الإيراد هو وقوعها في مقام تعليل طبيعة الجزاء، و ذلك بأن لهم جهنم مستقرين فيها أبدا .

4- المؤمنون 82 : « وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ »

و جاء اللفظ لبيان مقولة كفار قريش التي تشبه مقولة المكذبين الأولين في استهزاءهم و إنكارهم للبعث .

5- الصافات 16 : « أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ »

و سيق اللفظ حكاية عن كفار مكة بعد أن عدوا القرآن سحراً مبيناً، و مناسبة الإيراد التعجب من حالهم بإنكارهم البعث .

6- الواقعة 47 : « أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ »

و سيق اللفظ كإخبار عن قولهم الضال في مقام سوق مسببات نيلهم درجات النار و خلودهم في عذاب جهنم، فقد كانوا مترفين في الحياة الدنيا، منكرين للوحي، و مكذبين بالبعث و الآخرة⁽²⁾ .

7- المطففين 4 : « أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ »

و يعود اللفظ و الذي جاء في أسلوب استنكار على المطففين في الميزان، و الذين يتصرفون كأنه ليس هناك حساب على ما يكسبون في الدنيا من جراء إنقاصهم في الميزان إذا باعوا الناس⁽³⁾ .

17-1-25- مبعوثين (2)

(1) - القنوجي، فتح البيان، ج7، ص 402.

(2) - محمد فاروق الدين، بيان النظم في القرآن، ص 154.

(3) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 6، ص 3855.

1- الأنعام 29: « قَالُوا إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ».

على لسان المشركين الذين كفروا بآيات القرآن، وفي هذا بيان لنفي البعث⁽¹⁾ وقد جاء الذكر لعرض كفرهم وتعتتهم دون الإيمان. خاصة بعد ذكر حال الجزاء يوم القيامة إلا أن هذا لم يكن رادعا بسبب غبائهم وسداد آذاهم.

2- المؤمن 37: « إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ».

وسيق اللفظ في هذا المقام على لسان المكذبين من قوم هود عليه السلام، مستهزئين برسالته ومخذرين من إتباعه معللين ذلك بإنكار البعث، الذي يعدهم به.

17-2-1-1- بَعْدَت (1)

التوبة 42: « لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيًّا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعْدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، ويعود الضمير على المنافقين وغيرهم الذين رفضوا الخروج مع الرسول صلى الله عليه وسلم للجهاد في سبيل الله في سياق بيان حالهم بأنهم لو كان الخروج سهل المقصد كثير المغنم لا تبعوك لكن هذا الخروج استصعبوه، وبعدت طريقه وشقت مسافته، كسبيل للاعتذار عن الخروج.⁽²⁾

17-2-2-1- بَعِدَت (1)

هود 95: « كَأَنَّ لَمْ يَعْزُوا فِيهَا أَلَّا بُعِدًا لِمَدِينٍ كَمَا بَعِدَتِ ثَمُودُ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وأفاد تشبيه هلاك وانقراض مدين بانقراض ثمود والمقصود منه الاستطراد م ثمود، لأنهم كانوا أشد جرأة في منادة رسل الله، فلما تمياً الكلام لاختتام الكلام، ناسب أن يعاد ذكر أشدها كفرا وعنادا فشبه هلك مدين بهلكهم.⁽³⁾

17-2-3-1- باعد (1)

1-سبأ 19: « فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان أهل سبأ بعد بيان نعمة القرب والأمن مع القرى المجاورة، وقد سبق اللفظ ليحكي مقولة « قالوها على جهة البطر والأشر وهي طلب البعد بين الأسفار، كأنهم

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج4. ج7. ص 187.

(2) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج1. ص 537.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج6. ج12. ص 154.

ملوا النعمة في القرب، وطلبوا استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير، وظلموا أنفسهم ففرق الله شملهم وحرب بلادهم». (1)

17-2-4- بعدا (6)

1- هود 44: «وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَفْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ».

وسيق اللفظ في هذا المقام كدعاء على الذين كفروا من قوم نوح عليه السلام بعد إغراقهم وانجاء الذين آمنوا منهم في الجودي.

2- هود 60: «وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادِ قَوْمِ هُودٍ».

وأفاد اللفظ الدعاء على كفره قوم هود عليه السلام بالهلاك مع كونهم هالكين، وذلك لاستحقاقهم للبعد بسبب ما جرى بينهم وبين هود عليه السلام. (2)

3- هود 68: «كَأَنَّ لَمْ يَعْنُوا فِيهَا أَلَا إِنَّ تَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِتَمُودَ».

وأفاد اللفظ في هذا المقام أيضا الدعاء على الذين عقروا ناقة الله بعد أن حذرهم رسوله صالح عليه السلام من مغبة التعرض لها. وجاء الدعاء بعد إمامتهم تنكيلا بما فعلوا وتحذيرا لمن يسمع مثل هذه القصص.

4- هود 95: «كَأَنَّ لَمْ يَعْنُوا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعَدَتْ تَمُودُ».

وجا اللفظ في هذا المقام أيضا كدعاء على قوم مدين الكافرين.

5- المؤمنون 41: «فَأَخَذْنَاهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ».

وجاء اللفظ كدعاء على قوم هود وإن أفاد العموم بعد بيان حجج تكذيبهم وبراهين إدعاءاتهم، وكل هذا السبب ظلمهم أنفسهم.

6- المؤمنون 44: «ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَىٰ كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ».

وأفاد اللفظ الدعاء والذم والتوبيخ، ودل بذلك على أن المم التي أهلكت عاجلا بالتعذيب يكون كذلك آجلا على التأييد، مرتقب، وذلك عبد شديد. (3)

(1) -الفعالي الجواهر الحسان. مج3. ص378.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج2. ج4. ص220.

(3) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج12. ج23. ص100.

17-2-5- بعيد (19)

1- البقرة 176: « وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ».

2- هود 83: « مُسَوِّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٍ ».

ويعود اللفظ على الحجارة التي أمطر بها قوم لوط عليه السلام بسبب كفرهم وغيبيهم، وأفاد الذكر « وعدا شديدا لأهل الظلم كافة »⁽¹⁾.

3- هود 89: « مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ».

ويعود اللفظ على ما وقع لكفرة قوم لوط عليه السلام من عدم اتعاضهم، وجاء الذكر على لسان شعيب عليه السلام أمر قومه بالاعتبار، ومعناه إن لم تعتبروا بمن ذكرنا قبل لقوم نوح، وهود وصالح عليهم السلام لقدم عهد أو يعد مكان فاعتبروا بهؤلاء، فإنهم بمراى منكم ومسمع⁽²⁾.

4- إبراهيم 3: « الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَعُودُنَهَا عِوَجًا

أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ».

ويعود اللفظ في هذا المقام على كفار مكة بسبب اتصافهم بصفات منها استحبابهم للحياة الدنيا وصددهم عن سبيل الله، وفي هذا تبييس من حال للعدوى إلى الصلاح..

5- إبراهيم 18: « مِثْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَأَ

يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ البَعِيدُ ».

وسبق اللفظ بيان عذاب الذين كفروا في نار جهنم كحق مشروع لهم بسبب كفرهم، وما وجدوا يوم القيام شيئا مما عملوه في الدنيا له ثواب وفي هذا إشارة إلى ضلالهم مع حسابهم أنهم محسنون بل إنهم غاية في البعد عن الحق⁽³⁾.

6- الأنبياء 109: « فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ ».

وعاد على عقاب في الدنيا والآخرة موجه للكفار بعدم تحديد وقته، سواء عاشوا أم ماتوا.

7- الحج 12: « وَمَا لَأَنْ يَنْفَعَهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ البَعِيدُ »

و أفاد الذكر تأكيدا للخسران المبين الذي هو حال المضربين في إيمانهم، لتفضيع حالهم و التحذير منها.

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج 2، ج 4، ص 230.

(2) - المراغي، تفسير المراغي، مج 4، ص 234.

(3) - وهيبه الزحيلي، التفسير المنير، ج 13، ص 228.

8- الحج 53: « وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ »

حكم قاطع في حق المكذبين بالرسول صلى الله عليه و سلم و المشككين و المحادلين في آيات القرآن، الذين هم لفي عداوة لأمر الله و بعد عن الرشاد و السداد بما لا مطمع لهم معه في النجاة و الفوز برضا الله. (1)

9- الفرقان 12: « إِذَا رَأَيْتَهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ »

لما انتهى المولى عز و ج من الرد على اعتراض المشركين على القرآن و اعتراضهم على الرسول صلى الله عليه و سلم و الرد عليهم انتقل إلى أمر آخر من جنائهم المتعلقة بأمر المعاد، و قد أفاد الذكر الرد على ذلك الإنكار بتصوير حالهم يوم يكونوا أمام ما كذبوا به.

10- النمل 22: « فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ »

و عاد اللفظ على هدهد سليمان أي أنه مكث زمنا غير بعيد بعد أن تفقده سليمان عليه السلام و توعده بسبب غيابه.

11- سبأ 8: « بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ »

و سيق اللفظ لوصف الضلال لبيان حال منكري البعث المستهزئين به.

12- سبأ 52: « وَأَتَى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ »

و أفاد الذكر استبعاد ما تمنوا من كوفهم آمنوا بما كذبوا به في الدنيا، حين رأوا العذاب في الآخرة، و يعود الذكر على كفار مكة.

13- سبأ 53: « وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ »

يعود اللفظ على الكفار حين كانوا في الدنيا يتكلمون في الدنيا بالغيب كذبا، و يأتون به من حيث لا يعلمون لعدم تحققهم صدق ما يقولون من أنه شاعر ساحر كاهن. (2)

14- فصلت 44: « أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ »

و سيق اللفظ على اعتبار التمثل لحال المشركين المعرضين عن الدعوة عند سماعها بحال من ينادي من مكان بعيد لا يبلغ إليه، و المقام هنا مقام ذكر كفر كفار مكة بالقرآن الكريم و تشنيع أمرهم.

15- فصلت 52: « مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ »

و سيق اللفظ في أسلوب استفهام توبيخي و توعدي للمشركين الذين كذبوا بالقرآن الكريم و قد أفادت هذه المسألة مدى ضلالهم و خسراهم إذا تبين لهم و رأوا رؤية علمية و تحقق و أن القرآن من عند الله.

(1) - المراغي، تفسير المراغي، مج6، ص 194.

(2) - السيواسي، عيون التفاسير، مج3، ص 323.

16- الشورى 18: « إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ »

و أفاد الذكر تأكيد ضلال المشركين و مدى بعدهم ن الحق بسبب إنكارهم للساعة، في مقام ذكر طبيعة الفئة المؤمنة و فئة الكافرة و تعاملهما مع الساعة.

17- ق 3: « أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ »

و جاء الذكر على لسان المشركين من خلال إنكارهم لأمر البعث إنكار مؤكدا بعد أن شككوا فيه.

18- ق 27: « وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ »

و سيق اللفظ في معرض المحاوراة التي تتم بين الشيطان و من اتبعه متنصلا من مسؤوليه إضلاله راميا بذلك ثقل الكفر عليه، و مناسبة الإيراد تصوير حال الكفرة يوم البعث، و قد كذبوا به في الدنيا.

19- ق 31: « وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ »

و عاد اللفظ على المكان مكان الجنة غير بعيد عن مكان النار، كإخبار من المولى عز و جل عن جزاء الذين آمنوا بعد أن فرق من ترهيب الكفار بوصف قرارهم.

17-2-6- بعيدا (6)

1- آل عمران 30: « تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ».

مسافة وزمن بعيدا و مناسبة الإيراد هو بيان حال كل نفس يوم تجد صحائف أعمالها، و ما عملت في الدنيا من خير أو من شر قد سجل فيها فعندئذ تتمنى أن يكون بينها وبين أعمالها أو بين ذلك اليوم مسافة بعيدة والغرض من هذا الإيراد: تخويف سبحانه و تعالى عباده من عقابه و انتقامه، بعد أن نهاهم و حذرهم مراعاة لمصالحهم. (1)

2- النساء 60: « وَقَدْ أَمَرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ».

و عبر بلفظ بعيدا التي جاءت لصفة للضلال لفائدة تعظيم الظلال و تمكنه حتى يبعد الرجوع عنه و الاهتداء معه (2) في سياق بيان حال الذين اتبعوا الطاغوات و قد أمروا أن يكفروا به.

3- النساء 116: « يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ».

بيان لحال المشركين أفاد التحذير من الشرك.

4- النساء 136: « وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ».

(1) - محمد علي طه الدرّة، القرآن الكريم، مج 2، ص 114.

(2) - ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، ج 2، ص 72.

وأفاد هذا الذكر «أن الذي يكفر بالله الذي تؤمن به الفطرة في أعماقها، ويكفر بملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر، استمدادا من كفره بالحقيقة الأولى، والذي يكفر هذا الكفر تكون فطرته قد بلغت من الفساد والتعطل والخراب الحد الذي لا يرجى معه الهدى»⁽¹⁾ في سياق الإيمان بكل ذلك مجمعا.

5- النساء 167: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا».

وهم الذين جمعوا بين الضلال والإضلال⁽²⁾ في سياق إنذار من يصر على الكفر ويستمر على الإعراض والظلم، وجاء الذكر بعد أن أزال سبحانه في الآيات السالفة ما كان لليهود من شبهة، في نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم.⁽³⁾

6- المعارج 6: «إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا»

17-3-1- بعلا (1)

الصفات 125: «أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في معرض ذكر قصة الياس عليه السلام مع قومه مستنكرا عليهم عبادتهم الأصنام و البعل هو صنم، يقال أنه طوله كان ثلاثون ذراعا و له أربعة أوجه⁽⁴⁾ و مهما اختلف فيه يبقى صنما من صنع البشر، و قد لفظ بصيغة التنكير تحقيرا له و استخفافا بهم لعبادة ما يصنعون .

17-3-2- بعلا (2)

النساء 128: «وَإِنَّ امْرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا».

وجاء اللفظ في سياق بيان حالة النشوز والإعراض حين يخشى وقوعها من ناحية الزوج فتهدأ من المرأة وكرامتها، وأمن الأسرة كلها بعدما بين حالة النشوز من طرف الزوجة في بدايات السورة⁽⁵⁾ وقد عبر بلفظ البعل في هذا المقام دون الزوج، لتذكير ما للزوج من سيادة وفق ما تقتضيه الدلالة اللغوية لهذا اللفظ.⁽⁶⁾

2- هود 72: «قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ».

17-3-3- بعلي (1)

(1) - سيد قطب، في ظلال القرآن الكريم. مج 2. ص 778.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 1. ج 2. ص 257.

(3) - المراغي، تفسير المراغي. مج 2. ص 247.

(4) - ابن وهب، تفسير ابن وهب، مج 2، ص 222.

(5) - سيد قطب، في ظلال القرآن. مج 2. ص 768.

(6) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 4. ج 7. ص 187.

هود 72: «قَالَتَ يَا وَيْلَتَا أَلِدُّ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان سارة زوج إبراهيم عليهم السلام عندما بشرها الملائكة بإسحاق عليه السلام وأفاد الذكر التعجب من الإنجاب، وهي في حالة العجز وزوجها شيخ مسن.

17-3-4- بعولتهن (4)

وجاءت أربع مرات: وتفيد من الناحية اللغوية:

1- البقرة 228: «وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ»

ومجيئها في هذا المقام بدلا من الزوج، لأن السياق اللغوي الذي قبلها يفيد وجوب الإقرار بما في أرحام المطلقات لأن الزوج أحق بمعرفة هذا الأمر، والبعل هو الذكر من الزوجين وهو سبب إيجاد ما في الرحم.

2- النور 31: «وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ»

وأفاد الذكر بيان أن إبداء الزينة لا يكون إلا للمحارم وفي مقدمتهم الزوج.

3- النور 31: «أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ»

وفي هذا المقام يعود على محرم ثان وهو أبو الزوج.

4- النور 31: «أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ»

وفي الذكر الأخير أفاد أبناء الزوج وكل هذا من المحارم التي يمكن للزوجة أن تبدي زينتها الطبيعية معهم.

18-1-1- بغت (1)

الحجرات 9: «وَالَّذِينَ يَبِغُونَ زَوْجَاتِهِمْ بِمَا فَوَّضَ اللَّهُ إِلَيْهم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهم مَّا بَيْنَ يَدَيْهم»

«وَالَّذِينَ يَبِغُونَ زَوْجَاتِهِمْ بِمَا فَوَّضَ اللَّهُ إِلَيْهم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهم مَّا بَيْنَ يَدَيْهم»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وأفاد معنى الظلم ومناسبة الإيراد هو الأمر بالصلح بين طائفتين من المؤمنين إذا اقتتلت، فإن طغت إحداهم ورفضت ذلك الصلح، فيجب مقاتلتها حتى تعود إلى جادة صوابها ومناسبة الإيراد هو تقرير للأحكام والشرائع التي تجعل من المجتمع المسلم متماسكا.

18-1-2- بغتة (13)

1- الأنعام 31: «قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً».

وصف حال من يحشر إلى الله تعالى وهو حال البعث، وقد جاء هذا الذكر كبيان للذين أنكروا البعث من الذين كفروا بالقرآن وآيات الرسول صلى الله عليه وسلم.

2- الأنعام 44: «إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ».

وأفاد الذكر في هذا المقام بيان حال من كذب ولم يتعظ لا بالنعم ولا بالبأس من الأقسام السابقة. قصد بيان حال من يكون من أمثالهم.

3- الأنعام 47: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ».

توجه بالخطاب للكفار المشركين بيان وعيد آخر من باب العذاب الذي يأتي فجأة دون سابق إنذار أو حتى جهرة، فإنه لا هالك إلا من كفر وكذب.

4- الأعراف 95: «فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ».

وهم الذين أمهلهم الله حتى يؤمنوا ورهبهم بالبأساء ورغبهم بالنعم ولم يتعظوا.

5- الأعراف 187: «لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا».

حال للساعة ومناسبة الإيراد وقوعها في سياق الرد على سؤال المشركين عن الساعة. في تحد باطل للرسول صلى الله عليه وسلم .

6- يوسف 107: «أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ».

وأفاد اللفظ في هذا المقام أيضا دلالة الفجأة في مقام وعيد للكفار وجواب على مساءلتهم الباطلة عن وعد الله بالقيامة تمكنا واستهزاء.

8- الحج 55: «حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ»

و سيق اللفظ لبيان استمرار تكذيب الكافرين بالقرآن الكريم حتى تأتيهم الساعة، كما أفاد اللفظ الوعيد، وما ينتظر مآلهم.

9- الشعراء 202: «فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ»

و أفاد اللفظ الدلالة السابقة بعد بيان المعجزة الخالدة للقرآن الكريم في مقام تسليية الرسول صلى الله عليه وسلم من حزنه على كفر الكفرة من قومه.

10- العنكبوت 53: «وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ»

و جاء الذكر في مقام تأكيد مجيء العذاب في مقام الرد على الكافرين الذين استعجلوا العذاب استهزاء.

11- الزمر 55: « مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَعْتَهُ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ »

و أفاد الذكر في هذا المقام بيان طبيعة المحيي بعد أن أخبر الله بمجيئه فعلى من أراد أن يسارع لاتباع القرآن، كما تضمن تهديدا و وعيدا شديدا و واضحا.

12- الزخرف 66: « هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَعْتَهُ وَهُمْ لَا يُشْعُرُونَ »

و سبق اللفظ في معرض الاستنكار على الأحزاب التي اختلفت على كلمة عيسى عليه السلام الناطقة بالتوحيد، هذه الأحزاب التي أدركت عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم و ما زالت على عهدا الضال، في دعوة صريحة إلى وجوب الإتيان قبل مجيء الساعة.

13- محمد 18: « فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَعْتَهُ »

و عاد اللفظ في هذا التوظيف على كفار مكة على سبيل التعريض بهم، و قد أفاد الذكر استنكارا على غفلتهم عن النظر و التأمل في عاقبة أمرهم إذ لا يتذكرون بذكر أحوال الأمم الخالية و لا بالأخبار بإتيان الساعة⁽¹⁾.

18-2-1- البغضاء (5)

1- آل عمران 118: « قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ »

و أفاد اللفظ الاخبار عن حقيقة من يتعامل مع المؤمنين، و مناسبة الإيراد هو تحذيرهم من هؤلاء الذين يريدون إطفاء نور الله.

2- المائدة 14: « فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ »

و جاء الذكر في سياق الكلام عن النصارى و نقضهم للميثاق المعهود مع الله لبيان حقيقة ثابتة أصقت بسبب ذلك النقض في مقام الكلام عن الميثاق و تذكير المسلمين به.

3- المائدة 64: « وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ »

و جاء الذكر لصيقا باليهود أيضا إلا أن فيه فائدة أخرى أعم من الدلالة السابقة المستخلصة من لفظ الإغراء بدل الإبقاء في هذه الآية.

و جاء الذكر في مقام بيان إنكار هؤلاء اليهود لنبوة الرسول صلى الله عليه و سلم بعد ظهور الدلائل على صحتها لأجل الحسد و لأجل الجاه و المال و السيادة.⁽²⁾

4- المائدة 91: « إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ »

(1) - الشافعي، حقائق الروح، مج 27، ص 152.

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 6، ج 12، ص 45.

و أفاد الذكر في هذا المقام أن سببها هو الشيطان في سياق بيان أن الخمر و الميسر و الأنصاب و ... رجس من عمل الشيطان، و بمعنى آخر أن تلك المحظورات المذكورة تسبب البغضاء فهي تنقص عرى الدين و تقدم عماد الحماية لأن الشيطان هدفه أن يصد المؤمنين عن ذكر الله و عن الصلاة.⁽¹⁾

5- المتحنة 4: « وَبَدَأَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا »

و سيق اللفظ في قول لإبراهيم عليه السلام و الذين آمنوا معه في سياق التبريء من الذين كفروا و قد أفاد اللفظ تصوير مدى تحقق ذلك الابتعاد بينهم و بين الكفار حتى يؤمنوا، و قد سيق الذكر في معرض نهي الذين آمنوا من موالات أعداء الله.

18-3-1 - البغال (1)

النحل 8: «وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في مقام بيان الدلائل على القدرة الإلهية و مزيد فضله تعالى على عبده إذ سخر الله له الأنعام و الدواب و ذللها له، رحمة منه عليه.⁽²⁾

18-4-1 - بغى (2)

1- القصص 76: « إِنْ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ »

و جاء الذكر في معرض التمثيل بالقصص السابقة إذ ضرب الله الأمثال للمشركين في جميع أحوالهم بأمثال نظرائهم من الأمم السابقة، فضرب في هذا المقام حال تعاضم المشركين بأموالهم كحال قارون مع موسى عليه السلام، مصورا اعتدائه و ظلمه مع الذين آمنوا، و بيان لمصيره الزائل .

2- ص 22: « قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ »

و جاء الذكر في هذا المقام في معرض ذكر قصة الخصمان - من الملائكة - اللذان قصدا داوود عليه السلام في أمر نعجة إذ احتكما إليه قصد الفصل، و معنى بغى « هنا اعتدى، على سبيل الفرض و التقدير و على سبيل التعريض لداوود، لا على تحقيق البغي من أحدهما، فلا يلزم الكذب، إذ الملائكة مترهون عنه »⁽³⁾.

18-4-3 - بغوا (1)

الشورى 27: « وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ »

(1) - ابن حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج2، ص 234.

(2) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير. ج14. ص 94.

(3) - الشافعي، حقائق الروح، مج 24، ص 340.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم و قد أفاد الذكر معنى التعليل لحكمة أرادها المولى عز و جل في قضية مسك الرزق و عدم بسطه كله في الحياة الدنيا، لأن الإنسان لا يطيق الغنى إلا بقدر، و لو بسط الرزق كله لطنى و بغي .

18-4-4-4- أبغي (1)

الأنعام 164: « قُلْ أَعْبُدُوا اللَّهَ أُنْبَغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، فبعد أن أمره المولى عز وجل بالتوحيد المحض، أمره أن يذكر ما يجري مجرى الدليل على صحة هذا التوحيد⁽¹⁾ في أسلوب استنكاري على أن يعبد أحد سواه وهو واهب النعم فهو إذن مستحق للشكر، وفي هذا رد على المشركين ورجوع إلى بيان ضلالهم إذا عبدوا غيره.⁽²⁾

18-4-5- تبغ (1)

1-القصص 77: «وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في معرض ضرب المثل بما في الأمم السابقة وما يشابه أحوالهم عند المشركين قصد بيان مآل الفريقين، وأفاد الذكر النصح ببدل المال في الحسنات والصدقات والأنفاق في الطاعات.⁽³⁾

18-4-6- تبغوا (1)

النساء 34: « فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا »

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في السياق القرآني في معرض بيان أحكام متعلقة بالنكاح والخطاب موجه للذين نشجرت أزواجهم بأن لا يعتدوا في الحلول التي ذكر الله سبحانه وتعالى وهي: العظة وهجران المضامع والضرب إذا امتثلن وأطعن.

18-4-7- تبغوها (2)

1- آل عمران 99: « مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِعَافٍ لِمَا تَعْمَلُونَ ».

وجاء هذا اللفظ في سياق توبيخ أهل الكتاب الذين يصدون الذين آمنوا عن دين الحق، ومعناها بأن تلبسوا على الناس وتوهموا أن فيه ميلا إلى الحق بتغيير صفة الرسول عن وجهها وغير ذلك، أي تبغوها لأجلها

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج7. ج 14. ص 13.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج5. ج 8. ص 205.

(3) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج2. ص 446.

عوجا، بإيهاكم على الناس بأنها كذلك تنعيقا لتحريفكم، وتقويما لدعاويكم الباطلة⁽¹⁾ وجاء اللفظ في أسلوب استفهام استنكاري.

2- الأعراف 86: «مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبِعُونَهَا عَوْجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمُ»

على لسان شعيب عليه السلام ناهيا الكافرين من قومه عن منع الذين آمنوا من الإيمان وتخويفهم بالقتل، والضمير في اللفظ يعود على الله إذ كانوا يزعمون أن ما يدعون إليه شعيب باطل.⁽²⁾

18-4-8 - تبغي (1)

الحجرات 9: «لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ سِرُّكُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَالِمِي خَائِنَاتِ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، ومناسبة إيراده بيان طبيعة الفئة الأخرى التي لم ترد الصلح وبغت فوجب مقاتلتها حتى تعود إلى صوابها.

18-4-9 - يبغي (1)

ص 24: «وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان داوود عليه السلام بعد حكمه في خصومة خصمان كون لأحدهما تسع و تسعون نعجة و للآخر نعجة واحدة، كتعليل لحكمه .

18-4-10 - نبغ (1)

الكهف 64: «قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان موسى عليه السلام لفتاه عندما طلب منه غداء "الحوت" وكان قد نسيه عند البحر فلما أجابه بذلك، قال له ذلك ما كنا نريد، لأن رجوع الحوت للبحر علامة على إيجاد مكان الخضر الذي كانا قاصدها.

18-4-11 - نبغي (1)

يوسف 65: «قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان إخوة يوسف عليه السلام، في سياق أفاد استفهاما استنكاريًا، والمعنى، أي شيء نطلبه من هذا الملك بعد أن صنع معنا ما صنع من الإحسان يرد البضاعة

(1) - القنوجي، فتح البيان. ج.2. ص ص 297-298.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.5. ح.8. ص 247.

والإكرام عند القدوم إليه، وأرادوا بهذا الكلام تطيب قلب أبيهم،⁽¹⁾ على أن يدع أخوهم بنيامين الذهاب مع قصد الكيل، بعد أن اشترط عليهم يوسف عليه السلام إحضار أخيهم معهم.

18-4-12- بيغون (5)

آل عمران 83: «أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبِغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ».

يطلبون، ومناسبة إيرادها هو بيان خسران أهل الكتاب في مجادلتهم في الدين الحق ومعنى الآية: «أيتولون عن الحق بعد ما تبين ويغون غير دين الله وهو الإسلام والإخلاص له في العبادة»،⁽²⁾ وعبر سبحانه وتعالى بهذا اللفظ الذي يفيد لمعنى الطلب وذلك «إشعاراً بأنه في كل الوقت باحثون عنه مستخرجوه ومبتغوه».⁽³⁾

2- المائة 50: «أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبِغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوفُونَ».

ويعود الخطاب الاستنكاري هذا على اليهود في تعجب من حالهم وتوبيخ لهم على اعتبار مساءلة الرسول صلى الله عليه وسلم وتحكيمه في أمور وجدت عندهم على اعتبار أنهم أهل كتاب فضلاً عن عدم إيمانهم بكتاب القرآن،⁽⁴⁾ فكان حالتهم أكثر من عود على بدء وهي الجاهلية.

3- يونس 23: «فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبِغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ» .

وأفاد اللفظ الشرك من طرف الذين نجاهم الله من البحر إذ جاءهم الموج من كل جانب حتى ظنوا أنهم هلكوا فدعوا الله إن كشف عنهم محتتهم لأخلصوا في عبادتهم، لكن سعوا إلى غير ذلك، ومناسبة الإيراد بيان حقيقة نفس الكافر المجدولة على الفطرة الموحدة لكنها بسبب غيها تعود إلى الباطل.

4- الكهف 108: « خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبِغُونَ عَنْهَا حِوَلًا »

وجاء اللفظ في سياق الوعد بعد وعيد للكفار وأفاد اللفظ على تمسك الذين آمنوا بجزاء الجنة حتى أنهم لا يريدون التحول عنها، وهذا الوصف دال على غاية الكمال، لأن الإنسان في الدنيا إذا وصل إلى درجة كانت في السعادات فهو طامح الطرف إلى ما هو أعلى منها.⁽⁵⁾

(1) - القنوجي، فتح البيان. ط1 لدار الفكر لبنان. مج3. ص 437.

(2) - المراغي، تفسير المراغي. مج 1. ص 364.

(3) - أبو حيان الأندلسي، روح المعاني. ج3. ص 245.

(4) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج2. ج3. ص 47.

(5) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج11. ج21. ص 175.

5- الشورى 42: « إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ »

و سيق اللفظ في معرض بيان استحقاق الذين يعملون في الأرض البغي و العدوان و الإفساد بقتل الأنفس و أخذ الأموال، العقاب و المؤاخذة، و مناسبة الإيراد هو ذكر من يستحق العقاب بعد أن نفاه سبحانه و تعالى عن منتصر لنفسه ممن ظلمه⁽¹⁾.

18-4-13- يبغونكم (1)

التوبة 47: « لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم والضمير فيه يعود على الذين آثروا العقود على النفي في سبيل الله، وأفاد الذكر معنى الفتنة في سياق بيان حالهم أنهم لو خرجوا لطلبوا الفتنة، بالقاء العداوة بين الذين يجاهدون من المؤمنين⁽²⁾ وسيق اللفظ لبيان الحكمة من كراهية الله خروجهم، وهي إرادة الله بسلامة المسلمين من إضرار وجود هؤلاء بينهم.⁽³⁾

18-4-14- يبغونها (3)

1- الأعراف 45: «الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ».

والهاء تعود على سبيل الله من طرف الكفرة الذين يطلبون اعوجاجها ويزمونها فلا يؤمنون بها⁽⁴⁾ كتعليل لبيان جزائهم في كونهم من أصحاب النار و كبيان لطرائق أعمالهم الجاهلة.

2- هود 19: «الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ».

وسيق اللفظ لبيان صفة الكافرين الظالمين الذين يمنعون الناس، و يبصرفونهم عن سبيل الله، و يصفونها بالاعوجاج والالتواء لينفروا الناس منها⁽⁵⁾ و مناسبة الإيراد هو عرض حال الكافرين في الدنيا وما يكون عليه في الآخرة.⁽⁶⁾

3- إبراهيم 3: «وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ».

(1) - الشافعي، حقائق الروح، مج 26، ص 154.

(2) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج 1. ص 540.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 6. ج 1. ص 216.

(4) - القرطبي الجامع لأحكام القرآن. ج 7. ص 189.

(5) - المراغي، تفسير المراغي. مج 4. ص 205.

(6) - المرجع نفسه. مج 4. ص 205.

ويعود اللفظ على حب الكفار لأن تكون سبيل الله معوجه مائلة منحرفة عن الحق لتوافق أهواءهم وأغراضهم⁽¹⁾ ومناسبة الإيراد في هذا المقام هو بيان وتعليل الحكم السابق، والذي مفاده استحقاقهم لعذاب الويل بسبب كفرهم بالقرآن الكريم واستحبابهم الحياة الدنيا بدل الآخرة.

18-4-15 - يبغيان (1)

الرحمان 20: «قِيلَ لَكَ يَا أَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْكَافِرِينَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، وقد سبق لإفادة قدرة المولى عز وجل وحكمته، لأن هناك بحران في كرة أرضية واحدة لكن حكمة الله وقدرته اقتضت عدم الاختلاط بينها، وقد عبر بهذا اللفظ لبيان معنى " أن لا يطغى احدهما على الآخر بالممازجة أو لا يتجاوران حديهما بإغراق ما بينهما"⁽²⁾.

18-4-16 - بُغِيَ (1)

الحج 60: «ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرْنَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود على المهاجرين الذين وعدوا بالنصر على الكفار، ومعنى الذكر أنه من جازى من المؤمنين بمثل ما عوقب به ظلما من المشركين فقاتلهم كما قاتلوه ثم بغى عليه باضطراره إلى الهجرة ومفارقة الوطن لينصرنه الله، ولينتقم له من أعدائه.⁽³⁾

18-4-17 - ابتغى (2)

1- المؤمنون 7: «فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ».

وسبق اللفظ في مقام بيان مسببات فلاح المؤمن التي منها حفظ الفروج إلا على الزواج أو ما ملك من الإيماء، فمن تعدى ذلك وطلب غير أربع من الحرائر، وما شاء من الإيمان فأولئك المتناهون في العدوان والمتعدون لحدود الله.⁽⁴⁾

2- المعارج 31: «فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ».

وأفاد اللفظ في هذا المقام أيضا النهي عن تعدي الحرمات في مقام ذكر صفات المؤمنين، وبهذا التوظيف يغلق الباب في وجه كل قذارة جنسية، في أية صورة أخرى غير صورة الزوجة أو الأمة.⁽⁵⁾

(1) - وهية الزحيلي، التفسير المنير. ج13. ص 202.

(2) - حسنين محمد مخلوف، صفوة البيان، مج 2، ص 375.

(3) - المراغي، تفسير المراغي. مج 6. ص 197.

(4) - المراغي، تفسير المراغي. مج 6. ص 211.

(5) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 6، ص 3701.

18-4-18-ابتغيت(1)

1-الأحزاب51: « وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في خطاب خص به النبي صلى الله عليه وسلم، فبعد أن أحل له نوع الحلائل أحل له وجوه المعاشرة، وأوكل إليه الاختيار.

18-4-19- ابتغي (1)

الأنعام 114: « أَفَعَيَّرَ اللَّهُ ابْتِغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان النبي صلى الله عليه وسلم في أسلوب استنكاري، وكأنه رد على طلب اتخاذ غير الله حكماً، وأفاد هذا الذكر بيان أن القرآن الكريم هو أقوى الأدلة على رسالة نبيه صلى الله عليه وسلم لتسفيه طلب المشركين واقتراحهم لآيات قصد الإيمان به وما هم بمؤمنين إن هي إلا ترهات يملئها عليهم شياطين الجن والإنس.⁽¹⁾

18-4-20- تبتغوا (10)

1- البقرة 198: « لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ » .

وأفادت معنى المتاجرة في ميقات الحج فأحل الله لهم ذلك عندما كان أهل الجاهلية إذا خرجوا من سوق ذي الحجاز أو مكة حرم عندهم البيع والشراء.

2- النساء 24: « وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ » .

وأفادت معنى الزواج لأنه سبحانه وتعالى لما بين الحرمات من النكاح، أحل ما وراء ذلك لأجل أن يبتغي الرجل ويطلب بأمواله التي يدفعها كمهر للزوجة أو ثمناً للأمة، محصناً نفسه ومانعاً لها من الاستمتاع بالحرمة.

3- النحل 14: « وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاحِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » .

وأفاد اللفظ في هذا المقام التجارة من خيرات البحر، وقد سبق اللفظ لبيان فضل الله على عباده في تسخير البحر وما فيه من مأكول وأمور أخرى تصلح للتجارة.

4- الإسراء 12: « وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِيَتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ » .

(1) - المراغي، تفسير المراغي. مج 3. ص 127.

وجاء اللفظ لبيان فضل المولى على عباده، إذ جعل لهم آية النهار مبهرة، « ليتو صلوا ببياضه إلى التصرف في وجود المعاش، والمعنى جعلناها لتبتغوا فضلا أي رزقا، إذ غالب تحصيل الأرزاق وقضاء الحوائج يكون بالنهار. »

5- الإسراء 66: «رُبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا».

وسبق اللفظ في هذا المقام لبيان فضل المولى أيضا على عباده وفي هذا تصريح بالنفع، في الطلب من رزقه، وتذكير لبعض النعم التي هي دلائل التوحيد، وتمهيد لذكر توحيدهم عند مساس الضر.

6- النور 33: « وَلَا تُكْرَهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِيَبْتِغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا »

و جاء الذكر في معرض النهي عن إكراه الإماء على البغاء قصد التماس عرض من مال و زينة و ريش (1).

7- القصص 73: « وَلِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ »

و جاء الذكر في معرض بيان نعمة الله على عباده بآية الليل التي هي راحة الإنسان و بآية النهار التي يلتمس فيها الإنسان رزقه بالمعاش و الكسب فيها (2).

8- الروم 46: « وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ »

و أفاد اللفظ تعليل تسخير الفلك التي تجري بأمر الله في مقام بيان فضائل الله على عباده على الرغم من كفرهم و عصيائهم.

9- فاطر 12: « وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرَ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ »

و أفاد اللفظ ذكر نعم المولى على عباده في البحرين العذب و المالح، على الرغم من استحالة تشابههما فإن لهما منافع، في مقام ضرب المثل على استحالة تشابه الإيمان و الكفر.

10- الجاثية 12: « سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِيَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ »

و سيق الذكر كاستئناف ابتدائي للاتقال من التذكير بما خلق الله من العوالم و تصارييف أحوالها من حيث أنها دلالات على الوحدانية، إلى التذكير بما سخر الله للناس التي تقتضي الشكر (3).

18-4-21- تبغون (1)

النساء 94: « وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا »

(1) - المراغي، تفسير المراغي، مج6، ص 275.

(2) - الصابوني، صفوة التفاسير، مج2، ص 445.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، مج 12، ج 25، ص 336.

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق النهي عن التساهل في قتل المؤمنين في ديار الكفر ظنا بهم أنهم كفار وأفاد الذكر أن ذلك القتل قد يكون لابتغاء غنيمة ماله، فأؤخذوا بالمال، والمقصود من هذا القيد زيادة التوبيخ.⁽¹⁾

18-4-22- تبغى (2)

1- الأنعام 35: «وَإِنْ كَانَ كَبِيرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ».

وجاء الذكر في سياق خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم وأفاد معنى أنك إذا استطعت فعل ذلك فافعل فإنه لا يفيدهم شيئا. وقد أفاد الذكر قطع طمعه صلى الله عليه وسلم في هدايته أشباه هؤلاء المعاندين.⁽²⁾

2- التحريم 1: «لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ»

و سيق اللفظ في معرض عتاب موجه للرسول صلى الله عليه وسلم على تحريم أمر لم يحرمه الله، و مناسبة ذلك أنه عليه السلام حرم مارية على نفسه ترضية لزوجاته.⁽³⁾

18-4-23- نبتغي (1)

1- القصص 55: «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في مقام مدح الطائفة المؤمنة من بني إسرائيل والتي آمنت بالقرآن الكريم، وأفاد الذكر بيان حالهم إذا سمعوا مقالات الكفار المشركين في شتمهم وسبهم للكتاب، تكرما وتترها عن ذلك.⁽⁴⁾

18-4-24- يبتغ (1)

آل عمران 85: «وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ»

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في السياق القرآني وإفراده بالذكر مناسب وملائم لإفراد المعنى الذي تحكم في الآية الموظفة لهذه الكلمة، ومعناها ومن يبتغ غير التوحيد والانقياد لحكم الله تعالى⁽⁵⁾ وقيل نزلت في مسلمين ارتدوا عن الإسلام وأضحوا كفارا.

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 3. ج 5. ص 168.

(2) - عبد الرحمان بن ناصر، تيسير الكريم. ص 233.

(3) - الجزائري، أيسر التفاسير، مج 5، ص 375.

(4) - القنوجي، فتح البيان. مج 10. ص 133.

(5) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 1. ج 2. ص 55.

18-4-25 - يبتغون (7)

1- النساء: 139: « أَيَّبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا »

الضمير في هذا اللفظ يعود على المنافقين و أفاد هذا الأسلوب الاستفهامي الاستنكاري دلالة مفادها» أن المنافقين لم تكن موالاتهم للمشركين لأجل المماثلة في الدين و العقيدة، لأن معظم المنافقين من اليهود، بل اتخذوهم ليعتروا بهم على المؤمنين و إيماء إلى شعور المنافقين بالضعف فطلبوا الاعتزاز و في ذلك نهاية التجهيل و الذم»⁽¹⁾ في سياق بيان صفت المنافقين المبشرين بعذاب أليم.

2- المائدة: 2: « يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا »

و هم الحجاج يطلبون رزقا من الله⁽²⁾ و مناسبة الإيراد هو بيان ما حرم و بين من شعائر الله و الشهر الحرام، و أفاد الذكر نهي الله تعالى عن التعرض للحجيج بسوء لأن الحج ابتغاء فضل الله و رضوانه و وجه التعرض للحجيج بسوء و إن كانوا مشركين.⁽³⁾

3- الإسراء: 57: « أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ »

و سيق اللفظ في مقام الاستهزاء بالكفار و المشركين كون الآلهة التي يعبدونها مثل عيسى و أمه و عزيز و الملائكة، و غيرهم، هم أنفسهم يطلبون الوسيلة من الله للتقرب منه عز و جل بالعمل الصالح.⁽⁴⁾

4- النور: 33: « وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ »

بعدها أمر المولى عز و جل بانكاح صالح المماليك الأحقاء بالانكاح أمر بكتابة من طلب الكتاب أو المكاتبه عبدا كان أو أمة، و هي أن يقول المولى لمملوكه كاتبتك على كذا درهما تؤديه و تعتق و يقول المملوك قبلته أو نحو ذلك، فإن أداه إليه عتق.⁽⁵⁾

5- الفتح: 29: « تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا »

و عاد اللفظ على الذين آمنوا في معرض الثناء عليهم بكونهم يريدون أفضل الأعمال و أكملها.

6- الحشر: 8: « يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا »

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، مج 3، ج 5، ص 234.

(2) - ابن عباس، تفسير ابن عباس، ص 88.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، مج 4، ج 6، ص 84-85.

(4) - البغوي، تفسير البغوي، مج 3، ص 120.

(5) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج 3، ج 6، ص 172.

و عاد اللفظ على المهاجرين، و المقام هنا هو مقام الأمر يجعل لهم نصيب من الفيء، و مناسبة إيرادهم
« كون كفار مكة أخرجوهم و أخذوا أموالهم فذكروا بما يوجب تفخيم شأنهم »⁽¹⁾

7- المزمّل 20: « وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ »

و عاد اللفظ على طل الرزق الحلال، و مناسبة الإيراد هو التخفيف على المؤمنين بقراءة ما تيسر من
القرآن دون التركيز على المدة الزمنية، و ذلك لأن هناك من هو مريض أو عاجز أو طالب الرزق الحلال أو
غير ذلك.

18-4-26-ابتغ (1)

1-القصص 77: « وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ »

جاء اللفظ في معرض النصح لقارون بسبب غروره بماله في معرض ضرب المثل للمشركين بأمثالهم وبيان
حالهم وآلهم.

18-4-27-ابتغوا (2)

1- التوبة 48: «لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ
كَارِهُونَ».

ويعود اللفظ على الذين قعدوا و لم يخرجوا للقتال و كان ذلك لحكمة ربانية لأنهم لو خرجوا لطلبوا
الفتنة بين المجاهدين، و قد أفاد الذكر في هذه الآية تحقير لشأنهم.⁽²⁾

2- الإسراء 42: «قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا».

« وسيق اللفظ في مقام الرد على الكفار المشركين، الذين ادعوا أن مع الله آلهة أخرى فأجابه الله أنه
لو كان كذلك لطلبت تلك الآلهة طريق للمغالبة والمقاتلة والممانعة ليزيلوا ملكه كما يفعل الملوك بعضهم مع
بعض».⁽³⁾

18-4-28-ينبغي (6)

1- مريم 92: «وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا».

(1) - البيضاوي، أنوار التنزيل، مج 2، ص 465.

(2) - الثعالبي، الجواهر الحسان، مج 2، ص 177.

(3) - القنوجي، فتح البيان، ج 7، ص 396.

وأفاد التوظيف تأكيد النفي لاتخاذ الولد واستحالاته، ليس لعدم قدرته وإنما لكون هذا الأمر لا يليق به سبحانه عز وجل⁽¹⁾ وبسلطته الإلهية.

18-4-29 - بغيكم (1)

يونس 23: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق تحذير للمشركين وتهديدهم بسبب بغيهم وأفاد معنى الشرك في هذا المقام في سياق الرد على أباطيلهم، «وصيغة قصر البغي على الكون مضرا بهم كما هو مفاد حرف الاستعلاء تنبيه على حقيقة واقعية وموعظة لهم ليعلموا أن التحذير من الشرك والتهديد عليه لرعي صلاحهم لا لأنه يضرون به غيرهم»⁽²⁾.

18-4-30 - بغيهم (1)

الأنعام 146: «إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم والضمير يعود على بني إسرائيل وأفاد هذا الذكر أن بسبب بغيهم حرمت عليهم البقر والغنم وكل ذي ظفر إلا بعضا منها ومناسبة إيرادها في هذا المقام هو الرد على أعمال المشركين الذين حرموا بعض من الأنعام أو نوعا منها، وكذلك استثناء التحريم على اليهود بسبب ظلمهم وتعذيبهم من مثل قتلهم الأنبياء، وأخذهم الربا، وأكلهم أموال الناس بالباطل⁽³⁾ فأفاد اللفظ أيضا التحذير من مثل هذه الأعمال بعد منه سبحانه وتعالى على عباده بنعمة الطيبات من الرزق والأنعام.

18-4-31 - بغيا (2)

1- مريم 20: «قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا».

وجاء اللفظ على لسان مريم عليها السلام لجبريل عليه السلام لما تمثل لها بشرا سويا، وجاء ليخبرها بأن الله يهبها غلاما زكيا، في أسلوب استنكاري للخبر لعدم توفر مسباتها:

1- أنها لم يمسسها بشر.

2- أنها لم تكن بغيا.

كما أفاد اللفظ «نفي أن تكون بغيا من قبل تلك الساعة، فلا ترضى بأن ترمى بالبغاء بعد ذلك»⁽⁴⁾.

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 8. ج 16. ص 172.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 6. ج 11. ص 139.

(3) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج 7. ج 13. ص 224.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 8. ج 16. ص 82.

2- مريم 28: «يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعِيًّا».

وجاء اللفظ في هذا المقام على لسان أهل وقوم مريم عليها السلام حين عودتها من الولادة مستكرين حملها لطفل، كونها من بيت نبوة، وتقرير لكون ما جاءت به فريا منكرا وتنبيه على أن ارتكاب الفواحش من أولاد الصالحين أفحش.⁽¹⁾

18-4-32- ابتغاء (13)

1- البقرة 207: « وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ »

و ذلك بيعها و بذها في الجهاد و مشاق الطاعات و تعريضها للمهالك في الحروب⁽²⁾، و مناسبة الإيراد هو بيان حال الناس في كونهم صنفين: منافقون، يظهرون غير ما يبطنون، و مخلصون في أعمالهم يتبعون مرضاة الله⁽³⁾.

2- البقرة 265: « وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ »

و معناها طلب مرضاة الله فلما ذكر الله تعالى صفة صدقات القوم الذين لا خلاق لصدقاتهم، و نهي المؤمنين عن موقعة ما يشبه ذلك بوجه ما عقب في هذه الآية بذكر نفقات القوم الذين لا خلاق لصدقاتهم، و نهي المؤمنين عن موقعة ما يشبه ذلك بوجه ما⁽⁴⁾.

3- البقرة 272: « وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ »

و مناسبة الإيراد في هذا المقام بيان قيمة الإنفاق، فجاء التوظيف الذي هو خير مستعمل في معنى الأمر أي أينما تكون منفعة الصدقات لأنفسكم إن كنتم ما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله لا للرياء و لا لمراعاة حال مسلم و كاف أي لا تنفقوا إلا ابتغاء وجه الله.⁽⁵⁾

4- آل عمران 7: « فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ »

و معناها طلب الفتنة أي فتنة الناس في دينهم و التلبس عليهم و إفساد ذات البين بينهم⁽⁶⁾ و ذلك بكلامهم في آيات المتشابهة بما يناسب أهواءهم.

5- آل عمران 7: « وَأَبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ »

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 3. ج 5. ص 263.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج 1، ج 1، ص 211.

(3) - المراغي، تفسير المراغي، مج 1، ص 187.

(4) - القرطبي، تفسير القرطبي، مج 2، ج 2، ص 204.

(5) - الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، مج 3، ج 3، ص 72.

(6) - الشوكاني، الفتح القدير، ج 1، ص 315.

و معناها طلب التأويل بما يناسب أغراضهم، و فائدة التكرار هنا بيان لأعمالهم الضالة.

6- النساء 104: « وَ لَّا تَهْنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ »

و معناها في هذا المقام و لا تهنوا و لا تضعفوا في طلبهم و قتالهم و أظهروا لهم القوة و الجلد⁽¹⁾ و جاء الذكر في سياق الكلام عن المشركين.

7- النساء 114: « وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا »

أفاد التوظيف الإخلاص لوجه الله كسب لإيتاء الأجر العظيم في أحوال معينة ذكرت في هذا السياق و هي: الأمر بالصدقة، الأمر بالمعروف، إصلاح بين الناس و هذه الأحوال الثلاثة مستثناة من النجوى.

8- الرعد 17: « وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ »

و سيق اللفظ في معرض ضرب المثل و بيان حال من اهتدى بالقرآن و لم يهتد، و أفاد اللفظ أن الزبد الذي يعلو الماء و هو تحت النار يذهب باطلا، و يبقى الذهب و الفضة و غيرها ما ينتفع به.

9- الرعد 22: « وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ »

و سيق اللفظ في هذا المقام في معرض بيان صفات الذين يخشون ربهم، فهم صابرون عن المحارم و المآثم، ففطموا أنفسهم عنها لله عز و جل ابتغاء مرضاته، و جزيل ثوابه⁽²⁾.

10- الإسراء 28: « وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ »

و أفاد الذكر في هذا المقام بيانا آخر لأوجه العطاء و الإيتاء لمن يستحق ذلك، إذا تعسرت النفقة الحاضرة، فأمر الله أن يردوا ردا جميلا إلى وقت آخر يرجو تيسير الأمر⁽³⁾.

11- الحديد 27: « مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ »

و أفاد الذكر في هذا المقام طلب رضوان الله من طرف بني إسرائيل الذين ابتدعوا رهبانية لم تكن منزلة عليهم لزيادة الأجر، لكنهم تفرقوا عن ذلك فمنهم من بقي عليها و منهم من تركها و في هذا دلالة على الاختلاف.

12- الممتحنة 1: « إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي »

و مناسبة الإيراد هو بيان حقيقة الذين آمنوا حين أمرهم المولى بعدم موالاته أعداء الله على سبيل التذكير، فإذا كانوا قد خرجوا من ديارهم ابتغاء رضوان الله و جهادا في سبيله فلا محل إذن لمودتهم⁽¹⁾.

(1) - القنوجي، فتح البيان، ج3، ص 229.

(2) - ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج4، ص 85.

(3) - عبد الرحمان بن ناصر، تيسير الكريم، ص 431.

13 - الليل 20: «إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى»

و أفاد الذكر الإخلاص في إعطاء المال و التصدق به لوجه الله فقط في مقام بيان من يتجنب نار العذاب لأنه ما فعل ذلك إلا طلبا للقاء الله في يوم الجزاء لا لأجل الجزاء و الثناء الدنيوي⁽²⁾.

19-1-1 البقرة (3)

البقرة:70 «قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقْرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ»

على لسان بني إسرائيل في سؤالهم عن البقرة التي أمروا بذبحها ولكنرة التساؤل وظفت كلمة "البقر" لإفادة عدم التكرير كما أفادت "اعتذار-بني إسرائيل- عن إعادة السؤال لأن في التكرير وقعا من النفس في التأكيد والسأمة»⁽³⁾.

19-1-2- بقرة (4)

وهو الحيوان العروف وجاء ذكرها في القرآن الكريم أربع مرات دالا على تلك البقرة التي أمر الله بني إسرائيل أن يذبحوها، كما تعد آية من آيات الله التي خص الله بها موسى عليه السلام الذي بعث نبيا فيهم لإحياء قتيل واختير البقر لأنه كان «يذبح قربانا كما هي عادة بني إسرائيل، وبضع من جسد ذبيح ترد بها الحياة جسد قتيل، إنما هي مجرد وسيلة ظاهرة تكشف لهم عن قدرة الله»⁽⁴⁾

1- البقرة 67: «وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً»

أمر موسى عليه السلام بذبح بقرة لمعرفة القاتل، وفي هذا دلالة على ما عبر به «موسى عليه السلام من الاهتمام بهذا الخبر»⁽⁵⁾

2-البقرة68: «قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ»

البدء من بيان صفات البقرة: بأنها «ليست بالكبيرة وبالصغيرة بل هي وسط بينهما»⁽⁶⁾

3-البقرة 69: «قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْثُهَا تَسْرُّ

النَّاطِرِينَ»

ولوثها أصفر، وهو جواب عن سؤال بني إسرائيل عن لوثها.

(1) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج6، ص 420.

(2) - نعمة الله محمود، تفسير جز عم، ص 204.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. ج.1. ص554.

(4) - سيد قطب، في ظلال القرآن. ج.1. ص 80.

(5) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. ج.1. ص 547.

(6) - المراغي، تفسير المراغي، ج1، ص 80.

4-البقرة 70: «قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ»

صفة أخرى لها وهي أنها غير ذلول. بمعنى لم تذلل للركاب وإثارة الأرض ولا هي البقر التي يسقى عليها. (1)

وكلها صفات للبقرة.

وفي هذا تأكيد على الإيمان الحسي الذي تميز به بنوا إسرائيل إضافة على محاججتهم وومسائلتهم قصد الامتثال لأوامر أنبيائهم.

19-1-3- بقرات (2)

1- يوسف 43: «وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ».

وجاء الذكر على لسان ملك مصر محدثا عن رؤيا رآها طالبا تفسيرها من الملاء محمدا صفاتها بكونها سمينة.

2- يوسف 46: «يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ».

ويعود اللفظ على البقرات التي كان قد رآها ملك مصر، لكن على لسان صاحبه الذي كان معه في السجن، عندما عاد إليه إلى السجن طلبا لتفسير رؤيا الملك.

19-2-1- البقعة (1)

1- القصص 30: «فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود على الأرض المباركة التي أوحى إلى موسى عليه السلام فيها بعدر جوعه من مدين، وأفاد الذكر دون غيره كون: البقعة هي «القطعة من الأرض على غير هيئة التي بجنبها» (2)

19-3-1- بقلها (1)

البقرة 61: «فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْتَبِئُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِيهَا وَبَصَلِهَا»

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. ج. 1. ص 121.

(2) - سميح عاطف الزين، معجم تفسير مفردات. ص 126. ألفاظ القرآن.

والبقل ما نبتته الأرض من الخضر، والمراد أطايب البقول التي يأكلها الناس كالنعناع والكرفس... (1)
وذكرت مرة واحدة في القرآن الكريم واردة في سياق خطاب وطلب بني إسرائيل من موسى عليه السلام
وذكرت ابتداء مع: القثاء نوع يشبه الخيار والفوم أي الثوم (2) والعدس والبصل.

19-4-1 - يبقى (1)

الرحمان 27: «وَلَتَعْلَمَنَّ أَنَّا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم بعد أن أقر في معرض آياته لحقيقة الإفناء، ومناسبة الإيراد
تأكيد أن لكل ما سبق إنما له خالق قادر على كل شيء بيده والإفناء، وقد أفاد اللفظ البقاء الأزلي لصاحب
هذا الكون.

19-4-2 - وأبقى (7)

1- طه 71: «وَلَتَعْلَمَنَّ أَنَّا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى»

وجاء اللفظ على لسان فرعون مهددا السحرة على الإيمان بموسى عليه السلام بعد أن أعجزهم بالحق.

2- طه 73: «وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى»

وجاء اللفظ على لسان السحرة الذين آمنوا بموسى عليه السلام كرد على وعيد فرعون بعذابهم
واستخفافا بتهديده.

3- طه 127: «وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى»

وأفاد اللفظ دلالة الاستمرارية للعذاب في الآخرة لتأكيد للوعيد بأن عذاب الآخرة أشد.

4- طه 131: «لَنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى»

وجاء اللفظ كتذييل لآية الحكمة منها تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم ودعوته للصبر بما عنده وعدم
النظر إلى متاع هؤلاء الكفار لأن ما عند الله خير وأبقى.

5- القصص 60: «وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ»

بعد أن بين المولى عز وجل أن الهلاك لا يمسه إلا القرى الظالمة بعد أن يرسل فيها رسول أكد أن متاع

الدنيا زائل وما عند الله أدوم وأطول متاعا للإنسان.

6- الشورى 36: «وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا»

(1) - الزمخشري، الكشاف. ج1. ص 284.

(2) - الصابوني، صفوة التفاسير. ج1. ص 62.

و سيق اللفظ بعد أن أكد المولى عز و جل أن لا مهرب للمجادلين في آيات الله من مهرب إلا إليه، فكل « ما أوتوه في هذه الأرض متاع موقوت في هذه الحياة الدنيا و أن القيمة الباقية هي التي يدخلها الله في الآخرة للذين آمنوا و على ربهم يتوكلون»⁽¹⁾.

7- الأعلى 17: « وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى »

و مناسبة الإيراد في هذا المقام هو بيان طبيعة من طبائع الإنسان التي يميل للدنيا غافلة عن الآخرة، و في هذا محاولة لتوجيه الإنسان للأحسن و الترغيب في الآخرة.

19- 4- 3- تبقي (1)

المدرثر 28: « ÇİNE ak ? Wır ' Aze W »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، وعاد اللفظ على نار جهنم في معرض تصويرها كقرار مؤبد لكل كافر مكذب إذا لا تبقي ولا تترك من اللحم ولا العصب إلا أهلكته ثم يعود كما كان لإدامة العذاب⁽²⁾.

19- 4- 4- أبقي (1)

النجم 51: « ÇİNE 4s a \$P\$ \$SqB0r »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وأفاد التعبير دلالة القضاء على قوم ثمود المكذبين هو ذا القضاء إنما هو قضاء إفاء على جميعهم فلم يترك منهم أحدا إيذانا وتأكيد لقدرته عز وجل.

19- 5- 4- باق (1)

النحل 96: « مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وسيق اللفظ في مقام النهي عن جعل الأيمان عرضة للمكر والخديعة حتى ينال مبتغيها شيئا من حطام الدنيا، ويترك ما هو خير عند الله، وهو الذي لا ينفد وهو الباقي، بينما نعيم الدنيا زائل، وما هذا الأسلوب إلا ترغيب في صدق الإيمان وترهيب من نكثها.

19- 6- 4- الباقي (2)

1- الشعراء 120: « ثُمَّ أَعْرَفْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ »

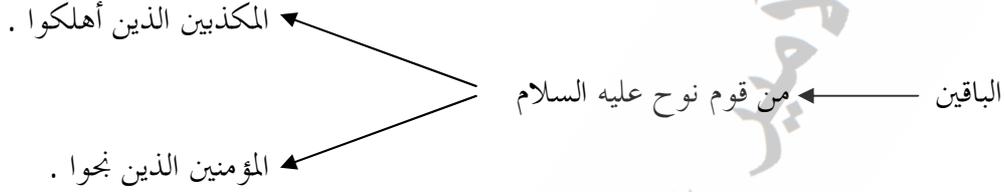
(1) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 5، ص 3160.

(2) - الجزائري، أيسر التفاسير، مج 6، ص 465.

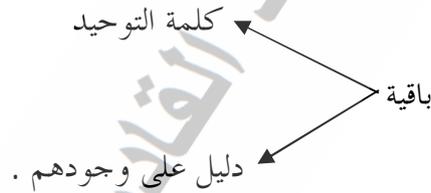
و يعود الذكر على المكذبين من قوم نوح عليه السلام و يراد بهم الكافرين، و عبر عنهم بهذا اللفظ لأنهم بقوا على الأرض و لم يركبوا سفينة نوح التي لم تحمل على ظهرها إلا مؤمنا .

2- الصفات 77 : « وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ »

و مناسبة الإيراد بيان الجزاء الحسن من عاقبة الإيمان، و يعود الذكر على نسل نوح عليه السلام بعدما عم الطوفان الأرض و أهلكت الكافرين .



19-4-7 - باقية (2)



1- الزخرف 28: « وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ »

و الكلمة هنا هي كلمة التوحيد التي جعلها مستمرة و سيق اللفظ في معرض ذكر مقولة إبراهيم عليه السلام لأبيه و قومه المكذبين و « لقد كان لإبراهيم - عليه السلام - أكبر قسط في إقرار هذه الكلمة في الأرض، و إبلاغها إلى الأجيال من بعده، طريق ذريته و عقبه، و لقد قام بها من بنيه رسل، كان منهم من أولى العزم: موسى و عيسى و محمد خاتم الرسل⁽¹⁾ ». «

2- الحاقة 8: « فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ »

و عاد اللفظ على المهلكين من أقوام ثمود و عاد بسبب تكذيب الرسل و المقام مقام تأكيد حتمية الساعة و وقوعها، و مناسبة الإيراد هو لفت النظر للبحث الحسي عمن بقي منها لتقرير العذاب المستحق في الدنيا قبل الآخرة و كل هذا توعده للمشركين المكذبين للبعث و الحساب .

19-4-8 - الباقيات (2)

(1) - سيد قطب، في ضلال القرآن، مج5، ص3184.

1- الكهف 46: «الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً».

وأفاد اللفظ: الأعمال الدائمة الثواب»⁽¹⁾ وسبق اللفظ كتقرير لهذا الدليل: أن خيرات الدنيا منقرضة منقرضة، وخيرات الآخرة دائمة باقية، والدائم الباقي خير من المنقرض المنقضي ومناسبة الإيراد هو الرد على ذلك التفاخر الذي كان من أغنياء الكفار على فقراء المؤمنين بكثرة ما لهم وأولادهم.⁽²⁾

2- مريم 76: «وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا». وأفاد اللفظ في هذا المقام الارتقاء بالتبشير بالنجاة للذين اهتدوا إلى بشارتهم برفع الدرجات، أي الباقيات الصالحات خير من السلامة من العذاب، كما أفاد اللفظ الرد على التفاخر الباطل للكافرين على المؤمنين عندما كانت تتلى آيات القرآن، فيظهر أن ما كانوا فيه من النعمة والعزة هو أقل مما كان عليه المسلمون من الشظف والضعف باعتبار المالكين.⁽³⁾

19-4-9- بقية (3)

1- البقرة 248: «وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ». وأفادت معنى التركة تركة آل هارون وآل موسى في التابوت، وهي «بقايا من آثار الألواح ومن الثياب التي ألبسها موسى أخاه هارون حين جعله الكاهن لبني إسرائيل والحافظ لأمرور الذين، وشعائر العبادة...»⁽⁴⁾.

2- هود 86: «بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ» وجاء الذكر بهذا اللفظ على لسان شعيب عليه السلام بعد أن دعاهم لعبادة الخالق ونهاهم عن نجس الناس أشياءها وأمرهم بإيفاء الميزان أعقبها بتعليل ذلك الترك أن ما أبقاه الله من الحلال بعد الإيفاء خير لهم مما تجمعون من البخس.⁽⁵⁾

(1) -أحمد بن يوسف أطغيش، تيسير التفسير. ج8. ص 359.

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج11. ج21. ص 131.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج8. ج16. ص 158.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج2. ج2. ص ص 493، 494.

(5) - الألويسي، روح المعاني. مج6. ج12. ص 312.

3- هود 116: « فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ».

وأفاد الذكر في هذا المقام الخير والعمل الحسن، وسبق اللفظ في مقام الشرط ومعناه لو أن في الأمم الباقية من كان يأمر بالرشاد وينهى عن الفساد إلا قليلا منهم لما حاق بهم عذاب الإستعمال بهم⁽¹⁾ وجاء هذا الذكر بعد أمر موجه للمؤمنين كافة بالاستقامة والعمل الحسن والنهي عن ما هو باطل.

20-1-1-1- بكر (1)

البقرة 68: « قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ »

وجاءت مرة واحدة بهذه الصيغة على وزن "فعل" في القرآن الكريم لتؤكد على صفة البقرة التي أمر بنوا إسرائيل بذبحها، كما جاءت كصفة منفية، والبكر «من البقر التي لم تلد من الصغر»⁽²⁾.

20-1-2-1- الأبقار (2)

1- آل عمران 41: « وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ».

وهي المدة من طلوع الفجر إلى الضحى⁽³⁾ في سياق أمره سبحانه وتعالى لذكريا عليه السلام بالتسبيح على سبيل الأمر بالشكر.⁽⁴⁾

2- غافر 55 : « وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ »

و جاء اللفظ كأمر موجه للرسول صلى الله عليه وسلم، بعد أن أكد له المولى النصر، و ذلك لأن النصر مقرر للرسول والأنبياء، فما عليهم إلا الصبر، و الاستغفار، و التسبيح.

20-1-2- بكة:

آل عمران 96: « إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا »

قوله تعالى: إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً و هدى للعالمين.

(1) - القنوجي، فتح البيان. ج.6 ص.269.

(2) - التعالي، الجواهر الحسان، ج.1 ص.98.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج.1 ج.1 ص.34.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.3 ج.3 ص.243.

وهي التي تطلق على أم القرى أو مكة وسميت "بكة" لازدحام الناس بها، يقال: بك الناس بعضهم بعضا إذ ازدحموا⁽¹⁾، وقيل بطن مكة وقيل هي اسم المسجد وقيل هي البيت وقيل هي حيث الطواف وسمي بذلك من التباك أي الازدحام لأن الناس يزدحمون فيه للطواف.⁽²⁾ وعندما جاءت الآية لتذكر: 1- بيت الله.

2- أول بيت «مكانه»

ذكرت مفردة بكة دون غيرها من المفردات، وذلك لدلالاتها اللغوية الدالة على الازدحام والنضام الناتج عن ازدحام العابدين، فبكة مرتبطة في دلالتها بالجانب الديني التعبدية، وقيل «سميت مكة ببكة لأنها تبك أعناق الجبابرة إذا ألدوا فيها بظلم»⁽³⁾ بينما مكة فإنها تطلق ويراد بها:

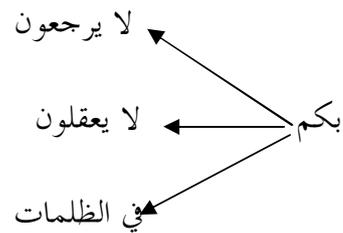
20-3-1- أبكم (1)

النحل 76: «وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في معرض ضرب المثل في إشراك كفار مكة الذي جعل إشراكهم مثل من يسوي بين رحلين: أحدهما أبكم عاجز لا يقدر على تحصيل خير وهو عبء ثقيل على سيده، والآخر ذو فهم ومنطق وكفاية وقدرة ورشد ينفع الناس بالحث على العدل، وإذا كانا هذان الرجلان لا يتساويان بدهاة، فلا تساوي أيضا بين الحق وتعالى وبين ما يزغون أنه شريك له.⁽⁴⁾

20-3-2- بكم (4)

ثلاث منها نكرة:



البكم ← شر الدواب ← لا يعقلون

(1) - الفراء، معاني القرآن، ج1، ص228.

(2) - الاصفهاني، المفردات، ص67.

(3) - المرجع نفسه، ص67.

(4) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج14، صص186-188.

حالتان منها مع الصم العمي وأخريتان مع الصم فقط.

البكم يولد أبكم وبكيم وهو الذي يولد أخرس، أو من به داء في اللسان يمنعه من الكلام⁽¹⁾ فكل أبكم أخرس وليس كل أخرس أبكم.⁽²⁾

1- البقرة 18: «صُمَّ بَكْمٌ عُمِّي فَهُم لَّا يَرْجِعُونَ»

عطلوا ألسنتهم فهم لا ينطقون بالحق والهدى، وهم بهذا لا يرجعون ولا يعودون «من الضلالة إلى الهدى الذي تركوه وأضاعوه»⁽³⁾ ومناسبة للآية التي قبلها التي ضربت المثل للذي استوقد ناراً فذهب الله بنورها.

2- البقرة 171: «دُعَاءٌ وَنِدَاءٌ صُمَّ بَكْمٌ عُمِّي فَهُم لَّا يَعْقِلُونَ»

وتعود على الذين آثروا تقليد آبائهم ولو كانوا لا يعقلون، فلما شبههم تعالى «بالبهائم زاد من تبكيتهم، لأنهم صاروا بمتزله إليكم في أن لا يستجيبوا لما دعوا إليه»⁽⁴⁾ إضافة صمهم وعميهم.

3- الأنعام 39: «وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمَّ وَبِكُمْ فِي الظُّلُمَاتِ»

ومناسبة لإيراد بيان حال المكذبين بآيات الله والمكذبين برسوله⁽⁵⁾ ووصف حاستهم بذلك أفاد عدم نطقهم إلا بالباطل.

4- الأنفال 22: «إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَّا يَعْقِلُونَ»

وجاء هذا اللفظ في سياق بيان حال من أحوال شر الدواب وهم الكفار والمنافقون، وقد وصفوا بهذه الصفة لحمل العقلاء على النفور منهم والابتعاد عن إتباع صفاتهم، والمعنى: إن شر ما يدب على الأرض، عند الله، أي في حكمه وقضائه هم أولئك الصم عن سماع الحق البكم عن النطق به الذين لا يميزون بين الحق والباطل⁽⁶⁾ وتوظيف اللفظ هنا ليس بكم الحاسة أو تعطلها وإنما كناية عن كفرهم وجحدهم إتباع الحق والإيمان وقد قدم الصمم على البكم، لأن صممهم عن سماع الحق متقدم على بكمهم، فإن السكوت عن النطق بالحق من فروع عدم سماعهم له.⁽⁷⁾

(1) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم. ج 1. ص 19.

(2) - الأصفهاني، المفردات. ص 68.

(3) - المراغي، تفسير المراغي. مج 1. ص 38.

(4) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج 3. ج 5. ص 8.

(5) - عبد الرحمان بن ناصر، تيسير الكريم. ص 234.

(6) - الطنطاوي، التفسير الوسيط. مج 6. ص 89.

(7) - المرجع نفسه، مج 6. ص 89.

وهذا الذكر جاء بعد المر بإخلاص الطاعة لله والرسول صلى الله عليه وسلم.

20-3-3- بُكَمَا (1)

الإسراء 97: «وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وَجُوهِهِمْ عُمِيًّا وَبُكَمَا وَ صُمًَّا مَاوَاهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، سيق في مقام تصوير حال الذين كفروا يوم الحساب، إذ يحشرون على وجوههم فاقدين للحواس⁽¹⁾ وأفاد اللفظ وعيدا للكفار على كفرهم، وتهديدا لهم بسبب أباطيلهم.

20-4-1- بَكَت (1)

الدخان 29: «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم و عاد على المغرقين من فرعون و جنوده و مناسبة إيراد هذا الذكر التهكم بهم و مجالهم المنافية لحال من يعظم فقدته⁽²⁾ إذ فيه سخرية بهم و مجالهم، بحيث لم يحزن لفقدهم أحد لأنهم لا يستحقون البكاء⁽³⁾.

20-4-2- تَبْكَونَ (1)

النجم 60: «قُلْ لِيُبَدِّلْ لِي نِعْمًا أَلَمْ أُحْيِكُمْ وَإِنِّي لَأَمْلَأُ لَكُمْ تَوْبًا وَبَدَّلْتُكُمْ آلَ يَكُودٍ إِلَى آلٍ نَارِيَّةٍ مُّبْتَلَيْنَ أَتَىٰ آلُكُمْ فَطَبَّعُوا ظُهُورَهُمْ لِلْعَدَاوَةِ وَكَانُوا مِنهَا مُرْتَدِّينَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وقد أفاد التوظيف الاستغراب من عدم تصديق بحقيقة البعث والاستهزاء به بعدما تبين حدوثه ووقوعه بسوق الأدلة الواضحة الدالة قطعية على مجيئه في خطاب مستنكر موجه للمشركين.

20-4-3- يَبْكُوا (1)

التوبة 82: «فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم و سيق كإخبار عن عاجل أمر المنافقين أجله من الضحك القليل والبكاء الطويل المؤدي إليه أعمالهم السيئة، وقد اخرج اللفظ في سورة الأمر للدلالة على تحتم وقوعه⁽¹⁾ ومناسبة الإيراد هو بيان مآل هؤلاء المنافقين بعد بيان صفاتهم الشنيعة.

(1) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج2. ص 176.

(2) - الزمخشري، الكشاف، مج3، ص 504.

(3) - الصابوني، الابداع البياني، ص 298.

20-4-4- بيكون (2)

بيكون ← إخوة يوسف

للذين اتعضوا بالقرآن الكريم.

1- يوسف 16: « وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ».

وأفادت دلالة التباكي ويتكلفون البكاء⁽²⁾ مصورة لحال إخوة يوسف عليه السلام لما عود إلى أبيهم عشاء دون يوسف عليه السلام بعد أن ألقوه في الحب وتخلصوا منه.

2- الإسراء 109: « وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ».

وأفاد اللفظ في هذا المقام البكاء الحقيقي بسبب وعظ القرآن، ومناسبة الإيراد تقرير قصد به تحقير كفار مكة والازدراء بشأنهم وعدم الاكتراث بهم وبإيمانهم وامتناعهم منه، وإهم إن لم يؤمنوا به فقد آمن به من هو خير منهم.⁽³⁾

20-4-5 - أبكى (1)

النجم 43: « وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الْقُرْآنِ فَسَأَلْتَهُم خُشِعُوا وَمِنهَا الضُّحُكُ وَمِنهَا الْمُهْزَانُ وَمِمَّا يُعْذِرُونَ ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في معرض بيان حقائق عظيمة ومتعددة موجودة في الإنسان لا يقدر عليها إلا خالق عظيم، ومنها الضحك والبكاء فهما "سر من أسرار التكوين البشري لا يدري احد كيف هما"⁽⁴⁾.

20-4-6 - بكيا (1)

مریم 58: « إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود على الأنبياء الذين سيق ذكرهم ومناسبة الإيراد هو بيان صفات الأنبياء من الخضوع لله تعالى وعدم التجبر والتعظم مع هم عليه من صفات من علو المرتبة وسمو الطبقة وغيرها، فهو ساجدون وباكون، خضوعا وخشوعا، خوفا وحذرا، تعظيما وتمجيذا لله تعالى.⁽⁵⁾

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج2. ج4. ص- ص 88-89.

(2) - الجرجاني، درج الدرر. ج2. ص 123.

(3) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج11. ج21. ص 69.

(4) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج6، ص 3515.

(5) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم. مج2. ص 9.

21-1-1- (8) بلد

1- الأعراف 57: « إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ »

و أفاد اللفظ في هذا المقام الأرض أو قطعة من أرض دو تعيين و هي المكان السبخ الذي لا نبات فيه⁽¹⁾ و مناسبة الإيراد تبيان جوانب قدرة المولى عز و جل و التي منها إحياء الأرض أو البقعة البور بالماء.

2- الأعراف 58: « وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ »

و أفاد هنا ما هو معين و هي الأرض الكريمة التربة⁽²⁾ التي تصلح للإنبات إذ يساعدها الماء على النمو و النبات في سياق تشبيه المؤمن بالبلد الطيب و الكافر بالبلد غير الطيب قصد التفسير أكثر.

3- إبراهيم 35: « وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا »

و جاء اللفظ على لسان إبراهيم عليه السلام في دعائه لربه بأن يجعله مكة و ما حولها بلدا آمنا، و مناسبة الإيراد هو الرد على فعل مشركي مكة بأن هذا البلد قد جعل منذ القدم و في زمن إبراهيم عليه السلام بلدا آمنا قائما على التوحيد.⁽³⁾

4- النحل 98: « »

و اللفظ غير معين في هذا المقام و مناسبة التوظيف بيان نعم الله على الإنسان الذي سخر له الجمال و الأنعام عامة التي يستنفع من منافعها و أهمها حمل الأثقال عند الخروج لبلد معين.

5- فاطر 9: « فَتَثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ »

و هي كل أرض ميتة لا نبات فيها، و مناسبة الإيراد سوق دليل على إمكانية حياة الميت لكفار مكة و منكري البعث بالأخص.

6- البلد 1: « لَأُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ »

و عاد اللفظ على مكة المكرمة في سياق خطاب موجه للرسول صلى الله عليه و سلم إشعارا بقيمة هذا البلد الذي أقسم به المولى.

7- البلد 2: « وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ »

و أفاد الذكر بيان علة القسم و المتمثلة في حلول الرسول صلى الله عليه و سلم فيه.

8- التين 3: « وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ »

(1) - الدمغاني، قاموس القرآن، ص 77.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج 2، ج 3، ص 234.

(3) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج 13، ص 261.

و عاد اللفظ على مكة أيضا في معرض القسم به و بأمنه لأن من دخله كان آمنا من العذاب الأليم.

21-1-2- بلدا (1)

والفائدة في المقام هو مجيؤه نكرة على غرار موضع آخر جاء معرفا بأل التعريف كما ذكر مرة واحدة في القرآن الكريم فناسب مقام الذكر من حيث التنكير على أساس أن دعاء إبراهيم عليه السلام كان قبل البناء إذ يذل التنكير على عدم التعيين، واسم الإشارة في هذا بلدا دلت على «الموضع القائم به إبراهيم حين دعائه وهو المكان الذي جعل له امرأته وابنه وعزم على بناء الكعبة فيه»⁽¹⁾ أو كما قيل إشارة إلى أن «المدعو به البلدية مع الأمن»⁽²⁾.

21-1-3- البلاد (5)

1- آل عمران 196: « لَّا يُعْرَضُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ »

و أفاد التوظيف « بيان قبح ما أوتي الكفرة من حظوظ الدنيا و كشف عن حقارة شأنها و سوء مغبتها إثر بيان حسن ما أوتي المؤمنون من الثواب »⁽³⁾.

2- غافر 4: « فَلَا يُعْرَضُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ »

و سيق اللفظ في معرض النهي عن الاغترار بأهل الكفر و ما هم عليه من نعيم بعد أن أخبر المولى حقيقة عنهم بأنه لا يجادل في آيات الله إلا هم، فمأهم عليه من رخاء و مال و جاه غير نافع لكفرهم الباطل و جدالهم العقيم في آيات الله.

3- ق 36: « فَتَقَبُّوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ »

و سيق اللفظ في مقام التهديد الموجه للمشركين المنكرين للبعث، إذ انتقل سبحانه و تعالى إلى الموعظة بما حل بالأمم المكذبة.⁽⁴⁾

4- الفجر 8: « الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ »

و سيق اللفظ في معرض ذكر صفت القوة و الغنى لقبيلة عاد، و مناسبة الإيراد هو الإخبار عن مآلها على الرغم ما كان بها.

5- الفجر 11: « الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ »

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1. ص 713.

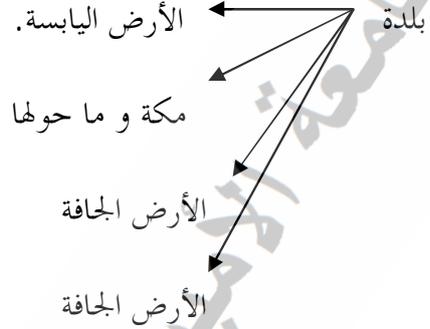
(2) - الألوسي، روح المعاني. مج1. ص 379.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج 1، ج2، ص 135.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج12، ج25، ص 322.

و سيق اللفظ في معرض الإخبار عن الأمم المكذبة التي طغت في البلاد بسبب ما لها من مال و قوة و بما حل بها بعد ذلك فلم ينفعها لا مالها و لا جاهها.

21-1-4- بلدة (5)



1- الفرقان 49: « لِنُحْيِي بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا »

و جاء الذكر في مقام تسخير الماء بالتزول على الأرض اليابسة فتحيا بذلك الماء، و المراد بالبلدة القطعة من الأرض عامرة كانت أم لا⁽¹⁾ في مقام التعجب و الرد على ذلك التعجب من كفر المشركين و استهزائهم.

2- النمل 91: « إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا »

و جاء اللفظ على لسان الرسول صلى الله عليه و سلم بأمر من الله، و البلدة هنا هي مكة و العدول عن ذكر مكة باسمها العلم إلى طريقة الإشارة من التعظيم... لأن البلدة بتاء التأنيث اسم لطائفة من الأرض معينة معروفة، فيشمل مكة و ما حولها إلى نهاية حدود الحرم،... و المراد من تحريم البلدة تحريم أن يدخل فيها ما يضاد صلاحها و صلاح ما بها⁽²⁾.

3- سبأ 15: « وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةً طَيِّبَةً وَرَبُّ غَفُورٌ »

و سيق اللفظ في مقام بيان النعم التي تفضل الله بها على أهل سبأ، لبيان حال الكافرين بأنعم الله بعد ذلك .

4- الزحرف 11: « وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا »

و سيق اللفظ في معرض التبيكيت و التعريض بالكفار المشركين فمع إقرارهم بأن الله خالق السماوات و الأرض يشركون مع الله أو ثأهم في العبادة، و مناسبة الإيراد هو عرض الأدلة الإلهية بين طريق نشأة الحياة و الأحياء، بعد تمهيد الأرض للإنسان و تذليل السبل فيها للحياة⁽³⁾.

(1) - الشافعي، حقائق الروح، مج20، ص 55.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، مج10، ج20، ص 56.

(3) - سيد قطب، في ضلال القرآن، مج5، ص 3179.

5- ق 11: « وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مِّثْلًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ »

و جاء هذا اللفظ في مقام تأكيد قصية البعث، فكما أُحْيِيَت الأرض بعد موتها يبعث الإنسان بعد موته كذلك.

21-2-1- يبلس (1)

1-الروم12: «وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود على المكذبين، وفي تصوير حالهم يوم القيامة بسبب جرمهم، وأفاد الذكر تهيؤاً لحالهم ووعيدا لماهم بعد أن دعى الله للاعتبار من آثار المهلكين الذين كانوا أشد قوة منهم.

21-2-2- مبلسين (1)

1-الروم49: « وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وتعود على البشر في تصوير حالهم وتقرير لما هم فيه قبل أن يتزل عليهم المطر، حولهم من اليأس والقنوط والهمود، بعد بيان حالهم عند نزوله من الفرح والاستبشار⁽¹⁾ ومناسبة الإيراد تذكير بفضل المولى عز وجل على عباده.

21-3-1- ابلي :

هود 44: « وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ »

و وظفت مرة واحدة في القرآن الكريم، و هي هنا تفيد دلالة التصوير لما يراد أن تصنعه الأرض بمائها و هو أن تبتلعه في سرعة، فهي هنا أفضل من امتصّي، مثلاً لأنها تدل على الإسراع في الشرب...⁽²⁾ و قد نوديت الأرض « بعدما تناهى الطوفان، و أغرق الله قوم نوح »⁽³⁾ و قد جاءت هذه اللفظة في آية واحدة مع كلمات مثل « اقلعي، غيض، قضي، استوت..» مع ألفاظ أخرى قليلة روت قصة نوح عليه السلام و سفينته و الطوفان، و ذكر البلع هنا و حقيقته « إدخال الطعام في الحلق، و هذا خاص بالإنسان و الحيوان »⁽⁴⁾ استعارة

(1) - سيد قطب في ظلال القرآن. مج5. ص2775.

(2) - أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، ص 50.

(3) - محمد علي طه الذرة، تفسير القرآن الكريم، مج 6، ج 11، -12، ص 299.

(4) - الصابوني، الابداع البيان، ص 140.

مناسبة لمقامها لما في دلالة البلع من «تجرع الشيء وازدرده»⁽¹⁾ و في إضافة الماء إليها ما يوحي بأنها جديرة بأن تمتص ماء هو ماؤها، فكأنها لم تكلف شططا في الأمر.⁽²⁾

21-4-1- بلغ (10)

1- الأنعام 19: «وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْنَاهُ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى».

وأفاد الذكر الإنذار لكل من بلغه القرآن الكريم وسمعه في جميع العصور والقول على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم لبيان حقيقة رسالته. في سياق الرد على كفره المشركين.

2- يوسف 22: «لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ».

ويعود اللفظ على يوسف عليه السلام أي بلغ زمان انتهاء اشتداد جسمه وقوته وهو سن الوقوف عن النمو المعتاد. وسبق اللفظ للتمهيد لإتيانه الحكمة وعلم تأويل الرؤيا.

3- الكهف 86: «حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ».

وأفاد اللفظ معنى الوصول، ويعود على ذي القرنين حين قصد منتهى الأرض من جهة المغرب ساحل البحر المحيط. في سياق ذكر قصته لتبianaها.

4- الكهف 90: «حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ».

ويعود اللفظ على ذي القرنين، وأفاد اللفظ أنه تعالى لما بين أولا أنه قصد أقرب الأماكن المسكونة من مغرب الشمس، أتبعه ببيان أنه قصد أقرب الأماكن المسكونة من مطلع الشمس.

5- الكهف 93: «حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا».

ويعود اللفظ على ذي القرنين حين اتجه في نحو السدين.

6- النور 59: «وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ».

بعد أن حدد المولى أوقات الاستئذان على الأطفال الذين لم يبلغوا الحلم عدل إلى تحديد وقت الاستئذان في كل وقت على الذين بلغوا الحلم.

7- القصص 14: «وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ».

ويعود اللفظ على موسى عليه السلام بعد أن بين تعالى حفظه له من كيد فرعون وقد تربى في عقد داره، بعد ذلك كلفه الرسالة المنوطة به.

(1) - الثعالبي، الجواهر الحسان، ج2، ص 278.

(2) - أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، ص 50.

8- الصافات 102: « فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ »

و يعود اللفظ على إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام و أفاد التوظيف الشروع في قصة الذبح و مناسبة الإيراد هو تعليل و تفسير ما قد سبق سابقا بأن إبراهيم قد بشر بغلام حليم.

9- الأحقاف 15: « وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ »

و عاد اللفظ على مطلق الإنسان في مقام الأمر ببر الوالدين حتى و لو بلغ الأشد و خص المولى عز و جل هذا الزمن، لأنه زمن يكثُر فيه الكلف و السعي للرزق فبِه المولى عز و جل بأن يكون هناك فتور عن الإحسان اليهما⁽¹⁾.

10- الأحقاف 15: « وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ »

و سيق اللفظ لبيان سمة الابن البار بوالديه المنفذ لوصية والديه هذه السمة التي تتمثل في شكر النعمة و الميمنة للنفس المستقيمة.

21-4-2- بلغا (1)

الكهف 61: « فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيًا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم و يعود على موسى عليه السلام و فتاه اللذان قصدا مجمع البحرين، و مناسبة التوظيف شروع في بيان المقصد من القصة عند سرد حوادثها.

21-4-3- بَلَعَتْ (1)

الكهف 76: « قَالَ إِنْ سَأَلْتِكِ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبِي قَدْ بَلَعْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، على لسان موسى عليه السلام للخضر لما استنكر قتل النفس بعد استنكار خرق السفينة.

و أفاد اللفظ دلالة الشرط بإنهاء الصحبة إن عاود المسألة مرة أخرى، و معنى اللفظ قد وصلت من جهتي على الغدر حتى يكون هناك قطع للصحبة.⁽²⁾

21-4-4- بلغت (3)

1-الأحزاب 10: « وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا »

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، مج 12 ج 26 ص 32.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير. مج 8. ج 16. ص 6.

ويعود اللفظ على المسلمين في غزوة الخندق، وأفاد الذكر مبالغة في التمثيل حيث صور القلوب في شدة خفقاها واصطرابها كأنها وصلت الحلقوم.⁽¹⁾

2- الواقعة 83: « فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ »

ويعود اللفظ على الروح في مقام الرد على المشككين في البعث، وقد أفاد اللفظ تصوير «اللحظة التي تنهي كل جدال، والتي يقف فيها الحي بين نهاية طريق وبداية طريق». ⁽²⁾

3- القيامة 26: « كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ »

وسبق اللفظ في أسلوب كنائي ومناسبة الإيراد هو التحدي للمكذبين فلو كان استكبار المستكبرين في محله أن يمنعوا خروج الروح من صاحبها وهو على فراش الموت ⁽³⁾ لما استطاعوا ذلك.

21-4-5- بلغن (4)

1- البقرة 231: « وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ »

و معناها الوصول إليه و المراد به هنا مشاركة الوصول ⁽⁴⁾ و ذكرت في مقام الأمر بإمساك المطلقة أو تسريحها بإحسان في خطاب للأزواج.

2- البقرة 232: « وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ »

و كررت هنا لأنها في مقام آخر ألا و هو مخاطبة أولياء النساء بألا يمنعهن من مراجعة أزواجهن بعد أمر المفارقين بإمساكنهم بمعروف. ⁽⁵⁾

3- البقرة 234: « فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ »

و يعود الضمير على التي توفي زوجها لأن هناك انتقال من أحكام الطلاق إلى أحكام عدة المتوفى عنها زوجها.

4- الطلاق 2: « فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ »

و عاد اللفظ على انتهاء عدة المطلقة، و مناسبة الإيراد هو بيان الحكم التشريعي و الآداب المتضمنة في ذلك الحكم، فإما إمساك بمعروف أو مفارقة بمعروف.

(1) - محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي، ص 250.

(2) - سيد قطب في ظلال القرآن، مج 6 ص 3471.

(3) - محمد فاروق الدين، بيان النظم في القرآن، ص 261.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، مج 2، ج 2، ص 421.

(5) - المرجع نفسه، مج 2، ج 2، ص 425.

21-4-6- بلغنا(1)

الأنعام128: « رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا »

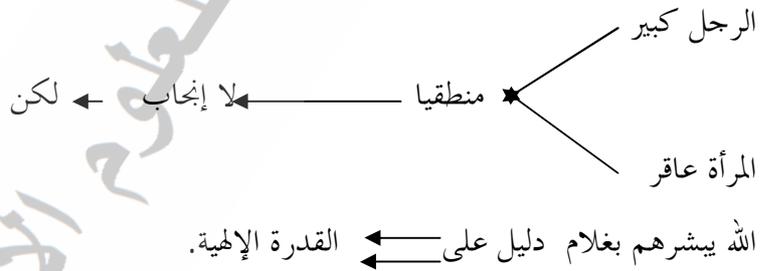
جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على الإنس الذي استمعوا إلى الجن وآمنوا بأقوالهم لهم، وجاء هذا القول يوم وقوفهم بين يدي الله واعترافهم بفعلهم الجاهل، بإتباعهم للذين أضلوهم، وفي هذا استسلام لله بعد انقضاء زمن الإمهال، كما في هذا الكلام تحسر وندامة، عند ظهور عدم إغناء أوليائهم عنهم شيئا، وانقضاء زمن طغيانهم وعتوهم.⁽¹⁾

وكل هذا التوظيف هو الرد على الذين أشركوا من قبيل وعدهم وتوعد أمثالهم.

21-4-7- بلغني (1)

آل عمران 40: « وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ »

و جاءت مرة واحد في القرآن الكريم على لسان زكريا عليه السلام، من حيث هي عبارة واهن من فعل⁽²⁾ إلا أن أمر الله المعجز يتحقق على الرغم من كل ذلك كما أن تفردا بالذكر جاء مناسبا لمقام الذكر الذي نلمس فيها حوارا تخاطبيا تأديبيا بين النبي زكريا و المولى عز وجل الذي بشره بولد اسمه يحيى وقد كان شيخا كبيرا و امرأته عاقرة لكن الله أبى إلا أن تتأكد معجزة إلهية.



و بلغني الكبير: « أدركني كبر السن و أثر في، و كان له تسع و تسعون سنة و لامراته ثمان و تسعون

»⁽³⁾

21-4-8- بلغوا(2)

النساء6: « وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ »

(1) — الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج5. ج8. ص 70.

(2) — الثعالبي، الجواهر الحسان، ج1، ص 316.

(3) — محمد علي طه الذرة، تفسير القرآن الكريم، مج2، ج3-4، ص 128.

والضمير يعود على اليتامى في سياق الكلام عن حقوقهم ومعناها» بأن يحتملوا لأنهم يصلحون عنده للنكاح⁽¹⁾» ومناسبة الذكر هو بيان الوقت والحال التي يمكن أن يمنح فيها اليتيم حقه.

2- سبأ 45: « وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي »

ويعود اللفظ على كفار الأمم السابقة، ومناسبة الإيراد هو تحقير كفر كفار مكة بسبب ادعائهم أن الأصح بعدم تفریطهم فيما وجدوا عليه آباءهم ومعنى الآية» وما بلغ كفار مكة عشر الذي أعطينا الأمم الخالية من الأموال والعدة والعمر والقوة»⁽²⁾

21-4-9- أبلغ (2)

أبلغ ← مجمع البحرين ← على لسان موسى عليه السلام.
أبلغ ← الأسباب ← فرعون .

1- الكهف 60 : « لَأَبْرُحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا »

و جاء اللفظ على لسان موسى عليه السلام في مقام شروع إيراد قصته قصد الاتعاض و العبرة، و لأن السورة نزلت بسبب سؤال المشركين، و الذين أملوا عليهم من أهل الكتاب عن قصة أصحاب الكهف و قصة ذي القرنين⁽³⁾.

2- غافر 36 : « وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرِّحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ »

و جاء اللفظ على لسان فرعون، و قد أفاد بيانا مصرحا به لمدى كفره و تكذيبه لموسى عليه السلام و كل هذا بسبب جهله و عدم تبصره .

21-4-10- تبليغ (1)

الإسراء 37: « وَلَا تَمْسُ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم مصورا حال المتفاخر والمتكبر، وذلك لأن أي متكبر لن يبلغ الجبال طولا بالتعاضم ومد القامة، وهذا ليس بمتكبر لأن المتكبر إنما يكون بكثرة القوة وعظم الجنة وكلاهما مفقود فيه.⁽⁴⁾

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج. 1. ج. 2. ص. 145.

(2) - مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل. بن سليمان. مج. 3. ص. 68.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، مج 7، ج 15، ص 369.

(4) - الألوسي، روح المعاني. مج. 8. ج. 15. ص 73.

21-4-11- تبليغوا (4)

1- الحج 5: « ثُمَّ لَتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ »

و يعود اللفظ على الإنسان في أحد مراحل بعد الطفولة و أفاد اللفظ أن تعالى يعمره، و يسهل تربيته حتى يبلغ كمال عقله، و نهاية قواه في مقام بيان مراحل الإنسان لتأكيد حقيقة البعث للرد على منكريه .

2- غافر 67: « ثُمَّ لَتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا »

و أفاد اللفظ معنى الشدة و القوة و هي مرحلة من مراحل العمر التي يمر بها الإنسان، و سيق اللفظ في معرض الامتنان بنعمة الإيجاد و رعاية هذا الوجود .

3- غافر 67: « وَ لَتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ »

و هو الشيخوخة و هي المرحلة الأخيرة من مراحل نمو الإنسان و تطوره الجسماني تمهيدا للموت إذ لم يمت في شبابه أو صغره، و مناسبة الإيراد في هذا المقام أيضا هو التأكيد على تفرد المولى عز و جل بالخلق الموجب لعبادته وحده .

4- غافر 80: « وَ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَ لَتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ »

و أفاد اللفظ ذكر صنف من صنوف الانتفاع بالأنعام، و التي منها تسخيرها في السفر لحمل الأثقال، في معرض ذكر نعم المولى عز و جل على عباده و التي تجسد دلائل وحدانيته في خلقه .

21-4-12- يبلغ (6)

6 - الفتح 25: « وَ لَتَبْلُغُنَّ أَجَلَهُنَّ لَعَلَّكُمْ يَتَّقُونَ »

« وَ لَتَبْلُغُنَّ أَجَلَهُنَّ لَعَلَّكُمْ يَتَّقُونَ »

و عاد اللفظ في هذا التوظيف على المهدي في مقام بيان كبيرة من الكبائر اقترفها الكفار عندما صدوا الهدى من الوصول إلى محله، و مناسبة الإيراد هو التشنيع بجاهلهم و من خلال هذا العمل المشين.

21-4-13- يبلغا (1)

الكهف 82: « فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، و يعود اللفظ على ولدين كانا أبوهما صالحا، فأراد الله أن يجاز به، بأن يحفظ كثره لهما الذي كان تحت جدار أصلحه الخضر واستنكر موسى عليه السلام عمله له دون أجر، فجاء اللفظ في سياق تأويل العمل الثالث والأخير الذي كان من الخضر، و معه موسى عليه السلام.

21-4-14 - يبلغن (1)

الإسراء 23: «وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود على الوالدين، في مقام الأمر بالإحسان إليهما بعدما أمر بعبادته وحده لا شريك له، فبعد الأمر بحقه أمر بالقيام بحق الوالدين، بالأمر بالإحسان إليهما بجميع وجوه الإحسان الفعلي والقولي خاصة إذ وصلا إلى السن الذي تضعف فيه قواهما، ويحتاجان من اللطف وإحسان ما هو معروف.⁽¹⁾

21-4-15 - يبلغوا (1)

النور 58: «وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في مقام تفصيل حكم الاستئذان بالنسبة للمملوكين والأطفال أو الصبيان القاصرون على درجة البلوغ المعهود. في الأوقات الثلاثة.

21-4-16 - بلغت (1)

مريم 8: «قَالَ رَبِّ إِنِّي كُنتُ مَرْسُومًا وَمِنَ الْمَرْسُومِينَ إِذْ وَقَعَتِ الْوَاقِعُ وَكُنْتُ مِنَ الْكَاذِبِينَ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، على لسان زكرياء عليه السلام في أسلوب استفهام مستعمل في التعجب، والتعجب مكني به عن الشكر، فهو اعتراف بأنها عطية عزيزة وغير مألوفة⁽²⁾ عندما بشر بولده.

21-4-17 - بلغت (1)

المائدة 67: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ»

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق أمره سبحانه وتعالى نبيه الأكرم بتبليغ الرسالة وأفاد الذكر أنه لو تركت من الرسالة شيئا فكأنما ترك الكل.⁽³⁾

21-4-18 - أبلغكم (3)

1- الأعراف 62: «أَبْلُغْكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحْ لَكُمْ وَأَعْلَمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ»

(1) - عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم، ص 430.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 8. ج 16. ص 70.

(3) - ابن عطية الأندلسي، البحر المحيط. ج 2. ص 218.

بيان لحقيقة مهمة الرسل جميعا لكن في هذا المقام على لسان نوح عليه السلام كرد على قومه الذين وصفوه بالضلال عندما دعاهم إلى عبادة الله ومناسبة الإيراد هو ذكر أقاصيص الأمم وما فيها من تحذير الكفار، بعد أن بين سبحانه أنه الخالق القادر على الكمال.⁽¹⁾

2- الأعراف 68 : «أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ»

وأفاد معنى تبليغ الرسالة على لسان هود عليه السلام، في سياق إيراد قصص الأمم الغابرة قصد الاتعاظ والعدول عن الكفر.

3- الأحقاف 23:»

21-4-19- يبلغون(1)

1-الأحزاب39:» الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وسيق في مقام رفع الحرج عن تزوج مطلقات الأدعياء، وهذا بتزوج الرسول صلى الله عليه وسلم بمطلقة زيد بن حارثة، ومناسبة الإيراد «إيماء إلى انتفاء رفع الحرج عن الأنبياء في تناول المباح، بأن الله أراد منهم تبليغ الرسالة وخشية الله بتجنب ما نهى عنه ولم يكلفهم إشفاق نفوسهم بترك الطيبات التي يريدونها»⁽²⁾

21-4-20- بلغ (1)

المائدة 67: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ»

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في صيغة الأمر من المولى عز وجل لتنبية الكريم وأفادت دلالة الصبر على التبليغ ما أنزل إليه من كشف أسرار أهل الكتاب وفضائح أفعالهم فإن الله حافظك وعاصمك منهم⁽³⁾ كما أفاد هذا الذكر التبليغ بالعموم أي تبليغ كل ما هو موجود وكائن.

21-4-21- أبلغتكم (3)

1- الأعراف 79:» فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي»

وجاء هذا اللفظ على لسان سيدنا صالح عليه السلام بعد أن أخذت الرجفة المكذبين من قومه وأفاد هذا اللفظ التبرؤ من التقصير في معالجة كفرهم.⁽⁴⁾

(1) - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. ج.7. ص 207.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.11. ج.22. ص.42.

(3) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج.6. ج.12. ص 48.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.5. ج.8. ص 228.

2- الأعراف 93: «فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي»

وجاء اللفظ على لسان شعيب عليه السلام بعدما هلك قومه تأسفا بهم لشدة حزنه عليهم ثم أنكر على نفسه ذلك.⁽¹⁾

3- هود 57: «فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ»

وجاء اللفظ على لسان هود عليه السلام، قائلاً لقومه بعد أن نصحهم ودعاهم لعبادة الله، إن توليتهم فلن أعتاب على تفريط في الإبلاغ، فإن ما أرسلت به إليكم قد بلغكم، فأبيتم إلا تكذيب الرسالة وعداوة الرسول.⁽²⁾

21-4-22- أبلغه (1)

التوبة 6: «وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق بيان أمر للرسول صلى الله عليه وسلم إذا استأمنه أحد من المشركين لكي يسمع كلام الله، ويعلم منه حقيقة ما تدعوا إليه، فأجره وأمنه⁽³⁾ إلى الدار التي يأمن فيها وهي دار قومه لينظر في أمره ويعرف ماله من ثواب إن آمن، وما عليه من العقاب إن أصر على الشرك، ثم بعد أن تبلغهما منه قاتله من غير عذر ولا خيانة، فقد خرج من جوارك، ورجع إلى ما كان عليه من إباحة دمه ووجوب قتله حيث يوجد.⁽⁴⁾

21-4-23- بالغ (2)

1- المائة 95: «فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بِالِغِ الْكَعْبَةِ».

وجاء هذا التوظيف صفة هدي، وأفادت معنى إبلاغه أو أن يبلغه الكعبة⁽⁵⁾ في سياق بيان حكم من قتل الصيد وهو محرم، فعليه أن يكفر عن ذلك بأمور أحدها وأولها هدي مثل ما قتل ويبلغ الكعبة، ومعنى ذلك أن يذبحه في الحرم.⁽⁶⁾

2- الطلاق 3: و«يَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَّا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ».

21-4-24- بالغه (1)

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج2. ج3. ص 252.

(2) - الألوسي، روح المعاني. مج6. ج12. ص 282.

(3) - المراغي، تفسير المراغي. مج4. ص 34.

(4) - القنوجي، فتح البيان. ج5. ص 239.

(5) - ابن عباس، تفسير ابن عباس. ص 101.

(6) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج6. ج12. ص 94.

الرعد 14: «إِنَّا كَبَّاسِطٌ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ». جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وسيق اللفظ في معرض التشبيه حيث شبه المولى آلهتهم حين استكفائهم إياهم ما أهمهم بحال ماء بمرأى عطشان باسط كفيه إليه يناديه عبارة وإشارة، فلا يبلغه، وهو بذلك في زيادة الكياد والبوار. (1)

21-4-25- بالغوه (1)

الأعراف 135: «فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْعُورَةِ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ» جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق الكلام عن كفره قوم موسى عليه السلام وأفاد معنى وصول «أجلهم الذي ضرب لهم في التغريق» (2) إن لم يتعضوا عن كفرهم بعد أن اشتروا الإيمان مقابل رفع الرجس عنهم من رهم.

21-4-26- بالغيه (2)

1- النحل 7: «لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ»

و يعود اللفظ في هذا المقام على البلد، و مناسبة الإيراد هو تصوير حال الإنسان إذ لم يسخر الله له الإبل أثناء سفره إلى بلد ما، و ما هذا إلا ذكر لفضائل المولى على عباده و نعمه الدائمة.

2- غافر 56: «مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»

و سيق اللفظ في هذا المقام لتشنيع حال الكفار في جدالهم في آيات الله بغير حق و ذلك بسبب الكبر الذي يملأ صدورهم و قلوبهم، و قد أفاد الذكر عن طريق الجملة الاسمية نفي بلوغ المراد الذي يريدونه من خلال تلك المجادلة الباطلة نفياً قاطعاً، و محرومون من تحقيق آمالهم حرماناً مستمراً، و بهذا فقد استعمل اللفظ هنا استعمالاً مجازياً غير حقيقياً و ذلك لتقريب الصورة و تشبيتها في الأذهان، و تأكيد عدم وصول هؤلاء المبطلون إلى شيء.

21-4-27- بالغة (2)

حكمة ← بالغة
حجة ←

1- الأنعام 149: «قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ».

(1) - محمد الصافي، الجول في اعراب القرآن. مج. 7. ص 107.

(2) - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. ج. 7. ص 241.

وجاء هذا التوظيف في سياق الرد على المشركين الذين جعلوا ضلالهم وعدم هدايتهم لصيقا بالله تعالى، وقد أفاد اللفظ «معنى أنه إن لم تكن لكم حجة فله الحجة البينة الواضحة التي بلغت غاية الظهور والإقناع، فلو شاء الله لهداكم إلى الإيمان أجمعين، ولكنه تعالى ترك للخلق أمر الاختيار في الإيمان والكفر ليتم التكليف». (1)

2- القمر 5: «حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ التُّذْرُ».

وأفاد اللفظ معنى أنها تامة لا خلل فيها ولا نقصان على اعتبار عدم الاعتبار مما كان في الأمم السابقة من الهلاك والدمار بسبب ما اقترفوا.

21-4-28- بليغا (1)

النساء 63: «فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَعَظَّهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا»

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ومناسبة الإيراد هو أمر الله عز وجل لرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم أن يعامل المنافقين والذين في قلوبهم مرض بثلاثة أشياء:

1- الإعراض عنهم.

2- عظمتهم ونصحهم.

3- القول البليغ⁽²⁾ كختام لتلك الأمور، ومناسبة الإيراد هو تبين حال هؤلاء بعد أن خالفوا ما أوجبه

سبحانه وتعالى على جميع المؤمنين، وهو طاعة الله وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم.⁽³⁾

ومعنى الآية: قل لهم ما يهديهم وحدهم لا يكون معهم أحدهم لأنه أدعى إلى قبول النصيحة، فولا

وأصلا إلى كنه المراد مطابقا لما سبق له من المقصود.⁽⁴⁾

21-4-29- البلاغ (13)

1- آل عمران 20: «وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ».

(1) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج 1. ص 428.

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج 5. ج 10. ص 158-159.

(3) - المراغي، تفسير المراغي، مج 2، ص 168.

(4) - الألوسي، روح المعاني، مج 3. ج 5. ص 67.

وأفادت دلالة التسلية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «أي لا تحزن، ولا تظن أن عدم اهتداء المشركين من أهل الكتاب وحييتك في تحصيل إسلامهم، كان لتقصير منك إذ لم تبعث إلا للتبليغ لا لتحصيل اهتداء المبلغ إليهم»⁽¹⁾ في مقام تبين حقيقة الدين الذي هو الإسلام.

2- المائدة 92: «وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ».

وأفاد الذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد فعل ذلك بما لا مزيد عليه إذا قامت الحجة وانتهت الأعدار ومناسبة ذلك ورودها بعد بيان أحكام تشريعية مفيدة للمؤمنين في سياق التهديد العظيم والوعيد الشديد في حق من يخالف التكليف.⁽²⁾

3- المائدة 99: «مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ».

ومناسبة الإيراد في هذا المقام هو: تشديد في إيجاب القيام بما أمر به أي الرسول، قد أتى بما وجب عليه من التبليغ بما لا مزيد عليه⁽³⁾ وجاء الذكر بعد تبين أحكام آخرها تحريم الصيد في الإحرام.

4- الرعد 40: «وَأَمَّا نُورِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيْنَاكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ».

وسيق اللفظ في خطاب موجه للرسول صلى الله عليه وسلم مفاده قوله تعالى له إنا إن أريناك بعض الذي نعد الكفار من العقوبة على كفرهم، ونصر المؤمنين حتى يظفروا به، فنبقيك إلى أن ترى ذلك أو نميتك قبل ذلك، وذلك لأنه ليس ذلك مما لا بد أن تراه لا محالة وإنما عليك أن تبلغهم ما أرسلناك به إليهم.⁽⁴⁾

5- إبراهيم 52: «هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ».

وسيق اللفظ في هذا المقام كتذييل ختمت به السورة ليناسب مبدئها وهو بيان حقيقة القرآن بأن المقصود من إنزاله هو إرشاد الخلق كلهم إلى الدين والتقوى، ومنعهم عن الكفر والمعصية.⁽⁵⁾

6- النحل 35: «فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ».

وجاء التوظيف كرد على الذين تعللوا بما هم فيه من الكفر بلو شاء الله لم كفروا، لأن وظيفة الرسول هي البلاغ بأن لا إيمان حق إلا بالله تعالى، وما دونه كفر.

7- النحل 82: «فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ».

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج3، ج3، ص 205.

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج6، ج12، ص 82.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج2، ج3، ص 83.

(4) - الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، مج6، ص 264.

(5) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج13، ص 281.

وجاء اللفظ كإخبار من المولى عز وجل أن لا لوم ولا عدل إن أدبر هؤلاء المشركون عما أرسلتك به إليهم من الحق فلم يستجيبوا لك وأعرضوا، لأنك قد أدت ما عليك في ذلك.⁽¹⁾

8- النور 54: «وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ».

وجاء الذكر في معرض تلقين آخر للرسول صلى الله عليه وسلم بما يرد على بهتان المنافقين بقلة الاكتراث بمواعيدهم الكاذبة.⁽²⁾

9- العنكبوت 18: «وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ».

وأفاد الذكر "إعلام المخاطبين بأن تكذيبهم لا يلحقه منه ما فيه تشف منه وإيدان بأن عنوان الرسالة لا يقتضي إلا التبليغ"⁽³⁾ بعد بيان أحقية المولى بالعبادة.

10- يس 17: «وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ».

وجاء الذكر على لسان الرسل الثلاثة الذين أرسلهم عيسى عليه السلام بأمر من الله للقرية الكافرة، وقد أفاد ردهم على مزاعم أهل القرية في تعللهم بعدم الإيمان بسبب بشريتهم.

11- الشورى 48: «فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِلَّا أَلَّا الْبَلَاغُ».

وسيق اللفظ كأمر موجه للرسول صلى الله عليه وسلم للتخلي عن المعاندين الكفار إذاهم أعرضوا ولم يستجيبوا لهذا النذير فما عليه إلا البلاغ فقط، وهذا بعد أن حذرهم من مجيء يوم الحساب.

12- الأحقاف 35: «لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ».

وعاد اللفظ على رسالة القرآن الكريم باعتبار تبليغها من طرف الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد سيق اللفظ في معرض توجيه الرسول صلى الله عليه وسلم بالصبر على الكافرين وعدم الإستعجال.

13- التغابن 12: «فَاتِمَّا عَلَى رُسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ».

وسيق اللفظ في معرض الإخبار عن مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي الإبلاغ بعد أن أقر هذه الدنيا ما هي دار امتحان وابتلاء للمؤمن والكافر، وأن الإيمان ليس فسرياً بل يترك لخيار المرء.⁽⁴⁾

21-4-30- بلاغا (2)

1- الأنبياء 103- 106: «إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ».

(1) - الطبري، جامع البيان، مج8، ج14، ص 157.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج9، ج18، ص 279.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج10، ج20، ص 227.

(4) - محمد فاروق الدين، مجمع البيان في القرآن، ص 202-203.

وسيق اللفظ بعد وعد من الله تعالى للمؤمنين بأن الأرض ستكون إرثهم بإعزاز الدين وإجلاء الكفار، وجاء اللفظ كتذييل «للوعد وإعلان بأن قد آن أواله، وجاء إبانته، إذ لما جاء الإسلام وآمن الناس بمحمد صلى الله عليه وسلم، فقد بلغ البلاغ إليهم»⁽¹⁾.

2- الجن 23: «إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ».

وسيق اللفظ على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم ليؤكد حقيقة مجيئه، التي تتمثل في التبليغ فقط، فهو مكلف تكليفا صارما جازما، والذي لا مفر من أدائه⁽²⁾.

21 - 4 - 31 - مبلغهم (1)

النجم 30: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَكْفُرُوا بِآيَاتِهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمَكِيدُونَ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وعاد الضمير فيه على المشركين بعد أن طلب المولى من رسوله صلى الله عليه وسلم أن يعرض عنهم، وقد أفاد التوظيف تسخيف اعتقادهم وإبطال مزاعمهم في جعل واعتبار الملائكة بنات الله وفي إشراك إعجاز في العبادة.

21-5-1 - بلوناهم (2)

1- الأعراف 168: «وَبَلَّوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ».

أفاد الضمير الاختبار ويعود الضمير على بني إسرائيل بعد تفريقهم في الأرض قصد امتحانهم رجاء توبتهم.

2- القلم 17: «إِنَّا بَلَّوْنَاهُمْ كَمَا بَلَّوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ»

وسيق اللفظ في معرض التمثيل، إذ شبه حال الكفار، بأصحاب جنة، صمموا سلفا على حصول الحصول دون إعطاء الفقراء حقهم منه، مع أن الله قد أعاد عليهم من النعم الكثيرة على سبيل الابتلاء، وما هذا التمثيل إلا لبيان حالهم في الدنيا من الخزي والخسران.

21-5-2 - نبلوا (1)

محمد 31: «حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ»

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج8. ج17. ص163.

(2) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج6، ص377.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في معرض الكلام عن الذين يجاهدون لنصرة دين الله، و قد أفاد اللفظ معنى بيان و كشف حقيقة المجاهدين الصابرين و التعريف بأخبارهم حتى ينكشف أمر المنافقين فيتين المؤمن الحق و المنافق الكاذب⁽¹⁾.

21-5-3- تَبْلُوكُمْ (1)

الأنبياء 35: «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وأفاد اللفظ معنى الاختيار أي «تعاملكم معاملة المختبر بما تحبون وما تكرهون لأجل إظهار شكركم وصبركم»¹، ومناسبة الإيراد بيان لحقيقة الحياة الفانية الممهدة للحياة الدائمة في الآخرة.

21-5-4- لَنْبَلُوكُمْ (2)

1- البقرة 155: «وَلَنْبَلُوكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ».

وأفادت دلالة الاختبار أي «لنصيبكم إصابة من يختبر أحوالكم أتصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء»⁽²⁾ وليبان أن تمام النعم والآلاء لا تحول بينهم وبين لحاق المصائب الدنيوية المرتبطة بأسبابها كما أن تلك المصائب مظهر لثباتهم على الإيمان ومحمية الله⁽³⁾ كما أن الخطاب مخبر لما سيأتي أي «قبل وقوعه ليوطنوا عليه نفوسهم ويزداد يقينهم عند مشاهدتهم له وليعلموا أنه شيء يسير هين له عاقبة حميدة»⁽⁴⁾.

2- محمد 31: «وَلَنْبَلُوكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُوْا أَخْبَارَكُمْ».

ويعود اللفظ على المنافقين في مقام التعريض بهم وأفاد الذكر اختيارهم بغرض القتال حتى يُعلم علم ظهور، وانكشاف أسرارهم، ويميز للجميع المجاهدين الصابرين من المنافقين الكاذبين⁽⁵⁾.

21-5-5- نبلوهم (1)

الكهف 7: «إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا»

(1) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج6، ص 3299.

1 - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم، مج2، ص 36.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج1، ج1، ص 180.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج2، ص 54.

(4) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم، ج1، ص 53.

(5) - محمد عبد المنعم الجمال، التفسير الفريد، مج7، ص 2896.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، وأفاد الاختبار أي اختبار العباد من يعمل صالحا ومن لا يعمل ذلك، في سياق تعليل لوم الله رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم على حزنه على الذين لم يؤمنوا به، وإشفاق عليه.⁽¹⁾

21-5-6 - يبلوا (1)

محمد:4 «لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ»

«

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم حاملا دلالة الاختيار في خطاب موجه للذين آمنوا الذين أمرهم عز وجل بالقتال، ومعنى التوظيف أن الله عز وجل قادر على نصره المسلمين على المشركين دون قتال ولكنه أمرهم بالقتال وشرعه لهم لحكمه اختبار من يقاتل ومن لا يقاتل⁽²⁾ على اعتبار ان الجهاد في سبيل الله درجة من درجات الإيمان.

21-5-7 - ليلوكم (4)

1- المائدة 48: «وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ».

« وجاء الذكر لبيان سبب جعل الأمم مختلفة بعد الكلام عن نزول التوراة والإنجيل على بني إسرائيل وبيان حقيقتهم الهادية ثم ذكر إنزال القرآن، ومترلته بين الكتب.⁽³⁾»

2- الأنعام 165: «لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ».

وأفاد الذكر حقيقة الخلافة في الأرض وهو الابتلاء في المال والجاه والأولاد وغيرها ليرى سبحانه ماذا تعملون من الشكر وضده.⁽⁴⁾

3- هود 7: «وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا»

وأفاد الذكر في هذا المقام التعليل مجازا بخلق السماوات والأرض، وما فيها من المخلوقات التي من جملتها الإنسان، ورتب فيها جميع حاجياته من أسباب العيش، كما أودع فيها ما يستدل به من تعاجيب الصنائع والعبر، ليعامله معاملة الاختيار.⁽⁵⁾

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج3. ج5. ص 204.

(2) - الجزائري، أيسر التفاسير، مج 5، ص 72.

(3) - المراغي، تفسير المراغي. مج2. ص 305.

(4) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج2. ج3. ص 208.

(5) - الألوسي، روح المعاني. مج6. ج12. ص 211.

4- الملك2: « الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا »

بعد أن بارك الله قدرته في الملك أخبر عباده سر إيجاد الموت و الحياة، و الذي فيه اختيار الإنسان. و في هذا تنحصر مهمته لتكون الحياة الأخرى دار القرار.

21-5-8- يبلوني (1)

1- النمل 40: «قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان سليمان عليه السلام شاكرًا ربه على من فضله من نعم وخاصة وأن الشكر كان على إحضار عرش بلقيس بطرفة عين قبل حضورها هي، وأفاد اللفظ أن تسخير النعم إنما هي للاختيار سواء كان الشكر أم الكفر.

21-5-9- لتبلون (1)

آل عمران 186: «لَتَبْلُونَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ» .

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، ومناسبة الذكر هو شروع في تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين عما سيلقونه من جهة الكفرة من المكاره إثر تسليتهم عما قد وقع منهم ليوطنوا أنفسهم على احتمالاه عند وقوعه.⁽¹⁾

21-5-10- ابتلوا (1)

و جاءت مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى « وَأَبْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ » النساء

6.

من الابتلاء: الاختبار (و بلغوا النكاح) معناه بلغوا مبلغ الرجال بحلمهم.⁽²⁾

و هي خطاب للأولياء لكي يختبروا اليتامى قبل البلوغ بتتبع أحوالهم في الاهتداء إلى ضبط الأموال، و حسن التصرف فيها، و يجربوهم لما يليق بأحوالهم⁽³⁾، فجاءت الآية من خلال هذه المفردة بعد أمر من الله تعالى بإيتاء أموال اليتامى و إيتاء مهور النساء و حدد في هذه الآية بشرط للإيتاء و إيشهاد على ذلك الإيتاء.⁽⁴⁾ و وظفت هذه اللفظة كذلك لتبيين حكم مفاده منح مال اليتيم إذا تحقق صلاحه و اهتداؤه، فلخصت قولاً كاد أن يطول.

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 1. ج 2. ص 123.

(2) - الثعالبي، الجواهر الحسان، ج 1، ص 416.

(3) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم و معه صفوة البيان، ج 1، ص 140.

(4) - المراغي، تفسير المراغي، مج 2، ج 4، ص 106.

21-5-11-ابتلي(1)

1-الأحزاب 11: « هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زُلْزَالًا شَدِيدًا »

جاء اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود على المسلمين في غزوة الخندق أي في ذلك المكان وذلك الزمان امتحن المؤمنون واختبروا بتميز المخلص الصادق من المنافق»⁽¹⁾

21-5-12- بلاء (6)

1- البقرة 49: « وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ »

أفادت ذبح الأبناء و استحياء النساء و قبل النعمة، و قيل البلاء هو المحنة لأن السياق يفيد « المحنة إن أشير بلفظ " ذلكم " إلى صنع فرعون و النعمة إلى الانجاء و حمله على النعمة أولى لأنها هي التي صدرت من الرب تعالى، و لأن موضع الحجّة على اليهود إنعام الله تعالى على أسلافهم »⁽²⁾.

2- الأعراف 141: « وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ »

و أفاد اللفظ في هذا السياق أيضا نعمة الله على بني إسرائيل الذي أنجاهم الله من عذاب آل فرعون لهم بالقتل و الظلم و غيرها لكن في هذا المقام جاء على لسان موسى عليه السلام مذكرا إياهم بمنة المولى عز و جل بعد أن أنجاهم و مناسبة ذلك طلبهم من رسولهم أن يجعل لهم إله يعبدونه .

3- الأنفال 17: « وَلِيُبَيِّنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا »

و هي النعمة التي خص الله بها المؤمنين المحاربين في معركة بدر الكبرى، إذ أنعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر و الغنيمة و مشاهدته الآيات⁽³⁾.

4- إبراهيم 6: « وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ »

و سبق اللفظ في مقام طلب موسى عليه السلام بتذكر فضل الله على بني إسرائيل حين أنجاهم من فرعون و جبروته، في سياق إعادة الآيات و التذكير بها في القرآن الكريم قصد الاتعاظ و الاعتبار .

5- الصافات 106: « إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ »

(1) -الصابوني، صفوة التفاسير.مج.3.ص.514.

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج 1، ص 70.

(3) - الخفاجي، حاشية الشهاب، ج 4، ص 452.

و جاء الذكر في معرض إيراد قصة الذبح الذي كلف به إبراهيم لابنه إسماعيل عليهما السلام و استعمل في هذا المقام مجازا في لازمه و هو الشهادة بمرتبة من لو اختبر بمثل ذلك التكليف لعلمت مرتبته في الطاعة و الصبر و قوة اليقين (1).

6- الدخان 33 : « وَأَتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ »

و معنى الذكر كون الآيات التي أنزلت على بني إسرائيل إنما هي رسالة سماوية فيها من العناء و المسؤولية الكثير، و ليست امتيازا كما ظنوا، و مناسبة الإيراد هو بيان حقيقة الرسالة على اعتبار ضلالهم و غرورهم، حيث عدوا أنفسهم الشعب المختار استعلاء و تفضيلا لأنفسهم على غيرهم من البشر (2).

21-5-13- مبتلين (1)

المؤمنون 30: « إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، على حمل دلالة الاختيار في سياق خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وفيه إخبار من الله سبحانه أنه يتبلي عباده الزمن بعد الزمن على جهة الوعيد لكفار قريش بهذا الإخبار (3).

21-5-14- يئلي (1)

طه 120: « فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على إبليس اللعين موسوسا لآدم عليه السلام بأن يأكل من شجرة ادعى أنها شجرة الخلود، حتى يعصي أمر الله. من يناله أمر غير أمره تعالى.

22-1-1- بنان (1)

الأنفال 12: « فَاصْرُبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاصْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم بمعنى المِفْصَل (4) من أطراف جسد الإنسان في سياق أمر موجه للمؤمنين المحاربين في معركة بدر الكبرى وقد وظفت في هذا المقام كعبارة عن الثبات في الحرب، فإذا ضرت البنان تعطل من المضروب والقتال بخلاف سائر الأعضاء (5).

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، مج 11، ج 23، ص 153.

(2) - محمد فاروق الزين، بيان النظم في القرآن، ص 68.

(3) - التعالي، الجواهر الحسان. ج 2. ص 146.

(4) - السيوطي، الدر المنثور. مج 2. ص 155.

(5) - الشوكاني، فتح القدير. ج 2. ص 373.

22- 2- 1 - بنائها (2)

وعاد اللفظ في كلا التوظيفين على الساعة

1 - ق 6: «...»

وسيق اللفظ في أسلوب استفهام استنكار موجه للمشركين على إنكارهم للبعث وتكذيبهم بالحق، لتبكييتهم وتقريعهم على عدم الاستبصار بالآيات الكونية المحيطة بهم والتي منها السماء فوقهم.

2- الذاريات 47: «...»

ومناسبة إيراد هذا الذكر هو انه تعالى بعد أن تعرض لذكره مصارع بعض الأمم المكذبة أعقبها بهذا الذكر كتأكيد لملكه العادل ودعوة أخرى لاستبصار بما هو محيط بالإنسان.

22-2-2- أتبنون (1)

1- الشعراء 128: «أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان هود عليه السلام مستنكرا غفلتهم عن الله وعدم خشيته بسبب البناء والتباهي في ذلك البناء هذا الأمر الدينيوي كان علة في كفرهم وتكذيبهم.

22-3-2- ابن (2)

على لسان كافر - فرعون .

ابن

على لسان مؤمن - امرأة فرعون .

1- غافر 36 : «ابن لي صرحاً لعلّي أبلغ الأسباب»

و قد أفاد الذكر تصريحاً واضحاً من فرعون بتكذيب موسى عليه السلام و مناسبة الإيراد بيان ما توصل إليه الكفرة الجهلة من أفعال و أقوال حتى لا يؤمنوا برسالات رسلهم، و في هذا كله تسلية للرسول صلى الله عليه و سلم .

2- التحريم 11: «إذ قالت ربّ ابن لي عندك بيتاً»

و جاء الذكر على لسان امرأة فرعون في مقام ضرب المثل بامرأة نوح، و امرأة لوط عليهما السلام، و هما كافرتان، و امرأة مؤمنة و زوجها كافر، و هي آسيا زوجة فرعون، التي سألت ربها حسن المنقلب، و جميل الجزاء، جراء ما ذاقته من ألوان العذاب، و صنوف التنكيل (1).

22-2-4- ابنوا (2)

1- الكهف 21 : « فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ »

و جاء اللفظ على لسان فئة من أهل مدينة الكهف عندما عثروا على أصحاب الكهف، و ذلك عندما تنازعوا في أمرهم، بأن يبنوا على بابهم أبواب كهفهم بنيانا (2) على سبيل التشريف.

2- الصافات 97: « قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُيُوتًا فَأَلْفُوهُ فِي الْجَحِيمِ »

و سيق اللفظ في هذا المقام على لسان الكفرة من قوم إبراهيم عليه السلام عندما حطم أصنامهم كانتقام منه لآلهتهم (3)، على سبيل العقاب.

22-2-5- بناء (1)

جاء هذا اللفظ الذي هو على صيغة مبالغة مرة واحدة في القرآن الكريم، في معرض ذكر نعم و آلاء الله على سليمان عليه السلام، و يعود على الشياطين التي كانت تعمل له عليه السلام ما يشاء من محاريب و تماثيل و حفان (4).

22-2-6- بنيان (1)

الصف 4 : « كَانَتْهُمْ بُيُوتًا مَرْصُورًا »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في خطاب موجه للذين آمنوا يحثهم فيه المولى عز و جل على جمع الكلمة تجاه العدو، و قد سيق اللفظ في صورة تشبيه، إذ شبه المولى عز و جل ثباتهم و صمودهم أمام الأعداء بالبناء المحكم الوثيق الذي صفت حجراته حتى صار متماسكا، و هو تشبيه فائق الروعة و الإبداع (5).

22-2-7- بنيانا (2)

1- الكهف 21 : « ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ »

(1) - محمد عبد المنعم الجمال، التفسير الفريد، مج8، ص 3140.

(2) - أبو السعود، تفسير أبو السعود، مج3، ج5، ص215.

(3) - الشافعي، حقائق الروح، مج 24، ص 213.

(4) - الشافعي، حقائق الروح، مج24، ص 389.

(5) - صفو الصابوني، الابداع البيانين ص 348.

و جاء اللفظ على لسان فئة من أهل مدينة أصحاب الكهف متنازعين في أمرهم بعد موتهم، و بعد ما عثروا عليهم حتى بينوا على باب كهفهم بنيانا، يتطرق إليهم الناس و محافظة عليهم (1).

2- الصافات 97 : « قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُيُوتًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ »

و جاء اللفظ في هذا المقام على لسان الكفرة من قوم إبراهيم عليه السلام، عندما قامت عليهم الحجة فلجئوا إلى الانتقام بالقوة و الإيذاء ببناء بنيان واسع و مائه بالحطب و إضرار النار لحرقة عليه السلام (2).

2-2-8 (2)

و جاء هذا اللفظ مكرر في آية واحدة.

التوبة 109: « أَفَمَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ »

في أسلوب استنكاري تعجبي جاء للرد على أفعال المنافقين والتي منها في هذا المقام بناء مسجد سمي ضرار قرب مسجد قباء قصد منه التفريق بين المؤمنين.

وأفاد التوظيف الأول:

1- المسجد الذي أسس منذ أول يوم على التقوى و خوف الله وهو مسجد قباء الذي بناه الرسول صلى الله عليه وسلم لتوحيد كلمة المؤمنين.

أما التوظيف الثاني فأفاد:

2- مسجد ضرار الذي بني لهدف هدم أواصر الإيمان و التفريق بين المؤمنين (3).

وأفاد التوظيفان المفاضلة و بعد تشبه مسجد ضرار بحقيقة مساجد الله و منها مسجد قباء.

2-2-9 - بنيانهم (2)

1- التوبة 110: « يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ».

و يعود الضمير في هذا المقام على مسجد ضرار الذي بناه المنافقون قصد التفريق بين المؤمنين و مناسبة الإيراد في هذا المقام، هو ذكر سوء عاقبة من بنوه، بعد أن ذكر سوء الباعث عليه من طرف الذين بنوه، إذ لما كان بناء ذلك المسجد لغرض فاسد، فقد جعله الله سببا لبقاء النفاق في قلوبهم، مادامت قلوبهم في أجسادهم (4).

(1) - أبو السعود، تفسير أبو السعود، مج3 ص5، ص 215.

(2) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج23، ص 113.

(3) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج1. ص 562.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج6. ج11. ص 36.

2- النحل 26: «قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ».

ويعود اللفظ في هذا المقام على بنين الأمم التي كذبت بالرسول وأفاد الذكر تدمير الله لمبانيهم من قواعدها حيث سقط السقف من فوقهم، فأبطل كيدهم وأحبطت أعمالهم.⁽¹⁾

22-2-10 - مبنية (1)

الزمر 20: «لَهُمْ عُرْفٌ مِنْ فَوْقِهَا عُرْفٌ مَبْنِيَةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وأفاد الإخبار عن بيوت أهل الجنة و بأنها قصور شاهقة ذات طبقات مزخرفة و عالية، و مناسبة الإيراد هو أنه تعالى لما ذكر فيما سبق أن لأهل النار ظلا من النار من فوقهم، و من تحتهم ظلالا، استدرك عنهم من كان أهل السعادة⁽²⁾ من النعيم و حسن الجزاء .

23-1-1 - بهت (1)

البقرة (258): «فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ»

وذكر هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم لبيان حالة رد فعل غرود عندما أقحمه إبراهيم عليه السلام بالإجابة على معارضة منه لسنن الكون الإلهية « فبقى مغلوبا لا يجد مقالا ولا للمسائلة جوابه عند تحداها عليه السلام بأن يأتي بالشمس من المغرب»⁽³⁾، وقد جاء اللفظ مبنيا للمجهول تحقيرا له وازدراء خاصة وأنه سبحانه وتعالى نعته بالكفر بهت الذي كفر ولم يقل فبهت الذي حاج إشهارا بأن تلك الحاجة كفر.⁽⁴⁾

23-1-2 - تَبَهَّتُهُمْ (1)

الأنبياء 40: «بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبَهَّتُهُمْ فَلَا يَسْتَبِيحُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، ويعود على الساعة في خطاب وعيد زاجر للكفار المكذبين، الذين تساءلوا عن وقت الساعة مساءلة استهزاء وسخرية، وأفاد اللفظ تصوير حالتهم عند قدومها، مؤكدا حقيقة مجيئها.

23-1-3 - بهتان (2)

بهتان ← الإفك (عائشة رضي الله عنها)

(1) - وهية الزحيلي، تفسير المنير. ج 14. ص 114.

(2) - الشافعي، حقائق الروح، مج 24، ص 528.

(3) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج 4. ج 7. ص 26.

(4) - القنوجي، فتح البيان. ج 2. ص 103.

1- النور 16: «سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ»

وجاء الذكر في مقام توبيخ للمؤمنين الذين صدقوا الإفك في عرض عائشة رضي الله عنها، ولأن الأمر يقتضي التكذيب له والتهويل لشأن من ارتكب هذا الجرم حين سماعه.⁽¹⁾

وذلك لأن الأصل التعجب ممن يقول ذلك، والأصل هو التسييح عند هذا السماع.⁽²⁾

2- الممتحنة 12: «وَلَا يَأْتِينَ بُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ»

23-1-4- بهتاناً (4)

1- النساء 20: «أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا»

وجاء هذا الذكر في مقام النهي عن أخذ أموال النساء أي مباهتين، وإنما جعل هذا لأخذ بهتاناً لأنهم كانوا من عادتهم إذ أكرهوا المرأة وأرادوا طلاقها، رموها بسوء المعاشرة واختلقوا عليها ما ليس فيها، لكي تخشى سوء السمعة فتبدل للزوج مالا فداء ليطلقها في سياق الاستفهام الإنكاري الذي قصد به التقرير والتوبيخ.

2- النساء 112: «فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا»

وجاء هذا التوظيف لبيان حال من يكتسب إثماً ويرمي به البريء، ومن المعلوم أن الذنوب لازمة لفاعلها فكانت كالثقل الذي يحمل⁽³⁾ في سياق بيان أحوال الآثمين.

3- النساء 156: «وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا»

حكاية عن اليهود الذين حاكوا قصصاً عن أمه مريم عليها السلام، وقد جاء الذكر في معرض بيان بعض أعمالهم الشنيعة لتبرير عدم إيمانهم بالرسول صلى الله عليه وسلم.

4- الأحزاب 58: «مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا»

وسيق اللفظ في مقام التحذير من إيذاء المؤمنين بعد أن حذر من إيذاء الرسول صلى الله عليه وسلم، بالكذب والإفتراء والمراد والذين يؤذون المؤمنين بالقول، وهذا لأن الله تعالى أراد إظهار شرف المؤمن⁽⁴⁾

23-2-1- بهجة (1)

1- النمل 60: «بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا»

(1) - المراغي، تفسير المراغي، مج 6، ص 262.

(2) - محمد حسنين سلامة، الإعجاز البلاغي، ص 204.

(3) - القنوجي، فتح البيان، ج 3، ص 235.

(4) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 13، ج 25، ص 229.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في مقام التبكيت والتوبيخ على كفر الكافرين وعدم الاعتبار من النظر لما هو حولهم من آيات دالة على العزيز القدير.

23-2-2-2- بهيج (2)

1- الحج 5: «فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَبْتَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيحٍ».

وجاء اللفظ كوصف للنبات في مقام الاستدلال بخلق النبات بعد الاستدلال بخلق الإنسان لتأكيد البعث والرد على منكريه.

2- ق 7: «وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَبْتَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيحٍ».

وسيق اللفظ في مقام الدعوة إلى التفكير في معجزة تجدد الخلق في النبات، على اعتبار أن السورة مستهله يبحث مستقبل الإنسان المتمثل في الموت والبعث والجزاء.⁽¹⁾

23-3-1- نبتهل (1)

آل عمران 61: «ثُمَّ نَبْتَهْلُ فَنَجْعَلُ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ»

وجاءت هذه الصيغة مرة واحدة في القرآن الكريم ودون أي اشتقاقات أخرى. ومناسبة الذكر هو أنه سبحانه وتعالى لما بين في قصة عيسى عليه السلام الحجج والآيات المبينة لنبوته بقي الدين جبلوا على المعاندة مصرين على المحاججة فيه، فأمر الله عز وجل رسوله الكريم صلوات الله عليهم أن يدعوهم وأبناءهم ونساءهم قصد المباهلة لوضع حد لهذه المحاججة واختار لفظ نبتهل بدلا من نحاجج أو نجادل، وذلك لأن المقام أساسه التأكيد على الحقائق، والدعاء باللعن على من كان ظالما قصد إيقاف ذلك اللفظ الذي كان المعاندون يثرونه، ويقام هذا بحضور الأبناء والنسوة، وهذا أدعى لرحمة الله أو لغضبه على المبطلين.⁽²⁾

23-4-1- بهيمة (3)

البهيمة هي كل ذات أربع وإضافتها للأنعام للبيان وإفرادها للإرادة الجنس.⁽³⁾

1- المائدة 1: «أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ»

ومناسبة ذكرها بعد الأمر الموجه للذين آمنوا بأن يوفوا بالعهود هي: التمهيد لما يسرد بعدها من المنهيات⁽⁴⁾ من البهائم.

(1) - محمد فاروق الزين، بيان جمال النظم في القرآن، ص 109-111.

(2) - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط. ج3، ص 189.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج2. ج3، ص2.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج4. ج6، ص77.

حين أمر ببنائه، والتخلص من ذلك إلى إثبات ظلم المشركين وكفرانهم نعمة الله في إقامة المسجد الحرام وتشريع الحج»⁽¹⁾. ضد إبراهيم عليه السلام.

24-1-3-1-1) تَبَوُّءَ (1)

آل عمران 121: « وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ »

ورد هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ومعناها تهيئ وتحضر في خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم بتذكيره بوقعة أحد وما كان فيها من كيد المنافقين، ومناسبة ذكر هذه الواقعة، أنها « أوضح مظاهر كيد المخالفين في الدين وهم المنافقون »⁽²⁾ بعدما نهي الله المؤمنين هن اتخاذ بطانة من الأعداء الذين كاشفهم بالعداوة، ثم أعلمهم ببغضهم أباهم.⁽³⁾

24-1-4-1-2) نبوتهم (2)

نبوتهم ← الجزء في الدنيا
الجزء في الآخرة

1- النحل 41: « لَتُبَوِّئْتَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآجِرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ »

2- العنكبوت 58: « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا »

وأفاد الذكر في هذا المقام الجزء الحسن، ومعناه أن نزلهم على وجه الإقامة قصورا هبة في الجنة⁽⁴⁾، ومناسبة الإيراد هو الترغيب في الهجرة.

24-1-5-1-1) يتبوا (1)

يوسف 56: « وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، ويعود على يوسف عليه السلام وأفاد معنى اتخاذ من أرض مصر منزلا وموطنا يتزله حيث يشاء»⁽⁵⁾ وفي هذا الذكر بيان لفضل المولى عز وجل على عبده يوسف عليه السلام وكجزء على صبره وهو في السجن ظلما.

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 8. ج 17. ص 240.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 3. ج 4. ص 69.

(3) - المراغي تفسير المراغي. مج 2. ص 31.

(4) - حسين محمد مخلوف، القرآن الكريم، مج 2. ص 153.

(5) - حسين محمد مخلوف، القرآن الكريم. ج 1. ص 388.

24-1-6- مَبْوَأٌ (1)

يونس 93: «وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبْوَأً صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وأفاد معنى المتزل الصالح الحسن في سياق شروع في بيان فضل المولى على بني إسرائيل، إثر نعمة الإنجاد من فرعون، وأفاد اللفظ إحلالهم بلاد الشام وبيت المقدس⁽¹⁾ ومناسبة الإيراد هو بيان فضله الله على عباده المؤمنين.

24-2-1- بابا (2)

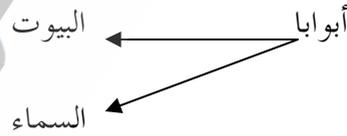
1- الحجر 14: «وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ»

وسيق اللفظ لبيان مدى تعجرف الكفار وعنادهم في الباطل، وللرد على قولهم الذي تحدوا به الرسول صلى الله عليه وسلم، لئن تأتينا بالملائكة لكننا لك من المصدقين، لكنهم حتى وغن جعل الله لهم بابا في السماء وفتحتها لهم، و رأوا الملائكة تصعيد فيه لما آمنوا.⁽²⁾

2- المؤمنون 77: «حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ»

وأفاد اللفظ في هذا المقام العذاب، سواء في الدنيا أو في الآخرة، وسيق لبيان عنصر المفاجأة في العذاب الوجه للكفار بسبب إعراضهم عن سماع الأدلة والاعتبار.

24-2-2- أبوابا (2)



1- الزخرف 34: «وَلِيُبَيِّنَ لَهُمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ»

و سيق اللفظ في مقام بيان حقارة الدنيا و هوان متاعها، و مناسبة الإيراد هو تقرير الحكمة من جعل الناس متفاوتين غير متزلين متزلة واحدة في الرزق « و لولا خشية الرحمان أن يفتن الناس و يصبحوا أمة واحدة - على الكفر و الضلال - لخص هذه الدنيا بالكفار، فجعل لهم القصور العالية و السقف، و الأبواب و السرر ...، إلا أن هذا النعيم كله ما هو إلا متاع مؤقت حقير و تافه»⁽³⁾.

(1) - التعلبي، الجواهر الحسان. مج2. ص 257.

(2) - الخازن، تفسير الخازن. ج3. ص 50.

(3) - الصابوني، الابداع البياني، ص 296.

2- النبأ 19: « وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا »

و سيق اللفظ في مقام تأكيد البعث و الحساب و مناسبة الذكر بيان بعض جوانب يوم القيامة إذ جعل على سبيل التشبيه للسماء أبوابا و معناها تصدعت و تشققت لتتزل الملائكة منها، فصار فيها مثل الأبواب، أو كلها كأنها أبواب، مفتحة من هول الموقف العصيب (1) .

24-2-3- أبواب (10)

1- الأنعام 44: «فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ».

وأفاد الذكر «فنون النعم والرزق ورخاء العيش، وصحة الأجسام والأمن على الأنفس والأرواح» (2) ومناسبة الإيراد تسبيق أحوال المم الغابر وخطابا للمشركين قصد بيان أحوال أمثالهم.

2- الأعراف 40: «إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَأُفْتَحَنَّ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ».

وجاء الذكر في سياق بيان حال من أحوال الكافرين المكذبين كجزاء على أعمالهم المشينة فأفاد معنى عدم قبول «أدعيتهم ولا أعمالهم ولا تعرج إليها أرواحهم كما هو شأن أدعية المؤمنين وأعمالهم وأرواحهم» (3).

3- يوسف 23: «وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ».

وسيق لتقرير حال قصة يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز حين راودته عن نفسه.

4- يوسف 67: «وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ».

جاء الذكر على لسان يعقوب عليه السلام موصيا أبناءه أن لا يدخلوا من باب واحد لم صد وإنما يدخلوا من أبواب متفرقة، وإنما أمرهم بذلك لأنه خاف عليهم العين.

5- الحجر 44: «لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ».

وسبق اللفظ لبيان عدد أبواب جهنم وأفاد الذكر التعريف بما بعدما أنهى سبحانه جداله مع الشيطان الذين تعهد بإغواء الناس أجمعين فأخبره الله إلا من أتبعك فإن موعدهم جهنم للتخويف والتهديد.

6- النحل 29: «فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ».

وسبق اللفظ لبيان حال الذين أهلكهم الله في الدنيا بسبب كفرهم بالرسول وما جاءت به، في الآخرة وفي هذا، وإخبار منه عز وجل إخبارا تبكت على دخول جهنم من أبوابها دخولا دائما مؤيدا.

(1) - المرجع نفسه، ص 389.

(2) - المراغي، تفسير المراغي، مج 3، ص 71.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج 2، ج 3، ص 227.

7- ص 50: « جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُفْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ »

و يعود اللفظ على أبواب الجنة في مقام المكان الذي يؤول إليه المتقون، و في هذا الذكر « إيماء بتخصيصها لهم و بسعتها و روعتها و بمائها»⁽¹⁾.

8- الزمر 72: « قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ »

و سيق اللفظ بعد جواب أهل النار المقر بمحيي آيات الله في الدنيا، و أفاد الذكر إصدار حكم الجزاء و تنفيذ القضاء .

9- غافر 76: « ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا »

و سيق اللفظ في معرض بيان عاقبة الذين يجادلون في آيات الله من الكفار و المشركين و قد أفاد الذكر تأكيد استحقاتهم لهذا الجزاء بسبب ما كانوا عليه من عبادة الأوثان و الإشراف بالله.

10- القمر 11: « فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَرٍ »

و سيق الذكر في أسلوب استعري، إذ شبه الله تدفق المطر بغزارة من السحاب بانصباب أنهار متدفقة انفتحت بها أبواب السماء، في معرض ذكر ما حل بقوم نوح المكذبين⁽²⁾ للإخبار عن ما يحل بالقوم أمثالهم من هلاك و دمار، و كجواب لدعائه عليه السلام عندما يئس من إيمانهم و هدايتهم و مناسبة الإيراد هو الوعيد و التهديد الموجه لكفار مكة على إنكارهم الباطل ليوم الحساب .

24-2-4- أبوابها (3)

و وظفت للدلالة على معنيين :

1- أبواب البيوت (1).

2- أبواب جهنم (2).

1- البقرة 189 : وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

أمر من الله تعالى و بيان البر أنه تقوى بعد أن كان نفر من العرب إذا أحرموا و عادوا إلى ديارهم دخلوا من ظهورها .

2- الزمر 71 : « حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتِحَتْ أَبْوَابُهَا »

(1) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، مج 23، ص 216.

(2) - محمد عل الصابوني، الابداع البياني، ص 326.

و يعود اللفظ في هذا المقام على أبواب جهنم في معرض ذكر بعض من أحوال يوم القيامة و في هذا إخبار من المولى عز و جل عن حال الأشقياء الكفار و كيفية سوقهم إلى نار جهنم (1).

3- الزمر 73 : « حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ »

و عاد اللفظ في هذا المقام على أبواب الجنة على أسلوب المشاكلة بين ما تقدم عن الأشقياء من الكفار، و سبق في معرض ذكر بعض من أحوال القيامة ترغيبا و ترهيبا، و نلاحظ من خلال الآيتين عن أبواب جهنم « سرا دقيقا في التعبير القرآني البديع، وهو أن جهنم تفتح لأصحابها فجأة بعد أن كانت مغلقة" فتحت أبوابها"، أما أهل الجنة فتكون أبوابها مفتحة» (2)، و كل هذا بسبب ذكر حرف الواو و حذفه .

24-3-1- تبور (1)

1- فاطر 29: «وَأَنْفُقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرُجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم و سبق للتبشير على سبيل التعليل للذين يتلون آيات الله و يقيمون الصلاة و مما رزقوا ينفقون. (3)

24-3-2- يبور (1)

1- فاطر 10: «لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم و سبق اللفظ كرد على الكفار المشركين فبعد بين برهان الإيمان إشارة إلى ما كان يمنع الكفار منه هو العزة الظاهرة التي كانوا يتهمونها، من حيث إنهم ما كانوا في طاعة أحد، بين شيا آخر وهو كون هذا الطلب يؤدي إلى الفناء والزوال والخسران. (4)

24-3-3- بورا (2)

الفتح 12:

فظن السوء بالله ناشئ عن قلوبهم البور، وهو تعبير عجيب موح، إذ الأرض البور ميتة جرداء، وكذلك قلوبهم، وكذلك، وكذلك هم بكل كيانهم بور، لا حياة ولا خصب ولا إثمار، وما يكون القلب إذ يخلو من حسن الظن بالله، لأنه انقطع عن الاتصال الله يكون بورا ميتا مجرد نهايته إلى البوار والدمار (5).

(1) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، مج 24، ص 61.

(2) - محمد علي الصابوني، الابداع البياني، ص 283.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 11. ج 22. ص 305.

(4) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج. 23. ج 26. ص 8.

(5) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 6، ج 26، ص 3322.

25-1-1-1 - بيتون (1)

الفرقان 64: « وَالَّذِينَ يَبْتُغُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وأفاد اللفظ معنى السجود أي يظلون مصلين ساجدين للرحمان في الليل، ومناسبة الإيراد «كلام مستأنف مسوق لبيان صالحى عباد الله سبحانه، دون عباد الدنيا والشيطان»⁽¹⁾ للرد على تكذيب كفار مكة واستهزائهم بالرسالة.

25-1-2-1 - بيت (19)

1- الأنفال 35: « وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً »

و البيت في هذا المقام هو الكعبة، و قد سيقى في هذا المقام لبيان حال طواف الكفار المشركين حولها، إذ كانوا « يصفقون و يصفرون و يضعون خدودهم على الأرض »⁽²⁾ بعد بيان بعض أحوال التي تستدعي العذاب، و بعد طلب له.

2- هود 73: « وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ »

و المقصود في هذا المقام هو بيت النبوة بيت خليل الرحمان إبراهيم عليه السلام، و مناسبة الإيراد بيان منة الله عليه و فضله⁽³⁾ بأن وسعته رحمته و بركاته، بعد أن بشر بإسحاق.

3- الإسراء 93: « أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ »

و جاء اللفظ على لسان كفار مكة في سياق بيان بعد أباطيلهم في تحديهم للرسول صلى الله عليه و سلم بعدما أعجزهم برسالته.

4- الحج 26: « وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ »

و يعود اللفظ على المسجد الحرام، و مناسبة الإيراد تأكيد على مقصد وضع البيت و هو جعله مرجعا للعبادة و الحج، في مقام تأكيد الوعيد الذي وجه لكفار مكة بسبب صدهم المؤمنين عنه عام الحذبية.

5- الحج 29: « وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ »

و يعود اللفظ على المسجد الحرام لبيان شعيرة أخرى من شعائر الحج لبيان أن المقصد الأساس له هو العبادة الحققة كتأكيد للرد السابق على المشركين.

(1) - الشافعي، حقائق الروح، مج2، ص 106.

(2) - الجوزي، زاد المسير، مج3، ص 240.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج2، ج4، ص 126.

6- الحج 33: « ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ »

و ذكر اللفظ في هذا المقام على أساس المكان و هو المسجد الحرام، و إن أريد به الزمان على اعتبار أن النحر يكون مقترنا بالحج إذا الحرم كله في حكم البيت الحرام.⁽¹⁾

7- القصص 12: « هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ »

و جاء الذكر على لسان أخت موسى عليه اللام بعد أن رأت أحاها في يد جنود فرعون يبحثون له عن مرضع، مرسدة لهم إلى بيت أمها حتى ترضعه و تقر عينها.

8- العنكبوت 41: « وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ »

و سيق اللفظ في معرض التشبيه، تشبيه عبادة المكذبين و ما اعتمدوا عليه بيت العنكبوت الهين، و ما هم فيه من الخسران و البطلان.

9- الأحزاب 33: « لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا »

و هو بيت الرسول صلى الله عليه و سلم، و مناسبة الإيراد تليق للأوامر و النواهي السابقة التي سبقت لنساء النبي صلى الله عليه و سلم.

10- الذاريات 36: « فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ »

و عاد اللفظ على بيت لوط عليه السلام مع ابنتيه في مقام لسرد مهمة المرسلين المتمثلة في إهلاك الكافرين و اخراج لوط عليه السلام مع ابنتيه المؤمنتين من القرية إذ فيه إيذان بنصرة المؤمنين.

11- الطور 4: « وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ »

و قيل أن معنى هذا التوظيف هو البيت الحرام، و مناسبة الإيراد سوقه مع أمور أخرى في معرض القسم تنويها به و إيذاناً لإقرار حقيقة الخلق و هي وقوع العذاب.

25-1-3-بيتي (2)

ويعود اللفظ في المقامين على المسجد الحرام.

1- البقرة 125: « وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ ».

وجاءت في سياق مخاطبة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وأفادت معنى الكعبة أو المسجد الحرام من خلال أمره سبحانه وتعالى لها « بتطهير البيت من كل رجس معنوي كأشرك بالله وعبادة الأصنام أو رجس حسي كاللغو، والرفث والتنازع فيه»⁽²⁾ وذكر لفظ البيت دون الكعبة أو المسجد في هذا المقام لأنه « جعله

(1) - المراغي، تفسير المراغي، مج6، ص 182.

(2) - المراغي، تفسير المراغي. ج.1. ص 119.

معبدًا للعبادة الصحيحة»⁽¹⁾ كما أفاد الدلالة الزمنية على كون المر متجل في غابر الزمن في عهد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام فقد عهد الله إليهما وهو صاحب البيت بتطهيره، كما أن إضافة البيت إلى ضمير الجلالة للتشريف⁽²⁾ والتعظيم من قيمة البيت وقيمة الأمر كذلك.

كما أن ذكر إبراهيم وإسماعيل في هذا المقام يؤكد حقيقة أن البيت «لم يكن ملكا لهم فيورث بالنسب عنهما، إنما كانا سادنين له بأمر ربهما، لإعداده لقصاصه وعباده من المؤمنين»⁽³⁾.

2- الحج 26: «وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ».

ومناسبة الإيراد في هذا المقام هو بيان أساس إقامة البيت الحرام مع إبراهيم عليه السلام الذي لم يجعل المر إلا مرجعا للعبادة والحج لتأكيد مهمته ومقصده كرد على المشركين الذين توعدهم بسبب صد المؤمنين عنه عام الحديبية.

25-1-4-بيتا (2)

1- العنكبوت 41: «كَمَثَلِ الْعُنْكُبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا»

وأفاد الذكر في هذا المقام التشبيه، تشبيه المولى عز وجل لعبادة الكفار وبناء أمور عليها بالعنكبوت التي تبني وتجتهد وأمرها كله ضعيف متى مسه أدنى هامة أذهبتة، فكذلك أمر هؤلاء وسعيهم مضمحل لا قوة ولا معتمد.⁽⁴⁾

2- التحريم 11: «إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ»

25-1-5-بيتها (1)

يوسف 23: «وَرَأَوْدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، ويعود الضمير فيه على امرأة العزيز، مناسبة الإيراد زيادة التقرير وبيانه، في كونه في بيتها مما يدعوا إلى ذلك، ولم يقل امرأة العزيز أو زليخا.⁽⁵⁾

25-1-6-بيتي (3)

(1) - المرجع نفسه. ج.1. ص 119.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. ج.1. ص 157.

(3) - سيد قطب، في ظلال القرآن. ج.1. ص 113.

(4) - أبو حيان الأندلسي، النهر الماد، مج.2، ص 674.

(5) - القنوجي، فتح البيان. ج.6. ص 310

1- البقرة 125: « وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ »

و عاد اللفظ على بيت الله حين أمر إبراهيم و إسماعيل عليه السلام بأن يطهرا لِعِبَادِ اللَّهِ وحده، في معرض الكلام عن رسالته الإلهية.

2- الحج 26: « وَطَهَّرْ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ »

و عاد اللفظ على بيت الله و هي الكعبة، و أفاد الذكر أمرا صريحا لإبراهيم عليه السلام بأن يطهره من الأرجاس الحسية و المعنوية الشاملة للكفر، و البدع و الضلالات.

3- نوح 28: « وَلَمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ »

و جاء الذكر على لسان نوح عليه السلام في معرض دعائه على المكذبين من قومه و قد أفاد الذكر اعتبار دخول بيته عليه السلام و هو مؤمن، داخلا في دعائه له.

25-1-6- البيوت (14)

وجاءت من خلال حالة التعريف والتنكير.

1- البقرة 189: «وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا»

وذكر لفظ البيوت في هذا المقام من خلال النهي عن إتيان ظهورها بعد الإحرام ظنا منهم أنه عمل فيه خير.

2- البقرة 189: «وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا»

وأعيد ذكرها في هذا المقام باعتبار تبيان حقيقته البر وطريقة الدخول إلى البيوت، وبهذا « ربط القلوب بحقيقة إيمانية أصيلة - وهي التقوى - وربط هذه الحقيقة برجاء الفلاح المطلق في الدنيا والآخرة وأبطل العادة الجاهلية الفارغة من الرصيد الإيماني»⁽¹⁾

3- النساء 15: «فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ»

وجاء ذكرها في هذا المقام لبيان حكم سافر عن من يأتين الفاحشة على اعتبار جعلها سجنا لهم أي « فاحبسوهن فيها واجعلوها سجنا عليهن »⁽²⁾

4- النور 36: « فِي بُيُوتٍ أذنَ اللهُ أن تُرْفَعَ وَيُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ »

وأفاد الذكر هنا المساجد، وجاء الذكر بعد بيان أن نوره تعالى للعباد وهدايته إياهم على أتم الوجوه إذ تعد كمشكاة أي تلك البيوت أمر الله تعالى بتطهيرها، وإخلاص العبادة له فيها.⁽¹⁾

(1) - سيد قطب، في ظلال القرآن . مج 1. ص 184.

(2) - أبوا السعود، تفسير أبي السعود، مج 1. ج 2. ص 154.

5- النور 61: «مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ»

وذكر هذا اللفظ في هذه الآيات وحدها ثمان مرات من باب رفع الحرج عن الأعمى والأعرج والمريض في الأكل إذ سويت بيوتهم بيوت آبائهم وأمهاتهم وإخوانهم وأخواتهم وأعمامهم وعماتهم وأخوالهم وخالاتهم، في إباحة الأكل قصد التيسير على عباده سبحانه وتعالى.

6- العنكبوت 41: «وَإِنْ أُوْهِنَ الْبُيُوتُ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ»

وأفاد الذكر بياناً لحقيقة نسيج العنكبوت الذي يتخذ به أنه أوهن البيوت في معرض تشبيه عبادة الكفار بأضعف الأشياء لبيان خسارتها.

7- الأحزاب 53: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ»

و سيق اللفظ في هذا المقام لبيان التأدب مع النبي صلى الله عليه و سلم بوجوب الاستئذان قبل دخول بيته، وإن أفاد اللفظ عموم الخطاب من وجوب الاستئذان قبل الدخول للبيوت.

25-1-7- بيوتا (9)

1- الأعراف 74: «وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ».

وهم قوم صالح عليه السلام صبنوا لهم نعمة الله عليهم ليتعضوا ويؤمنوا بالخالق الواحد وقد أفاد هذا التوظيف أن في هذا الإتحاد للبيوت من الجبال دلالة على «طول أعمارهم، فالسقوف والأبنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم» (2)

2- يونس 87: «وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّأَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا».

والخطاب موجه لبني إسرائيل الذين آمنوا بما جاء به موسى عليه السلام بعد أن أمره المولى أن يتخذ بيوتا لقومه بمصر للسكن والعبادة.

3- الحجر 82: «وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ».

ويعود اللفظ على قوم ثمود الذين بعث إليهم صالح عليه السلام في سياق بيان فضل الله عليهم من تمكينهم من نحت الجبال حتى يستأمنوا فيها.

4- النحل 68: «وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ».

(1) - المراغي، تفسير المراغي. مج 6. ص 278.

(2) - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. ج 7. ص 213.

وسبق اللفظ في بيان قدرة المولى عز وجل، من خلال إلهامه للنحل أن تتخذ بيوتا من بعض الجبال ومن بعض الشجر ومن بعض عرائش الناس، فتبني بيوتا محكمة الإتقان، سداسية الأشكال، من أضلاع متساوية⁽¹⁾ فيها عجيب المنظر.

5- النحل 80: « وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ».

وأفاد اللفظ بيوت الخيام، المصنوعة من شعر وصوف ووبر الأنعام، التي يسهل نقلها وحملها ومناسبة الإيراد بيان تمام نعم الله على عبده من إرشاده لجعل تلك البيوت من الأنعام وتسخير ذلك له.⁽²⁾

6- النور 27: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ».

ومناسبة الإيراد أنه تعالى « عدل عما يتصل بالرمي والقذف وما يتعلق بهما من الحكم إلى ما يليق به لأن أهل الإفك إنما وجدوا السيل إلى بهتانهم من حيث اتفقت الخلوقة فصارت كأنها طريق التهمة ».⁽³⁾

7- النور 29: « لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ ».

وأفاد الذكر بيوت الغير في مقام ذكر حكم الاستئذان في دخول البيوت، وهذه الكريمة أخص من التي قبلها، وذلك أنها تقتضي جواز دخول البيوت التي ليس فيها أحد، إذا كان له متاع فيها بغير إذن، كالبيت المعد للضيف».⁽⁴⁾

8- النور 61: « فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ».

بعد أن أباح المولى الأكل في بيوت الأهل كالأب والأم والأخ والأخت شرع في بيان الآداب التي تجب رعايتها عند مباشرة ما رخص فيه إثر بيان الرخصة.⁽⁵⁾

9- الشعراء 149: « وَتَنْجِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ».

وجاء اللفظ على لسان صالح عليه السلام مخاطبا قومه في مقام الإنكار وسبق اللفظ للتعليل لذلك الإنكار على غرورهم بالدنيا وبأعمالهم، وإعراضهم عن العبادة الحققة.

25- 1- 8- بيوتكم (6)

1- آل عمران 49: « وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ »

(1) - وهية الزحيلي، التفسير المنير . ج 14. ص 171.

(2) - ابن كثير، تفسير ابن كثير. مج 4. ص 214.

(3) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج 12. ج 23. ص 196.

(4) - سعيد حوى، عيون التفاسير. مج 7. ص 3729.

(5) - أبوا السعود، تفسير أبي السعود . مج 3. ج 6. ص 196.

وورد هذا اللفظ في هذا المقام على لسان عيسى بن مريم في معرض بيان معجزاته عليه السلام.

2- آل عمران 154: «قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ»

في المدينة، ومعنى الآية «لو لم تكونوا ههنا وكنتم في بيوتكم لخرج الدين كتب الله عليهم أن يموتوا مقتولين فقتلوا في مضاجعهم التي أضجعوا فيها يوم أحد»⁽¹⁾ في خطاب للذين حضروا الغزوة.

3- يونس 87: «وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ»

وجاء اللفظ في سياق أمره تعالى لبني إسرائيل أن يجعلوا البيوت التي اتخذها لهم موسى وهارون عليه السلام لما خرجوا من عند فرعون مكانا للصلاة موجهة للقبلة وهي بيت المقدس آنذاك.

4- النحل 80: «وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا»

وجاء اللفظ في معرض بيان نعم الله على عباده ومن حملتها أن جعل لهم بيوتا، والتي هي سكن لهم، يأوون إليها ويستترون بها ويتنفعون بها بسائر وجوه الانتفاع.⁽²⁾

5- النور 27: «لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ»

وجاء اللفظ في معرض بيان أدب الاستئذان من قبيل النهي عن دخول البيوت دون إذن وقد أفاد اللفظ «احتراسا، قصد به رفع الحرج عن الإنسان في بيته».⁽³⁾

6- النور 61: «وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ»

وجاء الذكر بعد بيان آداب الاستئذان لرفع الحرج عن الأعمى والأعرج والمريض أن يأكلوا من بيوتهم أو بيوت غيرهم وأفاد الذكر المساواة في الإباحة.

25-1-9- بيوتكن (2)

1- الأحزاب 33: «وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ»

وجاء الذكر في خطاب موجه لנסاء النبي صلى الله عليه وسلم بوجوب مكثهن في بيوتهن ولا يخرجن إلا للضرورة.

2- الأحزاب 34: «وَأذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ»

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج3. ج4. ص 138.

(2) - ابن كثير تفسير القرآن العظيم، مج4. ص 214.

(3) - عبد الهادي التازي، تفسير سورة النور. ص 40.

وسبق اللفظ في خطاب موجه لנסاء النبي صلى الله عليه وسلم، وقد أفاد مدارسة ما يتلى من وحي في بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وفي هذا إيماء بالنعمة العظيمة، إذ كانت بيوتهم موقع تلاوة القرآن.⁽¹⁾

25-1-10- بيوتنا (1)

1- الأحزاب 13: « وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان المنافقين الذين أرادوا القرار من غزوة الخندق متعللين بعلل واهية، وهي كون بيوتهم ذات خلل يخاف منه العدو والسارق، أي غير محرزة ولا محصنة، فاستأذنوا ليحصونها ثم يعودوا.⁽²⁾

25-1-11- بيوتهم (4)

1- النمل 52: « فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا »

و يعود اللفظ على بيوت قوم صالح عليه السلام المكذبين، و أفاد اللفظ التأكيد على التدمير، بأن آثارهم خاوية بسبب ظلمهم .

2- الزخرف 33: « لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ »

و عاد اللفظ على بيوت الكفار في مقام بيان حقارة الدنيا و هوانها لأنه سبحانه و تعالى لو أراد لجعل لمن يكفر بالرحمن بيوتا سقفها من الفضة و المقصود من ذلك .

3- الزخرف 34: « وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُورًا عَلَيْهَا يُتَكَّمُونَ »

و عاد اللفظ على ما سبق أيضا و ما تكرارها في هذا المقام إلا زيادة في التقرير على اعتبار حكمة المولى عز و جل و هو كونه « لم يوسع على الكافرين للفتنة التي كان يؤدي إليها التوسعة عليهم من أطباق الناس على الكفر لحبهم الدنيا و قهالكهم عليها، فكانت الحكمة فيما دبر حيث جعل في الفريقين (المسلمين و الكفار) أغنياء و فقراء و غلب الفقر على الغنى »⁽³⁾.

4- الحشر 2: « يُخْرَبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ »

و عاد اللفظ على يهودي بني النضير في معرض ذكر قصتهم و تحالفهم مع منافقي المدينة، و مناسبة الذكر هو وصف حالهم عند إخراجهم من المدينة بسبب كفرهم و تكذيبهم إذ عمدوا إلى تخريب بيوتهم حتى

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 11. ج 22. ص 18.

(2) - السيواسي، عيون التفاسير. مج 3. ص 293.

(3) - الزمخشري، الكشاف، مج 3، ص 487.

لا ينتفع بها المؤمنون و ليأخذوا بعض أبوابها و أحشائها المستحسنة معهم⁽¹⁾ و في هذا البيان لشدة مكرهم و خبثهم و كرههم للمؤمنين .

12-1-25-1- بيوتهم (1)

1- الطلاق 1: «لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ»

سيق هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود على الزوجات في خطاب أمري موجه للرسول صلى الله عليه وسلم مبينا فيه حكم الطلاق ومعنى التوظيف هو النهي عن إخراج المطلقات من بيوت أزواجهن» ولكنه يسميها بيوتهم لتوكيد حقهن في الإقامة بها فترة العدة - لا يخرجن منها ولا يخرجن إلا في حالة وقوع فاحشة ظاهرة منهن»⁽²⁾.

1-2-25-1- تبيد (1)

الكهف 35: «وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، على لسان رجل متعظم بما له كاف ومعتز بجنته في سياق ضرب المثل بالمؤمن والكافر من خلال كون لأحدهما جنتان، وأفاد اللفظ، اغترار الكافر بجنته وثوقه بجبروته، وفي هذا بيان لاعتزازه بالدنيا، وماله فيها، من عز ومال وجاه.

1-3-25-1- ابيضت (2)

1- آل عمران 107: «وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَبِمَا رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ».

وهم المؤمنون المطيعون لله عز وجل إذ تبيض وجوههم حال بيان حالهم يوم القيامة ومناسبة الذكر هو تبين طبيعة الجزاء الذي يفوزون به يوم القيامة بعد ما بين جزاء الذين اسودت وجوههم.

2- يوسف 84: «وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَا عَلَىٰ يَوْسُفَ وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ».

ويعود اللفظ في هذا المقام على يعقوب عليه السلام مصورة لحاله وحزنه على يوسف عليه السلام، إذ ابيضت عيناه من كثرة البكاء عليه.⁽³⁾

2-3-25-2- بيضاء (6)

1- الأعراف 108: « وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ »

(1) - الجزائري، أيسر التفاسير، مج 5.

(2) - (1) سيد قطب في ظلال القرآن. مج 6. ص 3599.

(3) - إسماعيل بن كثير الشافعي قصص الأنبياء. ص 270.

و هي يد موسى عليه السلام كتيبان لآية أخرى بعد آية العصا لفرعون و قومه و قد جاء الذكر في هذا المقام محملا قصد بيان هلاك الأمم المكذبة قصد الاعتبار .

2- طه 22 : « وَأَضْمُمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيِّضًا مِنْ غَيْرِ سُوءٍ »

و يعود اللفظ على يد موسى عليه السلام، في سياق بيان معجزة أخرى علمه الله إياها حتى إذا تحدى فرعون و قومه عمل مثل ذلك، فهذا تمرين على معجزة ثانية (1).

3- الشعراء 33 : « وَتَزَعُ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيِّضًا لِلنَّاطِرِينَ »

و يعود اللفظ على موسى عليه السلام بعد أن تحداه فرعون أن يأتي بمعجزة لتعجيزه حتى يتضح كذبه بحسبه .

4- النمل 12 : « وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيِّضًا مِنْ غَيْرِ سُوءٍ »

و يعود اللفظ على موسى عليه السلام و مناسبة الإيراد بيان أن كل رسول قد كلف برسالة لقومه .

5- القصص 32 : « اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيِّضًا مِنْ غَيْرِ سُوءٍ »

و عاد اللفظ على يد موسى عليه السلام بأمر من المولى بعبارة " اسلك " للدلالة على السرعة لانتفاء الرهب عنه و الخوف لما رأى عصاه ثعبانا .

6- الصافات 46 : « بَيِّضًا لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ »

و سيق اللفظ لبيان مراتب عباد الله المخلصين الذين استثناهم من العذاب الأليم، و أفاد الذكر عرضا متبعا نسق الإخبار المصور للنعيم الذي يتقبلون في أعطافه، في مقابل العذاب الأليم للمكذبين (2).

25-3-3- بيض (1)

الصافات 49 : « كَأَنَّهُنَّ بَيِّضٌ مَكْنُونٌ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في مقام ذكر و وصف منازل عباد الله المخلصين، فبعد بيان صفة مشروبههم، ذكر تعالى صفة زوجاتهم، و قد أفاد الذكر الذي جاء في أسلوب تشبيهه، حيث شبهت ألوانهم من البياض المشوب بأدنى الصفرة كالبيض المحصون المصون المستور الذي لم تمسسه الأيدي، و هذا اللون أحسن ألوان النساء (3).

25-3-4- بيض (1)

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، مج 8، ج 16، ص 208.

(2) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 5، ص 2987.

(3) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، مج 23، ص 92.

1- فاطر 27: «وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم لبيان ألوان الجبال ومناسبة الإيراد بيان الاختلاف الموجود في الخلق لتعليل الاختلاف الموجود بين النفوس لتأكيد عدم تساويها في الإيمان وبالتالي وجود الكافرين كتسليية للرسول صلى الله عليه وسلم.

25-4-1 - يبايعنك (1)

المتحنة 12: « إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في معرض بيان كيفية مبايعة المؤمنات له بعد الفراغ من مبايعة الرجال المؤمنين.

25-4-2 - يبايعون (1)

الفتح 10: « إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم لإفادة حصر البيعة مع الرسول صلى الله عليه وسلم وإنما هي مع الله عز وجل وذلك لأن عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله تعالى، والمقصود من هذا الذكر هو توثيق العهد بمراعاة أوامره ونواهيه في بيعة الرضوان بالحديبية للثبات على القتال حتى الموت (1).

25-4-3 - يبايعونك (2)

1- الفتح 10: « إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ »

و سيق اللفظ في مقام مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن بين المولى وظيفته كرسول عليه السلام والصلاة و بين مهمة المؤمنين مع ذلك، ليبين الحكم من مبايعة المؤمنين له بيعة الرضوان بالحديبية، و مناسبة الإيراد تأكيد أن هذه البيعة إنما هي بيعة مع الله لأن طاعة الرسول من طاعة الله (2).

2- الفتح 18: « إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ »

و أفاد اللفظ الدلالة السابقة و هي الكلام عن بيعة الرضوان، و مناسبة الإيراد هو تفصيل تلك البيعة، و بيان الثواب في الدنيا والآخرة كجزاء لهم .

25-4-4 - بايعهن (1)

المتحنة 12: « وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعْنَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرَ لَهُنَّ اللَّهُ »

(1) - الشافعي، حقائق الروح، مج 27، ص 244.

(2) - الجزائري، أيسر التفاسير، مج 5، ص 97.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم كأمر موجه للرسول صلى الله عليه و سلم لمبايعة المؤمنات بعد بيان كيفية المبايعة و شروطها.

25-4-5 بيعة (1)

الحج 40: «لَهَدَّيْتُمْ صَوَامِعَ وَبَيْعَ وَصَلَوَاتٍ وَمَسَاجِدَ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم بعد تشريع القتال، ومناسبة الإيراد: هو تعليل ذلك التأخير أو محل التشريع لأن الله لو سلب «المؤمنين على الكافرين في كل عصر وزمان لخربت باستيلاء المشركين على أهل الملل كصوامع للرهبانية والبيع للنصارى...» (1).

25-5-1 - بينا (3)

وذلك في المواضيع الثلاثة على تبين الآيات.

1- البقرة 118: «و تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ».

« ردا على المشركين الذين قالوا «لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية»» (2).

2- آل عمران 118: «وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ».

وجاء اللفظ في هذا المقام في سياق تحذيري لفئة من المؤمنين التي خالطت اليهود وصاحبتهما والتبيين والتوضيح.

3- الحديد 17: «اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ».

25-5-2 - أيين (1)

1- الأحزاب 72: «فَأَيِّنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم يعود على السموات والأرض حين أشفقن من حمل الأمانة أو التكليف والمقصود من هذا الذكر تعظيم شأن الطاعة، والمراد بالإبائية: الاستعفاء لا الاستكبار، أي أشفقن منها فعفا الله عنهن. (3).

25-5-3 - أيين (1)

الزخرف 63: «وَلَأَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ»

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج.3. ج.6. ص 109.

(2) - البقرة 118.

(3) - ابن عجيبة، البحر المديد . مج. 6. ص 59.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان عيسى عليه السلام مخاطبا قومه لما جاءت به البينات من عند الله عز و جل، و أفاد الذكر التعليل لجيئه و إرساله و هو أن يبين لقومه بعض الذي اختلفوا فيه من شريعة موسى عليه السلام⁽¹⁾ و في هذا تأكيد على حقيقة إرسال الرسل و رد على كفار مكة الذين اتهموا الرسول صلى الله عليه و سلم بالجنون حين نزول الوحي عليه.

25-5-4-نبيين (2)

1- المائدة 75: « أَنْظِرْ كَيْفَ نُبِّينَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنِّي يُؤْفَكُونَ ».

وجاء هذا الذكر في سياق البرهنة على نفي ألوهية المسيح عليه السلام إذ هو بشر يأكل كغيره من البشر أفاد التعجب من حال الذين يدعون لهما الربوبية ولا يراعون عن ذلك بعدما بين لهم حقيقة حاله في سياق نفي هذه الشبهة عنه والخطاب موجه للنصارى بصفة أخص.⁽²⁾

2- الحج 5: « لِنُبِّينَ لَكُمْ وَنُقُرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ».

وجاء اللفظ في مقام عرض الحجج على تأكيد حقيقة البعث للرد على منكريه، بعد توجيه النظر نحو خلق الإنسان الذي كان أصله ترابا عليه السلام وعلى تأكيد حقيقة الرجوع إليه ثم البعث.

25-5-5- نُبِّيَّتُهُ (1)

النمل 49: « قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في أسلوب القسم على لسان التسعة من المفسدين من المكذبين من قوم صالح عليه السلام، وقد أفاد النمط استئنافا لبيان بعض ما فعلوا من الفساد بعد الإخبار عنهم.⁽³⁾

25-5-6- يبين (1)

1- الزخرف 52: « أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود على النبي صلى الله عليه وسلم مع نسائه رضوان الله عليهم، فلما لم يوجب الله على نبيه القسم ذكر لهن جازاهن به من تحريم غيرهن على النبي صلى الله عليه وسلم وصغهن من طلاقهن.⁽⁴⁾

(1) - سيد قطب، ضلال القرآن، مج 5، ص 3199.

(2) - محمد رشيد رضا، القرآن الحكيم. مج 6. ص 487.

(3) - الشافعي، حقائق الروح، مج 20، ص 476.

(4) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج 17. ج 25. ص 222.

25-5-7- يبينها (1)

البقرة 230: « وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ »

و جاءت هذه اللفظة مرة واحدة في القرآن الكريم ن و الضمير فيها يعود على حدود الله، و معناها» ذكرها للناس موضحة مفصلة معللة»⁽¹⁾ و جاءت في مقام بيان أحكام متعلقة بالطلاق.

25-5-8- يبين (1)

الزخرف 52: « أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان فرعون عند دعوة قومه لإتباع ضلاله، و قد عاد اللفظ على موسى عليه السلام واصفا إياه تحقيرا له بعد أن عظم من شأنه و قارن سلطانه و مركزه مع ضعف موسى عليه السلام، و ما هذا إلا استبدادا منه للمحافظة على ملكه .

25-5-9- تبين (11)

1- البقرة 109: « مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ».

اتضح الحق، خطابا لبني إسرائيل وعودة بهم إلى ما منيهم لتمثيل حاضرهم أيضا، و تذكير بأفعالهم المؤيدة في الكفر بالحق « من بعد أن ظهر لهم لساطع الأدلة أن محمدا على الحق بما جاء به من الآيات التي تنطبق على ما يحفظونه من بشارات كتبهم بنبي يأتي آخر الزمان » وخص التبيين بأخبار اليهود ولأن التبيين بذلك إنما كان لهم لا للجهال لأنهم كانوا عالمين بأمره مدركين لحقيقته.

2- البقرة 256: «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ» .

خطاب للذين يشركون مع الله شيئا و تقرير يمتنع توهم اشتراك غيره في شيء.

3- البقرة 259: « فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ».

ما دل عليه الأمر من كيفية الإحياء خطابا للذي أماته الله ثم بعثه بعد مائة عام وأفادت معنى اليقين أي تيقن هذه الحقيقة أقر بقدره الله سبحانه وتعالى.

4- النساء 115: «وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ».

وأفاد التوظيف بداية عهد جديد ألا وهو الإسلام الذي يتنافى معه كل جدل أو شك أو شقاق.

5- الأنفال 6: «يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ».

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، مج2، ج2، ص 421.

وأفاد الذكر مجادلة لبعض من المؤمنين في الحق وهو تلقي النفي، لا بثارهم علمى الرسول صلى الله عليه وسلم تلقي الغير كراهية للقاء المشركين، من بعد ما بين لهم أو أظهر الله لهم النصر في غزوة بدر الكبرى،⁽¹⁾ وجاء الذكر بعد نهي بعض المؤمنين عن السؤال عن الأنفال وبيان أحقيتها للرسول صلى الله عليه وسلم لا حقيقته به.

6- التوبة 113: « وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْحَجِيمِ »

و يعود اللفظ على ما تبين أمر عدم إيمان المشركين و إشراكهم بالله و اتضح أنهم ماتوا على الشرك و هم أصحاب الحجيم⁽²⁾ و مناسبة الإيراد هي صريح للرسول صلى الله عليه وسلم و المؤمنين بعدم طلب المغفرة من الله لهم.

7- التوبة 114: « فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ »

و يعود اللفظ على آزر أبو إبراهيم عليه السلام و سيق اللفظ كحكاية ماضية لبطلان ذلك الاستغفار بعد تبين حقيقة كفره و إشراكه بالله، و مناسبة الإيراد هو بيان بطلان طلب المغفرة للمشركين و الكفار.

8- إبراهيم 45: « وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ »

و جاء اللفظ في مقام رده تعالى على الكفار يوم يروا العذاب إذ يطلبوا أن يمهلوا حتى يؤمنوا بما قد كفروا به في الدنيا، و قد أفاد اللفظ انتقاء طلبهم و رده عليهم لأنهم قد جاءكم الآيات التي هي عبر داعية للإيمان.

9- العنكبوت 38: « وَعَادًا وَتَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ »

و أفاد الذكر الظهور الحسي لآثار هلاك عاد و ثمود إذ كانت مساكنهم كائنة بالحجر و الأحقاف و اليمن، و الخطاب موجه لكفار مكة للاعتبار.

10- محمد 25: « ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ »

و سيق اللفظ في معرض الكلام عن المنافقين و مناسبة الإيراد هو بيان الضلال الذي هم فيه بعد ولوجهم باب الحق، و إيضاح سبب ذلك .

11- محمد 32: « وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ »

و عاد اللفظ على الكافرين بعد ما فرغ المولى من الكلام عن المنافقين، لتحقير شأنهم و تصغير أمرهم، و بأنهم لا يقدرّون على شيء.

(1) - المراغي، تفسير المراغي، مج3، ص 332.

(2) - الخازن، تفسير الخازن، ج2، ص 266.

25-5-10- تبينت (1)

1- الأحزاب 14: «.....»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود على الخدم من الجن الذين لازموا سليمان عليه السلام في خدمته حتى موته.

وقد مات وهو متكئ على عصاه وهي تعمل دائمة مسخرة تنظر إليه فتجد في العمل ولا تعمل بوفاته، وما دل على موته إلا الحشرة التي أخذت تقرض العصا حتى أنت عليها فسقط سليمان فاستبان للجن أنهم لو كانوا يعلمون الغيب كما زعموا لعملوا موت سليمان حين حدوثه، ولما استنابوا قائمين بالأعمال الشاقة هذه المدة بعد موته. (1)

25-5-11- يتبين (3)

1- البقرة 186: « حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ».

وأفادت معنى الوضوح الحسي أو المرئي للدلالة على أن الإمساك يكون عند اتضاح الفجر للناظر (2)،

كما دلت على «تحديد لنهاية وقت الإفطار بصريح المنطوق؛ وقد علم منه لا محالة أنه ابتداء زمن الصوم». (3)

2- التوبة 43: «عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ».

وسيق اللفظ في خطاب موجه للرسول صلى الله عليه وسلم مفاده عدم الإذن بالبقاء للذين أمروا بالنفي حتى يتبين سبب البقاء، ليعلم الصادقين حقا والكاذبين المنافقين.

3- فصلت 53: « حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ »

و أفاد اللفظ هذا التجدد المستمر لظهور الآيات الكونية الدالة على عظمة الخالق و مناسبة الإيراد هو وجوب تحقق العلم من ظهور الآيات الدالة على أن القرآن كلام الله و معجزة جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم، و في كل هذا رد على الكفار المشركين الجاحدين لهذه المعجزة .

26-5-12- تبيينوا (3)

1 - النساء 94: «.....»

«.....»

(1) - محمد عبد المنعم الجمال، التفسير الفريد. مج 7. ص 2527.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. ج 2. ص 184.

(3) - المرجع نفسه. ج 2. ص 184.

وأفادت حقيقة التثبت في أمر الناس من حيث إيمانهم ومناسبة هذا الإيراد هو تبنيه المؤمنين إلى ضرب من ضروب قتل الخطأ كان يحصل في عهد بداية انتشار الإسلام فعند السفر إلى بلاد المشركين يظن أن كل من فيها كفار والأمر غير ذلك، فأعلمهم أن يحسبوا كل من يجدونه في دار الكفر كافر، وجاء الذكر بعد بيان حكم القتل الخطأ لا يستفحل القتل ويرد إلى سبب غير القصد⁽¹⁾.

2 - النساء:94 ﴿لَا يَجْرِمُكُمْ إِلَىٰ ظُلْمٍ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ امْكُفُوا بَعْدَ ذِكْرِكُمْ قُلْ إِنَّكُمْ تُكْفَرُونَ﴾

وجاء هذا الذكر كتأكيد الذكر الأول، ومناسبة ذلك إحلال من جاء في شأنهم الأمر بالتنبيه مكان المخاطبين، وفي هذا تربية عظيمة، وهي أن يستشعر الإنسان عند مؤاخذته غيره أحوالا كان عليها⁽²⁾.

3 - الحجرات:6 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَادٍ أَصْحَابَ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلِ وَالْأَنفِ وَالْأَبْصَارِ وَالْأَفْئِدَةِ ۚ يَدْعُونَ إِلَىٰ التَّبَعِ فَأَكْثَرُ هَادٍ لَّا يَشْعُرُونَ﴾

وأفاد اللفظ معنى التثبت وقصد البيان حتى لا يظلم أحد أحدا، وهذا إذا احدهم يخبر عن أحد قد أخل بأمر من أمور الدين.

25-5-13- بين (1)

الكهف 15: ﴿هُؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْ لَّا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ﴾.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، على لسان أصحاب الكهف عندما آووا إلى الكهف وجددوا إيمانهم بالله، واصفين الآلهة التي اتخذها الكفرة من قومهم بأنها لا تملك: «برهاننا قويا يتسلط على ما هو الحق بالإبطال، ظاهر إذ لا تصح الديانة تقليدا بلا دليل»⁽³⁾. تحقيرا لهم بأن لا قدرة لمن عبدوا إلا على وجه التقليد.

25-5-14- بينة (19)

1- البقرة:211 ﴿سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ﴾.

آية واضحة وتعود على المعجزات الدالة على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم⁽⁴⁾ الموجودة في كتب أهل الكتاب من بني إسرائيل.

2- الأنعام:57 ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي﴾.

(1) - المراغي، تفسير المراغي، مج 2، ص 197.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 3، ج 5، ص 168.

(3) - محمد بن يوسف أطغيش. تيسير التفسير. ج 8. ص 302.

(4) - الألوسي، روح المعاني، مج 1، ج 2، ص 494.

على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم كوصف لسبيله وطريقة بعد أن بين نهي المولى عز وجل عن إتياع أهواء الكافرين المشركين، وحصر الإتياع لطريق القرآن دون غيره.

3- الأنعام 157: «فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ».

وجاءت كصفة للقرآن الكريم ومناسبة للإيراد هو الرد على الذين قالوا لو أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى.

4- الأعراف 73: «مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ».

على لسان صالح عليه السلام لقومه ثمود والبينة هنا هي علامة حسية وهي الناقة ناقة الله التي كانت معجزة في بعثة صالح عليه السلام، وكأنها تعليل للأمر بالعبادة أو قصد العبادة وسرعة الاستجابة من قومه.

5- الأعراف 85: «مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ».

على لسان شعيب عليه السلام مخاطبا قومه مينا فضل الله عليهم ونعمه وهي «بجيء شعيب عليه السلام بالرسالة»⁽¹⁾.

6- الأعراف 105: «قَدْ جِئْتُمْ بَيِّنَةً مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ».

على لسان موسى عليه السلام مخاطبا قومه داعيا إياهم للإيمان، والبينة هنا إشارة إلى جميع آياته⁽²⁾.

7- الأنفال 42: «مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيٍّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ».

وفي هذا المقام هي نصره الله للمؤمنين على الكفار واقعة بدر وبذلك تحقيق الوعد الذي وعدهم الله إياه «ليقتل من يقتل من كفار قريش وغيرهم عن بيان من الله تعالى وإعذار بالرسالة»⁽³⁾.

8- الأنفال 42: «مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيٍّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ».

وكرر اللفظ في ذات الآية لإقامة الحجة كذلك ينصر الله المؤمنين واقعة بدر لمن بقي حيا.

9- هود 17: «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ».

جاء الذكر بعد بيان حال طالب الدنيا، ومناسبة الإيراد هو إيضاح أن بين من كان طالبا الدنيا فقط، ومن كان طالبا الآخرة تفاوتات وتباينات بعيدا⁽⁴⁾.

10- هود 28: «قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي».

(1) - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج7، ص 222.

(2) - الثعالبي، الجواهر الحسان، مج 2، ص 56.

(3) - أبو حيان الأندلسي، النهر الماد، ص 928.

(4) - القنوجي، فتح البيان، ج6، ص 157.

وجاء اللفظ على لسان نوح عليه السلام، ردا على الكفار من قومه، على سبيل الاستخفاف بما قالوا عن متبعيه أنهم أراذل القوم وما إتياعهم لك إلا جهلا، وعلى اعتبار أنه على الرغم من أحقيته في الإتياع بما له من بينه من ربه إلا أنه لا يلزمها لهم وهم كارهون لها.

11- هود 53: «قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ».

وجاء الذكر على لسان قوم هود عليه السلام الكفرة ومعناه: ما جئتنا بحجة تدل على صحة دعواك، وما هذا القول إلا لفرط العناد، وعدم الاعتداد بما جاء بالبينات.⁽¹⁾

12- هود 63: «قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي».

وجاء الذكر على لسان صالح عليه السلام استنكارا منه على إجابة قومه له بعد أن دعاهم لعبادة الله بأنهم متشبهون بعبادة ما جبلوا عليه وما وجدوا عليه آباءهم.

13- هود 88: «قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي».

وجاء الذكر على لسان شعيب عليه السلام مستنكرا عمل قومه من تصلبهم في موقفهم في عبادة الأصنام، وبأن ما جاء به حجة واضحة من ربه وما لك أمره فيما دعوتكم إليه وأمرتكم به، فكان وحيا منه لا رأيا مني.⁽²⁾

14- طه 133: «وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ أَوْلَمِ تَأْتِيهِمْ بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ».

ويعود اللفظ على القرآن الكريم، في سياق الرد على طلب الكفرة من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بآية، وأفاد الذكر تشنيع طلبهم كيف لا، والقرآن الكريم هو أم المعجزات الإلهية.

15- العنكبوت 35: «وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ»

و جاء الذكر كصفة للآية و التي دلت على الآثار التي تبيء عن خسف قوم لوط الظالمين، و مناسبة الإيراد تأكيد قدرة المولى في خسفه لديار معمورة و جعل عليها سافلها، و هذا الأمر ليس بالمعتاد.⁽³⁾

16- فاطر 40: «أَمْ آتَيْنَاهُم كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْهُ»

حجة ظاهرة و عاد اللفظ على الذين أشركوا في معرض إقحامهم بالحجج على اعتبار انتفاء أي عمل لهم فهل اختصوا من الله بكتاب حتى يحتجوا به على ما ادعوا .

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج2، ج4، ص 217.

(2) - المراغي، تفسير المراغي، مج4، ص 233.

(3) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 15، ج 25، ص 63.

17- محمد 14: « أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ »

و سيق اللفظ في معرض بيان استحالة الموازنة بين الذين آمنوا و الذين كفروا و في معرض التعليل لما سبق بأن الله مولى للمؤمنين و أن الكفار لا مولى لهم.

18- البينة 1: « لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ »

و هي الحجة الواضحة من الرسول صلى الله عليه و سلم، و مناسبة الإيراد هو الإخبار عن حال المشركين و أهل الكتاب و بيان حالهم قبل البعثة المحمدية و بعدها إذا كانوا منتظرين خروج الرسول إليه خاصة أهل الكتاب.

19- البينة 4: « وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ »

و أفاد الذكر حالة الكفر و العصيان التي واجه بها الكفار المشركون و أهل الكتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم، و قد كانوا منتظرين رسالته.

25-5-15- البيئات (52)

1- البقرة 87: « وَآتَيْنَا عِيسَىٰ بْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ».

وهي ما اختص به من المعجزات الواضحات والحجج كإحياء الموتى وإبراء الكمه والأبرص والإخبار بالمغيبات⁽¹⁾ وفي هذا المقام خطاب لـ

2- البقرة 92: «وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ».

وهي هنا التوراة، العصا، فوق البحر وسائر الآيات وذكرها هنا من «تمام التبكيك والتوبيخ، داخل تحت الأمر لا تكرير لما قص في تضاعيف تعداد النعم» أي بالبيئات الحسية وظلمتم أنفسكم.

3- البقرة 99: «وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ».

وجاءت هنا صفة للآيات أو للقرآن ومع أن القرآن كله بين وذلك للتأكيد عليه ومناسبة لما بعده من قوله تعالى وما يكفر بها إلا الفاسقون».

4- البقرة 159: «إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ» .

أمر محمد صلى الله عليه وسلم⁽²⁾ في سياق بيان جهة القبلة وفرض الحج.

5- البقرة 185: «شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ».

(1) - الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 294.

(2) - الثعالبي، الجواهر الحسان، ج1، ص 195.

ومعناه آيات واضحات و «ما في القرآن من الاستدلال على الهدى الخفي الذي ينكره كثير من الناس مثل أدلة التوحيد، وصدق الرسول وغير ذلك من الحجج والبراهين»⁽¹⁾.

6- البقرة 209: «فَإِنْ زَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ».

وجاء هذا التوظيف لبيان أن الوعيد مشروط بمجيء كل البيّنات، وقبل الشرع لم تحصل كل البيّنات، فوجب أن لا يحصل الوعيد، فوجب أن لا يتقرر الوجوب قبل الشرع.⁽²⁾

7- البقرة 213: «إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ».

والمراد من البيّنات هنا هو «الدلائل التي من شأنها الصد عن الاختلاف في مقاصد الشريعة وهي النصوص التي لا تحتل غير مدلولاتها أعني قواطع الشريعة»⁽³⁾.

8- البقرة 253: «وَآتَيْنَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ».

وهي المعجزات الظاهرة الواضحة التي منحها الله لعيسى عليه السلام، وقد ذكرت في مقام التفضيل في إشارة إلى أنه السبب في ذلك.⁽⁴⁾

9- البقرة 253: «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْنَا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ».

دلائل الشريعة الواضحة المفرقة بين متبع الشريعة⁽⁵⁾ ومعاندها كوصف عام لحالة الأمم في عنادها على الرغم من مجيء البيّنات.

10- آل عمران 86: «وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ».

وتعود على الدلائل والبراهين والحجج الناطقة بأحقية ما يدعوا إليه الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل ما في كتبهم أهل الكتاب من البشارة به عليه السلام في خطاب موجه للذين كفروا.

11- آل عمران 97: «فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا».

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج2، ص 173.

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج3، ج5، ص 211.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج2، ص 310.

(4) - الألوسي، روح المعاني، مج2، ج3، ص 4.

(5) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج3، ج3، ص 10.

واضحات المعالم وملاحظة بالعين المجردة ويعود اللفظ على شعائر الحج كالصفا والمروة الحجر والسود،
وبئر زمزم، وأثر قدم إبراهيم عليه السلام.⁽¹⁾

12- آل عمران 105: «وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ».

ووظفت في سياق النهي عن التشبيه بأهل الكتاب الذين كفروا من بعد ما جاءهم «الآيات
الواضحات المبينة للحق والموجبة للاتفاق عليه واتخاذ الكلمة⁽²⁾ ومناسبة الإيراد هو دعوة المؤمنين إلى الإتحاد.

13- آل عمران 183: «حَتَّىٰ يَأْتِيََنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ».

وجاءت في مقام تبيكيت وإظهار لكذب اليهود الذين شرطوا إيمانهم بالرسول أن يأتوا بقربان.

14- آل عمران 184: «إِنَّ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ».

وفي هذا المقام توجه بالخطاب من اليهود الكفار إلى الرسول صلى الله عليه وسلم تسلية له على
فعلتهم تلك.

15- النساء 153: «مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُبِينًا».

ومناسبة إيرادها بيان حال كفرهم بعد وضوح الآيات لمقابلة مساءلتهم الرسول صلى الله عليه وسلم
أن يتزل الكتاب دفعة واحدة ليس على سبيل الإيمان وإنما تكابر فقط.⁽³⁾

16- المائدة 32: «وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلْنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ».

وهم بنو إسرائيل ومناسبة الإيراد هو بيان كمرادهم المتكررة وتعديهم الأوامر والنواهي حتى بعد
مجيء البينات والآية مسوقة لإفادة أن تحريم القتل والفساد في الأرض كان بدء بني إسرائيل، وإن تعدوا ذلك
وأسرفوا.

17- المائدة 110: «إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ».

وهي الآيات الموجبة للإيمان والتي خص الله بها عيسى عليه السلام⁽⁴⁾ في سياق عرضها للرد على
دعوى النصارى بتأليه عليه السلام.

18- الأعراف 101: «تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ».

(1) - القنوجي، فتح البيان، ج2، ص 290.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج1، ج2، ص 68.

(3) - المرجع نفسه، مج1، ج2، ص 122.

(4) - عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الرحمن، ص 226.

بالآيات الدالة على ألوهية الخالق ووحدانيته في توجه بالخطاب لبيان أن جميع الأمم قد جاءتها الرسل هادية لها، والخطاب تعريض لمشركي مكة.

19- التوبة 70: « أَتَنْتَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ».

وهي الآيات الواضحة في سياق تحذير موجه للمنافقين على سبيل استنكار أفعالهم بعدما نبأ الذين سبقوهم من الأمم وهم الذين كفروا بعد ان جاء الرسل بالدلائل الموجبة للإيمان لكنهم عصوا مثل المنافقين.

20- يونس 13: « وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ».

وسيق اللفظ في مقام بيان حال الذين جاءهم رسلهم بالبينات لكنهم كذبوا والخطاب لأهل مكة، على طريق الالتفات للمبالغة في تشديد التهديد على كفرهم.⁽¹⁾

21- يونس 15: « وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ».

في هذا التوظيف التفتت عن الغيبة إعراضها عنهم بسبب كفرهم بالآيات البينات⁽²⁾ على الرغم من وضوح دلالتها.

22- يونس 74: « ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ».

وهم الرسل الذين جاؤوا بعد نوح عليه السلام ومناسبة الإيراد هو الرد على المشركين وبيان موقعهم، وتقرير بأن جمعوا الرسل إنما مهمتهم هي المحييء بالبينات، للإنذار والتبشير.

23- إبراهيم 9: « لَا يَعْلمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ».

وسيق اللفظ على سبيل التذكير، على لسان موسى عليه السلام مذكرا قومه بما جرى للأمم السابقة كقوم نوح وعاد وثمود وغيرهم، الذين كذبوا بالرسول بعدما جاءهم البينات.⁽³⁾

24- النحل 44: « بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ».

وهي الدلالات الواضحات والكتب المتزلة التي جاء بها الرسل،⁽⁴⁾ وسيق اللفظ كتأكيد لحكم سابق مفاده أن الله ما أرسل من رسول لأمة إلا كان بشرا.

25- الإسراء 101: « وَوَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ».

(1) - الألويسي، روح المعاني، مج6، ج11، ص 77.

(2) - القنوجي، فتح البيان، ج6، ص 29.

(3) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج13، ص 216.

(4) - الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، مج6، ص 385.

ويعود اللفظ على آيات موسى عليه السلام وسيق اللفظ لبيان تكذيب قومه وبها مع وضوحها وإعجاز حسيتها التي تسهل الإدراك لجميع الناس بصدقها وصدق صاحبها.

26- مريم 73: «وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ».

وجاء الذكر لوصف آيات القرآن الكريم في معرض تصوير حالة الكفار الشنيعة سماعهم لآيات القرآن.

27- طه 72: «قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ».

وجاء اللفظ في هذا المقام على لسان السحرة الذين آمنوا بموسى عليه السلام بعد أن تحداهم بالحق وهزمهم، ردا على وعيد فرعون بأنهم: لن يؤثروا طاعته أو ديته على ما جاء به موسى عليه السلام من البيئات الدالة على وجوب طاعة الله تعالى. (1)

28- الحج 16: «وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ».

وجاء الذكر في مقام التنويه بالقرآن الكريم فبعد تبين حجة للحاحدين لقدرته تعالى على إحياء من مات من الخلق بعد فئائه وأوضحها غاية الإيضاح، (2) أنزل القرآن كله آيات واضحات الدلالة على معانيها.

29- الحج 72: «وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ».

وجاء اللفظ كوصف لآيات القرآن، ومناسبة الإيراد بيان كفار قريش الذين كانوا إذ تلي عليهم القرآن والدعاء للتوحيد عرفت المساءة من وجوههم والمنكر من معتقدهم. (3)

30- النور 1: «سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ»

و عاد الذكر في هذا المقام على الآيات و أفاد وضوح الأوامر و النواهي، المتضمنة في هذه السورة.

31- القصص 36: « فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرَىٰ »

و يعود اللفظ على آيات موسى عليه السلام كإخبار من المولى على رد فرعون و ملته على تلك الآيات بقولهم الباطل كونها سحر كاذب.

32- العنكبوت 39: « وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ »

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج8، ج16، ص 266.

(2) - المراغي، تفسير المراغي، مج6، ص 174.

(3) - الثعالبي، الجواهر الحسان، ج3، ص 135.

و مناسبة الإيراد أن تعالى لما ضرب المثل لقريش بالأمم التي كذبت رسلها فانتقم منها، ضرب المثل كذلك لصناديد قريش مثل أبي جهل بصناديد الأمم السالفة كقارون، و فرعون و هامان الذين جاءهم موسى عليه السلام بالآيات الواضحات فكذبوا ذلك، فانتقم الله منهم أيضا. (1)

33- العنكبوت 49: « بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ »

و سيق اللفظ كصفة للقرآن الكريم لتأكيد حقيقة القرآن الصادقة المعجزة.

34- الروم 9: « وَجَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ »

جاء الذكر في مقام الدعوة للنظر في الأرض بالسير، و الاعتبار من آثار المهلكين الذين كذبوا بالرسول.

35- الروم 47: « وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ »

و أفاد الذكر بيان نعمة أخرى من نعم الله تعالى، و بيان لعدم الاعتبار بنعمة الرياح المبشرة و كذا

نعمة بعث الرسل التي ما جاءت إلا رحمة للعباد.

36- سبأ 43: « وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ »

و يعود الوصف على آيات القرآن كتقرير في وصفها و تأكيد عليها لبيان ضلال الكفار فعلى الرغم

من وضوحها فإنهم استكبروا و كفروا بها .

37- فاطر 25: « جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ »

و سيق اللفظ في مقام التسلية للرسول صلى الله عليه و سلم على ما يلاقيه من قومه من الإصرار على

العناد و التكذيب، و أبان له أنه ليس ببدع من بين الرسل. (2)

38- غافر 22: « ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ »

و أفاد الذكر بيان علة إهلاك المكذبين، و ذلك لكونهم كانوا يفكرون بالآيات الواضحة التي جاء بها

الرسول.

39- غافر 28: « أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ »

و يعود اللفظ على آيات موسى عليه السلام، و مناسبة الإيراد بيان مساندة الله لرسله، إذ سخر المولى

رجلا مؤمنا من آل فرعون كاتما لإيمانه للدفاع عن موسى عليه السلام بعد أن توعد الطغاة بقتله.

40- غافر 34: « وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ »

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، مج 10، ج 20، ص 249.

(2) - الشافعي، حقائق الروح، مج 23، ص 403.

و سيق اللفظ في مجمل خطاب الرجل المؤمن من آل فرعون كان يكتنم إيمانه مدافعا عن موسى عليه السلام عندما توعد الطغاة بقتله « عندما توسم فيهم قلة جدوى النصح، و لتذكيرهم بأنهم ذرية قوم كذبوا بيوسف لما جاءهم بالبينات»⁽¹⁾.

41- غافر 50: « أَوْلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ »

و جاء اللفظ على لسان خزنة جهنم رادين على أهل النار رد توبيخ بعد أن سألوهم دعاء الله بأن يخفف عنهم العذاب، و ملزمين لهم الحجة بمجيء الرسل بالآيات الواضحات.⁽²⁾

42- غافر 66: « أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي »

و سيق اللفظ بعد إيراد دلائل القدرة و التوحيد و صفات الجلال و العظمة، و مناسبة الإيراد هو النهي من الله عن عبادة غيره، بقول لطيف لين لصرف المشركين عن عبادة الأوثان، لكون مجيء الآيات من المولى عز و جل.⁽³⁾

43- غافر 83: « فَلَمَّا جَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ »

و سيق اللفظ في معرض تصوير حال المكذبين المهلكين لما جاءهم آيات الله عز و جل و هذا بعد أن ذكر المولى صنوفا من آلائه و نعمه و على عباده، و مع ذلك يكفرون.

44- الزخرف 63: « وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ »

و هي آيات الله التي عهدتها إلى موسى عليه السلام، و المتمثلة في الإنجيل و مناسبة الإيراد هو التأكيد على أن المعبود واحد، خاصة ما هم عليه من اختلاف و تفرق.

45- الجاثية 17: « وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا »

و البيئات هنا هي آيات موسى عليه السلام التي بعثها الله لهداية بني إسرائيل بذكر نعم الله عليهم، و مع ذلك كان كافرين و محرفين لرسالة نبيهم، و التعريض بكفار مكة.

46- الجاثية 25: « وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ »

و أفاد الذكر وصفا تقريريا للآيات الدالة على البعث و مناسبة الإيراد تأكيد وضوحها للرد على من أنكر البعث و الحياة الأخرى.

47- الأحقاف 7: « وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ »

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، مج 11، ج 24، ص 138.

(2) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج 24، ص 137.

(3) - المرجع نفسه، ج 24، ص 157.

و عاد اللفظ على آيات القرآن المبطله لعبادة الأصنام و المؤكدة على عبادة الله الواحد المنان، في سياق بيان حال المشركين إذا سمعوا آيات القرآن.

48- الحديد 9: « هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَيَّ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ »

و أفاد الذكر، بيانا لطبيعة الآيات القرآن الواضحات في معرض التأكيد على وجوب كون الإيمان إيمانا صادقا.

49- الحديد 25: « لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ »

و سيق اللفظ في معرض بيان توحيد رسالة الرسل على الرغم من تعددهم، إذ الرسالة واحدة في جوهرها جاءها الرسل و معهم البينات عليها.(1)

50- المجادلة 5: « وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ »

وسيق اللفظ لبيان حال الذين كتبوا في الدنيا و مآلهم في الآخرة فلم يهتدوا على الرغم من نزول الآيات.

51- الصف 6: « فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ »

و سيق اللفظ لبيان حال الكفار المكذبين و طريقة مقابلة بينات الرسل على الرغم من وضوح دلائلها.

52- التغابن 6: « كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ »

و سيق اللفظ معرض بيان سبب كفر الكفار 'ذ كانت تأتيتهم الرسل بالبينات فيستكبروا اعتقادا منهم أن لا فضل للرسل عليهم لكونهم بشرا.(2)

25-5-16- مبينة (3)

وتوظيف هذه اللفظة في السياقات الثلاثة جاء صفة للفاحشة.

1- النساء 19: « إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ »

وجاء هذا التوظيف التأكيد على من فعلت فاحشة بينة ومناسبة ذكرها هو بيان حكم من أحكام التصرف في مال المرأة إذا ما جاءت بفاحشة بينة قصد الخلع إذا أرادت.

2- الأحزاب 30: « يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ »

(1) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج6، ص 3494.

(2) - محمد فاروق الزين، بيان النظم في القرآن، ص 202.

وسبق اللفظ في مقام تهديد موجه لנסاء النبي صلى الله عليه وسلم، بعد أن خبرهن المولى بين الدنيا والآخرة، وأفاد اللفظ عموماً دلالة وقيل هي عصيان الرسول صلى الله عليه وسلم فإن لها عذاباً مضاعفاً يوم القيامة. (1)

3- الطلاق 1: «وَلَا يَخْرُجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ»

ومناسبة هذا الوصف في هذا المقام هو التأكيد على الفاحشة، خاصة وأنها سيقت في آية بينت حكم الطلاق، خاصة في ما يتعلق بالعدة التي توجب المطلقة البقاء في بيت زوجها إلا إذا وقعت منها فاحشة ظاهرة.

25 - 5 - 17 - مبيّنات (3)

النور 34: «وَلَا يَخْرُجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ»

«وَلَا يَخْرُجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ»

وجاء الذكر لتأكيد صفة الآيات المتقدمة المتعلقة بشمائل الآداب، وقد جاء في تضعيف ما ورد من الآيات السابقة واللاحقة لبيان جلالة شأنها المستوجبة للإقبال الكلي على العمل بمضمونها (2).

النور 46: «وَلَا يَخْرُجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ»

وأفاد الذكر التأكيد على ما سبق من قبل من الآيات الدالة بوضوح على الخلق وقدرة المولى في السماء والأرض.

الطلاق 11: «وَلَا يَخْرُجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ»

«وَلَا يَخْرُجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ»

وعاد اللفظ على آيات القرآن بصفة عامة والأحكام التشريعية بصفة خاص، ومناسبة إيرادها هو تأكيد وضوحها وتفصيلها لكل متبع لها.

25 - 5 - 18 - مبيّن (106)

1- البقرة 168: «وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ».

صفة للعدو الذي هو الشيطان في مقام النهي عن إتباع خطوات الشيطان من خلال تحريم ما أحلّ الله.

(1) - مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان . مج 3، ص 44.

(2) - أبو السعود، تفسير أبو السعود، مج 3، ج 6، ص 174.

2- البقرة 208: «كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ».

وفي هذا أيضا تعليل للنهي الذي سبقه المتمثل في عدم إتباع خطواته لأجل التفريق بين شرائعهم.

3- آل عمران: «

وجاء التوظيف في هذا المقام لبيان حال المؤمنين قبل مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم وما كانوا عليه في جاهليتهم العمياء تلك في مقام بيان نعمة الله تعالى على عباده.

4- المائدة 15: «وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ».

وجاء هنا صفة للقرآن لما فيه من كشف ظلمات الشرك والشك⁽¹⁾ وأحوال أهل الكتاب الذين كذبوا بهذا الكتاب ومناسبة الإيراد بيان أحوالهم من نقضهم للميثاق الإلهي.

5- المائدة 92: «فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ».

وجاءت كصفة للبلاغ بعد أمر لعامة المؤمنين بطاعة الله والرسول صلى الله عليه وسلم وجاء هذا الوصف كاستقصاء في معذرة الرسول وفي الإعذار للمعرضين عن الامتثال بعد وضوح البلاغ وكفايته فليس ذلك بتقصير من الرسول صلوات الله عليه.⁽²⁾

6- المائدة 110: «فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ».

جاءت وصف للسحر على لسان الذين كفروا بما جاء به عيسى عليه السلام.

7- الأنعام 7: «وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ

مُبِينٌ».

على لسان الذين كفروا بالرسول صلى الله عليه وسلم وفائدة الذكر إخبار من المولى عز وجل لرسول عن شدة عناد الكافرين.⁽³⁾

8- الأنعام 16: «مَنْ يُصِرْفَ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ».

وأفاد الذكر الدخول في النعيم واجتناب الجحيم في خطاب على لسان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الموجه للمشركين من خوفه من يوم عظيم إنه عصى رب العالمين.

9- الأنعام 59: «وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ».

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج2، ج3، ص18.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج4، ج6، ص31.

(3) - عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الرحمن، ص228.

وجاء الذكر لبيان علمه سبحانه وتعالى وإحاطته بكل شيء، وعلى عظمة الرب العظيم وسعته في أوصافه كلها، علمه ومعرفته هذه مبثوثة في اللوح المحفوظ وكتابه المنضود.⁽¹⁾

10- الأنعام 74: «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَرَأْتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَأَكُ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ». وهم قوم إبراهيم عليه السلام وقوم أبيه الذين اتخذوا الأصنام آلهة للعبادة من دون الله كرد على أبيه بعد أن دعاه لمثل تلك العبادة.

11- الأنعام 142: «اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ». وهو الشيطان وجاء الذكر في سياق النهي عن إتباع الذين يخللون ويحرمون أكل الأنعم من تلقاء أنفسهم لأن الذين عمدوا إلى ذلك ما هم إلا متبعين لخطوات الشيطان.

12- الأعراف 22: «وَأَقْلُ لَكُمْ إِنَّا الشَّيْطَانُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ». وهو الشيطان في سياق مخاطبة آدم وحواء عليهما السلام عندما أخرجهما من الجنة وفي هذا البيان تأكيدي على أن إتباع طريقه هو الخسران المبين.

13- الأعراف 60: «قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ». ويعود هذا الوصف على نوح عليه السلام من خلال رد قومه عليه بعد ما دعاهم إلى عبادة المولى عز وجل وهو رد الجاهل الكافر الذي لا يرى عاقبة الأمور.⁽²⁾

14- الأعراف 107: «فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ». وهو ثعبان موسى عليه السلام الذي تحول من عصاه بإذن من الله ومعنى التوظيف لا تخييل فيه بل هو بين انه ثعبان حقيقة.

15- الأعراف 184: «أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ». ويعود اللفظ على الرسول صلى الله عليه وسلم في أسلوب استنكاري على حال اليهود الذين يرفضون الإيمان والتصديق بما جاء بعد بيان حالهم مع رسولهم وآيات الله.

16- يونس 2: «قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّا هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ» .

(1) - عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الرحمن، ص 237.

(2) - الثعالبي، الجواهر الحسان، مج 2، ص 86.

ويعود اللفظ على الرسول صلى الله عليه وسلم أو القرآن الكريم لأنه اختلف في قراءة "سحر، ساحر" ومهما كان الاختلاف فقد سيق الكلام لاستئناف ما قد أقروه بعد تعجبهم من القرآن ومجيئه، ومعناه كأنه قيل ماذا صنعوا بعد التعجب.⁽¹⁾

17- يونس 61: «وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ».

ومناسبة إيراد اللفظ هي إخبار من المولى عز وجل على أنه لا يخفى عليه أصغر الأشياء، وإن خف في الوزن ولا أكبرها وإن عظم في الوزن، في سياق تذكير للعباد بقدره الله وعلمه.

18- يونس 76: «فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ».

وجاء الذكر على لسان فرعون والذين أشركوا معه، وسيق اللفظ لبيان كبرهم بعد مجيئهم الحق واضحا.

19- هود 6: «وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلِّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ» .

وأفاد اللفظ معنى أن كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها، مثبت في اللوح المحفوظ⁽²⁾ ومناسبة الإيراد هو التأكيد على علم الله بعد فضحه لحال من أحوال المشركين كانوا يفعلونها عند رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم وهو التستر منه.

20- هود 7: «لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ».

وسيق اللفظ للتعبير القرآن ومناسبة الإيراد هو أنهم لما أخبروا بالبعث أنكروه، وعند سماعهم ذلك، تخلصوا إلى القرآن لأنبائه عنه في كل موضع وكونه علما عندهم فعمدوا إلى تكذيبه، وتسميته سحرا مبينا تماذا في العناد.⁽³⁾

21- هود 25: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ»

وجاء هذا الذكر على لسان نوح عليه السلام ومناسبة الإيراد هو الانتقال من إنذار المشركين ووصف حالهم وما ناسب ذلك إلى موعظتهم بما أصاب المكذبين من قبلهم من المصائب، وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم بما لاقاه الرسل عليهم السلام قبله من أقوامهم.⁽⁴⁾

22- هود 96: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ».

(1) - القنوجي، فتح البيان، ج6، ص 12.

(2) - الألوسي، روح المعاني، مج6، ج12، ص 205.

(3) - المرجع نفسه، مج6، ج12، ص 214.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج6، ج12، ص 43.

ويعود اللفظ على ما جاء به موسى عليه السلام وأرسل به إلى فرعون وملائته، إذ جاء بالآيات التسع، والحجة البينة⁽¹⁾ الدالة على نبوته وصدقها.

23- يوسف 1: «الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ».

ويعود اللفظ على آيات القرآن وخاصة الدالة على يوسف عليه السلام، لأن قصته مفصلة ومبينة لأهم ما جرى له عليه السلام.⁽²⁾

24- يوسف 5: «فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ».

ومناسبة إيراد بيان العلة من منع يعقوب عليه السلام أن يخبر ابنه يوسف إخوته بحلمه لأن الشيطان موسوس لهم بأن يفعلوا ما ليس فيه خير.

25- يوسف 8: «وَوَحْنُ عُصْبَةٍ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ».

وجاء الذكر على لسان أخوه يوسف عليه السلام واصفين أباهم بالضلال لأنه في ائتلاف وخطأ في محبة يوسف وأخيه.⁽³⁾

26- يوسف 30: «تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ».

وجاء اللفظ على لسان نسوة المدينة عندما سمعوا بأمر امرأة العزيز مع يوسف عليه السلام، وأفاد الذكر اللوم والتشنيع، وتسجيل عليها بأنها في أمرها خطأ عظيم.⁽⁴⁾

27- إبراهيم 10: «تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَثُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ».

وجاء اللفظ على لسان كفرة الأمم السابقة الذين تحدوا رسلهم بأن يأتوهم بآيات حسية أخرى حتى يؤمنوا بهم.

28- الحجر 1: «الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ».

صفة سبقت للدلالة على القرآن الكريم للزيادة في التعظيم لهذا الكتاب، إذ يبين من تأمله وتدبره رشدته وهداه.⁽⁵⁾

29- الحجر 18: «إِلَّا مَن اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَآتَبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ».

(1) - ابن عباس، تفسير ابن عباس، ص 191.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج6، ج12، ص 200.

(3) - التعالي، الجواهر الحسان، مج2، ص 307.

(4) - الألوسي، روح المعاني، مج6، ج12، ص 417.

(5) - الطري، جامع البيان، مج8، ص 1.

وأفاد اللفظ صفة الشهاب الذي هو كوكب مشتعل ناراً ظاهر للمبصرين يتبع كل من أراد اختطاف شيء من عالم الغيب مما يتحدث به الملائكة في الملاء الأعلى، فأحرقه، ولم يصل إلى معرفة شيء مما يدبر في ملكوت السموات.⁽¹⁾

30- الحجر 79: «فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ».

وسيق اللفظ لوصف المعالم الدالة على مدينة قوم لوط عليه السلام والتي أهلك قومها الكافرين بسبب تعديهم على محارم الله، فأضحت آثارهم واضحة بينة لكل من يشاهدها.

31- الحجر 89: «وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ».

وسيق اللفظ في توجهه لبيان وظيفة الرسول صلى الله عليه وسلم الحقيقية وهي الإنذار، وبسبب التكذيب والتمادي في الغي، بعد أن خصه المولى بجملة من الأوامر والتي منها التواضع لفقراء المؤمنين.⁽²⁾

32- النحل 4: «خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ».

ويعود اللفظ على الإنسان الذي خلقه الله من أضعف شيء وأمهته حتى صوره على أكمل وجه، ومع ذلك فالإنسان متقلب الحال، وفي الذكر تعريض لفاحش ما يرتكبه الإنسان من تضييع حق نعمة الله عليه.⁽³⁾

33- النحل 35: «فَعَلَّ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ».

أي البلاغ الواضح وأفاد الذكر أن مهمة كل رسول هي الدعوة على عبادة الله والنهي عن عبادة ما سواه⁽⁴⁾ وسيق اللفظ في مقام الرد على الكفار الذين قالوا لو شاء الله ما كفرنا ولا آباؤنا.

34- النحل 82: «فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ».

وأفاد اللفظ الوضوح الكامل التام، وللبلاغ وقد سيق اللفظ في مقام رفع اللوم عن الرسول صلى الله عليه وسلم، إذا عرض عنه الكافرون فليس مأمور إلا بالبلاغ.⁽⁵⁾

35- النحل 103: «الَّذِي يُلْجِدُونَ إِلَيْهِ أَعْمِيًّا وَهَذَا لِسَانَ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ».

وسيق اللفظ في مقام الرد على الكفار الذين جعلوا مصدر القرآن بشرى وليس وحياً إلهياً وإن كان القرآن عربي مبين فصيح، لا شائبة فيه من العجمة.⁽⁶⁾

(1) - المراغي، تفسير المراغي، مج ص

(2) - وهية الزحيلي، التفسير المنير، ج14، ص 71.

(3) - الطبرسي، مجمع البيان، ج6، ص 139.

(4) - القاسمي، تفسير القاسمي، ج10، ص 101.

(5) - الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج12، ص 136.

(6) - الشنقيطي، أضواء البيان، ج2، ص 454.

36- مريم 38: «أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونََنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ».

وسيق اللفظ في مقام الوعيد للنصارى ومن والاهم الذين جعلوا لله الولد، فهو تذييل أكد فيهم أن ذهابهم ذلك ما هو إلا الضلال البين.

37- الأنبياء 54: «قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ».

وجاء الذكر على لسان إبراهيم عليه السلام في رد إنكارى على أبيه وقومه الذي عبدوا ما وجدوا عليه آباءهم، في مقام بيان حقيقة الرسالة الإلهية الموجبة لمحاربة الكفر والكفار.

38- الحج 11: «وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبْ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ».

وأفاد اللفظ بيان حالة الذين لا هم بالمؤمنين ولا هم بالكافرين، بأنهم خاسرين خسارة واضحة لا في الدنيا ولا في الآخرة.

39- الحج 49: «قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ».

وأفاد اللفظ تحذيرا زجرىا للمشركين المستعجلين للعذاب والاستهزاء بالرسول صلى الله عليه وسلم لتأخره، وما وهمة الرسول إلا الإنذار وليس الحساب.

40- المؤمنون 45: «ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ».

وأفاد اللفظ الحجة الواضحة البينة، وقيل هي الآيات التسع نفسها⁽¹⁾ وسيق اللفظ لتأكيد طبيعة الرسالة التي جاءت إلى قوم فرعون ومع ذلك كذبوا.

41- النور 12: «لَوْ لَأِذٍ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ».

ويعود على الإفك الذي مس عائشة أم المؤمنين في مقام ردع وتوبيخ المؤمنين على التصديق وكان الأول الظن بها خيرا لأن ذلك من أساسيات الإيمان.

42- النور 25: «يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ».

ويعود اللفظ على أمر الله ونهيه عن قذف المؤمنات المحصنات ووعيده بأن من يفعل ذلك له عذاب شديد الذي يتحقق عند رؤيته له.

43- النور 54: «وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ».

وجاء الذكر للتعريض بأعمال المنافقين الكاذبة وأن عملهم ذلك لا يضر الرسول صلى الله عليه وسلم لأن ما عليه إلا البلاغ الواضح.

(1) - القنوجي، فتح البيان، مج9، ص 122.

44- الشعراء 2: «تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ».

وجاء الذكر صفة للآيات كاستهلال جاء في مطلع السورة، وإن أفاد اللفظ العموم «فهذه آيات القرآن البين الواضح الذي يفصل بين الحق والباطل والغي والرشاد».⁽¹⁾

45- الشعراء 30: «قَالَ أَوْلَوْ جِئْتِكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ».

وجاء الذكر على موسى عليه السلام بعد أن هدده فرعون بالسجن بعد أن حاججه في قضية الله، وأفاد الله

46- الشعراء 32: « فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ».

وأفاد هذا الوصف بيان لحقيقة آية موسى عليه السلام بأنه ثعبان ظاهر ثعبانيتها، ليس بتمويه وتخيل كما يفعل السحرة.⁽²⁾

47- الشعراء 97: «تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ».

ويعود التوظيف على الكفار بعد أن رأوا ما كانوا به يكذبون وقد سيق اللفظ كتعليل لتخوف إبراهيم عليه السلام من يوم الحساب، وقد كان مدركا له تمام الإدراك.

48- الشعراء 115: «إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ».

وسيق اللفظ على لسان نوح عليه السلام في معرض الرد على الكفار بعدما عللوا كفرهم به لإتباع الضعفاء له، وقد أفاد الذكر «جواب نوح الذي يقرر القيم الثابتة، ويجدد اختصاص الرسول»⁽³⁾ الذي هو الإنذار والتبشير.

49- الشعراء 195: «بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ».

ويعود اللفظ على القرآن الكريم في سياق العودة إلى التنويه به بعد سرد لقصص المرسلين مع أقوامهم المكذبين.

50- النمل 1: « طَسَّ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ».

ويعود اللفظ على القرآن الكريم في مطلع السورة للتنويه به وبالذين يتبعونه من المؤمنين كما يقيد السياق بعد ذلك.

51- النمل 13: «فَلَمَّا جَاءَهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ».

(1) - الشافعي، حدائق الروح، مج 20، ص 149.

(2) - القنوجي، فتح البيان، مج 9، ص 374.

(3) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 5، ص 2608.

وجاء الذكر على لسان سليمان عليه السلام على ما أعطاه المولى عز وجل من علم وحكمة على سبيل الشكر والحمد.⁽¹⁾

52- النمل 21: «لَأَعَذِّبَنَّكَ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنَّيَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ».

وجاء اللفظ على لسان سليمان عليه السلام في مقام وعيد للهدهد الذي تغيب دون إذن، وأفاد الذكر انتفاء ذلك الوعيد إن أحضر حجة قوية تبرر غيابه ذلك.

53- النمل 75: «وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ».

وأفاد الذكر العلم المطلق والدقيق للمولى عز وجل كوعيد للمكذبين بالبعث.

54- النمل 79: «فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ».

وسيق الخطاب طمأنة للرسول صلى الله عليه وسلم بأنه تعالى يتولى بني إسرائيل خاصة فيما اختلفوا فيه.

55- القصص 2: «تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ».

ويعود اللفظ على آيات الكتاب تنويها بشأن القرآن الكريم وأنه شأن عظيم.⁽²⁾

56- القصص 15: «فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ».

ويعود اللفظ على الشيطان، على لسان موسى عليه السلام بعد أن قتل القطي واستفاق من غضبه وقد أفاد الذكر أن أصل الإنسان وفطرته سليمة خيرة.

57- القصص 18: «قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُبِينٌ».

وجاء اللفظ على لسان موسى عليه السلام لما استنصروه صاحبه الإسرائيلي مرة أخرى، وقد ندم ندما عظيما على فعلته، وأفاد الذكر وصفا لذلك الصاحب.

58- القصص 85: «قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ».

وجاء الذكر بعد الانتهاء من قصة قارون وماله المدمر، في خطاب موجه للرسول صلى الله عليه وسلم بأن الله عالم بالمؤمن والكافر، وهو جواب لقول كفار مكة: إنك يا محمد في ضلال مبين.⁽³⁾

59- العنكبوت 18: «وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ».

(1) - الشافعي، حقائق الروح، مج2، ص 398.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج10، ج20، ص 63.

(3) - الصابوني، صفوة التفاسير، مج2، ص 448.

وأفاد الذكر إلا بأنه وإقامة البرهان على البلاغ والخطاب موضح لمهمة الرسول التي لا تتعدى الإبلاغ المبين.

60- العنكبوت 50: « وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ».

وأفاد التوظيف قصر مهمة الرسول على الإنذار ومناسبة الإيراد الرد على كفار مكة الذين طلبوا منه عليه الصلاة والسلام أن يأتي بآية مادية حسية.

61- لقمان 11: « بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ »

و سيق مقام التوبيخ للكفار، و لتسجيل غاية الظلم و الجهل بعد أن تحداهم الله أن بينوا ماذا خلقوا بسبب استكبارهم و تعنتهم.

62- سبأ 3: « وَلَا أَكْبُرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ »

و سيق اللفظ في مقام الرد على منكري البعث، بعد تأكيد مجيئها مستأثرا سبحانه و تعالى بعلمها، و قد أفاد الذكر إخبار أن الله و هو عالم الغيب الذي لا يغيب عن علمه شيء مهما دق و صغر في أي مكان من السموات و الأرض و لو كان أقل من الذكرة أو أكبر منها و كل ذلك مسجل في كتاب مبين واضح.⁽¹⁾

63- سبأ 24: « وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ »

و جاء الذكر بالعموم بأن الكفار بآيات الله يتعللون عند كفرهم بكون آيات الله إنما هي سحر مبين لإلحاق المشركين بأهل الكتاب .

64- يس 12: « وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ »

و سيق اللفظ في مقام الوعيد الذي أفاد أن كل عمل مكتوب في اللوح المحفوظ، و المبين هنا هو « المظهر للأمور لكونه مظهر الملائكة ما يفعلون و للناس ما يفعل بهم »⁽²⁾ يوم القيامة .

65- يس 17: « وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ »

و سيق اللفظ حكاية على ثلاث رسل أرسلهم عيسى عليه السلام لقرية كافرة، و قد أفاد ردا على تكذيبهم لهم، و ما عليهم هم إلا « الإبلاغ البين »⁽³⁾ و هي مهمة كل الرسل.

(1) - محمد عبد المنعم الجمال، التفسير الفريد، مج 7، ص 2523.

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 13، ج 26، ص 50.

(3) - السمعاني، تفسير القرآن، مج 4، ص 371.

66- يس 24: « إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ »

و جاء الذكر على لسان الرجل الذي آمن بالرسول الثلاثة من القرية الكافرة بعد أن نصح قومه بإتباع المرسلين، و قد أفاد الذكر إقرار بأن عبادة غير الله ما هي إلا ضلال واضح بين.

67- يس 47: « إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ »

و سيق اللفظ كوصف مشين للمؤمنين من طرف الكفار بعدما أمروا بالإنفاق على الفقراء⁽¹⁾ استهزاء و تهكما بهم.

68- يس 60: « أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ »

و سيق اللفظ على سبيل التأنيب و التوبيخ للكافرين يوم القيامة بعد أن تأكدوا من صدق وعد الله و وعد رسوله الكريم صلى الله عليه و سلم.⁽²⁾

69- يس 69: « إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ »

و أفاد الذكر تأكيدا على حقيقة القرآن الكريم بأنه وحي من الله و ليس من كلام البشر.⁽³⁾

70- يس 77: « أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ »

و يعود اللفظ على الإنسان بوصفه مجادل ناطق في قصية البعث و منكر لها على الرغم من أنه قد خلق من ماء مهين، و هو أضعف الأشياء.⁽⁴⁾

71- الصافات 15: « وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ »

و سيق اللفظ لبيان رد الكفار المشركين على اعتبار القرآن سحر مبين، و قد ذكر اللفظ لتصوير سدة عنادهم و سخريتهم بما جاءهم.

72- الصافات 106: « إِنْ هَذَا لَهَوَ الْبَلَاءِ الْمُبِينُ »

و جاء اللفظ لإفادة معنى « الاختبار البين »⁽¹⁾ الجسد في الرسائل السماوية على اعتبار كونها تكيفا و ليست تشريفا، و قد سيق في مقام التوبيخ لبني إسرائيل الذين ضلوا عن الصراط و اغتروا بأن جعلوا من أنفسهم الشعب المختار تكبرا و استعلاء.

(1) - ابن العثيمين، تفسير القرآن، ص 172.

(2) - محمد عبد المنعم الجمال، التفسير الفريد، مج7، ص 2594.

(3) - الشافعي، حقائق الروح، مج24، ص 92.

(4) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، مج23، ص 55.

73- الصفات 113: « وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ »

و أفاد اللفظ في هذا المقام ظهور و وضوح الظلم بالنسبة للعاصي و الكافر، و مناسبة الإيراد بيان طبيعة البشر في إتباعهم لإبراهيم و إسحاق عليهما السلام أو غيرهما من الأنبياء « فمن اتبع فهو محسن و من انحرف فهو ظالم لا ينفعه شيء »⁽²⁾.

74- الصفات 156: « أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ »

و معنى الذكر حجة واضحة، و دليل قاطع، و مناسبة الإيراد ذكر تكبيت آخر مسوق للمشركين لتوبيخهم على قولهم بأن الملائكة بنات الله.⁽³⁾

75- ص 70: « إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ »

جاء اللفظ على لسان الرسول صلى الله عليه و سلم بعد بيان حال الكفار في جهنم كتذييل حصرت فيه حكمة ما يأتيه عليه السلام من الوحي في حصول الإنذار.⁽⁴⁾

76- الزمر 15: « أَلَا ذَلِكْ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ »

و جاء اللفظ على لسان الرسول صلى الله عليه و سلم مخاطبا للمشركين و محذرا إياهم من عاقبة الخسران يوم القيامة بعد أن بين طبيعة عبادته الحققة و أعقب ذلك بالوعيد و التهديد.

77- الزمر 22: « أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ »

و يعود اللفظ على القاسية قلوبهم من ذكر الله كسمة لهم و وصف محقق عنهم، و مناسبة الإيراد هو الوعيد و ذكر ما يستحقون من عقاب بسبب وضوح ضلالهم و بيان غواياتهم للناس الذين اتبعوهم.

78- غافر 23: « وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ »

و أفاد الذكر وصف ما أوتي موسى عليه السلام من وضوح الآيات و قوتها، و مع ذلك كذب من طرف قومه، و في هذا تسلية الرسول صلى الله عليه و سلم.

79- الزخرف 2: « وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ »

(1) - ابن وهب، تفسير ابن وهب، مج2، ص 221.

(2) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 5، ص 2997.

(3) - الشافعي، حقائق الروح، مج23، ص 182.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، مج11، ج23، ص 299.

جاء اللفظ في مستهل هذه السورة و عاد على القرآن الكريم و مناسبة الإيراد هو التأكيد على ما ختمت به سورة الشورى التي سبقتها في كلامها عن القرآن و أفاد اللفظ معنى « الكتاب العظيم الذي انتخبناه من حضرة علمنا و لوح قصائنا»⁽¹⁾.

80- الزخرف 15: « إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ »

و سيق اللفظ كوصف تأكيدي لكفر الإنسان، و مناسبة الإيراد تشنيع حال من جعل لله ولد، في خطاب موجه للكفار المشركين، على الرغم من دلالة الآيات و البراهين.

81- الزخرف 18: « وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ »

و أفاد اللفظ معنى عدم القدرة على الخصام أو الرد و إقامة الحجة و مناسبة الإيراد هو تأكيد إنكار بإنكار آخر في خطاب موجه للمشركين الذين جعلوا لله البنات و هم أضعف الجنسين، و المقصود من ذلك هو « فضح معتقدتهم الباطل لأنهم لا يحسنون أعمال الفكر في معتقداتهم و إلا كانوا حين جعلوا الله البنوة أن لا يجعلوا له بنوه الإناث و هم يعدون الإناث مكروهات مستضعفات»⁽²⁾.

82- الزخرف 40: « وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ »

و سيق اللفظ في مقام التهوين عن الرسول صلى الله عليه و سلم عما يلاقه من تعنت الكفار و إصرارهم على الضلال الواضح البين، في أسلوب أفاد الإنكار التعجبي من أن يكون هو الذي يقدر على هدايتهم.⁽³⁾

83- الزخرف 62: « إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ »

و جاء اللفظ على لسان موسى عليه السلام مبينا لقومه أن انحرافهم و شرودهم أثر من إتباع الشيطان و الرسول أولى أن يتبعوه⁽⁴⁾ كتعريض بكفار مكة و تحذيرهم من التكذيب.

84- الدخان 2: « وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ »

و عاد اللفظ على القرآن الكريم في معرض القسم به تعظيما له و تنويها بشأنه في مستهل هذه السورة « بطريق الكناية عنه بذكر فضل الوقت الذي ابتدئ بإنزاله فيه»⁽⁵⁾

(1) - الجيلاني، تفسير الجيلاني، مج4، ص 391.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، مج12، ج25، ص 182.

(3) - الزمخشري، الكشاف، مج3، ص 489.

(4) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج5، ص 3199.

(5) - الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، مج12، ج25، ص 276.

85- الدخان 10: « فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ »

و سيق اللفظ في مقام التوعد لكفار مكة الذين هم في شك من الوحي هذا الشك الذي يصل لهم إلى مستوى العبث، فهل ينتظرون مجيء الساعة حتى يوقنوا. (1)

86- الدخان 13: « أَتَى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ »

وعاد اللفظ على الرسول صلى الله عليه و سلم في معرض الرد على إعلان الإيمان من طرف الكفار إذا رأوا العذاب، و قد أفاد التوظيف أن الإيمان عند المعاينة لا ينفع أصحابه بعد أن كفروا ببعثة النبي محمد صلى الله عليه و سلم. (2)

87- الدخان 19: « إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ »

و جاء اللفظ على لسان موسى عليه السلام محذرا قومه من الطغيان و الكفر، و مناسبة الإيراد هو ذكر ما يشابه حالة المشركين مع الرسول صلى الله عليه و سلم من العناد و التعنت.

88- الدخان 33: « وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ »

و هي النقمة الظاهرة و مناسبة الإيراد هو ذكر ما قد يحل ببني إسرائيل بعد أن جاءتهم الآيات إذا هم كانوا بما كافرين، فالقصد من ذلك هو الاختبار و الامتحان، و في هذا تعريض بكفار مكة.

89- الجاثية 30: « ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ »

و عاد اللفظ على جزاء الذين آمنوا في مقام التعريض بالكافرين في يوم الحساب إيذانا بكفرهم يوم البعث الذي هم فيه دائمون.

90- الأحقاف 7: « قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ »

و عاد اللفظ على القرآن الكريم، و مناسبة الإيراد هو بيان مقول المشركين في القرآن الكريم، و هذا بعد أن أبطل مزاعمهم و عجز عقولهم على الإتيان بآيات تمنحهم ولود ليلا على صحة ما يعبدون.

91- الأحقاف 9: « وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ »

و جاء اللفظ على لسان رسول الله صلى الله عليه و سلم كرد على الذين أشركوا عندما وصفوه بالافتراء إذ قصر مهمته على الإنذار بالمعجزات الإلهية الباهرة.

92- الأحقاف 32: « وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ »

(1) - محمد فاروق الزين، بيان النظم في القرآن، ص 66.

(2) - محمد فاروق الزين، بيان النظم في القرآن الكريم، ص 66.

و جاء الذكر على لسان نفر من الجن داعين للإيمان قومهم المكذبون، و قد أفاد الذكر أنه لا فرار من حكم الله و قدره.

93- الذاريات 38: « وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ »

حجة قوية ساطعة جاء بها موسى عليه السلام إلى فرعون في مقام عرض قصة بعض الأقسام المكذبة قصد الاعتبار و الاعتاظ.

94- الذاريات 50: « فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ »

و سيق اللفظ حكاية على لسان الرسول صلى الله عليه و سلم كدعوة للمساعدة للإيمان بعد أن تبين أنه لا مناص من ذلك إذا أراد النجاة.

95- الذاريات 51: « إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ »

و أعيد اللفظ في هذا المقام لتأكيد رسالته عليه السلام بعد أن حذرهم من إشراك إله آخر مع الله.

96- الطور 38: « فَلَيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ »

و سيق اللفظ لتحدي الكفار المشركين على أن يأتوا بحجة و دليل مبين على أن الرسول عليه الصلاة و السلام لا يوحى إليه، بعد أن قالوا عنه أنه تقول القرآن الكريم.

97- الصف 6: « فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ »

و أفاد الذكر المبالغة في تكذيب الرسل من طرف الكفار المكذبين، في معرض بيان ما قوبلت به رسالة عيسى عليه السلام.

98- الجمعة 2: « وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ »

من الجهل و العبودية، و قد عاد اللفظ على أمة العرب، في معرض منة الله عليهم بإرسال رسول يظهرهم من الكفر و يعلمهم طريق الرشاد.

99- التغابن 12: « فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ »

و سيق هذا التأكيد لبيان أن مهمة الرسول صلى الله عليه و سلم منحصرة في هذا الأمر حتى و إن كذب المكذبون.

100- الملك 26: « وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ »

على لسان الرسول صلى الله عليه و سلم، و مناسبة الإيراد قصر مهمته على الإنذار فقط كجواب علا الذين يستعجلون يوم القيامة استعجال استهزاء.

101- الملك 29: « فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ »

و جاء اللفظ حكاية على لسان المؤمنين ليوم الحساب في معرض تصوير حال الكفار إذا تحقق لهم ما كانوا به يكذبون.

102- نوح 2: « قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ »

و جاء اللفظ على لسان نوح عليه السلام مجيباً أمر الله بإنذار قومه المكذبين و قد أفاد الذكر وضوح ما أنذر حتى لا تكون عليهم حجة أمام رؤية العذاب.

103- التكوين 23: « وَلَقَدْ رَأَاهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ »

و سيق اللفظ في مقام الإخبار عن رؤية الرسول صلى الله عليه و سلم لجبريل عليه السلام ليصوره في أعلى طبقات الإدراك.⁽¹⁾

25-5-19- مبينا (13)

1- النساء 20: «فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا »

وجاء التوظيف صفة للإثم لبيان فضاعة الاقتراف والغرض من الذكر توضيح عظم الإثم الذي يرتكبه الزوج في حق من أراد تطليقها إذ يساومها على مالها حتى تفتدي به حفاظاً على سمعتها.

2- النساء 50: «انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا »

وجاء في هذا الذكر كذلك صفة للإثم على سبيل تشنيع حال الذين يفترون على الله الكذاب.

3- النساء 91: «جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا»

وهنا صفة لسلطان والمعنى حجة واضحة⁽²⁾ عند كشفه سبحانه وتعالى لفئة شبيهة بالمنافقين تظهر الإسلام مع المسلمين وغيره مع غيرهم حين أحل أسرهم ودمهم.

4- النساء 101: «إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا »

وذكر في سياق الحذر من الكفار أثناء الصلاة في الحرب فشرع لهم تخفيفاً التقصير.

5- النساء 112: «فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا »

صفة للإثم لتعظيم شناعته خاصته وأنه إثم الإثم في سياق بيان حال من يرتكب إثمًا ويرمي به بريئاً.

6- النساء 119: «وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا »

أي خسراً واضحاً ظاهراً لأن طاعة الشيطان توصله إلى نار جهنم المؤدية عليه وهي غاية الخسران

⁽¹⁾ عند إتباع الشيطان.

(1) - نعمة الله محمود، تفسير جزء عم، ص 74.

(2) - الألويسي، روح المعاني، مج 3، ج 5، ص 108.

7- النساء 144: «أَتْرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا»

وجاء الذكر بعد النهي عن اتخاذ المنافقين أولياء دون المؤمنين، إذ كانت الحاجة قائمة لتنبية المخاطبين (المؤمنين) إلى أن هذا هو طريق النفاق والمنافقين، بعد تصويره تلك الصور الزرية البغيضة والتحذير يرمن التعرض لغضب الله وبطشه، ومن ثم جاء التعبير في صورة الاستفهام ومجرد التلويح به كاف لخطاب المؤمنين.⁽²⁾

8- النساء 153: «وَأَتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا»

لليهود ومعنى ذلك حجة واضحة عليهم في كمردهم، فصاريز جرهم ويؤنبهم، ومناسبة الإيراد هو بيان نعتهم في طلبهم من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتزل عليه سبحانه الكتاب دفعة واحدة.

9- النساء 174: «وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا»

وهو القرآن الكريم، وجاء كختام لآيات بين فيها دعاوي أهل الكتاب والرد عليها.

10- الإسراء 53: «إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا»

ويعود اللفظ على الشيطان الرجيم، فبعد أن بين طبيعته أقر بأن عداوته ظاهرة، فهو مبينها غير مخفيها فكيف يكون إتباعه.⁽³⁾

11- الأحزاب 36: «وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا»

وسبق اللفظ كوعيد زجري لمن يخالف أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

12- الأحزاب 58: «مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا»

وسبق اللفظ في مقام الوعيد الزاجر للذين يفترون على المؤمنين إيذانا بقيمة المؤمن وشرفه بعد أن تواعد المفترين على الرسول صلى الله عليه وسلم.

13- الفتح 1: «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا»

وسبق اللفظ في مقام بشارة المؤمنين بحسن عاقبة صلح الحديبية، وأنه نصر وفتح.⁽⁴⁾

25-5-20- المستبين (1)

الصفات 117: «وَأَتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ»

(1) - القنوجي فتح البيان. ج 3. ص 246.

(2) - سيد قطب في ظلال القرآن. مج 2. ص 785.

(3) - محمد بن يوسف أظفنيش تيسر التفسير. ج 8. ص 196.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 12. ج 26. ص 146.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن كصفة لكتاب التوراة في معرض ذكر النعم التي خص بها سبحانه و تعالى موسى و أخوه هارون عليه السلام، و المستبين القوي الواضح و السين و التاء للمبالغة⁽¹⁾.

25-5-21- بيان (2)

1- آل عمران 138 : «هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ»

و يعود على اللفظ أو الكلام الذي قيل، و سمي «الكلام بيانا لكشفه عن المعنى المقصود إظهاره»⁽²⁾ و هو تذييل نعم المخاطبين الحاضرين و من يجيء بعدهم من الأجيال⁽³⁾ و قيل هو الدلالة التي تفيد إزالة الشبهة بعد أن كانت حاصلة⁽⁴⁾.

2- الرحمان 4 : «عَلَّمَهُ الْبَيَانَ»

و أفاد الذكر نعمة المولى عز و جل على الإنسان بتعليمه البيان، بعد نعمة الخلق، كما أفاد الذكر أيضا علم هذا المعلم، إذ لو كان غير موصوف بصفة العلم ما استطاع أن يعلمه.

القادر للعلوم الإسلامية

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، مج 11، ج 23، ص 164.

(2) - سميح عاطف الزين، معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن، ص 147.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، مج 3 ج 4، ص 97.

(4) - القنوجي، فتح البيان، ج 2، ص 338.

الفصل الثالث

حرف التاء

تمهيد:

حرف التاء وهي الحرف الثالث من حروف الهجاء والترتيب الألفائي والحرف السادس عشر من الترتيب الصوتي الذي أقره الفراهيدي.

وتكتب على رمزين: مربوطة إذا كانت في آخر الكلمة ومفتوحة إذا كانت في أول الكلمة وفي أواسطها، و" من الحروف المعجمية بنقطتين أعلى الحرف" (1).

وحرف التاء من " الحروف المصمتة المستفلة، وترقرق حركتها عند نطقها فتحا وكسرا وضما، وتقبل التاء إمالة الألف بعدها في نطقها خاصة في القرآن الكريم" (2).

وهو صوت أسناني لثوي انفجاري مهموس مرقق (3): ويتم نطق الحرف بالتصاق "... طرف اللسان بأصول الأسنان العليا التصاقا تاما..." (4) وهذا من شأنه أن يمنع مرور الهواء لمدة من الزمن كما "... يرفع الحنك اللين فلا يمر الهواء إلى الأنف، ويضغط الهواء مدة من الزمن، ثم ينفصل اللسان انفصالا فجائيا تاركا نقطة الالتقاء، ويؤدي هذا إلى إحداث صوت انفجاري، ولا يتذبذب الوتران الصوتيان أثناء النطق..." (5)، وبهذا يخرج الصوت مهموسا، وتنخفض مؤخرة اللسان بعيدا عن الطبق، فتضيق غرفة الرتتين ويخرج الصوت مرققا (6)، فالحرف المهموس " هي التي تضعف الاعتماد على مخرجها حتى جرى النفس معها وقد جمعت في " فحنته شخص سكت" (7).

ومخرجه هو: فهو حرف انفجاري مهموس (8) يقول عنه ابن سينا " إن صوته يسمع عن قرع الكف بالأصبع قرعا بقوة" (9).

(1) - سليمان فياض، استخدامات الحروف العربية، ص 34.

(2) - سليمان الفياض، استخدامات الحروف العربية، ص 31.

(3) - حسام البهنساوي، علم الأصوات، ص 68.

(4) - المرجع نفسه، ص 68.

(5) - محمد سليمان ياقوت، معجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، ص 193.

(6) - حسام البهنساوي، علم الأصوات، ص 68.

(7) - محمد المبارك، فقه اللغة وقضايا العربية، ص 50.

(8) -

(9) - ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، ص 27.

وهذا الحرف من أبسط الحروف العربية وأقلها تعقيدا وهي خافية مستقلة فمعظم " الحروف والكلمات التي تحوي حرف التاء ضمن حروف كل منها تدل على أنها اسم لشيء مادي أو حسي" (1).

وعلى الرغم من صفة الشد والانفجار اللصيقتين به لا تمنع " صوته المتماusk المرن بلمس بين الطراوة والليوننة، كان الأنامل وسادة من قطن، أو كأن القدم الحافية تطأ أرضا من الرمل الجاف ... ولا يوحي بأي إحساس آخر وبهذا يصدق عليها أنها من الحروف اللسسية. " وأقوى أو بأية مشاعر إنسانية ... " (2) حرف سابق لحرف التاء هو حرف: الفاء، وأقوى حرف لاحق له هو حرف: حرف: الراء" (3) أي الحرف الثاني من القوة ما بين الفاء والراء.

1	2	3
ف	ت	ر

ومع صوت التاء الانفجاري، والميم الذي هو صوت مخرجه. وصفته: " يهتز معه الوتران في آخر اللفظ، لتعطيتها شيئا من الإنطلاقة، وهذه الأصوات التي تأتلف منها هذه الكلمة تحمل في مخارجها والانجباس والأطباق والثقل كما هي في معناها المعجمي" (4).

" وللتاء وظيفة صرفية تتجلى فيما يسمى (تاء الافعال) حيث تفيد اكتساب الفاعل للحدث فيعد فاعلا ومفعولا به في آن واحد هو ما يطلق عليه في اللغة reflexive من ذلك باع (الغيرة) اتباع لنفسه ... " (5)

(1) - إياد الحصني، معاني الأحرف العربية، ج 1، ص 39.

(2) - إحسان عباس خصائص الحروف العربية، ص 30.

(3) - سليمان فياض، استخدامات الحروف العربية، ص 30.

(4) - صائل رشدي شديد، عناصر تحقيق في العربية، ص 74.

(5) - صالح سليم عبد القادر، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ص 148.

التوظيف أنه قد زين لفرعون عمله السيئ وادعاؤه الإلوهية، وما تدبير فرعون ضد موسى، إلا تدبيراً خاسراً ضالاً. (1)

1-2-4- تنبيي (1)

هود 101: «الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتَّبِعُونَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود على الذين كفروا وكذبوا بآيات الله حتى جاءهم العذاب، فما منعهم حينئذ آلهتهم في صد العذاب عنهم، كما سيق اللفظ لبيان حال خسراهم بسبب عبادة تلك التي يدعونها آلهة، فما زادهم إلا هلاكاً وتحسيراً، فما هلاكهم وخسراهم إلا بسبب عبادتهم تلك. (2)

1-3-1- تبرنا (1)

الفرقان 39: «وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وأفاد بيان حال المكذبين للرسول، بأنهم قد أهلكوا إهلاكاً عجيباً هائلاً بسبب تكذيبهم ومناسبة الإيراد تذييل ختم به معنى مسوق لإفادة أن التكذيب سار مع جميع الرسل تسلياً للرسول صلى الله عليه وسلم على تكذيب قومه، وتأكيده عاقبة المكذبين بأنه الإهلاك لا محالة.

1-3-2- يتبروا (1)

الإسراء 7: «وَلْيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلْيُتَبَّرُوا مَآ عَلَوْا تَتْبِيرًا».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وأفاد اللفظ الدمار والهلاك في سياق العهد الذي عاهد به بنوا إسرائيل أنهم في العهد الآخر بعد تحقق العهد الأول وهو أنهم أي بني إسرائيل بسبب إفسادهم في الأرض، سلط الله عليهم الأعداء فانتصروا عليهم وسبواهم ودمروا بيوتهم ومساجدهم خاصة المسجد الأقصى. (3)

1-3-3- تنبيرا (2)

1- الإسراء 7: «وَلْيُتَبَّرُوا مَآ عَلَوْا تَتْبِيرًا»

وجاء اللفظ مبيناً لطبيعة الخراب والهلاك الفظيع الذي لا يوصف الذي لحق ببني إسرائيل بسبب عتوهم وفسادهم في الأرض.

2- الفرقان 39: «وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا»

(1) - محمد عبد المنعم الجمال، التفسير الفريد للقرآن المحيد. ص 2730.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 2. ج 4. ص 240.

(3) - عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم. ص 429.

وجاء اللفظ كتأكيد للحاق العذاب بكل مكذب لرسوله، ومناسبة الإيراد إخبار يحمل تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم عن عاقبة المكذبين مع جميع رسلهم، بسبب تكذيب قومه، له.

1-3-4- متبر (1)

الأعراف 139: «إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبَرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان موسى عليه السلام وأفاد معنى الهلاك⁽¹⁾ وهم القوم الذين مر عليهم بنو إسرائيل عندما جاوز به الله البحر بعد أخذ فرعون وكفرته بالعذاب الذي هو الإغراق، وقيل هم الكنعانيون ودل توظيف الله على استشراف مستقبل هؤلاء العابدين للأصنام.

1-3-5- تبارا (1)

نوح 28: «وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في أسلوب دعاء ختمت به السورة على لسان نوح عليه السلام، بعدما تفنن الكفرة من قومه في فنون الضلال والخسران، وأفاد اللفظ الذي صيغ في أحد صيغة المبالغة المنبئة عن غضب شديد ومقت كبير لكل كافر ضال متكبر، دعوة ساحقة وطلبها ماحقا لمثل هؤلاء من عبد مؤمن بعد أن تشيع من ظلمهم وتعرف على أوصافهم وما يتعمدون إليه بالفعل الفاجر .

1-4-1- تبعك (3)

1- الأعراف 18: «قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ»

و الضمير يعود على الشيطان، إذ أفاد التوظيف وعيد الشيطان ومن اتبعه، وجاء هذا اللفظ بعد أمره للشيطان اللعين بالخروج من الجنة⁽²⁾ بأن جزاءهم جهنم .

2- الإسراء 63: «قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ»

و يعود اللفظ على إبليس اللعين بعد أن رفض السجود لآدم عليه السلام استكبارا منه وتجبرا، في سياق التهديد والاستدراج والإمهال والانظار وبيان ما جره سوء الاختيار له ولمن اتبعه.

3- ص 85: «لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ»

و عاد اللفظ أيضا على إبليس اللعين في مقام بيان حقيقة الذي اتبعه أهل النار وخسران ما اتبعوا، وهذا بعد وصف حالهم وقرارهم في جهنم.

(1) - ابن عباس، تفسير ابن عباس. ص 137.

(2) - القنوجي، فتح البيان، ج7، ص 418.

1-4-2- تبعني (1)

إبراهيم 36: «رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضَلَّلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان إبراهيم عليه السلام في سياق الدعاء فبعد أن دعى الله أن يثبتته على الإيمان ألحق بذلك من اتبعه على ما عليه من الإيمان بالله وإخلاص العبادة، والابتعاد عن عبادة الأوثان، وهو بهذا منه،⁽¹⁾ ومناسبة الإيراد هو الرد على المشركين وإقرار بأن مكة منذ أن وجدت مع إبراهيم عليه السلام وهي قائمة على التوحيد.

1-4-3- تبعوا (1)

البقرة 145: «وَلَقَدْ آتَيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ»

وجاءت مرة واحدة في القرآن الكريم، ومعناها ما توجهوا إلى قبلك وما صلوا نحوها في خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم خطابا جازما مقر بالحقيقة لا شبهة فيها كما أن تركهم الإتيان ليس شبهة تزال بإيراد حجة، وإنما هو مكابرة وعناد مع علمهم بما في كتبهم من أن الرسول صلوات الله عليه على حق⁽²⁾ وفي هذا التوظيف إظهار للمكابرة تأييسا من إيمانهم⁽³⁾ فناسبه المقام الذي وردت فيه.

1-4-4- أتبع (3)

وعاد اللفظ في سياقاته الثلاثة على ذي القرنين في رحلته من المغرب إلى المشرق وما بينهما شمالا وجنوبا.

1- الكهف 85: «فَاتَّبَعَ سَبِيلًا».

وأفاد اللفظ في هذا المقام إرادة ذي القرنين بلوغ المغرب -مغرب الشمس- حيث اتبع طريقا يوصله إليه.⁽⁴⁾

2- الكهف 89: «ثُمَّ أَتَّبَعَ سَبِيلًا».

وأفاد اللفظ رجوع ذي القرنين إلى المشرق -مشرق الشمس- من المغرب موصلا مغربها -مغرب الشمس- إلى مشرقها.⁽⁵⁾

3- الكهف 92: «ثُمَّ أَتَّبَعَ سَبِيلًا».

(1) - الطبري جامع البيان. مج 8. ص 228.

(2) - الزمخشري، الكشاف ج 1. ص 320.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. ج 2. ص 36.

(4) - المراغي، تفسير المراغي. مج 6. ص 11.

(5) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 3. ج 5. ص 243.

وأفاد اللفظ في هذا المقام أنه -ذي القرنين- لما بلغ المغرب والمشرق اتبع سببا آخر وسلك الطريق حتى بلغ بين السدين⁽¹⁾ ما بين المشرق والمغرب آخذًا من الجنوب إلى الشمال.

1-4-5- أتبعنا (1)

المؤمنون 44: «ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَىٰ كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا». جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم فبعد أن عمم تكذيب الأمم لرسولها أتبعها بالحكم الذي وهو الأخذ بالعذاب كجزاء على تكذيبهم وكفرهم.

1-4-6- أتبعناهم (1)

القصص 42: «وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ» جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، ويعود اللفظ على فرعون وجنوده المكذبين وسبق اللفظ تشنيعا بهم وبجرمهم وقد أفاد دلالة اللعنة فبعد أن أغرقهم الله وجعلهم أئمة للنار، جعل من اللعنة تلحقهم في هذه الحياة الدنيا من الله وملائكته والمؤمنين.⁽²⁾

1-4-7- فاتبعه (3)

فاتبعه
الشيطان (1).
شهاب مبین .
شهاب ثاقب .

الملاحظة عن هذا اللفظ أنه في السياقات الثلاثة أفاد الكلام الجن .

1- الأعراف 175 : «الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ»

و أفاد اللفظ معنى إغراء الشيطان⁽³⁾ حتى صد عن السبيل، يعود الذكر على رجل من بني اسرائيل آتاه الله آياته لكنه ظل عن السبيل.

2- الحجر 18 : «إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ»

و أفاد اللفظ معنى لحقه أي أن الشهاب الواضح يلحق بالشياطين التي تسترق السمع بعد أن أقر الله أنه خلق السماوات وحفظها من الشياطين .

3- الصافات 10 : «إِلَّا مَنْ خَطِيفَ الْخَطِيفَةَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ»

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج11. ج21. ص244.

(2) - الصابوني، صفوة التفاسير، مج2، ص435.

(3) - ابن عباس، تفسير ابن عباس، ص141.

و يعود اللفظ على الشياطين بأن هناك شهباً تترصد لهم إذا استرقوا السمع، ومناسبة الإيراد هو سوق الكلام بعد ذكر الملائكة وذكر السماوات والأرض وما بينهما، وذكر الكواكب التي تزين السماء الدنيا، ولها وظيفة أخرى حيث إن منها شهباً ترجم الشياطين كي لا تدنوا من الملائكة الأعلى (1).

1-4-8 - فأتبعهم (2)

و يعود اللفظ في كلا التوظيفين على فرعون وجنوده الذين اتبعوا موسى عليه السلام ومن معه من بني إسرائيل الذين آمنوا به، بعد أن جاوزهم الله البحر.

1- يونس 90: «وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ».

وأفاد اللفظ أن لحاق فرعون وجنوده بموسى عليه السلام ومن معه ما كان إلا ظلماً واعتداءً مفرطين في محبة قتلهم، ومجاورين الحد. (2)

2- طه 78: «فَأَتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ».

وجاء الذكر في مقام سرد لقصة موسى عليه السلام أثناء خروجه مع قومه بأمر من الله، ومسارعة فرعون وجنوده للحاق بهم، ومناسبة الإيراد بيان لمصير فرعون بأن غرقوا جميعاً في البحر، وفي هذا مقصد عظيم وهو بيان لمصير كل طاعة متحجر.

1-4-9 - أتبعوهم (1)

الشعراء 60: «فَأَتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، ويعود على فرعون وجنوده، حين اتبعوا موسى عليه السلام ومن معه من المؤمنين، واللفظ «بهمزة القطع أي: جعلوا أنفسهم تابعة» (3) وكأنهم مسوقون لحتفهم الذي بعد جزاء لهم على كفرهم.

1-4-10 - أتبعوا (2)

1- هود 60: «وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ»

و يعود بالضمير في هذا المقام على كفره قوم هود عليه السلام، وأفاد اللفظ إبعاد عن الرحمة، وعن كل خير، أي جعلت اللعنة لازمة لهم، وعبر عن ذلك بالتبعية للمبالغة فكأنها لا تفارقهم، وإن ذهبوا كل مذهب. (4)

(1) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 5، ص 2984.

(2) - النووي، تفسير النووي، مج 1، ص 375.

(3) - الشافعي، حقائق الروح، مج 20، ص 211.

(4) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج 2، ج 4، ص 220.

2- هود 99: «وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِنَسِ الرَّفْدِ الْمَرْفُودِ»

ويعود الضمير في هذا المقام على فرعون ومن اتبعه في غيه، مصورا حالهم بأنهم استخفهم، فأطاعوه في عبادته وتعبّد بني إسرائيل⁽¹⁾ وسيق اللفظ بعد ذم وردهم يوم القيامة ألا وهو النار ثم تكون هناك لعنة يلعنهم بها أهل المحشر جميعا، ثم جعل اللعنة رقدا لهم على طريقة التهكم بهم.⁽²⁾

1-4-11- اتبع (13)

1- آل عمران 162: «أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ»

وجاءت في سياق الاستفهام الإنكاري ومعناه أمن اتبع أوامر الله ونواهيه كمن رجع بسخط عظيم من الله ومناسبة الذكر هو مجيئها بعد الآية التي حرمت الغلول أو سرقة الغنائم لبيان وجزائه وعقابه.

2- النساء 125: «وَأَتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَأَتَّخِذْ اللَّهَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا»

وأفاد هذا الذكر أنه متبع لشريعة الإسلام التي هي على أسس إبراهيم⁽³⁾ ومناسبة الإيراد بيان حقيقة الإيمان الكامل والرد على من عد نفسه أنه من أصفياء الله وأغوى من استطاع إلى ذلك.

3- المائدة 16: «يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ»

وأفادت معنى أن من كان همه من الذين ابتغاء رضوان الله، فإن ذلك الكتاب المبين يهديه⁽⁴⁾ في سياق الكلام عن فضل القران على البشر جميعا كتأكيد على الميثاق الإلهي بعد عرض نقض أهل الكتاب له.

4- الأعراف 176: «وَأَتَّبِعْ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ»

ويعود اللفظ على رجل من بني إسرائيل آتاه الله الآيات لكنه اتبع هواه معرض عن تلك الآيات.⁽⁵⁾

5- هود 116: «وَأَتَّبِعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ»

وسبق اللفظ لبيان السبب من عذاب الهلاك الذي حق على الأمم الظالمة، وهذا الإلتباع كان بسبب مباشرتهم للفساد وترك النهي عنه.⁽⁶⁾

6- الكهف 28: «وَأَتَّبِعْ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا»

(1) - الجرجاني، درج الدرر. ج.2. ص.113.

(2) - القنوجي، فتح البيان. ج.6. ص.240.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.3. ج.5. ص.211.

(4) - المراغي، تفسير المراغي. مج.2. ص.279.

(5) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج.2. ج.3. ص.143.

(6) - القنوجي، فتح البيان. ج.6. ص.270.

وجاء اللفظ في مقام أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن لا تتوجه الكفار وخاصة الأشراف منهم لأنهم اتبعوا أهواءهم وصدوا عن سبيل الله، خاصة وأن هؤلاء الكفار طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يرفض الفقراء من المؤمنين حتى يؤمنوا به.⁽¹⁾

7- طه 16: «فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى»

وجاء اللفظ في سياق خطاب موجه لموسى عليه السلام كنهى عن الصد عن الإيمان بالساعة مثل الذي لا يؤمن بها ويتبع هواه، كتعليل للصد، أي لا داعي لهم للصد عن الإيمان بالساعة إلا إتباع الهوى دون دليل، ولا شبهة.⁽²⁾

8- طه 47: «وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى»

وجاء اللفظ في سياق مخاطبة موسى عليه السلام وهارون حين كلفهما الله بتبليغ رسالته كتذييل ختمت به الآية ومناسبة الإيراد الترغيب في إتباع آيات الله، والتحبيب إليها.⁽³⁾

9- طه 123: «فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ»

وجاء اللفظ بعد هبوط آدم عليه السلام من الجنة بسبب معصيته، وأفاد اللفظ، قرارا بإيجاد وبعث الرسل، وإيجابا في الإتباع.

10- المؤمنون 71: «وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ»

وسبق اللفظ كتفريع للذين كفروا بالقرآن الكريم، ومناسبة الإيراد كلام مستأنف لبيان «أنه لو جاء الحق على ما يهوهونه ويريدونه من الشريك والولد لله تعالى لكان ذلك مستلزما للفساد العظيم، وخروج نظام العالم عن الصلَام بالكلية»⁽⁴⁾

11- القصص 50: «وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى»

وجاء الذكر بعد تعجيز الكافرين بالإتيان بالكتاب وتبيين حقيقتهم بأنهم لا يتبعون إلا أهواءهم، في «استفهام نكاري. بمعنى النقي أي: لا أحد أضل منه، بل هو الفرد الكامل في الضلال»⁽⁵⁾

12- الروم 29: «بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ»

(1) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج 2. ص 189.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 8. ج 16. ص 203.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 3. ج 6. ص 19.

(4) - القنوجي، فتح البيان، مج 9. ص 137.

(5) - المرجع نفسه. مج 10. ص 131.

وأفاد الذكر إضراب إبطالي لما تضمنه التعريض بعد إقرار أن الآيات التي سيقت للقوم الذين يعقلون وعلى الرغم من ذلك اتبع المشركون أهواءهم، فلم تنفعهم الآيات المفصلة. (1)

13- يس 11: «إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبِ»

بعد أن أكد المولى عز وجل عدم إيمان الكفار وانتفاعهم بالإنذار ساق ما هو عكس ذلك وهو إن موجب الإنذار والتشهير موجه لمن اتبع القرآن بالتأمل، والعمل بما جاء به من الأحكام وخشي من العقاب. (2)

1-4-12- اتبعت (1)

يوسف 38: «وَأَتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان يوسف عليه السلام مخاطبا صاحبيه في السجن، فبعد أن فسر لهما رؤياهما، عمد إلى دعوتهما للإيمان الحق، ومهد لها يترك ملة الذين لا يؤمنون، وإتباع ملة آباءه المسلمين «ترغيبا لهما في الإيمان وتنفيرا لهما عما كان عليه من الشرك والضلال، وقدم الترك لملتهم على ذكر الإتياع، لأن التخلية متقدمة على التخلية (التبعية)». (3)

1-4-18- اتبعت (3)

وتعود في التوظيفات الثلاث على إتباع الأهواء.

1- البقرة 120: «وَلَيْنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا

نَصِيرٍ».

مخاطبة للرسول صلى الله عليه وسلم تفيد التحذير «من الطمع في استثناء اليهود أو النصارى بشيء من استرضائهم طمعا في إسلامهم». (4)

2- البقرة 145: «وَلَيْنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ».

وفي هذا أيضا مخاطبة للرسول صلى الله عليه وسلم ومناسبة الذكر «على سبيل الغرض وإلا فلا معنى لاستعمال أن الموضوع للمعاني المحتملة بعد تحقق الانتقاء فيما سبق، والمقصود بهذا الغرض ذكر مثال لإتياع الهوى وذكر قبحه من غير نظرا إلى خصوصيته المتبع والمتبع». (5)

3- الرعد 37: «وَلَيْنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ».

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 10. ج 21. ص 87.

(2) - محمد عبد المنعم الجمال. التفسير الفريد. مج 7. ص 2574.

(3) - القنوجي، فتح البيان. ج 6. ص 336.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. ج 1. ص 595.

(5) - الألوسي، روح المعاني، مج 1. ص 410.

وسيق اللفظ للتحذير من إتباع أهواء أهل الكتاب ووعده شديد لأهل العلم أن يتبعوا سبل أهواء الضلالة بعد ما عرفوا الحق، وهو أيضا حسم وقطع لأطماع الكفار، وتهييج المؤمنين على الثبات في دينهم والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، والمراد: الأمة. (1)

1-4-13 - اتبعك (5)

1 - الأنفال 64: « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ »

وأفاد اللفظ الإيمان أي آمن بك وأتبعك في دعوتك، في سياق التشريف وتقرير أن «الله تعالى كاف لك وكاف لمن أيدك من المؤمنين» (2) في خطاب موجه للرسول صلى الله عليه وسلم.

2- هود 27: « وَمَا تَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يُكْفِرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَاصْتَبَعُوا »

وجاء اللفظ في هذا المقام على لسان المكذبين من قوم نوح عليه السلام، وأفاد اللفظ مدى التكبر والاستهزاء بالذين آمنوا به، وما هذا إلا بسبب بطلان ما يعتقدون بأن «متابعة الرسل لا تكون بالشرف والمال والمناصب العلية... وهذه عادة الله في الأنبياء والأولياء أن أول من يتبعهم ضعاف الناس لذهم، فلا يتكبرون في الإتياع». (3)

3- الحجر 42: « إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ »

وسيق اللفظ كجواب من المولى عز وجل على إبليس بأنه سوف يغوي الناس أجمعين، إذ أخبره تعالى بأن لا قدرة له على العباد الصالحين، إلا من كان حائدا عن طريق الحق واقعا في الضلال. (4)

4- الشعراء 111: « قَالُوا أَنْزَلْنَاهُ لَكَ وَأَتَّبَعَكَ الْأَرْدَلُونَ »

وجاء اللفظ على لسان المتكبرين المتجبرين من قوم نوح عليه السلام، وقد سيق اللفظ كتعليق واه على عدم إيمانه به وهو كونه عليه السلام متبع من طرف الضعاف والفقراء.

5- الشعراء 215: « وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ »

وجاء اللفظ في سياق أمر موجه للنبي صلى الله عليه وسلم باللين لمن اتبعه من المؤمنين و«النكته في هذا العدول إلى إخراج المؤمن غير المتابع، لأن كل متابع مؤمن وليس كل مؤمن متابعا، ولئلا يغتر المؤمن بدعوى الإيمان وهو بمعزل عن حقيقة التي لا تحصل إلا بالمتابعة». (5)

(1) - وهية الزحيلي، التفسير المنير. ج13. ص 184.

(2) - المراغي، تفسير البيان، ج6، ص 167.

(3) - القنوجي، فتح البيان، ج6، ص 167.

(4) - القنوجي، فتح البيان، ج3، ص 584.

(5) - الشافعي، حقائق الروح، مج20، ص 342.

1-4-14 - اتبعكما (1)

القصص 35: « فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وأفاد طمأننة من المولى عز وجل لموسى عليه السلام وأخيه من عاقبة التصدي لفرعون وقومه المكذبين، فهذا تبشير لهما وتقوية لقلوبهما. (1)

1-4-15 - اتبعني (1)

يوسف 108: « وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم، وأفاد الذكر تشريف المؤمنين وسبيلهم التي يتبعونها فبعد أن بين الرسول صلى الله عليه وسلم حقيقة سبيله ومسلكه وهي الدعوة إلى الله وحده لا شريك له، وهذه الدعوة على حال من التبصر والعلم واليقين أردف هذا الوصف بالذين اتبعوه بكون حالهم من حاله. (2)

1-4-16 - اتبعوا (16)

1- البقرة 102: « وَأَتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ »

حكاية عن اليهود الذين « اتبع فريق من أحبارهم وعلمائهم الذين نبذوا التوراة وراء ظهورهم تجاهلا منهم بما هم به عالمون، اتبعوا السحر الذي تلتته الشياطين في عهد سليمان بن داوود وعملوا به » (3).

2- البقرة 166: « إِذِ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا »

و هم التبع الذين اتبعوا الذين أظلموا في الحياة الدنيا، ويصور هذا اللفظ حقيقة الرؤساء الذين أضلوا شردمة من التبع يوم الحساب بعد أن رأوا العذاب، ومناسبة الإيراد هو التأكيد على أحقية الله بالألوهية في سياق بيان حال الذين اتخذوا دون الله أندادا.

3- البقرة 167: « وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ »

و في هذا التكرار بيان لحال آخر من أحوال الذين أشركوا مع الله أندادا يوم الحساب وفي التعبير بهذا اللفظ دون لفظ المشركين أو الكفار بيان لحالهم في الدنيا، ثم تبين حالة الندم والحسرة في الآخرة.

4- آل عمران 174: « لَمْ يَمَسَّسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ »

(1) - القنوجي، فتح البيان، ج10، ص 118.

(2) - ابن كثير، تفسير القرآن، ج3، ص 58.

(3) - المراغي، تفسير المراغي، ج1، ص 102.

و يعود الضمير على الذين جاهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة أحد أولها خروجهم الى الغزوة. (1)

5- الأعراف 157: « وَاتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ »

و يعود الضمير على اليهود في سياق أمرهم بالإيمان بالقرآن وإتباع أحكامه حتى تشملهم رحمة الله تعالى.

6- هود 59: « وَعَصُوا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ »

و هم الكفرة من قوم هود عليه السلام ومناسبة الإيراد تعداد مساوئهم حتى حق عليهم العذاب.

7- هود 97: « فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ »

و أفاد اللفظ بيان حال الذين أرسل إليهم موسى عليه السلام بعد أن دعاهم لما جاء به، تركوه واتبعوا أمر فرعون. (2)

8- مريم 59: « وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا »

و يعود اللفظ على طائفة من ذريات الأنبياء الذين لم يقتصدوا بصالح أسلافهم من الأنبياء بعد أن ذكر مناقب الأنبياء بتمسكهم بالآيم، وجاء اللفظ في سياق تنديدهم. (3)

9- غافر 7: « فَأَغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ »

وجاء اللفظ في معرض تقييد استغفار الملائكة الذي لا يكون إلا للذي اتبع سبيل الله، وطبعا بأمر من الله وتفويضه.

10- محمد 3: « ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ »

و سيق اللفظ في مقام التعليل وبيان سبب كفر الكفار حتى أضل الله أعمالهم.

11- محمد 3: « وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ »

و أفاد الذكر أيضا بيان السبب في إيمان المؤمنين، ألا وهو إتيان الحق، بدلا من الكفار الذين اتبعوا الباطل، فأورد الله عز وجل اللفظان على سبيل المقابلة للتمييز بينهما.

12- محمد 14: « كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ »

(1) - القنوجي، فتح البيان ج2، ص 380.

(2) - ابن عباس، تفسير ابن عباس، ص 191..

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج8، ج16، ص 134.

و سيق اللفظ في معرض تقرير انتفاء المقابلة بين المؤمنين الذين وليهم الله وبين الكفار الذين لا مولى لهم، وفي هذا تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم.

13- محمد 16: « الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ »

و عاد اللفظ على المنافقين الذين يستمعون قول الرسول صلى الله عليه وسلم وإذا خرجوا من عنده سألو علماء الصحابة مسائلة غفلة وهاون حتى لا يهتدوا، ومناسبة الإيراد هو بيان السبب في ذلك التهاون والاستهزاء.

14- محمد 28: « ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ »

و سيق اللفظ في معرض التعليل فبعد استنكار حالهم عند مجيء ملائكة الموت لقبض أرواحهم على أقبح الوجوه وأفضحها، بين سبب هذا المال.

15- القمر 3: « وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ »

و عاد اللفظ على المشركين في سياق العليل لعدم اعتبارهم بالآيات، بل ويعمدون الى الاستهزاء بها، في مقام ذكر بعض حالات يوم الحساب عند تحقق وقوعه.

16- نوح 21: « قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا »

وسيق اللفظ على لسان نوح عليه السلام مستنكرا تكذيب قومه وشاكيا إلى ربه كفرهم نكرانهم، ومناسبة الإيراد بيان لطائفة من البشر تتكالب على مادية الدنيا وتعتبر بالكبر الزائف، على الرغم من المعجزات الهائلة التي كرم الله بها الإنسان.

1-4-17- اتبعوهم (1)

التوبة 100: « وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود الضمير على الذين اتبعوا السباقون الأولون من المهاجرين الذين هاجروا قبل صلح الحديبية والسباقون الأولون من الأنصار الذين بايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم، كفتة ثالثة من طبقات الأمة المسلمة وهم أخيارها أي المهاجرين، والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، وجاء الذكر عقب الثناء على فئة من الأعراب، وهي التي آمنت حق الإيمان، وأنفقت في سبيل الله. (1)

1-4-18- أتبع (5)

وأفاد هذا اللفظ في سياقاته الخمسة حقيقة الإتيان وإتباع سبيل الله.

1- الأنعام 50: « إِنْ اتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ».

(1) - المراغي، تفسير المراغي. مج.4. ص 107.

وجاء الذكر على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه لما نفى كون عنده خزائن الأرض ونفى كونه ملك كان المقام مثيرا لسؤال عن حقيقة الرسالة لأن الجهلة يتوهمون أن معنى النبوة هو تلك الأشياء الخارقة للعادة فكان الرد: ليست الرسالة إلا التبليغ عن الله تعالى بواسطة الوحي.⁽¹⁾

2- الأنعام 56: « قُلْ لَّا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَ كُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ».

وأفاد الذكر في هذا المقام هي عن سلوك سبيل من يكفر ويشرك بالله الذين يجعلون عباداتهم مقرونة بأهوائهم بعد بيان حقيقة الرسالة وهي الإنذار والتبشير⁽²⁾ في سياق بيان حال الكفرة المشركين والرد على دعاويهم المغرضة والباطلة.

3- الأعراف 203: « قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً ».

جاء الذكر لبيان جواب الرسول صلى الله عليه وسلم على المشركين من تحديدهم له بإحضار آية بسبب تراخي الوعي، وقد جاء بعد بيان ضلالهم من خلال شركهم.

4- يونس 15: « إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ »

وجاء اللفظ على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم على سبيل حصر مهمته في الإتيان، إذ أنه ما يتبع إلا ما يوحى إليه دون تبديل أو تحويل، ولا تحريف ولا تصحيف⁽³⁾ ومناسبة الإيراد، بيان حقيقة الرسالة والرسول كرد على الكفار الذين طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم، أن يأتي بقرآن آخر أو يبدله.

5- الأحقاف 9: « إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ».

1-4-19- أتبعه (1)

القصص 49: « قُلْ فَاتَّبِعُوا بِكِتَابِ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم تهكما⁽⁴⁾ بكفار مكة الذين كذبوا بالقرآن والتوراة، فتحدهم المولى عز وجل على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يأتوا بكتاب فيتبعه إن كانوا صادقين، من باب سد كل ذرائع التكذيب وإقامة الحجج الربانية.

1-4-20- تتبعان (1)

يونس 89: « قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ »

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج. 4. ج. 7. ص 242.

(2) - المراغي، تفسير المراغي. مج. 3. ص 80.

(3) - الشوكاني، فتح القدير. ج. 2. ص 549.

(4) - القنوجي، فتح البيان، ج. 10، ص 130.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم والضمير يعود على موسى وهارون عليهم السلام في سياق أفاد إجابة دعوة موسى عليه السلام على فرعون وآله بسبب الكفر، وأفاد الذكر نهيهما عن إتباع سبل من يؤجل أو يعجل أمر الله وقضائه وحكمه.⁽¹⁾

1-4-21- تتبع (1)

طه 93: «أَلَا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان موسى عليه السلام في أسلوب استنكاري موجه لأخيه هارون بعد أن عاد ووجد قومه عابدين للعجل، موبخا له ومهددا على فعلة قومه.

1-4-22- تتبعوا (8)

1- البقرة 168: «وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ»

ومعناها لا تسلكوا طريقه التي يدعوكم إليها⁽²⁾ والخطاب لعامة الناس وإن خصّ به الكفار لمناسبة ما قبله في أمرهم بأكل ما في الأرض من حلال بعد أن تحريم الحلال فضلا عن كونه تقولا على الله تعالى.⁽³⁾

2- البقرة 208: «وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ»

خطاب للمسلمين وتحذير مما يصددهم عن الدخول في السلم المأمور به بطريق النهي، وفائدته التنبيه على أن ما يصدر عن الدخول في السلم هو من مسالك الشيطان.⁽⁴⁾

3- النساء 135: «فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا»

وفي هذا المقام نهي صريح عن إتباع الهوى ومناسبة الإيراد مجيء هذا النهي بعد الأمر بالعدل وفي هذا فائدة تحقق العدل، لأن العدل عبارة عن ترك متابعة الهوى.⁽⁵⁾

4- المائدة 77: «وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ»

وردت في خطاب نهي موجه لأهل الكتاب معطوفة على نهي سابق وهو «لا تغلو» كجزء آخر مكمل للزجر بسبب تعنتهم، وأفاد الذكر نهي عن إتباع أهواء «أسلافهم وأئمتهم الذين قد ضلوا من المغريقين أو من النصارى قبل مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم».⁽⁶⁾

(1) - القنوجي، فتح البيان. ج6. ص 115.

(2) - الطبري، التفسير الكبير، مج1، ص 281.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج1، ج1، ص 187.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج2، ص 279.

(5) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج6، ج11، ص 74.

(6) - الألوسي، روح المعاني، مج3، ج6، ص 375.

5- الأنعام 142: «وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ»

وجاء اللفظ معطوفا على "كلوا" ومناسبة إيرادها هو بيان أمر التحليل والتحريم للأنعم بتقليد الأسلاف المجازفين في ذلك من تلقاء أنفسهم المفترين على الله سبحانه وتعالى⁽¹⁾ والخطاب موجه للذين آمنوا.

6- الأنعام 153: «فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بَيْنَكُمْ»

وجاء اللفظ بعد أمر مفاده إتباع صراط واحد وهو صراط الله فجاء النهي عقب ذلك فأفاد معنى إتباع السبل أو الطرق المخالفة لهذا الطريق، لأن في إتباعها ضلال وفرقة وبهذا مآل إلى الجحيم.⁽²⁾

7- الأعراف 3: «اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ»

وجاء اللفظ بعد الأمر بإتباع القرآن الكريم المنزل من عند الله وعدم إتباع أولياء شيطان الجن والإنس فيحملون المتبع على عبادة الأوثان والأهواء والبدع⁽³⁾ والخطاب للمؤمنين.

8- النور 21: «تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوتَ الشَّيْطَانِ»

وأفاد هذا اللفظ الأمر الناهي بإتباع طرق الشيطان ومسالكه، بالإصغاء إلى حديث الإفك والخوض فيه، بعد سرد قصة الإفك وبيان حكم القذف وما ترتب عنها.

1-4-23- تتبعون (3)

1- الأنعام 148: «.....»

وأفاد اللفظ معنى أن «ما تقو لونه في تحريم الحرث والأنعام إلا الظن»⁽⁴⁾ في سياق بيان أحكام متعلقة بالنعام والرد على المشركين الكفار الذين حرموهما أو حرموا شيئا منها.

2- الإسراء 47: «إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا»

وجاء اللفظ على لسان مشركي مكة حين يتناجون بينهم بالكذب والاستهزاء، ويصفونه اتبعوا الرسول صلى الله عليه وسلم بأنهم يتبعون رجلا مسحورا.⁽⁵⁾

3- الفرقان 8: «إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا»

وجاء اللفظ على لسان المشركين كتأكيد لدعاويهم الباطلة، التي سبقت للاعتراض على بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الاعتراض على الرسالة.

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج2، ج3، ص 192.

(2) - عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم، ص 258.

(3) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج7، ج14، ص 18.

(4) - ابن عباس، التفسير ابن عباس. ص 122.

(5) - القنوجي، فتح البيان. ج7. ص 402.

وبهذا جاء هذا اللفظ على حالتين في المشركين.

تتبعون ← وصفا لهم على إتباع الظن

← على لسانهم للتشكيك في رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم.

1-4-24 - تتبعونا (1)

الفتح 15: « قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم كرد مفحم وقاطع على رجاء المتخلفين من الأعراب عن القتال، بعد أن طمعوا في إتباع الذين آمنوا للخروج لخيبر للاغتنام من غنائمها، وتأكيد لأمر الله في تطبيقه بعدم السماح لهم بالخروج .

1-4-25 - نتبعكم (1)

الفتح 15: « إِذَا أَنْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، حكاية على لسان المتخلفين من الأعراب يطلبون السماح للخروج مع المؤمنين للقتال وهذا بعد أن سمعوا وعد الله بالمغانم للمقاتلين في غزوة خيبر.

1-4-26 - يتبع (6)

1- البقرة 143: « وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ »

في التوجه إلى ما أمر به من الدين أو القبلة، والالتفات إلى الغيبة مع إيراد عليه السلام بعنوان الرسالة للإشعار بعلية الإتيان.⁽¹⁾

2- النساء 115: « وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ »

وأفاد التوظيف في هذا المقام تبيان حالة من يرتد عن دين الإسلام من بعد ما تبين له الهدى ويشاقق الرسول صلى الله عليه وسلم.

3- يونس 36: « وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا »

وأفاد اللفظ الموجه للمشركين «إخبار عن فساد طرائقهم، وضعف نظرهم»⁽²⁾ ومناسبة الإيراد إعراض عنهم بعد سرد الأدلة عن أحقية الله بالعبادة وعلى بطلان ما أشركوا به.

4- يونس 66: « وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ »

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. ج.1. ص 173.

(2) - ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز. ج.3. ص 119.

ويعود اللفظ في هذا المقام على المشركين، وسيق لبيان بطلان ما يتبعون من الشركاء، إذ يظنون أنها تشفع أو تنفع، وبمعنى آخر أن أي شيء يتبعونه الذين يدعون من دون الله شركاء، باطل، وفي هذا تقييح لفعالهم ورده عليهم.⁽¹⁾

5- الحج 3: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ»

وجاء اللفظ في مقام بيان حال الكفار من تعنتهم وإصرارهم على الباطل، فبعد أن أخبر المولى فيما سلف بأهوال يوم القيامة وشدتها، ودعا الناس إلى تقوى الله، بين أنه مع هذا التحذير الشديد ينكرون البعث، متبعين في ذلك كل شيطان متجرد للفساد.⁽²⁾

6- النور 21: «وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ»

وأفاد الذكر بيان السبب من النهي المتقدم عن إتباع خطوات الشيطان، وذلك لن هذا الأخير اللعين لا يأمر إلا بالقبيح والإفراط في المنكر، وسيق اللفظ في معرض قصة الإفك وبيان عواقبها.

1-4-27- نتبعه (1)

القمر 24: «فَقَالُوا أَبَشَرًا مِمَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان المكذبين الكافرين من قوم ثمود، عندما جاءت النذر وقد أفاد الذكر استنكار إتباعهم الهدى، إذ يحسبون أنفسهم في سعر لا في سعير واحد، إذا هم فاءوا إلى ضلال الإيمان⁽³⁾ و ما هذا إلا تصوير لحال ضلالهم والتعريض بأمثالهم.

1-4-28- يتبعهم (1)

الشعراء 224: «وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ»

جاء اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وهو استئناف مسوق لإبطال مقالة المشركين في حق القرآن الكريم من أنه من قبيل الشعر، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشعراء، ببيان حال الشعراء المنافية لحاله صلى الله عليه وسلم بعد إبطال ما قالوه أنه من قبيل ما يلقي الشياطين على الكهنة.⁽⁴⁾

1-4-29- يتبعون (10)

1- آل عمران 7: «فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ»

(1) - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. ج. 8. ص 322.

(2) - المراغي، تفسير المراغي. مج. 6. ص 167.

(3) - سيد قطب، في ضلال القرآن، مج. 5، ص 3432.

(4) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج. 3، ج. 6، ص 269.

و ورد في معرض الإخبار عن آيات الكتاب التي هي محكم ومتشابه، ويعود الضمير على الذين في قلوبهم زيغ « والذين يتعلقون بالمتشابه من الكتاب فيشككون به على المؤمنين ويجعلونه دليلاً على ما هم فيه من البدعة المائلة عن الحق»⁽¹⁾ والإتباع هنا مجاز عن الملازمة والمعاودة.⁽²⁾

2- النساء 27: « وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا »

و مناسبة الذكر في هذا المقام بيان لحالة تقابل حالة أخرى ألا وهي توبة الله على العبد عند طاعة له والحالة الأولى ودّ المشركين أو الكفار أو غيرهم اجتناب ما أمرهم الله به والميل عنه.

3- الأنعام 116: « إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ »

و يعود الضمير في هذا التوظيف على أكثر من في الأرض، وذلك بعد تقرير حقيقة لا جدال فيها من خلال مخاطبة للمولى عز وجل لرسوله الكريم أنه إن يطع أكثر الناس يضلوه، لأن سبب الضلال هو إتباعهم للشبهة من غير تأمل في مفسدها.⁽³⁾

4- الأعراف 157: « الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ »

و جاء اللفظ كبيان لصفة أخرى وهي إتباع الرسول بعد صفة إتياء الزكاة والإيمان بالآيات⁽⁴⁾ و المقصود هنا هو الرسول صلى الله عليه وسلم للشروع في بيان وجود صفاته في التوراة والإنجيل.

5- يونس 66: « إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ »

و يعود اللفظ على المشركين، وأفاد الذكر أن المشركين إن يتبعوا إلا ظناً بظنهم الشركاء آلهة تشفع لهم، ومناسبة الإيراد هو تأكيد الرد عليهم والدفع لأقوالهم بطلان ذلك.

6- طه 108: « يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ »

و سيق اللفظ في معرض الكلام عن أحوال يوم القيامة، ويعود اللفظ على الناس في ذلك اليوم مصور حالهم من الانقياد لصوت الداعين الذي يجمعهم يوم الحساب والجزاء، فلا يكون لهم ميل عنه وانحراف.⁽⁵⁾

7- القصص 50: « فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ »

و سيق اللفظ بعد طلب تعجيزي من كفار مكة أن يأتوا بكتاب آخر فيتبعه فيه إن كانوا صادقين، وأفاد الذكر بيان حقيقة تكذيبهم بأنهم لا يتبعون إلا آرائهم الباطلة جهلاً وتكبراً.

(1) - الشوكاني، فتح القدير، ج1، ص 315.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج3، ج3، ص 162.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج5، ج8، ص 27.

(4) - القنوجي، فتح البيان، ج6، ص 95.

(5) - المراغي، تفسير المراغي، مج6، ص 99.

8- الزمر 18: « الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ »

و سيق اللفظ في معرض مدح المؤمنين الذين يتبعون الصراط المستقيم فلا يجيدون عنه ويثبتوا على عبادة الله الواحد القهار.

9- النجم 23: « إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ »

وعاد اللفظ على المشركين في مقام ذكر أصنامهم وتحقيرها ونفي وجودها، باعتبار أنها أسماء فقط قد وضعوها وتوارثوا ضلال العبادة من آبائهم، وما هذا إلا نوع من الضلال الباطل المتبع.

10- النجم 28: « إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي »

و عاد اللفظ على المشركين، ومناسبة الإيراد هو بيان ضلالهم في تسمية الملائكة تسمية الأوثى.

1-4-30- اتبع (7)

1- الأنعام 106: « أَتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ »

أمر موجه للرسول صلى الله عليه وسلم لئلا يصير قول المشركين المزعوم بأن هذا القرآن افتراء منه أو أنه يدارس أقواما ويستفيد هذه العلوم منهم ثم ينظمها قرآنا ويدعي أنه نزل عليه من الله، سببا في فتوره في تبليغ الدعوة والرسالة والمقصود تقوية قلبه وإزالة الحزن الذي حصل بسبب سماع تلك الشبهة.⁽¹⁾

2- يونس 109: « وَأَتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ »

أمر موجه للرسول صلى الله عليه وسلم ختم به هذه السورة على سبيل إجمال لما تقدم من التفصيل في دلائل التوحيد والنبوة والمعاد.⁽²⁾

3- الحجر 65: « وَأَتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ »

و جاء اللفظ على لسان الرسل التي جاء لوطا عليه السلام مخبرين إياه بالعذاب الذي يكون لكفرة قومه وأمريه بالخروج وأهله ليلا، وأفاد اللفظ حثهم إياه بأن يكون وراء أهله الذين خرجوا معه حتى يذود عنهم ولا يتأخر أي أحد، فينال العذاب.⁽³⁾

4- النحل 123: « ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا »

و جاء اللفظ في أسلوب أمر موجه للنبي صلى الله عليه وسلم بإتباع ملة إبراهيم عليه السلام بعد ضحط شبهات اليهود من تحليل الحرام وتحريم الحرام.

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج7، ج13، ص 137.

(2) - المراغي، تفسير المراغي، مج4، ص 192.

(3) - القنوجي، فتح البيان، مج3، ص 692، ط1 لدار الكتب العلمية لبنان.

5- لقمان 15: « وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ »

و يعود اللفظ على الوالدين، فبعد أن ذكر وصيته بالوالين، وأكد حقهما ووجوب طاعتهما استثنى من ذلك حقوقه تعالى، فإنه لا يجب طاعتهما فيما يغضبه، وما عليه إلا أن يصاحبهما بالمعروف، ويتبع في الدين المخلصين في التوحيد. (1)

6- الأحزاب 2: « وَأَتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ »

و الخطاب موجه للرسول صلى الله عليه وسلم « والمقصود من الأمر بإتباعه أنه أمر بإتباع خاص تأكيد لأمر العام بإتباع الوحي » (2).

7- القيامة 18: « فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ »

و سق اللفظ في معرض الحث على إتباع القرآن والتمعن في فهمه.

1-4-31- اتبعها (1)

الجاثية 18: « فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم كأمر من المولى عز وجل للرسول صلى الله عليه وسلم لإتباع رسالة الإسلام وما هذا إلا تحذير من مغبة إتباع أهل الكتاب الذين حرفوا دينهم بغيا بينهم، وقد سيق اللفظ في معرض من المولى عز وجل على عباده بإرسال الرسالات لهدايتهم .

1-4-32- اتبعوا (8)

1- البقرة 170: « وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ »

أي إذا قيل لهؤلاء الكفار: اتبعوا في التحليل والتحريم ما أنزل الله، قالوا تتبع ما وجدنا عليه آبائنا. (3)

2- آل عمران 95: « قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا »

خطاب لليهود للإتباع ملة الإسلام التي هي في الأصل ملة إبراهيم عليه السلام، لأنهم ما كانوا متبعين لملته كما يزعمون، فاتبعوا مثل ملته حتى تتخلصوا من اليهودية التي أدت بهم إلى تحريف الحقائق. (4)

3- الأعراف 3: « اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ »

(1) - الشافعي، حقائق الروح، مج 22، ص 246.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 10، ج 21، ص 252.

(3) - الطبري، التفسير الكبير، مج 1، ص 282.

(4) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج 1، ج 2، ص 59.

وجاء اللفظ في خطاب موجه للمشركين ويندرج فيه المسلمون بالأولى، بعد أن نوه الله بالكتاب المنزل إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - وبين حكمة إنزاله، أمر الناس أن يتبعوا ما أنزل. (1)

4- العنكبوت:»

وجاء اللفظ في سياق التهكم بكفار مكة الذين حاولوا إغواء الذين آمنوا بإخبارهم أنهم قادرون على رفع إثم خطايا الشرك والكفر يوم القيامة إن هم اتبعوهم. (2)

5- لقمان 21: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ»

وسياق اللفظ بعد بيان للأدلة والبراهين الدالة على وحدانية المولى عز وجل، وأفاد التوظيف أنه على الرغم من ذلك جادل بعض الناس دون برهان ولا عقل (3) بعد أمرهم بإتباع ما يوحى.

6- يس 20: «قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ»

وجاء الذكر على لسان رجل آمن بما جاءت به الرسل الثلاثة التي بعثها عيسى عليه السلام إلى قرية كافرة بأمر من المولى عز وجل ناصحا لقومه، وقد أفاد التوظيف «بيان لليون المتجلى بين حال المعاندين من أهل القرية، وحال الرجل المؤمن منهم.» (4)

7- يس 21: «اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ»

وأفاد الذكر الدلالة السابقة على لسان ذلك الرجل المؤمن لكن المفارقة بين التوصيفين، حيث إنه بما قال اتبعوا المرسلين كأنهم منعوا كونهم مرسلين، فتزل درجة، على اعتبار أنهم لا يسألون الأجرة. (5)

8- الزمر 55: «وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ»

وأفاد الذكر دعوة صريحة وحانية من الرب لعبده بعد أن فتح له باب التوبة، فدعاه للاهتداء بأحسن ما أنزل وهو القرآن الكريم قبل أن يأتي يوم لا رجعة فيه. (6)

1-4-33- اتبعون (2)

1- غافر 38: «وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ»

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 5. ج 9. ص 15.

(2) - السيواس، عيون التفاسير. مج 3. ص 253.

(3) - الشافعي، حقائق الروح. مج 22. ص 259.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 11. ج 22. ص 365.

(5) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج 13. ج 26. ص 55.

(6) - سيد قطب، في ظلال القرآن. مج 5. ص 3058-3059.

و جاء اللفظ في هذا المقام على لسان رجل من آل فرعون كان مؤمنا وكاثما لإيمانه، ناصحا قومه بالهداية بعد أن رأهم تهادوا في البغي والضلال، وقد أفاد اللفظ تكرير دعوته إلى الله، كما أفاد تصريحاً بإيمانه بالله وحده⁽¹⁾.

2- الزخرف 61: «وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ»

و جاء اللفظ في هذا المقام على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم في معرض استكمال صفات القرآن الكريم، وهي أنه دليل على حتمية الساعة والحساب، فوجب لذلك إتباعه دون غيره⁽²⁾.

1-4-34- اتبعوني (2)

1- آل عمران 31: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ».

كشرط، حتى يصح ما تدعونه من إرادة عبادته، يرضى عنكم ويغفر لكم⁽³⁾.

2- طه 90: «وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي».

وجاء اللفظ في هذا السياق على لسان المولى حكاية عن هارون، وأفاد الذكر النصح من شناعة فعل

بني إسرائيل لما غادرهم موسى عليه السلام إلى ميقات ربه، كما أفاد التحذير قبل أن يعود عليه السلام⁽⁴⁾.

1-4-35- اتبعوه (4)

1- آل عمران 68: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ»

وأفاد معنى الإيمان به في زمانه⁽⁵⁾ ويعود الضمير على ملة إبراهيم عليه السلام ومناسبة الذكر، استئناف

ناشئ عن نفي اليهودية والنصرانية عن إبراهيم عليه السلام، وهذا يدل على أنهم كانوا يقولون: نحن أولى

بدينه⁽⁶⁾، والذي هو أحقهم به وأخصهم الدين اتبعوا ملته واقتدوا بدينه، ومنة الرسول عليه الصلاة والسلام

لكونه من ذريته وكذا موافقته لدينه في كثير من الشريعة المحمدية⁽⁷⁾.

2- التوبة 117: «وَاللَّذِينَ آمَنُوا أَتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ»

(1) - وهبة الزحيلي، التفسير المنبر، ج، ص 129.

(2) - محمد فاروق الزين، بيان النظم في القرآن، ص 60.

(3) - الزمخشري، الكشاف. مج 1. ص 423.

(4) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 3. ج 6. ص 37.

(5) - محمد علي طه الدرة. القرآن الكريم. مج 2. ص 157.

(6) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 3. ج 3. ص 276.

(7) - القنوجي، فتح البيان. ج 2. ص 263.

وأفاد اللفظ في هذا المقام الذين آمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم واتبعوه ولم يتخلفوا عنه ولم يخلوا بأمر من أوامره في غزوة تبوك، وكانت غزوة عسيرة⁽¹⁾ ففضل الله عليهم بالتوبة فما بالك الذين تخلفوا وقعدوا ولم يخرجوا للنفير فعاقبهم أسوء عاقبة.

3- سبأ 20: «وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»

ويعود الذكر على أهل سبأ كتعليل لكفرهم لنعم الله التي خصهم بها، وسبب ذلك الكفر بأن اتبعوا إبليس بعد أن زين لهم المعصية وأطاعوه وعصوا ربهم.

4- الحديد 27: «وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَنِيَّةً ابْتَدَعُوهَا»

ويعود اللفظ على الذين اتبعوا دين عيسى عليه السلام⁽²⁾ ومناسبة الإيراد بيان حقيقة الإتياع وقد أفاد الذكر:

النهي عن الرهينة ونبد الدنيا كما فعل بعض النصارى في عصورهم الأولى، مع أن الله لم يكتبها عليهم.⁽³⁾

2-3-36- يتبعوكم (1)

الأعراف 193: «وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاءَ عَلَيْكُمْ أَدْعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وأفاد حال المشركين من عدم إتياع المسلمين سواء أدعوهم لذلك أم لا.

2-3-37- اتبعوه (3)

1- الأنعام 153: «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ»

والضمير يعود على الصراط. في سياق الأمر بإتياع صراط الله بعد تبيان أحكام متعلقة بالدين والدنيا وهو صراط واحد وحيد.

2- الأنعام 155: «وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ»

ويعود الضمير على القرآن الكريم في سياق الأمر بإتياع أوامره ونواهيته لعنا نرحم خاصة وأن أكبر سبب لنيل رحمة الله إتياع هذا الكتاب علما وعملا.⁽⁴⁾

3- الأعراف 158: «الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ»

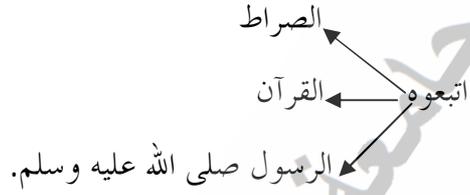
(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 2. ج 4. ص 108.

(2) - ابن وهب، تفسير ابن وهب. مج 2. ص 382.

(3) - محمد فاروق الزين. بيان النظم في القرآن. ص 167.

(4) - عبد الرحمان بن ناصر، تيسير الكريم. ص 258-259.

ويعود الضمير على الرسول صلى الله عليه وسلم، وإن أفاد العموم إذ يدخل تحته جميع إزامات الشريعة. (1)

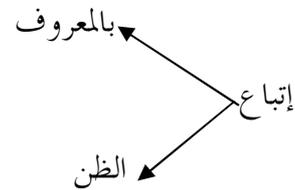


2-3-38- اتبعوا (1)

البقرة 166: «إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ»

ووردت هذه الصيغة المبنية للمجهول مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود الضمير فيها على الذين «ضللوا المشركين ونصبوا لهم الأنصاب» (2) لتبين هذه اللفظة حال المشركين في الدنيا وحالهم يوم الحساب بعد أن رأوا العذاب وتبرأ منهم الذين أغووهم بإتباعهم وذلك لأن لا حول ولا قوة لهم ذلك اليوم فقد «انشغل كل بنفسه تابعا كان أو متبوعا، وسقطت الرياسات والقيادات التي كان المخدوعون يتبعونها وعجزت عن وقاية نفسها فضلا عن وقاية غيرها» (3) ومناسبة إيراد هذا اللفظ المصور لحقيقة معينة هو التأكيد على «حقيقة الألوهية الواحدة وكذب القيادات الضالة وعجزها أمام الله وأمام العذاب». (4)

2-3-39- إتباع (2)



كلا التوظيفين يدلان على إتباع غير المحسوس.

1- البقرة 178: «فَاتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ»

ومعناها إتباع العفو بالمعروف على من عُفي عليه من أخذ القصاص جراء قتل لنفس وهذا الإتباع واجب على العافي وغيره وعليه ألا يرهق القاتل من أمره عسرا بل يطلب الدية برفق والمعروف الذي يستنكروه

(1) - الثعالبي، الجواهر الحسان. مج2. ص 79.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. ج2. ص 97.

(3) - السيد قطب، في ظلال القرآن. مج1. ص 154.

(4) - المرجع نفسه، مج1. ص 154.

الناس⁽¹⁾ ومقصد الآية الترغيب في بأخذ العوض عن دم القتيل بدلا من القصاص لتغيير ما كان أهل الجاهلية يتبعون به من أخذ الصلح في قتل العمد ويعدونه يباعا لدم مولاهم»⁽²⁾.

2- النساء 157: « مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتَّبَعَ الظَّنُّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا »

وأفاد اللفظ دلالة التأكيد الحاصل لسخرية ما اتبعوا حكاية عن اليهود الذين ظنوا أنهم قتلوا المسيح وصلبوه ومناسبة الإيراد تبيين بعض حوادث اليهود الدالة على شديد تعنتهم وجهلهم بحقيقة الدين⁽³⁾ خاصة بطلبهم نزول القرآن دفعة واحدة من الرسول صلى الله عليه وسلم.

1-4-40- يتبع (1)

يونس 35: « أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ »
جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في مقام التوبيخ الموجه للمشركين على إشراكهم وتعنت في ذلك الإشراك، وكذلك في مقام لسرد الأدلة على بطلان عملهم وخسرانه، فهو تكرار آخر أفاد الاستدلال بنقصان آهنتهم عن الإرشاد إلى الكمال النفساني بنشر الحق.⁽⁴⁾

1-4-41- التابعين (1)

النور 31: «أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، في معرض ذكر محارم المرأة والتابعون «نعم الذين يتبعون القوم ليصيبوا من فضل طعامهم لا غرض لهم إلا ذلك ولا حاجة لهم إلى النساء...»⁽⁵⁾.

1-4-42- متبعون (2)

1- الشعراء 52: « وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ »

و جاء الذكر لبيان أن هذا الأمر وحي من الله تعالى ومناسبة الإيراد «تعليل للأمر بالسراء أي أسر بهم حتى إذا اتبعوكم مصبحين» سيكون لهم ما يكون لكل كفار مهين وهو الإهلاك بالعذاب، في مقام بيان أن الله حافظ لعبادة المؤمنين .

2- الدخان 23: « فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ »

(1) - المراغي، تفسير المراغي. مج 1. ص 162.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. ج 2. ص 142.

(3) - المراغي، تفسير المراغي. مج 2. ص 238.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 6. ج 11. ص 161.

(5) - المراغي، تفسير المراغي. مج 6. ص 272.

و سيق اللفظ في مقام إيراد قصة موسى عليه السلام أيضا، وعاد التوظيف على المؤمنين مع موسى عليه السلام عندما خرجوا من ديارهم خوفا من بطش فرعون وجنوده، في سياق بيان أمر الله تعالى كإجابة على دعائه.

1-4-43- تبعا (2)

1- إبراهيم 21 : «إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَنُونَ عَلَيْنَا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ»

و صور اللفظ حالة تواجد الذين كفروا بالله يوم القيامة في لوم لبعضهم البعض على ما فعلوا واللفظ حكاية على لسان الضعفاء الذين استكبروا أي التبع منهم للمتبعين، وهم الذين كانوا يستكبرون في الدنيا عن إخلاص العبادة لله، وإتباع الرسل إذ قال لهم المتبعين إنا كنا تبعا لكم في الدنيا نأتمر بما تأمرون به من عبادة الأوثان والكفر بالله وننتهي عما تنهون عنه من إتباع رسل الله (1).

2- غافر 47 : «فَيَقُولُ الضُّعْفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا»

و جاء الذكر في معرض قصة مناظرة جدل أهل النار بين الرؤساء والتابعين، بعد أن أوضح المولى عز وجل أحوال أهل النار في عظة مؤمن آل فرعون (2).

1-4-44- تبع (2)

تُبع : لقب لكل ملك مَلِكِ اليمن والشحر وحضرموت، مثل كسرى للفرس، وقيصر للروم (3).

1- الدخان 37 : «أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ»

و سيق اللفظ في معرض الرد على استخفاف كفار مكة وتشكيكهم بالرسول صلى الله عليه وسلم، ومناسبة الإيراد هو توعدهم لألئك المشركين بالهلاك على اعتبار معرفتهم بقوم تبع الذين هم خير منهم في القوة والمنعة ومع ذلك أهلكوا فما بالك هم الضعفاء في أسلوب استفهامي لتقرير تلك الحقيقة .

2- ق 14 : «وَقَوْمٌ يُبِعُ كُلُّ كَذَّبِ الرُّسُلِ فَحَقَّ وَعِيدُ»

وسيق اللفظ في معرض الدعوة للتفكير في تاريخ الأمم البائدة في خطاب موجه لكفار مكة، وقد أفاد الذكر أن تكذيبها بالحقيقة أورد لها موارد الهلاك، فكان العذاب في الدنيا نتيجة حتمية لذلك التكذيب (4).

2-1-1- تجارة (8)

و ذكرت ثمان مرات في القرآن الكريم

(1) - الطبري، جامع البان، مج 8، ص 199.

(2) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج 24، ص 136.

(3) - محمد حسنين مخلوف، صفوة البيان، مج 2، ص 309.

(4) - محمد فاروق الزين، بيان النظم في القرآن، ص 111.



1- البقرة 282: « وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً »

و معناها في هذا المقام: التصرف في رأس المال طلبا للربح، ويجوز فيها عدم الإشهاد والكتب فيها لكونها تجارة حاضرة. (1) أي في كل مبيعة بنقد وذلك في الأغلب إنما هو قليل كالطعام ونحوه لا في كثير كالأملاك ونحوها. (2)

2- النساء 29: « إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ »

و خصت التجارة بالذكر من بين أسباب التملك لكونها أغلب وقوعا (3) فقد جاءت في أسلوب استثنائي بعد أسلوب النهي عن أكل المال بالباطل.

3- التوبة 24: « وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا »

(1) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم، ومعه صفوة البيان، ج1، ص 93.

(2) - الثعالبي، الجواهر الحسان، ج1، ص 279.

(3) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم، ج1، ص 148.

ومعناها أمتعة اشترىتموها للتجارة والربح تخشون كسادها بفوات وقت رواجها بغيببتكم عن مكة المعظمة في أيام الموسم⁽¹⁾. وذكرت في سياق إعلانه سبحانه وتعالى براءته وبراءة الرسول صلى الله عليه وسلم من المشركين وأذنبهم بنبد عهودهم، فعز ذلك على بعض المسلمين.⁽²⁾

4- النور 37: « رِحَالٌ لَّا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ »

وذكرت في هذا المقام مع البيع فأفاد المقام عدم ترادفهما على اعتبار أن التجارة صناعة التاجر، وهو الذي يبيع ويشترى للربح⁽³⁾ وعلى الرغم من ذلك فإنها لا تلهي عباد الرحمان عن العبادة.

5- فاطر 29: « يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ »

و فائدتها هنا هي: التجارة الراجحة غير الكاسدة والتي هي معاملة مع الله تعالى لنيل الربح والثواب⁽⁴⁾

رأس مالها تلاوة الكتاب وإقام الصلاة والإنفاق في سبيل الله وفي هذا السياق ذكرت هذه اللفظة.

6- الصف 10: « هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ »

تجارة تنجي من عذاب الدنيا والآخرة ووجه مناسبتها أنها جاءت بعد أن حث الله في الآية السابقة على

الجهاد في سبيله والنهي عن التواكل والتخاذل مثل قوم موسى، ذكر أن الإيمان بالله ورسوله والجهاد بالمال والنفس في سبيل تجارة راجحة، وجاءت في أسلوب يفيد التشويق والاهتمام بما يأتي بعده.⁽⁵⁾

7- الجمعة 11: « وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا »

و ذكرت في هذا المقام لتفيد واقعة وقعت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فبينما هو يخطب يوم

الجمعة قائما إذ قدمت عبر محملة طعاما من دقيق وبر وزيت، قدم بها دحية الكلبي من الشام في تجارة له،

فابتدراها أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم حتى لم يبق منهم إلا اثنا عشر رجلا، فنزلت هذه الآية.⁽⁶⁾

8- الجمعة 11: « قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التَّجَارَةِ »

من التجارة السالفة الذكر، التي تبتغون منها الربح والمنافع العاجلة.⁽⁷⁾

و خلاصة القول أن لفظه " تجارة " وظف على دالتين:

1- تجارة قائمة على بيع وشراء دنيوية مادية بين البشر (6)

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، ج4، ص 54.

(2) - المراغي، تفسير المراغي، مج4، ج10، ص 430.

(3) - الزمخشري، الكشاف، ج3، ص 68.

(4) -

(5) - المراغي، تفسير المراغي، مج10، ج28، ص 86.

(6) - المراغي، تفسير المراغي، مج10، ج28، ص 65.

(7) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم، ج2، ص 432.

2- تجارة قائمة على الأجر الأكبر والربح الأعظم في الآخرة بين الله وعباده الصالحين (2).

2-1-2- تجارهم (1)

البقرة 16: «أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ»

ورودها مرة واحدة في القرآن الكريم والتعبير عن مدلولها في مساقها التي وضعت فيه ليس فيه إلا وحي «بضخامة الدور الذي كان يقوم به المنافقون في المدينة لإيذاء الجماعة المسلمة ومدى التعب والقلق والاضطراب الذي كانوا يجذثونه»⁽¹⁾ كما جاء هذا التوظيف مناسباً لمقامه فائدته المبالغة في بيان خسارتهم وتصوير لما فاتهم من فوائد الهدى بصورة خسارة التجارة الذي يتحاشى عنه كل أحد للإشباع في التخسير والتحسير، ولا ينافي ذلك أن التجارة في نفسها استعارة لأنها كهم فيما هم عليها من إثارة الضلالة على الهدى وتمرهم عليه معربة عن كون ذلك صناعة لهم راسخة.⁽²⁾

3-1-1- أتراب (1)

ص 52: «وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أْتْرَابٌ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في مقام بيان صفة الجنة وأحوالها التي يجازي بها المتقون، وقد وُظف كوصف قائم بجميع نساء الجنة، كونهن متساويات في السن والحسن والجمال بعد أن وصف المسكن والمأكل والمشروب.⁽³⁾

3-1-1- تراب (8)

وهو التوظيف الذي جاء دون تنوين بين حالة التعريف وحالة التنكير:

1- البقرة: 264: «فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا»

وجاءت في أسلوب تشبيه حسي معنوي يحاكي صورة بصورة يعجز العقل عن تمثل كنهها من دقة ذلك التمثيل لذلك المرئي الذي ينفق ماله في سبيل الشهرة.

حيث شبهه بالصفوان وهو الرخام، والذي ليس فيه ثقب، وكان عليه شيء من التراب، نزل عليه دافق فذهب بهذا التراب حتى لم يبق له أتراب.⁽⁴⁾ فهي صورة واحدة جلية تكاد تراها متجسدة في كل يوم، هذا إضافة إلى مناسبة التوظيف لمقام الكلام الذي وظفه الله عز وجل من أجل تذكير الإنسان بأصله وماله حتى يحتسب كل أجر الله الواحد القهار.

(1) - سيد قطب، في ظلال القرآن. ج 1. ص 45.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. ج 1. ص 49.

(3) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، مج 23، ص 216.

(4) - الصابوني، الإبداع البياني. ص 48.

فجاءت اللفظة النكرة الدالة على عدم التعيين والتحقير أيضا من ذلك العمل انطلاقا من التمثيل به.

2- آل عمران 59: «إِنَّ مِثْلَ عَيْسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»

وظفت كلمة تراب في قوله تعالى «إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب» بدلا من كلمة "طين" وذلك لاقتضاء السياق ذلك، إذ عدل عن الطين الذي هو مجموع الماء والتراب إلى ذكر مجرد التراب لمعنى لطيف، وذلك أنه أدنى العنصرين وأكثفهما، لما كان المقصود مقابلة من ادعى في المسيح الإلهية أتى بما يصغر أمر خلقه عند من ادعى ذلك، فلهذا كان الإتيان بلفظ التراب أمس في المعنى من غيره من العناصر⁽¹⁾ وفي هذا بيان «أن المشبه به أخرج للعادة وأغرب»⁽²⁾.

3- النحل 59: «أَيَّمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ»

وأفاد هذا التوظيف انطلاقا من المقام مآل الإنسان، وإن كان السياق يفيد دلالة أو حال من بشر بأنثى فهو بين أمرين «أيمسك هذه الأنثى على ذل وهوان أم يدفنها في التراب حية»⁽³⁾ وجاءت هذه اللفظة 4- الكهف 37: «أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا» وجاءت في مقام تبيان أصل الإنسان ومصدره، وسيقت في تسلسل تراي يوضح كينونة الإنسان. تراب ← نطفة ← رجلا.

خاصة وأما وظفت في معرض قصة صاحبي الجنتين في قول أحدهما للآخر الذي كفر بيوم البعث ولتؤدي دلالة لا مفر منها ألا وهي: أنه سبحانه وتعالى لما قدر على الابتداء وجب أن يقدر على الإعادة، وأن خلق الله للإنسان لم يكن عبثا، وإنما للعبودية⁽⁴⁾.

5- الحج 5: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبُعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ»

ووظفت هنا أيضا للدلالة على أصل الخلق، وجاءت في مقام تفصيل ذلك التسلسل التراي الذي ورد في الآية السابقة.

تراب ← نطفة ← علقة ← مضغة ← طفلا ← بلوغ الأشد ← الوفاة.

كما أن توظيفها جاء لأجل فائدتين هما:

1- أصل الإنسان وهو آدم عليه السلام وأصله هو التراب.

(1) - الزركشي، البرهان في علوم القرآن. ج.3. ص 378.

(2) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم. ج.1. ص 110.

(3) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج.2. ج.14. ص 131.

(4) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. ج.11. ص 116.

2- خلقة الإنسان من المني ودم الطمث وهما إنما يتولدان من الأغذية، والأغذية إما حيوان أو نبات، وغذاء الحيوان ينتهي قطعاً للتسلسل إلى النبات، والنبات إنما يتولد من الأرض والماء (التراب).⁽¹⁾

6- الروم 20: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ»

وجاءت مكررة لأصل خلق الإنسان في هذا المقام للتأكيد على ذلك الأمر، ولذكره لفائدة أخرى تتمثل في «بشر تنتشرون»⁽²⁾ «فالتراب ميت ساكن، ومنه نشأ الإنسان ولكن هنا يذكر هذا الأصل ويعقبه مباشرة بصورة البشر منتشرين متحركين للمقابلة في المشهد والمعنى بين التراب الساكن والبشر الحي المتحرك وذلك بعد قوله: «يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي» نسيقاً للعرض على طريقة القرآن،⁽³⁾ كما جاء التوظيف في خضم الكلام عن آيات الله التي منها خلق الإنسان من التراب التي تفيد تلك «النقلة الضخمة من صورة التراب الساكن الزهيد إلى صورة الإنسان المتحرك الجليل القدر»⁽⁴⁾

7- فاطر 11: «وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا»

وجاء ذكرها في مقام الدلالة على الاختلاف والتشاكل في ذات الوقت، فخلق الله للإنسان «من النطفة، والنطفة من الغذاء، والغذاء ينتهي آخرها إلى الماء والتراب ثم جعلهم أصنافاً ذكراناً وإناثاً بقدر معلوم بحيث يكاد الفريقان يستويان عدداً، ولو لم يكن كذلك لغنى الإنسان والحيوان إذ حفظ النوع لا يتم إلا بتلك المساواة على وجه التقريب»⁽⁵⁾.

8- غافر 67: «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً»

وقد وظفت في هذا المقام والمؤكد على أصل الخلق للاستدلال على وجود الإله القادر الذي بنى حياة الذي لخص حياة الإنسان في لفظة التراب فمنه الأصل وإليه المآل فهو نقطة المركز (البدء والعود)، من خلال ترتيبه سبحانه لعمر الإنسان على مراحل:

1- الطفولة.

2- بلوغ الأشد.

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج 23، ص 7.

(2) - الروم 20.

(3) - سيد قطب، في ظلال القرآن، ج 5، ص 2763.

(4) - المرجع نفسه، ج 5، ص 2763.

(5) - المراغي، تفسير المراغي، مج 22، ص 72.

3- الشيخوخة، ومن الناس من يتوفى قبل بلوغ المرحلة الأخيرة، وهو يفعل ذلك لتبلغوا الأجل المسمى وهو يوم القيامة، ولتعقلوا ما في التنقل في هذه الأطوار المختلفة من فنون العبر والحكم.⁽¹⁾

3-2-1- أترفناهم (1)

المؤمنون 33: «وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» .
جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، وأفاد دلالة النعمة «أي نعمناهم بما وسعنا عليهم من نعم الدنيا»⁽²⁾ ويعود اللفظ على قوم نوح عليه السلام - وإن عم الوصف - كتعليل للأخذ بالعذاب، إذ يعد الترف وعدم شكر النعمة والكفر بما جاء به الرسول أحد مسببات العذاب.

3-2-2- أترفتم (1)

الأنبياء 13: «لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ» .
جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، في مقام تصوير حال الأمم التي تعنتت ولم تؤمن بما أنزل عليها، عند قدوم الهلاك وبأس المولى الموعود، إذ أضحت هاربة فارة منه وأفاد الذكر استهزاء وتوبيخا لها، ومعنى ذلك: لم هربت مما «نعمتم فيه من العيش الهنيء»، والنعم الوافرة التي كانت سبب بطركم»⁽³⁾ ومناسبة الإيراد وتحذير لكفار قريش.

3-2-4- مترفوها (2)

1- سبأ 34: «إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ»
بعد بيان حال الكفار يوم القيامة وجدال رؤسائهم مع متبوعيهم سبق الذكر كتسلية لقلب الرسول صلى الله عليه وسلم وبيان لان إيذاء الكفار الأنبياء الأخيار ليس يدعا، بل ذلك عادة جرت من قبل، وإنما نسب القول إلى المترفين مع أن غيرهم أيضا كفروا، لأن الأغنياء هم الأصل في ذلك.⁽⁴⁾

2- الزخرف 23: «إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَحَدَّثَنَا آبَاءُنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ»

وسبق اللفظ في هذا المقام لبيان علة كفرهم وهو كونهم وجدوا آباءهم على دين فأوجبوا تقليدهم والافتداء بهم، وكل هذا بسبب النعمة التي كانوا فيها، والتوظيف تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم.

3-3-1- ترك (12)

1- البقرة 180: «إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ»

(1) - المراغي، تفسير المراغي. مج 8. ص 257.

(2) - محمد حسنين مخلوف، القرآن الكريم. مج 2. ص 65.

(3) - محمد حسنين مخلوف، القرآن الكريم. مج 2. ص 32.

(4) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج 13. ج 25. ص 261.

ووظفت في سياق بيان حكم من الأحكام التي خص الله بها المسلمين ومن تشريع الوصية.

2- البقرة 248: «وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ»

3- النساء 7: «لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ»

وجاء هذا اللفظ في سياق بيان أحكام الموارث وقد خص الرجال في هذا الذكر التفصيلي لأنهم كانوا في الجاهلية قد «اعتادوا إيثار الأقوياء والأشداء بالأموال وحرمان الضعفاء، وإبقاءهم عالة على أشدائهم حتى يكونوا في حكمهم»⁽¹⁾.

4- النساء 7: «وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ»

جاء هذا اللفظ في هذا المقام مكررا عن التوظيف السابق وإن أراد فائدة التخصيص، وهو تخصيص النساء بالذكر لبيان حقهم من إرث ميتهم، وأفرد «سبحانه وتعالى النساء بالذكر بعد ذكر الرجال على الاستقلال لأجل الاعتناء بأمرهن وللإيدان بأصالتهن في استحقاق الإرث وللمبالغة في إبطال ما كان عليه في الجاهلية»⁽²⁾.

5- النساء 11: «فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ»

وجاء هذا الذكر لتفصيل ما أجمل من حكم الميراث في الآيات السابقة في حالة كانت الوارثات أكثر من اثنتين وليس معهن ذكر ومهما بلغن فلهن ثلثا ما ترك والدهن المتوفى أو والدهن⁽³⁾.

6- النساء 11: «وَلِأَبْوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ»

ويعود التوظيف في هذا المقام على المورث لبيان حال والدين بعدما بين حال الأولاد فلهما السدس مما ترك الميت إذا كان له أولاد.

7- النساء 12: «وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ»

وجاء هذا اللفظ في بيان أحكام الميراث لكنه في الجزء المتعلق بالفريضة المسببة عن العصمة، وقد أعطاه الله حقها المهجور عند الجاهلية إذ كانوا لا يورثون الزوجين⁽⁴⁾ ومعنى الآية «ولكم نصف ما تركته الزوجات من المال إن لم يكن لهن ولد سواء أكان منكم أو من غيرهم...»⁽⁵⁾.

8- النساء 33: «لِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِيَّ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ»

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج3، ج4، ص 247.

(2) - القنوجي، فتح البيان، ج3، ص 30.

(3) - المراغي، تفسير المراغي، مج2، ص 112.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج3، ج4، ص 263.

(5) - المراغي، تفسير المراغي، مج2، ص 114.

وأفادت معنى التورث أيضا، ومناسبة الذكر هو مجيئها بعد إيراد النهي عن أكل أموال الناس بالباطل وعن تمنى أحد ما فضل الله به غيره عليه من المال ثم ذكر القاعدة العامة في حيازة الثروة وهي الكسب، بين في هذا المقام نوعا آخر تأتي به الحيازة وهو الإرث.⁽¹⁾

9- النساء 176: «إِنْ أَمْرُؤُ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ»

ويعود اللفظ على من هلك ولم يكن له ولد وجاء الذكر تنمة لبيان حكم الكلاله، فنصف تركته لأخته.

10- النساء 176: «فَإِنْ كَانَتْ أُخْتَيْنِ فَلَهُمَا التُّلْتَانِ مِمَّا تَرَكَ»

وأبان هذا الذكر تركة الأخ إذا هلك ولم يكن له ولد وله أختين فلهما الثلثان.

11- النحل 61: «وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ»

وأفاد اللفظ إخبارا من المولى عز وجل أنه لو كان يؤاخذ الكفار والعصاة بذنوبهم، ويعاجلهم بعقوبتهم واستحقاق جنايتهم وظلمهم لما ترك على وجه الأرض أحدا ممن يستحق ذلك من الظالمين.⁽²⁾

12- فاطر 45: «مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ»

وسيق اللفظ لبيان تمام قدرة الله تعالى حيث يقدر على إهلاك العالم في لحظة ما ترك على ظهورها من دابة⁽³⁾، ومناسبة الإيراد هو تأكيد أن لكل شيء أجل حين استعجل الكفار العذاب مستهزئين.

3-3-2- تَرَكَتُ (2)

1- يوسف 37: «إِنِّي تَرَكَتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَأُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ»

جاء اللفظ على لسان يوسف عليه السلام وهو في السجن مخاطبا صاحبان له، بعد أن فسر رؤياهما أعقب ذلك أنه من تعليم الله له، ومناسبة الإيراد هو دعوتهما للإيمان بالله الواحد القهار، فمع أنه لم يتشبث بجملة قومه إلا أنه أخبر عن تجنبه من أول بالترك، استجلابا لهما عسى أن يتركا الترك الحقيقي لملة ملكهما وإتباعه.⁽⁴⁾

2- المؤمنون 100: «لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكَتُ»

وجاء اللفظ في مقام أمر للمولى عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم أن يدعوهم ويتمسك بشرعه لأن الكفار موعود قريب، ومصورا لحال الكافر إذا جاءت الموت، تمنى أن يعود إلى الدنيا ليعمل صالحا⁽¹⁾ بعد فوات أوانه.

(1) - المرجع نفسه، مج2، ص 140.

(2) - الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، مج6، ص 396.

(3) - ابن عثين، تفسير ابن عثين، مج10، ص 357.

(4) - الثعالبي، الجواهر الحسان، مج2، ص 322.

3-3-3- تركنا (8)

1- يوسف 17 : « قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا »

و جاء اللفظ على لسان إخوة يوسف مبررين لأبيهم كيفية ضياع يوسف عليه السلام عند ما ائتمنه عليه أبوهم عند خروجهم .

2- الكهف 99: « وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ »

و يعود اللفظ في هذا المقام على يأجوج ومأجوج عندما بنى عليهم ذي القرنين سدا، لا يستطيعون مجاوزته .

3- العنكبوت 35 : « وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ »

و أفاد اللفظ في هذا المقام دلالة الإبقاء أي أبقينا علامة ودلالة بينة وهي الآثار التي بها من الحجارة التي رجم بها قوم لوط الظالمين⁽²⁾ يلحظها كل عاقل متفكر .

4- الصافات 78 : « وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ »

و يعود اللفظ في هذا المقام على نوح عليه السلام في معرض سرد بعض القصص كتسليية للرسول عليه الصلاة والسلام، ومناسبة الإيراد بيان دوام النعم عليه السلام، ومن بينها الذكر الحسن بين الأمم القادمة⁽³⁾ .

5- الصافات 108 : « وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ »

و في هذا المقام يعود على إبراهيم عليه السلام وهذا بالذكر الحسن كجزاء على إيمانه وصبره فهو⁽⁴⁾ مذكور على توالي الأجيال والقرون، وهو أمة وهو أبو الأنبياء ... »

6- الصافات 119 : « وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ »

و يعود اللفظ في هذا المقام على موسى وأخيه هارون عليه السلام وأفاد أيضا الذكر الحسن كجزاء على إيمانهما وصبرهما .

7- الصافات 129 : « وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ »

و يعود اللفظ على الياس عليه السلام كجزاء له بالذكر الحسن .

8- الداريات 37 : « وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ »

(1) - المراغي، تفسير المراغي. مج6. ص 272.

(2) - القنوجي، فتح البيان، مج10، ص 190.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 11، ج23، ص132.

(4) - سيد قطب قطب، في ظلال القرآن، مج 5، ص 2997.

و أفاد اللفظ في هذا المقام دلالة العبرة، ويعود التوظيف على الدمار التام لأرض قري لوط، ليؤكد على حقيقة أن المنتفع من الآيات الربانية هو الذي يأخذ العبر منها فيخاف سوء العاقبة (1).

3-3-4- تركناها (1)

القمر 15: « وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وسبق اللفظ في معرض الإخبار عن إهلاك قوم نوح عليه السلام المهلكين وعاد اللفظ على واقعة الإهلاك بجميع ملابسها المعروفة لتصبح آية للأجيال وعبرة لكل مذكر.

3-3-5- تركوا (2)

1- النساء 9: « وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضِعَافًا »

و جاء هذا التوظيف على سبيل التمثيل قصد إيضاح الأمر والخضوع إليه وهو العدل في خطاب أمري، للأوصياء على اليتامى بأن يخشوا الله تعالى ويتقوه في أمر اليتامى فيفعلوا بهم ما يجبون أن يفعل بذرايرهم الضعاف بعد وفاتهم (2) و مناسبة الذكر في معرض بيان أحكام حفظ حقوق اليتامى.

2- الدخان 25: « كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ »

و عاد اللفظ في هذا المقام على فرعون وجنده مصورا حالهم بعد غرقهم في البحر كإجابة لدعاء موسى عليه السلام، ومعقبا « تعقيبا يشي بهوان فرعون الطاغية المتعالي وملئه المماليء له عل الظلم والطغيان» و مبينا طبيعة ذهابهم المشين بانعدام أملاكهم الدنيوية التي تباهى بها فرعون وأمثاله.

3-3-6- تركوك (1)

الجمعة 11: « وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم كتثمين الحكم السابق الموجب لترك أشغال الدنيا أثناء صلاة الجمعة، وما في اللفظ من توبيخ وتقريع مثل هذا الفعل.

3-3-7- اترك (1)

الدخان 24: « وَأَتْرُكُ الْبَحْرَ رَهْوًا »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على صيغة الأمر من المولى عز وجل لموسى عليه السلام لما خرج من مصر خوفا من بطش فرعون وجنده، بأمر الله وقد أفاد الأمر ترك البحر ساكنا كما هو حين دخله

(1) - محمد فاروق الزين، بيان النظم في القرآن، ص 116.

(2) - أبو السعود، تفسير أبو السعود، مج 1، ج 2، ص 147.

موسى عليه السلام ومن معه من بني إسرائيل، حتى يلحقه فرعون وجنده، وتكون نهايتهم في البحر كما وعده سبحانه وتعالى .

3-3-8- أتركون (1)

الشعراء 146: « أَتُرْكُونَ فِيمَا هَا هُنَا آمِنِينَ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان صالح عليه السلام في أسلوب استنكار موجه لقومه الذين أعرضوا «عن عبادة الله تعالى وأنكروا البعث، وغرهم أئمة الكفر، قد أنزل حالهم منزلة من يظن الخلود ودوام النعمة فخاطبهم بالاستفهام التوبيخي، وهو في معنى الإنكار على ظنهم ذلك»⁽¹⁾.

3-3-9- يتركوا (1)

العنكبوت 2: «أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في بدايات السورة لبيان حقيقة الإيمان، وقد سبق اللفظ في «صورة استفهام استنكاري لمفهوم الناس للإيمان وحسبائهم أنه كلمة تقال باللسان»⁽²⁾ لا غير.

4-3-10- تركن (1)

النساء 12: « فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرَّبِيعُ مِمَّا تَرَكَنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ »

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في السياق القرآني في معرض بيان أحكام الميراث والضمير عائد على المتوفيات من الزوجات وقد تركن مالا أو ما شابهه فإن للزوج إن كان لها ولد الربع كحق شرعي لها.

4-3-11- تركهم (1)

البقرة 19: « أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ »

وتضمنت في هذا المقام معنى التصيير⁽³⁾ أي صاروا وجاء هذا التوظيف في مقام ضرب الأمثال للمنافقين، حيث شبه المولى حال «الذي أظهر الإيمان، وأبطن الكفر بحال إنسان مسافر... في ليلة شاتية باردة، أوقد النار ليستدفئ بها ويستضيء بنورها، فلما أثار له الطريق، واستأنس بها، هبت عاصفة شديدة، أطفأت النار

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج9، ج19، صص 174-175.

(2) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج5، ص 2719.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، ج1، ص 51.

وأذهبت الضياء، وعاد يتخبط في الظلام لا يدري ماذا يفعل»⁽¹⁾ كما دل هذا التوظيف على «أن الحق واحد، هو دين الله المستقيم، بخلاف طرق الباطل، فإنها متعددة ومتشبهة»⁽²⁾.

4-3-12 - تتركه (1)

الأعراف 176: «أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق ضرب المثل للذين لم ينتفعوا بعلمهم وكان العلم سببا في شقائهم وتعاستهم، فشبهم بصورة الكلب اللاهث دوما إن جريت وراءه يلهث، وإن تركته يلهث، وهذا أقبح تمثيل في الحسد والدناءة، ثم يضربه الله تعالى إلا لمن آثر الدنيا على الدين، وباع دينه»⁽³⁾ وكان مضرب هذا المثل رجلا من بني إسرائيل آتاه الله العلم لكنه كفر بعد إيمانه.

5-3-13 - نترك (1)

هود 87: «قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة على لسان كفرة قوم شعيب عليه السلام بعد أن نهامهم عن عبادة الأوثان فأجابوه من جنس عمله إذ كان عليه السلام كثير الصلاة والعبادة والدعاء، وكانوا مستحسنون ذلك منه، فلما دعاهم إلى خلع الأنداد فقالوا تعجبا أصلاتك تأمرك وتحملك على تكليفنا أن نترك ما يعبد آباؤنا.⁽⁴⁾

5-3-14 - تتركوا (1)

التوبة 16: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في أسلوب استفهام للتوبيخ والاستنكار⁽⁵⁾ موجه لمن شق عليه القتال من المؤمنين أو المنافقين⁽⁶⁾ وأفاد اللفظ معنى الترك دون جهاد لأعداء الله ورسوله⁽⁷⁾، ومناسبة الإيراد بيان حال جماعة المسلمين وشأنهم في الجهاد الحق الذي يتوقف عليه تمحيصهم من ضعف الإيمان والموادة في حقوق الإسلام بعد أن بين حال المشركين من مواصلتهم ما بدءوا به من قتال المؤمنين لأجل دينهم.⁽⁸⁾

(1) - الصابوني، الإبداع البياني. ص 43.

(2) - المرجع نفسه. ص 43.

(3) - الصابوني، الإبداع البياني. ص 104.

(4) - الجرجاني، درج الدرر، ج 2. ص 112.

(5) - القنوجي، فتح البيان. ج 5. ص 250.

(6) - الألوسي، روح المعاني. مج 5. ج 10. ص 257.

(7) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 6. ج 10. ص 138.

(8) - المراغي، تفسير المراغي. مج 4. ص 40.

5-3-15 - تارك (1)

هود 12: « فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وجاء اللفظ في سياق خطاب موجه للرسول صلى الله عليه وسلم، أي: لعلك تترك تبليغ بعض ما يوحى إليك، وهو ما يخالف رأي المشركين مخالفة ردهم واستهزائهم، وليس المقصود من الذكر هو توقع الترك وأنا المقصود من ذلك تحريضه صلى الله عليه وسلم، وتهيج داعيته لأداء الرسالة ومناسبة⁽¹⁾ الإيراد هو بيان حال المشركين من الاستهزاء بالقرآن الكريم.

5-3-16 - تارك (1)

هود 53: « قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم على لسان كفرة قوم هود عليه السلام كإجابة لهم على دعواهم بأن يعبدوا الله وحده لا شريك له ويستغفرون ويتوبوا إليه وأفاد الذكر إصرارهم على الكفر، والتشبث بما كان يعبد آباؤهم من الأوثان.

ومناسبة الإيراد هو سرد لقصص الرسل مع أقوامهم فمنهم المؤمنون، ومنهم الكفرة تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتحذيرا للمشركين.

6-1-1 - تسع (3)

1- الإسراء 101: « وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ »

و عاد العدد على آيات موسى عليه السلام في معرض بيان رد فرعون الطاغية الذي اتهم رسول الله بالسحر على من الآيات التسع الباهرات التي جاء بها.

2- النمل 12: « تَخْرُجُ بَيِّضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ »

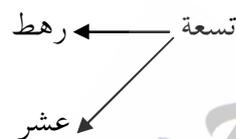
و سيق اللفظ في مقام الإخبار بالتكليف الموجه للرسول عليهم السلام كافة، ويعود العدد على آيات موسى عليه السلام.

3- ص 23: « إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً »

و جاء الذكر هنا ملازما للعدد تسعون، ويعود على عدد العاج التي يمتلكها أحد الخصمين اللذين اختصما إلى داوود عليه السلام.

(1) - الألويسي، روح المعاني. مج. 6. ج. 12. ص 220.

6-1-2- تسعة (2)



1- النمل 48: «وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةٌ رَهْطٌ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ»

وأفاد الذكر العدد على تسعة أشخاص وسبق اللفظ في مجمل قصة صالح عليه السلام، وهم رؤساء المكذبين من قومه الذين سعوا إلى عقر الناقة⁽¹⁾ في مقام بيان حقيقة إرسال الرسل وهو عبادة الله وحده لا شريك له.

2- المدثر 30: «عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ»

7-1-1- تله (1)

الصفات 103 : ف «لَمَّا أَسْلَمًا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود على إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل في معرض ذكر تنفيذ أمر ربهما بذبح إبراهيم عليه السلام لابنه، وقد أفاد اللفظ معنى كب إبراهيم لابنه عليهما السلام على وجه حتى لا تأخذه العاطفة فيتردد في الذبح، أو ألقاه على جنبه⁽²⁾.

7-2-1- أتلوا (2)

1- الكهف 83: «قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا»

وأفاد اللفظ في هذا المقام دلالة السرد، أي سرد قصة ذي القرنين كقصة رابعة في سياق هذه السورة، وفي سياق الرد على مساءلة المشركين ومن شاكلتهم من أهل الكتاب، على سبيل التذكير والوعظ.

2- النمل 92: «وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ»

وجاء اللفظ على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أمر موجب من المولى تعالى، ومناسبة الإيراد التنبيه على أن «كفايته في الهداية والإرشاد من غير حاجة إلى إظهار معجزة أخرى»⁽³⁾.

7-2-2- تتلوا (5)

1- البقرة 102: «وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ»

(1) - محمد حسنين مخلوف، القرآن الكريم، مج2، ص 125.

(2) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج 23، ص 121.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج3، ج6، ص 306.

ما تقرأ الشياطين على ملك سليمان إخبارا بالغيب، وجاء «بصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية أو هو مضارع من أن الشياطين هم أحبارهم فإنهم لم يزالوا يتلون ذلك فيكون المعنى أنهم اتبعوا أي اعتقدوا ما تلتته الشياطين ولم تزل تتلوه» (1) حكاية عن اليهود عندما نبذوا التوراة أقبلوا على كتب السحرة من أهل بابل، التي كانت تخر بها الشياطين الكهنة في عهد سليمان، وزعموا أنها علم سليمان» (2).

2- يونس 61: «وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ»

وسيق اللفظ في مقام بيان إحاطة الله بكل شيء وعلمه الواسع في خطاب موجه للرسول صلى الله عليه وسلم. (3)

3- الرعد 30: «لِتَتْلُو عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ»

وأفاد اللفظ في هذا المقام تبليغ آيات الله بالقراءة في سياق مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم وبيان مهمته مثلما أرسل رسل من قبل وقد كذبوا، وما هذا إلا تسلية له.

4- القصص 45: «وَمَا كُنْتَ تَأْوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ»

اللفظ موجه للرسول صلى الله عليه وسلم وفتح تعريض بالكفار على وجوب الحديث في أمور سبقت من قصص المم السابقة مع رسلها من انتقاء حضور عندهم والعلم بها جاءه بالقرآن الكريم.

5- العنكبوت 48: «وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ»

وسيق اللفظ لبيان معجزة القرآن الخالدة التي بعث بها رسول أمي، وقد أفاد الذكر في خطاب موجه للرسول عليه السلام أنه «ما كان يقرأ قبل نزول القرآن ولا يحظ، ولو كان كذلك لحصلت الرية للمبطلين» (4).

7-2-3- نتلوا (1)

القصص 3: «تَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وأفاد القصص قصة أبناء موسى وفرعون ودل على أن «إلى القوم المؤمنين يوجه هذا الكتاب، يريهم به ويرسم لهم المناهج، وهذا القصص المتلو في السورة مقصود به أولئك المؤمنين» (5).

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص 629.

(2) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم، ج1، ص 39.

(3) - المراغي، تفسير المراغي، مج4، ص 173.

(4) - أبو حيان الأندلسي، النهر الماد، مج2، ص 677.

(5) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج5، ص 2676.

7-2-4- يتلوه (1)

هود 17: «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود الضمير على القرآن الكريم ومن قبله كتاب موسى عليه السلام، ومناسبة الإيراد لنفي تساوي من كان كامل الفطرة والعقل، وعرف حقيقة الوحي، وهو القرآن وما فيه من نور وهداية، وعرف تأييده بالوحي السابق الذي اهتدى به بنو إسرائيل، كمن حرم من ذلك وكان همه مقصورا على الدنيا ولذاتها.⁽¹⁾

7-2-5- يتلون (5)

1- البقرة 113: «وَقَالَتِ الْنَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ»

والخطاب في هذه التوظيف يعود على كلا الفريقين أي اليهود والنصارى ومناسبتها لهذا المقام هو إخبار لهم بأنهم لو رجعوا إلى ما معهم من الكتاب لما اختلفوا وذلك في سابق عهدهم.

2- آل عمران 113: «يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ»

3- الحج 72: «يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا»

وسبق اللفظ في هذا المقام لبيان صفة من صفات المشركين الذين يكادون بسبب كرههم أن يبطشوا ويعتدوا على المؤمنين التالين للقرآن الكريم.

4- فاطر 29: «إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ»

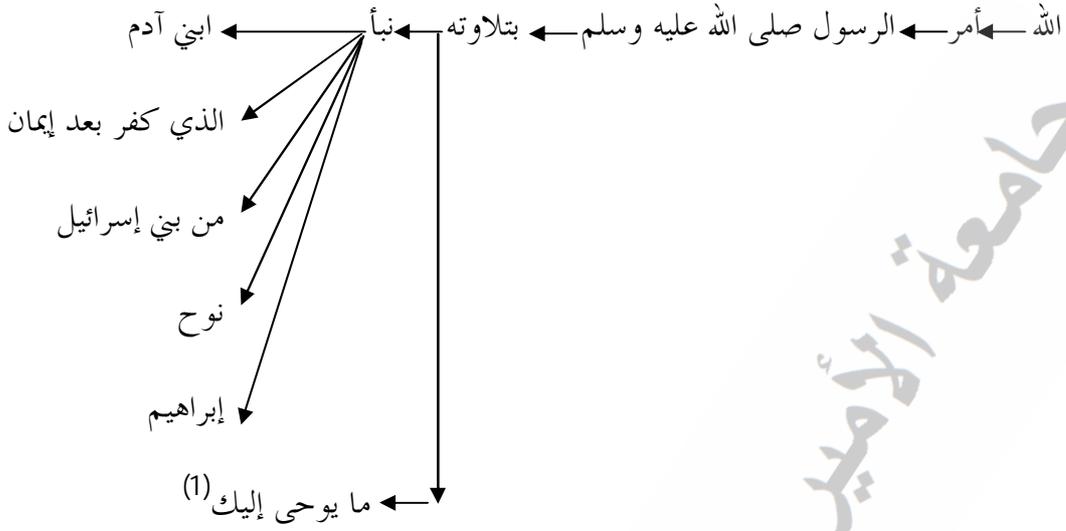
وأفاد الذكر المداومة على الذكر ومناسبة الإيراد أنه لما بين العلماء بالله تعالى وخشيتهم وكرامتهم بسبب خشيتهم ذكر العالمين بكتاب الله العالمين بما فيه.⁽²⁾

5- الزمر 71: «رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ»

وسبق اللفظ في مقام تصوير حال الكفار إذا سوقوا إلى جهنم زمرا، ويبدأ الحساب بتذكير بحالهم إذ كانوا في الدنيا مستهدين والرسول تتلوا آيات الله.

(1) - المراغي، تفسير المراغي. مج4. ص 204.

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج13. ج26. ص22.



1- المائدة 27: « وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ »

2- الأعراف 175: « وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا »

وأفاد الأمر تذكير أهل الكتاب بقصة عرفوها في التوراة،⁽²⁾ وهي قصة رجل من بني إسرائيل أوتي علما ببعض كتب الله ثم كفر بها ونبذها في سياق إيراد أباطيل اليهود وعدم ثباتهم على الإيمان.

3- يونس 71: « وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ »

وسيق اللفظ في أمر من المولى عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم أن يذكر الكفار المشركين أفاصيص المتقدمين، لعلهم يخافون العذاب الأليم⁽³⁾ الذي ينتظرهم وأمثالهم.

4- الكهف 27: « وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ »

وسيق اللفظ في خطاب أمر موجه للرسول صلى الله عليه وسلم أن يواصب على تلاوة الكتاب الذي أوحاه الله إليه، وعلى العمل به، وأن لا يلتفت إلى اقتراح المقترحين، وتعت المتعتين.⁽⁴⁾

5- الشعراء 69: « وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ »

وجاء الذكر للشروع في قصة إبراهيم عليه السلام ليعرف الرسول صلى الله عليه وسلم أن حزن إبراهيم عليه السلام كان أشد من حزنه لأن عظيم المحنة على إبراهيم عليه السلام، أن يرى أباه وقومه في النار.⁽¹⁾

(1) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم، مج1، ص 287.

(2) - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج7، ص 280.

(3) - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج8، ص 322.

(4) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج11، ج21، ص 114.

6- العنكبوت 45: «أَثَلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ»

وجاء الذكر أمر مرا موجهها للرسول صلى الله عليه وسلم بوجوب قراءة القرآن، لأن قراءته بعد اليأس من إيمان كفرة قريش ليس إلا تسلية لقلب الرسول عليه الصلاة والسلام.⁽²⁾

7-2-7- تليت (1)

الأنفال 2: «وَإِذَا تُلِيتَ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود اللفظ على آيات القرآن الكريم⁽³⁾ في سياق التأكيد على حقيقة من اتصف بالإيمان ومعنى الذكر أن المؤمنين حقا هم من إذا «تليت عليهم آيات القرآن ازداد تصديقهم ويقينهم بالله»⁽⁴⁾ وهذا بعد نفيه سبحانه وتعالى عن مساءلة الرسول صلى الله عليه وسلم عن الأنفال.

7-2-8- تتلى (16)

1- آل عمران 101: «وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ»

2- الأنفال 31: «وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا»

3- يونس 15: «وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ»

وسيق هذا اللفظ المفيد لدلالة التجدد لبيان حال الكفار الذين يكفرون بالآيات البينات.

4- مريم 58: «وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا»

ويعود اللفظ على الأنبياء الذي سيق ذكر، والذين كانوا إذا سمعوا آيات الله سجدوا وبكوا.⁽⁵⁾

5- مريم 73: «وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ»

(1) - المرجع نفسه، مج 12، ج 24، ص 142.

(2) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج 15، ج 25، ص 71.

(3) - الثعالبي، الجواهر الحسان. مج 2. ص 109.

(4) - الصابوني، صفوة التفاسير، مج 1. ص 494.

(5) - البغوي، تفسير البغوي، مج 3. ص 201.

وحص اللفظ في هذا المقام بالمشركين وذلك في تصوير لحالهم، وما هم عليه من فضاة حالهم وخاصة ما لهم عند سماع آيات الله. (1)

6- الحج 72: «وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ»

وسيق اللفظ كبيان آخر لصفات المشركين بأنهم تعرفهم بسبب وجوههم العابسة والكارهة لتلك التلاوة. (2)

7- المؤمنون 66: «قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تُنكِرُونَ»

وجاء اللفظ في مقام التعليل على التهديد بالعذاب المفاجئ لكون الكفار مستهزئين لما كانت آيات الله تتلى عليهم ومعرضين عنها.

8- المؤمنون 105: «أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ»

وجاء اللفظ في معرض مساءلة المكذبين حال وجودهم في مأواهم وهو نار السعير بسبب إنكارهم البعث، وفي هذا تصوير لمشهد سيكون، لإخبار بما ينتظر كل مكذب.

9- لقمان 7: «وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا»

و جاء اللفظ لاستكمال صورة فريق المكذبين الذين إذا تليت عليهم آيات الله ولوا مستكبرين عن عبادة الله جاحدين لآيات الله. (3)

10- سبأ 43: «وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا»

و يعود اللفظ على كفار مكة ومناسبة الإيراد» انتقال من حكاية كفرهم وغرورهم وازدهائهم بأنفسهم وتكذيبهم بأصول الديانة إلى حكاية تكذيبهم الرسول صلى الله عليه وسلم واتباع ذلك بحكاية تكذيبهم الكتاب والدين الذي جاء به. (4)

11- الجاثية 8: «يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ»

و بين التوظيف إصرار الكافر على كفره بالقرآن الكريم مع سماعه لتلاوته له، في هذا إيذان بجعلهم وتشنيع لفعلهم.

12- الجاثية 25: «وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ»

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج3. ج.5. ص 276.

(2) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج2. ص 299.

(3) - الهواري، تفسير كتاب الله، ج3، ص 333.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 11، ج 22، ص 225.

و مناسبة إيراد هذا اللفظ في هذا المقام هو تكبيت الكفار على اعتبار أنه إذ تليت عليهم الآيات الدالة على إمكانية البعث هرعوا الى المباهة بقولهم ائتوا بآياتنا الأولين.⁽¹⁾

13- الأحقاف 7: « وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ »

و سيق اللفظ لتأكيد شدة ضلال المشركين على عبادة الأصنام خاصة وأن الآيات تتلى عليهم صباح مساء تؤكد ذلك بطلان تلك العبادة.

14- القلم 15: « إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا سَاطِرُ الْأَوَّلِينَ »

و سيق اللفظ في معرض وصف المكذبين وكشف خبايا نفوسهم.

15- المطففين 13: « إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا سَاطِرُ الْأَوَّلِينَ »

و سيق اللفظ في معرض وصف الذين يكذبون بيوم الدين على الرغم من وضوح الآيات وجلاتها وبيان سوء أدبهم مع القرآن الكريم.

7-2-9- التاليات (1)

الصفات 3: « فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة وسيق في معرض القسم بأعمال وصفات خاصة بالملائكة والتي منها تلاوة الكتب المنزل على الأنبياء عليهم السلام، والحكمة من ذلك هو ذكر من لم يشتغل بأمر الدنيا، وكرس حياته للعبادة والتسبيح، وانفاذ أمر الله⁽²⁾.

8-1-1- أتممت (1)

القصص 27: « فَإِنْ أتممتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ »

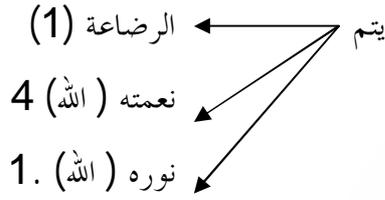
جاء اللفظ على لسان شعيب عليه السلام في سياق بيان عرض الإجارة على موسى عليه السلام لمدة ثماني سنوات ومقابلها نكاح لأحد ابنتيه، وعاد اللفظ على أنه إذا أتم المدة حتى عشر سنين فهذا تفضل منه إلزام.⁽³⁾

(1) - المرجع نفسه، مج 12، ج 25، ص 363.

(2) - محمد عبد المنعم الجمال، التفسير الفريد، مج 7، ص 2603.

(3) - القنوجي، فتح البيان. مج 10، ص 109.

8-1-2-6 - يتم (6)



1- البقرة 233: وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ

و جاءت في مقام بيان لمن يتوجه إليه الحكم أي ذلك لمن أراد إتمام الرضاعة وفيه دلالة على جواز النقص⁽¹⁾ و في هذا تحديد أيضا لقطع النزاع بين الزوجين في مدة الرضاع، فلا يجب على الزوج إعطاء الأجرة لأكثر من عامين⁽²⁾ و جاء هذا الذكر بعد الحديث عن المطلقات خاصة وأن هناك مطلقات معهن أولاد، فناسب التعرض لأمر الإرضاع لأن به حياة النسل⁽³⁾.

2- المائدة 6: وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

3- التوبة 32: « وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ »

و ذلك بإعلاء كلمة التوحيد وإعلاء دين الإسلام⁽⁴⁾ في سياق تقرير الحجج المعللة لقتل الكفار والمشركين ومنهم أهل الكتاب الذين لم يكن إيمانهم حقيقيا فعد أمر موجب لقتالهم موجه للمسلمين .

4- يوسف 6: « وَتُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ »

و جاء اللفظ بعد نهي يعقوب ابنه يوسف عليه السلام أن يقص حلمه على إخوته خوفا من كيدهم ومناسبة الإيراد إعلام له يعلو قدره ومستقبل كماله كي يزيد تمليا من سمو الأخلاق فيتسع صدره لاحتمال أذى إخوته صفحا من غيرتهم.

5- النحل 81: « كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ »

و جاء الذكر بعد بيان نعم الله على عباده وتسخيره للأنعام في المركب والمأكل والملبس وغير ذلك ذيلها به إرادة أن تنظروا فيما أسبغ عليكم من نعم ظاهرة وباطنة لعلكم تسلموا وجوهكم إليه، وتؤمنوا به⁽⁵⁾.

6- الفتح 2: « وَتُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا »

(1) - الزمخشري، الكشاف، ج1، ص370.

(2) - القرطبي، تفسير القرطبي، مج2، ج3، ص107.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج2، ج2، ص429.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج6، ج12، ص215.

(5) - القاسمي، تفسير القاسمي، ج10، ص145.

و عاد التوظيف على الرسول صلى الله عليه وسلم فبعد أن وعده سبحانه وتعالى بالفتح المبين، وخصه بمغفرة ما تقدم وتأخر من ذنبه كرمه باتمام النعمة عليه، بإتمام نصرته دينه على الكفار وتحقق رسالته الهادية .

8-1-3- تم (1)

الأعراف 142: «وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق سرد قصة موسى عليه السلام وقد أفاد الذكر معنى النماء والتفوق والكمال إذ يعود على صيغات موسى عليه السلام بعد أن أضاف إلى الثلاثين ليلة عشر ليال، لحكمة عظيمة تكون مدة الثلاثين غير بالغة أقصى الكمال.⁽¹⁾

8-1-4- تَمَّتْ (3)

1- الأنعام 155: «وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ»

شروع في بيان كمال الكتاب وهو القرآن وبلوغ الغاية، صادقاً في أخباره عادلاً في أحكامه⁽²⁾ بعد أن بين إعجازه في الآية السابقة وكل هذا في سياق الرد على المشركين المنكرين لرسالة الرسول صلى الله عليه وسلم.

2- الأعراف 137: «وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا»

وأفاد معنى صدق وعد الله لهم «بأن نجاهم من العدو، والظهور عليه»⁽³⁾ كبيان لخاتمة وجزاء الدين آمنوا في الدنيا.

3- هود 119: «وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»

وسيق هذا اللفظ للتأكيد على ما سبق وهو جعل الناس على فئتين فئة مؤمنة متفقة فيما بينها، وفئة كافرة مختلفة مصيرها النار، ولهذا تمت كلمة الله وحقق في فئة أهل الجنة وأخرى أهل النار.⁽⁴⁾

8-1-5- أتمت (1)

المائدة 3: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا»

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في آية بينت في معظمها ما حرم من التعم وإخبار الله المؤمنين بأن الكفار قد انقطع رجاؤهم من إبطال دين الإسلام والرجوع عنه، لما شاهدوا من فضل الله عليكم⁽¹⁾ فجاء بيان هذا الفصل.

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.5. ج.9. ص.87.

(2) - حسنين محمد مخلوف، القرآن الكريم. مج.1. ص.238، ص.239.

(3) - الثعالبي، الجواهر الحسان. مج.2. ص.66.

(4) - القنوجي، فتح البيان. ج.6. ص.276.

8-1-6- أتمناها (1)

الأعراف 142: «وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَنَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم يعود الضمير فيه على الليالي التي واعد الله فيها موسى عليه السلام، وأفاد معنى الإضافة أي ثلاثين ليلة أضيف إليها عشرة ليالي فأصبحت أربعين ليلة جاءت مفصلة لبيان العدد

8-1-7- فأتتهن (1)

البقرة 124: «وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا»

ووردت مرة واحدة في السياق القرآني ويعود ضميرها على إبراهيم عليه السلام الذي: عمل بالكلمات التي الله بها ولم يترك منهن شيئاً⁽²⁾ فقام بمن حق القيام وأذاهن أحسن أداء⁽³⁾ كما دلت هذه اللفظة مع إنجازها، على الامتثال والإتقان والغور فيه كما أن هذه اللفظة هي المقصود من القصة، وإيرادها في هذا المقام لبيان «الأساس الذي بني عليه الإسلام والنسب الذي يمت به ويحترمه أهل الكتاب ومشركوا العرب، وهو ملة إبراهيم ونسبه فلا فضل لليهود على العرب، بأنهم يمتون بالنسب إلى إبراهيم ودين إبراهيم، إذ النسب واحد والملة واحدة»⁽⁴⁾.

8-1-8- أتم (1)

البقرة 150: «وَإِذْ أَخَشَوْنِي وَلِأَتَمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ»

ورد هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ومعناها «أتم فضلي عليكم بالهداية إلى قبلة أبيكم إبراهيم والتوفيق لسعادة الدارين»⁽⁵⁾ كما أن المراد بالإتمام هنا «إعطاء الشيء وإفرا من أول الأمر لإتمامه بعد أن كان ناقصاً»⁽⁶⁾ وقد جاء توظيف هذا اللفظ بعد أمره سبحانه وتعالى الرسول صلى الله عليه وسلم وأتمته بالتوجه نحو الكعبة كقبلة أبدية وكذلك أمرهم بحشيتته سبحانه وتعالى جاء هذا الفضل وما فيه من «تذكير موح وإطماع دافع وتلويح بفضل عظيم بعد فضل عظيم»⁽⁷⁾.

(1) - المراغي، تفسير المراغي. مج 2. ص 264.

(2) - الطبراني، التفسير الكبير. مج 1. ص 238.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. ج 1. ص 155.

(4) - المراغي، تفسير المراغي. ج 1. ص 117.

(5) - الصابوني، صفوة التفاسير، مج 1. ص 105.

(6) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. ج 2. ص 47.

(7) - سيد قطب، في ظلال القرآن. ج 1. ص 137.

8-1-9- أتموا (3)

1- البقرة 187: « ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ »

وفي هذا «بيان لآخر وقته» (1) أي وقت الصوم.

2- البقرة 196: « وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ »

بيان لوجوب إتمام أحكام الحد بعد الشروع فيهما. (2)

3- التوبة 4: « فَأَتَمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ »

وأفاد الذكر في هذا المقام تأدية العهد أداء تاما غير ناقص (3) ومناسبة الإيراد بيان حكم على الذين آمنوا

آمنوا بأن يتموا بقية العهد للذين لم ينكثوا العهد من المشركين مع المسلمين في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم. (4)

8-1-10- تماما (1)

الأنعام 154: « ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَىٰ الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم كصفة لكتاب موسى عليه السلام وهو التوراة أو صفة

لتمام نعمة المولى عز وجل وكمال إحسانه لعباده (5) في سياق بيان أن أحكام المولى إنما هي أحكام واحدة في جميع الكتب.

9-1-1- التنور (2)

1- هود 40: « حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ »

و جيء باللفظ في هذا المقام لوصف مجيء العذاب الذي وعد به الكفرة من قوم نوح عليه السلام، ومناسبة

الإيراد في هذا المقام غاية أنه سبحانه لما ذكر قبلها من الاستعداد لهلاكهم، ومقابلة السخرية بغير ابتئاس ولا منجد. (6)

2- المؤمنون 27: « فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ »

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 1. ج 1. ص 202.

(2) - الألويسي، روح المعاني. مج 1. ج 2. ص 475.

(3) - القنوجي، فتح البيان. ج 5. ص 235.

(4) - الألويسي، روح المعاني. مج 5. ج 10. ص 245.

(5) - عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم. ص 258.

(6) - المراغي، تفسير المراغي، مج 4، ص 213.

وسيق اللفظ في معرض خطاب إعلامي لنوح عليه السلام يعلمه بصناعة الفلك تمهيدا للنجاة من الهلاك الذي يلحق بقومه المكذبين، وقد جاء الذكر كإجابة لدعائه عليه السلام من ظلم قومه

10-1-1-18- تاب (18)

1- البقرة 37: « فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ »

رجع عليه بالرحمة وقبول التوبة⁽¹⁾ وذلك على آدم عليه السلام بعد خروجه من الجنة.

2- البقرة 54: « فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ »

وهو كلام الله عند تذكيرهم بالنعمة⁽²⁾ وهو خطاب موجه لبني إسرائيل الذين عصوا الله بعبادتهم العجل وتفيد دلالة قبول التوبة.⁽³⁾

3- البقرة 187: « عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ »

خطاب موجه للمسلمين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والذين كانوا يظلمون أنفسهم بارتكاب بعد الأمور المخالفة إلا أنه سبحانه وتعالى تاب عليهم «ولو لا أن ذلك كان محرما عليهم، وأنهم أقدموا على معصيته لما صح ذلك».⁽⁴⁾

4- المائدة 39: « فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ »

وأفاد الذكر في هذا المقام من تاب من السرقة على اعتبار أن الحكم الذي سيق قبل هذا هو حكم السرقة.

5- المائدة 71: « ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ »

وأفاد هذا التوظيف دلالة خاصة ببني إسرائيل موعلة في القدم مأرخة بماضيهم، وهذه التوبة هي ردهم إلى بيت المقدس بعد الإخراج الأول ورد ملكهم وحالهم ثم عموا وصموا بعد ذلك⁽⁵⁾ ومناسبة ذلك بيان تخلخل إيمان اليهود وعدم إرسائهم على حال.

6- الأنعام 54: « مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ »

وأفاد هذا الذكر رحمة الله تعالى ورأفته بعباده إذ هو غفور رحيم لذنوب عباده المقترفة بجهالة دون علم وبهذا احترز من تناول التوبة من الكفر، لأن هذا الكلام خطاب مع الذين آمنوا بآيات الله.⁽¹⁾

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، ج1، ص 92.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص 505.

(3) - الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص 58.

(4) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج3، ج5، ص 103.

(5) - الألوسي، روح المعاني، مج3، ج6، ص 220.

7- التوبة 117: «لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ»

وجاء الذكر بعدما استقصى سبحانه في شرح أحوال غزوة تبوك، وبين أحوال المتخلفين عنها وأطال في ذلك، عاد في هذه الآية إلى شرح ما بقي من أحكامها، والتي منها أنه صدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم زلة وصدر أيضا عن المؤمنين، فذكر الله أنه تفضل عليهم بالتوبة عنهم.⁽²⁾

8- التوبة 117: «ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَعُوفٌ رَحِيمٌ»

ويعود اللفظ على الأنصار والمهاجرين والذين اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم للنفير في غزوة تبوك وكانت من أعسر الغزوات، وتكرير اللفظ في المقام ذاته للتأكيد والتنبيه على أنه يتاب عليهم من أجل ما كابدوه من العسرة.⁽³⁾

9- التوبة 118: «ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا»

سيق اللفظ لبيان فضل الله ورحمته بعباده ومنهم الثلاثة الذين تأخروا عن النفير في غزوة تبوك وأرجئ أمرهم لله، وقد ظنوا أن لا ملجأ من سخط الله إلا استغفاره فوقفهم الله للتوبة وتاب عليهم.

10- هود 112: «فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ»

وجاء اللفظ معطوفا على الأمر الموجه للرسول صلى الله عليه وسلم بالإستقامة هو ومن تاب معه أي آمن.

11- مريم 60: «إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا»

وجاء اللفظ كاستثناء عن الحكم السابق الذي مفاده أن هناك من الذين يأتون بعد الأنبياء المتصفين بالتوحيد خلف لا يؤمنون وفي هذا «تنبيه على أن كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص أجورهم»⁽⁴⁾ ترغيبا في الإيمان

12- طه 82: «وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى»

وجاء اللفظ في سياق بيان فضل المولى على بني إسرائيل الذين نجاهم الله من ظلم فرعون بعد أن أغرقه، وجاء الذكر في معرض سرد قصة موسى عليه السلام، وأفاد اللفظ «استطرادا بعد التحذير من الطغيان إن وقع بالتوبة والعمل الصالح».⁽⁵⁾

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج7، ج13، ص4-5.

(2) - المرجع نفسه، مج8، ج16، ص214.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج2، ج4، ص109.

(4) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج2، ج4، ص109.

(5) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص505.

13- طه 122: « ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ »

14- الفرقان 70: « إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا »

وجاء اللفظ كاستثناء من الحكم السابق المتعلق بالوعيد الشديد للذين يرتكبون القبائح بأن الله يبذل سيئاته حسنات.

15- الفرقان 71: « وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا »

وأفاد اللفظ ذكرا آخر ووعدا آخرًا للتائب ومعناه ومن رجع عن المعاصي مطلقا وعمل العمل الصالح فإن الله يجزيه جزاء حسنا بعد الموت. (1)

16- القصص 67: « فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا »

بعد أن صور المولى حال المشركين يوم القيامة حين يتبرؤوا منهم الذين كانوا يعبدونهم وما لهم استثنى منهم من تاب منه فعلتهم وآمن.

17- المجادلة 13: « فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ »

وعاد اللفظ على المؤمنين الذين أمرهم المولى عز وجل بالتصدق إذا أرادوا مناجاة الرسول صلى الله عليه وسلم، فلم يقدر بعضهم فتاب الله عليهم، بأن رخص الله لهم تركها.

18- المزمل 20: « عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ »

وسيق اللفظ في معنى الترخيص أيضا، في مقام ذكر فوائد قيام الليل فبعد أن علم المولى عز وجل عدم طاقة بعضهم في قيام الليل كله، رخص لهم بقراءة ما ليس من القرآن دون التركيز على المدة الزمنية. (2)

10-1-2- تابوا (10)

1- البقرة 160: « إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا »

جاءت مناسبة لما قبلها حين بين سبحانه وتعالى عظيم الوعيد في الذين يكتُمون ما أنزله، فيجوز أن يتوهم أن الوعيد يلحقهم على كل حال فبين تعالى أنهم إذا تابوا تغير حكمهم (3).

2- آل عمران 89: « إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ »

بعد كفرهم وهم المرتدون، وفي هذا بيان قبول توبة المرتد إذا رجع إلى الإسلام مخلصا .

3- النساء 146: « إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ »

(1) - الشافعي، حقائق الروح، مج20، ص 116.

(2) - محمد فاروق الزين، بيان النظم في القرآن، ص 249.

(3) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج2، ج 4، ص 165.

و خص المنافقين بهذا الخطاب ومناسبة ذلك بيان سوء حالتهم وعاقبتهم، فاستثنى بعد ذلك التائب منهم والذي يدخل في زمرة الذين آمنوا .

4- المائدة 34 : «إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا»

وأفاد هذا الذكر استثناء التائبين عن العلة السابقة وهي محاربة الله ورسوله وحكمها وهو القتل أو النفي أو الصلب .

5- الأعراف 153 : «وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا»

و يعود اللفظ على بني إسرائيل الذين عبدوا العجل بعد مغادرة عيسى عليه السلام لمواعدة ربه، فتضمن دلالة على الوعد من المولى عز وجل أن يغفر للتائبين (1) إذا تابوا عن فعلتهم تلك .

6- التوبة 5 : «فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ»

و يعود اللفظ على المشركين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، أي تابوا عن الشرك الذي هو سبب القتل وحققوا التوبة بفعل ما هو من أعظم أركان الإسلام وهو إقامة الصلاة (2) .

7- التوبة 11 : «فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخِوْا أَنْفُسَكُمْ فِي الدِّينِ»

و يعود اللفظ على المشركين لكن المقام دل على التوبة من الكفر ونقض العهد وشرط الالتزام بأحكام الإسلام (3) وأفاد الذكر في هذا المقام أن شرط التوبة محقق للأخوة مع المسلمين والكف عن عداوتهم (4) .

8- النحل 119 : «ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا»

و أفاد اللفظ في هذا المقام حض منه تعالى لعباده على التوبة ودعوة لهم إلى الإنابة، فأخبر أن من عمل سوء بجهالة ثم تاب وأصلح بأن ترك الذنب وندم عليه (5) .

9- النور 5 : «إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا»

وأفاد اللفظ استثناء خص به الذين رموا المحصنات دون دليل أو اشهاد فهؤلاء لا تقبل شهادتهم حتى يتوبوا . 10- غافر 7 : «فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْحَجِيمِ

و جاء الذكر ليبين طبيعة استغفار الملائكة للمؤمنين وهذا بعد أن أخبر المولى عن ذلك تسلياً للرسول صلى الله عليه وسلم، وقد أفاد اللفظ حصر الاستغفار للمؤمن التائب التابع لسبيل الله .

(1) - الثعالبي، الجواهر الحسان، مج 2، ص 74 .

(2) - القنوجي، فتح البيان، ج 5، ص 238.

(3) - السابوري، النهر الماد، ج 1، ص 951.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 6، ج 10، ص 127.

(5) - عبد الرحمان بن ناصر، تيسير الكريم، ص 426.

10-1-3- ثُبْتُ (3)

1- النساء 18: « قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ »

و جاء هذا التوظيف لبيان حال من لا تقبل توبته، وهو الذي إذا جاءته الموت وحضرت قال أنبت إلى الله.

2- الأعراف 143: « قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ »

و جاء الذكر على لسان موسى عليه السلام منيبا إلى ربه خضعا له بعد ما أفاق من غشيته بسبب رؤية الجبل المتصدع كإجابة من ربه على طلب موسى برؤيته.

3- الأحقاف 15: « إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ »

و جاء اللفظ لبيان طبيعة النفس التائبة المستقيمة الطائعة لربها والمحسنة لوالديها، وقد سيق اللفظ كالتعليل للمطلوب بالدعاء لتعليل توسل بصلة الإيمان والإقرار بالنعمة والعبودية.⁽¹⁾

10-1-4- أتوب (1)

البقرة 160: « إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا فَاوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ »

كجزء من الله سبحانه وتعالى للذين تابوا وأصلحوا وبينوا أمر الله ورسالة صلوات الله عليه وسلم، في سياق إيراد اللذين لعنوا بسبب كتمهم الحق وصفة نبيه صلى الله عليه وسلم.

10-1-5- يتوب (12)

1- آل عمران 128: « أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ »

في خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم عن الكفار الذين قاتلوه واقعة بدر فالأمر إليه بأن يقطع طرفا منهم أو يكتبتهم فيتقلبوا خائبين أو يتوب عليه أو يعذبهم، وقد ناسب ذكر القطع مع الخيبة كما ناسبت التوبة مع العذاب⁽²⁾.

2- النساء 17: « فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا »

و الضمير يعود على الذين يفعلون السوء بجهالة ثم يتوبون إلى الله في مقام بيان حقيقة التوبة وعلى من تصدق.

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 12، ج 26، ص 34.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 3، ج 4، ص 83.

3- النساء 26: « وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ »

و جاء هذا الذكر بعد بيان الأحكام المتعلقة بالميراث والنكاح بعدما كان الناس في الجاهلية عاملين بخلاف ذلك، فهو قابل لتوبتكم الكاملة بإتباع الإسلام.⁽¹⁾

4- النساء 27: « وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُتُوبَ عَلَيْكُمْ »

و جاء هذا اللفظ مكررا عن اللفظ السابق لكنه أفاد التأكيد على التوبة أي إنه تعالى بما كلفكم به من تلك الشرائع يريد أن يطهركم ويزكي نفوسكم.⁽²⁾

5 - المائدة 39: « وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ »

تقرير حقيقة ثابتة في الوجود راسخة في فضل الله ومنتته على عباده وإن خص بها من تاب عن السرقة، وقبول التوبة تكون في الآخرة إذ لا يعذبه بذبه ذلك وأما حكم الدنيا والقطع فلا يسقط بالتوبة.⁽³⁾

6- التوبة 15: « وَيُدْهَبُ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ »

و جاء اللفظ كاستئناف بياني متضمن للإخبار بما سيكون، وهو أن بعض الكافرين يتوب عن كفره، كما وقع من بعض أهل مكة يوم الفتح فإنهم أسلموا وحسن إسلامهم كأبي سفيان وعكرمة...⁽⁴⁾

7- التوبة 27: « ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ »

و يعود اللفظ على الكفار من بعد التعذيب بسبب كفرهم بعد أن اهتدوا إلى الإسلام⁽⁵⁾ وسبق اللفظ للإشارة إلى من أسلم بعد غزوة حنين.

8- التوبة 102: « عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ »

و يعود اللفظ على فئة من الذين آثروا القعود مع المنافقين وأبوا الخروج مع الرسول صلى الله عليه وسلم للنفير في غزوة تبوك وكانوا قد لبوا النداء في غزوات أخرى وسبق اللفظ بعد اعترافهم بذنوبهم فأجابهم الله بذلك بعد ما سارعوا للتوبة.

9- التوبة 106: « إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ »

و سبق اللفظ في مقام التخيير بين التوبة والتعذيب ويعود على الذين تخلفوا في النفير لكنهم لم يسارعوا إلى التوبة كغيرهم، فكان مآلهم إما بالتعذيب أو التوبة إن خلصت نياتهم وصحت توبتهم⁽¹⁾.

(1) - المرجع نفسه، مج 3، ج 5، ص 20.

(2) - المراءغ، تفسير المراءغي، مج 2، ص 134.

(3) - الألوسي، روح المعاني، مج 3 ج 6 ص 304.

(4) - القنوجي، فتح البيان، ج 5، ص 249.

(5) - الشوكاني، فتح القدير، ج 2، ص 445.

10- الفرقان 71: « وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا »

و أفاد اللفظ معنى الرجوع إذا كانت توبته صحيحة مع الإيمان والعمل الصالح إلى الله بعد الموت وقد تاب عليه.

11- الأحزاب 24: « وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِنِ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ »

ويعود اللفظ على المنافقين في مقام بين جزائهم بعد بيان جزاء الصابرين على محاربة العدو في واقعة الخندق، فالله يعذبهم أو يتوب عليهم إن تابوا فيهددهم للإيمان⁽²⁾.

12- الأحزاب 73: « وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ »

و سيق اللفظ في مقام تقرير وتعليل حكم سابق من اختصاص قبول الإنسان لأمانة التكليف، ليحتمل عاقبة اختياره، وليكون جزاؤه من عمله، وليكون جزاؤه من عمله، وليحق العذاب على المنافقين، وليتوب على من هو أهل لذلك مما يقعون فيه تحت ضغط ما ركب فيهم من نقص وضعف.⁽³⁾

10-1-6- يتوبوا (3)

1- التوبة 74: « وَلَقَدْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا » .

وعاد اللفظ على الكفار والمنافقين وأفاد معنى أنهم إن تابوا من كفرهم ونفاقهم يكن ذلك خيرا لهم في العاجل والآجل⁽⁴⁾ بعد بيان حالهم وصفاته لحجة لأمره سبحانه وتعالى لرسوله الكريم بقتالهم.

2- التوبة 118: « ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » .

وعاد اللفظ في هذا المقام على الثلاثة الذين تخلفوا عن الخروج للتغير ولم يسارعوا للتوبة لكنهم طلبوا التوبة ولازموها فتاب الله عليهم، ومناسبة الإيراد، بيان أن توبة الله عليهم صيرتهم من التوابين، كما أفاد الذكر أيضا مرة أخرى بهذه الصيغة، ليستقيموا على التوبة.⁽⁵⁾

3- البروج 10: « ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ »

10-1-7- توبوا (7)

على صيغة الأمر.

1- البقرة 54: « فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ »

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج 2، ج 4، ص 101.

(2) - السيواسي، عيون التفاسير، مج 3، ص 295.

(3) - سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 5، ص 2885.

(4) - الخازن، تفسير الخازن. ج 2. ص 244.

(5) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 2. ج 4. ص 109.

خطاب لبني إسرائيل في زمن موسى عليه السلام في طلب أمري منه لهم للتوبة إلى الله من العمل الذي اقترفوه ألا وهو عبادة العجل.

2- هود 3: «وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا»

والأمر موجه لمن عاصر الرسول صلى الله عليه وسلم ومن بعده، والتوبة هنا عامة سواء من الشرك أو غيره، وجاءت بيان حقيقة القرآن الذي هو كتاب أحكمت آياته، وحقيقة الرسالة التي لا تخرج عن الإنذار والتبشير.

3- هود 52: «وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ»

وجاء الذكر على لسان هود عليه السلام عندما بعثه الله لقوم عاد الذين كانوا يعبدون الأوثان فأمرهم أن يتوسلوا إلى الله بالتوبة.

4- هود 61: «فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ»

وجاء الذكر على لسان صالح عليه السلام كشروع في بيان رسالته وحقيقة إرساله.

5- هود 90: «وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ»

وجاء الذكر في هذا المقام على لسان شعيب عليه السلام ناصحا قومه بعد أن حذهم بما أصاب القوام السابقة وخاصة قوم لوط لقرب مكائهم وزمانهم منهم.

6- النور 31: «وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ»

وجاء الذكر في مقام بيان محارم المرأة والنهي عن إبداء زينتها لغير ذلك وكذا الأمر بغض البصر وحفظ الفرج وأفاد الذكر أمر المؤمنين بالرجوع إلى طاعة الله في أمره المتقدم وغير ذلك حتى يفوز الإنسان بسعادة الدنيا والآخرة.⁽¹⁾

7- التحريم 8: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا»

10-1-8- التوب (1)

3 : «غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ليفيد ذكره اختصاصه وحده لا شريك له بهذا الفعل، وقد جاء معطوفا على غافر الذنب، فأفاد هذان الاسمان معا إثبات شرعه وإحسانه وفضله⁽²⁾ و سبق رحمته على عذابه، ومناسبة الإيراد هو ترغيب العباد العاصين حتى لا يتمادوا في الضلال يأسا وقنوطا من رحمة الله⁽¹⁾.

(1) - المراغي، تفسير المراغي، مج 6، ص 272.

(2) - ابن قيم الجوزية، الضوء المنير، مج 5، ص 240.

10-1-9- التوبة (5)

1- النساء 17: «إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ»

و جاء هذا التوظيف استثناءً لبيان أن التوبة ليست بمقبولة على الإطلاق كما ينبىء عنه قوله وتعالى «توابا رحيمًا»⁽²⁾.

2- النساء 18: «وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ»

و جاء هذا الذكر كتنبية على نفي قبول نوع من التوبة وهي التوبة التي تكون عند اليأس من الحياة لأن المقصد من العزم ترتب آثاره عليه... فإذا وقع اليأس من الحياة ذهبت فائدة التوبة⁽³⁾.

3- النساء 92: «فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعِينَ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا»

و جاء الذكر بعد بيان أحكام القتل الخطأ من تحرير لرقبة ودية مسلمة وصيام لشهرين متتابعين، ومناسبة الذكر إفادة فضل الله على عباده وهو التخفيف عنهم.

4- الشورى 25: «وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَن عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ»

و أفاد الذكر في هذا المقام، التعريض بالتحريض على المبادرة للتوبة، كما أفاد بشارة للمؤمنين وقد سبق اللفظ بعد تواعد للكفار بالنار ووعد بالجنة للذين آمنوا⁽⁴⁾.

5- التحريم 8: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا»

وسبق اللفظ في معرض خطاب موجه للذين آمنوا فيها موجبات الدين القيم من أخلاق وقيم، وقد أفاد الذكر تبين صفة التوبة التي تجب أن تكون خالصة من أي شائبة وصادقة⁽⁵⁾.

10-1-11- التوبة (5)

1- النساء 17: «إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ»

و جاء هذا التوظيف استثناءً لبيان أن التوبة ليست بمقبولة على الإطلاق كما ينبىء عنه قوله تعالى «توابا رحيمًا»⁽⁶⁾.

2- النساء 18: «وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ»

(1) - محمد عبد المنعم الجمال، التفسير الفريد، مج 7، ص 2710.

(2) - النساء 16.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 3، ج 4، ص 281.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 12، ج 25، ص 83.

(5) - محمد عبد المنعم الجمال، التفسير الفريد، مج 8، ص 3139.

(6) - النساء 16.

وجاء هذا الذكر كتنبيه على نفي قبول نوع من التوبة وهي التوبة التي تكون عند اليأس من الحياة لأن المقصد من العزم ترثب آثاره عليه... فإذا وقع اليأس من الحياة ذهبت فائدة التوبة.⁽¹⁾

3- النساء 92: «فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا».

وجاء الذكر بعد بيان أحكام القتل الخطأ من تحرير لرقبة ودية مسلمة وصيام شهرين متتابعين، ومناسبة الذكر إفادة فضل الله على عباده وهو التخفيف عنهم.⁽²⁾

4- التوبة 104: «أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ».

وسيق اللفظ في أسلوب استفهامي للتقرير موجه لهؤلاء التائبين من المؤمنين الذين ندموا على عدم خروجهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم للنفير في غزوة تبوك وكان اللفظ جيء به لطمأنة هؤلاء بقبول توبتهم من التواب الرحيم.

5- الشورى 25: «وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ».

10-1-12- متابا (1)

الفرقان 71: «وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم كصفة حسنة لطبيعة التوبة، ومناسبة الإيراد أن الله يتوب على من تاب توبة حسنة فهو عظيم الشأن مرضى عند الله مُمَحَى العقاب محصل على التواب.⁽³⁾

10-1-13- تابا (1)

النساء 16: «وَالَّذَانِ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ فَادُّوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا»

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في السياق القرآني ومناسبة الذكر بيان حالة التوبة المتعلقة بالذين يأتیان الفاحشة من الرجال، ومعنى الآية «فإن تابا فعلا من الفاحشة بسبب ما لقي من زواج الأذية والتويخ فإن التوبة والصلاح ما يمنع استحقاق الدم والعتاب».⁽⁴⁾

10-1-14- تب (1)

البقرة 128: «وَتُوبَ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ»

وجاءت مرة واحدة في السياق القرآني، على صيغة الأمر قصد الدعاء على لسان إبراهيم عليه السلام والله ومعناها: «وفقنا للتوبة لتوب و نرجع إليك من كل عمل يشغلن عنك»⁽¹⁾ ووجه مناسبتها لهذا المقام هو

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج3. ج4. ص 281.

(2) - المرجع نفسه. مج3. ج5. ص 162.

(3) - الشافعي، حقائق الروح. مج20. ص 116.

(4) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج1. ج2. ص 155.

هو إيرادها بعد "دعائها" واجعلنا مسلمين" فأفادت أن التوبة وطلبها لا تكون إلا للمسلمين كما أفاد التوظيف من طلبهما التوبة «استتابة لذريتهما وحكاية عنها لترغيب الكفرة في التوبة والإيمان أو توبة لهما عما فرط منهما سهواً، ولعلمها قالا هضماً لأنفسهما وإرشادا لذريتهما»⁽²⁾ ويمكن أن نقول أن «ذنوب الأنبياء لا تكون إلا الصغائر أي وتجاوز عن ذنوبنا»⁽³⁾ كما أن هذا الإيراد يؤكد حقيقة تاريخية حاسمة تتمثل في كون إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام موحدين لله سبحانه وتعالى مسلمين بدينه طالين لمغفرته وذكرها في هذا المقام رد مباشر أو غير مباشر على مشركي العرب وكفارها الذين يفتخرون بنسبهم إلى إبراهيم عليه السلام وابنه لكنهم كفروا برسالة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم المؤكدة لحقبة دين إبراهيم عليه السلام.

10-1-15 - توبتهم (1)

آل عمران 90: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ» وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في السياق القرآني ويعود اللفظ على الذين كفروا بعد الإيمان وازدادوا كفراً وقيل هم «أهل الكتاب الذين آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدوا أنه حق قبل مبعثه ثم كفروا به بعد البعث ثم ازدادوا كفراً بالإصرار والعناد والصد عن سبيل الله بالحرب والكفاح»⁽⁴⁾.

10-1-16 - التوابين (1)

البقرة 222: «فَأْتَوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ» وجاءت هذه اللفظة مرة واحدة في السياق القرآني دالة على المكثرين للتوبة «مما عسى ينذر منهم من ارتكاب بعض ما نهوا عنه ومن سائر الذنوب»⁽⁵⁾ بعد أن تكلم عن بعض أحكام وآداب الزواج كمباشرة المرأة بعد طهرها.

10-1-17 - تبتم (2)

1 - البقرة 279: «وَإِنْ تَبْتُم فَلَکُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِکُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ» ويعود هذا اللفظ في هذا المقام على الذين يأكلون الربا ومعناه: إن تبتم من «الإرتباء مع الإيمان بحرماتها بعد ما سمعتموه من الوعيد»⁽⁶⁾ وعلى الرغم من التحريم والتوبة من الحرام إلا أن تشريع الله سبحانه وتعالى لا

(1) - المراغي، تفسير المراغي. ج.1. ص 121.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. ج.1. ص 161.

(3) - الطبراني، التفسير الكبير. ج.1. ص 146.

(4) - المراغي، تفسير المراغي، مج.1. ص 369.

(5) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج.1. ج.1. ص 222.

(6) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج.1. ج.1. ص 267.

يظلم أحدا وذلك من خلال هذه الآية أيضا التي ضمت « أصلا عظيما في البيوع الفاسدة التي تقتضي نقضها، وانتقال الضمان بالقبض، والقوات بانتقال الملك، والرجوع بها إلى رؤوس الموال أو إلى القيم إن فاتت» (1)

2- التوبة 3: « فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ »

ويعود اللفظ على المشركين الذين تفدوا العهد مع المسلمين وغيرهم بعد إعلام من الله ببراءته منهم، ومعنى اللفظ هو العدول «عن الكفر والغدر بنقض العهد» (2) وبمعنى آخر إن تبتم من الشرك الموجب لتبرئ الله ورسوله منكم. (3)

10-1-18- يتوبون (3)

النساء 17: « ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا »

كشروط لتوبة الباري على عبده العاصي، كما أفادت معنى حضور التوبة قبل أن يحضر الموت (4) وعلى من فعل المعصية سفها وجهالة مقدر قبح المعصية وسوء عاقبتها فندم وأناب. (5)

المائدة 74: « أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ »

استفهام استنكاري مسوق للتعجب من حال الذين قالوا أن الله ثالث ثلاثة، ومن إصرارهم أو عدم مبادرتهم إلى التوبة. (6)

3- التوبة 126: « أَوْ لَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ »

ويعود اللفظ على المنافقين وقد سبق للإنكار والتوبيخ (7) ومناسبة الإيراد هو بيان حالهم بكونهم يفتنون ثم لا يتوبون من أعمالهم تلك.

10-1-19- متاب (1)

الرعد 30: « قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، واصله -متابي- بإضافة إلى ياء المتكلم حذفت الياء تخفيفا وأبقيت الكسرة دليلا على المحذوف وجاء اللفظ في سياق أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يقول للكفار بأن الله الذي كفرتم به وأنكرتم معرفته هو ربي وإليه توبتي وإنابتي وذلك لأنه لا يستحق ذلك غيره. (1)

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 3. ج 3. ص 95.

(2) - الألوسي، روح المعاني. مج 5. ج 10. ص 243.

(3) - أبو حيان الأندلسي، النهج الماد. ج 1. ص 946.

(4) - القنوجي، فتح البيان. ج 3. ص 157.

(5) - الصابوني، صفوة البيان. ج 3. ص 157.

(6) - الألوسي، روح المعاني. مج 3. ج 6. ص 373.

(7) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 2. ج 4. ص 113.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1) – محمد جمال الدين القاسمي، تفسير القاسمي، ج.9، ص 362.

الفصل الرابع

حرفا التاء

جامعة الأمير
القادر العلوم الإسلامية

تمهيد

وهي الحرف الرابع من حروف الهجاء وفق الترتيب الألفبائي، وهي صوت أسناني احتكاكي مرقق (1) مخرجها من بين السنان (2) فهو أسناني لأنه يتم بوضع «... طرف اللسان بين الأسنان العليا و السفلى ، بحيث يسمح بمرور الهواء بينها محدثا احتكاكا مسموعا...» (3) وهذا الإحتكاك ناتج عن «... احتكاك الهواء الخارج من الرئتين بجدران الممرات الصوتية نتيجة لاعاقة التيار جزئيا أو لضيق مجرى الهواء ، بحيث يحدث الهواء احتكاكا حين خروجه...» (4)

وتضيق المسافة بين الوترين الصوتيين ضيقا يسمح بمرور الهواء ، ولا يتذبذب الأوتار الصوتية فيخرج الصوت مهوسا وتنخفض مؤخرة اللسان بعيدا عن الطبقة فتضيق غرفة الرنين ويخرج الصوت مرققا ، ويرتفع الطبقة نحو الجدار الخلفي للحلق فينسد التجويف الأنفي ، وينفتح التجويف الفموي ويخرج هواء صوت الثاء من خلال الفم . (5)

وهي من الحروف الشمسية التي تشدد في النطق وتختفي قبلها لام التعريف نطقا لا كتابة (6) .

وصوت الثاء مثل صوت السين إذا لم يكن مهترا ولكن الشد أشد (7) ، وهذا لأن صوت السين يسمع « سن جرم يابس جسما يابسا ، ويحرك عليه حتى يتسرب ما بينهما هواء عن منافذ ضيقة جدا ويسمع أيضا عن نفوذ الهواء بقوة مثل أسنان المشط .» (8)

فعندما « يبدأ النفس بالخروج برخاوة وبطء مع صوت " الثاء " على المدرج الصوتي يقوم طرف اللسان بشق الأسنان الأمامية عن العليا ، ثم يتراجع قليلا على الورا» (9) .

(1) - حسام البهنساوي ، علم الأصوات ، ص . 64 .

(2) - حسني عبد الجليل يوسف ، قواعد قراءة اللغة العربية ، دراسة نظرية تطبيقية « ط . 1 . القاهرة : الدار الثقافية للنشر ،

1421 هـ - 2001 م » . ص . 24 .

(3) - حسام البهنساوي ، علم الأصوات ، ص . 64 .

(4) - محمود سليمان ياقوت ، معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث . ص 195 .

(5) - حسام البهنساوي ، علم الأصوات . ص ، ص . 64 ، 65 .

(6) - سليمان فياض ، استخدامات الحروف العربية ، ص . 38 .

(7) - ابن سينا ، أسباب حدوث الحروف ، ص . 27 .

(8) - المرجع نفسه ، ص . 27 .

(9) - احسان عباس ، خصائص الحروف العربية ، ص . 60 .

ومن خلال هذا نلاحظ ثلاثة ظواهر :

1 - بصرية : انفراج الأسنان السفلى عن العليا عند خروج صوت الثاء ، ومن ثم تراجع طرف اللسان إلى الوراء .

وهذا يماثل الأحداث الطبيعية التي تتضمن النسق و الانفراج . (1)

2 - سمعية : بعثرة النفس ببطء أثناء خروجه بين طرف اللسان و الأسنان العليا عند حدوث الصوت ، مما يماثل البعثرة و التحليط . (2)

3 - سمعية : حفيف رقيق يسمع لصوت " الثاء " مع اللثغ ، مما يوحي بالرقعة و البضاعة و الطراوة و الدفء ، وهي جميع أحاسيس لمسية . (3)

إذا جاءت الثاء ثاني الكلمة فإنها تدل على الانتشار و التفريق . (4)

حرف الثاء (دلالاته معناه)

فمن خلال مخرجها الذي هو : وصفتها التي تتسم بها نلاحظ « الرقة و الليونة و الملمس الدافئ » (5) .

ومعنى هذا الحرف هو « التشبيه أي مضاعفة الشيء ... » (6)

أي تدل عل التكاثر و التضاعف و الإنتاج . (7)

(1) - احسان عباس ، خصائص الحروف العربية ، ص . 61 .

(2) - المرجع نفسه ، ص . 61 .

(3) - المرجع نفسه ، ص . 61 .

(4) - دقائق العربية . ص . 17 . ينظر : صانع عبد القادر ، الدلالة الصوتية في اللغة العربية . ص . 149 .

(5) - احسان عباس ، خصائص الحروف العربية ، ص . 60 .

(6) - إياد الحصني ، معاني الأحرف العربية ، ج . 2 . ص . 31 .

(7) - المرجع نفسه ، ج . 2 . ص . 31 .

1-1-1-1 اثبتوا (1)

الأنفال45: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقَيْتُمْ فِتْنَةً فَاتَّبِعُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق أمر موجه للمؤمنين، أفاد معنى عدم الرجوع والتقهقر أما العدو، وإنما وجوب إثبات عند منازلتهم، وقد جاء اللفظ في سياق بيان أمرين عظيمين وتذكر المؤمنين بهما وهما:

1- الثبات عند لقاء العدو.

2- ذكر الله كثيرا.

كما أن هذا التوظيف إنما هو تقفية لما ذكر سابقا من تذكيره سبحانه وتعالى نعمه على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين واقعة بدر الكبرى.⁽¹⁾

1-1-2-1 ثبتناك (1)

الإسراء 74: «وَلَوْ لَأَنَّ بَيِّنَاتٍ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وأفاد تعديد نعمة الله على رسوله صلى الله عليه وسلم.⁽²⁾

1-1-3-1 ثبت (2)

1- هود 120: «وَكَلَّمَا نَقَصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ»

والثبوت لقلب الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك عن طريق سرد القصص عن الأمم التي آمن منهم والكفار، ومناسبة الإيراد تذييل وحوصلة لما تقدم في هذه السورة من أنباء القرى وأنباء الرسل.⁽³⁾

2- الفرقان 32: «كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا»

ويعود اللفظ على القرآن الكريم ومناسبة الإيراد استئناف مسوق من جهته تعالى لرد مقالة الكفار

الباطلة بأن يتزل القرآن جملة واحدة، وقد أفاد اللفظ بيان الحكمة في الترتيل التدريجي، وهي تثبيت قلب

الرسول صلى الله عليه وسلم.⁽⁴⁾

(1) - المراغي، تفسير المراغي. مج4. ص 6.

(2) - الثعالبي، الجواهر الحسان. مج2. ص 488.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج6. ج . ص .

(4) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج3. ج6. ص 216.

1-1-4 - يثبت (4)

1 - الأنفال 11: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَجْمَعِينَ وَيُطَهِّرَ الصَّالِحِينَ»

وجاء اللفظ في سياق بيان فضل الله على الذين آمنوا حين خروجهم لقتال عدوهم في غزوة بدر الكبرى، وأفاد الذكر معنى تثبيت الأقدام حتى لا تسوخ في الرمال، بسبب إنزال الأمطار ثبت الأقدام على الرمال⁽¹⁾.

2 - إبراهيم 27: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَجْمَعِينَ وَيُطَهِّرَ الصَّالِحِينَ»

وجاء الذكر في هذا المقام لبيان فضل الله على المؤمنين إذ يثبتهم على الإيمان في الحياة الدنيا، وقيل في القبر ويوم القيامة عند البعث والحساب⁽²⁾.

3 - النحل 102: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَجْمَعِينَ وَيُطَهِّرَ الصَّالِحِينَ»

وجاء الذكر في مقام الرد على الكفار الذين نسبوا الافتراء للرسول صلى الله عليه وسلم عندما ينسخ الله آية بآية أخرى بأنه قرآنه انزله روح القدس على الرسول صلى الله عليه وسلم فليس مفتريا له⁽³⁾.

4 - محمد 7: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَجْمَعِينَ وَيُطَهِّرَ الصَّالِحِينَ»

وسيق اللفظ في معرض مخاطبة المؤمنين عن القتال، بعد إن وعدهم سبحانه بنصرته إذ هم نصرُوا دينه، على سبيل الترغيب فيه.

1-1-5 - ثبت (1)

البقرة 250: «وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَبَسِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ».

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في السياق القرآني لبيان حال جنود طالوت الذين توجهوا عندما رأوا جنود جالوت إلى الله يدعونه يثبت أقدامهم في القتال⁽⁴⁾ وجاء هذا التوظيف في المرتبة الثانية بعد الدعاء بملء صدورهم صبرا واطمئنانا.

1-1-6 - ثبتوا (1)

الأنفال 12: «إِذِ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا»

(1) - الصابوني، صفوة التفاسير، مج 1، ص 496.

(2) - الشريبي، السراج المنير، مج 8، ص 263.

(3) - الشنقيطي، أضواء البيان، ج 2، ص 453.

(4) - المراغي، تفسير المراغي، مج 1، ص 251.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في صيغة الأمر الموجه للملائكة بأن يثبتوا الذين آمنوا في معركة بدر بأن يقووا أعزائهم ويصححوا نياتهم في قتال عدوهم من المشركين⁽¹⁾ وقد اختلفوا في كيفية التثبيت والتقوية، فقيل كما أن الشيطان له قوة في إلقاء الوسوسة في قلب ابن آدم بالخير، ويسمى ما يلقي الشيطان وسوسة، وما يلقي الملك لمة وإلهاما فهذا هو التثبيت.⁽²⁾

1-1-7- يثبت (1)

الرعد 39: «يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم فبعد أن فرع المولى من الرد على المشركين والكفار الذين طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يأتي بآية عدل إلى القرآن الكريم وأقر بأن آياته يأتي ينسخ الله ما يشاء منها وما يستصوب نسخه من الشرائع ويثبت بدله ما أراد إثباته، وما رأى المصلحة في إثباته أو غير ذلك من⁽³⁾ بيان قدرته في معجزته وآيته، وقيل أن اللفظ يعود على أحوال البشر فهو يحى الذنوب بالدعاء، ويقي أموراً ثابتة كالموت والحياة.

1-1-8- يثبتوك (1)

الأنفال 30: «وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثَبِّتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، والخطاب موجه للرسول صلى الله عليه وسلم، والضمير عائد عليه، وأفاد المعنى «التثبيت بالوثاق والحبس والإثخان بالجرح، وليقيدوك أو يقتلوك»⁽⁴⁾ في سياق تذكير المولى عز وجل بهذا الأمر لرسوله الكريم⁽⁵⁾ في مقام ذكر بعض من نعم الله على المؤمنين وذلك بالنصر على الكفار، وأفاد اللفظ تلك الواقعة التي تجند فيها كفار قريش ليلاً لقتل الرسول صلى الله عليه وسلم لكن الله خيب عملهم إذ أخرج رسوله من بينهم وهم نائمون.

1-1-9- ثبوتها (1)

النحل 94: «وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا».

(1) - المراغي، تفسير المراغي. مج 1. ص 251

(2) - القنوجي، فتح البيان. ج 5. ص 142.

(3) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير. ج 13. ص 185.

(4) - البيضاوي، تفسير البيضاوي. ص 239.

(5) - الشوكاني، فتح القدير. ج 2. ص 387.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق النهي عن جعل الإيمان عرضة ودخلا للخديعة والمكر، وبذلك يفقد قيمته ومترلته وقد جاء التوظيف في أسلوب استعاري أفاد بيان من كان مستقيم الحال ووقع في شر عظيم، وذلك لأن القدم إذا زلت نقلت الإنسان من حال خير إلى حال شر.⁽¹⁾

1-1-10-1- ثابت (2)

ثابت ← أصل الشجرة (تشبيهه)
القول

1- إبراهيم 24: « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ».

وسيق اللفظ في معنى التشبيه، فبعد أن انتهى سبحانه من بيان حال الأشقياء وحال السعداء، ذكر مثلا يبين حال الفريقين، إذ شبه الذين آمنوا بالشجرة الطيبة التي أصلها راسخ باق متمكن في الأرض لا يتقلع، عكس الذين كفلوا حالهم مثل حال الشجرة الخبيثة التي اجتثت من الأرض.⁽²⁾

2- إبراهيم 27: « يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ».

وسيق اللفظ في هذا المقام كبيان لفضل المولى على عباده المؤمنين وهو تثبيتهم في الدنيا والآخرة، بالقول الحق حتى لا يفتنوا، بعد بيان جزائهم ألا وهو الجنة.

1-1-11-1- تثبيتا (2)

1- البقرة 265: « وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ »

تحقيق الشيء وترسيخه، وهو تمثيل يجوز أن يكون لكبح النفس عن التشكك والتردد في الإنفاق في وجوه البر ولا يتركون مجالا لخواطر الشح⁽³⁾ في سياق تشبيه أولئك بجنة أمطر عليها وابل فأنت أكلها ضعفين.

2- النساء 66: « وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ».

وأفادت هنا معنى اليقين والتصديق⁽⁴⁾ ومناسبة الذكر بيان حال من «فعل ما أمر به من إتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وطاعته والانقياد لما يراى ويحكم به لأنه الذي لا ينطق عن الهوى، لكان ذلك خيرا له في

(1) - محي الدين الدرويش، أعراب القرآن الكريم، مج4، ص 298.

(2) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج13، ص 243.

(3) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج3، ج3، ص 51.

(4) - ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، ص 75.

دنياه وأحراه، وأقوى وأشد تثبتاً واستقراراً للإيمان وأبعد عن الاضطراب فيه»⁽¹⁾ في معرض بيان الخير من طاعة الله والرسول صلى الله عليه وسلم.

1-1-12- ثباتا (1)

النساء 71: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا ».

وجاء ذكر هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وأفادت معنى «جماعات سرية، سرية»⁽²⁾ في سياق بيان طريقة الخروج في المعركة في مقام الكلام عن الجهاد وجاء الذكر على سبيل التخيير في الخروج لملاقاة العدو، ومعناها «انفروا إلى العدو إما ثباتاً، أي جماعات متفرقة، وإما جميعاً، أو مجتمعين كوكبة واحدة»⁽³⁾ وفائدة الذكر جاءت مع التحذير من العدو، وبهذا كان المقصود أن لا يخرجوا فرادى، ولكن جماعات صغيرة أو الجيش كله حسب طبيعة المعركة، ذلك أن الآحاد قد يتصيدهم الأعداء.⁽⁴⁾

1-2-1- ثبورا (4)

1- الفرقان 13: « وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَبِقًا مُقِرِّينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا »

جاء اللفظ على لسان الكفار المشركين حين يرون نار جهنم، مصورا حالهم يوم ذاك إذ «يتمنون هنالك الهلاك، وينادونه لما حل بهم من البلاء ويقولون ياثبورا، أي أحضر فهذا أوانك، لكنهم لا يهلكون».⁽⁵⁾

3/2- الفرقان 13:»

أفاد الذكر في هذا المقام الرد على ما سبق سابقاً وهو عدم الدعاء بهلاك واحد، لأن عذابهم ألوان كثيرة لا تغني،⁽⁶⁾ ولأنكم وقعتم في عذاب لا يكفي فيه ثبور واحد.

4- الانشقاق 11: « فَسَوْفَ يَدْعُونَ ثُبُورًا »

1-2-2-1 ثبورا (1)

الإسراء 102: « وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ».

(1) - الشعراوي، تفسير الشعراوي. مج4. ص 2391.

(2) - ابن عباس، تفسير ابن عباس. ص 74.

(3) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج5. ج10. ص 177.

(4) - سيد قطب، في ظلال القرآن. مج2. ص 705.

(5) - القنوجي، فتح البيان، مج9، ص 290.

(6) - السيواسي، عيون التفاسير، مج3، ص 181.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وجاء اللفظ على لسان موسى عليه السلام واصفا فرعون بأنه مهلوكا لا محالة بعيدا عن الخير مطبوعا على الشر⁽¹⁾ عند كفر بالآيات التسع الواضحات البيّنات وألب ملاه على موسى عليه السلام .

1-3-1- فببطهم (1)

التوبة 46: «وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنَّ اللَّهَ اثْبَعَثَهُمْ فَتَبَّطَهُمْ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم والضمير فيه يعود على الذين تخلفوا عن الخروج في سبيل الله وقعدوا بعد أن استأذنوا الرسول صلى الله عليه وسلم، وسيق اللفظ لبيان أن ذلك القعود كان لحكمة، وأنه لأنهم قالوا: إن لم يؤذن لنا في الجلوس، أفسدنا وحرضنا على المؤمنين.⁽²⁾

2-1-1- أنخنتموهم (1)

محمد 4: «...»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود الذكر على الكفار في مقام أمر من المولى عز وجل لمحاربتهم ومناسبة الإيراد هو أنه سبحانه وتعالى لما بين أن الكافرين قد أضل الله أعمالهم بسبب إتباع الباطل شرع وسمح لهم مقاتلتهم لإنهاء شائهم والقضاء على جبروتهم.

2-1-2- يشخن (1)

الأنفال 67: «مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُشْخَنَ فِي الْأَرْضِ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، ويعود الذكر على الرسول صلى الله عليه وسلم في سياق بيان أحكام الجهاد أثناء سرد لواقعة بدر الكبرى، ومعنى التوظيف «كثرة القتل والمبالغة فيه... حتى يذل الكفر ويضعفه بإشاعة القتل في أهله ويعز الإسلام ويقويه بالاستيلاء ثم الأسر بعد ذلك»⁽³⁾ وقد أفاد اللفظ أنه «ما كان من شأن نبي من الأنبياء ولا من سنته في الحرب أن يكون له أسرى يتردد أمره فيهم بين المن والغداء إلا بعد أن يشخن في الأرض، أي بعد أن يعظم شأنه فيها ويتم له الغلب والقوة يقتل أعدائه».⁽⁴⁾

3-1-1- تثرīb (1)

يوسف 92: «قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ».

(1) - الألويسي، روح المعاني، مج8. ج15. ص174.
(2) - القرطبي الجامع لأحكام القرآن. ج10. ص142.
(3) - الزمخشري، الكشاف. ج3. ص168.
(4) - المراغي، تفسير المراغي. مج3. ص20.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة على لسان يوسف عليه السلام موجها كلامه لإخوته بعدما اعتذروا عن ذنبهم معه ومع أخيه، وقد أفاد اللفظ أنه لا لوم عليهم ولا تعنيف، ولا هلاك، وما هذا القول إلا قول الكرام افتداء بإخوانه من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.⁽¹⁾

4-1-1- ثاقب (2)

الثقيب والثقب الشديد الحمرة من الرجال والنساء والشهاب
الثاقب : المضيء : ثقب الكوكب ثقبوا أضواء.

ووردت مرتين في القرآن الكريم فقط ومن خلال تمثيل المفردة اللغوية " ث . ق . ب "

1 - الصافات 10: «إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ»

2 - الطارق 3: «النَّجْمُ الثَّاقِبُ»

الأولى وصف بها الشهاب والأخرى النجم والشهاب ليس هو النجم ولكن يشتركان في هذه الصفة الدالة على ضوء معين، فالثاقب الذي يثقب بنوره وإصابة ما يقع عليه⁽²⁾، ومن خلال دلالة مفردة " ثاقب " التي على وزن فاعل، والتي تفيد دلالة الإختراق والولوج .

إضافة إلى الدلالة الاستمرارية في ذلك الخرق من خلال صيغة اسم الفاعل .

لأن دلالة ثقب تفيد الدالتين : الخرق والضياء . « ثقب الشيء بالثقب، وثقب القداح عينه ليخرج الماء النازل ... وثقب وثقبة وثقوب، وثقب، ومن الجاز كوكب ثاقب ودُرِّي شديد الإضاءة والتألُّو كان يثقب الظلمة فينفذ فيها ويدرؤها » .

وعلى الرغم من ذلك نقول أنها ناسبت مكانها مناسبة دقيقة لا يمكن أن تغير أو تبدل، وذلك لأن العلماء حديثنا من خلال إقرارهم بأن « الضوء يمكن أن يصطدم بالحواسر المادية فلا يستطيع احتراقها »⁽³⁾ إلا أن « الموجات الجذبية الهائلة التي يصدرها النجم الثاقب تحترق أي شيء حتى أجسامنا ... »⁽⁴⁾ .

4-2-1- ثقفتموهم (2)

1- البقرة 191: «وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمُوهُمْ»

2- النساء:»

(1) - الخطيب الشريبي، السراج المنير، ج.3، ص 195.

(2) - الاصفهاني، المفردات . ص . 85 .

(3) - الرمحشري، أساس البلاغة مادة " ث . ق . ب . " ص، ص 79، 80 .

(4) - عبد الدايم الكحيل، المطارق الكونية آية من آيات الله مجلة العلم والإيمان، ع . السابع، الجزائر، صفر 1428 هـ مارس 2007 م «

وجاء هذا الذكر لإفادة إباحة قتل من كان يؤمن بما أتى به الرسول صلى الله عليه وسلم وحين عودته إلى قومه يكفر به حتى يؤمن قومه، ومعناها «حيث وجدتموهم وتمكنتم منهم»⁽¹⁾ في سياق بيان أحوال المنافقين وضعاف النفس والمقام مقام التأكيد على الطاعة وفضلها.

4-2-2-2 - ثقفتموهم (2)

1- البقرة 191: «وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ»

أي حيث وجدتموه من حل أو حرم، وأصل الثقف الحذق في إدراك الشيء علماً أو عملاً، وفيه معنى الغلبة ولذلك استعمل⁽²⁾، فالثقف وجوده على وجه الأخذ والغلبة⁽³⁾ وهذا الأصل يفيد: «الحذق في إدراك الشيء وفعله... ويقال ثقلت كذا إذا أدركته ببصرك لحذق في النظر ثم يتجاوز به فيستعمل في الإدراك»⁽⁴⁾.

2- النساء 91: «وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ»

4-2-3-1 - ثقفتهم (1)

الأنفال 57: «فَإِمَّا تَثَقَفَنَّاهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق أمر موجه للرسول صلى الله عليه وسلم بالشدّة والغلظة على حرب الكفار⁽⁵⁾ ومعنى اللفظ فيما تصادفهم في ثقاف وتلقاهم في حالة تقدر عليهم فيها وتتمكن من غلبهم وتظفر بهم ومناسبة الذكر، شروع في بيان أحكام متعلقة بالكفار بعد تفصيل أحوالهم... فإذا كان حالهم كما ذكر فيما تصادفهم وتطغون بهم، في الحرب، فشردهم.⁽⁶⁾

4-2-4 - يثقفوكم (1)

.....

(1) - القنوجي، فتح البيان. ج.3. ص 198.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. ج.1. ص 204.

(3) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. ج 5-6. ص 128.

(4) - الأصفهاني، المفردات. ص 85.

(5) - القنوجي، فتح البيان. ج.5. ص 198.

(6) - الألوسي، روح المعاني. مج.5. ج.10. ص 218.

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، وعاد اللفظ على الأعداء الكفار وقد أفاد دلالة البطش والمعادة إن ظفروا بالذين آمنوا، ومناسبة الإيراد هو بيان علة الأمر السابق، المتمثل في النهي عن مودتهم، وما هذا النهي إلا لصالح المؤمنين.

4-2-5- ثقفوا (2)

1- آل عمران 112: «ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيُّنَمَا تُفُفُوا»

والضمير يعود على اليهود، وهو وصف حال تقرر عليهم في أقطار الأرض قبل مجيء الإسلام⁽¹⁾ وقد وظف هذا اللفظ لبيان التمكّن في الذل أيما وجدوا⁽²⁾ وسبب ذلك هو كفرهم وعنادهم ومناسبة الذكر هو بيان حال قوتهم التي لا تتعدى البهتان والكذب.

2- الأحزاب 61: «مَلْعُونِينَ أَيُّنَمَا تُفُفُوا أُحْذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا»

ويعود اللفظ في هذا المقام على المنافقين، ومناسبة الإيراد هو أنه تعالى لما ذكر حال المشرك الذي يؤدي الله ورسوله، والمجاهر الذي يؤدي المؤمنين ذكر حال المسر الذي يظهر الحق ويضمّر الباطل وهو المنافق.⁽³⁾

4-3-1 - اثاقلتم: (1)

التوبة 38: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَثَاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم يحمل معنى الثقل، وهذا راجع إلى طبيعة الحروف اللغوية المشكلة للكلمة.

فالثاء (كما مر) مخرجهما ما بين الأسنان العليا، وهي صوت مهموس لا يتذبذب معه لوتران الصوتين وفي «تلامس بين طرف اللسان والقواطع العليا، وهو قريب من المعنى بشكل كبير لما في التثاقل من تلامس إلى الأرض»⁽⁴⁾ ومع صوت مد الألف بتأكد «هذا التثاقل، وبعد ذلك يأتي صوت القاف وهو مهموس أيضا،

(1) - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط. ج3. ص304.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 3. ج 4. ص57.

(3) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج 13. ج 25. ص 230.

(4) - صائل رشدي شديد، عناصر تحقيق الدلالة في العربية. ص 73.

فلا حركة للوترين الصوتين، وهذا مناسب للمعنى في عدم الحركة، وعند النطق به يبقى رأس اللسان منخفضا ومستندا وراء الأسنان السفلى... وفيه معاني الثقل الذي يتناسب مع المعنى»⁽¹⁾.

إلا أن «حركة السكون على اللام تحد من هذه الذبذبة مع وجود بين صوتين صامتين وهما (القاف) و(التاء) فتأتي الاهتزازات ثقيلة كما هو المعنى المراد من اللفظة»⁽²⁾.

وليس يخفى بالنظر إلى السياق - أن لفظ "انقلتم" بدلالته على التقاعس والتباطؤ والإخلاد إلى الأرض من خلال جرسها الصوتي، يقف على طرفي نقيض مع لفظ "انفروا"، والتي يوحى جرسها الصوتي هي الأخرى بالخروج في سرعة وجد ونشاط.⁽³⁾

4-3-2- أثقالكم (1)

النحل 7: « وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّاٰ بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ »
ويعود اللفظ على الجمال التي تحمل أمتعة الإنسان الثقيلة وغيرها من الأجساد من بلد إلى آخر⁽⁴⁾، وسيق اللفظ في مقام بيان نعم الله على الإنسان، والتي منها تسخير الحيوان لصالح شؤونه، وما هذا إلا دلالة على توحد الخالق في خلقه.

4-3-3- ثقلت (4)

1- الأعراف : »

وأفادت معنى كثرة حسناته وثقلها في الميزان⁽⁵⁾ في سياق بيان جملة من أحوال القيامة ألا وهي وزن العمال بعدما بين جملة من أحوال أخرى تتمثل في السؤال والحساب.⁽⁶⁾

2- الأعراف 187: « لَأُجَلِّيَهَا لَوْ قُنْتَهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ »

وأفاد الذكر، اختفاء العلم بالساعة عن أهل السموات والأرض، واشتد أمرها وكل ما خفي علمه فهو ثقيل على الفؤاد.⁽⁷⁾

(1) - المرجع نفسه. ص-ص 73-74.

(2) - المرجع نفسه. ص 74.

(3) - خالد قاسم بني دوني، دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم. ص 239.

(4) (1) - ابن جزى، تفسير ابن جزى. ص 352.

(5) - ابن عباس، تفسير ابن عباس، ص 124.

(6) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، مج7، ج 14، ص 24.

(7) - القرطبي، الجامع لأحكام القرطبي، مج7، ص 294.

3- المؤمنون 102: « فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ »

بعد بيان أن مجيء الموت وقت الاحتضار لا يفيد الكافر تمنيه للرجوع للعالم الآخر وإنما يبقى في القبر ليوم البعث، أردف ذلك بيان حقيقة صفة الساعة التي لا يكون الفلاح فيها إلا للذين ثقلت موازينهم.

4- القارعة 6: « فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ »

4-3-4- أثقلت (1)

الأنعام 189: «

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود الضمير فيه على حواء زوج آدم عليه السلام وأفاد معنى الحمل أي كبر بطنها⁽¹⁾ وهي مرحلة من مراحل الحمل حتى الولادة. وأفاد هذا الذكر مع ما يلازمه: وصف لمراحل تكوين النسل، ومناسبة ذلك في هذا المقام، التذكير بتلك الأطوار الدالة على دقة حكمة الله وقدره في سياق الرد على المشركين الكفرة.

4-3-5- الأثقال (1)

الرعد 12: «هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق بيان الآيات المحيطة بالإنسان الدالة على وحدانية المولى وأحقيته بالعبادة دون غيره في رد موجه للمشركين والكفار، والثقال وصف للسحاب الثقيلة بالماء، وهي جمع ثقيلة وصف بها السحاب لكونها اسم جنس في معنى الجمع.⁽²⁾

4-3-6- ثقالا (2)

1- الأعراف 57: «وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا»

وجاء هذا اللفظ صفة للسحب وأفادت معنى الثقل بالماء أي أثقلت بحمله⁽³⁾ في سياق بيان آياته ودائه المثبتة بخلق ووحدانيته.

2- التوبة 41: «انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 5. ج 9. ص 212.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 3. ج 5. ص 9.

(3) - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. ج 7. ص 205.

جاء هذا اللفظ في هذا المقام كصفة أو حال النفير أو الخروج في الحرب، في سياق خطاب موجه للمؤمنين الذين سيق لومهم بسبب الثقل في الخروج إلى الغزو⁽¹⁾ وأفاد اللفظ الأمر بالخروج للقتال على أية حال كان المؤمنون شبيها أم شبابا، مشاة وركبانا، في جميع الظروف والأحوال، في اليسر والعسر.⁽²⁾

4-3-7- مثقلة (1)

1- فاطر 18: « وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمِيلًا لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم لبيان أن كل نفس تحمل أوزارها يوم الحساب إذ لا يؤخذ -عز وجل- نفسا بغير ذنبها، كما أنه لا غياث يومئذ لمن استغاث، فمن أثقلته ذنوبه ثم استغاث بأحد لم يغثه، وهذا غاية الابدان.⁽³⁾

4-3-8 - مثقلون (2)

وأفاد اللفظ الجزاء المادي على دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم للإيمان في أسلوب استفهام استنكاري وتهكمي.

1 - الطور 40: « أَتَعْلَمُونَ الَّذِي كَفَرَ عَادٌ إِذِ اتَّخَذَتْ رَاقِسَ ابْنَ بِلْعَانَ ابْنَ قَابِاقٍ إِذْ هِيَ إِفْكٌ إِفْكٌ كَذِبٌ عَجِيبٌ »

ومناسبة إيراد التوظيف هو ذكر ما زعموا من اتهام الرسول صلى الله عليه وسلم بتقول القرآن الكريم.

2 - القلم 2: « أَتَعْلَمُونَ الَّذِي كَفَرَ عَادٌ إِذِ اتَّخَذَتْ رَاقِسَ ابْنَ بِلْعَانَ ابْنَ قَابِاقٍ إِذْ هِيَ إِفْكٌ إِفْكٌ كَذِبٌ عَجِيبٌ »

وسيق اللفظ في معرض التهكم بهم لعدم إيمانهم واستئثار إجابة الدعوة كأهم مغرمون عليها إذا هم لبوها.

4-3-9 - أثقالا (1)

العنكبوت 13: « وَكَيْحَمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ »

جاء اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق الرد على الكافرين الذين أرادوا إغواء الذين آمنوا بأن يحملوا أوزارهم يوم القيامة، وأفاد الذكر التشنيع بهم بسبب التأكيد بهذه الصيغة.

4-3-10 - أثقالهم (2)

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 6. ج 10. ص 208.

(2) - الصابوني، صفوة التفاسير. مج 1. ص 536.

(3) - ابن عجيبة، البحر المديد. مج 6. ص 114.

العنكبوت 13: «وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ»

جاء هذا اللفظ مكررا في آية واحدة للرد على المشركين بأنهم يحملون أوزارهم بسبب كفرهم ومعاصيهم مع أوزار من أتباعهم الذين كانوا سببا في ضلالتهم⁽¹⁾، وهذا لأنهم أرادوا إيهام المؤمنين بأنهم إذا اتبعوهم سيحملون خطاياهم إن هم اتبعوهم.

4-3-11 - مثقال (8)

1- النساء 40: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ»

وجاء الذكر بعد وصف حال المنافقين الكافرين الذين لا ينفقون مما رزقوا، ومناسبة الإيراد تبين أن الله متره عن الظلم القليل، فما بالك الظلم الشديد، والكلام تعريض بوعيد محذوف هو من جنس العقاب.⁽²⁾

2- يونس 61: «وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ»

وأفاد اللفظ قدرة إحاطة الله بكل شيء، في سياق تذكير عباده بأنه علمه محيط بشؤونهم وأعمالهم مادق منها وما عظم في جميع ملكوت السموات والأرض حتى يحاسبوا أنفسهم على تقصيرهم في ذكره وشكره وعبادته.⁽³⁾

3- الأنبياء 47: «وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ»

وأفاد اللفظ في هذا المقام بيان حقيقة الجزاء ومقداره بأنه سبحانه وتعالى «لا ينقص من أحسان محسن ولا يزداد في إساءة مسيء»⁽⁴⁾ وفي هذا دلالة على العدالة الربانية ووعده حسن للمؤمنين ووعيد شديد للكافرين.

4- لقمان 16: «يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ»

وجاء الذكر في معرض وصية لقمان لابنه، فبعد نهيه للشرك تأكيده على الإحاطة الواسعة والدقيقة بكل

شيء، حيث «مثل ذلك لسعة علم الله وإحاطته بجميع الأشياء صغيرها وكبيرها خليلها وحفيدها».⁽¹⁾

(1) - السواسي، عيون التفاسير. مج.3.ص.253.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج.3.ج.5.ص.55.

(3) - المراغي، تفسير المراغي. مج.4.ص.171.

(4) - الفخر الرازي، التفسير الكبير. مج.11.ج.1.ص.171.

5- سبأ 3: «لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ»

وسبق اللفظ في مقام الرد على منكري البعث بأنه آت لا محالة، ومناسبة الإيراد «تقريب إمكان الحشر لأن الكافرين أحالوه بعله أن الأجساد تصير زفاتا وترابا، فلا تمكن إعادتها فنهبوا إلى أن علم الله محيط بأجزائها». (2)

6- سبأ 22: «لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ»

وسبق اللفظ في مقام التعجيز وإقامة الحججة لكفار مكة بعد سرد قصة أهل لسبأ، على اعتبار أن الذين أشركوهم مع الله في العبادة وظنوا أنهم شفعاء لا سلطان لهم ومحال أن يكون كذلك. (3)

7- الزلزلة 7: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ»

وسبق اللفظ لبيان طبيعة الجزاء، في مقام بيان وقت الجزاء وعلاماته.

فمن يعمل من الخير أدنى عمل وأصغره فإنه يجد جزاءه (4) وأفاد الذكر عدم احتقار المعروف ولو كان صغيرا.

8- الزلزلة 8: «وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ»

وسبق اللفظ في المقام ذاته لكنه لبيان أنه كذلك من يعمل الشر ولو قليلا يجد جزاءه فلا فرق بين المؤمن والكافر. (5)

5-1-1-1-2) ثعبان (2)

1- الأعراف 107: «فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ»

(1) - محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي، ص. 242.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 11، ج. 22، ص. 141.

(3) - محمد عبد المنعم الجمال، التفسير الفريد، مج 7، ص. 2531.

(4) - المراغي، تفسير المراغي، مج 10، ص. 369-370.

(5) - المرجع نفسه، مج 10، ص. 370.

وهو موسى عليه السلام عندما ألقى عصاه أمام فرعون وبطلب تعجيزي منه وأمام السحرة. والثعبان هو الذكر، وهو أعظم الحياة⁽¹⁾ في سياق سرد قصة موسى عليه السلام بعد أن أورد قصة هود وشعيب وصالح عليهم السلام قصد الاعتبار بقصصهم.

2- الشعراء 32: « فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ »

ويعود الذكر على معجزة موسى عليه السلام مع فرعون وملاؤه المكذبين، ومناسبة الإيراد، هو أنه تعالى لما رأى موسى من مكابرة فرعون عن الاعتراف بدلالة النظر ما لا مطمع معه إلى الاسترسال في الاستدلال لأنه متعم عن الحق عدل موسى إلى إظهار آية من خوارق العادة الدالة على صدقه⁽²⁾ بعد أن تحداه فرعون أن يأتي بآية ظنا بعجزه عليه السلام.

6-1-1- ثلاث (6)

1- الكهف 25: « وَكَبُشُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا »

جاء اللفظ في سياق بيان المدة الزمنية التي قضوها أصحاب الكهف في كهفهم، ألا وهي ثلاثمائة وتسع سنين 309، وهم نائمون في سياق الرد على الذين اختلفوا في عددهم .

2- مريم 10: « قَالَ آيُتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا »

و جاء اللفظ في سياق رد من المولى عز وجل لعبده زكريا ببيان آيته الدالة على البشارة بأن لا يكلم الناس ثلاث ليالي سويا.

3- النور 58: « وَالَّذِينَ لَمْ يَلْبُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ »

و أفاد الذكر تحديد الوقت وهي الأوقات التي يجب أن يستأذن فيها الأطفال والمملوكون على معهوديهم، وهي الصباح والظهيرة وبعد العشاء.

4- النور 58: « وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ »

(1) - الفراء، معاني القرآن. مج1. ص 387.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج9. ج18. ص 122.

و أفاد الذكر في هذا المقام استئنافا مسوقا لبيان علة وجوب الاستئذان في الأوقات الثلاثة التي يوضع فيها الثبات⁽¹⁾.

5- الزمر 6: « يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ »

و أفاد العدد هنا التحديد، وسيق لبيان حقيقة خلق الإنسان، والمقصود بالظلمات هنا: ظلمة بطن الأم، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة، وفي ذكر هذه الظلمات تنبيه على احاطة علم الله بالأشياء، ونفوذ قدرته إليها في أشد ما تكون فيه من الخفاء⁽²⁾ خاصة وأنه رد على مزاعم المبطلين بانخاذ الله للولد.

6- المرسلات 30: « انْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ »

و سيق اللفظ في معرض التوعيد للمكذبين والكافرين وما ينظرهم من مواجهة الموت ثم البعث ثم الجزاء⁽³⁾.

6-1-2- ثلاثون (1)

الأحقاف 15: « وَفَصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم لبيان المدة الزمنية التي قدرت في حمل ورضاعة الولد، ومناسبة الإيراد هو بيان السبب من الأمر بطاعة الوالدين والأم بصفة أخص لعظم فضلها .

6-1-3- ثلاثين (1)

الأعراف 142: « وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ »

وجاءت مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى: «وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر». ومن خلال سياق الآية نفهم أن المجموع هو أربعون ليلة، فقد يقول القائل: «كيف ذكر الثلاثين وأتمها بالعشر والأربعون قد تكمل بعشرين وعشرين، أو خمسة وعشرين وخمسة عشر»؟⁽⁴⁾، ويكون المجموع ذاته

(1) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج 3 ج 6 ص 194.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 11، ج 23 ص 334.

(3) - محمد فاروق الزين، بيان النظم في القرآن، ص 270.

(4) - الفراء، معاني القرآن. ج 1. ص 36.

هو: أربعون ليلة، إلا أن ملاحظة مقام الذكر تبين مناسبة القول لموقفه، وذلك لأن «الثلاثين كانت عدد شهر فذكرت الثلاثون منفصلة لمكان الشهر، وأهما ذو القعدة وأتمناها بعشر من ذي الحجة»⁽¹⁾.

6-1-4- ثلاثة (13)

1- البقرة 196: « فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ »

زمن حدد به مقدار الصوم في الحج لمن كان مريضا فيه ليتم بعدها سبعة إذا عاد إلى موطنه.

2- البقرة 228: « وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ »

يتربصن مدة ثلاثة قروء.⁽²⁾

3- آل عمران 41: « قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا »

يُمْتَنَعُ فِيهَا زَكْرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْكَلَامِ كَعَلَامَةٍ عَلَى حَبْلِى زَوْجَتِهِ بِيَحْيَى .

4- آل عمران 124: « أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ »

و ذلك بيان نصر الله تعالى لأُمَّته وفضله في واقعة بدر لما عجز المؤمنون عن القتال إذ أمدهم الله بثلاثة آلاف من الملائكة.

5- النساء 171: « وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةَ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ »

وهم الرب والمسيح وروح القدس وجاء الذكر في معرض بيان دواعي النصرارى للرد عليها بعد ما كان

الرد على مزاعم اليهود في سياق النهي عن هذا القول والأمر بالتوجه للإيمان.

6- المائدة 73: « قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ »

و جاء ذكر هذا العدد لبيان كرم من قال أن الله مجسد في ثالث الثلاثة عند أهل التشليث من النصرارى.

7- المائدة 89: « فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةٌ لِأَيْمَانِكُمْ »

و هذا الصوم المحدد بثلاثة أيام كحل رابع بعد:

(1) - المرجع نفسه. ج. 1. ص 36.

(2) - أبو السعود، تفسير أبي السعود، مج 1، ج 1، ص 225.

1- إطعام عشرة مساكين.

2- أو كسوتهم.

3- تحرير رقبة .

لمن عقد اليمين على شيء ونكث ذلك.

8- التوبة 118: « وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ »

و هم عدد من الذين تأخروا عن النفير في غزوة تبوك ولم يسارعوا إلى التوبة وقد أرجأ الله أمرهم إليه، وسيق اللفظ لبيان توبة الله عليهم، وقد عطف هؤلاء أي الثلاثة على النبي والمهاجرين والأنصار، وفائدة هذا العطف هو قبول توبتهم⁽¹⁾.

9- هود 65: « فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدُّ غَيْرِ مَكْدُوبٍ »

وعيد من صالح عليه السلام لقومه بالعذاب القريب بعد أن عقروا الناقة وكان قد حذرهم من فعل ذلك وأفاد اللفظ «إخبارا عن انتهاء تمتعهم»⁽²⁾ جزاء على فعلتهم.

10- الكهف 22: « سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ »

و يعود اللفظ على عدد أصحاب الكهف في سياق بيان تضارب أقوال القوم الخائضين في قصتهم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم⁽³⁾.

11- الواقعة 7: « وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً »

و سيق هذا العدد لبيان أصناف العباد بدقة على اعتبار توفر ثلاثة منهم وهم: أصحاب المشأمة، وأصحاب الميمنة، والسابقون للطاعات وإتباع الحق، وهم أكبر درجة من أصحاب الميمنة⁽⁴⁾.

12- المجادلة 7: « مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ »

(1) - الخازن، تفسير الخازن، ج2، ص 269.

(2) - الجرجاني، درج الدرر، ج2، ص 107.

(3) - الصابوني، صفوة التفاسير، مج 2، ص 187.

(4) - حسنين محمد مخلوف، صفوة البيان، مج2، ص 391.

و أفاد الذكر مدى تحقق علم الله بكل شيء واحاطته بنجوى وهامس الثلاثة أو أقل أو أكثر ليكون يوم القيامة يوم الفضح والإشهار.

13- الطلاق 4: « وَاللَّائِي يَتَسَنَّ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ »

و أفاد الذكر بيان عدة التي يتست من الحيض والمقدرة بثلاثة أشهر .

6- 1- 5 - ثلثه.

المزمّل 20: « وَاللَّائِي يَتَسَنَّ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ »

« وَاللَّائِي يَتَسَنَّ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ »

وجاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم أيضا في مقام الإخبار عن مدة قيام الليل. فقد تكون ثلثي الليل أو ثلثه.

6- 1- 6 - الثلثان (1)

النساء 176: « فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ».

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق بيان حكم الكلاله المتعلقة بالميراث وهذا العدد هو نصيب أختين اثنتين لمن هلك وليس له ولد.

6- 1- 7 - ثلثي (1)

المزمّل 20: « وَاللَّائِي يَتَسَنَّ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في معرض إخبار من المولى عز وجل عن مدة قيام الليل في خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم.

6- 1- 8 - ثالث (2)

1- المائة 73: « إِنْ اللَّهُ تَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ »

وأفاد الذكر تأكيد حقيقة الكفر على من قال بالثلاث من قال بالثلاث في سياق بيان أحوال النصارى والرد عليها، فجاء

التوظيف كاستئناف قصد منه الانتقال إلى إبطال مقالة أخرى من مقالات طوائف النصارى. (1)

2- يس 14: « إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ »

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 4. ج 6. ص 281.

ويعود على اللفظ على رسول ثالث بعث تقوية لرسولين اثنين بعثهم عيسى عليه السلام بإذن من الله لقرية كافرة، لنصرة الحق ومع ذلك أصروا على الكفر فأهلكهم الله. ومناسبة الإيراد هو تهديد موجه لكفار مكة على كفرهم وعدم اعتدائهم بالرسالة الإلهية.

6-1-9 - الثالثة (1)

النجم 20: «فَأَنكِرُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النَّسَاءِ مُتْنَى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وعاد على الأصنام المعبودة والأكثر شهرة عند المشركين في معرض استنكار عبادة مثل هؤلاء تحقيرا وتقريرا لهم لعدم استنادها لأي أمر منطقي عقلي.

6-1-10 - ثلاث (2)

1- النساء 3: «فَأَنكِرُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النَّسَاءِ مُتْنَى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ»

وجاء هذا الذكر في هذا المقام بيان لعدد على سبيل الترغيب وتوسيع دائرة الإذن بنكاح الطبيات غير اليتيمات، ومناسبة الذكر هو عرض حقوق اليتامى من خلال النهي والأمر لحفظ أموالهم، وحفظ أموالهم، وحفظ أموالهم حفظ سيرورة البشرية فإذا كانت «إحدى اليتيمات تحت حجر أحدكم وخاف ألا يعطيها مهر مثلها فليتركها إلى ما سواها فإن النساء كثر، ولم يضيق الله عليه»⁽¹⁾.

2- فاطر 1: «جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ»

وسبق اللفظ لبيان أنواع الملائكة والتي منها ذوات الثلاث أجنحة، و«تخصيص الملائكة من بين مخلوقات السموات والأرض لشرفهم بأنهم سكان السموات وعظيم خلقهم»⁽²⁾ في مقام موجب الحمد لله سبحانه وتعالى على خلقه.

6-1-11 - ثلة (3)

1 - الواقعة 13: «فَأَنكِرُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النَّسَاءِ مُتْنَى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ»

(1) - الصابوني، صفوة البيان. مج 1. ص 259.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 11. ج 22. ص 249.

وعاد اللفظ على المجموعة التي آمنت في الأمم السابقة برسلها في خضم وصفها بالأصحاب السابقين والمقرين، وسبق اللفظ لبيان كثرة هؤلاء المؤمنين في مقابل قلة الأمة التي آمنت بالرسول صلى الله عليه وسلم.

2- الواقعة 39: ﴿لَا تُؤْتُوا عِلْمَ آلِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ يَخْفَوْنَ عَلَيْهِ﴾

وهم الكثرة من الأمم المؤمنة.

3- الواقعة 40: ﴿لَا تُؤْتُوا عِلْمَ آلِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ يَخْفَوْنَ عَلَيْهِ﴾

وهم الكثرة من الأمم المتأخرة

وهي أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ومناسبة الإيراد هو بيان تعداد أصحاب اليمين بأنهم كثر من الأمم

جميعا على غرار السابقين.

6-1-12- الثلث (2)

1- النساء 11: «فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ».

وجاء الذكر في مقام بيان أحكام الميراث وهذا العدد لبيان حق الأم في الإرث إذا توفى ولدها ولم يكن

له أولاد.

2- النساء 12: «فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ يُوصَىٰ بِهَا»

وجاء أيضا في هذا المقام بيان لأحكام الميراث في حق الذين يرثون من مات وهو دون ولد أو والد في

سياق الكلام عنه إذا كان له أخ أو أخت من أم فكل واحد منهما يأخذ السدس لكن إذا كانوا أكثر من ذلك

أخذوا الثلث وكانوا فيها سواء أيضا لا تفاضل بين ذكورهم وإناثهم⁽¹⁾ متشاركين فيه.

7-1-1- أثمر (2)

1- الأنعام 99: «إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ»

وقد أفاد هذا الذكر أمر بوجوب النظر إلى الثمر إذا أثمر قصد الاعتاظ والاعتبار لأن هذا العمل لا

يكون إلا بقدره قادر في سياق بيان أدلة التوحيد والرد على المشركين.

2- الأنعام 141: «إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ»

وأفاد الذكر بيان تمام وكمال المنة والفضل بتمام النضوج لذلك الثمر إذا ظهر ثمره في سياق تفصيلي،

لأنه سينبني عليها حكم آخر مهم وهو «إخراج حق الزرع وهو الزكاة إذ أمرهم أن يعطوها يوم حصادها،

(1) - المراغي، تفسير المراغي. مج 2. ص 115.

وذلك لأن حصاد الزرع بمثابة حولان الحول»⁽¹⁾ وإن كان هذا الأمر بعد الأمر بالأكل والانتفاع، فقد بدأ بذكر نعمة الأكل قبل الأمر بإيتاء الحق، ليبين أن الابتداء بالنعمة كان فضله قبل التكليف.⁽²⁾

7-1-2- ثمره (4)

أنظروا
كلوا
ثمره

أحبط

ليأكلوا

1- الأنعام 99: «انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه»

وجاء التوظيف في هذا المقام على فائدة الأمر بالاعتبار واستبصار⁽³⁾ في سياق بيان الآيات الدالة على

وحدانيته سبحانه وتعالى .

2- الأنعام 141: «كلوا من ثمره إذا أثمر»

3- الكهف 42: «وأحيط بثمره فأصبح يُقَلَّبُ على ما أنفق فيها»

وسبق اللفظ في معرض ضرب المثل الغني حيث دل اللفظ على الهلاك والدمار لجنة الكافر بعدما اغتر بها

وعماله.⁽⁴⁾

4- يس 35: «ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون»

وسبق اللفظ في مقام ذكر آية من الآيات الدالة على مقدرة المولى عز وجل ومن تسخيره للأسباب الحياة

للإنسان، ومع ذلك فهو جاحد كافر بها متكبيرا عن التبصر فيها وفي غيرها قصد الإيمان.

7-1-3- الثمرات 16:

(1) - عبد الرحمان بن ناصر، تيسير الكريم. ص 254.

(2) - ابن العربي، أحكام القرآن، ج 2. ص 281.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 2. ج 3. ص 167.

(4) - الصابوني، الإبداع البياني. ص 189.

وهي جمع لثمرة مثل ثمار⁽¹⁾ إلا أنه قد شاع ورود الثمرات دون الثمار مع أن الموضع موضع كثرة لأنه أريد بالثمرات جماعة الثمرة ولأنها محلاة باللام خارجة عن حدود القلة⁽²⁾.

البقرة 22: «قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي قَلْبًا مُغْفِرًا لِدُنِّيهِمْ وَاللَّهُ يَسِّرُ الْقَوْلَ الصَّالِحِينَ»

وجاءت في مقام يفيد البعضية أي بعض الثمرات، وذلك لمناسبة ما قبلها " الماء " وما بعدها " رزقا " وقد قصد بتنكيرهما معنى البعضية⁽³⁾ في مقام مخاطبة الناس لبيان فضل الله عليهم.

البقرة 126: «وَقَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي قَلْبًا مُغْفِرًا لِدُنِّيهِمْ وَاللَّهُ يَسِّرُ الْقَوْلَ الصَّالِحِينَ»

على لسان إبراهيم عليه السلام في دعاء للمولى عز وجل لاستكمال نعمه على البلد بعد دعائه بالأمن كما أفادت في هذا المقام البعض منها بسبب " من " .

البقرة 155: «وَقَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي قَلْبًا مُغْفِرًا لِدُنِّيهِمْ وَاللَّهُ يَسِّرُ الْقَوْلَ الصَّالِحِينَ»

وذكرت في مقام بيان نوع من البلاء وهو نقص الثمرات، فلا تخرج " الثمار والزرع كما كانت تخرج من قبل وقيل الثمرات هي الأول لأنهم ثمرة القلب "⁽⁴⁾ في خطاب موجه لمسلمي عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كما يفيد دلالة العموم.

البقرة 266: «وَقَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي قَلْبًا مُغْفِرًا لِدُنِّيهِمْ وَاللَّهُ يَسِّرُ الْقَوْلَ الصَّالِحِينَ»

وذكرت في مقام بيان حسن الجنة التي ضربها الله مثلا قصد التحذير من الرياء في الصدقة.

الأعراف 57: «وَقَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي قَلْبًا مُغْفِرًا لِدُنِّيهِمْ وَاللَّهُ يَسِّرُ الْقَوْلَ الصَّالِحِينَ»

وأفاد في هذا المقام معنى من كل الأنواع التي أخرجت من البلد الميت بعد أن سبقت الرياح السحاب ثقلا بأمر من الله وبقدرة الواحد القهار⁽⁵⁾.

الأعراف 130: «وَقَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي قَلْبًا مُغْفِرًا لِدُنِّيهِمْ وَاللَّهُ يَسِّرُ الْقَوْلَ الصَّالِحِينَ»

وأفادت معنى العذاب لفرعون وآله بسبب كفرهم عليه السلام قصد الاتعاظ والعدول عن الكفر.

الرعد 3: «وَقَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي قَلْبًا مُغْفِرًا لِدُنِّيهِمْ وَاللَّهُ يَسِّرُ الْقَوْلَ الصَّالِحِينَ»

وسيق اللفظ في مقام بيان وذكر قدرة المولى وحكمته وإحكامه للعالم السفلي ألا وهو الأرض⁽¹⁾ من خلال بيان الآيات الدالة على أحقيته بالعبادة والموجبة للإيمان.

(1) - الأصفهاني، المفردات، 87.

(2) - أبو السعود، تفسير أبو السعود، ج 1، ص 62.

(3) - الزمخشري، الكشاف، ج 1، ص 234.

(4) - الطبراني، تفسير الطبراني، مج 1، ص 271.

(5) - أبو السعود، تفسير أبو السعود، مج 2، ج 3، ص 234.

الناس في قبول الهدى، وقدم الاعتبار باختلاف أحوال الناس في قبول الهدى، وقدم الاعتبار باختلاف أحوال الثمرات لأن في اختلافها سعة تشبه سعة اختلاف الناس في المنافع والمدارك والعقائد⁽¹⁾.

وجاء التوظيف مع أدلة أخرى تؤكد مطلق العلم الإلهي للمولى عز وجل دون غير، فالله هو العالم لما تخرج من ثمرات.

محمد 15: «**لَيْسَ بَرًّا لِيَوْمِ يَوْمِ يَبْعَثُ اللَّهُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ**»

وعاد اللفظ على ثمرات الجنة واكلها في معرض ذكر صفاتها كجزاء للذين آمنوا في مقام الكلام عن عاقبة الطائفتين المؤمنة، والكافرة المحرومة من الجنة وصفاتها وبيان الفرق بينهما.

7-2-1- ثمن (1)

يوسف 20: «**وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ**»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ويعود هذا الشراء بالبخس على يوسف عليه السلام بعدما وجدته بعض السيارة في الجب، إذ باعوه بدراهم معدودات، وكانوا فيه من الزاهدين وقيل أن سبب ذلك أنه عندما عاد إخوة يوسف في الغد جاؤوا إلى الوارد، فقالوا هذا عبد أبى منا ونحن نبيعه منكم⁽²⁾.

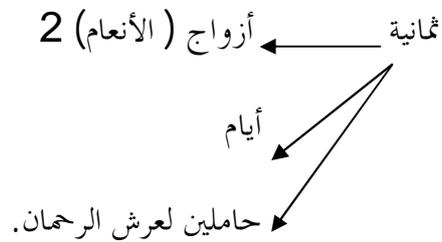
7-2-2- ثمان (1)

القصص 27: «**أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَاجٍ**»

جاء اللفظ على لسان شعيب عليه السلام محمدا المادة المحددة من عرضه لموسى عليه السلام بالإجارة وهي ثمان سنين بعد أن ينكحه إحدى ابنتيه. وقد ورد هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم.

7-2-3- ثمانية (4)

وظفت أربع مرات:



1- الأنعام 143: «**ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ**»

(1) - محمد فاروق الزين، بيان النظم في القرآن، ص 38.

(2) - الثعالبي، الجواهر الحسان. مج 2. ص 312.

ثمانية أصناف أربع ذكور من الإبل والبقر والضأن والمعز، وأربعة إناث كذلك.

و ذكرت هذه اللفظة مع الأزواج فقط دون ذكر الصنف العام ألا وهو الأنعام وذلك لأن ما يعدها جاء مفصلاً لذلك العدد، وهذا لأنه في مقام تكذيب الافتراء على الله بتحريم بعض منها أو نوع منها.

2- الزمر 6: « وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ »

و سيق اللفظ في هذا المقام في معرض ذكر الدلائل الربانية على وحدانية الخالق وتزيهه من اتخاذ الولد كما زعم المبطلون، وعاد اللفظ على الأنواع الأربعة وهي: البقر، الضأن، الإبل، المعز، ويقال لها الأزواج الثمانية لأن ذكر كل واحد من هذه الأنواع زوج بأنثاه، وأنثاه زوج بذكره فيكون المجموع ثمانية بهذا الاعتبار.⁽¹⁾

3- الحاقة 7: « سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ »

و أبان اللفظ عن المدة الزمنية التي دامت فيها الريح الباردة العاتية والتي أهلك بها قوم عاد المكذبين، ومناسبة الإيراد هو التأكيد على استمرارية هذه الريح وعدم انقطاعها فهي عليهم «تباعا ليس فيها تفتير»⁽²⁾ وهذا في مقام الكلام عن إحقاق العذاب في الدنيا، الموجب في الآخرة أيضا.

4- الحاقة 17: « وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ »

ثمانية مما يعلم الله، وقيل هي الملائكة الحاملة لعرش الرحمان في معرض تصوير بعض أحوال يوم القيامة.

7-2-4- ثمانين (1)

النور 4: «فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم دالا على عدد الجلدات التي تنال الذي يرمي المحصنة ولم

يأت بأربعة شهداء، وذلك «لظهور كذبهم وافتراءهم بعجزهم عن الإتيان بالشهداء».⁽³⁾

(1) - الشافعي، حقائق الروح، مج 24، ص 486.

(2) - ابن أبي زمنين، تفسير ابن أبي زمنين، مج 2، ص 442.

(3) - أبو السعود، تفسير أبي السعود. مج 3. ج 6. ص 157.

7-2-5- ثمنا (10)

وجاء توظيف هذه المفردة على هيئة موصوف صفته هي "قليلا" ويدل هذا اللفظ على «الاختلاف أي ما يدفع مختلف عن ما يؤخذ»⁽¹⁾ وقد وظف هذا اللفظ للدلالة على صيغة واحدة أو دلالة واحدة ألا وهي شراء آيات الله بثمن قليل، وقد جاءت هذه اللفظة نكرة ومنونة دلالة على عدم التعيين مع أن الذي ذلك عليه أو استبدلت به ألا وهي آياتي مشتملتا على «الجمع والإضافة إلى ضمير الجلالة تعظيما لها، وحققر العوض بتحقيقين: التنكير والوصف بالقللة وفي هذا بتعويض بغبن صفتهم، إذ استبدلوا نفيسا بخسيس، كما أجم العوض.⁽²⁾

1- آل عمران 77: «إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا»

ومناسبة الإيراد في هذا المقام مع أنه قد ذكر ما يشابه ذلك في اللفظ في غير هذا المقام، استئناف قصد منه ذكر الخلق الجامع لشتات مساوئ أهل الكتاب من اليهود، وقبل نزلت في أحبار اليهود الذين حرفوا نعت الرسول صلى الله عليه السلام.⁽³⁾

2- آل عمران 187: «وَأَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئِسَ مَا يَشْتَرُونَ»

3- آل عمران 199: «لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا»

وذكر هذا اللفظ في سياق النهي للمقابلة وقصد به الذين آمنوا من أهل الكتاب، فبعد أن بين الله عز وجل حال الذين كفروا بين حال الذين.

4- التوبة 9: «أَشْتَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا»

(1) - حسام البيطار، اعجاز الكلمة في القرآن الكريم ص16

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير مع3ج3ص289

(3) - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط. ج3ص225

وجاء اللفظ في سياق المعيد للمشركين الذين أمر الله بقتلهم من طرف المسلمين، ويكون المعنى اشتروا بالقرآن وما يدعو إليه الرسول صلى الله وسلم من الإسلام ثمنا قليلا، وهو إتباع الشهوات والأهواء⁽¹⁾ وبسبب نقضهم العهد الذي كان بينهم وبين المسلمين.

5- النحل 95: «وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا»

وجاء التوظيف في سياق النهي عن جعل الأيمان مطبة للخداع والمكر وأفاد اللفظ التحذير من أن مخالفة عهد الله بسبب شيء يسير من حطام الدنيا فيكون بهذا بيع ما عند الله بالشيء الحقير.⁽²⁾

8-1-1- يثون (1)

هود 5: «أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ»

و جاءت مرة واحدة في القرآن الكريم، وهذه كناية عن التفاق، فكأنه قيل: يضمرون خلاف ما يظهرون⁽³⁾ فلخص سبحانه حالة المشركين بلفظ يثنون لتعبر عن دالتين هما:

1- إخفاء المعلوم.

2- إظهار الخفي.

و هذه حال المنافقين، ومعنى اللفظة اللغوي جاء من «ثنى الشيء عطفه» وثناه أيضا كفه وثناه صرفه عن حاجته وثناه صار له ثانيا⁽⁴⁾ ثنى صدره على كذا: طوه عليه وستره.⁽⁵⁾

فانتقلت اللفظة من الدلالة الحسية: طي الشيء إلى دلالة معنوية لأنها نزلت «في الكفار الذين كانوا إذا

لقيهم النبي صلى الله عليه وسلم تطامنوا أو ثنوا صدورهم كالمستتر، وردوا إليه ظهورهم وغشوا وجوههم بثياهم تباعد منه وكرهية للقائه»⁽¹⁾.

(1) - النسابوري، النهر المد. ج 1 ص 951

(2) - الطوسي، التبيان في تفسير القرآن مج 6 ص 433

(3) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج 18، ص 185.

(4) - الرازي، مختار الصحاح، ص 53.

(5) - حسام البيطار، اعجاز الكلمة في القرآن الكريم «ط 1، الأردن، عمان 1426 - 2005» ص 142.

فلا يجد الأسلوب القرآني كلمة للتعبير عن حالهم غير هذه اللفظة المناسبة لمقام الذكر.

8-1-2 - يستثنون (1)

القلم 18: « وَكَأَيُّسْتُنُونَ »

و الاستثناء من الثني والعطف، وقيل إنه إخراج الشيء مما دخل فيه، ومعنى الدلالة في هذه الآية: « لا يخرجون من الثمار حق المسكين والفقير »⁽²⁾.

و جاءت مرة واحدة في القرآن الكريم ومشكلة لآية مع حرف النفي لا، لكنها تابعة في الدلالة للآية السابقة ومعناها أنهم « عندما عزموا على فعلتهم لم يعلقوا الأمر بالمشيئة العليا فلم يقولوا " إن شاء الله »⁽³⁾ وقيل أن المراد من هذا التلطف أنهم « يصرمون كل ذلك ولا يستثنون للمسكين من جملة ذلك القدر الذي كان يدفعه أبوهم للمسكين »⁽⁴⁾، وعلى الرغم من اختلاف الدلالة نقول أن هذه اللفظة مناسبة لمقامها سواء أفادت عدم قولهم إن شاء الله أو أفادت عدم جعل مقدار المساكين، وذلك لأن كليهما أفاد التعدي على حدود ليس لهم.

8-1-3 - ثاني (1)

الحج 9: « ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ »

تكبير، والعطف في الأساس هو العنق ومن طبيعة العنق أن يميل، إما أن يثني أي يمال أو يعطف وهو المائل أصلاً، فهذا هو التكبير⁽⁵⁾ فعبر عن حقيقة التكبير بالتجسيم الحسي حتى يصور المشاهد على حقيقته، كما أن لفظ تكبير لا تؤدي الدلالة التي أداها: " ثاني عطفه " لتكبير متعجب فهو معرض عن الحق لاوي عنقه كقرا⁽⁶⁾، وثني العطف عبارة عن الكبر والخيلاء كتصغير الخد ولي الجيد⁽⁷⁾ فهي من الحركات الجسدية التي يستدل بها على

(1) - الثعالبي، الجواهر الحسان، ج2، ص 266.

(2) - حسام البيطار، اعجاز الكلمة في القرآن الكريم، ص 142.

(3) - محمد فاروق الزين، النظم في القرآن الكريم، ص 221.

(4) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج29-30، ص 88.

(5) - حسام البيطار، اعجاز.....، ص 142.

(6) - الصابوني، صفوة التفاسير، مج2، ج17، ص 282.

(7) - الزمخشري، الكشاف، ج3، ص 6.

معنى الكبر والإعراض⁽¹⁾ و لا يسعنا القول إلا التأمل في هذه الصورة الحسية والمجسدة بالمعنى الحسي والتي لا يتناسب أي لفظ في التعبير عنها.

8-1-4- اثنا (1)

التوبة 36: «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وأفاد عدد اثنا عشر "12" والمعدود هو الشهر منها أربعة حرم هي أشهر حرم وسيق اللفظ «لإقامة نظام التوقيت للأمة على الوجه الحق الصالح لجميع البشر والمناسب لما وضع الله عليه نظام العالم الأرضي... وليوضح تعيين الأشهر الحرم»⁽²⁾ ومناسبة الإيراد في هذا المقام رد على المشركين وأمر بإتباع أمر الله فيها ورفض ما كان عليه أهل الجاهلية من تأخير أسماء الشهور وتقديمها وتعليق الأحكام على الأسماء التي رتبوها عليها» وفي هذا سرد لقبائح الكفار المشركين بعد بيان قبائح اليهود وأحبارهم والنصارى ورهبانهم.

8-1-5- اثنان (1)

المائدة 106: «إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في سياق آية مبينة لأحكام الوصية وأفاد الذكر بإشهاد اثنين على الوصية إذا حضر الإنسان مقدمات الموت وعلائمه، فينبغي له أن يكتب وصيته، ويشهد عليها اثنين ذوي عدل، ممن يعتبر شهادتهما.⁽³⁾

8-1-6- اثني (1)

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وأفاد بيان عدد خاص بالنقباء الذين بعثهم الله للإطلاع على الجبارين والنظر في قوتهم ومنعتهم في عهد موسى عليه السلام، وكانوا يمثلون فروع بيت يعقوب - وهو إسرائيل - وهم ذرية الأسباط - أحفاد يعقوب -.⁽⁴⁾

8-1-7- اثنين (10)

1- الأنعام 143: «تَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ»، عدد لبيان نوع وهو الضأن .

2- الأنعام 143: «وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ»، ويعود على المعز.

(1) - مهدي، أسعد عرار، مباحث لسانية في ظواهر قرآنية، ط10، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، 2008، ص 193.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج6. ج10. ص 180.

(3) - عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم. ص 225.

(4) - سيد قطب، في ظلال القرآن. مج2. ص 257.

3- الأنعام 144: « وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ »، ويعود على الإبل.

4- الأنعام 144: « وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ »، ويعود على البقر.

وفائدة هذا الذكر هو تفصيل هذه الأنواع من الأنعام التي امتن الله بها على عباده، وجعلها كلها حلالا طيبا، لا فرق بين شيء منها، ومناسبة الإيراد هو الرد على الذين حرموا شيئا منها على الإناث دون الذكور، وهم الذين أشركوا.⁽¹⁾

5- التوبة 40: « أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْعَارِ »

ويعود العدد على الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبي بكر الصديق ومناسبة الإيراد في هذا المقام: هو أنه سبحانه لما بين عدم تلبية بعض المسلمين أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالنفير أعقب ذلك ببيان أن ذلك القعود عن النفير لن يكون مضربا لله ورسوله صلى الله عليه وسلم.⁽²⁾

6- هود 40: « مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ »

وجاء الذكر في سياق أمر موجه لنوح عليه السلام بأن يحمل من كل زوجين اثنين ذكر وأنثى، لتبقى بعد غرق سائر الأحياء فتتناسل ويبقى نوعها على الأرض،⁽³⁾ وقد أفاد الله في هذا الذكر متنان على المؤمنين من قوم نوح: منة الإنجاء من الغرق، ومنة الحياة بعد الإنجاء.

7- الرعد 3: « وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ »

ومناسبة إيراد اللفظ هو بيان آيات الله في الأرض الدالة على مقدرته الموجبة لاختصاصه بالعبادة وحده لا شريك له.

8- النحل 51: « وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ »

وجيء باللفظ للتأكيد على الثنية في سياق النهي عن اتخاذ إلهين اثنين في العبادة.⁽¹⁾

(1) - عبد الرحمان بن ناصر، تيسير القرآن الكريم، ص 254.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 6، ج 10، ص 200.

(3) - المراغي، تفسير المراغي، مج 4، ص 213.

9- المؤمنین 27: « فَاسْأَلْكَ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ »

ويعود اللفظ على الزوجين ذكر وأنثى من جنس الحيوان، وجاء الذكر في سياق أمره تعالى لنبيه نوح عليه السلام عندما انتهى من بناء الفلك ومجيء العذاب بأخذ من كل صنف زوجين اثنين حتى تستمر الحياة بعد الطوفان ولا ينقطع النسل كوجه من العناية الربانية بعباده المؤمنين.

10- يس 14: « إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ »

ويعود اللفظ على اثنين بعثهما عيسى عليه السلام إلى قرية بإذن من الله، وأفاد الذكر بيان للعدد ومناسبة الإيراد هو أنه تعالى لما وصف أعراض الكفار والمشركين وغفلتهم عن الانتفاع بهدى القرآن أعقب ذلك بتهديدهم بعذاب الدنيا فذكر هذه القصة. (2)

8-1-8- اثنتا (2)

وجاء هذا اللفظ لتمييز العيون التي انفجرت من الحجر الذي ضربه موسى عليه السلام بأمر من الله وعددها اثنتا عشر.

« والاثنتان من العدد أصلها اثني، ويبدو أن الاثنان يدل على الخلق، لأن الخلق يقوم على الزوجية» (3) كما يطلق هذا العدد باعتبار التكرار الموجود فيه (4) ومهما دل هذا العدد فإن هذا الحجر انفجرت منه اثنا عشرة عينا بقدر عدد الأسباب فاخص كل منهم بعين حتى لا تقع بينهم الشحاء. (5) وجاء هذا الذكر في موضعين:

1- البقرة 60: « اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ »

2- الأعراف 160: « اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا »

والفرق بين التوظيفين أن الإيراد الأول ناسب الإجمال الذي هذه التذكير بالنعم التي فصل بها بنو إسرائيل وأما الإيراد الآخر فمقام التفصيل.

(1) - محمود بن حمزة الكرماني، غرائب التفسير، مج 1، ص 607.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 11، ج 22، ص 358.

(3) - حسام البيطار، إعجاز الكلمة في القرآن الكريم، ج 1، ص 142.

(4) - الأصفهاني، المفردات، ص 88.

(5) - المراغي، تفسير المراغي، ج 1، ص 73.

كما أن الفرق بين التوظيفين يعود إلى ذكره سبحانه وتعالى للفظة (انفجرت) في سورة البقرة (انبجست) في سورة الأعراف، ولعل هذا الاختلاف يعود إلى فوائد على الرغم من كون الانفجار يفيد خروج الماء بكثرة والانبجاس خروجه قليلا منها:

1- الفجر الشق في الأصل، والانفجار الانشقاق والانبجاس اسم للشق الضيق القليل فهما مختلفان اختلاف العام والخاص فلا يتناقضان.

2- ولعله انبجس أولا، ثم انفجر ثانيا وكذا العيون يظهر الماء منها قليلا ثم يكثر لدوام خروجه.

3- لا يمتنع أن حاجتهم كانت تشتد إلى الماء فينفجر، أي يخرج الماء كثيرا ثم كانت تقل فكان الماء ينجس أي يخرج قليلا⁽¹⁾ فناسب اللفظ مكانه.

8-1-9- اثنتي (1)

الأعراف 160: « وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا »

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وأفاد الذكر تعداد نعم الله على بني إسرائيل وجعلهم أسباطا ليكون أمر كل سبط معروفا من جهة رئيسهم، فيخف الأمر على موسى عليه السلام.⁽²⁾

8-1-10- اثنين (4)

1- النساء 11: « فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ »

و جاء ذكر اللفظ في سياق بيان أحكام الميراث « أي إن كان الوارث إناثا فقط اثنين فأكثر فلهن ثلث التركة »⁽³⁾.

2- النساء 176: « فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ »

و ذكر هنا لبيان ميراث من هلك وليس له ولد وترك اثنتين اثنين فلهما الثلثان .

3- غافر 11: « قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ »

و سيق اللفظ على لسان المجرمين يوم القيامة بعدما اعترفوا بذنوبهم، والموتة الأولى بقبض الأرواح،

والأخرى بعد سؤال منكر ونكير في القبور⁽¹⁾.

(1) - الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج3، ص 96.

(2) - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج7، ص 267.

(3) - الصابوني، صفوة التفاسير، مج1، ص 263.

4- غافر 11 : « وَأَحْيَيْنَا اثْنَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا »

و المقصود من اللفظ الحية الأولى قبل سؤال منكر ونكير والأخرى للبعث، ومناسبة الإيراد في هذا المقام على لسان الكافرين، هو بيان طمعهم في الخلاص من مصيرهم على قصد منهم أن الإقرار بذنوبهم وسيلة إلى منحهم خروجاً من العذاب (2).

8-1-11- مثنى (3)

1- النساء 3: « فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ »

ومعناها اثنين اثنين ومعنى الآية من خلال هذا الذكر « أي وإن أحسستم من أنفسكم الخوف من أكل مال الزوجة اليتيمة فعليكم ألا تتزوجوا بها فإن الله جعل لكم مندوحة عن اليتامى بما أباحه لكم من التزوج بغيرهن واحدة أو اثنتين أو ثلاثاً أو أربعاً » (3)

2- سبأ 46: « أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى »

وسبق اللفظ بعد إبطال شرك المشركين وإبطال دعاوي التقليد عندهم، وقد أفاد الذكر دعوة إلى طلب معرفة الحق، وذلك بأن يكون الإنسان مناظراً مع نفسه أو مناظراً مع غيره أي اثنين اثنين، فيتناظران ويتساءلان بينهما فيتفكر أن في أمر هذا الداعي وما يدعوا إليه. (4)

3- فاطر 1: « جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ »

ويعود اللفظ على الملائكة، وأفاد الذكر بيانا لأنواع الملائكة فمنها من له جناحان، ومنها من له ثلاثة، ومنها ماله أربعة، (5) ومناسبة الإيراد هو تعليل الحمد لله فاطر السموات والأرض وقد خص الملائكة بالذكر لشرفهم بأنهم سكان السماوات.

(1) - ابن وهب، تفسير ابن وهب، مج 2، ص 251.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 11، ج 24، ص 97.

(3) - المراغي، تفسير المراغي. مج 2، ص 13.

(4) - ابن قيم الجوزية، الضوء المنير. مج 5، ص 88.

(5) - الثعالبي الجواهر الحسان. مج 3، ص 389.

9-1-1-1 - أثابهم (2)

1- المائة 85: « فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا »

جازاهم الله في الآخرة على إيمانهم وهم الذين قالوا آمنا من النصارى بدين محمد صلى الله عليه وسلم في سياق بيان ففة من النصارى آمنت بعد عرض شنائع قومهم .

2- الفتح 18: « فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا »

و عاد اللفظ في هذا المقام على الذين بايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان وقد أفاد وعدهم بالجزء الحسن في الدنيا بالنصر القريب على أعدائهم بالقتال .

9-1-1-2 - ثواب (9)

1- آل عمران 145: « وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا »

ومعناها من يرد الدنيا دون الآخرة، كالذي يفضل الحياة على الموت في سبيل الله أو كالذين استعجلوا الغنيمة فتسببوا في الهزيمة يوم أحد.(1)

2- آل عمران 145: « وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا »

ومناسبة التكرار هو المقابلة بين الذين يريدون الآخرة والذين يريدون الدنيا، وثواب الآخرة هنا هو الجنة، ونزلت في الذين ثبتوا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وإن كانت عامة في جميع الأعمال.(2)

3- آل عمران 148: « فَأَثَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَّنَ ثَوَابَ الْآخِرَةِ »

وأفادت معنى النصر على العداة للمسلمين على الكفار واقعة أحد، وقد سمي ذلك ثوابا لانه جزاء على الطاعة، وامثال أوامر الله.(3)

4- آل عمران 148: « فَأَثَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَّنَ ثَوَابَ الْآخِرَةِ »

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج3، ج4، ص 15.

(2) - القنوجي، فتح البيان، ج2، ص 347.

(3) - المراغي، تفسير المراغي، مج2، ص 54.

في خطاب لمجاهدي أحد، ومعناها «نيل رضوان الله ورحمته، والقرب منه في دار الكرامة»⁽¹⁾.

5- آل عمران 195: «وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ»

وأفاد هذا التوظيف تخصيص الثواب بالمولى عز وجل، بحيث لا يقدر عليه غيره، وهذه الجملة تأكيد لشرف ذلك الثواب.⁽²⁾

6- النساء 134: «مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا»

وجاء الذكر لبيان حال من كان همه طلب الدنيا فقط.

7- النساء 134: «مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا»

وأفاد التكرار فائدة كبرى ألا وهي الثواب الكبر الجامع للدنيا والآخرة معا، وهو عند الله من كان يريده، وفي هذا إعلام وإخبار أن عند الله تعالى ثواب الدارين، فما له لا يطلب ذلك.⁽³⁾

8- الكهف 31: «مُتَّكِّبِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْثِ نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا»

وسيق اللفظ كتذييل ختمت به الآية التي وصفت أجر المؤمنين في الجنة لبيان حسن الجزاء والحاقمة.

9- القصص 80: «وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ»

وسيق اللفظ في مقام الردع والزجر من طرف المؤمنين الذين حذروا الذين تمنوا حال قارون عندما خرج عليهم بزينته بعد رفضه للنصح بعدم البغي، وأفاد الذكر تمسك الفقراء المؤمنين بإيمانهم لأنهم مدركون بمآل الفريقين، ومناسبة الإيراد هو ضرب المثل.

9-1-3- مثوبة (2)

البقرة 103: «وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ»

في خطاب بني إسرائيل والمعنى «لشيء من الثواب خير لهم»⁽¹⁾ لو أنهم آمنوا واتقوا، وصيغت من خلال الجملة الاسمية بدلا من الفعلية «لما في ذلك من الدلالة على إثبات المثوبة واستقرارها».⁽²⁾

(1) - المرجع نفسه، مج2، ص 54.

(2) - المرجع نفسه، مج2، ص 54.

(3) - الألويسي، روح المعاني، مج3، ج5، ص 160.

2- المائدة 60: «قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ»

أما هذا السياق فقد أفاد دلالة أخرى هي الثواب على شر أفعال اليهود، ومعنى الآية جزاء ثابتا عند الله تعالى من خلال دلالة اللفظ اللغوية، التي هي مصدر ميمي. بمعنى الثواب ويقال في الخير والشر، لأنه ما رجع إلى الإنسان من جزاء أعماله سمي به⁽³⁾ في سياق تعجب من اليهود الذين يستهزؤون بالدين وبالدين آمنوا فكان ردا تمكيميا على أفعالهم تلك.

9-1-4 - ثيابك (1)

المدثر 4: «وَلَمَّا جَاءَ الْغَمُّ بِآدَمَ مِنَ الْبُطُونِ إِذْ نَسِي ثِيَابَهُ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في أسلوب أمر حوطب به الرسول صلى الله عليه وسلم، للتأهب للدعوة الإسلامية، وطهارة الثياب، مستعملة لتطهير النفس والقلب من الذنوب والمعاصي⁽⁴⁾.

9-1-5 - ثيابكم (1)

النور 58: «وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ومناسبة الذكر تفسير لوقت ثان وهو وقت الظهيرة هذا الوقت الموجب للاستئذان مع أوقات أخرى.

10-1-11 - ثيابهم (2)

ثيابهم ← استغشوا.
ثيابهم ← ستغشون.

1 - هود 5: «وَلَمَّا جَاءَ الْغَمُّ بِآدَمَ مِنَ الْبُطُونِ إِذْ نَسِي ثِيَابَهُ»

«وَلَمَّا جَاءَ الْغَمُّ بِآدَمَ مِنَ الْبُطُونِ إِذْ نَسِي ثِيَابَهُ»

واللفظ يعود على كفار مكة، إذ يصور حال من أحوالهم، حيث كانوا إذا لقيهم الرسول صلى الله عليه وسلم ثنوا صدورهم كالمستتر وغشوا وجوههم بثيابهم تباعدا منه وكرهة للقاءه⁽⁵⁾، ومناسبة الإيراد هو كشف

(1) - الزمخشري، الكشاف. ج.1. ص 302.

(2) - المرجع نفسه. ج.1. ص 302.

(3) - الألويسي، روح المعاني. مج.3. ج.6. ص 341.

(4) - الصابوني، الإبداع الباني، ص 378.

(5) - ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، ج 3، ص 150.

حالمهم في مضنة منهم أنه لا يعلم بهم، في سياق تحويل الكلام عن مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم، بما أمر بتبليغه إلى إعلامه بحال من أحوال الذين أمر بالتبليغ إليهم⁽¹⁾.

2 - نوح 7: «فَرَأَى نُوحٌ الْبَنِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِهِ لِيُذَكِّرَهُمْ لَعْنَهُمْ وَأَنَّهُمْ كَانُوا يُكْفَرُونَ»⁽²⁾ «فَرَأَى نُوحٌ الْبَنِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِهِ لِيُذَكِّرَهُمْ لَعْنَهُمْ وَأَنَّهُمْ كَانُوا يُكْفَرُونَ»⁽³⁾

وأفاد الذكر تصويرا بديعا ودقيقا للعناد والطغيان الذي كان عليه قوم نوح عليه السلام⁽²⁾ إذ يعمدون إلى تغطية وجوههم حتى لا يروا داعيهم للإيمان.

9-1-6 - ثيابهن (1)

1- النور 60: «أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في مقام ذكر ما يتعلق بآداب الاستئذان، وأفاد اللفظ أن العجائز اللواتي لا يطمعن فيهن لا جناح أن يضعن الثياب التي تكون على ظاهر البدن كالجلباب والرداء.⁽³⁾

10-1-1-1 - مشواه (1)

يوسف 21: «وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وجاء الذكر على لسان الذي اشترى يوسف عليه السلام مخاطبا امرأته، أن تجعل منزلته حسنة حميدة، لئلا يفسد بتربية السوء، فيتطرق إليه خيانة العبيد.⁽⁴⁾

10-1-2-1 - مثنوي (1)

يوسف 23: «قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ»

جاء هذا اللفظ على لسان يوسف عليه السلام ردا على فعل امرأة العزيز حين راودته عن نفسه، وقد أفاد الذكر عبرة عظيمة من العفاف، والتقوى، وعصمة الأنبياء، وهو تعليل لامتناعه وتعريضها في خيانة عهدها.⁽⁵⁾

10-1-3-1 - ثاوي (1)

(1) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 6، ج 11، ص 320.

(2) - الصابوني، الإبداع البياني، ص 373.

(3) - القنوجي، فتح البيان. مج 3، ج 6، ص 264.

(4) - الجرجاني، درج الدرر. ج 2، ص 135.

(5) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. مج 6، ج 12، ص 252.

1- القصص 45: «فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ تَأْوِيًّا»

جاء هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في خطاب موجه للرسول صلى الله عليه وسلم ومعناه مقيما « وما كنت مقيما في أهل مدين وقت تلاوتك على أهل مكة قصة موسى وشعيب »⁽¹⁾ ومناسبة الإيراد هو التعريض بكفار مكة بأن الوحي إلا هي لا يقرره إلا المولى عز وجل.

10-1-4- مشوى (9)

و أفاد اللفظ في عموم توظيفه دلالة الخلود في النار وقد عبر المولى عز وجل بهذا اللفظ دون المأوى لأن " المشوى " مكان الإقامة المنبئة عن المكث والمأوى الذي يأوي إليه الإنسان، وقدم المأوى على المشوى لأنه على الترتيب الوجودي يأوي ثم يشوي⁽²⁾.

1- آل عمران 151 : «وَمَا أَوْاهُمْ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ»

و مناسبة الذكر هو بيان حال الكفار الذين أرادوا ردة المسلمين عن إتباع الرسول صلى الله عليه وسلم، فبعد أن بين أحوالهم في الدنيا من وقوع الخوف والهلع في قلوبهم ذكر أحوالهم في الآخرة⁽³⁾.

2- النحل 29 : «فَلَيْئَسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ»

و سيق اللفظ لبيان مشوى الذين كذبوا الرسل في الأمم السابقة إذ حاق بهم عذاب الدنيا وكان لهم مقام بئيس في الآخرة .

3- العنكبوت 68 : « أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوَى لِّلْكَافِرِينَ »

و جاء اللفظ كتذييل ختمت به آيات أفادت التشنيع بالكفار، وقد أفاد التوظيف وعيدا بالجزاء الأوفى اللائق بجاهلهم، وهو النار مشوى لهم⁽⁴⁾.

4- الزمر 32 : « وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوَى لِّلْكَافِرِينَ»

(1) - حسين محمد مخلوف، القرآن الكريم، مج 2، ص 138.

(2) - القنوجي، فتح البيان، ج 2، ص 352.

(3) - المراغي، تفسير المراغي، مج 2، ص 56.

(4) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 10، ج 20، ص 34.

و أفاد اللفظ الوعيد بنار جهنم للكافرين في مقام ذكر بعض من قبائح أفعالهم وهو تكذيبهم لله وتكذيبهم لقائل الحق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بعد قيام الأدلة القاطعة عن صدق نبوته (1).

5- الزمر 60 : « وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ »

و سيق اللفظ لذكر نوع آخر من الوعيد الذي استحقه الكفار على تكبرهم وطغيانهم ورفضهم عبادة الواحد القهار وهذا جاء بعد وعيد شديد مُبَيَّن فيه بعضا من أهوال القيامة .

6- الزمر 72 : « قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبئسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ »

و أفاد هذا الإخبار في هذا المقام تنفيذ القضاء الذي وعد به المتكبرون، وقد جاء بعد سوق دليل اعترافهم بوصول الآيات لهم في الدنيا، ومع ذلك كفروا بها .

7- غافر 76 : « ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبئسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ »

و أفاد الذكر أيضا بيان جزاء المتكبرين على سبيل استحقاقه، وذلك بسبب مجادلتهم في آيات الله دون وجه حق.

8- فصلت 24 : « فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ »

و سيق اللفظ في معرض الكلام عن المكذبين الكافرين وحالهم يوم الجزاء، وأفاد التوظيف التأييد المكاني وملازمتهم المكن المستحق في الآخرة، « فَإِنْ صَبِرُوا وَاسْتَسْلَمُوا فَبئسَ مَثْوًى لَهُمْ »، وإن اعتذروا لم ينفعهم العذر ولم يقبل منهم تنصل (2).

9- محمد 12 : « وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ »

(1) - وهبة الزحيلي، التفسير المنير، مج 24، ص 7.

(2) - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج 11، ج 24، ص 273.

و سيق اللفظ في معرض تصوير حال الكافرين في الدنيا والآخرة بعد أن أخبر المولى عز وجل بأنه مولى المؤمنين، والذين كفروا لا مولى لهم، وما منح الكفار من خيرات في الدنيا لا قيمة له ولا عيرة لأنه لا يفيد إلا في حياتهم الدنيا، وما هذه الحياة إلا كحياة الأنعام والحيوان .

10-1-5- مشواكم (2)

1- الأنعام 128: « قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ».

وأفاد الذكر «إخبار من الله عز وجل عما يقول للذين اتبعوا الجن فأظلوهم، يوم القيامة بأن مقامكم هو النار خالدين فيها»⁽¹⁾.

2- محمد 19: « وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ »

10-1-6- مشواكم (2) تابع

2- الأنعام 128: « قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا »

و سيق اللفظ لإفادة الاحاطة بكل شيء واعلم بجميع الشؤون في مقام مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا وأمر له عليه الصلاة والسلام بالاستغفار للمؤمنين والمؤمنات ترغيبا في التقوى وترهيبا من العصيان.

11-1-1- ثيبات (1)

التحريم 5: « تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا »

و جاء هذا اللفظ مرة واحد في القرآن الكريم كوصف، وقد سيق الذكر في معرض عتاب موجه لحفصة وعائشة رضي الله عنها عندما أفشيا سرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مخوفا سبحانه وتعالى أيهما بابداهما.

(1) - ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز. ج.2. ص 345.

النتيجة

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
العلوم الإسلامية

وقد خلصنا في ختام هذا البحث إلى نتائج متضمنة فيه ، هذه النتائج محددة في قضايا معينة:

- المفردة القرآنية.

- التناسب الدلالي.

- طريقة البحث المعتمدة على الترتيب الألفبائي.

1 - المفردة القرآنية:

إن أول ما يلاحظ بالنسبة للمفردة القرآنية هو إمكانية إطلاق تسمية المصطلح عليها، بدلا من المفردة، وذلك ليس تقليلا من شأن تسمية المفردة وإنما دعما لها وزيادة تتضمنها من حيث الدراسة، وبعبارة أخرى إن كل كلمة في القرآن الكريم إنما هي مصطلح، إذ لم نبالغ ونقل كل حرف فيه، والمقصود من ذلك أن كل مفردة موظفة في مكانها وسياقها لا يمكن لأي كلمة أخرى أن تحل محلها وإن كانت من حقلها الدلالي أو من مرادفاتها إذ لا تؤدي الدلالة التي تؤديها بدقة، كما أن خاصية التداول لمفردة معينة في سياقات مختلفة ينفي حقيقة ظلت كتب كثيرة ترددها ألا وهي " التكرار " إذ لا مجال لتكرار الكلمات في القرآن الكريم وذلك لأن كل مفردة؛ إلى جانب كونها متسمة بسمات دلالية تغايرها عن الكلمات المترادفة الأخرى، فإن في تعدد سياقها إيجاء إلى تعدد دلالتها المناسبة لكل سياق، وهذا طبعاً مرده إلى طواعية المفردة القرآنية من جهة، وتميز لغة القرآن من جهة أخرى، هذه اللغة الفريدة التي تضيف ظلال تراكييبها معاني توظيفية على الكلمة الواحدة مما يجعل تغايراً في تداول المفردة في سياقات كثيرة؛ كيف لا ومرد إعجاز النص القرآني هو لغته؛ هذه اللغة التي جعلت منه أصلاً للإعجاز؛ مغايراً ومتميزاً عن جميع الإنشاءات اللغوية البشرية ومتره - طبعاً - عنها، فجانب التأليف لبنتيه ورصف حروفه وكلماته وجمله وآياته له طابع خاص وأسلوب متفرد.

وعلى الرغم من أن دعاة الدراسات النصانية يركزون في دراستهم على النص دون الكلمة على اعتبار أن الكلمة قاصرة في تحقيق المعنى المراد، إلا أن المفردة القرآنية على غرار ذلك، وذلك لأنها أصل البناء وعماد النسيج اللغوي، وحتى إذا اتجهنا إلى الدراسة الأسلوبية أو النصانية بكل تجلياتها فإن

المفردة القرآنية تكون أساس تلك الدراسة، وذلك للميزة التداولية أو السياقية التي تحققها من خلال التوظيف القرآني، والمعلوم أيضا أن ميزة المفردة القرآنية لا تعود إلى المفردة اللغوية في حد ذاتها، بقدر ما تعود للتوظيف القرآني الذي منحها إيجاءات ودلالات لا يمكن أن تكون لها في ثنايا المعجم اللغوي أو في النظم البشري.

2 - التناسب الدلالي:

إن أهم ما يمكن أن نختتم به البحث من خلال هذا العنصر هو القول أن القرآن كله متناسب: فالصوت مناسب كلمته والمفردة مناسبة لآياتها والآية مناسبة لسورتها، والسورة مناسبة للمصحف كله فكل جزء لغوي مناسب لكلمته، والكل كذلك مناسب لجزئه، فهذه الخاصية الدقيقة هي التي جعلت من النص القرآني نصا متميزا عن باقي النصوص البشرية، وخالدا لا يمكن الولوج إليه بالتحريف والتبديل فتغير حركة فقط منه تؤدي إلى انعدام المعنى المراد والمقصود، ومعجز لأنه لو اجتمعن قرائح جميع النقاد لما وجدوا في أسلوبه نمطا من المحاكاة أو إجراء المثل عليه.

لهذا جعل هذا المصطلح "التناسب الدلالي" مفتاحا للتعرف ولو على جزء بسيط من نمط التركيب اللغوي في النص اللغوي، فكان مفتاحا يكشف لنا عن طبيعة المفردة القرآنية التي حرص المولى عز وجل في توظيفها أن تكون واضحة غنية بالمضامين، لما لها من إيجاء خاص ومدلول عجيب في موضعها الذي لا تحيد عنه ولا يسد مسدها كلمة غيرها، خاصة مع كثرة الدراسات اللغوية للقرآن الكريم التي تدور حول النص أو ما يثيره من قضايا فكرية ودينية، وما يتصل بذلك من تفسير لغوي عابر غريب، كما أن الدراسات اللغوية في القرآن المتخصصة خاصة تمتاز بالبحث الانتقائي، ومعنى ذلك أنه إذا درس من الناحية الصوتية أو النحوية أو غيرها تقوم على الاستشهادات الانتقائية من القرآن الكريم ولا يعتمد الاشتغال على سورة معينة في القرآن الكريم كلها أو جزء منه كله.

طريقة البحث المعتمدة:

وقد كان البحث معتمدا في تطبيقه على ما جاء في معجم مفردات القرآن الكريم، وهذا عن طريق أخذ كلمات منه، اعتمادا على حرف "أ" و"ب" و"ت" و"ث"، وذلك باستقراء تلك المفردات المبدوءة بالحروف السابقة - ليس كلها - ومحاولة تفسيرها انطلاقا من البحث عن الدلالات المختلفة

لللمة الواحدة ضمن سيقاقها المتغيرة ، لنجد أن لكل مقام حدوده الدالية التي استدعت تلك
اللمة دون غيرها هذه الطريقة التي تكشف عن أسرار دقيقة في التوظيف القرآني للمفردة اللغوية ،
والتي جعلت من نسيج النص نسيجاً متفرداً ليكون نصاً معجزاً بآتم معناه.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قائمة المصادر والمراجع:

-أ-

- 1- إبراهيم السمراي، من بديع لغة القرآن، "د.ط، بيروت: دار الفكر، د.ت"
- 2- إحسان عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها "د.ط، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998".
- 3- أحمد أحمد يدوي، من بلاغة القرآن، "ط 65 مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر، 2008م".
- 4- أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القرآن، دراسة في النظم المعنوي و الصوتي، "د.ط، المغرب، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 1992".
- 5- أحمد مختار عمر، دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءته "ط1، القاهرة: عالم الكتب، 1421هـ/2001م".
- 6- أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، "ط1، لبنان، بيروت: دار الفكر، 1421، 2001".
- 7- أحمد بن يوسف المعروف باسمين الحلبي، الدر المضمون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق أحمد محمد الخياط، «ط1، لبنان بيروت، دار القلم، 1991م/1411هـ».
- 8- أبو إسحاق إبراهيم السري، معاني القرآن و إعرابه، شرح و تحقيق عبد الجليل عبده شليبي «ط2، القاهرة: دار الحديث، 1997م/1418هـ».
- 9- اسماعيل حقي البروسوي، تفسير روح البيان، "د.ط، المكتبة الإسلامية، 1330هـ".
- 10- ابن أبي الأصبغ المصري، تحرير التحرير، في صناعة الشعر والنثر و بيان إعجاز القرآن، تحقيق: محمد شرف، "د.ط، د.د، د.ت".
- 11- محمد بن يوسف أطفيش، تيسير التفسير، تحقيق إبراهيم بن محمد طلاي «د.ط، غرداية: المطبعة العربية، 2000م/1420هـ».
- 12- إياد الحضني، معاني الحروف العربية، "د.ط، د.م، د.ت".

-ب-

- 13- بدر الدين محمد عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفصل إبراهيم، "ط2، بيروت: دار الفكر، د.ت".

14- أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، «ط1»، السعودية، المدينة المنورة مكتبة العلوم و الحكم 1995م، 1416هـ.»

15- أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، تفسير ابن عربي، ج2 «لبنان، بيروت دار القدر للطباعة و النشر 2005م 1425هـ، د.ط.»

-ج-

16- جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التزويل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل "د.ط، لبنان، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ت".

17- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج6، ج9 «د.ط، لبنان بيروت، دار الفكر، 1984م/1405هـ.»

18- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، قصص الأنبياء، تقديم مصطفى عبد القادر عطا «لبنان بيروت، دار الفكر، 1989م.»

19- أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، البيان في تفسير القرآن، «د.ط، لبنان بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت» مج6.

20- أبو جعفر النحاس، معاني القرآن الكريم، تحقيق محمد علي الصابوني «ط1، السعودية مكة: مركز إحياء التراث الإسلامي، 1988م/1409هـ.»

21 - جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور و بهامشه القرآن الكريم مع تفسير ابن عباس «د.ط، لبنان بيروت: دار المعرفة، د.ت» ج6.

22- جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، طبقات المفسرين، "ط1، لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ، 1983م".

23- جلال الدين السيوطي، المهذب في ما وقع في القرآن من المغرب، تحقيق التهامي الراجحي، الهاشمي، "د.ط، المغرب، الكويت: صندوق إحياء التراث، د.ت".

24- جمال البدري، هندسة القرآن -دراسة فكرية جديدة في تحليل النص- «ط2، سوريا دمشق: الأوائل للنشر و التوزيع، 2006م.»

-ح-

25- حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، "د.ط، لبنان، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، 1419هـ، 1419م".

26- حسام بهنساوي، الدراسات الصوتية عند علماء العرب و الدرس الصوتي الحديث «ط1، مصر، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، 2005م».

27- حسام البيطار، إعجاز الكلمة في القرآن الكريم "ط1، الأردن: عمان، 1426هـ، 2005".

28- أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، معاني القرآن، تحقيق هدى محمود قواعة «ط1، 1990م» ج.1

29- أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق أحمد فريد «ط1، لبنان/ بيروت، دار الكتب العلمية 2003م/1424هـ» مج.3.

30- حسني عبد الجليل يوسف، قواعد قراءة اللغة العربية، دراسة نظرية تطبيقية، "ط1، القاهرة: الدار الثقافية للنشر والتوزيع، 2001/1421".

31- حسين محمد مخلوف، القرآن الكريم ومعه صفوة البيان لمعاني القرآن "د.ط، دار الفكر، د.ت".

32- حسين محمد مخلوف، كلمات القرآن الكريم تفسير وبيان، "د.ط، الجزائر: مكتبة رحاب، د.ت".

33- حلمي خليل، الكلمة دراسة لغوية معجمية، «د.ط، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1996م».

34- أبو حيان الأندلسي، النهر الماد عن البحر المحيط، تقديم بوران وهديان الصناوي «د.ط، مؤسسة الكتب الثقافية: دار الجنان، د.ت».

-خ-

35- الخطيب الشربيني، السراج المنير، تعليق أحمد عز، و عناية الدمشقي، «ط1، لبنان بيروت : دار إحياء التراث العربي، 1424هـ/2004م» ج.3.

36- خلود العموش، الخطاب القرآني، دراسة في العلاقات بين النص والسياق، "ط.1، الأردن، إربد: عالم الكتب الجديد للنشر والتوزيع، 1426، 2005".

-ز-

37- أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار «د.ط، د.ت».

-س-

38- سليمان فياض، استخدامات الحروف العربية - معجميا صوتيا صرفيا نحويا كتابيا- «د.ط، المملكة العربية السعودية، 1998م/1418هـ».

39 - سميح عاطف الزين وآخرون: ربع يس المفسر: يس - الشورى الأحقاف، مراجعة: عبد الصبور مرزوق "د.ط.؛ الشركة العالمية للكتاب؛ 1408هـ/1988"

40- سميح عاطف الزين، معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن، "ط.1، لبنان الدار الإفريقية العربية، 1423، 2002".

41- سمير شريف استيتية، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفزيائية، "ط.1، الأردن، عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.

42- سيد قطب، في ضلال القرآن "ط.11، القاهرة: دار الشروق، 1405هـ./1985

43- ابن سينا، أسباب حدوث الحروف.

-ش-

44- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية الضوء المنير على التفسير، جمعه: علي الحمد الحمّد الصالح، "د.ط، مؤسسة النور للطباعة والتجليد، د.ت".

45- شهاب الدين بن أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، ضبط وتخريج: عبد الرزاق المهدي «ط1، لبنان بيروت: دار الكتب العلمية، 1997م/1417هـ» ج.4

46- شهاب الدين بن أحمد بن محمود السواسي، عين التفاسير للفضلاء السماسير، تحقيق نهاء الدين دارتما «ط1، لبنان بيروت دار صادر، 2006م/1427هـ» ج.3.

47- شوقي صيف، سورة الرحمان وقصار السور، "د.ط، القاهرة: دار المعارف، د.ت"

-ص-

48- صائل رشدي شديد، عناصر تحقيق الدلالة في فقه اللغة.

49- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة.

50- صالح سليم عبد القادر، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، "د.ط، الإسكندرية: مؤسسة الثقافة الجامعية، 2007".

-ط-

51- أبو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين الفنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، مراجعة عبد الله ابن إبراهيم الأنصاري، «د.ط، لبنان بيروت، المكتبة العصرية، 1992م/1412هـ» .

-ع-

52- عبد الرحمن الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق : عماد طالي، «د.ط، الجزائر: د.ت» مج3.2.1.

53- أبو عبد الرحمان محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي، تفسير السلمي، وهو حقائق التفسير، تحقيق: سيد عمران "ط.1، لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ/2001".

54- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تقديم : عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل «ط2؛ الجزائر: مكتبة دار الديان، 2003م/1424هـ».

55- عبد الدايم الكحيل، أسرار إعجاز القرآن، "د.ط، سوريا: دار الرضوان، 2006م".

56- عبد المعطي جاب الله سالم، الدلالة والاشتقاق في لغة إعجاز القرآن بين النحو والبيان "د.ط، الجزائر، دار الكتاب الحديث، 1430هـ / 2009".

57- عبد القادر حسين، التفسير البلاغي الميسر، "د.ط، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، 2001".

58- عبد القاهر الجرجاني، درج الدرر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: طلعت صلاح الفرحان، محمد أديب شكور، «ط1، الأردن/ عمان: دار الفكر، 2009م/1430هـ» ج.2.

59- عبد المعز خطاب، سورة النحل و جلائل النعم، «ط1، مصر القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، 1991م/1412هـ».

60- عبد المالك مرتاض، نظام الخطاب القرآني، تحليل سمياي مركب لسورة الرحمان "د.ط، الجزائر، بوزريعة: دار هومة، د.ت".

61- عبد الهادي التازي، تفسير سورة النور "د.ط، المملكة المغربية 1405 هـ، 1984".

62- أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تفسير القرطبي، تحقيق: سالم مصطفى البدري، «ط2، لبنان بيروت : دار الكتب العلمية، 2005م/1426هـ»

63- أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، «ط1، لبنان بيروت: دار الكتاب العربي، 1997م/1418هـ».

- 64- أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الوردعي، تفسير ابن عرفة، تحقيق: جلال الأسيوطي، «ط1، لبنان، بيروت، 2008م» ج3 .
- 65- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي زمنين المري، تفسير ابن أبي زمنين، وهو مختصر تفسير يحيى بن سلام، تحقيق: محمد حسن محمد اسماعيل، "ط.1، لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ-2003م".
- 66- عفيف عبد الفتاح طيارة، روح القرآن: تفسير جزء عم، والذريات "ط.2، دار العلم للملايين، 1402هـ/1982".
- 67- عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، «د.ط، لبنان/ بيروت، دار الأندلس، 1996م/1416هـ».
- 68- أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، "د.ط، لبنان بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة 1380هـ/1961م".
- 69- علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، ضبط وتصحيح: عبد السلام محمد علي شاهين، «ط1، لبنان بيروت، دار الكتب العلمية، 1995م».
- 70- عاهد الماضي، ألفاظ الألوان في العربية، دراسة لغوية "ط61، دمشق، دار السلام للطباعة، 1421هـ/2000م".
- 71- عيسى شحاتة عيسى علي، العربية والنص القرآني، "د.ط، القاهرة: دار قباء 2001".
- ف-
- 72- أبو الفداء إسماعيل بن كثير الشافعي الدمشقي، قصص الأنبياء، تحقيق: يوسف علي يدوي، دار ابن كثير، دمشق بيروت، «ط1، 1992م/1412هـ».
- 73- أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي البغدادي، زاد المسير في عالم التفسير، «ط1، لبنان بيروت دار الفكر للطباعة و النشر، 1987م/1407هـ» ج3.
- 74- أبو الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري، الحسيني، جواهر البيان في تناسب لسور القرآن "د.ط، د.د، د.ت".

- 75- فاضل صالح السمرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، «ط4»، الأردن، عمان، دارعمار للطباعة و النشر، 2004م/1428هـ».
- 76- أبو الفلاح عبد المحي عبد المحي بن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب "د.ط، لبنان، بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر، د.ت".
- 77- فايز عارف القرعان، التقابل، والتماثل في القرآن الكريم -دراسة أسلوبية، "ط.1، الأردن، دريد:عالم الكتب، 2006".
- ق-
- 78- أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مراجعة: محمد خليل عيتاني "ط.3، لبنان، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 1422هـ/2001".
- م-
- 79- محمد بن أحمد بن جزى الكلبي، تفسير ابن جزى، «د.ط، لبنان، بيروت: دار الكتاب العربي، 1983م».
- 80- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، حدائق الروح والريحان في روائى علوم القرآن مرجعة : هاشم محمد علي بن حسين مهدي، «ط1، لبنان ؛ بيروت : دار طوق النجاة».
- 81- محمد الامين بن محمد المختار الحكني، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، «ط1؛ لبنان، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر ؛ 1995م/1415هـ» ج2.
- 82- محمد جمال الدين القاسمي، تفسير القاسمي، المسمى محاسن التأويل "ط.2، لبنان بيروت، دار الفكر، 1398هـ/1978م".
- 83- أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، إعداد وتحقيق، خالد عبد الرحمن العك، مروان سوار «ط.1؛ لبنان، بيروت : دار المعرفة ؛ 1986م/1406هـ».
- 84- محمد الرازي، التفسير الكبير، تفسير فجر الدين الرازي «ط.1؛ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1989م/1401هـ» م.2-ج3.
- 85- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة العربية المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، "ط.1، لبنان، بيروت، دار الكتب الجديدة المتحدة، 2008م".
- 86- محمد السيد الطنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم «ط.2، دار الرسالة، 1985م/1406هـ».

- 87- محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص، "ط.1، تونس، منوبة: المؤسسة العربية للتوزيع، 1421هـ/2001".
- 88- محمد علي الصابوني، الإبداع البياني في القرآن العظيم، "ط.1، بيروت: المكتبة العصرية 1426-2006".
- 89- محمد علي الصابوني، صفوه التفاسير، «ط.4؛ لبنان، بيروت: دار القرآن الكريم؛ 1981م/1402هـ».
- 90- محمد صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع قواعد نحوية "د.ط، لبنان بيروت: دار الرشيد، د.ت".
- 91- محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم -سورة يس- "ط.2، السعودية: دار الثريا للنشر والتوزيع، 1424هـ/2004م".
- 92- محمد بن صالح العثيمين، الكثر الثمين في تفسير ابن عثيمين، مراجعة أبو عبد الرحمان عادل بن سعد، "ط.1، لبنان: كتاب ناشرون 2010".
- 93- محمد الطاهر بن عاشور، تحرير والتنوير «ط.1، لبنان بيروت: مؤسسة التاريخ، 2000م/1420هـ».
- 94- محمد علي طه الدرة، تفسير القرآن الكريم، وإعرابه وبياناته «د.ط؛ دمشق، بيروت: دار الحكمة؛ د.ت».
- 95- محمد عبد المنعم الجمال، التفسير الفريد للقرآن المجيد "د.ط، د.د، د.م"
- 96- أبو محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تفسير غريب القرآن تحقيق: أحمد صقر، "د.ط، لبنان بيروت: دار الكتب العلمية، 1398 هـ-1978م".
- 97- محمد فتح الله الصغير، الخصائص النطقية والفيزيائية للصوامت الرنينية في العربية، «ط.1؛ الأردن: عالم الكتب الحديث؛ 2008م/1428هـ».
- 98- محمد فاروق الدين، بيان النظم في القرآن الكريم، "ط.1، دمشق: دار الفكر، 1424هـ/2003م".
- 99- محمد القاسم السجلماسي، المترع البديع في تجنيس أساليب البديع، تقديم وتحقيق: علال الغازي، "ط.1، المغرب، الرباط: مكتبة المعارف، 1401هـ/1980م".
- 100- أبو محمد عبد الله بن محمد بن وهب الدينوي، تفسير ابن وهب المسمى: الواضح في تفسير القرآن الكريم، تحقيق: أحمد فريد «ط.1؛ لبنان، بيروت دار الكتب العلمية؛ 2003م/1424هـ» ج.2

- 101- محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير، ضبط وتصحيح أحمد عبد السلام «ط1؛ لبنان، بيروت : دار الكتب العلمية ؛ 1994م/1416هـ» ج2.
- 102- محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، «د.ط، د.م، د.ت» مج.4
- 103- محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها و صرفها، "ط.3، بيروت: دار الشرق العربي، د.ت".
- 104- محمد يونس علي، للمعنى وظلال المعنى - أنظمة الدلالة في العربية «ط.2، لبنان بيروت : دار المدار الإسلامي 2007م».
- 105- محمود بن حمزة الكرماني، غرائب التفسير وعجائب التأويل، تحقيق شمران سركان يونس العجلي «ط.1؛ لبنان بيروت مؤسسة علوم القرآن، 1988م/1408هـ».
- 106- محمود شيت خطاب المصطلحات العسكرية، المصطلحات العسكرية.
- 107- محمود سليمان ياقوت، معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث.
- 108- محي الدين درويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، «ط.7، دمشق بيروت: دار اليمامة دار ابن الكثير، 1999م/1420هـ».
- 109- محي الدين عبد القادر الجيلاني، تفسير الجليلاني: الغوث الرباني والإمام الصمداني، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، "د.ط، لبنان، بيروت: المكتبة الصوفية للنشر والتوزيع، 2010.
- 110- مصطفى شعبان عبد الحميد المناسبة في القرآن، دراسة للغوية للعلاقة بين اللفظ والسياق اللغوي «د.ط، القاهرة، 2007م».
- 111- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية "د.ط، لبنان، بيروت: دار الكتاب العربي، 1426هـ/2005".
- 112- منير سلطان، بلاغة الكلمة والجملة والجمل، «ط.3، الإسكندرية : منشأة المعارف، 1996م».
- 113- مهدي أسعد غرار، مباحث لسانية في ظواهر قرآنية، "ط10، لبنان بيروت: دار الكتب العلمية، 2008".
- ن-
- 114- نور الدين عتر، علم المناسبات، وأهميته في تفسير القرآن الكريم وكشف إعجازه، "ط.1، سوريا، دمشق: دار الغوثاني للدراسات القرآنية، 2011".

115- ناصر الدين أبو الخير عبد الله الشيرازي البيضاوي، تفسير البيضاوي المسمى أنوار التزليل وأسرار التأويل «د.ط، دار الفكر، 1988م/1408هـ».

-ه-

116- هود بن محكم الهواري، تفسير كتاب الله العزيز، تحقيق بلحاج بن سعيد شريقي «ط.1، لبنان بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1990م» ج3.

-و-

117- وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج «ط.1؛ سوريا، دمشق: دار الفكر؛ 1991م/1411هـ».

2- المعاجم والموسوعات:

118- أحمد رضا، متن اللغة

119- اميل يعقوب وآخرون، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية عربي- إنجليزي- فرنسي، "ط1، لبنان، بيروت: دار العلم للملايين، 1987".

120- جاد الله محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة.

121- رومي البعلبكي، المورد: قاموس عربي- إنجليزي "ط.6، لبنان بيروت: دار العلم للملايين، يناير 1994".

122- زين الدين محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق أحمد إبراهيم زهوة، "د.ط، لبنان بيروت: دار الكتاب العربي، 1425هـ / 2005م".

123- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي كبير وآخرون، "ط1، دار المعارف، دت".

124- عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، عربي-فرنسي/ فرنسي عربي مع مقدمة في علم المصطلح، "د.ط، الدار العربية للكتاب، 1984".

125- علي حاسم سلمان، موسوعة معاني الحروف العربية "د.ط، الأردن، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2003م".

126- مجدي وهبة، قاموس مصطلحات الأدب، قاموس مصطلحات الأدب "د.ط، مكتبة لبنان، د.ت".

- 127- محمد على التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، الترجمة إلى العربية من الفارسية: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج ريتاني "ط.1، مكتبة لبنان ناشرون، 1996".
- 128- محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، "د.ط، بيروت: دار الجبل، د.ت".
- 129- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس تحقيق: عبد العليم الطحاوي، "د.ط، مطبعة حكومة الكويت 1387-1968".

3- المجالات:

- 130- أحمد إسماعيل عبد الكريم، تناسب الفواصل القرآنية، "ع-59، مجلة آفاق الثقافة والتراث دبي، أكتوبر 2007".
- 131- حسين ناصر سرار، عدول مصدر عن فعله إلى مصدر آخر لاقتضاء المعنى له في ضوء السياق القرآني "ع 25 مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، أبريل 2008".
- 132- عبد الدايم الكحيل، المطارق الكونية آية من آيات الله، "ع.7، مجلة العلم والإيمان الجزائر 2007".
- 133- علي عبد العزيز سيور، مناسبات الآيات والسور "نشأة علم المناسبة، محلها ودلالاتها، وأثرها على التفسير "ع.25، دولة الإمارات العربية المتحدة، دبي كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ربيع الثاني، 1424هـ، يونيو 2003م".

فهرس الموضوعات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الموضوع	الصفحة
الشكر
الإهداء
المقدمة	أ - ج
المدخل	1
الفصل الأول: حرف الألف	17
تمهيد	18
مادة أ ب ل	20
مادة أ ب ي	21
مادة أ ت ي	23
مادة أ ث ر	105
مادة أ ث م	108
مادة أ ج ر	115
مادة أ ج ل	131
مادة أ خ د	140
مادة أ خ ر	180
مادة أ د ي	222
مادة أ ذ ن	223
مادة أ ذ ي	239
مادة أ ر ض	243
مادة أ ز ر	244
مادة أ ز ز	245
مادة أ ز ف	245
مادة أ س ر	246
مادة أ س و	249
مادة أ ص ر	249
مادة أ ص ل	250
مادة أ ف ف	251
مادة أ ف ق	252